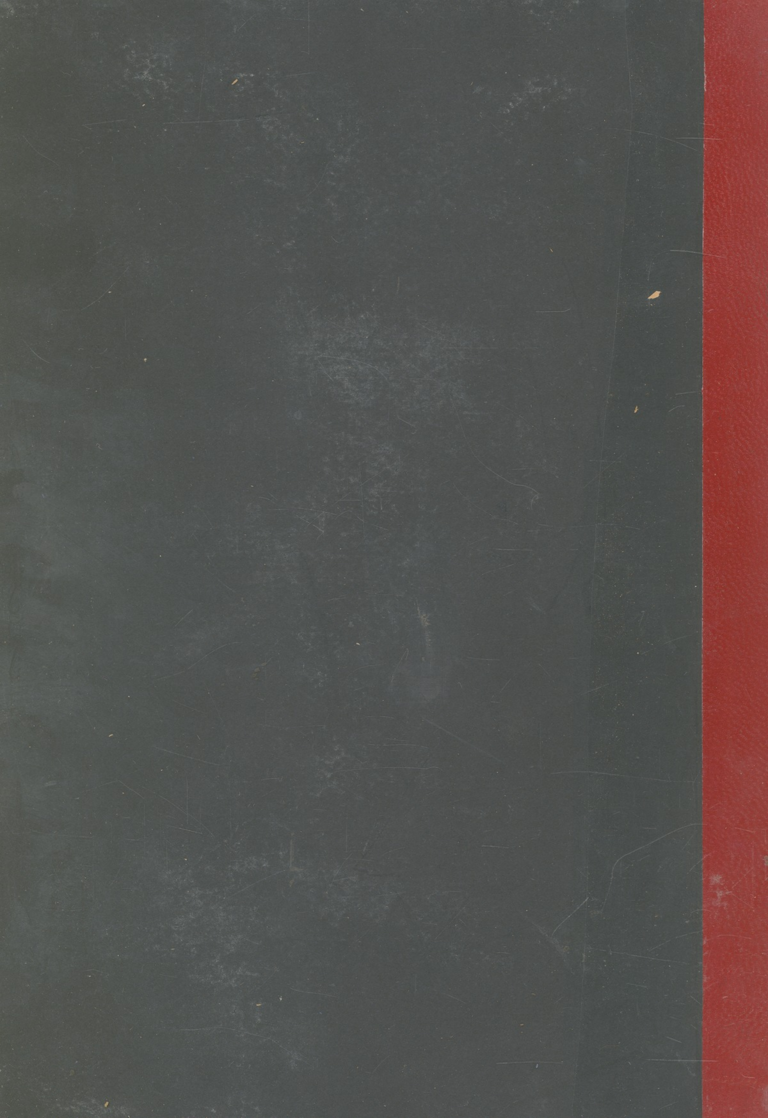




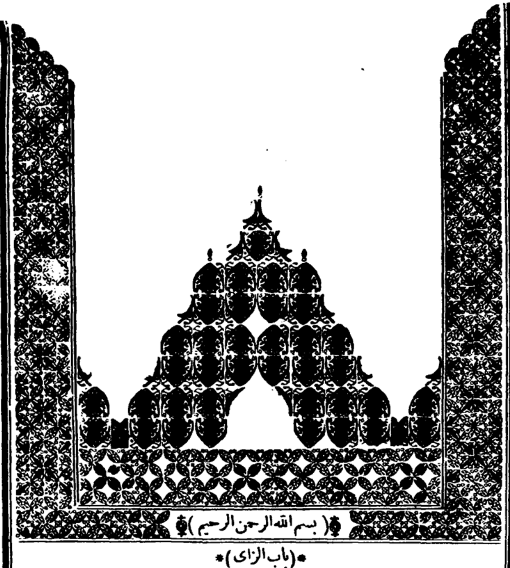
فهرسة الجزء الثانى من كتاب حياة الحيوان الكبرى للعلامة الدميرى

الطرسوح

الد

الجزء الثانى من كتاب حياة الحيوان
الكبرى للاستاذ العلامه
والقدوة الفهامه الشيخ
كمال الدين الدميرى
نفعنا الله بعلومه

امين



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(باب الزاى)

(الزاغ)

(الزاغ) من انواع الغربان يقال له الزرعى وغراب الزرع وهو غراب اسود صغير وقد يكون محمر المنقار والرجلين ويقال له غراب الزيتون لانه يأكله وهو لطيف الشكل حسن المنظر لكن وقع فى عجائب المخلوقات انه الاسود الكبير وأنه يعيش اكثر من ألف سنة وهو وهم والصواب الاول (عجيبة) رأيت فى المنتقى من انتخاب الحافظ السلفى وفى آخر ورقة من عجائب المخلوقات عن محمد بن اسماعيل السعدى أنه قال وجه الى يحيى ابن اكثم فتوجهت اليه فلما دخلت عليه اذا عن يمينه قطر فأجلسنى وأمر أن يفتح فاذا شئ خرج منه رأسه كرأس انسان ومن اسفله الى سرته على هيئة زاغ وفى صدره وظهره سلعتان قال ففزعت منه ويحيى يضحك فقلت له ما هذا اصلحك الله فقال لى سل عنه منه فقلت له ما أنت فنهض وأنشد بلسان فصيح

انا الزاغ ابو عجوه * انا ابن الليث واللبوه
احب الراح والريحا * ن والقهوة والنشوه
فلا عدوى يدى تخشى * ولا يحذر لى سطوه
ولى أشياء تستظر * ف يوم العرس والدعوه
فنها سلعة فى الظهـ * ـر لا تسترها الفروه

وأما

وأما السلعة الاخرى * فلو كان لها عروه
لما شك جميع النا * س فيها انها ركوه

ثم صاح ومدّ صوته زاغ زاغ وانطرح فى القمطر فقلت اعز الله القاضى وعاشق أيضا فقال هو ما ترى لا علم لى بأمره الا انه حمل الى امير المؤمنين مع كتاب مختوم فيه ذكر حاله لم أقف عليه انتهى وهذا الخبر قد رواه الحافظ ابو طاهر السلفى على غير هذه الطريقة وهو ما اخبر به موسى الرضى قال قال ابو الحسن على بن محمد دخلت على احمد بن أبى دواد وعن يمينه قمطر فقال لى اكشف وانظر العجب فكشفت فخرج على رجل طوله شبر من وسطه الى اعلاه رجل ومن وسطه الى اسفله صورة زاغ ذنبا ورجلا فقال لى من أنت فانتسبت له ثم سألته عن اسمه فقال

انا الزاغ ابو عجوه * حليف الخمر والقهوه
ولى اشياء لا تنكـ * ـر يوم القصف فى الدعوه
فمنها سلعة فى الظهـ * ـر لا تسترها الفروه
ومنها سلعة فى الصد * ر لو كان لها عروه
لما شك جميع النا * س حقا انها ركوه

ثم قال أنشدنى شيأ فى الغزل فأنشدته

وليـل فى جوانبه فضول * من الاظلام اطلس غيهبان
كأن نجومه دمع حبيس * ترقرق بين أجفان الغوانى

فصاح وا ابى وأمى ورجع الى القمطر وستر نفسه فقال ابن ابى دواد وعاشق أيضا قال ابن خلكان فى ترجمة يحيى بن اكثم انه لما ولى البصرة كان سنه نحو عشرين سنة فاستصغره أهل البصرة وقالوا له كم سن القاضى فعلم أنهم استصغروه فقال انا اكبر من عتاب ابن اسيد الذى وجه به النبى عليه الصلاة والسلام قاضيا على مكة يوم الفتح ومن معاذ بن جبل الذى وجه به النبى عليه الصلاة والسلام قاضيا على اليمن ومن كعب بن سور الذى وجه به عمر رضى الله تعالى عنه قاضيا على البصرة فجعل جوابه احتجاجا قيل لما أراد المأمون أن يولى رجلا القضاء وصف له يحيى بن اكثم فاستحضره فرآه دميم الخلق فاستحقره فعلم يحيى ذلك فقال يا أمير المؤمنين سلنى ان كان القصد علمى لا خلقى فسأله فأجابه فقلده القضاء قال ولم يعلم احد غلب على سلطانه فى زمانه الا يحيى بن اكثم وأحمد بن ابى دواد المعتزلى وكان حنفيا ولم يكن على الامام احمد رحمه الله تعالى فى محنته اشد منه وسيأتى ذكر طرف من محنته فى باب الكاف فى لفظ الكلب ان شاء الله تعالى قال وكانت كتب يحيى فى الفقه اجل كتب فتركها الناس لطولها وكان ليحيى يوم فى الاسلام لم يكن لاحد مثله وهو أن المأمون كان فى طريق الشام فأمر فنودى بتحليل المتعة ولم يستطع أحد أن يحتج عليه فى تحريمها غير يحيى فقرر عنده تحريم المتعة فقال المأمون أستغفر الله تعالى نادوا بتحريم نكاح المتعة وروى أن رجلا قال ليحيى ايها القاضى كم آكل فقال فوق الجوع ودون الشبع قال فكم اضحك قال حتى يسفر وجهك ولا يعلو صوتك قال

فكم ابكى قال لا اعلم من البكاء من خشية الله قال فكم أخفى عملي قال ما استطعت قال فكم أظهر منه قال ما يقتدى بك البر ويؤمن عليك قول الناس فقال الرجل سبحان الله قول وعمل ظاعن قال ولم يكن في يحيى ما يعاب به سوى ما كان يتهم به مما هو شائع عنه من محبة الصبيان وحب العلو وكان اذا رأى فقيها سأله عن الحديث او محدثا سأله عن النحو أو نحويا سأله عن الكلام ليخجله ويقطعه فدخل عليه يوما رجل من اهل خراسان فناظره فرآه متفننا حافظا فقال له نظرت في الحديث قال نعم قال ما تحفظ من الاصول قال أحفظ عن شريك عن أبي اسحق عن الحرث أن عليا رضى الله عنه رجم لوطيا فأمسك ولم يكلمه وتوفى بالربذة ودفن هناك سنة اثنتين او ثلاث واربعين ومائتين ونقل أنه رؤى في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى الا انه وبخنى وقال لى يا يحيى خلطت على نفسك في دار الدنيا فقلت يا رب اتكلت على حديث حدثنى به ابو معاوية الضرير عن الاعمش عن ابى صالح عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك قلت انى لاستحيي أن اعذب ذا شيبة مسلما بالنار فقال قد عفوت عنك يا يحيى وصدق نبيى الا انك خلطت على نفسك في دار الدنيا الذمامة بالذال المعجمة رداءة الخلق بضم اللام وبالدال المهملة رداءة الخلق باسكان اللام واكثم بالثاء المثلثة والربذة بفتح الراء والباء الموحدة والذال المعجمة قرية من قرى المدينة على طريق الحاج وهى التى نفى عثمان بن عفان أبا ذر الغفاري رضى الله تعالى عنهما اليها فأقام بها حتى مات وقبره ظاهر هناك يزار كما تقدم (الحكم) يحل أكل الزاغ وهو الاصح عند الرافعي وبه قال الحكم وحماد ومحمد بن الحسن وروى البيهقي في شعبه قال سألت الحكم عن اكل الغربان قال أما السود الكبار فأكرها كلها وأما الصغار التى يقال لها الزاغ فلا بأس بها والامثال تأتى ان شاء الله تعالى في باب الغين المعجمة في لفظ الغراب (الخواص) لسان الزاغ يجفف ويأكله العطشان يذهب عطشه ولو في وسط تموز وكذلك قلبه اذا جفف وسحق وشربه انسان لا يعطش في سفره فان هذا الطائر لا يشرب ماء في تموز ومرارته تخلط بمرارة الديك ويكتحل بها تذهب ظلمة العين وتسود الشعر اذا طلى بها سوادا عجيبا وحوصلته تمنع نزول الماء عند مباديه (التعبير) الزاغ الذى في منقاره حمرة تدل رؤيته على رجل ذى سطوة ولهو وطرب وقال ارطامدورس الزاغ في المنام يدل على ناس يحبون المشاركة ويعادل على أناس فقراء وقيل انه يدل على الولد من الزنى أو الرجل الممزوج بالخير والشر والله اعلم

(الزاقى) الديك والجمع الزواقى يقال زقا يزقو اذا صاح وكل صائح زاق وفى حديث هشام ابن عروة انت اثقل من الزواقى يريد أنها اذا زقت سحرا تفرق السمار والاحباب والزقو والزقى مصدر وقد زقا الصدى يزقو ويزقى زقاء اى صاح وكل زاق صائح قاله الجوهرى وقد تقدم في البومة قول توبة بن الحمير صاحب ليلى الاخيلية

ولو أن ليلى الاخيلية سلمت * على ودونى جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة اوزقا * اليها صدى من جانب القبر صائح

نفع اللكحل لظلمة البصر ما ملل

(الزاقى)

وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الصاد المهملة في لفظ الصدى

الزامور (الزامور) قال التوحيدي انه حوت صغير الجسم ألوف لاصوات الناس يستأنس باستماعها ولذلك يصحب السفن متلذذا بأصوات اهلها واذا رأى الحوت الاعظم يريد الاحتكاك بها وكسرها وثب الزامور ودخل اذنه ولا يزال يزمر فيها حتى يفر الحوت الى الساحل يطلب جرفا او صخرة فاذا اصاب ذلك فلا يزال يضرب به رأسه حتى يموت وركاب السفن يحبونه و يطعمونه ويتفقدونه ليدوم الفه لهم وصحبته لسفنهم ليسلموا من ضرر السمك العادي واذا ألقوا اشباك الصيد فوقع الزامور فيها أطلقوه لكرامته

الزبابة (الزبابة) بفتح الزاي والباء بين الموحدتين بينهما ألف الفأرة البرية تسرق ما تحتاج اليه وما تستغني عنه وقيل هي فأرة عمياء صماء وجمعها زباب ويشبه بها الرجل الجاهل قال الحرث بن كلدة

ولقد رأيت معاشرا * جمعوا لهم مالا وولدا

وهم زباب حائر * لا تسمع الا ذان رعدا

أي لا يسمعون شيأ يعني موتى وصف الزباب بالتحير والتحير انما يحصل للاعمى واراد بذلك أن الارزاق لم تقسم على قدر العقول والولد بضم الواو للواحد والجمع وقوله لا تسمع الآذان رعدا اى لا تسمع آذانهم فاكتفى بالالف واللام عن الاضافة كقوله تعالى فان الجنة هي المأوى وبين أن آذانهم لشدة صممهم لا يسمعون بها الرعد قال الامام الثعالبي في فقه اللغة يقال في آذانه وقر فان زاد فهو صمم فان زاد فهو طرش فان زاد حتى لا يسمع الرعد فهو صلخ بالصاد المهملة والخاء المعجمة في آخره انتهى واختصت هذه الفأرة بالصمم كما اختص الخلد بالعمى وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر حكمها في باب الفاء في لفظ الفأر (الامثال) قالوا أسرق من زبابة لانها تسرق ما تحتاج اليه وما تستغني عنه

الزبزب (الزبزب) دابة كالسنور قاله في العباب وفي كامل ابن الاثير في حوادث سنة اربع وثلثمائة قال وفيها خافت العامة ببغداد من حيوان كانوا يسمونه الزبزب ويقولون انهم يرونه في الليل على اسطحتهم وانه يأكل أطفالهم وربما عض يد الرجل أو يد المرأة فيقطعها وكان الناس يتحارسون منه ويتراعون ويضربون بالطسوت والصواني وغيرها ليفزعوه وارتجت بغداد لذلك ثم ان اصحاب السلطان صادوا حيوانا في الليل ابلق بسواد قصير اليدين والرجلين فقالوا هذا هو الزبزب وصلبوه على الجسر فسكن الناس انتهى

الزخارف (الزخارف) جمع زخرف وهو ذباب صغار ذات قوائم اربع يطير على الماء قال أوس بن حجر

تذكر عينا من عمان وماؤها * له حدب تستن فيه الزخارف

الزرزور (الزرزور) بضم الزاي طائر من نوع العصفور سمي بذلك لزرزرته اى تصويته قال الجاحظ كل طائر قصير الجناح كالزرازير والعصافير اذا قطعت رجلاه لم يقدر على الطيران كما اذا قطعت رجل الانسان فانه لا يقدر على العدو وسيأتي حكمه ان شاء الله تعالى في باب العين المهملة في العصفور (فائدة) روى الطبراني وابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما أنه قال أرواح المؤمنين في أجواف طيور

ضر كالزرازير يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة وما أحسن قول شيخنا الشيخ برهان الدين القيراطي رحمة الله تعالى عليه

قد قلت لما مر بي معرضا * وكفه يحمل زرزورا
يا ذا الذي عذبني مطله * ان لم تزر حقا فزر زورا

وفي مناقب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه لعبد المحسن بن عثمان بن غانم قال الشافعي من عجائب الدنيا طلسم على صفة الزرزور من نحاس في رومية يصفر في يوم واحد من السنة فلا يبقى طائر من جنسه الا أتى رومية وفي منقاره زيتونة فاذا اجتمع ذلك عصر وكان منه زيتهم في ذلك العام وسيأتي ذلك ان شاء الله تعالى في السودانية في باب السين المهملة (وحكمه) الحل لانه من انواع العصافير (ومن خواصه) أن لحمه يزيد في الباه ودمه اذا وضع على الدماميل نفعها واذا ذر رماد الزرزور على الجرح فانه يختم باذن الله تعالى (التعبير) الزرزور دال على التردد في الاسفار في البر والبحر وربما دل على رجل مسافر يسافر كثيرا كالمكاري الذي لا يابث في مكان ونحوه وطعام حلال لانه حرم على نفسه الطعام والشراب لما أهبط الله آدم عليه السلام من الجنة فلم يتناول شيأ من ذلك حتى تاب الله تعالى عليه وربما دل على التخليط في الاعمال الصالحة والسيئة أو على رجل ليس بغني ولا فقير ولا شريف ولا وضيع وربما دل على المهانة والقناعة بأدنى العيش واللعب وربما كان كاتبا والله اعلم

الزرق (الزرق) طائر يصاد به بين البازي والباشق قاله ابن سيده وقال الفراء هو البازي الابيض والجمع الزراريق وهو صنف من البازي لطيف الا انه احر وأيبس مزاجا ولذلك هو أشد جناحا وأسرع طيرانا وأقوى اقداما وفيه ختل وخبث وخير ألوانه الاسود الظهر الابيض الصدر الاحمر العين قال الحسن ابن هانىء في طريدته يصفه

قد اغتدى بسفرة معلقه * فيها الذي يريده من مرفقه
مبكرا بزرق اوزرقه * وصفته بصفة مصدقه
كأن عينه لحسن الحدقه * نرجسة نابتة في ورقه
ذو منسر مختضب بعلقه * كم وزة صد نابه ولقلقه
سلاحه في لحمها مفرقه

(الحكم) تحريم الاكل كما تقدم في البازي

الزرافة (الزرافة) كنيتها أم عيسى وهي بفتح الزاي المخففة وضمها وهي حسنة الخلق طويلة اليدين قصيرة الرجلين مجموع يديها ورجليها نحو عشرة أذرع ورأسها كرأس الابل وقرنها كقرن البقرة وجلدها كجلد النمر وقوائمها وأظلافها كالبقر وذنبها كذنب الظبي ليس لها ركب في رجليها وانما ركبتاها في يديها وهي اذا مشت قدمت الرجل اليسرى واليد اليمنى بخلاف ذوات الاربع كلها فانها تقدم اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن طبعها التودد والتأنس وتجتر وتبعر ولما علم الله تعالى أن قوتها من الشجر جعل يديها أطول من رجليها لتستعين بذلك على الرعي منها بسهولة قاله القزويني في عجائب المخلوقات وفي

تحفة الطيور لعله ربما دل

تاريخ ابن خلكان في ترجمة محمد بن عبد الله العتبي البصري الاخباري الشاعر المشهور انه كان يقول الزرافة بفتح الزاي وضمها الحيوان المعروف وهي متولدة بين ثلاث حيوانات بين الناقة الوحشية والبقرة الوحشية والضبعان وهو الذكر من الضباع فيقع الضبعان على الناقة فتأتي بولد بين الناقة والضبع فان كان الولد ذكرا وقع على البقرة فتأتي بالزرافة وذلك في بلاد الحبشة ولذلك قيل لها الزرافة وهي في الاصل الجماعة فلما تولدت من جماعة قيل لها ذلك والعجم تسميها اشتر كاو بلنك لان اشتر الجمل وكاو البقرة وبلنك الضبع وقال قوم انها متولدة من حيوانات مختلفة وسبب ذلك اجتماع الدواب والوحوش في القيظ عند المياه فتتسافد فيلقح منها ما يلقح ويمتنع منها ما يمتنع وربما سفد الانثى من الحيوان ذكور كثيرة فتختلط مياهها فيأتي منها خلق مختلف الصور والالوان والاشكال والجاحظ لا يرضى هذا القول ويقول انه جهل شديد لا يصدر الا عمن لا تحصيل لديه لان الله تعالى يخلق ما يشاء وهو نوع من الحيوان قائم بنفسه كقيام الخيل والحمير ومما يحقق ذلك انه يلد مثله وقد شوهد ذلك وتحقق (وفي حكمها وجهان) احدهما التحريم وبه جزم صاحب التنبيه وفي شرح المهذب للنووي انها محرمة بلا خلاف وأن بعضهم عدها من المتولد بين المأكول وغيره وقال بتحريمها القاضي ابو الخطاب من الحنابلة والثاني الحل وبه افتى الشيخ تقي الدين بن أبي الدم الحموي ونقله عن فتاوى القاضي حسين وذكر ابو الخطاب ما يوافق الحل فانه حكى في فروعه قولين في أن الكركي والبط والزرافة هل تفدى بشاة او تفدى بالقيمة والفداء لا يكون الا للمأكول قال ابن الرفعة وهو المعتبر كما أفتى به البغوي قال ومنهم من اول لفظها وقال ليست الزرافة بالفاء بل بالقاف قال الشيخ تقي الدين السبكي هذا التعليل ليس بشئ لانه لا يعرف واختار في الحلبيات حلها كما افتى به ابن ابي الدم ونقله عن القاضي حسين وتتمة التتمة قال وما ادعاه النووي ممنوع وما ادعاه ابو الخطاب الحنبلي يجوز حمله على جنس يتقوى بنابه وأما هذا الذي شاهدناه فلا وجه للتحريم فيه وما برحت أسمع هذا بعصر وقال ابن أبي الدم في شرح التنبيه وما ذكره الشيخ في التنبيه غير مذكور في كتب المذهب وقد ذكر القاضي حسين انها تحل ثم قال قلت هذا مع انها اقرب شبها بما يحل وهو الابل والبقر وذلك يدل على حلها ويمكن أن يقال انما ذكر الشيخ ذلك اعتمادا على ماذكر أهل اللغة انها من السباع وتسميتهم لها بذلك تقتضي عدم الحل واذا كان كذلك فقد ذكر صاحب كتاب العين أن الزرافة بفتح الزاي وضمها من السباع ويقال لها بالفارسية اشتر كاو بلنك وقد ذكر في موضع آخر أن الزرافة متولدة بين الناقة الوحشية والضبع فيجيء الولد في خلقة الناقة والضبع فان كان الولد ذكرا عرض للاتي من بقر الوحش فيلقحها فتأتي بالزرافة وسميت بذلك لانها جمل وناقة ولما كان كذلك وسمع الشيخ انها من السباع اعتقد أنها من السباع حقيقة ولم يكن رآها فاستدل بذلك على تحريم اكلها انتهى وقد تقدم أن الجاحظ لم يرتض هذا القول وقال ان هذا القول جهل بين وان الزرافة نوع من الحيوان قائم بنفسه كقيام الخيل والحمير (قلت) وهذا الذي قاله الجاحظ معارض لما نقله ابن أبي الدم عن صاحب

بكتاب العين من كونها متولدة بين مأكولين وما تمسك به ابن أبي الدم من الشبه بالابل والبقر شبه بعيد لما يشاهد من طول يديها وقصر رجليها ولو كان الشبه البعيد كافيا لحل أكل الصرّ او لشبهها بالجرادة والجازا كله لان خفه يشبه خف الجمل وقد ذكر في شرح المهذب أن بعضهم عد الزرافة من المتولد بين مأكول وغير مأكول واستدل به على تحريمها وكلام الجاحظ ينفي هذا ويقتضي الحل وهو المختار في الفتاوى الحلبيات كما سبق وهو مذهب الامام احمد ومقتضى مذهب مالك وقواعد الحنفية تقتضيه واذا تعارضت الاقوال وتساقط اعتبار مدلولها رجعنا الى الاباحة الاصلية والتحقت هذه بما لا نص فيه بالتحريم والتحليل وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر ما لا نص فيه بالتحريم والتحليل في باب الواو في الورل (ومن خواصها) أن لحمها غليظ سوداوي ردىء الكيموس (التعبير) الزرافة في المنام تدل على الآفة في المال وربما دلت على المرأة الجميلة او الجملة او الوقوف على الاخبار الغريبة من الجهة المقبلة منها ولا خير فيها ان دخلت البلد من غير فائدة فانها تدل على الآفة في المال وما تأنس من ذلك كان صديقا او زوجا أو ولدا لا تؤمن غائلته وربما تعبر بالمرأة التي لا تثبت مع الزوج لانها خالفت المركوبات في ظهورها والله اعلم

(الزرياب) قال في كتاب منطق الطير انه ابو زريق قال وحكى أن رجلا خرج من بغداد ومعه أربعمائة درهم لا يملك غيرها فوجد في طريقه أفراخ زرياب فاشتراها بالمبلغ الذي كان معه ثم رجع الى بغداد فلما اصبح فتح دكانه وعلق الافراخ عليها فهبت ريح باردة فماتت كلها الا فرخا واحدا وكان أضعفها وأصغرها فأيقن الرجل بالفقر ولم يزل يبتهل الى الله تعالى بالدعاء ليله كله ويقول يا غياث المستغيثين أغثني فلما اصبح زال البرد وجعل ذلك الفرخ ينفش ريشه ويصيح بصوت فصيح يا غياث المستغيثين أغثني فاجتمع الناس عليه يستمعون صوته فاجتازت به أمة لامير المؤمنين فاشترته بألف درهم انتهى فانظر كيف فعل الصدق مع الله تعالى والاقبال بكنه الهمة في التضرع بين يديه وحضور القلب وعدم الالتفات الى غيره من الغنى من الجهة الميؤس منها فاظنك بمن ترك الاسباب والوسائط وأقبل على الله تعالى اقبالا لا يشغله عنه شاغل ولا يحجبه حاجب لان حجابه نفسه وقد فني عنها فهنالك لذ الخطاب وطاب الشراب فسبحان من يختص برحمته من يشاء وهو العزيز الوهاب

(الزغبة) دويبة تشبه الفارة قاله ابن سيده قال وقد سمت العرب زغبة واشار بذلك الى عيسى بن حماد البصري زغبة روى عن رشد بن سعد وعبد الله بن وهب والليث بن سعد وروى عنه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه ومات سنة ثمان واربعين ومائتين

(الزغلول) بضم الزاي فرخ الحمام ما دام يزق يقال ازغل الطائر فرخه اذا زقه والزغلول ايضا اللاهج بالرضاع من الغنم والابل والزغلول أيضا الخفيف من الرجال

(الزغيم) طائر وقيل بالراء غير المعجمة قاله ابن سيده

(الزقة) طائر من طير الماء يمكث حتى يكاد يقبض عليه ثم يغوص في الماء فيخرج بعيدا

قوله والجازا كله هكذا في النسخ ولعل فيه سقطا والاصل والجازا كل الفيل مثلا فليتأمل اه مصححه

الزرياب

الزغبة

قوله زغبة هو لقب عيسى المذكور كما في القاموس اه مصححه

الزغلول

الزغيم

الزقة

قاله ابن سيده

(الزلال) بضم الزاى دود يتربى فى الثلج وهو منقط بصفرة يقرب من الاصبع يأخذه الناس من اماكنه ليشربوا ما فى جوفه لشدة برده ولذلك يشبه الناس الماء البارد بالزلال لكن فى الصحاح ماء زلال أى عذب وقال أبو الفرج العجلى فى شرح الوجيز الماء الذى فى دود الثلج طهور والذى قاله يوافق قول القاضى حسين فيما تقدم فى الدود والمشهور على الالسنة أن الزلال هو الماء البارد قال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة المشهود لهم بالجنة الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم انه يبعث امة وحده

وأسلمت وجهى لمن اسلمت * له المزن تحمل عذبا زلالا

وما أحسن قول أبى الفوارس بن حمدان واسمه الحرث

قد كنت عدتى التى أسطو بها * ويدى اذا خان الزمان وساعدى
فرميت منك بضد ما أملته * والمرء يشرق بالزلال البارد

وقال الآخر

ومن يك ذا فم مر مريض * يجد مرا به الماء الزلالا

وما أحسن قول وجيه الدولة أبى المطاع بن حمدان ويلقب بذى القرنين وكان شاعرا مجيدا ووفاته فى سنة ثمان وعشرين واربعمائة

قالت لطيف خيال زارنى ومضى * بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال أبصرته لو مات من ظما * وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
قالت صدقت الوفا فى الحب عادته * يا برد ذاك الذى قالت على كبدى

(ومن محاسن شعره)

ترى الثياب من الكتان يلمحها * نور من البدر أحيانا فيبليها
فكيف تنكر أن تبلى معاصرها * والبدر فى كل وقت طالع فيها

وقال آخر

لا تعجبوا من بلى غلالته * قد زر أزراره على القمر

وهذا وما قبله يستشهد بهما على أن نور القمر يبلى ثياب الكتان كما قاله حذاق الحكماء لا سيما اذا طرحت الثياب فى الماء عند اجتماع النيرين الشمس والقمر فانها تبلى سريعا فى غير وقتها واجتماعهما من الخامس والعشرين الى الثلاثين ومن هنا يقال ثوب حام اذا تقصد سريعا وسببه ما ذكرناه وقد أشار الى ذلك الرئيس ابن سينا فى ارجوزته بقوله

لا تغسلن ثياب الكتانا * ولا تصدفيها كذا الحيتانا
عند اجتماع النيرين تبلى * وذا صحيح فاتخذه أصلا

فينبغى الاحتراس على ثياب الكتان من نور القمر ومن غسلها عند اجتماع النيرين كما ذكرناه (الحكم) قال ابو الفرج العجلى فى شرح الوجيز الماء الذى فى دود الثلج طهور والذى قاله يوافق قول القاضى حسين فيما تقدم فى الدود والمشهور على الالسنة أن الزلال الماء البارد كما تقدم عن الجوهرى وغيره

٣ قوله قال ابو الفرج الخ هكذا فى النسخ وهو تكرار مع ما تقدم قريبا ٣ على ان كون ذلك بيانا لحكم الزلال المفسر بالدود [illegible] لا يخلو عن تأمل فتدبرا مصححه

الزماج

(الزماج) كرمان طائر كان يقف بالمدينة فى الجاهلية على أطم ويقول شيأ لا يفهم وقيل كان يسقط فى مربد لبعض اهل المدينة فيأكل تمره فيرمونه فيقتلونه ولم يأكل احد من لحمه الامات قال الشاعر

أعلى العهد اصبحت أم عمرو * ليت شعرى أم غالها الزماج

قاله ابن سيده وغيره

الزمج

(الزمج) مثال الخرد طائر معروف يصيد به الملوك الطير واهل البزدرة يعدونه من خفاف الجوارح وذلك معروف فى عينه وحركته وشدة وثبه ويصفونه بالغدر وقلة الوفاء والالفة لكثافة طبعه وهو يقبل التعليم لكن بعد بطء ومن عادته أنه يصيد على وجه الارض والمحمود من خلقه أن يكون لونه أحمر وهو أحد نوعى العقاب وسيأتى فى بابه ان شاء الله تعالى قال الجواليقى الزمج جنس من الطير يصاد به وقال ابو حاتم انه ذكر العقاب والجمع الزماج وقال الليث الزمج طائر دون العقاب حمرته غالبة تسميه العجم دوبرادران وترجمته انه اذا عجز عن صيده اعانه أخوه على أخذه (وحكمه) تحريم الاكل كسائر الجوارح (الخواص) ادمان أكل لحم الزمج ينفع من خفقان القلب ومرارته اذا جعلت فى الاكحال نفعت من الغشاوة وظلمة البصر نفعا بليغا وزبله يزيل الكلف والنمش طلاء

قوله البزدرة هكذا فى النسخ ولعلها البزدة وهى قلعة حصينة على ستة فراسخ من نخشب كما فى تقويم البلدان لابى الفداء اوبزدرا يا اسم موضع كما فى القاموس وليحرر اه مصححه

زمج الماء

(زمج الماء) وهو الطائر الذى يسمى بمصر النورس وهو أبيض فى حد الحمام أو أكبر يعلو فى الجو ثم يزج نفسه فى الماء ويختلس منه السمك ولا يقع على الجيف ولا يأكل غير السمك (وحكمه) حل الاكل لكن حكى الرويانى عن الصيمرى أن طير الماء الابيض حرام لخبث لحمه قال الرافعى والاصح أن جميع طير الماء حلال الا اللقلق وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فى باب اللام

الزنبور

(الزنبور) الدبر وهى تؤنث والزنابير لغة فيها وربما سميت النحلة زنبورا والجمع الزنابير قال ابن خالويه فى كتاب ليس ليس احد سمعته يذكر كنية الزنبور الا اباعمر والزاهد فانه قال كنيته ابو على وهو صنفان جبلى وسهلى فالجبلى يأوى الجبال ويعشش فى الشجر ولونه الى السواد وبدء خلقه دود ثم يصير كذلك ويتخذ بيوتا من تراب كبيوت النحل ويجعل لبيته اربعة ابواب لمهاب الرياح الاربع وله حمة يلسع بها وغذاؤه من الثمار والازهار وتميز ذكورها من اناثها بكبر الجثة والسهلى لونه احمر ويتخذ عشه تحت الارض ويخرج منه التراب كما يفعل النمل ويختفى فى الشتاء لانه متى ظهر فيه هلك فهو ينام من البرد طول الشتاء كالميتة ولا يدخر القوت للشتاء بخلاف النمل فاذا جاء الربيع وقد صارت الزنابير من البرد وعدم القوت كالخشب اليابس نفخ الله تعالى فى تلك الجثث الحياة فتعيش مثل العام الاول وذلك دأبها ومن هذا النوع صنف مختلف اللون مستطيل الجسد فى طبعه الحرص والشره يطلب المطابخ ويأكل ما فيها من اللحوم ويطير منفردا ويسكن بطن الارض والجدران وهذا الحيوان بأسره مقسوم من وسطه ولذلك لا يتنفس من جوفه البتة ومتى غمس فى الدهن سكنت حركته وانما ذلك لضيق منافذه فاذا طرح فى الخل عاش وطار قال الزمخشرى فى تفسير سورة الاعراف قد يجعل المتوقع الذى لا بد منه بمنزلة الواقع ومنه ما روى أن

عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري دخل على ابيه وهو يبكي وهو اذ ذاك طفل فقال له ما يبكيك فقال لسعني طائر كأنه ملتف في بردي حبرة فقال حسان يا بني قلت الشعر ورب الكعبة أي ستقوله فجعل المتوقع كالواقع وما أحسن قول الاول

وللزنبور والبازي جميعا * لدى الطيران اجنحة وخفق
ولكن بين ما يصطاد باز * وما يصطاده الزنبور فرق

وقد أجاد الشيخ ظهير الدين بن عسكر قاضي السلامية بقوله

في زخرف القول تزيين لباطله * والحق قد يعتريه سوء تغيير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه * وان ذممت فقل قيء الزنابير
مدحا وذما وما غيرت من صفة * سحر البيان يرى الظلماء كالنور

وقال شرف الدولة بن منقذ ملغزا في الزنبور والنحل

ومغردين ترنما في مجلس * فنفاهما لاذاهما الاقوام
هذا يجود بما يجود بمكسه * هذا فيه مذاوذ الآلام

روى ابن ابي الدنيا عن ابي المختار التيمي قال حدثني رجل قال خرجنا في سفر ومعنا رجل يشتم أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فنهيناه فلم ينته فخرج يوما لبعض حاجاته فاجتمع عليه الزنابير فاستغاث فأغثناه فحملت علينا فتركناه فما اقلعت عنه حتى قطعته قطعا قطعا وكذلك رواه ابن سبع في شفاء الصدور وزاد فحفرنا له قبرا فتصلبت الارض فلم نقدر على حفرها فألقيناه على وجه الارض وألقينا عليه من ورق الشجر والحجارة وجلس رجل من اصحابنا يبول فوقع على ذكره زنبور من تلك الزنابير فلم يضره فعلمنا أن تلك الزنابير كانت مأمورة قال يحيى بن معين كان يعلى بن منصور الرازي من كبار علماء بغداد وروى عن مالك والليث وغيرهما قال فبينما هو يصلي يوما اذ وقع عليه كور الزنابير فما التفت ولا تحرك حتى أتم صلاته فنظروا فاذا رأسه قد صار هكذا من شدة الانتفاخ (الحكم) يحرم أكله لاستخبائه ويستحب قتله لما روى ابن عدي في ترجمة مسلمة بن علي عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل زنبورا اكتسب ثلاث حسنات لكن يكره احراق بيوتها بالنار قاله الخطابي في معالم السنن وسئل الامام احمد عن تدخين بيوت الزنابير فقال اذا خشي اذاها فلا بأس به وهو أحب الي من تحريقها ولا يصح بيعها لانها من الحشرات (الخواص) اذا طرح الزنبور في الزيت مات فان طرح في الخل عاش كما تقدم وفراخ الزنابير تؤخذ من أوكارها وتغلى في الزيت ويطرح عليها سذاب وكراويا وتؤكل تزيد في الباه وشهوة الجماع وقال عبد الملك بن زهر عصارة الملوخيا اذا طليت على لسعة الزنبور أبرأتها (التعبير) الزنبور في المنام عدو محارب ورمما دل على البناء والنقاب والمهندس وعلى قاطع الطريق وذي الكسب الحرام وعلى المطرب الخارج الضرب وربما دلت رؤيته على أكل السموم أو شربها وقيل تدل رؤيته على رجل مخاصم مهيب ثابت في القتال سفيه خبيث المأكل والزنابير اذا دخلت مكانا فانها جنود لهم هيبة وسرعة وشجاعة يحاربون الناس جهارا وقيل الزنبور رجل مجادل بالباطل وهو من المسوخ وقالت اليهود الزنبور والغراب يدل على

قوله مطلب مالو للغدار

المقامر بن وسفاكى الدماء وقيل الزنابير فى المنام قوم لا رحمة لهم والله أعلم

الزنديل

(الزنديل) الفيل الكبير أنشد يحيى بن معين

وجاءت قريش قريش البطاح * الينا هم الدول الحاليه

يقودهم الفيل والزنديل * وذو الضرس والشفة العاليه

(الزنديل) كبير الفيلة وقال يحيى اراد بالفيل والزنديل عبد الملك وأبان ابنى بشر بن مروان قتلا مع ابن هبيرة الاصغر واراد بذى الضرس والشفة العالية خالد بن مسلمة المخزومى المعروف بالفأفاء الكوفى روى له مسلم والاربعة وروى عن الشعبى وطبقته وروى عنه شعبة بن الحجاج والسفيانان وكان مرجئا يبغض عليا رضى الله تعالى عنه أخذ مع ابن هبيرة فقطع ابو جعفر المنصور لسانه ثم قتله

(الزهدم) بزاى مفتوحة ثم هاء ساكنة ثم دال مهملة مفتوحة الصقر ويقال فرخ البازى وبه سمى زهدم بن مضرب الجرمى روى له البخارى ومسلم والترمذى والنساى والزهدمان اخوان من بنى عبس زهدم وكردم وفيهما يقول قيس بن زهير

جزانى الزهدمان جزاء سوء * وكنت المرء يجزى بالكرامه

ابو زريق

(ابو زريق) القيق الآتى ذكره فى باب القاف ان شاء الله تعالى والزرياب المتقدم قبل بورقة وهو ألوف للناس يقبل التعليم سريع الادراك لما يعلم وربما زاد على الببغاء وذلك أنه أنجب واذا تعلم جاء بالحروف مبينة حتى لا يشك سامعه أنه انسان وقد تقدم ذكره فى الزرياب (وحكمه) حل الاكل لعدم استخباثه لكن قيل انه متولد من الشقراق والغراب فعلى هذا يتخرج فيه وجه بالتحريم ولم يذكروه

ابو زيدان

(ابو زيدان) ضرب من الطير

ابو زياد

(أبو زياد) الحمار قال الشاعر

زياد لست ادرى من ابوه * ولكن الحمار ابو زياد

وأبو زياد أيضا الذكر قال الشاعر

تحاول أن تقيم ابا زياد * ودون قيامه شيب الغراب

وهو الزهدباج أيضا قاله فى المرصع

(باب السين المهملة)

سابوط

(سابوط) دابة من دواب البحر قاله ابن سيده وغيره

ساق حر

(ساق حر) هو بالسين المهملة وبالقاف بينهما ألف وحر بالحاء والراء المهملتين الورشان وهو ذكر القمارى لا يختلفون فى ذلك قال الكميت

تغريد ساق على ساق يجاوبها * من الهواتف ذات الطوق والعطل

عنى بالاول الورشان وبالثانى ساق الشجرة وقال حميد بن ثور الهلالى

وما هاج هذا الشوق الا حمامة * دعت ساق حر نزهة وترنما

مطوقة غراء تسجع كلما * دنا الصيف وانجال الربيع فأنجما

محلاة طوق لم تكن من تميمة * ولا ضرب صواغ بكفيه درهما

تغنت على غصن عشاء فلم تدع * لنائحة من نوحها متألما
اذا حركته الريح اومال ميلة * تغنت عليه مائلا ومقوما
عجبت لها أنى يكون غناؤها * فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما
فلم ار مثلى شاقه صوت مثلها * ولا عربيا هاجه صوت أعجما

قال ابن سيده انما سمى ذكر القمارى ساق حر لحكاية صوته فانه يقول ساق حر ساق حر ولذلك لم يعرب ولو اعرب لصرف فيقال ساق حر ان كان مضافا وساق حر ان كان مركبا فتصرفه لانه نكرة فترك اعرابه دليل على أنه حكى الصوت بعينه وهو صياحه وقد يضاف اوله الى آخره وذلك كقولهم خازباز لانه فى اللفظ أشبه باب دارا نتهى والنزهة الشوق والترنم الغناء وهما مصدران واقعان موقع الحال من الضمير الفاعل فى دعت ساق حر الواقع فى موضع الصفة لحمامة وسيأتى فى باب القاف ان شاء الله تعالى فى القمرى

(السالخ) الاسود من الحيات وقد تقدم ذكره فى الافعى فى باب الهمزة

(سام أبرص) بتشديد الميم قال أهل اللغة وهو من كبار الوزغ وهو معرفة الا أنه تعريف جنس وهما اسمان جعلا واحدا ويجوز فيه وجهان احدهما أن تبنيهما على الفتح كخمسة عشر والثانى أن تعرب الاول وتضيفه الى الثانى مفتوحا لكونه لا ينصرف ولا يثنى ولا يجمع على هذا اللفظ بل تقول فى التثنية هذان ساما ابرص وفى الجمع هؤلاء سوام ابرص وان شئت قلت هؤلاء السوام ولا تذكر أبرص وان شئت قلت هؤلاء البرصة والابارص ولا تذكر سام قال الشاعر

والله لو كنت لهذا خالصا * ما كنت عبدا آكل الابارصا

ولك على الثانى أن تقول ابرصان وابارص كما صنع الشاعر فانه جمع على الثانى وانما سمى هذا النوع بسام ابرص لانه سم أى جعل الله فيه السم وجعله ابرص وسيأتى فى باب الواو ان شاء الله تعالى فى ذكر الوزغ ومن شان هذا الحيوان أنه اذا تمكن من الملح تمرغ فيه فيصير مادة لتولد البرص (وحكمه) تحريم الاكل لاستقذاره وللامر بقتله وعدم جواز بيعه كسائر الحيوانات التى لا منفعة لها والله أعلم (الخواص) دمه اذا طلى به داء الثعلب انبت الشعر وكبده يسكن وجع الضرس ولحمه يوضع على لسعة العقرب ينفعها وجلده يوضع موضع الفتق يذهبه وهو لا يدخل بيتا فيه رائحة الزعفران (التعبير) سام ابرص والعظاية فى التأويل فاسقان يمشيان بالنميمة وقال ارطاميدورس سام ابرص يدل على فقر وهم والله أعلم

(السانح) ماولاك ميامنه من ظبى أو طائر أو غيرهما تقول سنح الظبى لى سنوحا اذا مر من مياسرك الى ميامنك والعرب تتيمن بالسانح وتتشاءم بالبارح وفى المثل من لى بالسانح بعد البارح قال ابو عبيدة سأل يونس رؤبة عن السانح والبارح فقال السانح ماولاك ميامنه والبارح ماولاك مياسره وكان ذلك يصد الناس عن مقاصدهم فنفاه النبى صلى الله عليه وسلم بالنهى عن الطيرة واخبر أنه لا تأثير له فى جلب نفع ولا دفع ضر قال لبيد

لعمرك ما تدرى الطوارق بالحصا * ولا زاجرات الطير ما الله صانع

والطيرة سيأتى الكلام عليها ان شاء الله تعالى فى الطير والقيمة فى بابى الطاء المهملة واللام

قوله والنزهة الشوق لم يذكر ذلك فى القاموس ولا فى المصباح فلينظر اه مصححه

السالخ

سام ابرص

[illegible]

السانح

السبد

(السبد) بضم السين وفتح الباء طائر لين الريش اذا قطرت عليه قطرة من ماء جرت عليه من لينه وجمعه سبدان قال الراجز

أكل يوم عرشها مقيلي * حتى ترى المئزر ذا الفضول * مثل جناح السبد الغسيل

والعرب تشبه الفرس به اذا عرق قال طفيل العامري كأنه سبد بالماء مغسول * ولم أر لاصحابنا في حكمه كلاما

السبع

(السبع) بضم الباء واسكانها الحيوان المفترس والجمع أسبع وسباع وأرض مسبعة أي كثيرة السباع قرأ الحسن وابن حيوة وما أكل السبع باسكان الباء وهي لغة لاهل نجد قال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه في عتيبة بن ابي لهب

من يرجع العام الى أهله * فما أكيل السبع بالراجع

وقرأ ابن مسعود وأكيلة السبع وقرأ ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وأكيل السبع قيل سمي سبعا لانه يمكث في بطن امه سبعة اشهر ولا تلد الانثى اكثر من سبعة اولاد ولا ينزو الذكر على الانثى الا بعد سبع سنين من عمره قال ابو عبد الله ياقوت الحموي في كتاب المشترك وضعا في باب الغين المعجمة والباء الموحدة الغابة موضع بينه وبين المدينة أربعة أميال من ناحية الشام له ذكر في غزوات النبي صلى الله عليه وسلم وفدت اليه فيه السباع تسأله أن يفرض لها ما تأكله وفي طبقات ابن سعد عن عبد الله بن حنطب قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس بالمدينة اذ أقبل ذئب فوقف بين يديه وعوى فقال صلى الله عليه وسلم هذا وافد السباع اليكم فان أحببتم أن تفرضوا له شيأ لا يعدوه الى غيره وان احببتم تركتموه وتحرزتم منه فما أخذ فهو رزقه فقالوا يا رسول الله ما تطيب انفسنا له بشيء فأومأ اليه بأصابعه الثلاث أي خالسهم فولى وقد تقدم في باب الذال المعجمة في لفظ الذئب طرف من ذلك ووادي السباع بطريق الرقة مر به وائل بن قاسط على أسماء بنت رويم فهم بها حين رآها منفردة في الخباء فقالت والله لئن هممت بي لادعون أسبعي فقال ما ارى في الوادي سواك فصاحت بنيها يا كلب يا ذئب يا فهد يا دب يا سرحان يا اسد يا سبع يا ضبع يا نمر فجاؤا يتعادون بالسيوف فقال ما هذا الا وادي السباع وفي الصحيحين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفترش المصلي ذراعيه افتراش السبع وروى الترمذي والحاكم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله يحدثه بما احدث أهله من بعده ثم قال حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من حديث القاسم بن الفضل وهو ثقة عند أهل الحديث وثقه يحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي (فائدة) سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتوضأ بما أفضلت الحمر قال وبما افضلت السباع خرجه الدارقطني قال السهيلي يريد نعم وبما افضلت السباع قال ومثله قوله تعالى سبعة وثامنهم كلبهم قالوا انها واو الثمانية وليس كذلك بل تدل على تصديق القائلين بأنهم سبعة لانها عاطفة على كلام مضمر مصدق تقديره نعم وثامنهم كلبهم كما اذا قال قائل زيد شاعر فقلت له وفقيه أيضا أي نعم وفقيه أيضا وفي التنزيل وارزق أهله من الثمرات الآية قال الزمخشري هذه الواو آذنت

قوله يحدثه بما احدث الخ هكذا في بعض النسخ وفي بعضها ويخبره فخذه بما احدث الخ فليراجع لفظ الحديث اه مصححه

بأن الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوا ذلك عن ثبات علم وطمأنينة نفس ولم يرجموا بالظن كغيرهم انتهى وحكى القشيري في أوائل الرسالة عن بنان الجمال وكان عظيم الشان صاحب كرامات أنه ألقي بين يدي سبع فجعل السبع يشمه ولا يضره فلما خرج قيل له ما الذي كان في قلبك حين شمك السبع قال كنت أتفكر في اختلاف العلماء في سؤر السبع قيل حج سفيان الثوري مع شيبان الراعي رضي الله تعالى عنهما فعرض لهما سبع فقال سفيان لشيبان أما ترى هذا السبع فقال لا تخف ثم أخذ شيبان اذنه فعركها فبصبص وحرك ذنبه فقال سفيان ماهذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة لوضعت زادي على ظهره حتى آتي مكة وذكر الحافظ ابو نعيم في الحلية قال كان شيبان الراعي اذا اجنب وليس عنده ماء دعا ربه فتجيء سحابة فتظله فيغتسل منها ثم تذهب وكان اذا ذهب للجمعة خط حول غنمه خطا فاذا جاء وجدها على حالها لم تتحرك وذكر أبو الفرج بن الجوزي وغيره أن الامام احمد والشافعي مرا بوما بشيبان الراعي فقال الامام احمد لاسألن هذا الراعي وأنظر جوابه فقال له الشافعي لا تتعرض له فقال لا بد من ذلك فقال له ياشيبان ما تقول فيمن صلى أربع ركعات فسها في أربع سجدات ماذا يلزمه قال له على مذهبنا أم على مذهبكم قال أهما مذهبان قال نعم أما عندكم فيلزمه أن يصلي ركعتين ويسجد للسهو وأما عندنا فهذا رجل مقسم القلب يجب أن يعاقب قلبه حتى لا يعود قال فما تقول فيمن ملك أربعين شاة وحال عليها الحول ماذا يلزمه قال يلزمه عندكم شاة وأما عندنا فالعبد لا يملك شيأ مع سيده فغشي على الامام احمد فلما افاق انصرفا انتهى قلت وقد ذهب جماعة من علماء الآخرة الى أن من سها فسدت صلاته أخذا بقوله صلى الله عليه وسلم ليس للمرء من صلاته الا ماعقل منها فعلا ولفظا قالوا ولا تفسد الصلاة الا بترك واجب والافأي معنى للركوع والسجود والمقصود منهما التعظيم والحضور لا الغفلة والذهول وهو حسن وانما اقتت العلماء رضي الله تعالى عنهم بصحة الصلاة بذلك لعجزهم عن الاطلاع على أسرار القلوب وسلموها الى اربابها ليستفتوا نفوسهم ليدفع الفقهاء كيد الشيطان وشفقته عن يقول لا اله الا الله وليقيموا الصلاة ولم يفتوا بأن ذلك نافع لهم في الآخرة مالم يطابق عليه القلب اللسان مع الاخلاص لله والاخلاص لله واجب في سائر الاعمال والاخلاص هو ماصفا عن الكدر وخلص من الشوائب قال تعالى من بين فرث ودم لبنا خالصا فكما أن خلوص اللبن من الفرث والدم فكذلك اخلاص الاعمال من الرياء وحظوظ النفس جميعا وقد تكلمت على ذلك كلاما طويلا في الجوهر الفريد فلينظر هناك وبالله التوفيق ورأيت في بعض المجاميع أن الشافعي رضي الله تعالى عنه كان يجلس الى شيبان الراعي ويسأله عن مسائل فقيل له مثلك يسأل هذا البدوي فيقول لهم هذا وفق لما اغفلناه وكان شيبان اميا واذا كان محل الامي منهم من العلم هكذا فما ظنك بأئمتهم وقد كان الائمة المجتهدون كالشافعي وغيره رضي الله تعالى عنهم يعترفون بوفور فضل علماء الباطن وقد قال الامامان الجليلان الشافعي وأبو حنيفة رضي الله تعالى عنهما اذا لم يكن العلماء اولياء الله تعالى فليس لله ولي وقد حكى غير واحد من الحفاظ أن ابا العباس بن سريج كان اذا أعجب الحاضرين مايبديه لهم من العلوم يقول لهم اتدرون

ن اين لى هذا انما حصل لى من بركة مجالستى ابا القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه وكان من دعاء شيبان ياودود ياودود ياذا العرش المجيد يامبدئ يامعيد يافعالا لما يريد أسألك بعزك الذى لا يرام وبملكك الذى لا يزول وبنور وجهك الذى ملأ اركان عرشك وبقدرتك التى قدرت بها على جميع خلقك أن تكفينى شر الظالمين اجمعين وقد ذكر بعضهم قصيدة ذكر فيها أسماء جماعة من الاولياء قدس الله أسرارهم فمنها

شيبان قد كان راعى * وسر سره ما اختفى * فاجهد وخل الدعاوى * ان كان لك شئ بان

وفى الرسالة فى باب كرامات الاولياء أن سهل بن عبد الله التسترى كان فى داره بيت تسميه الناس بيت السباع كانت السباع تجىء اليه فيدخلهم ذلك البيت ويضيفهم ويطعمهم اللحم ثم يخلى سبيلهم وفى كفاية المعتقد فى ذكر ما زوى لهم من الارض من غير حركة وهو أفضل من الطيران فى الهواء والمشى على الماء عن سهل بن عبد الله التسترى قال توضأت يوم جمعة ومضيت الى الجامع وذلك فى ايام البداية فوجدته قد امتلأ بالناس وقد هم الخطيب أن يرقى المنبر فأسأت الادب ولم ازل اتخطى رقاب الناس حتى وصلت الى الصف الاول فجلست واذا عن يمينى شاب حسن المنظر طيب الرائحة عليه أطمار الصوف فلما نظر الى قال كيف تجدك ياسهل قلت بخير أصلحك الله وبقيت مفكرا فى معرفته لى وأنا لم اعرفه فبينما انا كذلك اذ أخذنى حرقان بول فأكربنى فبقيت على وجل خوفا أن اتخطى رقاب الناس وان جلست لم يكن لى صلاة فالتفت الى وقال ياسهل أخذك حرقان بول فقلت أجل فنزع حرامه عن منكبيه فغشانى به ثم قال اقض حاجتك وأسرع لتلحق الصلاة قال فأغمى على فلما فتحت عينى واذا بباب مفتوح فسمعت قائلا يقول لج الباب يرحمك الله فولجت فاذا انا بقصر مشيد عالى البنيان شامخ الاركان واذا بنخلة قائمة والى جانبها مطهرة مملوءة ماء أحلى من الشهد ومنزل لاراقة الماء ومنشفة معلقة وسواك فحللت لباسى وأرقت الماء ثم اغتسلت وتنشفت بالمنشفة فسمعت مناديا ياسهل ان كنت قضيت اربك فقل نعم فقلت نعم فنزع الحرام عنى فاذا انا جالس مكانى ولم يشعر بى احد فبقيت مفكرا فى نفسى وأنا مكذب نفسى فيما جرى فقامت الصلاة فصليت ولم يكن لى شغل الا الفتى لاعرفه فلما فرغت تبعت اثره فاذا به قد دخل الى درب فالتفت الى وقال ياسهل كأنك ما يقنت بما رأيت قلت كلا قال فلج الباب يرحمك الله فنظرت الباب بعينه فولجت القصر فنظرت المطهرة والنخلة والحال بعينه فمسحت عينى وفتحتهما فلم اجد الفتى ولا القصر وانما ذكرت هذه الحكاية لانها من جملة العجائب عند غير هذه الطائفة ولا يكاد يؤمن بها كثير من الناس ولها احتمالات منها أنه يحتمل أنه نقل من مكانه لما أغمى عليه الى حيث شاء الله من غير شعور منه ثم اعيد الى مكانه لطفا من الله تعالى وكرامة لاوليائه قال شيخنا اليافعى رحمه الله ومن المحكى عن سهل رضى الله تعالى عنه أيضا أن امير خراسان يعقوب بن الليث أصابته علة أعيت الاطباء فقيل له فى ولايتك رجل صالح يقال له سهل بن عبد الله ولو استحضرته ليدعو لك رجونا لك العافية فأحضره وسأله الدعاء فقال كيف يستجاب دعاى لك وأنت مقيم على الظلم فنوى يعقوب التوبة والرجوع عن المظالم وحسن السيرة فى الرعية وأطلق من فى سجنه من المظلومين فقال

سهل اللهم كما اريته ذل المعصية فأره عز الطاعة وفرج عنه فنهض كأنما نشط من عقال وعوفى من ساعته فعرض على سهل مالا جزيلا فأبى قبوله فلما رجع الى تستر قيل له بأثناء الطريق لو قبلت المال الذى عرض عليك وفرقته على الفقراء فنظر الى الحصباء فاذا هى جواهر فقال خذوا ما اردتم ثم قال من أعطى مثل هذا يحتاج الى مال يعقوب بن الليث ونظير ذلك من قلب الاعيان ماروى عن الشيخ عيسى الهتار وهو بكسر الهاء وتخفيف التاء المثناة فوق أنه مر على امرأة بغى فقال لها بعد العشاء آتيك ففرحت بذلك وتزينت فلما كان بعد العشاء دخل عليها البيت فصلى ركعتين ثم خرج فقالت أراك خرجت قال حصل المقصود فورد عليها وارد أزعجها عما كانت عليه فخرجت بعد الشيخ وتابت على يده فزوجها بعض الفقراء وقال اعملوا الوليمة عصيدة ولا تشتروا لها ادا ما ففعلوا ذلك وأحضروه وحضر الفقراء والشيخ كالمنتظر لشئ يؤتى به فوصل الخبر الى أمير كان رفيقا لتلك المرأة فأخرج قارورتين مملوءتين خمرا وأرسل بهما الى الشيخ وأراد بذلك الاستهزاء وقال للرسول قل للشيخ قد سرنى ما سمعت وبلغنى أن ما عندكم ادام فخذوا هذا فاشتدموا به فلما أقبل الرسول قال له الشيخ ابطأت ثم تناول احداهما فخضها ثم صب منها عسلا ممنى ثم فعل كذلك بالاخرى وصب منها سمنا عربيا وقال للرسول اجلس فكل فأكل فطعم سمنا وعسلا لم ير مثلهما طعما ولونا وريحا فرجع الرسول وأخبر الامير بذلك فجاء الامير فأكل وتحير مما رأى وتاب على يد الشيخ ويشبه هذا ما حكى عن بعضهم أنه قال بينما انا اسير فى فلاة من الارض اذ برجل يدور بشجرة شوك ويأكل منها رطبا جنيا فسلمت عليه فرد على السلام وقال تقدم فكل قال فتقدمت الى الشجرة فصرت كلما أخذت منها رطبا عاد شوكا فتبسم الرجل وقال هيهات لو أطعته فى الخلوات اطعمك الرطب فى الفلوات وحكاياتهم فى مثل هذا كثيرة وانما نبهت على قطرة من بحار عميقة وعلى الجملة فالدنيا تتصور لهم فى صورة عجوز تخدمهم كما سيأتى ان شاء الله تعالى قريبا فى هذا الباب والرجوع فى ذلك كله الى أصل يجب الايمان به وهو أن الله على كل شئ قدير وليس الخرق للعوايد بمستحيل فى العقل وبالله التوفيق وحكى عن الشيخ أبى الغيث اليمنى رضى الله تعالى عنه أنه خرج يوما يحتطب فبينما هو يجمع الحطب اذ جاء السبع وافترس حماره فقال له وعزة المعبود ما احمل حطبى الا على ظهرك فخضع له السبع فحمل الحطب على ظهره وساقه الى البلد ثم حط عنه وخلاه ونقل أن شعوانة رزقت ولدا فربته أحسن تربية فلما كبر ونشأ قال لها يا أماه سألتك بالله الا ما وهبتنى لله فقالت له يا بنى انه لا يصلح أن يهدى للملوك الا أهل الادب والتقى وانت يا ولدى غمر لا تعرف ما يراد بك ولم يأن لك ذلك فأمسك عنها فلما كان ذات يوم خرج الى الجبل ليحتطب ومعه دابة فنزل عنها وربطها وذهب فجمع الحطب ورجع فوجد السبع قد افترسها فجعل يده فى رقبة السبع وقال له يا كلب الله تأكل دابتى وحق سيدى لاحملنك الحطب كما تعديت على دابتى فحمل على ظهره الحطب وهو طائع لامره حتى وصل به الى دار أمه فقرع عليها الباب ففتحت له وقالت لما رأت ذلك يا بنى أما الآن فقد صلحت لخدمة الملك اذهب لله عز وجل فودعها وذهب وروى

صاحب مناقب الابرار عن شاه الكرمانى أنه خرج الى الصيد وهو ملك كرمان فأمعن فى الطلب حتى وقع فى برية مقفرة وحده فاذا شاب راكب على سبع وحوله سباع كثيرة فلما رأت السباع ابتدرت نحوه فصاها الشاب عنه فبينما هو كذلك اذ أقبلت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب ودفع باقيه الى شاه فشرب وقال ما شربت شيأ ألذ منه ولا اعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله تعالى بخدمتى فما احتجت الى شئ الا احضرته الى حين يخطر ببالى فعجب شاه من ذلك فقال له أبلغك أن الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها يا دنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه ثم وعظه وعظا حسنا فكان ذلك سبب توبته وفى الاحياء فى عجائب القلب عن ابراهيم الرقى قال قصدت ابا الخير الديلمى التيناتى مسلما عليه فصلى صلاة المغرب ولم يقرأ الفاتحة مستويا فقلت فى نفسى ضاعت سفرتى فلما اصبح الصباح خرجت الى الطهارة فقصدنى السبع فعدت اليه وقلت ان السبع قد قصدنى فخرج وصاح على الاسد وقال ألم أقل لك لا تتعرض لاضيافى فتنحى الاسد فتطهرت فلما رجعت قال انتم اشتغلتم بتقويم الظاهر فخفتم الاسد ونحن اشتغلنا بتقويم الباطن فخافنا الاسد وقد أنشد ناشيخنا الامام العلامة جمال الدين عبد الله بن اسعد اليافعى لنفسه

هم الاسد ما الاسد الاسود تهابهم * وما النمر ما اظفار فهد ونابه
وما الرمى بالنشاب ما الطعن بالقنا * وما الضرب بالماضى الكمى ماذبابه
لهم همم للقاطعات قواطع * لهم قلب أعيان المراد انقلابه
لهم كل شئ طائع ومسخر * فلا قط يعصيهم بل الطوع دابه
من الله خافوا لا سواه فخافهم * سواه جمادات الورى ودوابه
لقد شمروا فى نيل كل عزيزة * ومكرمة مما يطول حسابه
الى أن جنوا ثمر الهوى بعد ما جنى * عليهم وصار الحب عذبا عذابه

وفى الخبر قيل اوحى الله تبارك وتعالى الى داود عليه السلام يا داود خفنى كما تخاف السبع الضارى معناه خفنى لاوصافى المخوفة من العزة والعظمة والكبرياء والجبروت والقهر وشدة البطش ونفوذ الامر كما تخاف السبع الضارى لشدة بدنه وعبوسة وجهه وشبوك أنيابه وقوة براثنه وجراءة قلبه وسرعة غضبه ونغمات وثبه وفظيع بطشه ودواعى ضراوته لا اجلب عليه شرا ولا اعصيت له امرا فيا اخى خف الله حق خوفه واترك السوى فمن خاف الله حق خوفه خافه كل شئ ومن اطاع الله حق طاعته أطاعه كل شئ (وحكمه) تقدم فى باب الهمزة لكن يكره ركوب السباع لما روى ابن عدى فى ترجمة اسماعيل بن عياش عن بقية عن يحيى بن سعيد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدى كرب قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ركوب السباع ولا يصح بيع السباع التى لا تنفع وقيل يجوز بيعها لاجل جلودها وأما التى تنفع كالفهد والفيل والقرد فيجوز بيعه

(السبنتى والسبندى) النمر الجرىء والانثى سبنداة قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ناحت الجن على عمر رضى الله تعالى عنه قبل أن يموت بثلاثة أيام فقالت

قوله لا اجلب عليه شرا ولا اعصيت له امرا هكذا فى اغلب النسخ وفى بعضها لالا اجلب الخ وكلاهما لم يظهر لى معناه ولا مناسبته بسابقه ولاحقه ولعله موضوع فى غير محله من النساخ فليتأمل اه مصححه

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت * له الارض تهتز العضاه بأسوق
جزى الله خيرا من امام وباركت * يد الله فى ذاك الاديم الممزق
فمن يسع او يركب جناحى نعامة * ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
قضيت امورا ثم غادرت بعدها * بوائق فى أكمامها لم تفتق
وما كنت اخشى أن تكون وفاته * بكفى سبنتى ازرق العين مطرق

المطرق المنق الذى ارخى عينيه ينظر الى الارض وقد تقدم السبنتى ونسب الجوهرى هذه الابيات الى الشماخ وقال فى الاستيعاب لما مات عمر رضى الله عنه نحل الناس هذه الابيات الى الشماخ بن ضرار ولاخويه وكانوا اخوة ثلاثة كلهم شعراء وسيأتى ذكر النمر فى باب النون ان شاء الله تعالى

السيطر

(السيطر) بفتح السين وفتح الباء الموحدة والطاء المهملة بينهما ياء مثناة من تحت وبالراء المهملة فى آخره مثل العميثل طائر طويل العنق جدا يرى ابدا فى الماء الضحضاح ويكنى بابى العيزار كذا قاله الجوهرى وابن الاثير والظاهر أنهما أرادا به مالك الحزين وقال فى المحكم الكركى يكنى اباالعيزار وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر العميثل فى باب العين المهملة

السحلة

(السحلة) كالهمزة الارنب الصغيرة التى قد ارتفعت عن الخرنق وفارقت امها

السحلية

(السحلية) بضم السين العظاية قال ابن الصلاح هى دويبة اكبر من الوزغ وقد عد فى الروضة العظاية من نوع الوزغ وقال انها محرمة وقال ابن قتيبة وصاحب الكفاية وذكر العظاية يسمى العضرفوط بفتح العين المهملة وتسكين الضاد المعجمة وبالفاء والواو والطاء فى آخره وذكر الجاحظ أن العضرفوط بلغة قيس هى العظاية وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة قول الازهرى هى دويبة ملساء تعدو وتتردد كثيرا تشبه سام ابرص الا أنها لاتؤذى وهى احسن منه

السحا

(السحا) بفتح السين والحاء المهملتين الخفاش الواحدة سحاة مفتوحتان مقصورتان قاله النضر بن شميل وقد تقدم لفظ الخفاش فى باب الخاء المعجمة

سحنون

(سحنون) بفتح السين وضمها طائر حديد الذهن يكون بالمغرب يسمونه سحنونا لحدة ذهنه وذكائه وبه سمى سحنون بن سعيد التنوخى القيروانى وهو لقب فرد واسمه عبد السلام وهو تلميذ ابن القاسم وهو مصنف المدونة وكان قبل ذلك كتبها اسد بن الفرات عن ابن القاسم غير مرتبة ثم بخل بها ابن الفرات على سحنون فدعا عليه ابن القاسم أن لا ينفع الله بها ولا به وكذلك كان فهى متروكة والعمل على مدونة سحنون ووفاته فى شهر رجب سنة أربعين ومائتين وولد فى شهر رمضان سنة ستين ومائة رحمة الله عليه

السخلة

(السخلة) ولد الشاة من الضأن أو المعز ذكرا كان أو انثى والجمع سخل وسخلة وسخال قال الشاعر

فللموت تغذو الوالدات سخالها * كما لخراب الدور تبنى المساكن

وهذه لام العاقبة كقول الآخر

اموالنا لذوى الميراث نجمعها * ودورنا لخراب الدهر نبنيها

فلم يبنوها للخراب ولكن اليه مآلها كقول الآخر

فان يكن الموت افناهم * فللموت ما تلد الوالده

وقال تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوّا وحزنا وقال تعالى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا فى الحياة الدنيا الآية (فائدة) قال ابو زيد يقال لاولاد الغنم ساعة وضعها من الضأن والمعز جميعا ذكرا كانت اوانثى سخلة ثم هى بهمة بفتح الباء الموحدة للذكر والانثى جميعا وجمعها بهم فاذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن امها فما كان من اولاد المعز فهو جفار واحدها جفر والانثى جفرة فاذا رعى وقوى فهو عريض وعتود وجمعهما عرضان وعتدان وهو فى ذلك كله جدى والانثى عناق مالم يأت عليها الحول وجمعها عنوق والذكر تيس اذا أتى عليه الحول والانثى عنز ثم تجذع فى السنة الثانية فالذكر جذع والانثى جذعة روى مالك عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال اعتدّ عليهم فى الزكاة بالسخلة وبه استدل الشافعى وغيره على أن ما نتج من النصاب يزكى بحول الاصل لان الحول انما اعتبر للنماء والسخال فى نفسها نماء حتى لو نتجت قبل الحول بلحظة تزكى بحول النصاب وان ماتت الامهات كلها قبل انقضاء حولها على الاصح وقيل يشترط بقاء نصاب من الامهات وقيل يشترط بقاء شئ منها ولو واحدة وروى الامام احمد وأبو يعلى الموصلى من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم مرّ بسخلة جرباء قد أخرجها أهلها فقال والذى نفسى بيده للدنيا اهون على الله تعالى من هذه على أهلها وروى البزار فى مسنده عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم مرّ بدمنة قوم فيها سخلة ميتة فقال صلى الله عليه وسلم أما لاهلها فيها حاجة فقالوا يانبى الله لو كان لاهلها فيها حاجة مانبذوها فقال صلى الله عليه وسلم فوالله للدنيا اهون على الله من هذه السخلة على أهلها فلا ألفينها أهلكت احدكم وفى سيرة ابن هشام أن النبى صلى الله عليه وسلم لما خرج هو وأصحابه الى غزوة بدر لقوا رجلا من الاعراب فسألوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقال له الناس سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أوفيكم رسول الله قالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله فأخبرنى عما فى بطن ناقتى هذه فقال له سلمة بن سلامة بن وقش وكان غلاما حدثا لاتسأل رسول الله وأقبل علىّ فأنا اخبرك بذلك فى بطنها منك سخلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مه نحشت على الرجل ثم أعرض عن سلمة ورواه الحاكم فى المستدرك من حديث ابن لهيعة عن ابى الاسود عن عروة بزيادة وهو أنه قال لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أهل البادية وهو متوجه الى بدر لقيه بالروحاء فسأله القوم عن خبر الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقالوا له سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أوفيكم رسول الله قالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله فأخبرنى عما فى بطن ناقتى هذه فقال له سلمة بن سلامة بن وقش وكان غلاما حدثا لاتسأل رسول الله وأقبل علىّ فأنا اخبرك عن ذلك نزوت عليها ففى بطنها سخلة منك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه نحشت على الرجل ثم اعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكلمه كلمة واحدة حتى قفلوا واستقبلهم المسلمون بالروحاء يهنونهم فقال سلمة

يارسول

يارسول الله ما الذي يهنئونك والله ان رأينا الا عجائز صلعا كالبدن المعقلة فنحرناها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل قوم فراسة وانما يعرفها الاشراف ثم قال هذا صحيح مرسل ويتصل بذكر الفراسة ما رواه الحاكم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال افرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس في يوسف فقال لامرأته أكرمي مثواه والمرأة التي رأت موسى عليه السلام فقالت لابيها ياابت استأجره وأبو بكر حين استخلف عمر رضي الله تعالى عنهما قال الحاكم فرضي الله تعالى عن ابن مسعود لقد أحسن في الجمع بينهم بهذا الاسناد الصحيح (فرع) السخلة المرباة بلبن كلبة لها حكم الجلالة يكره أكلها كراهة تنزيه على الاصح في الشرح الكبير والروضة والمنهاج وبه جزم الروياني والعراقيون وقال ابو اسحق المروزي والقفال كراهة تحريم ورجحه الامام والغزالي والبغوي والرافعي في المحرر والجلالة هي التي تأكل العذرة والنجاسات سواء كانت من الابل أو البقر أو الغنم او الدجاج أو الاوز أو السمك أو غير ذلك من المأكول وقد تقدم في باب الدال المهملة في الدجاج أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يأكل دجاجة امر بها فربطت أياما ثم يأكلها بعد ذلك وروى الدارقطني والحاكم والبيهقي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل الجلالة وشرب ألبانها حتى تحبس قال الحاكم صحيح الاسناد وقال البيهقي ليس بالقوي ثم ان لم يظهر بسبب ذلك تغير في لحمها فلا تحريم ولا كراهة واختلفوا فيما يناط به الحرمة والكراهة فنقل الرافعي عن تتمة التتمة أنه ان كان اكثر اكلها الطاهرات فليست بجلالة والاصح أنه لا اعتبار بالكثرة بل بالرائحة فان كان يوجد في عرقها أو فيها أدنى ريح النجاسة وان قل فالموضع موضع النهي والافلا وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان موضع النهي ما اذا وجدت رائحة النجاسة بتمامها اوكانت تقرب من الرائحة فأما اذا كانت الرائحة التي توجد يسيرة فلا اعتبار بها والصحيح الاول الحاقا لها بالتغير اليسير بالنجاسة في المياه فان علفت الجلالة علفا طاهرا مدة حتى طاب لحمها وزالت النجاسة زالت الكراهة ولا تقدير مدة العلف عندنا بزمن بل المعتبر زوال الرائحة بأي وجه كان قال الرافعي رحمه الله وعن بعض العلماء تقدير العلف في الابل والبقر باربعين يوما وفي الغنم بسبعة أيام وفي الدجاج بثلاثة أيام قال وهو محمول عندنا على الغالب انتهى فان لم تعلف لم يزل المنع بغسل اللحم بعد الذبح ولا بطبخه وشيه وتجفيفه في الهواء وان زالت الرائحة وكذا ان زالت الرائحة بمرور الزمان عند صاحب التهذيب وقيل بخلافه وكما يمنع لحمها يمنع لبنها وبيضها ويكره الركوب عليها من غير حائل بين الراكب وبينها ويطهر جلدها بالدباغ والاصح أنه كاللحم ولا يطهر بالذكاة عند القائل بالتحريم (وسئل) سحنون عن خروف ارضعته خنزيرة فقال لا بأس باكله قال الطبري العلماء مجمعون على أن الجدي اذا اغتذى بلبن كلبة او خنزيرة لا يكون حراما ولا خلاف في أن ألبان الخنازير نجسة كالعذرة وقال غيره المعنى فيه أن ابن الخنزيرة لا يدرك في الخروف اذا ذبح بذوق ولا شم رائحة فقد نقله الله تعالى وأحاله كما يحيل الغذاء وانما حرم الله تعالى أكل أعيان النجاسات المدركات

بالخواص كذا قاله أبو الحسن علي بن خلف بن بطال القرطبي في شرح البخاري ووفاته سنة تسع وأربعين وأربعمائة وهو أحد شيوخ أبي عمر ابن عبد البر رحمة الله تعالى عليه

السرحان

(السرحان) بكسر السين الذئب والجمع سراح وسراحين والانثى سرحانة بالهاء والجمع كالجمع والسرحان الاسد بلغة هذيل قال ابو المثلم يرثي ميتا

قوله ابو المثلم هكذا في بعض النسخ وفي بعضها ابن المثلم وفي بعضها ابن المثلم وليحرر اه مصححه

هباط أودية حمال ألوية * شهاد أندية سرحان فتيان

وقال سيبويه نون سرحان زائدة وهو فعلان والجمع سراحين قال الكسائي والانثى سرحانة حكى القزويني عن بعض الرعاة انه نزل واديا بغنمه فسلب سرحان شاة من غنمه فقام ورفع صوته ونادى ياعامر الوادي فسمع صوتا ياسرحان رد عليه شاته فجاء الذئب بالشاة وتركها وذهب وقد تقدم حكمه وخواصه وتعبيره (الامثال) قالوا سقط العشاء به على سرحان قال ابو عبيدة أصله أن رجلا خرج يلتمس العشاء فسقط على ذئب فأكله الذئب وقال الاصمعي اصله أن دابة خرجت تطلب العشاء فلقيها ذئب فأكلها وقال ابن الاعرابي اصله أن رجلا يقال له سرحان كان بطلا تتقيه الناس فقال رجل يوما والله لارعين ابلي هذا الوادي ولا أخاف سرحان بن هزلة فأتى اليه فقتله وأخذ أبله وقال

أبلغ نصيحة أن راعي ابلها * سقط العشاء به على سرحان
سقط العشاء به على متنمر * طلق اليدين معاود لطعان

يضرب في طلب الحاجة تؤدي صاحبها الى التلف

السرطان

(السرطان) بفتح السين والراء المهملتين وبالنون في آخره حيوان معروف ويسمى عقرب الماء وكنيته أبو بحر وهو من خلق الماء ويعيش في البر أيضا وهو جيد المشي سريع العدو ذو فكين ومخاليب وأظفار حداد كثير الاسنان صلب الظهر من رآه رأى حيوانا بلا رأس ولا ذنب عيناه في كتفيه وفمه في صدره وفكاه مشقوقان من الجانبين وله ثماني ارجل وهو يمشي على جانب واحد ويستنشق الماء والهواء معا ويسلخ جلده في السنة ست مرات ويتخذ لجحره بابين أحدهما شارع في الماء والآخر الى اليبس فاذا سلخ جلده سد عليه ما يلي الماء خوفا على نفسه من سباع السمك وترك ما يلي اليبس مفتوحا ليصل اليه الريح فتجف رطوبته ويشتد فاذا اشتد فتح ما يلي الماء وطلب معاشه وقال ارسطاطاليس في النعوت وزعموا أنه اذا وجد سرطان ميت في حفرة مستلقيا على ظهره في قرية أو ارض تأمن تلك البقعة من الآفات السماوية واذا علق على الاشجار يكثر ثمرها وفي وصفه قال الشاعر

في سرطان البحر أعجوبة * ظاهرة الخلق لا تخفى
مستضعف المشية لكنه * ابطش من جاراته كفا
يسفر للناظر عن جملة * متى مشى قدرها نصفا

ويقال ان بحر الصين سرطانات متى خرجت الى البر استحجرت والاطباء يتخذون منها كحلا يجلو البياض والسرطان لا يتخلق بتوالد ولا تناسل انما يتخلق في الصدف ثم يخرج منه ويتولد وفي الحلية عن أبي الخير الديلمي انه قال كنت عند خير النساج فجاءته امرأة وطلبت

أن ينسج لها منديلا وقالت له كم الاجرة فقال لها درهمان فقالت ما معى الساعة شئ وغدا آتيك بهما ان شاء الله تعالى فقال لها اذا أتيتنى ولم ترينى فارمى بهما فى الدجلة فانى اذا رجعت أخذتهما منها ان شاء الله تعالى فقالت حبا وكرامة قال أبو الخير فجاءت المرأة من الغد وخير غائب فقعدت ساعة تنتظره ثم قامت وألقت خرقة فى الدجلة فيها الدرهمان فاذا السرطان قد تعلق بالخرقة وغاص فى الماء ثم جاء خير بعد ساعة ففتح باب حانوته وجلس على الشط يتوضأ واذا بسرطان خرج من الماء يسعى نحوه والخرقة على ظهره فلما قرب من الشيخ اخذها وذهب السرطان الى حال سبيله فقلت له رأيت كذا وكذا فقال احب أن لا تبوح بهذا فى حياتى فأجبته الى ذلك (الحكم) يحرم اكله لاستخبائه كالصدف قال الرافعى ولما فيه من الضرر وفى قول انه يحل اكله وهو مذهب مالك رحمه الله تعالى عليه (الخواص) أكل السرطان ينفع وجع الظهر ويصلبه قال فى النعوت من علق عليه رأس سرطان لم ينم اذا كان القمر محترقا فان كان غير محترق نام وان احرق السرطان وحشى به البواسير كيف كانت أبرأها وان علقت رجله على شجرة مثمرة سقط ثمرها من غير علة ولحمه نافع للمسلولين جدا واذا وضع السرطان على الجراحات اخرج النصل وينفع من لسع الحيات والعقارب (التعبير) السرطان فى المنام تدل رؤيته على رجل كثير الكيد لكثرة سلاحه عظيم الهمة بعيد المأخذ عسر الصحبة ومن رأى انه اكل لحم سرطان فى منامه فانه يصيب خيرا من ارض بعيدة وقال جاماسب لحم السرطان فى الرؤيا مال حرام والله اعلم

السرعوب

(السرعوب) بضم السين وسكون الراء وبالعين المهملة ابن عرس ويقال له النمس قاله فى كفاية المتحفظ

السرفوت

(السرفوت) بفتح السين والراء المهملتين وضم الفاء دويبة تعشش فى كور الزجاج فى حال اضطرامه وتبيض فيه وتفرخ ولا تعمل بيتها الا فى موضع النار المستمرة الدائمة كذا قاله ابن خلكان فى ترجمة يعقوب بن صابر المنجنيقى وهذه الدويبة تشارك السمندل فى هذا الوصف كما سيأتى فى موضعه

السرفة

(السرفة) بضم السين واسكان الراء المهملتين وبالفاء الارضة قال ابن السكيت انها دويبة سوداء الرأس وسائرها احمر تتخذ لنفسها بيتا مربعا من دقاق العيدان تضم بعضها الى بعض بلعابها على مثال الناوس ثم تدخل فيه وتموت ويقال سرفت السرفة الشجرة تسرفها بالكسر سرفا اذا اكلت ورقها فهى شجرة مسروفة انتهى وفى الحديث ان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال لرجل اذا اتيت الى منى وانتهيت الى موضع كذا وكذا فان هنالك شجرة لم تعبل ولم تجرد ولم تسرف ولم تسرح قد نزل تحتها سبعون نبيا فانزل تحتها ومعنى لم تعبل لم يسقط ورقها ولم تجرد لم يصبها الجراد ولم تسرف لم تصبها السرفة ولم تسرح لم يصبها السرح أى الابل والغنم السارحة (الحكم) يحرم اكلها لانها من الحشرات (الامثال) قالوا أصنع من سرفة وقد تقدم الكلام عليها فى باب الهمزة

السرمان

(السرمان) دويبة كالجرو السرمان أيضا ضرب من الزنابير اصفر وأسود ومجزع

السروة

(السروة) الجرادة أول ما تكون وهى دودة وأصله الهمز والسروة لغة فيها

(السرماح) الجراد قاله ابن سيده
(السعدانة) الحمامة
(السعلاة) اخبث الغيلان وكذلك السعلاء تمد وتقصر والجمع السعالى واستسعلت المرأة أى صارت سعلاة أى صارت صخابة وبذية قال الشاعر

لقد رأيت عجبا مذ أمسا * عجائزا مثل السعالى خمسا
يأكلن ما اصنع همسا همسا * لاترك الله لهن ضرسا

وانشد أبو عمرو

ياقبح الله بنى السعلاة * عمرو بن يربوع شرار النات * ليسوا اعفاء ولا اكيات

قلب السين تاء وهى لغة بعض العرب قال الجاحظ يقال ان عمرو بن يربوع كان متولدا من السعلاة والانسان قال وذكروا أن جرهما كان من نتاج الملائكة وبنات آدم عليه السلام قال وكان الملك من الملائكة اذا عصى ربه فى السماء اهبط الى الارض فى صورة رجل كما صنع بهاروت وماروت فوقع بعض الملائكة على بعض بنات آدم عليه السلام فولدت جرهما ولذلك قال شاعرهم

لاهم ان جرهما عبادكا * الناس طرف وهم تلادكا

قال ومن هذا الضرب كانت بلقيس ملكة سبا وكذلك كان ذو القرنين كانت امه آدمية وابوه من الملائكة ولذلك لما سمع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رجلا ينادى رجلا ياذا القرنين قال أفرغتم من أسماء الانبياء فارتفعتم الى أسماء الملائكة انتهى والحق فى ذلك أن الملائكة معصومون من الصغائر والكبائر كالانبياء عليهم الصلاة والسلام كما قاله القاضى عياض وغيره وأما ماذكروه من أن جرهما كان من نتاج الملائكة وبنات آدم وكذلك ذو القرنين وبلقيس فممنوع واستدلالهم بقصة هاروت وماروت ليس بشئ فانها لم تثبت على الوجه الذى أوردوه بل قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هما رجلان ساحران كانا ببابل وقال الحسن كانا علجين يحكمان بين الناس ويعلمان الناس السحر ولم يكونا من الملائكة لان الملائكة لا يعلمون السحر وقرأ ابن عباس والحسن البصرى وما أنزل على الملكين بكسر اللام وسيأتى ذكرهما ان شاء الله تعالى فى باب الكاف فى الكلب وقد اختلف فى ذى القرنين ونسبه واسمه فقال صاحب ابتلاء الاخيار اسم ذى القرنين الاسكندر قال وكان أبوه اعلم اهل الارض بعلم النجوم ولم يراقب أحد الفلك ماراقبه وكان قد مد الله تعالى له فى الاجل فقال ذات ليلة لزوجته قد قتلنى السهر فدعينى ارقد ساعة وانظرى الى السماء فاذا رأيت قد طلع فى هذا المكان نجم وأشار بيده الى موضع طلوعه فنبهينى حتى أطأك فتعلق بولد يعيش الى آخر الدهر وكانت اختها تسمع كلامه ثم نام أبو الاسكندر فجعلت اخت زوجته تراقب النجم فلما طلع النجم أعلمت زوجها بالقصة فوطئها فعلقت منه بالخضر فكان الخضر ابن خالة الاسكندر ووزيره فلما استيقظ أبو الاسكندر رأى النجم قد نزل فى غير البرج الذى كان يرقبه فقال لزوجته لم تنبهينى فقالت استحييت والله فقال لها أما تعلمين أنى اراقب هذا النجم منذ أربعين سنة والله لقد ضيعت عمرى فى غير شئ ولكن الساعة

يطلع

قوله السرماح | السرماح هكذا فى | السعدانة | السعلاة بعض النسخ وفى بعضها السرماح وفى بعضها السرياح بالجيم ولا وجود لشئ من ذلك فى القاموس فليحرر اه مصححه

يطلع فى اثره نجم فأطالت فتعلقين بولد على قرنى الشمس فما لبث أن طلع فواقعها فعلقت بالاسكندر وولدا الاسكندر وابن خالته الخضر فى ليلة واحدة ثم ان الاسكندر فتح الله عليه بتمكينه فى الارض وفتح البلاد وكان من امره ما كان (وروى) عن وهب بن منبه انه قال كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه الاسكندر وكان عبدا صالحا فلما بلغ أشده قال الله تعالى ياذا القرنين انى باعثك الى امم الارض وهم امم مختلفة وهم أصناف منهم امتان بينهما طول الارض ومنهم امتان بينهما عرض الارض وامم فى وسط الارض فقال ذو القرنين الهى انك قد ندبتنى لامر عظيم لا يقدر قدره الا انت فأخبرنى عن هذه الامم التى ندبتنى اليها بأى قوة أكاثرهم وبأى صبر أقاسيهم وبأى لسان أناطقهم وكيف لى أن أفقه لغاتهم وبأى سمع أسمع قولهم وبأى بصر أنقدهم وبأى حجة أخاصمهم وبأى عقل اعقل عنهم وبأى قلب وحكمة أدبر أمرهم وبأى قسط أعدل بينهم وبأى معرفة أفصل بينهم وبأى يد أسطو عليهم وبأى رجل أطأهم وبأى طاقة أحصيهم وبأى جند أقاتلهم وبأى رفق أتألفهم وليس عندى يا الهى شئ مما ذكرت يقوم لهم ويقوى عليهم ويطيقهم وأنت الرؤف الرحيم الذى لا يكلف نفسا الا وسعها ولا يحملها الا طاقتها قال الله عز وجل انى سأطوقك وأحملك وأشرح لك صدرك فتسمع كل شئ وأقوى لك فهمك فتفقه كل شئ وأبسط لك لسانك فتنطق بكل شئ وأفتح لك سمعك فتعى كل شئ وأمد بصرك فتنقد كل شئ وأشد لك ركنك فلا يغلبك شئ وأقوى لك قلبك فلا يروعك شئ وأحفظ لك عقلك فلا يعزب عنك شئ وأبسط لك ما بين يديك فتسطو فوق كل شئ وأشد لك وطأتك فتهد كل شئ وألبسك الهيبة فلا يهولنك شئ وأسخر لك النور والظلمة وأجعلهما جندا من جنودك يهديك النور من أمامك وتحفظك الظلمة من ورائك وذلك قوله تعالى وآتيناه من كل شئ سببا وقال ابن هشام ذو القرنين هو الصعب بن ذى مرثد الحميرى من ولد وائل بن حمير وقال ابن اسحق اسمه مرزبان بن مردبه كذا وقع فى السيرة له وذكر أنه الاسكندر وقيل انه رجل من ولد يونان بن يافث واسمه هرمس ويقال له هرديس والظاهر من علم الاخبار والسير أنهما اثنان احدهما كان على عهد ابراهيم ويقال انه الذى قضى لابراهيم حين خاصم اليه فى بئر السبع بالشام والثانى كان قريبا من عهد عيسى عليه السلام وقيل انه افريدون الذى قتل الملك الطاغى الذى كان على عهد ابراهيم أو قبله بزمن واختلف فى سبب تلقيبه بذى القرنين فقال بعضهم لانه ملك فارس والروم وقيل لانه كان فى رأسه شبه القرنين وقيل لانه رأى فى المنام كأنه آخذ بقرنى الشمس وكان تأويل رؤياه انه طاف المشرق والمغرب وقيل انه دعا قومه الى التوحيد فضربوه على قرنه الايمن ثم دعاهم الى التوحيد فضربوه على قرنه الايسر وقيل انه كان كريم الطرفين من اهل بيت شرف من قبل ابيه وامه وقيل لانه انقرض فى وقته قرنان من الناس وهو حى وقيل لانه كان اذا حارب قاتل بيديه وركابيه جميعا وقيل لانه دخل النور والظلمة وقيل لانه كان له ذؤابتان حسنتان والذؤابة تسمى قرنا قال الراعى

فلثمت فاها آخذا بقرونها * شرب النزيف لبرد ماء الحشرج

وقيل لانه أعطى على الظاهر والباطن وهو رجل من الاسكندرية يقال له اسكندر ابن فيلبش الرومى وكان فى الفترة بعد عيسى عليه الصلاة والسلام قال مجاهد ملك الارض أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان وذو القرنين والكافران نمرود وبخت نصر وسيملكها من هذه الامة خامس وهو المهدى واختلف فى نبوته فقال بعضهم كان نبيا لقوله تعالى قلنا ياذا القرنين وقال آخرون كان ملكا صالحا عادلا ولعله الاصح والقائلون بنبوته قالوا ان الملك الذى كان ينزل عليه اسمه رقيائيل وهو ملك الارض الذى يطوى الارض يوم القيامة وينقصها فتقع أقدام الخلائق كلهم بالساهرة قاله ابن ابى خيثمة قال السهيلى وهذا يشاكل توكله بذى القرنين الذى قطع الارض مشارقها ومغاربها كما أن قصة خالد بن سنان العبسى وهو نبى بين عيسى ومحمد عليهما السلام فى تسخير النار مشاكلة لحال الملك الموكل به وهو مالك خازن النار وسيأتى ذكر خالد ونبوته فى باب العين المهملة فى العنقاء ان شاء الله تعالى قال الجاحظ وزعموا أن التناكح والتلاقح قد يقع بين الجن والانس لقوله تعالى وشاركهم فى الاموال والاولاد وهذا ظاهر وذلك أن الجنيات انما تتعرض لصرع رجال الانس على جهة العشق فى طلب السفاد وكذلك رجال الجن لنساء الانس ولولا ذلك لعرض الرجال للرجال والنساء للنساء قال تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ولو كان الجان لا يفتض الآدميات ولم يكن ذلك فى تركيبه لما قال الله تعالى هذا القول وذكروا أن الواق واق نتاج من بعض النباتات وبعض الحيوانات وقال السهيلى السعلاة ما يتراءى للناس بالنهار والغول ما يتراءى للناس بالليل وقال القزوينى السعلاة نوع من المتشيطنة مغايرة للغول قال عبيد بن ايوب

وساحرة عينى لو أن عينها * رأت ما ألاقيه من الهول جنت
ابيت وسعلاة وغول بقفرة * اذا الليل وارى الجن فيه أرنت

قال واكثر ما توجد السعلاة فى الغياض وهى اذا ظفرت بانسان ترقصه وتلعب به كما يلعب القط بالفأر قال وربما اصطادها الذئب بالليل فأكلها واذا افترسها ترفع صوتها وتقول أدركونى فان الذئب قد اكلنى وربما تقول من يخلصنى ومعى الف دينار يأخذها والقوم يعرفون انه كلام السعلاة فلا يخلصها احد فيأكلها الذئب

السقنقور

(السقنقر) بضم السين واسكان الفاء وضم النون وبالجيم فى آخره قال ابو عمرو وهو الظليم الخفيف وهو ملحق بالخماسى بتشديد الحرف الثالث منه كذا قاله الجوهرى والسفنج أيضا طائر كثير الاستنان قاله فى العباب

السقب

(السقب) ولد الناقة أو ساعة تولد والجمع أسقب وسقاب وسقوب وسقبان والانثى سقبة وامها مسقب ومسقاب (الامثال) قالوا اذل من السقبان بين الحلائب أرادوا بالحلائب جمع حلوبة وهى التى تحلب

السقر

(السقر) قال القزوينى انه من الجوارح فى حجم الشاهين الا أن رجليه غليظتان جدا ولا يعيش الا فى البلاد الباردة ويوجد فى بلاد الترك كثيرا وهو اذا ارسل على الطير أشرف عليها ويطير حولها على شكل دائرة فاذا رجع الى المكان الذى ابتدأ منه تبقى

قوله وهو رجل الخ هذا لا يناسب ما قبله ولا ما بعده فكان المناسب ذكره قبل ذلك عند قوله والثانى كان قريبا من عهد عيسى الخ لانه بينه فتدبر اه مصححه

قوله بضم السين الخ الذى فى القاموس أنه كعملس فليراجع اه مصححه

السقنقور

الطيور كلها في وسط الدائرة لا يخرج منها واحد ولو كانت ألفا وهو يقف عليها وينزل يسيرا يسيرا وتنزل الطيور بنزوله حتى تلتصق بالتراب فيأخذها البزادرة فلا يفلت منها شيء أصلا

(السقنقور) نوعان هندي ومصري ومنه ما يتولد في بحر القلزم وهو البحر الذي غرق فيه فرعون وهو عند عقبة الحاج ويتولد أيضا ببلاد الحبشة وهو يغتذي بالسمك في الماء وبالقطا في البر يسترطه كالحيات واناثه تبيض عشرين بيضة تدفنها في الرمل فيكون ذلك حضنا لها وللانثى فرجان وللذكر ذكران كالضب قاله التيمي وقال ارسطو السقنقور حيوان بحري وربما تولد في البحر في مواضع الصواعق ومن عجيب أمره انه اذا عض انسانا وسبقه الانسان الى الماء واغتسل منه مات السقنقور وان سبق السقنقور الى الماء مات الانسان وبينه وبين الحية عداوة حتى اذا ظفر أحدهما بصاحبه قتله والفرق بينه وبين الورل من وجوه منها أن الورل بري لا يأوي الا البراري والسقنقور لا يأوي الا بالقرب من الماء او فيه ومنها أن جلد السقنقور ألين وأنعم من جلد الورل ومنها أن ظهر الورل اصفر وأغبر وظهر السقنقور مدبج بصفرة وسواد والمختار من هذا الحيوان الذكر فانه افضل وأبلغ في النفع المنسوب اليه من امر الباه قياسا وتجربة بل كاد أن يكون هو المخصوص بذلك والمختار من أعضائه ما يلي ذنبه من ظهره فهو أبلغ نفعا وهذا الحيوان نحو ذراعين طولا ونصف ذراع عرضا قال في المفردات لا يعرف اليوم في عصرنا السقنقور في الديار المصرية الا ببلاد الفيوم ومنها يجلب الى القاهرة لمن عني بطلبه وانما يصاد في ايام الشتاء لانه اذا اشتد عليه البرد يخرج الى البر فحينئذ يصاد (الحكم) يحل أكله لانه سمك ويحتمل أن يأتي فيه وجه بالحرمة لان له شبهين في البر أحدهما حرام وهو الورل والآخر يؤكل وهو الضب تغليبا للتحريم وأما الذي تقدم في باب الهمزة فهو حرام لانه متولد من التمساح كما تقدم فهو حرام كأصله (الخواص) لحم السقنقور الهندي ما دام طريا فهو حار رطب في الدرجة الثانية وأما مملوحه المجفف فانه اشد حرارة وأقل رطوبة لاسيما اذا امضت عليه بعد تعليقه مدة طويلة ولذلك صار لا يوافق استعماله اصحاب الامزجة الحارة اليابسة بل ارباب الامزجة الباردة الرطبة ولحمه اذا اكل منه اثنان بينهما عداوة زالت وصارا متحابين وخاصية لحمه وشحمه انهاض شهوة الجماع وتقوية الانعاظ والنفع من الامراض الباردة التي بالعصب واذا استعمل بمفرده كان اقوى فعلا من أن يخلط بغيره من الادوية والشربة منه من مثقال الى ثلاثة مثاقيل بحسب مزاج المستعمل له وسنه ووقته وبلده وقال ارسطو لحم السقنقور الهندي اذا طبخ باسفيذاج نفخ اللحم وأسمن ولحمه يذهب وجع الصلب ووجع الكليتين ويدر المني وخرزته الوسطى اذا علقت على صلب انسان هيجت الاحليل وزادت الجماع (التعبير) هو في الرؤيا يدل على الامام العالم الذي يهتدى به في الظلمات فان جلده يوقد ولحمه ينعش القوة ويثير حرارتها والله اعلم

خفف الى هذا زائل

السلحفاة البرية

(السلحفاة) البرية بفتح اللام واحدة السلاحف قاله ابو عبيدة وحكى الرواسي سلحفية مثل بلهنية وهي بالهاء عند الكافة وعند ابن عبدوس السلحفا بغير هاء وذكرها يقال

بغيلم وهذا الحيوان يبيض فى البر فما نزل منه فى البحر كان لجأة وما استمر فى البر كان سلحفاة ويعظم الصنفان جدا الى أن يصير كل واحد منهما حمل جمل واذا أراد الذكر السفاد والانثى لا تطيعه يأتى الذكر بحشيشة فى فيه من خاصيتها أن صاحبها يكون مقبولا فعند ذلك تطاوعه وهذه الحشيشة لا يعرفها الا القليل من الناس وهى اذا باضت صرفت همتها الى بيضها بالنظر اليه ولا تزال كذلك حتى يخلق الله تعالى الولد منها اذ ليس لها أن تحضنه حتى يكمل بحرارتها لان اسفلها صلب لا حرارة فيه وربما تقبض السلحفاة على ذنب الحية فتقطع رأسها وتمضغ من ذنبها والحية تضرب بنفسها على ظهر السلحفاة وعلى الارض حتى تموت ولها حيلة عجيبة فى التوصل الى صيدها وذلك انها تصعد من الماء فتتمرغ فى التراب وتأتى موضعا قد سقط الطير عليه لشرب الماء فتختفى عليه لكدورة لونها التى اكتسبتها من الماء والتراب فتصيد منها ما يكون لها قوتا وتدخل به الماء ليموت فتأكله ولذكرها ذكران وللانثى فرجان والذكر يطيل المكث فى السفاد والسلحفاة مولعة بأكل الحيات فاذا أكلتها اكلت بعدها سعترا والترس الذى على ظهرها وقاية لها وقد أجاد الشاعر حيث قال فى وصفها

لحا الله ذات فم أخرس * تطيل من الحى وسواسها
تكب على ظهرها ترسها * وتظهر من جلدها راسها
اذا الحذر أقلق أحشاءها * وضيق بالخوف أنفاسها
تضم الى نحرها كفها * وتدخل فى جلدها راسها

قوله رأسها فيه مع السابق من عيوب القافية الايطاء كما لا يخفى اه مصححه

(الحكم) حكى البغوى فى حلها وجهين وصحح الرافعى التحريم لاستخباثها لان غالب اكلها الحيات وقال ابن حزم البرية والبحرية حلال وكذلك بيضها لقوله تعالى كلوا مما فى الارض حلالا طيبا مع قوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم ولم يفصل لنا تحريم السلحفاة فهى حلال قال وكذلك يحل اليربوع والسرطان والجراذين وأم حبين والورل والطير كله قال وقد روينا عن عطاء أنه قال باباحة اكل السلحفاة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه نهى المحرم عن قتل الرخمة وجعل فيها الجزاء وقد قال ابو زيد المروزى من اصحابنا بعدم تحريم المخاط والبزاق والمنى ونحوها وكأنه استغنى بنفرة الطباع عنها فلم يزجر عنها (وفى الامثال) قالوا ابلد من سلحفاة (الخواص) ذكر صاحب الفلاحة والقزوينى أن البرد اذا كثر وقوعه على الارض وأضر بذلك المكان تؤخذ سلحفاة وتقلب فيه على ظهرها بحيث تبقى قوائمها شائلة نحو السماء فان البرد لا يضر ذلك المكان واذا الطخت الايدى والاقدام بدمها نفع من وجع المفاصل واذا ادبم التمسح بدمها نفع من الكزاز والتشنج واكل لحمها يفعل ذلك واذا جفف دمها وسحق وطلى به على مسرجة نحن اسرجها ضرط وهو سر عجيب مجرب وأى عضو من الانسان حصل له وجع يعلق عليه نظيره من أعضائها فان الوجع يسكن باذن الله تعالى وطرف ذنب الذكر منها وقت هيجانه من علقه عليه هيج الباه واذا اتخذ من ظهرها مكبة وغطى بها رأس قدر لم يغل ما دامت عليه (التعبير) السلحفاة فى المنام امرأة تتزين وتتعطر وتعرض نفسها على

كأنه [illegible]

الرجال

الرجال وقيل انها تعبر بقاضى القضاة لانها اعلم ما فى البحر وقيل السلحفاة رجل عالم فمن رأى سلحفاة تكرم فى مكان فان العلماء يكرمون هنالك ومن رأى أنه اكل لحم سلحفاة استفاد علما وقالت النصارى انه ينال مالا وعلما والله اعلم

(السلحفاة البحرية) اللجأة وستأتى فى باب اللام ان شاء الله تعالى قال الجوهرى وزعموا أن ابنة جندى وضعت قلادتها على سلحفاة فانسابت فى البحر فقالت يا قوم نزاف نزاف لم يبق فى البحر غير غراف وهو جمع غرفة من الماء والسلحفاة البحرية جلدها الذبل الذى يصنع منه الامشاط وخاصية التسريح بمشط الذبل اذهاب الصيبان من الشعر واذا احرق الذبل وعجن رماده ببياض البيض وطلى به شقاق الكعبين والاصابع نفعه وقيل الذبل جلد السلحفاة الهندية (فائدة) كان للنبى صلى الله عليه وسلم مشط من العاج والعاج الذبل وهو شئ يتخذ من ظهر السلحفاة البحرية يتخذ منه الامشاط والاساور وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم امر ثوبان رضى الله تعالى عنه أن يشترى لفاطمة رضى الله تعالى عنها سوارين من عاج أما العاج الذى هو عظم الفيل فنجس عند الشافعى وطاهر عند أبى حنيفة وعند مالك يطهر بصلقه فيجوز التسريح بمشط العاج وهو الذبل وعليه يحمل ما وقع للنووى فى شرح المهذب من جواز التسريح به فمراده بالعاج الذبل لا العاج الذى هو ناب الفيل

(السلفان) بكسر السين اولاد الحجل الواحدة سلف مثل صرد وصردان قال أبو عمرو لم يسمع سلفة للانثى ولو قيل سلفة كما قيل سلكة لواحدة السلكان لكان جيدا

(السلق) بالكسر الذئب والانثى سلقة وربما قيل للمرأة السلطة سلقة ومنه قوله تعالى فاذا جاء الخوف سلقوكم بألسنة حداد أى بسطوا ألسنتهم فيكم والسالقة الرافعة صوتها عند المصيبة

(السلك) فرخ القطا وقيل فرخ الحجل والانثى سلكة والجمع سلكان مثل صرد وصردان وقيل واحدته سلكانة وقد ضربت العرب المثل بسليك ابن سلكة فى العدو وهو تميمى من بنى سعد وسلكة امه وكانت سوداء وكان يقال له سليك المقانب قال الشاعر

الى الهول أمضى من سليك المقانب * وهو أحد أغربة العرب الآتى ذكرهم ان شاء الله تعالى فى باب الغين المعجمة

(السلكوت) طائر قاله فى المحكم فى رباعى السين

(السلوى) قال ابن سيده انه طائر ابيض مثل السمانى واحدته سلوة والسلوى العسل قال خالد بن زهير الهذلى

وقاسمها بالله جهد الانتم * ألذ من السلوى اذا ما نشورها

قال الزجاج أخطأ خالد انما السلوى طائر وقيل السلوى العسل قال الامام حجة الاسلام الغزالى وسمى سلوى لانه يسلى الانسان عن سائر الادام والناس يسمونه قاطع الشهوات وقال القزوينى وابن البيطار انه السمانى وقال غيرهما انه طائر قريب من السمانى وقال الاخفش لم يسمع له بواحد ويشبه أن يكون واحده سلوى كدفلى للواحد والجمع

السلحفاة البحرية

قوله وقيل الذبل الخ الذى فى القاموس والذبل جلد السلحفاة البحرية أو البرية اوعظام ظهر دابة بحرية تتخذ منها الاسورة والامشاط والامتشاط بها يخرج الصيبان ويذهب نخالة الشعر اه فانظر مع ما هنا تأمل اه مصححه

السلفان

السلق

السلك

السلكوت

السلوى

وهو طائر يعيش دهره في قلب اللجة فاذا مرضت البزاة بوجع الكبد طلبته وأخذته وأكلت كبده فتبرأ وهو الذي انزله الله تعالى على بني اسرائيل على القول المشهور وغلط الهذلي فظنه العسل فقال ألذ من السلوى اذا ما نشورها وفي صحيح البخاري في احاديث الانبياء وفي مسلم في النكاح من حديث محمد بن رافع قال حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا به ابو هريرة رضي الله تعالى عنه وذكر أحاديث منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بنو اسرائيل لم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن انثى زوجها الدهر أبدا ومعناه انه لم يتغير اللحم ابدا ولم ينتن قال العلماء معناه أن بني اسرائيل لما أنزل الله عليهم المن والسلوى نهوا عن ادخارهما فادخروا ففسد وأنتن واستمر من ذلك الوقت وروى ابن ماجه عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم وعنه رضي الله تعالى عنه ما اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم لحم الا قبله ولا دعي الى لحم الا أجاب وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أطيب اللحم لحم الظهر وما أحسن ما قال شيخنا برهان الدين القيراطي

لما رأيت سلوى عز مطلبه * عنكم وعقد اصطباري صار محلولا
دخلت بالرغم مني تحت طاعتكم * ليقضي الله امرا كان مفعولا

(الحكم) يحل أكله بالاجماع (الخواص) قال ابن زهر اذا علقت عينه على الارمدشفي وان اكتحل بها نفع من وجع الكبد ومرارته تخلط بزعفران مداف ويطلى به على البهق الاسود يقطعه وزبله يسحق ويذر على القروح المتأكلة ينفعها واذا دفن رأسه في برج حمام زال عنه سائر الهوام ورأسه اذا بخر به مكان ازال الارضة منه (التعبير) السلوى تدل رؤيته على رفع النكد والنجاة من العدو وانجاز الوعد والخير والرزق الهنيء بلا تعب ولا عناء لمن رآه أو ملكه وربما دلت رؤيته على سلوى عن عشيق لاجل اسمه وربما دلت رؤيته على كفران النعم وزوال المنصب وضنك العيش لقوله تعالى أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير والله أعلم

قوله لما رأيت سلوى الخ لامناسبة لايراد هذين البيتين هنا الا مجرد مادة السلوى ولو اورد قول الآخر ولو اذاق طعم المن من هم بالسلوى لكان انسب اهـ مصححه

رياس

(السماني) قال الزبيدي هو بضم السين وفتح النون على وزن الحبارى اسم لطائر يلبد بالارض ولا يكاد يطير الا أن يطار والسماني طائر معروف ولا تقل سماني بالتشديد والجمع سمانيات ويسمى قتيل الرعد من اجل أنه اذا سمع الرعد مات ويقال ان فرخه عند ما يخرج من البيض يطير من ساعته ومن عجيب أمره أنه يسكت في الشتاء فاذا أقبل الربيع يصيح ويغتذي بالبيش والبيشاء وهما سم ناقع قاتل وهو من الطيور القواطع لا يدرى من أين يأتي حتى ان بعض الناس يقول انه يخرج من البحر المالح فانه يرى طائرا عليه وأحد جناحيه منغمس فيه والآخر منشور كالقلع ولاهل مصر به عناية ويتغالون في ثمنه (الحكم) يحل أكله بالاجماع (الخواص) لحمه حار يابس وأجوده المخاليف الطرية وأكله ينفع من وجع المفاصل من برد لكنه يضر بالكبد الحار ويدفع ضرره الكسبرة والخل وهو يولد دما حارا وهو موافق لذوي الامزجة الباردة والمشايخ ويكره شوي السماني ليبسه

السماني

عليه هذا اوباكل

وتجففه

وتخفيفه قاله ابن عبدون وقال غيره مزاج لحمه بين الدجاج والحجل وهو الى مزاج الدجاج اميل وهو جيد الكيموس واكله يفتت الحصاويدر البول واذا قطر دمه فى الاذن سكن وجعها واذا ادمن أكله ألان القلب القاسي ويقال ان هذه الخاصية موجودة فى قلبه فقط (التعبير) السمانى تدل رؤيته على الفوائد والارزاق من جهة الزرع والفلاحة وهو لمن يقصد سماعه دليل على الارزاق من الشبهات وربما دل على اللعب واللهو والتبذير وربما دلت رؤيته على الجرم بما يوجب الحبس والصلب والله أعلم

السمحج

(السمحج) الاتان الطويلة الظهر والجمع سماحج وكذلك الفرس ولا يقال للذكر

السمع

(السمع) بكسر السين واسكان الميم وبالعين المهملة فى آخره ولد الذئب من الضبع وهو سبع مركب فيه شدة الضبع وقوتها وجراءة الذئب وخفته ويزعمون أنه كالحية لا يعرف العلل ولا يموت حتف أنفه وانه اسرع عدوا من الريح وقال الجوهري السمع الازل الذئب الارسح وهو القليل لحم الفخذين وكل ذئب ارسح فان هذه الصفة لازمة له كما يقال للضبع العرجاء انتهى وقد قال بعض الاعراب فيه

تراه حديد الطرف ابلج واضحا * اغزطويل الباع اسرع من سمع

ويقال ان وثبته تزيد على عشرين أو ثلاثين ذراعا وفى كتاب خير البشر بخير البشر خبر لابن ظفر عن ربيعة بن ابى نزار قال اخبرنى خالى قال لما اظهر الله علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحنين أشعبنا فى كل شعب لا يلوى حميم على حميم فبينما انا فى بعض الشعاب اذ رأيت ثعلبا قد تحوى عليه ارقم والثعلب يعدو عدوا شديدا فانتحيت اليه بحجر فما اخطأه فانتهيت اليه فاذا الثعلب قد سبقنى بنفسه واذا الارقم قد تقطع وهو يضطرب فقمت انظر اليه فهتف بى هاتف ما سمعت أفظع من صوته يقول تعسا لك وبوسا قد قتلت رئيسا ووترت بئيسا ثم قال ياداثر ياداثر فأجابه مجيب من العدوة الاخرى لبيك لبيك فقال بادر بادر الى بنى الغدافر فأخبرهم بما صنع الكافر فناديت انى لم أشعر وأنا عائذ بك فأجرنى فقال كلا والحرم الامين لا اجير من قاتل المسلمين وعبد غير رب العالمين قال فناديت انى أسلم فقال ان اسلمت سقط عنك القصاص وفزت بالخلاص والافلات حين مناص قال فقلت أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال نجوت وهديت ولولا ذلك لرديت فارجع من حيث جئت قال فرجعت أقفو أدراجى فاذا هو يقول

امتط السمع الازل يعل بك التل فهناك ابو عامر يتبع بك الفل

قال فالتفت فاذا سمع كالاسد النهد فركبته فرنسل حتى انتهى الى تل عظيم فتوقل فيه الى أن تسنمه فأشرفت منه على خيل المسلمين فنزلت عنه وصوبت فى الحدور نحوهم فلما دنوت منهم خرج الى فارس كالفالج الهائج فقال ألق سلاحك لا أم لك فألقيت سلاحى فقال لى من انت قلت مسلم قال فسلام عليك ورحمة الله وبركاته فقلت وعليك السلام والرحمة والبركة من أبو عامر قال انا هو قلت الحمد لله فقال لا بأس عليك هؤلاء اخوانك المسلمون ثم قال انى رأيتك بأعلى التل فارسا فأين فرسك قال فقصصت عليه القصة فأعجبه ماسمع منى وسرت مع القوم أقفو بهم اثرهوازن حتى بلغوا من الله ما ارادوه قال محمد بن ظفر قوله تحوى

قوله بنى الغدافر فى بعض النسخ الغذافر اه

عليه ارقم اى استدارعليه والارقم الحية التى فيها خطوط كالرقم وتزعم الاعراب أن الثعالب مطايا الجن ويكرهون اصطياد ها ويقولون ان من صاد ثعلبا اصيب ببعض ماله وقوله سبقنى بنفسه أى هلك قبل أن أصل اليه وقوله لولاذلك لرديت أى هلكت والردى الهلاك وقوله أقفو أدراجى أى أتبع طرقى التى جئت فيها والادراج السبل وقوله الفل هم المنهزمون وقوله النهد هو العظيم الخلق وقوله ينسل أى يعدو والنسلان عدو الذئب والكلب وكل ما أشبه ذلك فى العدو فهو نسلان وقوله كالفالج هو البعير العظيم ذو السنامين انتهى (الحكم) تحريم الاكل واختلفوا فى وجوب الجزاء على المحرم بقتله كالمتولد بين الحمار الوحشى والاهلى فقال ابن القاص لاجزاء فى ذلك وغلط فيه والمذهب أنه يحرم على المحرم التعرض له ويجب فيه الجزاء (الامثال) قالوا أسمع من سمع ومن السمع الازل لان هذه الصفة لازمة له كما يقال للضبع العرجاء * وهو فى الرؤيا يدل على ذى الاصل الردىء ونقل ما سمعه من كلام جيد وردىء وذلك مأخوذ من اسمه والله أعلم

(السمائم) بالفتح جمع سمامة وهو ضرب من الطير كالخطاف لا يقدر على بيضه وقيل هو السنونو الآتى قريبا ان شاء الله تعالى وهو الطير الابابيل الذى ارسله الله تعالى على اصحاب الفيل (الامثال) قالت العرب كلفتنى بيض السمائم ويروى بيض السماسم وهو جمع سمسمة وهى النملة وسيأتى ان شاء الله تعالى يضرب للشئ العزيز الوجود

(السمسم) بالفتح الثعلب

(السمسمة) بكسر السين النملة الحمراء وجمعها سماسم وقال ابن فارس فى مجمله هو النمل الصغار وبها فسر الحديث الذى رواه مسلم عن جابر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم ذكر الجهنميين وأن قوما يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها فيخرجون كأنهم عيدان السماسم فيدخلون نهرا من أنهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كأنهم القراطيس قال الامام النووى قوله كأنهم عيدان السماسم هو بالسينين المهملتين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة وهو جمع سمسم وهو السمسم المعروف الذى يستخرج منه الشيرج وقال ابو السعادات بن الاثير السماسم جمع سمسم وعيدانه تراها اذا قلعت وتركت ليؤخذ حبها دقاقا سودا كأنها محترقة قال وطالما تطلبت هذه اللفظة وسألت عنها فلم أجد فيها شيأ شافيا وما أشبه أن تكون اللفظة محرفة وربما كانت عيدان السماسم وهو خشب أسود كالابنوس قال القاضى عياض لا يعرف معنى السماسم ولعل صوابه الساسم وهو عود اسود وقيل هو الابنوس وقيل هو نبت صغير ضعيف كالكسبرة وقال آخرون لعله الساسم مهموزة وهو الابنوس شبههم به لسواده

(السمك) من خلق الماء الواحدة سمكة وجمعه أسماك وسموك وهو أنواع كثيرة ولكل نوع اسم خاص وقد تقدم فى آخر الجراد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل خلق ألف امة منها ستمائة فى البحر وأربعمائة فى البر ومن انواع السمك ما لا يدركه الطرف اولها وآخرها لكبرها وما لا يدركها الطرف لصغرها وكل يأوى الماء ويستنشقه كما يستنشق

قوله وهو جمع سمسمة وهى النملة الخ مخالف لما فى القاموس حيث افاد أن السمسمة بمعنى النملة واحدة السمسم بالضم ويكسر وقال بعد ذلك والسماسم طائر فانظره قوله بكسر السين تبع فيه الجوهرى وقد غلطه صاحب القاموس وقال انه بالضم ويكسر وقوله وجمعها سماسم قد علمت ما افاده القاموس فى ذلك فتنبه اه مصححه

قوله وربما كانت عيدان السماسم لم يظهر من هذه العبارة اللفظة الاصلية من المحرفة بخلاف عبارة القاضى عياض التى بعدها فليتأمل اه مصححه

بنو آدم وحيوان البرّ الهواء الاّ أن حيوان البرّ يستنشق الهواء بالانوف ويصل بذلك الى قصبة الرئة والسمك يستنشق باصداغه فيقوم له الماء فى تولد الروح الحيوانى فى قلبه مقام الهواء وانما استغنى عن الهواء فى اقامة الحياة ولم نستغن نحن وما اشبهنا من الحيوان عنه لانه من عالم الماء والارض دون عالم الهواء ونحن من عالم الارض والماء والهواء قال الجاحظ السمك يسبح الله فى غمر الماء ولا يسبح فى أعلاه ونسيم البرّ الذى يعيش به الطير لو دام على السمك ساعة قتله قال الشاعر

تغمه النشوة والنسيم * ولا يزال مغرقا يعوم
فى البحر والبحر له حميم * وامه الوالدة الرؤم
تلهمه جهرا وما يريم

وقوله وأمه الوالدة فيه شاهد على أن الام فى غير الآدميين تسمى ايضا والدة وقوله تلهمه أى تأكله لان السمك يأكل بعضه بعضا وذلك قوته ولذلك قال الغزالى السمك اكثر خلق الله تعالى وقوله وما يريم أى لا يبرح عن ذلك الموضع الذى يؤكل فيه وماذكره الجاحظ من كون النسيم يضرّ بالسمك فليس على اطلاقه فان الغزالى قد استثنى منه نوعا لا يضرّه النسيم فقال ومن السمك نوع يطير على وجه البحر مسافة طويلة ثم ينزل انتهى وقال ابن التلميذ فى تشبيه السمك

لبسن الجواشن خوف الردى * عليهنّ من فوقهنّ الخوذ
فلما أتيح لها اهلكت * ببرد النسيم الذى يستلذ

وهو بجملته شره كثير الاكل لبرد مزاج معدته وقربها من فمه وانه ليس له عنق ولا صوت ولا يدخل الى جوفه هواء البتة ولذلك يقول بعضهم ان السمك لا رئة له كما أن الفرس لا طحال له والجمل لا مرارة له والنعامة لامخ لها وصغار السمك تحترس من كباره ولذلك تطلب ماء الشطوط والماء القليل الذى لا يحمل الكبير وهو شديد الحركة لان قوته المحركة للارادة تجرى فى مسلك واحد لا ينقسم فى عضو خاص وهذا بعينه موجود فى الحيات ومن السمك ما يتولد بسفاد ومنه ما يتولد بغيره اما من الطين او من الرمل وهو الغالب فى انواعه والغالب يتولد من العفونات وبيض السمك ليس له بياض ولا صفرة وانما هو لون واحد قال الجاحظ ومن السمك القواطع والاوابد كما فى الطير فرب سمكة تأتى فى بعض فصول السنة وتنقطع فى بعضها ومن جملة انواعه السقنقور والدلفين والخرشفلا والتمساح وقد تقدم ذكرها فى ابوابها ومنها القرش والعنبر وسيأتيان فى بابيهما ان شاء الله تعالى ومن أصنافه ما هو على شكل الحيات وغير ذلك ومن انواعه السمكة الرعادة وهى صغيرة اذا وقعت فى الشبكة والصياد ممسك حبلها ارتعدت يد الصياد والصيادون يعرفون ذلك فاذا أحسوا بها شدّوا حبل الشبكة فى وتد أو شجرة حتى تموت السمكة فاذا ماتت بطلت خاصيتها وما احسن قول الشيخ شرف الدين محمد بن حماد بن عبد الله البوصيرى صاحب البردة فى الشيخ زين الدين محمد بن الرعاد

لقد عاب شعرى فى البرية شاعر * ومن عاب أشعارى فلا بدّ أن يهجى

قوله جهرا فى بعض النسخ جهلا اه

فشعري بحر لا يرى فيه ضفدع * ولا يقطع الرعاد يوما له لجا

وأطباء الهند يستعملونها في الامراض الشديدة الحر وأما في غير بلاد الهند فلا يمكن استعمالها قال ابن سيده الرعادة اذا قربت من رأس المصروع وهي حية نفعته واذا علقت المرأة شيأ منها عليها لم يقدر الرجل على فراقها وفي البحر من العجائب ما لا يستطاع حصره ويكفي في ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثوا عن البحر ولا حرج أي حدثوا عنه حيث لا حرج عليكم في ذلك ومن انواعه الشيخ اليهودي وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الشين المعجمة (عجيبة) حكى القزويني في عجائب المخلوقات عن عبد الرحمن بن هارون المغربي قال ركبت بحر المغرب فوصلت الى موضع يقال له البرطون وكان معنا غلام صقلي معه صنارة فألقاها في البحر فصاد بها سمكة نحو الشبر فنظرنا فاذا خلف أذنها اليمنى مكتوب لا اله الا الله وفي قفاها محمد وخلف اذنها اليسرى رسول الله * وفي كتاب تحفة الالباب لابي حامد الاندلسي الغرناطي ان في بحر الروم سمكا صغيرا كالذراع يسمى التلب اذا أخذ وأمسك ما شاء الله لا يموت بل يتحرك ويضطرب واذا جعل منه قطعة على النار وثب خارج النار وربما أصاب وجوه الناس وان جعلت سمكة منه في قدر وغطى رأسها بحجرة او حديدة لئلا تخرج منها فالم تنضج لم تمت ولو قطعت ألف قطعة (فوائد) روى الامام احمد في الزهد عن نوف البكالي قال انطلق رجل مؤمن ورجل كافر يصيدان السمك فجعل الكافر يلقي شبكته ويذكر آلهته فتمتلئ سمكا ويلقي المؤمن شبكته ويذكر اسم الله تعالى فلا يصطاد شيأ قال ففعلا ذلك الى مغيب الشمس ثم ان المؤمن اصطاد سمكة فأخذها بيده فاضطربت فوقعت في الماء فرجع المؤمن وليس معه شئ ورجع الكافر وقد امتلأت سفينته فأسف ملك المؤمن وقال رب عبدك المؤمن الذي يدعوك رجع وليس معه شئ وعبدك الكافر رجع وقد امتلأت سفينته فقال الله عز وجل لملك المؤمن تعال فأراه مسكن المؤمن في الجنة فقال ما يضر عبدي هذا المؤمن ما أصابه بعد أن يصير الى هذا وأراه مسكن الكافر في النار فقال هل يغني عنه من شئ أصابه في الدنيا قال لا والله يارب ومنها في آخر صفوة الصفوة عن أبي العباس بن مسروق قال كنت باليمن فرأيت صيادا يصطاد السمك على بعض السواحل وعلى جانبه ابنة له كلما اصطاد سمكة تركها في دوخلة معه فتردها الصبية الى الماء فالتفت الرجل فلم ير شيأ فقال يا بنية أي شئ صنعت بالسمك فقالت يا ابت سمعتك تروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقع سمكة في شبكة الا غفلت عن ذكر الله فلم أحب أن آكل شيأ غفل عن ذكر الله فبكى الرجل ورمى بالصنارة ومنها في كتاب الثواب عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه كان مريضا فاشتهى سمكة طرية فالتمست له بالمدينة فلم توجد حتى وجدت بعد كذا وكذا يوما فاشتريت بدرهم ونصف وشويت وحملت له على رغيف فقام سائل على الباب فقال للغلام لفها برغيفها وادفعها اليه فقال الغلام أصلحك الله اشتهيتها منذ كذا وكذا يوما فلم نجدها فلما وجدناها واشتريناها بدرهم ونصف أمرت أن ندفعها له نحن نعطيه ثمنها فقال لفها وادفعها اليه فقال الغلام للسائل هل لك أن تأخذ درهما وتدع هذه السمكة فأخذ منه درهما وردها فعاد الغلام

وقال له دفعت له درهما وأخذتها منه فقال له لفها وادفعها اليه ولا تأخذ منه شيأ فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما امرئ اشتهى شهوة فرد شهوته وآثر بها على نفسه غفر الله له ومنها ماروى الطبراني باسناد صحيح عن نافع أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما اشتكى فاشتهى عنبا فاشترى له عنقود عنب بدرهم فجاء مسكين فقال أعطوه اياه فخالف انسان فاشتراه بدرهم ثم جاء به اليه ففعل ذلك ثلاث مرات ثم في الرابعة أكله ولو علم ذلك ماذاقه * وقال سريج بن يونس خرجت يوم الصلاة الجمعة فرأيت سمكتين مشويتين فاشتهيتهما بقلبي للصبيان ولم أتكلم فلما رجعت لم استقر الا قليلا حتى دق الباب رجل وعلى رأسه طبق عليه السمكتان ونقل وخل ورطب كثير فقال يا ابا الحرث كل هذا مع الصبيان * وقال عبد الله ابن الامام احمد بن حنبل سمعت سريج بن يونس يقول رأيت رب العزة في المنام فقال لي ياسريج سل حاجتك فقلت يارب سر بسر انتهى وسر بسر لفظة اعجمية يعني رأسا برأس وفي تاريخ ابن خلكان أن سريجا هذا جد أبي العباس امام الفقهاء الشافعية (الحكم) السمك بجميع انواعه حلال بغير ذبح سواء مات بسبب ظاهر كضغطة اوصدمة حجر أو انحسار ماء أو ضرب من صياد أو مات حتف أنفه لعموم ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال وأجمع المسلمون على طهارة ميتتهما وسيأتي في باب العين ان شاء الله تعالى حديث العنبر الذي وجده ابو عبيدة وأصحابه رضي الله تعالى عنهم واكل منه النبي صلى الله عليه وسلم (فرع) لو اصطاد مجوسي سمكا فهو طاهر لقول الحسن رأيت سبعين صحابيا يأكلون صيد المجوسي من الحيتان ولا يتلجلج في صدورهم من ذلك شيء وهذا في السمك مجمع عليه وخالف مالك في الجراد (فرع) لا يحل قطع السمكة الحية لما فيه من التعذيب كالوقلاها قبل الموت في الزيت المغلي كذا قاله ابو حامد قال النووي وهذا تفريع على اختياره تحريم ابتلاعها حية وذلك مباح انتهى قلت وهذا مشكل فلا يلزم من جواز الابتلاع جواز القلي لما فيه من التعذيب بالنار (فرع) يكره ذبح السمك الا أن يكون كبيرا يطول بقاؤه فيستحب ذبحه في الاصح اراحة له وقال الرافعي اكل السمكة الصغيرة اذا شويت ولم يشق جوفها ولم يخرج ما فيه فيه وجهان وعلى المسامحة جرى الاولون قال الروياني وبهذا أفتي ورجيعها طاهر عندي وهو مختار القفال (فرع) اختلف العلماء في الحيوان الذي في البحر سوى الحوت فقال بعضهم يؤكل جميع ما في البحر سوى الضفدع ولو كان على صورة انسان والى هذا ذهب ابو علي الطبري من قدماء أصحابنا قال في شرح القنية قيل له أرأيت لو كان على صورة بني آدم قال وان تكلم بالعربية وقال انا فلان بن فلان فانه لا يصدق انتهى وهذا ضعيف شاذ وقال آخرون يؤكل الجميع الا ما كان على صورة الكلب والخنزير والضفدع وقيل كل ما اكل في البر مذبوحا يؤكل مثله في البحر مذبوحا وغير مذبوح على الاصح وقيل لابد من ذبحه واختاره الصيدلاني فعلى هذا لايحل كلب الماء ولا خنزيره ولا حماره البحري وان كان له شبه في البر حلال وهو الحمار الوحشي لان له شبها في البر حراما وهو الحمار الاهلي تغليبا للتحريم كذا قاله في الروضة وشرح المهذب قلت المذهب المفتى به حل الجميع

الا السرطان والضفدع والتمساح سواء كان على صورة كلب أو خنزير أو انسان أم لا (فرع) لو حلف انسان لا يأكل لحما لم يحنث بأكل لحم السمك لانه لا يفهم من اطلاق اسم اللحم عليه عرفا وان سماه الله تعالى لحما طريا كما لا يحنث بالجلوس فى الشمس اذا حلف انه لا يجلس فى ضوء السراج وان سماها الله تعالى سراجا وكما لا يحنث بالجلوس على الارض اذا حلف لا يجلس على بساط وان سماها الله تعالى بساطا (فرع) قد اختلف فى اطلاق اسم السمك على ماسوى الحوت من هذه الحيوانات والذى نص عليه الشافعى فى الام والمختصر أنه يطلق على الجميع وهو الصحيح فى الروضة وقال فى اختلاف العراقين فى قوله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم الآية قال اهل التفسير طعامه كل ما فيه وهو يشبه ما قال والله اعلم هذه عبارته وهى صريحة فى حل الجميع وذكر فى المنهاج أن السمك لا يقع الا على الحوت (فرع) يجوز السلم فيه وفى الجراد حيا وميتا عند عموم الوجود ويوصف كل جنس بما يليق به ولا يجوز بيع السمك فى الماء لما روى الامام احمد عن محمد ابن السماك عن يزيد بن أبى زياد عن المسيب بن رافع عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشتروا السمك فى الماء فانه غرر قال البيهقى هكذا روى موقوفا وفيه ارسال بين المسيب وابن مسعود والصحيح ما رواه هشيم عن يزيد موقوفا عن عبد الله أنه كره بيع السمك فى الماء (فرع) ما يعيش فى البر والبحر الضفدع والتمساح والحية والسلحفاة والسرطان والسلحفاة والحلزون والدعاميص والاصداف والنسناس أما الستة الاولى فمحرمة وأما الحلزون فتقدم حكمه فى باب الحاء المهملة وأما الدعاميص فعلى قول القاضى انها ماء منعقد ولا يعيش الا فى الماء يحل اكلها وعلى قول الجاحظ يحرم لان البعوض حرام وقد تقدم بيان حكمها فى باب الدال المهملة والصدف حرام كما تقدم فى السرطان وفى النسناس خلاف يأتى ان شاء الله تعالى فى باب النون (الخواص) لحمه بارد رطب اجوده البحرى المرقش الظهر الصغير المفلس منفعته تخصيب الابدان المعرقة لكنه يعطش ويولد خلطا بلغميا يوافق اصحاب الامزجة الحارة والشباب واجود ما أكل فى الصيف وفى البلاد الحارة وأنواع السمك كثيرة ويكره من جملتها الاسود والاصفر والآجامى وما اغتذى بالحمأة ويكره الابراميس والبورى لمضرتهما بالمعدة واطلاقهما البطن وتحريكهما الاوجاع والغضب بعد اكلهما يورث أمراضا رديئة وسمك الانهار كثير الشوك رقيقه كثير الرطوبة والبحرى بالضد والسلور وهو الجرى كثير الغذاء ملين للبطن وينقى قصبة الرئة ويصفى الصوت والمرماهيج يزيد فى المنى وشحم الكلى والعظيم الجثة من السمك كثير الغذاء والفضول وقال ابن سينا لحم السمك نافع لماء العين ويحد البصر مع العسل وقال غيره يزيد فى الباه وقال القزوينى ان اكل الطرى منه مع البصل الرطب يهيج الباه ويزيد فيه اذا اكله حارا والسمك اذا شمه السكران يرجع اليه عقله ويزول عنه سكره ومرارته ومرارة السلحفاة البحرية اذا خلطتا وكتب بهما على كاغد بقلم حديد فان الكتابة ترى بالليل كأنها ذهب ومرارة السمك والكركى والجعل تمنع نزول الماء اكتحالا

ومرارة السمك اذا شربت نفعت من الخفقان وكذلك اذا تحنك في الحلق مع شئ
من السكر (التعبير) السمك في الرؤيا اذا عرف عدده الى اربع فهو نساء وان كان اكثر
من اربع فهو مال وغنيمة لقوله تعالى وهو الذى سخر لكم البحر لتأ كلوا منه لحما طريا
وهو السمك والحوت يعبر بوزير الملك والسمك جنده فمن اخذ سمكا نال من جند الملك مالا
ومن رأى كأنه يصطاد السمك فى بئر فانه لوطى أو يبيع خادمه لانسان وقالت النصارى
صيد السمك في الماء الكدر لا خير فيه ومن رأى أنه يصيد السمك في الماء الصافى فانه
يسمع كلاما يسر به والسمك للمريض الملازم للفراش دليل ردئ بسبب الرطوبات
واذا رآه المسافر فى فراشه دل على شدة وربما يخشى على صاحب الرؤيا من الغرق
لانه قد ضاجعه ومن رأى كأنه يصيد السمك من الماء الصافى فانه يرزق ولدا سعيدا
والسمك المالح هم من قبل سلطان وذلك لكبس بعضه فوق بعض وقيل السمك المالح يدل
على خير ومال باق لان الملح يحفظ السمك من التلف وقيل انه هم من قبل المماليك والسمك
المشوى يدل على سفر فى طلب علم ومن رأى سمكة خرجت من فرجه وله امرأة حامل بشر
بجارية وان رأى سمكا كثيرا وبينها سمكة عظيمة ويرى اكبر السمك قد صلبت فان الجائر
والباغى يهلك والسمك المقلى يدل على اجابة دعوة من رآه لان عيسى عليه الصلاة والسلام
دعا الله فأجيب بالسمك المقلى فى المائدة ورؤية الكبار من السمك غنائم وأموال والصغار
هموم وأحزان لان شوك الصغار أكثر من لحمه ويشق على آكله (فصل) الحوت
تدل رؤيته على اليمين لان الله تعالى أقسم به فقال ن والقلم وربما دلت رؤيته على معبد
الصالحين وسجد المتعبدين لان يونس عليه السلام كان يسبح الله تعالى فى بطنه
وربما دلت رؤيته على الغم والنكد وزوال المنصب وحلول الغضب لان الله تعالى
حرم على اليهود صيدهم يوم السبت فخالفوا امره فاستوجبوا بذلك اللعن ورؤية
حوت يونس عليه السلام أمن للخائف وغنى للفقير وفرج لمن هو فى شدة وكذلك رؤية
سجن يوسف والكهف والرقيم وتنور نوح عليه السلام (فصل) واعتبر من السمك
الطرى والحلو والمالح وماله شوك وماله سلاح وما يقدمه وما يأوى البحر العذب
وما يأوى البحر المالح وماله صوت يسمع وما يطفو على وجه الماء من صغاره وكباره وماله
شبه فى البر وما يأنس منه فى البيوت وما يمسك منه باليد من غير آلة وأعط الرائى
حقه من ذلك فمن رأى انه اصطاد من البحر سمكا طريا حلوا بآلة دل على الكسب
الحلال والسعى فيه واقتناء الرزق الحلال والصيد للرجل دال على احتياله برأيه وجهده
فان كان الرائى أعزب تزوج وان كان متزوجا رزق ولدا على قدر ما صاده فى المنام وصيد
المرأة يدل على مال تحرزه من زوجها او أبيها وصيد العبد دليل على ما يتناوله من مال
سيده وصيد الصغير دليل على ما يحفظه من علم أو صناعة أو مال يرثه من ابويه فان كانت
آلة صيده شبكا أو خطاطيف او ما يعمق فى البحر كان ذلك شدة ينالها الرائى وخطرا
يرتكبه فان كانت آلة صيده خفيفة وطلع فيها ما يطلع فى غيرها من الآلات الثقال
دل على بسط الرزق وتسهيل الامور وان طلع فى الآلات الثقال ما يطلع فى السهلة دل

على التعب والنصب وعلى اليسير من الرزق فان طلع له سمك كثير فانه رزق بما دل
عليه البحر وسيأتى الكلام ان شاء الله تعالى فيما يدل عليه البحر فى باب الفاء فى فرس البحر
فان كان البحر مالحا نال فائدة أو علما من اعجمى أو مبتدع فان كان ما صاده له شوك وقشر
كانت فضة محرزة او ذهبا فان كان ليس له قشر دل على أعمال باطلة لا تتم وذلك لسرعة
انصرافه من الايدى وملوسته وان كان للسمك سلاح كالشال والشلبا دل على انتصاره
على أعدائه وربما صادق اهل الشر فان كان مما يقدد فهى بضاعة لارباب البضائع وان
رأى سمك البحر الحلو ينتقل الى البحر الملح أو سمك الملح ينتقل الى الحلو دل على النفاق
فى الجيش واختلاف العامة فيما جرت به العوايد من حدوث مظلمة اوظهور بدعة فان رأى
السمك طافيا على وجه الماء دل على تسهيل الامور وقرب البعيد واظهار الاسرار واخراج
الخبا آت أو مال أصله من ميراث فان رأى عنده سمكا صغارا وكبارا دل على الاهتمام
بالافراح والاحزان أو ما يوجب الاجتماع بين الجيد والردىء فان رأى عنده سمكا مما
يشبه خلق الآدمى أو الطير دل على التعرف بالتجار المترددين فى البر والبحر أو التراجمة
العارفين بالالسنة أو المتخلقين بالاخلاق المرضية ويعتبر ذلك بالشبه فان رأى عنده شيأ
مما يأنس للانسان او يربى فى البيوت كاللجأة والقرموط وما اشبههما كان دالا على
الاحسان للايتام والغرباء فان رأى أنه اخذ السمك من قاع البحر فانه ربما طال يده
فى صناعته وحصل له رزق طائل او تعرض لاموال السلاطين أو صار لصا او جاسوسا فان
انكشف البحر وتناول سمكا أو جوهرا اطلع على علم من غيب الله تعالى باطلاع الله تعالى له
واتضح له الدين واهتدى الى السبيل وكانت عاقبة امره فى ذلك عقبى حسنة فان عاد السمك
منه الى البحر صحب الاولياء واطلع منهم على ما لم يطلع عليه احد وان نوى سفرا وجد رفقة
يوافقونه ويرتفق بهم ويرجع الى مكانه سالما غانما والله اعلم

السمندل (السمندل) بفتح السين والميم وبعد النون الساكنة دال مهملة ولام فى آخره وسماه
الجوهرى السندل بغير ميم وابن خلكان السمند بغير لام وهو طائر يأكل البيش وهو نبت
بارض الصين يؤكل وهو أخضر بتلك البلاد فاذا يبس كان قوتا لهم ولم يضرهم فاذا بعد عن
الصين ولو مائة ذراع وأكله آكل مات من ساعته ومن عجيب امر السمندل استلذاذه بالنار
ومكثه فيها واذا اتسخ جلده لا يغسل الا بالنار وكثيرا ما يوجد بالهند وهى دابة دون
الثعلب خلنجية اللون حمراء العين ذات ذنب طويل ينسج من وبرها مناديل اذا اتسخت
ألقيت فى النار فتنصلح ولا تحترق وزعم آخرون أن السمندل طائر ببلاد الهند يبيض ويفرخ
فى النار وهو بالخاصية لا تؤثر فيه النار ويعمل من ريشه مناديل تحمل الى بلاد الشام
فاذا اتسخ بعضها طرح فى النار فتأكل النار وسخه الذى عليه ولا يحترق المنديل قال ابن
خلكان ولقد رأيت منه قطعة ثخينة منسوجة على هيئة حزام الدابة فى طوله وعرضه
فجعلوها فى النار فما عملت فيها شيأ فغمسوا احد جوانبها فى الزيت ثم تركوه على فتيلة
السراج فاشعل وبقى زمانا طويلا مشتعلا ثم أطفأوه فاذا هو على حاله ما تغير منه شىء قال
ورأيت بخط شيخنا العلامة عبد اللطيف بن يوسف البغدادى انه قال قدم للملك الظاهر ابن

الملك الناصر صلاح الدين صاحب حلب قطعة سمندل عرض ذراع فى طول ذراعين فصاروا يغمسونها فى الزيت ويوقدونها حتى يفنى الزيت وترجع بيضاء كما كانت ذكره فى ترجمة يعقوب بن جابر المنجنيقى مع زيادة اخرى وأبيات تأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة فى العنكبوت وقال القزوينى السمندل نوع من الفأر يدخل النار وذكر ما تقدم والمعروف انه طائر كما حكاه البكرى فى كتاب المسالك والممالك وغيره أيضا (الخواص) مرارته اذا سقى منها وزن دانق بماء الحمص المغلى المصفى بلبن حليب مرارا كثيرة من به السموم القاتلة ابرأه منها ودماغه اذا اكتحل به مع الاثمد صاحب الماء النازل ابرأه ويحفظ الحدقة من سائر الداء ودمه اذا طلى به على الوضح اى البرص غير لونه ومن بلع شيأ من قلبه لا يسمع بعد ذلك شيأ الا حفظه ومرارته تنبت الشعر ولو على الراحة

(السمور) وهو بفتح السين وبالميم المشددة المضمومة على وزن السفود والكلوب حيوان برى يشبه السنور وزعم بعض الناس أنه النمس وانما البقعة التى هو فيها هى التى اثرت فى تغير لونه وقال عبد اللطيف البغدادى انه حيوان جرىء ليس فى الحيوان أجرأ منه على الانسان لا يؤخذ الا بالحيل وذلك بأن يدفن له جيفة فيغتال بها ولحمه حار والترك يأكلونه وجلده لا يدبغ كسائر الجلود انتهى ومن غريب ما وقع للنووى فى تهذيب الاسماء واللغات أنه قال السمور طائر ولعله سبق قلم وأعجب منه ما حكاه ابن هشام البستى فى شرح الفصيح انه ضرب من الجن وخص هذا النوع باتخاذ الفراء من جلوده للينها وخفتها ودفائها وحسنها ويلبسه الملوك والاكابر قال مجاهد رأيت على الشعبى قباء سمور (وحكمه) حل الاكل قاله بالثعلب ولانه لا يأكل شيأ من الخبائث (التعبير) هو فى الرؤيا يدل على رجل ظالم لص لا يخالط احدا والله اعلم

(السميطر) على مثال العميثل طائر طويل العنق جدا يرى ابدا فى الماء الضحضاح يكنى بأبى العيزار كذا قاله الجوهرى ويقال له الشيطر والظاهر أنه مالك الحزين وهو البلشون كما تقدم وسيأتى فى باب الميم ان شاء الله تعالى

(السمندر والسميدر) دابة معروفة عند اهل الهند والصين قاله ابن سيده

(سناد) قال القزوينى انه حيوان على صفة الفيل الا انه اصغر منه جثة وأعظم من الثور وقيل ان ولدها يخرج رأسه من فرج امه ويرعى حتى يقوى فاذا قوى خرج وهرب من الام مخافة أن تلحسه بلسانها لان لسانها مثل الشوك فان وجدته لحسته حتى يتحاز لحمه عن عظمه وهو كثير ببلاد الهند (الحكم) يحرم اكله كالفيل

(السنجاب) حيوان على حد اليربوع اكبر من الفأر وشعره فى غاية النعومة يتخذ من جلده الفراء يلبسه المتنعمون وهو شديد الختل اذا ابصر الانسان صعد الشجرة العالية وفيها يأوى ومنها يأكل وهو كثير ببلاد الصقالبة والترك ومزاجه حار رطب لسرعة حركته عن حركة الانسان وأحسن جلوده الازرق الاملس وقد احسن القائل

كلما ازرق لون جلدى من البرد * تخيلت انه سنجاب

(وحكمه) حل الاكل لانه من الطيبات وقال بتحريم اكله القاضى من الحنابلة

وعلله بأنه ينهش الحيات فأشبه الجرذ واستدل الجمهور بأنه يشبه اليربوع ومتى تردد بين الاباحة والتحريم غلبت الاباحة لانها الاصل واذا ذكي السنجاب ذكاة شرعية جاز لبس فرائه وان خنق ثم دبغ جلده لم يطهر شعره على الاصح كسائر جلود الميتة لان الشعر لا يتأثر بالدباغ وقيل يطهر الشعر تبعا للجلد وهي رواية الربيع الجيزي عن الشافعي ولم ينقل عنه في المهذب سوى هذه المسئلة وهذا الوجه صححه الاستاذ أبو اسحق الاسفرايني والروياني وابن أبي عصرون واختاره السبكي وغيره لان الصحابة قسموا في زمن عمر رضي الله تعالى عنه الفراء المغنومة من الفرس وهي ذبائح مجوس وفي صحيح مسلم من حديث أبي الخير مرثد بن عبد الله البرني قال رأيت على ابن وعلة السبائي فروا فمسسته فقال مالك تمسه قد سألت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قلت له انا نكون بالمغرب ومعنا البربر والمجوس فيؤتى بالكبش قد ذبحوه ونحن لا نأكل ذبائحهم ويأتون بالسقاء فيجعلون فيه الودك فقال ابن عباس رضي الله عنهما قد سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال دباغه طهوره (الخواص) لحمه يطعم للمجنون يزول جنونه ويأكله صاحب الامراض السوداوية ينفعه قال في المفردات اسخان السنجاب قليل لان الاغلب على مزاج حيوانه كثرة الرطوبة وقلة الحرارة لاغتذائه بالفواكه ولذلك يصلح لبسه للمعرورين والشباب لانه يسخن اسخانا معتدلا

(السنداوة) الذئبة

(السنة) الذئبة ايضا

(السندل) هو السمندل المتقدم ذكره قريبا والسندل لقب عمرو بن قيس المكي وهو متروك الحديث وله في سنن ابن ماجه حديثان ضعيفان

(السنور) بكسر السين المهملة وفتح النون المشددة واحد السنانير حيوان متواضع ألوف خلقه الله تعالى لدفع الفأر وكنيته أبو خداش وأبو غزوان وأبو الهيثم وأبو شماخ والانثى أم شماخ وله أسماء كثيرة قيل ان أعرابيا صاد سنورا فلم يعرفه فتلقاه رجل فقال ما هذا السنور ولقي آخر فقال ما هذا الهر ثم لقي آخر فقال ما هذا القط ثم لقي آخر فقال ما هذا الضيون ثم لقي آخر فقال ما هذا الخيدع ثم لقي آخر فقال ما هذا الخيطل ثم لقي آخر فقال ما هذا الدم فقال الاعرابي أحمله وأبيعه لعل الله تعالى يجعل لي فيه مالا كثيرا فلما أتى به الى السوق قيل له بكم هذا فقال بمائة فقيل له انه يساوي نصف درهم فرمى به وقال لعنه الله ما أكثر أسماءه وأقل ثمنه وهذه الاسماء المذكورة قاله في الكفاية وقال ابن قتيبة يقال في الانثى سنورة كما يقال في انثى الضفادع ضفدعة انتهى قلت ولا يمتنع القياس في خيطلة وضيونة وقطة وخيدعة وهرة روى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي دار قوم من الانصار ودونهم دور لا يأتيها فشق عليهم ذلك فكلموه فقال ان في داركم كلبا قالوا فان في دارهم سنورا فقال السنور سبع ثم قال حديث صحيح وروى نعيم بن حماد في كتاب الفتن عن أبي شريحة الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر رجلان من مزينة هما آخر الناس

قوله البرني في بعض النسخ البزني وفي بعضها المزني وليحرر اه

تنبيه على ما ينال

السنداوة

السنة

السندل

السنور

حشرا يقبلان من جبل قد توارى حتى يأتيا معالم الناس فيجدا الارض وحوشا حتى يأتيا المدينة فاذا بلغا ادنى المدينة قالا اين الناس فلا يريان أحدا فيقول احدهما لصاحبه الناس فى دورهم فيدخلان الدور فاذا ليس فيها احد واذا على الفرش الثعالب والسنانير فيقول احدهما لصاحبه اين الناس فيقول اراهم فى الاسواق قد شغلهم البيع فيخرجان حتى يأتيا الاسواق فلا يجدا فيها احدا فينطلقا حتى يأتيا باب المدينة فاذا عليها ملكان فيأخذان بأرجلهما و يسحبانهما الى ارض المحشر فهما آخر الناس حشرا (غريبة) قيل كان لركن الدولة سنور يألف مجلسه وكان بعض اصحابه اذا أراد الاجتماع به فيعسر عليه ذلك كتب حاجته فى رقعة وعلقها فى عنق السنور فيراها ركن الدولة فيأخذ الرقعة ويقرأها ويكتب جوابها عليها ثم يشدها فى عنق السنور فيرجع بها الى صاحبها وقيل ان اهل سفينة نوح عليه السلام تأذوا من الفأر فمسح نوح عليه السلام جبهة الاسد فعطس فرمى بالسنور فلذلك هو أشبه شئ بالاسد بحيث لا يمكن أن يصور الهر الا جاء اسدا وهو ظريف لطيف يمسح بلعابه وجهه واذا تلطخ شئ من بدنه نظفه وهو فى آخر الشتاء تهيج شهوته فيتألم ألما شديدا من لذع مادة النطفة فلا يزال يصيح حتى يلقى تلك المادة واذا جاعت الانثى اكلت اولادها وقيل انها تفعل ذلك لشدة محبتها لهم وأنشد الجاحظ

جاءت مع الاشفين فى هودج * تزجى الى البصرة أجنادها
كأنها فى فعلها هرة * تريد أن تأكل أولادها

معنى تزجى تسوق قال الله تعالى ألم تر أن الله يزجى سحابا أى يسوق سحابا واذا بال السنور ستر بوله حتى لا يشم رائحته الفأر فيهرب فيشمه أولا فاذا وجد رائحته شديدة غطاه بحيث توارى الرائحة والجرم والا اكتفى بأيسر التغطية قالوا والفأرة تعرف رجيع السنور وذكر الزمخشرى أن الله تعالى ألهم الهرة ذلك لينتبه بذلك قاضى الحاجة من الناس فيغطى ما يخرج منه واذا ألف السنور منزلا منع غيره من السنانير الدخول الى ذلك المنزل وحاربه اشد محاربة وهو من جنسه علما منه بأن اربابه ربما استحسنوه وقدموه عليه أو شاركوا بينه وبينه فى المطعم وان اخذ شيأ مما يخزنه اصحاب المنزل عنه هرب علما منه بما يناله منهم من الضرب واذا طردوه تملقهم وتمسح بهم علما منه بأنه يخلصه التملق ويحصل له العفو والاحسان وقد جعل الله تعالى فى قلب الفيل الفرق منه فهو اذا رأى سنورا هرب وحكى أن جماعة من اهل الهند هزموا بذلك والسنور ثلاثة انواع اهلى ووحشى وسنور الزباد وكل من الاهلى والوحشى له نفس غضوبة يفترس ويأكل اللحم الحى ويناسب الانسان فى امور منها أنه يعطس ويتثاءب ويتمطى ويتناول الشئ بيده وتحمل الانثى فى السنة مرتين ومدة حملها خمسون يوما والوحشى جسمه اكبر من جسم الاهلى قال الجاحظ قال العلماء اتخاذ السنور وتربيته مستحبة وذكر القزوينى فى الاشكال عن ابن الفقيه أن لبعض السنانير أجنحة كأجنحة الخفافيش من أصل الاذن الى الذنب فان صح ذلك فالظاهر أنه كالسنور البرى عملا بالمشاكلة وقال مجاهد جاء رجل الى شريح القاضى يخاصم آخر فى سنور فقال

بينتك قال ما اجد بينة فى سنور ولدته امه عندنا فقال شريح اذهبا به الى امه فان استقرت واستمرت ودرت فهو سنورك وان هى اقشعرت وازبأرت وهربت فليست بسنورك

(الحكم) الاصح تحريم اكل السنور الاهلى والوحشى لما روى فى الحديث المتقدم انه سبع وروى البيهقى وغيره عن ابى الزبير عن جابر رضى الله تعالى عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل الهرة واكل ثمنها وفى صحيح مسلم ومسند الامام احمد وسنن أبى داود أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع السنور فقيل محمول على الوحشى الذى لا نفع فيه وقيل نهى تنزيه حتى يعتاد الناس هبته واعارته كما هو الغالب فان كان مما ينفع وباعه صح البيع وكان ثمنه حلالا هذا مذهبنا ومذهب العلماء كافة الا ما حكى ابن المنذر عن أبى هريرة وطاوس ومجاهد وجابر بن زيد أنه لا يجوز بيعه محتجين بهذا الحديث وأجاب الجمهور عن الحديث بانه محمول على ما ذكرنا وهذا هو المعتمد وأما ما ذكره الخطابى وأبو عمر بن عبد البر أن الحديث ضعيف فليس كما قالا بل الحديث صحيح كما تقدم وقول ابن عبد البر لم يروه عن أبى الزبير غير حماد بن سلمة غلط أيضا لان مسلما رواه فى صحيحه من رواية معقل عن عبيد الله عن أبى الزبير فهذان ثقتان روياه عن أبى الزبير وهو ثقة ورواه ابن ماجه عن ابن لهيعة عن ابى الزبير ولا يضره ذلك وسيأتى فى باب الهاء ان شاء الله تعالى الاشارة الى هذا أيضا فى لفظ الهرة واختلفت الرواية عن الامام احمد فى سنور البر وأكثر الروايات على تحريمه كالثعلب ومحله قال الحضرمى من أصحابنا وهو مذهب مالك وأما الاهلى فحرام عند أبى حنيفة ومالك وأحمد واختار البوشنجى من اصحابنا الحل والاصح تحريمه كما تقدم (الامثال) قالوا اثقف من سنور والثقف الاخذ بسرعة يقال رجل ثقف لقف أى سريع الاختطاف وقالوا كأنه سنور عبد الله يضرب لمن لا يزيد سنا الا زاد نقصانا وجهلا وفيه قال بشار بن برد الاعمى

ابا مخلف مازلت نباح غمرة * صغيرا فلما شبت خمت بالشاطى
كسنور عبد الله بيع بدرهم * صغيرا فلما شب بيع بقيراط

لكنه مثل مولد ليس من كلام العرب وقال ابن خلكان ولقد كشفت عن سنور عبد الله المطان وسألت عنه اهل المعرفة بهذا الشان فما عرفت له خبرا ولا عثرت له على اثر ثم انى ظفرت بقول الفرزدق

رأيت الناس يزدادون يوما * فيوما فى الجميل وانت تنقص
كمثل الهر فى صغر يغالى * به حتى اذا ما شب يرخص

ومن ههنا اخذ بشار قوله وليس المراد منه هرا معينا بل كل هر قيمته فى صغره اكثر منها فى كبره انتهى (الخواص) السنور الاهلى من اكل لحم الاسود منه لم يعمل فيه السحر وطحاله يشد على المستحاضة ينقطع حيضها وعيناه اذا جففتا وتبخر بهما انسان لم يطلب حاجة الا قضيت ومن استصحب نابه لم يفزع بالليل وقلبه يشد فى قطعة من جلده فمن استصحبه لم تظفر به الاعداء ومرارته من اكتحل بها يرى فى الليل كما يرى فى النهار وتخلط بملح وكون كرمانى ويطلى بها على الجروح والقروح الرديئة تبرأ ودمه اذا طلى به القضيب

قوله نباح غمرة هكذا فى الاصل ولعله محرف عن سباح من السباحة لكونه الانسب بما بعده تأمل اه مصححه

عند الجماع فان المفعول به يحب الفاعل حبا شديدا وان سقى منه صاحب الجذام نفعه وان شرب منه انسان احبته النساء وزبله يسقط المشيمة بخورا وقال القزوينى مرارة الاسود ومرارة الدجاجة السوداء اذا جففتا وسحقتا واكتحل بهما مع الكحل ظهر له الجن وخدموه قال وهو مجرب ومرارة الاسود اذا اخذ منها وزن نصف درهم وديف بدهن زنبق وسعط به صاحب اللوقة ابرأه ذلك وأما البرى فخه عجيب لوجع الكلى ولعسر البول اذا ذيب بماء الجرجير وسخن بالنار وشرب على الريق فى الحمام ودماغه اذا دخن به أخرج المنى من الرحم قاله القزوينى ويأتى تعبيره ان شاء الله تعالى فى باب القاف فى لفظ القط

سنور الزباد

وأما سنور الزباد فهو كالسنور الاهلى لكنه اطول منه ذنبا وأكبر جثة ووبره الى السواد أميل وربما كان ابقع ويجلب من بلاد الهند والسند والزباد فيه شبيه بالوسخ الاسود اللزج وهو زفر الرائحة يخالطه طيب كطيب المسك يوجد فى ابطيه وفى باطن أفخاذه وباطن ذنبه وحوالى دبره فيؤخذ من هذه الاماكن بملعقة صغيرة أو بدرهم رقيق وقد تقدم فى باب الزاى الكلام على شئ من هذا (وحكمه) تحريم الاكل على الصحيح كالاهلى والوحشى وأما الزباد فهو طاهر لكن قال الماوردى والرويانى فى آخر باب الغرر ان الزباد لبن سنور فى البحر يحلب كالمسك ريحا واللبن بياضا يستعمله اهل البحر طيبا وهذا يقتضى كونه حلالا فان قلنا بنجاسة لبن مالا يؤكل لحمه ففى هذا وجهان قال النووى الصواب طهارته وصحة بيعه لان الصحيح أن جميع حيوان البحر طاهر يحل لحمه ولبنه هذا بعد تسليم انه حيوان بحرى والصواب انه برى فعلى هذا هو طاهر بلا خلاف لكنهم قالوا انه يغلب فيه اختلاطه بما تساقط من شعره فينبغى أن يحترز عما فيه شئ من شعره لان الاصح نجاسة شعر مالا يؤكل لحمه اذا انفصل فى حال حياته غير الآدمى

السنونو

(السنونو) بضم السين والنونين الواحدة سنونة وهو نوع من الخطاطيف ولذلك سمى حجر اليرقان حجر السنونو ولكن تصحف على صاحب عجائب المخلوقات فقال حجر الصنونو بالصاد والصواب انه بالسين المهملة نسبة الى هذا النوع من الخطاطيف وقد أجاد جمال الدين بن رواحة فى تشبيه السنونو بقوله

وغريبة حنت الى وكرلها * فأتت اليه فى الزمان المقبل
فرشت جناح الآبنوس وصفقت * بالعاج ثم تفهقهت بالصندل

نقدم الكلام عليه

(وحكمه) تقدم فى باب الخاء المعجمة فى الخطاف (ومن خواصه) أن من اخذ عينى السنونة وشدهما فى خرقة وعلقهما على سرير فمن صعد ذلك السرير لم ينم واذا بخر بعينها العصافير هربت واذا بخر بها صاحب الحمى برئ باذن الله تعالى

السودانية

(السودانية والسوادية) طائر يأكل العنب قاله ابن سيده (عجيبة) حكى أن بمدينة رومية شجرة من نحاس عليها سودانية من نحاس فى منقارها زيتونة فاذا كان وقت الزيتون صفرت تلك السودانية فلا يبقى فى تلك النواحى سودانية الا جاءت ومعها ثلاث زيتونات فى منقارها واحدة وفى رجليها اثنتان حتى تطرحهن على رأس السودانية التى من النحاس فيعصر أهل رومية ما يحتاجون اليه من الزيت عامهم كله قلت الظاهر أن السودانية

هى الزرزور وقد تقدمت هذه الحكاية عن الشافعى رضى الله عنه فيه وهو يأكل العنب كثيرا (الخواص) لحم السودانيات بارد يابس ردىء لاسيما الهزيل وأجوده صيد الاشراك وهو يزيد فى الانعاظ لكنه يضر بالدماغ وتدفع مضرته بالامراق الرطبة وهو يولد خلطا حريفا يوافق الامزجة الباردة والمشايخ واصلح ما أكل فى الربيع ويكره أكل لحمه لما تأكله من الحشرات والجراد ولذلك صار فى لحمها حدة وروائح كريهة وهو اردأ من لحم القنابر * وروفس يرتب الطير ثلاث مراتب ويقول أفضل الطير البرى الرخ والشحرور والسمانى ثم الحجل والدراج والطيهوج والشغنين وفرخ الحمام والفاختة ثم السلوى والقنابر على أن القنابر بالدواء أشبه منها بالغذاء والله أعلم

قوله بالامراق فى بعض النسخ بالابزار ولعله الاوفق اه مصححه

(السوذنيق) الصقر قاله فى كفاية المتحفظ

السوذنيق

(السوس) دود يقع فى الصوف والطعام قاله الجوهرى وغيره يقال طعام مسوس ومدود بكسر الواو فيهما قال الراجز

السوس

قد أطعمتنى دقلا حوليا * مسوسا مدودا حجريا

وقال قتادة ومجاهد فى قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون هو سوس الثياب ودود الفاكهة وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن يمين العرش نهر من نور مثل السموات السبع والارضين السبع سبعين مرة يدخله جبريل عليه السلام كل سحر فيغتسل فيه فيزداد نورا الى نوره وجمالا الى جماله وعظما الى عظمه ثم ينتفض فيخرج الله تعالى من كل ريشة سبعين ألف قطرة فيخلق من كل قطرة سبعين الف ملك يدخل منهم كل يوم الى البيت المعمور سبعون ألف ملك والى الكعبة سبعون ألفا لا يعودون الى يوم القيامة وقال الطبرى ما لا تعلمون ما أعد الله تعالى فى الجنة لاهلها مما لم تره عين ولم تسمعه أذن ولم يخطر على قلب بشر (روينا) فى بعض الاخبار عن الحرث بن الحكم قال أنزل الله تعالى فى بعض الكتب انا الله لا اله الا انا ولولا انى قضيت بالنتن على الميت لحبسه أهله فى البيوت وأنا الله لا اله الا انا مرخص الاسعار والبلاد مجدبة وانا الله لا اله الا انا مغلى الاسعار والاهراء ملأى وأنا الله لا اله الا انا ولولا انى قضيت بالسوس على الطعام لخزنته الملوك وانا الله لا اله الا انا ولولا انى ابسطت الامل فى القلوب لاهلكها التفكر ولما حرم عمرو بن هند على المتلمس حب العراق قال

آليت حب العراق الدهر أطعمه * والحب يأكله فى القرية السوس

روى البيهقى فى شعبه عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال من استطاع منكم أن يجعل كنزه فى السماء حيث لا يناله اللصوص ولا يأكله السوس فليفعل فان قلب كل امرئ عند كنزه (وحكى) عن الشيخ العارف أبى العباس المرسى أن امرأة قالت له كان عندنا قمح مسوس فطحناه فطحن السوس معه وكان عندنا فول مسوس فدششناه فخرج السوس حيا فقال لها صحبة الاكابر تورث السلامة قلت ويقرب من هذا ما حكاه ابن عطية فى تفسير سورة الكهف أن والده حدثه عن أبى الفضل الجوهرى الواعظ بمصر أنه قال فى مجلس وعظه من صحب اهل الخير عادت عليه بركتهم هذا كلب صحب قوما صالحين

فكان من بركتهم عليه أن ذكره الله تعالى فى القرآن ولا يزال يتلى على الالسنة ابدا ولذلك قيل من جالس الذاكرين انتبه من غفلته ومن خدم الصالحين ارتفع بخدمته ومن الفوائد المستغربة ما اخبرنى به بعض اهل الخير أن اسماء الفقهاء السبعة الذين كانوا بالمدينة الشريفة اذا كتبت فى رقعة وجعلت فى القمح فانه لا يسوس ما دامت الرقعة فيه وهم مجموعون فى قول الاول

ألا كل من لا يقتدى بائمة * فقسمته ضيزى عن الحق خارجه
فخذهم عبيد الله عروة قاسم * سعيد أبو بكر سليمان خارجه

(وأفادنى بعض اهل التحقيق أن أسماءهم اذا كتبت وعلقت على الرأس أو ذكرت عليه ازالت الصداع العارض له وقد تقدم فى باب الجيم فى الجراد ذكر الآيات التى تنفع للصداع (وأفادنى بعض اهل العلم أن هذه الاسماء اذا كتبت فى رقعة وعلقت على الرأس أذهبت الصداع والشقيقة وهى بسم الله الرحمن الرحيم اهدأ عليه يا راس بحق من خلق فيك الاسنان والاضراس وكتبه الكتبة بلا قلم ولا قرطاس قر بقرار الله اسكن واهدأ بهدء الله بحرمة محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا اسكن ايها الوجع والصداع والشقيقة والضربان عن حامل هذه الاسماء كما سكن عرش الرحمن وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم ومما جرب) لاذهاب السوس والفراش ما أفادنيه بعض أئمة الامامية أن يكتب على خشب الغار هذه الاسماء فى الظل بحيث لا تراه الشمس ابدا الا وقت الكتابة ولا وقت الذهاب بها ثم تدفن الخشبة فى القمح او الشعير فانه لا يسوس ولا يفرش وهى بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا اخانوا كذلك يموت الفراش والسوس ويرحل باذن الله تعالى اخرج ايها السوس والفراش باذن الله تعالى عاجلا والا خرجت من ولاية أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ويشهد عليك انك سرقت لجام بغلة نبى الله سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وهو عجيب مجرب (الحكم) يحرم اكله منفردا الا انه نوع من الدود (الامثال) قالوا العيال سوس المال وقالوا آكل من سوسة وقيل لخالد بن صفوان بن الاهيم كيف ابنك قال سيد فتيان قومه ظرفا وأدبا فقيل له كم ترزقه كل يوم فقال درهما فقيل له وأين يقع منه ثلاثون درهما فى كل شهر وأنت تستغل ثلاثين الفا فقال الثلاثون درهما اسرع فى هلاك المال من السوس فى الصوف بالصيف فحكى كلامه للحسن البصرى فقال أشهد أن خالدا تميمى وانما قال الحسن ذلك لان بنى تميم مشهورون بالبخل والنهم وهو فى الرؤيا كالدود فليراجع هنالك

(السيد) بكسر السين واسكان الياء المثناة من تحت من أسماء الذئب وبه سمى جد أبى

فضل ربنا سار وا حفظ

قوله هذه الاسماء يعنى الكلمات الآتية وما ضم اليها من الآيات الشريفة وكذلك يقال فيما يأتى اه

السيد

محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي اللغوي النحوي صاحب التصانيف المفيدة والمحاسن العديدة مولده سنة اربع وأربعين وأربعمائة بمدينة بطليوس وتوفي في رجب سنة احدى وعشرين وخمسمائة

(السيدة) بكسر السين وبالدال المهملتين واسكان الياء المثناة من تحت وبالهاء في آخره الذئبة واليها ينسب الامام العلامة الحافظ النحوي اللغوي المحقق أبو الحسن علي ابن اسماعيل بن سيده المرسي وكان اماما في اللغة وفي الغريب حافظا لهما وجمع في ذلك كتابه المحكم والمخصص وغير ذلك وكان ضريرا وأبوه كذلك توفي في ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وعمره ستون سنة

(سيفنة) كهينة قال ابن السمعاني في الانساب انه طائر بمصر يأتي أوراق الاشجار عنها حتى لا يبقى منها شيأ شبه به أبو اسحق ابراهيم بن الحسن بن علي الهمداني سيفنة من اكابر المحدثين لانه كان اذا ظفر بمحدث سمع جميع ما عنده حتى لا يبقى شيأ من حديثه

(ابوسيراس) قال القزويني في الاشكال انه حيوان يوجد في الغياض تكامل في قصبة انفه اثنتا عشرة ثقبة اذا تنفس يسمع من انفه صوت كصوت المزامير والحيوانات تجتمع عليه لاستماع ذلك الصوت فاذا دهش بعضها الذلك يصيده فيأكله فان لم يتهيأ له صيد شئ منها وضجر صاح صيحة هائلة فتتفرق الحيوانات وتفزع عنه والله اعلم

(باب الشين المعجمة)

(الشادن) بكسر الدال المهملة الظبي الذكر الذي طلع قرناه وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الظاء المعجمة

(شادهوار) حيوان يوجد بأقصى بلاد الروم قال القزويني في الاشكال له قرن عليه اثنتان وسبعون شعبة مجوفة فاذا هبت الريح سمع لها اصوات حسنة فتجتمع بسبب ذلك الحيوانات اليه لسماع صوته *ذكر أن بعض الملوك اهدى له قرن منه فترك بين يديه عند هبوب الرياح فكان يخرج منه صوت عجيب مطرب يكاد يدهش الانسان من سماعه ثم وضع منكوسا فكان يخرج منه صوت محزن حتى يكاد يغلب الانسان البكاء

(الشارف) المسنة من النوق والجمع شرف مثل بازل وبزل وعائذ وعوذ ومنه حديث علي رضي الله تعالى عنه انه قال كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني شارفا من الخمس يومئذ فلما أردت أن أبني بفاطمة رضي الله تعالى عنها واعدت رجلا صواغا من بني قينقاع أن يرتحل معي فيأتي بأذخر أردت ان أبيعه من الصواغين فأستعين به في وليمة عرسي فبينما انا اجمع لشارفي متاعا من الاقتاب والغرائر والحبائل وشارفاي مناختان الى جنب حجرة رجل من الانصار فرجعت حين جمعت ما جمعت فاذا شارفاي قد أجبت اسنمتهما وبقرت خواصرهما وأخذ من أكبادهما فلم املك عيني حين رأيت ذلك المنظر منهما فقلت من فعل هذا فقالوا فعله حمزة بن عبد

المطلب

قوله ربيع الاول الذي رأيته في ابن خلكان ربيع الآخر فليراجع اه مصححه

قوله سيفنة ضبطه في القاموس بكسر السين وفتح الفاء والنون المشددة اه

قوله ابوسيراس هكذا في بعض النسخ وفي بعضها سيراسين وفي بعضها سيرافروفي بعضها سيرامس وفي بعضها غير ذلك ولم اقف على شئ من هذا في القاموس فليحرر بالمراجعة من مظانه اه مصححه

قوله شادهوار وفي بعض النسخ شادهوان بالنون وفي البرهان شادروان اسم للعين مخصوص من الاعداد وليحرر اه مصححه

المطلب رضى الله تعالى عنه وهو فى هذا المكان فى هذا البيت فى شرب من الانصار غنته قينة بين اصحابه فقالت

الا ياحمز للشرف النواء * وهن معقلات بالفناء
ضع السكين فى اللبات منها * وضرجهن حمزة بالدماء
وعجل من اطايبها لشرب * طعاما من قديد أو شواء
فأنت أبو عمارة المرجى * لكشف الضر عنا والبلاء

وبقية الحديث مشهورة رواه البخارى ومسلم وأبو داود وهو حجة على اباحة اكل ماذبحه غير المالك تعديا كالغاصب والسارق وهو قول جمهور العلماء وخالف فى ذلك سحنون وداود وعكرمة فقالوا لا يؤكل وهو قول شاذ وحجة الجمهور أن الذكاة وقعت من المتعدى على شروطها الخاصة وتعلق بذمته قيمة الذبيحة فلا موجب للمنع وهذا الفعل انما كان من حمزة رضى الله عنه قبل تحريم الخمر لانه قتل يوم احد وكان تحريمها بعد ذلك فكان معذورا فى قوله غير مؤاخذ به وكان شربه الذى دعاه اليه مباحا كالنائم والمغمى عليه فلما حرمت الخمر صار شاربها مؤاخذا بشربها محدودا فيها

(الشاة) الواحدة من الغنم تقع على الذكر والانثى من الضأن والمعز وأصلها شاهة لان تصغيرها شويهة والجمع شياه بالهاء فى ادنى العدد تقول ثلاث شياه الى العشر فاذا جاوزت العشرة فبالتاء فاذا كثرت قلت هذه شاء كثيرة والشاة أيضا الثور الوحشى والنسبة الى الشاء شاوى قال الشاعر

لا ينفع الشاوى فيها شاته * ولا حماراه ولا علاته

وفى الكامل لابن عدى فى ترجمة خارجة بن عبد الله بن سليمان عن عبد الرحمن بن عائذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له شاة ولا يصيب جاره من لبنها أو مسكين فليذبحها اوليبعها ومما تواتر من حكمة لقمان وهو لقمان بن عنقاء بن بيرون وكان نوبيا من اهل ايلة أن سيده اعطاه شاة وأمره أن يذبحها ويأتيه بأطيب ما فيها فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها ثم اعطاه فى يوم آخر شاة اخرى وأمره أن يذبحها ويأتيه بأخبث ما فيها فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها فسأله عن ذلك فقال هما اطيب ما فيها ان طابا وأخبث ما فيها ان خبثا وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان فى الجسد مضغة ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب ويقال ان سيده دخل الخلاء يوما فأطال الجلوس فناداه لا تطل الجلوس على الخلاء فانه يفجع الكبد ويورث البواسير ويعيت القلب (ومن وصيته لابنه واسمه ثاران وقيل غير ذلك يابنى كن على حذر من اللئيم اذا أكرمته ومن الكريم اذا اهنته ومن العاقل اذا هجوته ومن الاحمق اذا مازحته ومن الجاهل اذا صاحبته ومن الفاجر اذا خاصمته وتمام المعروف تعجيله يابنى ثلاثة اشياء تحسن بالانسان حسن المحضر واحتمال الاخوان وقلة الملل للصديق وأول الغضب جنون واخره ندم يابنى ثلاثة فيهم الرشد مشاورة الناصح ومداراة العدو والحاسد والتحبب لكل أحد يابنى المغرور من وثق بثلاثة اشياء الذى يصدق ما لا يراه ويركن الى من

الشاة

قوله ابن عائذ فى بعض النسخ بن عائذ بالمهملة وفى بعضها عابد بالموحدة والدال المهملة فليراجع اه

قوله ومما تواتر فى اغلب النسخ ومما يؤثر وقوله من أهل ايلة فى بعض النسخ ابلة بالموحدة وكلاهما اسم موضع وليحرر اه مصححه

لا يثق به ويطمع فيما لا ينال يا بنيّ احذر الحسد فانه يفسد الدين ويضعف النفس ويعقب الندم يا بنيّ اذا خدمت والياً فلا تنمّ اليه بأحد فانه لا يزيده ذلك منك الا نفوراً فانه اذا سمع منك في غيرك فانه لابد أن يسمع من غيرك فيك ويكون قلبه خائفاً منك أن تنمّ عليه كما نمت اليه بغيره ولا يزال محترساً منك وكن يا بنيّ أقرب الناس اليه عند فرحه وأبعدهم منه عند غضبه وان ائتمنك فلا تخنه وان أنالك يسير الخذه واقبله فتبلغ به أن تنال كثيراً وأكرم خدمه والطف بأصحابه وغض طرفك عن محارمه وأصمّ اذنك عن مجاوشه واقصر لسانك عن حديثه واكتم في المجالس سرّه واتبع باللطف هواه وناصح في خدمته واجمع عقلك في مخاطبته ولا تأمن الدهر من غضبه فانه ليس بينك وبينه نسب والغضب يسرع اليه في كل وقت ووثبته كوثبة الاسد يا بنيّ كتمان السرّ صيانة للعرض يا بنيّ ان أردت أن تقوى على الحكمة فلا تملك نفسك للنساء فان المرأة حرب ليس فيها صلح وهي ان احبتك اكلتك وان ابغضتك اهلكتك (وفي كتاب ربيع الابرار للزمخشري ورحلة ابن الصلاح التي بخطه) قال الحسن البصري لو وجدت رغيفاً من حلال لاحرقته ثم دققته ثم داويت به المرضى ثم قال اختلطت غنم البادية بغنم اهل الكوفة فسأل أبو حنيفة كم تعيش الشاة قالوا سبع سنين فترك اكل لحم الغنم سبع سنين وانشد المبرد

ما ان دعاني الهوى لفاحشة * الا عصاه الحياء والكرم

فلا الى حرمة مددت يدي * ولا مشت بي لريبة قدم

(وفي تاريخ ابن خلكان) ان هشام بن عبد الملك بعث الى الاعمش أن اكتب اليّ بمناقب عثمان ومساوي علي رضي الله تعالى عنهما فأخذ الاعمش القرطاس وأدخله في فم شاة فلاكته وقال للرسول قل له هذا جوابه فذهب الرسول ثم عاد وقال انه آلى أن يقتلني ان لم آته بالجواب وتحمل عليه باخوته فقالوا له افده من القتل فلما ألحوا عليه كتب أما بعد فلو كان لعثمان مناقب اهل الارض ما نفعتك ولو كان لعلي مساوي اهل الارض ما ضرتك فعليك بخويصة نفسك والسلام (والاعمش) اسمه سليمان بن مهران من أعلام التابعين رأى انس بن مالك وأبا بكرة الثقفي وأخذ بركابه فقال له يا بنيّ انما اكرمت ربك وكان لطيف الخلق مزاحاً ولم تفته التكبيرة الاولى سبعين سنة وله نوادر منها أنه كان له زوجة وكانت من اجمل نساء الكوفة فجرى بينهما كلام وكان الاعمش قبيح المنظر فجاءه رجل يقال له أبو البلاد يطلب الحديث منه فقال له ان امرأتي نشزت عليّ فادخل عليها وأخبرها بمكاني من الناس فدخل عليها وقال ان الله تبارك وتعالى قد أحسن قسمتك هذا شيخنا وسيدنا وعنه نأخذ أصل ديننا وحلالنا وحرامنا فلا يغرنك عموشة عينيه ولا حموشة ساقيه فغضب الاعمش وقال له يا خبيث أعمى الله قلبك قد أخبرتها بعيوبي ثم أخرجه من بيته ومنها أن ابراهيم النخعي أراد أن يماشيه فقال له الاعمش ان رآنا الناس معاً قالوا اعور وأعمش فقال النخعي وما عليك أن يأثموا ونؤجر فقال له الاعمش وما عليك أن يسلموا ونسلم ومنها انه جلس يوماً في موضع فيه خليج من ماء المطر وعليه فروة خلقة فجاءه رجل وقال قم عدني هذا الخليج وجذب بيده فأقامه وركبه وقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له

مقرنين فمضى به الاعمش حتى توسط الخليج ورمى به وقال وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين ثم خرج وتركه يتخبط فى الماء ومنها أن رجلا جاء الى الاعمش يطلبه فقيل له خرج مع امرأة الى المسجد فجاء فوجدهما فى الطريق فقال ايكما الاعمش فقال الاعمش هذه وأشار الى المرأة ومنها انه عاده اقوام فى مرضه فأطالوا الجلوس عنده فأخذ وسادته وقام ثم قال شفى الله مريضكم فانصرفوا ومنها أنه ذكر عنده يوما قوله صلى الله عليه وسلم من نام عن قيام الليل بال الشيطان فى اذنه فقال ما عمشت عيناى الا من بول الشيطان فى اذنى وكتب الى بعض اخوانه يعزيه

انا نعزيك لا انا على ثقة * من البقاء ولكن سنة الدين

فلا المعزى بباق بعد ميته * ولا المعزى وان عاشا الى حين

توفى رحمه الله سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وأربعين ومائة (وفيه أيضا) انه لما ولى عبد الله ابن الزبير الخلافة بمكة ولى اخاه مصعب بن الزبير المدينة وأخرج منها مروان بن الحكم وابنه فصارا الى الشام ولم يزل يقيم للناس الحج من سنة أربع وستين الى سنة اثنتين وسبعين فلما ولى عبد الملك بن مروان منع اهل الشام من الحج من اجل ابن الزبير لانه كان يأخذ الناس بالبيعة له اذا حجوا فضج الناس لما منعوا من الحج فبنى عبد الملك قبة الصخرة فكان الناس يقفون عندها يوم عرفة ويقال ان ذلك كان سبب التعريف فى بيت المقدس ومساجد الامصار وقيل ان اول من سن التعريف بالبصرة عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما وبمصر عبد العزيز بن مروان وببيت المقدس عبد الملك بن مروان ولما قتل عبد الملك مصعب بن الزبير وأراد الرجوع قام اليه الحجاج فقال انى رأيت فى منامى انى أخذت عبد الله بن الزبير فسلخته فولنى قتاله فبعثه فى جيش كثيف من اهل الشام فحصر ابن الزبير ورمى الكعبة بالمنجنيق فلما رمى به أرعدت السماء وأبرقت فخاف اهل الشام فصاح الحجاج هذه صواعق تهامة وأنا ابن تهامة ثم قام ورمى بنفسه فزاد ذلك وجاءت صاعقة تتبعها أخرى فقتلت من اصحابه اثنى عشر رجلا وزاد خوف اهل الشام فلما اصبحوا صعقت السماء فقتلت بعض أصحاب ابن الزبير فقال الحجاج لاصحابه اثبتوا فأنه مصيبهم ما اصابكم ولم يزل يرميها بالمنجنيق حتى هدمها ورموها بكيزان النفط فاحترقت الستائر حتى صارت رمادا وان ابن الزبير قال لامه انى لا آمن ان قتلت أن يمثل بى وأصلب فقالت له يا ولدى ان الشاة اذا ذبحت لم تتألم بالسلخ فودعها وخرج من عندها فحمل عليهم حتى ردهم على أعقابهم فرمى بآجرة فأدمت وجهه فلما وجد سخونة الدم على وجهه أنشد قائلا

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا تقطر الدما

وصاحت مولاة لآل الزبير مجنونة وكانت رأته حين هوى وا أمير المؤمنيناه وأشارت اليه وقتل رضى الله تعالى عنه فى ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وجاء الخبر الى الحجاج فسجد وجاء هو وطارق فوقفا عليه فقال طارق ما ولدت النساء اذكر من هذا فقال الحجاج أتمدح من خالف طاعة أمير المؤمنين قال نعم هو أعذر لنا ولولا هذا ما كان لنا عذر

قوله منذ ثمانية أشهر في بعض النسخ ثلاثة أشهر وليحرر اه

وانا المحاصر وهو في غير حصن ولا منعة منذ ثمانية اشهر تتصف منا بل بفضل علينا كلما التقينا فبلغ كلامهما عبد الملك فصوب رأى طارق ثم بعث الحجاج برأس ابن الزبير وجماعة الى عبد الملك فبعث عبد الملك برأس ابن الزبير الى عبد الله بن حازم الاسلمي وهو وال بخراسان من جهة ابن الزبير ودعاه الى طاعته على أن يجعل له خراسان طعمة سبع سنين فقال ابن حازم للرسول لولا أن الرسل لا تقتل لامرت بضرب عنقك ولكن كل كتاب صاحبك فأكله ثم اخذ الرأس فغسله وطيبه وكفنه ودفنه وقيل انه بعث به الى آل الزبير بالمدينة فدفنوه مع جثته بالمدينة وماتت امه أسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهم بالمدينة بعده بخمسة ايام ولها مائة سنة (وذكر) الحافظ ابن عبد البر أن الكعبة رميت بالمنجنيق مرة اخرى حين حصرها مسلم بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط في أيام يزيد ابن معاوية في وقعة الحرة فمات يزيد ورجع مسلم الى الشام (غريبة) قال محمد ابن عبد الرحمن الهاشمي دخلت على أمي يوم عيد الاضحى فرأيت عندها امرأة في اثواب دنسة فقالت لي أمي أتعرف هذه قلت لا قالت هذه عتابة ام جعفر بن يحيى البرمكي فسلمت عليها وقلت لها حدثيني ببعض امركم فقالت أذكر لك جملة فيها عبرة لمن اعتبر لقد هجم علي مثل هذا اليوم يوم العيد وعلى رأسي اربعمائة وصيفة وأنا ازعم أن ابني جعفرا عاق لي وقد أتيتكم اليوم أسألكم جلدي شاتين أجعل احدهما شعارا والآخر دثارا قال فدفعت اليها خمسمائة درهم ولم تزل تتردد الينا حتى فرق الموت بيننا وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر قتل جعفر في باب العين المهملة في العقاب (وفي سنن) ابن ماجه وكامل ابن عدي في ترجمة ابي رزين بن عبد الله من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الشاة من دواب الجنة (وفي الاستيعاب) للحافظ ابي عمر بن عبد البر في ترجمة أبي رجاء العطاردي ان العرب كانوا يأتون بالشاة البيضاء فيعبدونها فيجيء الذئب فيأخذها فيأخذون أخرى مكانها (وفي سنن البيهقي وغيره) أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره من الشاة اذا ذبحت سبعا الذكر والانثيين والدم والمرارة والحياء والعذرة والمثانة قال وكان احب الشاة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمها (وقالت أم سلمة رضي الله تعالى عنها كان عندي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت شاة فأخذت قرصا تحت دن لنا فقمت اليها فاخذته من بين لحييها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان ينبغي لك أن تعنقيها اي تأخذي بعنقها وتعصريها (وروى مسلم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله تعالى عنه قال كان بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الحائط ممر الشاة (قلت) وهذا يدل على استحباب القرب من السترة كما جاء عنه أيضا صلى الله عليه وسلم اذا صلى احدكم الى سترة فليدن منها لئلا يقطع الشيطان عليه صلاته رواه أبو داود ولا يعارض حديث ممر الشاة بحديث صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة بينه وبين الجدار قدر ثلاثة أذرع وهو الذي يمكن المصلي أن يدرأ من يمر به اذ حمل بعضهم حديث ممر الشاة على ما اذا كان قائما وحديث الثلاثة اذرع على ما اذا ركع أو سجد ولم يذكر مالك في ذلك حدا وقدر بعضهم ممر الشاة بقدر شبر وقد تقدم في البهيمة والجدي شيء من هذا (فائدة) في سنن

أبي داود وغيرها أن النبي صلى الله عليه وسلم اهدت له يهودية بخيبر شاة مصلية سمتها فأكل منها وأكل معه رهط من أصحابه فمات بشر بن البراء بن معرور فأرسل الى اليهودية وقال ما حملك على ماصنعت قالت قلت ان كان نبيا فلن يضره وان لم يكن نبيا استرحنا منه فأمر صلى الله عليه وسلم بها فقتلت كذا رواه وهو مرسل فان الزهري لم يسمع من جابر شيأ والمحفوظ انه صلى الله عليه وسلم قيل له ألا تقتلها فقال لا كذا رواه البخاري ومسلم وجمع البيهقي بينهما بأنه لم يقتلها في الابتداء فلما مات بشر أمر بقتلها وهي زينب بنت الحرث ابن سلام وقال ابن اسحق انها اخت مرحب اليهودي وروى معمر بن راشد عن الزهري انها اسلمت (وروى) الترمذي عن حكيم بن حزام رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه ليشتري له أضحية بدينار فاشترى اضحية فأربح فيها دينارا فاشترى أخرى مكانها وجاء بالاضحية والدينار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحي بالشاة وتصدق بالدينار (وفي صحيح البخاري وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم اعطى عروة بن الجعد وقيل ابن ابي الجعد البارقي دينارا ليشتري به شاة فاشترى شاتين فباع احداهما بدينار وجاء بشاة ودينار وذكر ما كان من امره فقال بارك الله لك في صفقة يمينك فكان يخرج بعد ذلك الى كناسة البصرة فيربح الربح العظيم حتى صار من اكثر أهل الكوفة مالا قال شبيب بن غرقدة رأيت في دار عروة البارقي سبعين فرسا مربوطة للجهاد في سبيل الله تعالى (وروى عروة بن أبي الجعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر حديثا وهو أول من قضى بالكوفة استعمله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه على قضائها قبل شريح (عجيبة) روى ابن عدي عن حسين بن واقد القصاب أن أبا جعفر البصري وكان من اهل الخير والصلاح قال أضجعت شاة لاذبحها فمر أيوب السختياني فألقيت الشفرة وقمت معه أتحدث فوثبت الشاة فحفرت في أصل الحائط ودحرجت الشفرة فألقتها في الحفرة وألقت عليها التراب فقال لي أيوب أماترى أماترى فجعلت على نفسي أن لا اذبح شيأ بعد ذلك اليوم (فائدة اخرى) كان أبو محمد عبد الله بن يحيى بن أبي الهيثم المصعبي من اصحاب الشافعي اماما صالحا عالما من اهل اليمن من أقران صاحب البيان ومن تصانيفه احترازات المذهب والتعريف في الفقه روى أن ناسا ضربوه بالسيوف فلم تقطع سيوفهم فيه فسئل عن ذلك فقال كنت أقرأ ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم ويرسل عليكم حفظة ان ربي على كل شئ حفيظ فالله خير حفظا وهو أرحم الراحمين له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وحفظناها من كل شيطان رجيم وجعلنا السماء سقفا محفوظا وحفظا من كل شيطان مارد وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم وربك على كل شئ حفيظ الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ماتفعلون ان كل نفس لما عليها حافظ ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قرآن

قوله كان ابو محمد عبد الله في بعض النسخ كان ابو عبد الله محمد وقوله من اصحاب الشافعي يعني من اصحاب مذهبه كما يؤخذ من قوله من أقران صاحب البيان ومن تاريخ وفاته الآتي اه مصححه

مجيد في لوح محفوظ ثم قال كنت خرجت يوما في جماعة فرأينا ذئبا يلاعب شاة عجفاء ولا يضرها شيأ فلما دنونا منهما نفر منا الذئب فتقدمنا الى الشاة فوجدنا في عنقها كتابا مربوطا فيه هذه الآيات توفي المصعي سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وقال الحافظ أبو زرعة الرازي وقعت النار بجرجان فاحترق فيها تسعة آلاف بيت وجدوا فيها تسعة آلاف مصحف قد احترقت الا هذه الآيات لم تحترق في كل مصحف وهي ذلك تقدير العزيز العليم وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون قال فما وضعت هذه الآيات في متاع أو بيت أو حانوت أو غير ذلك الا حفظه الله تعالى قلت وهي نافعة مجربة (وروى الثعلبي وابن عطية والقرطبي وغيرهم عن سالم بن أبي الجعد قال احترق لنا مصحف فلم يبق فيه الا قوله تعالى ألا الى الله تصير الامور وغرق لنا مصحف فانمحى كل شئ فيه الا هذه الآية (وحدثنا) شيخنا الامام العارف بالله عبد الله بن اسعد اليافعي رحمه الله تعالى قال بلغني عن سيدنا العارف الامام أبي عبد الله محمد القرشي عن شيخه أبي الربيع المالقي أنه قال له ألا أعلمك كنزا تنفق منه ولا ينفد قلت بلى قال قل يا ألله يا أحد يا واحد يا موجود يا جواد يا باسط يا كريم يا وهاب يا ذا الطول يا غني يا مغني يا فتاح يا رزاق يا عليم يا حكيم يا حي يا قيوم يا رحمن يا رحيم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حنان يا منان انفحني منك بنفحة خير تغنيني بها عمن سواك ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح انا فتحنا لك فتحا مبينا نصر من الله وفتح قريب اللهم يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعالا لما يريد اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك واحفظني بما حفظت به الذكر وانصرني بما نصرت به الرسل انك على كل شئ قدير قال فمن داوم على قراءته بعد كل صلاة خصوصا صلاة الجمعة حفظه الله من كل مخوف ونصره على أعدائه وأغناه ورزقه من حيث لا يحتسب ويسر عليه معيشته وقضى عنه دينه ولو كان عليه مثل الجبال دينا اداه الله تعالى عنه بمنه وكرمه (وروى) ابن عدي عن عبد الرحمن القرشي قال حدثنا محمد بن زياد بن معروف حدثنا جعفر بن حسن عن أبيه قال حدثنا ثابت البناني عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله تعالى الاسم الاعظم فجاءني جبريل عليه السلام به مخزونا مختوما وهو اللهم اني أسألك باسمك الاعظم المكنون الطهر الطاهر المطهر المقدس المبارك الحي القيوم فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها بأبي انت وأمي يا نبي الله علمنيه فقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة نهينا عن تعليمه النساء والصبيان والسفهاء (فائدة أخرى) روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال بينما عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام

قوله المصعي هكذا هنا وفيما تقدم وفي بعض النسخ الصعي بدون ميم وفي أخرى الصيفي في المحلين فليحرر اه

اذ رأيا شاة وحشية ماخضا فقال عيسى ليحيى قل تلك الكلمات حنة ولدت يحيى ومريم
ولدت عيسى الارض تدعوك يا ولد اخرج يا ولد قال حماد بن زيد فما يكون في
الحي امرأة ماخض فيقال هذا عندها فلا تبرح حتى تضع باذن الله تعالى ويحيى أول من
آمن بعيسى وصدقه وكانا ابني خالة وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر ثم قتل يحيى قبل
رفع عيسى عليه السلام وعن يونس بن عبيد أنه قال ما قال العبد اللهم انت عدتي في كربتي
وأنت صاحبي في غربتي وأنت حفيظي عند شدتي وأنت ولي نعمتي عند النفساء أو البهيمة
الماخض الا يسر الله عليها وضع الولد قال بعض الحكماء من خصائص الزبد البحري انه اذا
علق على ذات طلق سهل الله عليها الولادة وكذلك قشر البيض اذا سحق ناعما وشرب بماء فانه
يسهل الولادة وقد جرب مرارا عديدة فصح وقد ورد في الحديث مثل المؤمن كالشاة
المابورة أي التي اكلت الابرة في علفها فنشبت في جوفها فهي لا تأكل شيأ وان اكلت لم ينجع
فيها وفيه أيضا مثل المنافق كالشاة الرابضة بين غنمين أراد انها مذبذبة بين قطيعين من الغنم
لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء والرابضة ايضا ملائكة أهبطوا مع آدم عليه الصلاة والسلام
يهدون الضال ولعله من الاقامة وقال الجوهري الرابضة حملة الحجة لا تخلو منهم الارض
(الحكم) يحل اكلها بالاجماع وان اوصى بشاة تناول صغيرة الجثة وكبيرتها سليمة ومعيبة
ضانا ومعزا لصدق الاسم على الجميع (فرع) ومن أحكامها في الاضحية ان الاضحية سنة غير
واجبة ولا تصح الا من النعم ولا يجزئ من الضان الا الجذعة وهي ما لها سنة تامة وشرعت
في الثانية على الاصح عند أصحابنا كما تقدم في باب الجيم في الجذعة ومن المعز الا الثنية
وهي التي شرعت في السنة الثالثة ويشترط أن تكون سليمة من كل عيب يضر باللحم فلا تجزئ
العجفاء ولا العوراء ولا المريضة ولا العرجاء ولا الجرباء ولا مكسورة القرن ولا مقطوعة
الاذن ولا التي لم يخلق لها أذن وفي مشقوقة الاذن وجهان قاله في العباب واذا لم تجز
العوراء فالعمياء اولى وأما العمش وضعف البصر من احدى العينين أو كليهما فلا يمنع
الاجزاء وقال الروياني ان غطى على الناظر بياض وأذهب بعضه دون بعض فان ذهب
الاكثر لم تجز التضحية بها وان ذهب الاقل جازت وفي العشواء وهي التي تبصر نهارا الا ليلا
وجهان الاصح الاجزاء وقد ورد النهي عن التولاء وهي المجنونة وهي التي تستدبر المرعى
ولا ترعى الا قليلا فتهزل وأما مقطوعة الاذن فينظر فان لم يبن منها شئ بل بقي طرفها متدليا
لم يمنع على الاصح وقال القفال انها لا تجزئ وان أبين فان كان كثيرا بالاضافة الى الاذن
فانها لا تجزئ قطعا وان كان يسيرا فلا تجزئ على الاصح لفوات جزء مأكول قال الامام
وأقرب ضبط بين القليل والكثير انه ان لاح النقص من البعد فكثير والا فقليل وقال
أبو حنيفة ان كان المقطوع دون الثلث لا يمنع الاجزاء ولا يضر الكي وقيل وجهان وتجزئ
صغيرة الاذن ولا تجزئ التي اخذ الذئب مقدارا بينا من فخذها والمقطوعة الالية لا تجزئ
على المذهب وتجزئ الشاة التي خلقت بلا ضرع أو بلا ألية على الاصح وقطع بعض الالية
والضرع كقطع كلهما ولا تجزئ مقطوعة اللسان والاصح اجزاء المجبوب والخصي وشذ
ابن كج فحكى في الخصي قولين وجعل الجديد عدم الاجزاء وتجزئ التي لا قرن لها

والمكسورة القرن سواء اندمل أم لا على الاصح وبجزم المحاملي في اللباب بعدم الاجزاء كما تقدم قال القفال الا أن يؤثر ألم الانكسار في اللحم فيكون كالجرب وذات القرن افضل وتجزئ التي ذهب بعض أسنانها (فائدة) قال الجوهري الاضحية فيها اربع لغات اضحية واضحية بضم الهمزة وكسرها والجمع اضاحي وضحية والجمع ضحايا وأضحاة كأرطاة والجمع اضحى كأرطى وبها سمي يوم الاضحى (فــــرع) النية شرط في الاضحية ويجوز تقديمها على الذبح في الاصح ولو قال جعلت هذه الشاة اضحية فهل يكفي التعيين والقصد دون نية الذبح وجهان أصحهما لا لان الاضحية سنة كما تقدم وهي قربة في نفسها فوجبت النية فيها واختار الامام والغزالي الاكتفاء واذا قلنا بالاكتفاء فالمستحب تجديد النية (فرع) يستحب للمضحي أن يذبح بيده ويجوز أن يفوض ذبحها الى غيره وكل من حلت ذبيحته جاز التفويض اليه والاولى أن يكون مسلما وأن يكون فقيها ليكون عارفا بوقتها وشرائطها ويجوز استنابة الكتابي وقال مالك لا يجوز ويكون ما ذبحه شاة لحم وحكى الموفق بن طاهر الحنبلي عن احمد مثله ويستحب أن يأكل الثلث ويهدي الثلث ويتصدق بالثلث وفي قول أن يأكل النصف ويتصدق بالنصف فان أكل الكل معا فالمذهب انه يضمن القدر الذي يجزئ فيه وهو أدنى جزء وقيل لا يضمن وقيل يضمن القدر المستحب وهو الثلث أو النصف ولا يجوز بيع شئ منها ولا أن يعطي الجزار منها شيأ أجرة بل مؤنة الذبح على المضحي كمؤنة الحصاد (فرع) اعلم أن العلماء رضي الله تعالى عنهم قالوا ادخار الاضحية فوق ثلاث منهي عنه وهل يجوز أكل الجميع وجهان أحدهما نعم وبه قال ابن سريج والاصطخري وابن القاص واختاره ابن الوكيل لانه يجوز أكل اكثرها فيجوز أكل جميعها وحيازة الثواب تحصل باراقة الدم بقصد النية ونسب ابن القاص هذا الوجه الى النص وحكاه الموفق الحنبلي عن أبي حنيفة وأصح الوجهين انه لابد من التصدق بقدر ما ينطلق عليه الاسم (فرع) لو قال جعلت هذه الشاة أضحية أو نذر أن يضحي بشاة بعينها زال ملكه عنها ولا ينفذ تصرفه فيها ببيع ولا هبة ولا ابدال ولو بجزء منها وعن الشيخ أبي علي وجه انه لا يزول الملك عنها حتى تذبح ويتصدق بلحمها كما لو قال لله علي أن اعتق هذا العبد لا يزول ملكه عنه الا باعتاقه وعند أبي حنيفة أنه لا يزول الملك عنها ولا يجوز بيعها ولا ابدالها ولو نذر العتق في عبد بعينه لا يجوز بيعه وابداله وان لم يزل الملك عنه وقال أبو حنيفة رحمه الله يجوز بيعه وابداله فلو باعها فانها تسترد اذا كانت العين باقية فان أتلفها المشتري أو تلفت عنده فعليه القيمة من يوم القبض الى يوم التلف فلو ذبح رجلان كل واحد منهما اضحية الآخر بغير اذنه ضمن كل واحد منهما ما بين القيمتين وأجزأت عن الاضحية (فرع) قال المحاملي وتنحر الابل وتذبح الغنم فان نحر كلها اوذبح كلها جاز وموضع النحر في السنة والاختيار اللبة وموضع الذبح اسفل مجامع اللحيين وكمال الذبح أن يقطع الحلقوم والمرئ والودجين وأقل ما يجزئ في الذكاة أن يبين الحلقوم والمرئ انتهى (فرع) لو ولدت الاضحية الواجبة ذبح ولدها معها سواء كانت معينة او في الذمة بعد ما عين وله أن يشرب من لبنها ما يفضل عن ولدها قاله القاضي

ابو

أبو سعيد الهروي (الامثال) قالوا كل شاة برجلها معلقة أول من قال ذلك وكيع بن سلمة بن زهير بن اياد وكان قد ولي امر البيت بعد جرهم فبنى صرحا بأسفل مكة وجعل فيه امة يقال لها حزورة وبه سميت الحزورة التي بمكة وجعل في الصرح سلما وكان يزعم انه يرقاه فيناجي فيه ربه تعالى وكان ينطق بكثير من الخير وكان علماء العرب يقولون انه من الصديقين فلما حضرته الوفاة جمع أولاده وقال لهم اسمعوا وصيتي من رشد فاتبعوه ومن غوى فارفضوه وكل شاة برجلها معلقة فأرسل مثلا اى كل أحد يجزى بعمله ولا تزر وازرة وزر اخرى (الخواص) جلد الشاة اذا اخذ حين يسلخ وألبس للمضروب بالسياط نفعه وسكن ألمه

الشاهرك

(الشاهرك) الفتي من الدجاج قبل أن يبيض بأيام قلائل قاله في المرصع وكنيته ابو يعلى وهو معرب الشاه مرغ ومعناه ملك الطير

الشاهين

(الشاهين) جمعه شواهين وشياهين وليس بعربي لكن تكلمت به العرب قال الفرزدق

حتى لم يحط عنه سريع ولم يخف * نويرة يسعى بالشياهين طائره

ويروى بالشاهين وقال عبد الله بن المبارك

قد يفتح المرء حانوتا لمتجره * وقد فتحت لك الحانوت بالدين
بين الاساطين حانوت بلا غلق * تبتاع بالدين أموال المساكين
صيرت دينك شاهينا تصيد به * وليس يفلح اصحاب الشواهين

وقد تقدمت له ابيات في باب الباء الموحدة في البازي تشبه هذه ومن كلامه تعلمنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا والشاهين ثلاثة انواع شاهين وقطامي وانيق والشاهين في الحقيقة من جنس الصقر الا أنه أبرد منه وأيبس مزاجا ولاجل ذلك تكون حركته من العلو الى السفل شديدة ولهذا ينقض على صيده انقضاضا من غير تحويم وعنده جبن وفتور وهو مع ذلك شديد الضراوة على الصيد ولاجل ذلك ربما ضرب بنفسه الارض فمات وعظامه اصلب من عظام سائر الجوارح وبعضهم يقول الشاهين كاسمه يعني الميزان لانه لا يحتمل ادنى حال من الشبع ولا ايسر حال من الجوع والمحمود من صفاته أن يكون عظيم الهامة واسع العينين رحب الصدر ممتلئ الزور عريض الوسط جليد الفخذين قصير الساقين قليل الريش رقيق الذنب اذا اصلب عليه جناحيه لم يفضل عنه منهما شيء فاذا كان كذلك صاد الكركي وغيره ويقال ان اول من صاد به قسطنطين وكانت الشواهين ربضت له وعلمت أن تحوم على رأسه اذا ركب فتظله من الشمس وكانت تنحدر مرة وترتفع اخرى فاذا ركب وقفت حوله الى أن ركب يوما فثار طائر من الارض فانقض عليه بعض الشواهين فأخذه فأعجبه ذلك وضراه على الصيد (وحكمه) يأتي في باب الصاد المهملة ان شاء الله تعالى في الصقر ومن الرسائل التي كتبتها قديما للاخ فارس الدين شاهين وانا بالمدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام

سلام كما فاحت بروض ازاهر * يضيء كما لاحت بأفق زواهر
اذا عبقت كتبي به قال قائل * أفي طيها نشر من المسك عاطر

الى فارس الدين الذى قد ترحلت * لخدمته خدام مصر الاكابر
اذا عد خدام الملوك جميعهم * فبينهم ذكر لشاهين طائر
وعندى اشتياق نحوه وتلفت * اليه وقلبى بالمودة عامر
تمنيت جهدى أن أراه بحضرة * معظمة أقطارها وهو حاضر
وأدعو له فى كل وقت مشرف * وكل زمان فضله متواتر
وفى مسجد عال كريم معظم * له شرف فى سائر الارض سائر

يقبل الارض التى لها بشاهين علو النسرين وجود المرزمين قصرت عقاب الجو عن مطارها والعنقاء ذات الحسن عن محاسن أخبارها وطائرها الميمون صراح وحامل بطائق بعدها منشور الجناح يعترف أبو الصقر لشاهينها والبزاة وان استقرت على يمين الملوك لتمكينها طالما تصيدت الملوك باحسانها ونشرت جناحا طار الى أفق المعالى ومكانها وينهى أن له الى مولانا اشواقا غالبه وعينا برؤيته فى تلك البقاع الشريفة مطالبه وادعية له عليها فى كل وقت مواظبه ويذكر احسان مولانا ويصفه فما أولانا بذكر ما أولانا وكيف لا يحوز صدقا قصب السبق وهى فارسه ويطير حائما على افق العلا فضله وهو ذو نسبة شاهينيه والمملوك يتذكر صدقاته واحسانه فى كل اوقاته على أن المخدوم مازال يستبق الخيرات ويسارع الى جبر القلوب بانواع المسرات ويبذل معروفه الى البعيد والقريب ويرسل جوده الذى مازال يلبى دعوة الداعى ويجيب فادام الله على مولانا سوابغ نعمه وعمه باحسانه العميم بمنه وكرمه وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الصقر ذكر أبى الصقر المشار اليه (وتعبيره) يأتى فى الصقر ان شاء الله تعالى أيضا

الشبب
(الشبب) الثور المسن وكذلك الشبوب والمشب

الشبث
(الشبث) بالتحريك العنكبوت قال فى المحكم هى دويبة لها ست قوائم طوال صفراء الظهر وظهور القوائم سوداء الرأس زرقاء العينين وقيل دويبة كثيرة الارجل عظيمة الرأس واسعة الفم مرتفعة المؤخر تحرث الارض وهى التى تسمى شحمة الارض والجمع أشباث وشبثان وقال الجوهرى الشبث بالتحريك دويبة كثيرة الارجل ولا تقل شبث باسكان الباء الموحدة والجمع شبثان مثل خرب وخربان (وحكمها) تحريم الاكل لانها من الحشرات

الشبثان
(الشبثان) بكسر الشين المعجمة وبالباء الموحدة ثم الثاء المثلثة ثم نون فى آخره ذكر ابن قتيبة فى ادب الكاتب انها دويبة تكون فى الرمل سميت بذلك لتشبثها بما دبت عليه قال الشاعر
مدارج شبثان لهن لهيم (وحكمها) تحريم الاكل لانها من الحشرات التى لا تؤكل

الشبدع
(الشبدع) العقرب والجمع الشبادع بكسر الشين والدال غير المعجمة حكاه أبو عمرو والاصمعى (وفى الحديث) من عض على شبدعه سلم من الا ثام أى على لسانه أى سكت ولم يخض مع الخائضين ولم يلسع به الناس لان العاض على لسانه لا يتكلم فشبه اللسان بالعقرب الضارة

الشبربص
(الشبربص) كسفرجل الجمل الصغير

(الشبل)

الشبل
(الشبل) ولد الاسد اذا ادرك الصيد والجمع أشبال وشبول

الشبوة
(الشبوة) العقرب والجمع شبوات قال الراجز

قد جعلت شبوة تزبئر * تكسو استها لحما وتقمطر

الشبوط
(الشبوط) كسفود ضرب من السمك قال الليث والسبوط بالسين المهملة لغة فيه وهو دقيق الذنب عريض الوسط لين الممس صغير الرأس وهذا النوع قليل الاناث كثير الذكور فهو قليل البيض بسبب ذلك (وذكر) بعض الصيادين انه ينتهي الى الشبكة فلا يستطيع الخروج منها فيعلم أنه لا ينجيه الا الوثوب فيتأخر قدر رمح ثم يهمز فيثب فربما كان وثوبه في الهواء اكثر من عشرة أذرع فيخرق الشبكة ويخرج منها ولحمه كثير جدا وهو كثير بدجلة

الشجاع
(الشجاع) بالضم والكسر الحية العظيمة التي تثب على الفارس والراجل وتقوم على ذنبها وربما بلغت رأس الفارس وتكون في الصحارى روى أن مالك بن أدهم خرج يتصيد فلما صار الى بلد قفر معطش ومعه جماعة من اصحابه طلبوا الماء فلم يقدروا عليه فنزل وضربت له خيمة وأمر أصحابه أن يطلبوا الماء والصيد فخرجوا في طلبهما فأصابوا ضبا فأتوه به فقال اشووه ولا تنضجوه ومصوه مصا لعلكم تنتفعون به ففعلوا ذلك ثم أثاروا شجاعا وأرادوا قتله فدخل على مالك خيمته فقال قد استجار بي فأجيروه ففعلوا ذلك ثم خرج هو وأصحابه في طلب الماء فاذا هاتف يهتف بهم وهو يقول

يا قوم يا قوم لا ماء لكم ابدا * حتى تحثوا المطايا يومها التعبا
وسددوا عنه فالماء عن كثب * ماء غزير وعين تذهب الوصبا
حتى اذا ما اخذتم منه حاجتكم * فاسقوا المطايا ومنه فاملؤا القربا

فأخذ هو وأصحابه في الجهة التي نعتها الهاتف لهم في شعره فاذا هم بعين غزيرة فسقوا منها ابلهم وتزودوا فلما فعلوا ذلك لم يروا للعين اثرا واذا بهاتف يهتف بهم ويقول

يا مال عني جزاك الله صالحة * هذا وداع لكم مني وتسليم
لا تزهدن في اصطناع العرف من احد * ان امرأ يحرم المعروف محروم
الخير يبقى وان طالت مغيبته * والشر ما عاش منه المرء مذموم

وفي الصحيحين عن جابر وأبي هريرة وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله الا مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يفر منه وهو يتبعه حتى يطوقه في عنقه وفي رواية مسلم يتبعه فاتحا فاه فاذا أتاه فر منه فيناديه خذ كنزك الذي خبأته فاذا رأى أنه لا بد له منه سلك يده في فيه فيقضمها قضم الفحل ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا هذه الآية ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة والاقرع الذي تمعط رأسه وابيض من السم والزبيبتان الريشتان من جانبي فمه من كثرة السم ويكون مثلهما في شدقي الانسان عند كثرة الكلام وقيل نكتتان في عينيه وما هو بهذه الصفة من الحيات هو أشد أذى وقيل هما نابان يخرجان من فيه

ويقضمها بفتح الضاد أى يأكلها والقضم بأطراف الاسنان والخضم بالفم كله وقيل القضم اكل اليابس والخضم اكل الرطب وتزعم العرب أن الرجل اذا طال جوعه يعرض له فى البطن حية يسمونها الشجاع والصفر قال ابو خراش يخاطب امرأته

أرد شجاع البطن لو تعلمينه * واوثر غيرى من عيالك بالطعم
وأغتبق الماء القراح وأنثنى * اذا الزاد أمسى للمزلج ذا طعم

أراد بالاول الطعام وبالثانى مايشتهى منه والغبوق الشرب بالعشى والمزلج من الرجال الناقص الذوق الضعيف وقال الشاعر

فأطرق اطراق الشجاع ولو رأى * مساغا لناباه الشجاع لصمما

هذه لغة بنى الحرث بن كعب وهى ابقاء ألف التثنية فى حالتى النصب والخفض وهو مذهب الكوفيين ومنه قوله تعالى ان هذان لساحران (وتعبيره) فى الرؤيا يدل على ولد جسور أو امرأة بازلة

(الشحرور) كسحنون طائر أسود فوق العصفور يصوت أصواتا قاله ابن سيده وغيره وما أحسن ما قال الشيخ العلامة علاء الدين الباجى ووفاته سنة أربع عشرة وسبعمائة (دوبيت)

يا بلبل والهزار والشحرور * يكسى طربا قلب الشجى المغرور
فانهض عجلا وانهب من اللذة ما * جادت كرما به يد المقدور

وقد اجاد القائل فى وصفه حيث قال

وروضة ازهرت اغصانها وشدت * أطيارها وتولت سقيها السحب
وظل شحرورها الغريد تحسبه * اسيود ازامرا من ماره ذهب

وما احسن قوله أسيود وهو تصغير أسود وقال آخر وأجاد

له فى خده الوردى خال * يدور به بنفسج عارضيه
كشحرور تخافى سياج * مخافة جارح من مقلتيه

(وحكمه) كالعصفور وسيأتى ان شاء الله تعالى (وتعبيره) فى الرؤيا يدل على رجل من كتاب السلطان نحوى أديب ورعاد دل على الولد الذكى الفصيح أو على صبى المكتب والله اعلم.

(شحمة الارض) دويبة اذا مسها الانسان تجمعت وصارت مثل الخرزة وقال القزوينى فى الاشكال ان شحمة الارض تسمى بالخراطى وهى دودة طويلة حمراء توجد فى المواضع الندية وقال الزمخشرى فى ربيع الابرار انها دويبة منقطة بحمرة كأنها سمكة بيضاء يشبه بها كف المرأة وقال هرمس انها دابة صغيرة طيبة الريح لا تحرقها النار وتدخل فى النار من جانب وتخرج من جانب (الخواص) من طلى بشحمها لم تضره النار ولو دخل فيها واذا اخذت شحمة الارض وجففت وسقى منها قدر درهم للمرأة التى تعسرت ولادتها فانها تلد من ساعتها وقال القزوينى اذا شويت واكلت بالخبز فتتت الحصا من المثانة وتجفف وتطعم لصاحب اليرقان فانها تذهب صفرته ورمادها يخلط

قوله او امرأة بازلة هكذا فى النسخ ولينظر اه

الشحرور

شحمة الارض

[illegible]

بدهن ويطلى به رأس الاقرع ينبت الشعر ويزيل القرع (وحكمها وتعبيرها) كالدود وقد تقدم في باب الدال المهملة انها غير مأكولة لانها من الخبائث

الشذا

(الشذا) بفتح الشين والذال المعجمة ذباب الكلب وقد يقع على البعير الواحدة شذاة

الشران

(الشران) شبيه بالبعوض يغشى وجوه الناس

الشرشق

(الشرشق) الشقراق

الشرشور

(الشرشور) كعصفور طائر مثل العصفور أغبر على لطافة الحمرة قاله ابن سيده وقد تقدم في باب الباء انه أبو براقش (وحكمه) حل الاكل لانه داخل في عموم العصافير

٣ الشرغ

(الشرغ) والشرغ والشرغ الضفدع الصغير وسيأتي ان شاء الله تعالى في لفظ الضفدع في باب الضاد المعجمة

الشرنبي

(الشرنبي) كحبنطى طائر معروف يعرفه الاعراب

الشصر

(الشصر) بالتحريك ولد الظبية وكذلك الشاصر قاله ابو عبيدة

الشعراء

(الشعراء) بفتح الشين وكسرها وبالعين المهملة الساكنة ذباب أزرق أو احمر يقع على الابل والحمير والكلاب فيؤذيها اذى شديدا وقيل ذباب كذباب الكلب وفي السيرة ان المشركين نزلوا بأحد يوم الاربعاء فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزولهم استشار أصحابه ودعا عبد الله بن أبي ابن سلول ولم يدعه قبلها قط فاستشاره فقال عبد الله بن أبي واكثر الانصار يا رسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخل علينا الا أصبنا منه فكيف وأنت فينا فدعهم يا رسول الله فان أقاموا اقاموا بشر مجلس وان دخلوا علينا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأي وقال بعض أصحابه يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الاكلب لا يرون أنا جبنا عنهم وضعفنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيت في منامي بقرا تذبح فأولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلما فأولتها هزيمة ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة فافعلوا وكان صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا في الازقة فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم أحد اخرج بنا الى أعداء الله يا رسول الله فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ولبس لأمته فلما رأوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا بئس ما صنعتم نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي يأتيه فقالوا اصنع ما رأيت يا رسول الله واعتذروا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل وكان قد أقام المشركون بأحد الاربعاء والخميس فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بعد ما صلى بأصحابه الجمعة فأصبح بالشعب من أحد يوم السبت النصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة وكان أصحابه سبعمائة رجل فجعل عبد الله بن جبير وهو أخو خوات ابن جبير رضي الله عنهما على الرماة وكانوا خمسين رجلا وقال عليه الصلاة والسلام أقيموا بأصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل حتى لا يأتونا من خلفنا وان كانت لنا او علينا فلا تبرحوا

٣ قوله الشرغ الخ الاول بالفتح والثاني بالكسر والثالث بالتحريك كما يؤخذ من القاموس اهـ مصححه

حتى أرسل اليكم فانا لا نزال غالبين ما ثبتم مكانكم بجاءت قريش وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد
وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابى جهل رضى الله تعالى عنهما ومعهما النساء يضربن
بالدفوف ويقلن الاشعار فقاتلوا حتى حميت الحرب فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيفا وقال من يأخذ هذا بحقه ويضرب به العدو حتى ينحنى فأخذه أبو دجانة سماك
ابن خرشة رضى الله تعالى عنه فلما أخذه اعتم بعمامة حمراء وجعل يتبختر فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انها المشية يبغضها الله تعالى الا فى هذا الموضع ففلق به هام المشركين
وحمل النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه على المشركين فهزموهم فقال أصحاب عبد الله بن
جبير الغنيمة الغنيمة والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما أتوهم صرفت وجوههم
وقال الزبير بن العوام فلما نظرت الرماة الى القوم وقد انكشفوا ورأوا اصحابهم ينتهبون
الغنيمة أقبلوا يريدون النهب فلما رأى خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه قلة الرماة واشتغال
الناس بالغنيمة ورأى ظهورهم خالية صاح فى خيله من المشركين ثم حمل على أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفهم فهزمهم ورمى عبد الله بن قمئة رسول الله صلى الله
عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وهشم أنفه وشجه فى وجهه فأثخنه وتفرق عنه أصحابه ونهض
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة ليعلوها وكان صلى الله عليه وسلم قد ظاهر بين درعين
فلم يستطع النهوض بفجلس تحته طلحة رضى الله تعالى عنه فنهض صلى الله عليه وسلم حتى
استوى عليها ووقفت هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى يجدعن الآذان والانوف حتى
اتخذت هند من ذلك قلائد وأعطتها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة رضى الله تعالى عنه فلا كتها
فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها وأقبل عبد الله بن قمئة يريد قتل النبى صلى الله عليه وسلم فذب
عنه مصعب بن عمير رضى الله تعالى عنه صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله
ابن قمئة وهو يرى أنه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع وقال انى قتلت محمدا وصاح
صائح ألا ان محمدا قد قتل ويقال ان ذلك الصائح كان ابليس فانكفأ الناس وجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى عبادة الله تعالى فاجتمع اليه ثلاثون رجلا
فحموه حتى كشفوا عنه المشركين وأصيبت يد طلحة رضى الله عنه فيبست حين وقى بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصيبت عين قتادة رضى الله عنه يومئذ حتى وقعت على
وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانها فكانت أحسن ما كانت فلما انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم أدركه أبى بن خلف الجمحى وهو يقول لا نجوت ان نجا محمد
فقال القوم يا رسول الله ألا يعطف عليه رجل منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه
حتى اذا دنا منه وكان ابى قبل ذلك يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عندى رمكة
أعلفها كل يوم فرق ذرة أقتلك عليها فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك
ان شاء الله تعالى فلما دنا منه يوم أحد وهو راكب فرسه تناول رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحربة من الحرث بن الصمة وانتفض بها انتفاضة فتطايرنا عنه تطاير الشعراء
عن ظهر البعير اذا انتفض وطعنه بها فى عنقه طعنة خدشته خدشة غير كبيرة فتدهده بها
عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور ويقول قتلنى محمد فحمله أصحابه وأتوا به قريشا وقد حقد

الدم واحتقن فقالوا لا بأس عليك فقال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم أليس قال انا اقتلك فوالله لو بصق على بعد تلك المقالة قتلني فلم يلبث الا يوما او احدا ومات عدو الله بموضع يقال له سرف وقال فيه حسان بن ثابت الانصاري رضي الله تعالى عنه

لقد ورث الضلالة عن أبيه * ابي حين بارزه الرسول
اتيت اليه تحمل رم عظم * وتوعده وأنت به جهول

وقد قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابا من قتل نبيا أو قتله نبي لانه من المعلوم أن النبي لا يقتل أحدا ولا يتفق ذلك الا في شر الخلق

الشغواء

(الشغواء) بفتح الشين وسكون الغين المعجمة وبالمد العقاب سميت بذلك لفضل منقارها الاعلى على الاسفل قال الشاعر شغواء توطن بين الشيق والنيق

الشفدع

(الشفدع) الضفدع الصغير حكاه ابن سيده

الشفنين

(الشفنين) كالبشنين بكسر الشين المعجمة وهو متولد بين نوعين مأكولين وعده الجاحظ في أنواع الحمام وبعضهم يقول الشفنين هو الذي تسميه العامة اليمام وصوته في الترنم كصوت الرباب وفيه تحزين وجمعه شفانين وتحسن أصواتها اذا اختلطت ومن طبعه انه اذا فقد أنثاه لم يزل اعزب الى أن يموت وكذلك الانثى اذا فقدت ذكرها واذا سمن سقط ريشه ويمتنع من السفاد ومن طبعه ايثار العزلة وعنده نفور واحترام من أعدائه (وحكمه) حل الاكل بالاجماع (الخواص) لحم الشفنين حار يابس ولذلك ينبغي أن لا يؤكل من هذا النوع الا الصغار والخالف والدم المتولد عنه حار يابس والدهن الكثير يعدله وأكل بيضه بزيت يزيد في الباه وزبله اذا ديف بدهن ورد وتحملت به المرأة نفع من وجع الارحام ومن طلى احليله بدمه وجامع امرأته لم يقدر عليها سواه وان مات لم تتزوج ومما ينفع الرمد في العين والورم أن يقطر فيها دم شفنين حار أو دم حمامة ويوضع على العين من خارج قطنة مبلولة ببياض بيض مع شيء من دهن الورد فانه نافع مجرب

نفع عليل لقد ارامل

الشق

(الشق) بالكسر قال القزويني هو من المتشيطنة صورته صورة نصف آدمي ويزعمون أن النسناس مركب من الشق ومن الآدمي ويظهر للانسان في أسفاره وذكروا أن علقمة بن صفوان بن امية خرج في بعض الليالي فانتهى الى موضع فعرض له شق فقال علقمة يا شق مالي ولك أغمد عني منصلك أتقتل من لا يقتلك فقال شق هبت لك واصبر لما قد حم لك فضرب كل واحد منهما صاحبه فوقع ميتا وأما شق وسطيح الكاهنان فكان شق شق انسان له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة وكان سطيح ليس له عظم ولا بنان انما كان يطوى مثل الحصير ولد شق وسطيح في اليوم الذي ماتت فيه طريفة الكاهنة امرأة عمرو بن عامر ودعت بسطيح في اليوم الذي ماتت فيه قبل أن تموت فأتيت به فتفلت في فيه وأخبرت أنه سيخلفها في علمها وكهانتها وكان وجهه في صدره ولم يكن له رأس ولا عنق ودعت بشق ففعلت به مثل ذلك ثم ماتت وقبرها بالجحفة (وذكر) الحافظ ابو الفرج بن الجوزي أن خالد بن عبد الله القهري كان من ولد شق هذا (وفي سيرة ابن هشام)

عن ابن اسحق أن مالك بن نصر اللخمي رأى رؤيا هالته فبعث الى جميع الكهان والسحرة والمنجمين من رعيته فاجتمعوا اليه فقال انى رأيت رؤيا هالتنى وفظعت منها فقالوا اقصصها علينا نخبرك بتأويلها فقال لهم ان أخبرتكم بها لم أطمئن الى خبركم فى تأويلها ولست أصدق فى تأويلها الا من عرفها قبل أن أخبره بها فقال بعضهم لبعض ان هذا الذى يرومه الملك لا يجده الا عند شق وسطيح فلما أخبروه بذلك أرسل الملك من أتاه بهما فسأل سطيحا فقال ايها الملك انك رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فأكلت كل ذات جمجمة فقال الملك ما اخطأت شيأ فما عندك فى تأويلها فقال سطيح أحلف بما بين الحرتين من حنش ليهبطن أرضكم الحبش وليملكن ما بين أبين الى جرش فقال الملك وأبيك يا سطيح ان هذا النا لغائظ موجع فتى يكون ذلك أفى زمانى أم بعده فقال بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين تمضين من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين قال الملك ومن الذى يلى ذلك من قتلهم واخراجهم قال يليه ابن ذى يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحدا منهم باليمن قال أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبى زكى يأتيه الوحى من ربه العلى قال وممن هذا النبى قال من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك فى قومه الى آخر الدهر فقال الملك وهل للدهر من آخر يا سطيح قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والآخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيؤن فقال الملك أحق ما تقول يا سطيح قال نعم والشفق والغسق والقمر اذا اتسق ان ما أخبرتكم به لحق ثم ان الملك أحضر شقا فسأله كما سأل سطيحا فقال له شق انك رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة واكمة فأكلت كل ذات نسمة فلما سمع الملك مقالة شق قال له ما اخطأت شيأ فما عندك فى تأويلها فقال شق أحلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن أرضكم السودان وليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين ابين الى نجران فقال الملك وأبيك يا شق ان ذلك لنا لغائظ مؤلم فتى يكون ذلك أفى زمانى أم بعده فقال بل بعده بزمان ثم يستنقذكم منه عظيم الشان ويذيقهم أشد الهوان فقال الملك من هو العظيم الشان قال غلام من غلمان اليمن يخرج من بيت ذى يزن فقال الملك أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع برسول هو خاتم الرسل يأتى بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملك فى قومه الى يوم الفصل فقال الملك وما يوم الفصل فقال شق يوم يجزى فيه الولاة ويدعى من السماء دعوات يسمعها الاحياء والاموات ويجمع الناس فيه للميقات فيفوز فيه الصالحون بالخيرات فقال الملك أحق ما تقول يا شق قال أى ورب السماء والارض وما بينهما من رفع وخفض ان ما أنبأتكم به لحق ماله من نقض فوقع ذلك فى نفس الملك لما رأى من تطابق شق وسطيح على ماذكراه فجهز أهل بيته الى الحيرة فرقا من سلطان الحبشة (وروى عنه) أنه لما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس فيها ايوان كسرى وسقط منه أربع عشرة شرافة فجزع كسرى أنوشروان من ذلك وتطير ورأى أن لا يكتمه عن زعماء مملكته فأحضر موبذ موبذان وهو رئيس حكامهم وعنه يأخذون نواميس شرائعهم وأحضر الموابذة وهم القضاة والهرابذة وهم كالخلفاء للموابذة والاصبهبذ وهو حافظ الجيوش وأمير الامراء وأحضر بزرجمهر مداره وهو

الوزير الاعلى والمرازبة وهم حفظة الثغور وولاة المملكة وأخبرهم بما كان من ارتجاس الايوان وسقوط ما سقط من شرفاته فقال رئيس الموابذة انى رأيت فى المنام كأن ابلا تقود خيلا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلاد فارس وأخبره فى ذلك الوقت قومه بالنار وخمودها تلك الليلة فهاله ومن حضر مجلسه ذلك واستعظموه ولم يظهر لهم وجهه ففزعوا وتفرقوا عن الملك يتروون فيه ووافت البرد الى كسرى من جميع جهات ممالكه تخبر بخمود النيران تلك الليلة ووافاه الخبر بأن بحيرة ساوة قد غاض ماؤها فجمع زعماء دينه ورؤساء سلطانه فأطلعهم على ما انتهى اليه من ذلك كله وسألهم عما عندهم فيه فقال موبذ موبذان أما رؤياى فتدل على حدث عظيم يكون من العرب فكتب كسرى الى النعمان بن المنذر يأمره أن يبعث اليه أعلم من فى أرضه من العرب فبعث اليه عبد المسيح بن عمرو الغسانى وكان معمرا فلما قدم على كسرى قال له هل عندك علم بما أريد أن أسألك عنه قال يخبرنى الملك عما يريد علمه فان كان عندى علم منه أخبرته فقال أنوشروان انما اريد من يعلم أمرى قبل أن أذكره له فقال عبد المسيح هذا اعلم يعلمه خال لى يسكن بمشارق الشام يقال له سطيح قال كسرى فاذهب اليه فانطلق عبد المسيح حتى انتهى الى سطيح فوجده قد أشفى على الموت فحياه فلم يجبه فقال عبد المسيح رافعا صوته

أصم أم يسمع غطريف اليمن * ياصاحب الخطة أعيت من ومن

ففتح سطيح عينيه وقال عبد المسيح على جمل مشيح وافى الى سطيح وقد أشفى على الضريح بعثك ملك بنى ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلاد فارس ياعبد المسيح اذا ظهرت التلاوه وبعث صاحب الهراوه وغاضت بحيرة ساوه لم تكن بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيح شاما وسيملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرافات وكل ماهو آت آت ثم قضى سطيح مكانه فاستوى عبد المسيح على راحلته وعاد الى كسرى فأخبره بمقالة سطيح فقال كسرى الى أن يملك منا أربعة عشر تكون امور فملك منهم عشرة فى مدة أربع سنين وملك الباقون الى اواخر خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه انتهى وبابل هى بابل العراق وسميت ببابل لتبلبل الالسن بها عند سقوط صرح نمرود أى تفرقها قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه بابل أرض الكوفة وقيل جبل دنباوند وكسرى اول ميت اقتص من قاتله كما قال الحافظ أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب الاذكياء وذلك أن كسرى قال له منجموه انك تقتل فقال والله لاقتلن قاتلى فعمد الى سم ناقع فوضعه فى حق وكتب عليه هذا دواء للباه مجرب صحيح اذا استعمل منه وزن كذا وكذا أنعظ وجامع كذا وكذا مرة فلما قتله ابنه بادر ففتح خزائنه فوجد ذلك الحق مختوما فقرأ ما كتب عليه فقال بهذا كان كسرى يقوى على مجامعة النساء ففتحه واستعمل منه ماذكر فمات فهو أول ميت اقتص من قاتله وقد تقدم فى باب الدال المهملة فى الدابة عن كامل بن الاثير أن كسرى كان له ثلاثة آلاف امرأة وخمسون ألف دابة

(الشقعطب) كسفرجل الكبش الذى له أربعة قرون والجمع شقاحط وشقاطب

الشقذان (الشقذان) الحرباء قاله ابن سيده والشقذان أيضا الضب والورل والطحن وسام ابرص والدساسة واحدته شقذة

الشقراق (الشقراق) بفتح الشين وكسرها قاله فى المحكم وابن قتيبة فى ادب الكاتب قال البطليوسى فى الشرح الكسر فى شين الشقراق أقيس لان فعلان بكسر الفاء موجود فى أبنية الاسماء نحو طرماح وشنقار وفعلان بفتح الفاء مفقود فيها قال وبكسر الشين قرأناه فى الغريب للمصنف وهكذا حكاه الخليل وذكر أن فيه ثلاث لغات شقراق بكسر الشين واسكان القاف وشقراق بفتح الشين واسكان القاف وشقراق بضم الشين واسكان القاف وربما قالوا شرقراق انتهى وهو طائر صغير يسمى الاخيل وهو أخضر مليح بقدر الحمامة وخضرته حسنة مشبعة وفى اجنحته سواد والعرب تتشاءم به وله مشتى ومصيف وهو كثير ببلاد الروم والشام وخراسان ونواحيها ويكون مخططا بحمرة وخضرة وسواد وفى طبعه شره وشراسة وسرقة فراخ غيره وهو لا يزال متباعدا من الانس ويألف الروابى ورؤس الجبال لكنه يحضن بيضه فى العمران العوالى التى لا تنالها الايدى وعشه شديد النتن وقال شارح الغنية والجاحظ انه نوع من الغربان وفى طبعه العفة عن السفاد وهو كثير الاستغاثة اذا ضاربه طائر ضربه وصاح كأنه المضروب (الحكم) جزم الرويانى والبغوى بتحريم أكله لاستخباثه ونقله الرافعى عن الصيمرى وممن قال بالتحريم العجلى شارح غنية ابن سريج وجزم بتحريمه وتحريم العقعق الماوردى فى الحاوى وعلل بانهما مستخبثان عند العرب وهو قول الاكثرين وقال بعض الاصحاب بحله (الامثال) قالوا أشأم من الاخيل وهو الشقراق (الخواص) اذا كان الذهب ناقص العيار يذاب ويفرغ عليه من مرارته فانه يحمر ويزداد عياره كما لو أفرغ عليه من مرارة الثعلب فانه ينقص عياره واذا اتخذ من مرارته خضاب سود الشعر ولحمه حار ظاهر الحرارة وفيه زهومة قوية الا أنه يحلل الرياح الغليظة التى تكون فى الامعاء (التعبير) هو فى الرؤيا امرأة حسناء ذات جمال والله أعلم

ثمن كلى بعذار ناحل

الشمسية (الشمسية) قال ابو حيان التوحيدى انها حية حمراء براقة اذا كبرت وأصابها وجع العين وعميت التمست حائطا يقابل الشرق فاذا طلعت الشمس أحدت اليها بصرها قدر ساعة فاذا دخل شعاع الشمس عينها كشط عنها العمى والاظلام ولا تزال كذلك سبعة أيام حتى يجد بصرها تاما وغيرها من الحيات اذا عمى أيضا طلب شجر الرازيانج الاخضر فيكتحل به فيبرأ كما تقدم

الشنقب (الشنقب) كقنفذ ضرب من الطير معروف

شه (شه) قال ابن سيده هو طائر يشبه الشاهين يأخذ الحمام وليس هو ولفظه أعجمى

الشهام (الشهام) السعلاة قاله الجوهرى وغيره وقد تقدم لفظ السعلاة فى باب السين المهملة

الشهرمان (الشهرمان) نوع من طير الماء قصير الرجلين ابلق اللون اصغر من اللقلق وفى بعض كتب الغريب أنه نوع من الطير

الشوحة (الشوحة) قال ابن الصلاح فى الفتاوى انها الحدأة وقد تقدم ذكرها فى باب الحاء المهملة

(الشوف) القنفذ وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب القاف

(الشوشب) القمل والعقرب والنمل وسيأتي ذكر كل واحد منها في بابه

(الشوط) ضرب من السمك وليس هو الشبوط قاله الجوهري

(شوط براح) هو ابن آوى قاله الجوهري قال ويقال للهباء الذي يرى في ضوء الكوة شوط باطل

(الشول) النوق التي جف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة اشهر أو ثمانية الواحدة شائلة وهو جمع على غير قياس تقول منه تشولت الناقة بالتشديد أي صارت شائلة وفي المثل لا يجتمع خلان في شول وتمثل به عبد الملك بن مروان عند قتله عمرو بن سعيد الاشدق والمعنى ينظر الى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وهنالك ذكره الزمخشري في الكشاف وسيأتي ان شاء الله تعالى للشول ذكر في باب الفاء عند ذكر الفحل

(شولة) من أسماء العقرب سميت بذلك لما تشوله من ذنبها وهي شوكتها وسيأتي لفظها وما فيه ان شاء الله تعالى في باب العين المهملة

(الشيخ اليهودي) قال أبو حامد والقزويني في عجائب المخلوقات انه حيوان وجهه كوجه الانسان وله لحية بيضاء وبدنه كبدن الضفدع وشعره كشعر البقر وهو في حجم العجل يخرج من البحر ليلة السبت فيستمر حتى تغيب الشمس ليلة الاحد فيثب كما يثب الضفدع ويدخل الماء فلا تلحقه السفن (الحكم) هو داخل في عموم السمك كما تقدم (الخواص) ذكروا أن جلده اذا وضع على النقرس أزال وجعه في الحال

(الشيذمان) بفتح الشين وضم الذال المعجمة الذئب وقد تقدم في باب الذال المعجمة

(الشيصبان) ذكر النمل

(الشيع) كالبيع ولد الاسد وقد تقدم لفظ الاسد في باب الهمزة

(الشيم) ضرب من السمك قال الشاعر

قل لطغام الازد لا تبطروا * بالشيم والجريث والكعنذ

(الشيهم) كالضيغم ذكر القنافذ قال الاعشى

لئن جد أسباب العداوة بيننا * لترتحلن مني على ظهر شيهم

قال الاصمعي الشيهام السعلاة (فائدة) قال أبو ذؤيب الهذلي الشاعر بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل فاستشعرت حزنا وبت باطول ليلة لا ينجاب ديجورها ولا يطلع نورها فبت أقاسي طولها حتى اذا كان وقت السحر أغفيت فهتف بي هاتف وهو يقول

خطب اجل اناخ بالاسلام * بين النخيل ومعقد الآطام

قبض النبي محمد فعيوننا * تذري الدموع عليه بالاسجام

قال أبو ذؤيب فوثبت من منامي فزعا فنظرت الى السماء فلم أر الا سعد الذابح فأولته ذبحا يقع في العرب وعلمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قبض اوهو ميت من علته فركبت ناقتي وسرت فلما اصبحت طلبت شيأ أزجر به فعرض لي شيهم قد قبض على صل يعني حية

الشوف — الشوشب — الشوط — شوط براح — الشول — شولة

قوله شوله من اسماء العقرب مخالف لما في القاموس ونصه وشوالة مشددة علم للعقرب وطائر والشولة ما تشول العقرب من ذنبها الخ فليراجع اه مصححه

الشيخ اليهودي — الشيذمان — الشيصبان — الشيع — الشيم

قوله والكعنذ في بعض النسخ والكنعد وكلاهما لم اقف عليه فليراجع اه مصححه

الشيهم

فهي تلتوي عليه والشيهم يقضمها حتى أكلها فزجرت ذلك وقلت شيهم شيء هم والتواء
الصل تلوي الناس عن الحق على القائم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أولت أكل
الشيهم اياها غلبة القائم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر فحثثت ناقتي حتى
اذا كنت بالغابة زجرت الطائر فأخبرني بوفاته صلى الله عليه وسلم ونعب غراب سانح فنطق
بمثل ذلك فتعوذت بالله من شر ما عن لي في طريقي فقدمت المدينة ولها ضجيج بالبكاء كضجيج
الحجيج اذا أهلوا بالاحرام فقلت ما الخبر قالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت
الى المسجد فوجدته خاليا فأتيت بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت بابه مرتجا اي
مغلقا وقيل هو مسجى وقد خلا به أهله فقلت أين الناس فقيل في سقيفة بني ساعدة
صاروا الى الانصار فجئت الى السقيفة فأصبت أبا بكر وعمر وأبا عبيدة بن الجراح وجماعة
من قريش ورأيت الانصار فيهم سعد بن عبادة وفيهم شعراؤهم حسان بن ثابت وكعب بن
مالك فأويت الى قريش وتكلمت الانصار فأطالوا الخطاب وأطالوا الجواب وتكلم أبو بكر
فلله دره من رجل لا يطيل الكلام ويعلم مواضع فصل الخطاب والله لقد تكلم بكلام
لا يسمعه سامع الا انقاد له ومال اليه ثم تكلم عمر رضي الله تعالى عنه بدون كلامه ثم قال
لابي بكر مد يدك أبايعك فمد يده فبايعه وبايعه الناس ورجع أبو بكر رضي الله تعالى عنه
ورجعت معه قال أبو ذؤيب فشهدت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وشهدت دفنه

أبو شبقونة

(أبو شبقونة) بضم الشين وسكون الباء الموحدة وضم القاف وبعدها نون قال
في المرصع انه طائر يكون مع الحمر والنمر يأكل الذباب والله أعلم

(باب الصاد المهملة)

الصؤابة

(الصؤابة) بالهمز بيضة القملة والجمع صؤاب وصئبان والعامة تخففه فتقول صيبان
والصواب الهمز قال ابن السكيت يقال في رأسه صؤابة والجمع صئبان بالهمز وقد صيب
راسه بالياء المثناة تحت المخففة وقال الجاحظ قال اياس بن معاوية الصيبان ذكور القمل
وهو من الشيء الذي يكون ذكوره أصغر من اناثه كالزرازيق والبزاة فالبزاة هي الاناث
والزرازيق الذكور وليس فيه ذكر شيء من الصؤاب انتهى (وروى) خيثمة بن سليمان
في مسنده في آخر الجزء الخامس عشر عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم توضع الموازين يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات
فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال صؤابة دخل الجنة ومن رجحت سيئاته على حسناته
مثقال صؤابة دخل النار قيل يا رسول الله فمن استوت حسناته وسيئاته قال صلى الله
عليه وسلم أولئك أصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون (الحكم) قال الشافعي حكم
الصئبان حكم القمل للمحرم اذا قتل منه شيأ يستحب أن يتصدق ولو بلقمة وجزم في
الروضة بأنه بيض القمل كما قاله الجوهري وغيره وقد تقدم في السلحفاة البحرية أن
التسريح بمشط الذبل يذهب الصئبان لخاصية فيه (الامثال) قالوا أبعد في مثل الصؤاب
وفي عينيه مثل الجزة قال الميداني يضرب لمن يلومك في قليل ما تكثر فيه من العيوب
وأنشد الرياشي

قوله مثل الجزة في بعض النسخ الجزة بالحاء والزاء ولعله في الامثال اه

الا أيها ذا اللائمى فى خليقتى * هل النفس فيما كان منك تلوم
فكيف ترى فى عين صاحبك القذى * وتنسى قذى عينيك وهو عظيم

(الصارخ) الديك روى البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى عن مسروق قال سألت عائشة رضى الله عنها عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان يحب الدائم قال قلت أى حين كان صلى الله عليه وسلم يصلى قالت كان اذا سمع الصارخ قام يصلى قال النووى الصارخ هنا الديك باتفاق العلماء وسمى بذلك لكثرة صياحه فى الليل قال ابو حامد فى الاحياء وهذا الوقت يكون سدس الليل فما دونه

(الصافر) ويقال أيضا الصفارية طائر معروف من انواع العصافير ومن شأنه أنه اذا أقبل الليل يأخذ بغصن شجرة ويضم عليه رجليه وينكس رأسه ثم لا يزال يصيح حتى يطلع الفجر ويظهر النور قال القزوينى انما يصيح خوفا من السماء أن تقع عليه وقال غيره الصافر التنوّط الذى تقدم فى باب التاء المثناة فوق وانه ان كان له وكر جعله كالخريطة وان لم يكن له وكر شرع يتعلق بالاغصان كما ذكرنا (وحكمه) حل الاكل لانه من أنواع العصافير (الامثال) قالوا اجبن وأحير من صافر وأما قولهم ما فى الدار صافر فقال أبو عبيدة والاصمعى معناه مفعول به كما قيل ماء دافق وسر كاتم أى مدفوق ومكتوم وقال غيرهما ما بها أحد يصفر (التعبير) الصافر تدل رؤيته على الحيرة والاختفاء والركون الى ذوى الاقدار خوف العدو لانه يقال فى المثل أحير من صافر كما تقدم

(الصدف) من حيوانات البحر وفى حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اذا امطرت السماء فتحت الصدف افواهها وهو غلاف اللؤلؤ الواحدة صدفة والصوادف الابل التى تأتى والابل على الحوض فتقف عند أعجازها تنتظر انصراف الشاربة لتدخل هى ومنه قول الراجز النـاظرات العقب الصوادف ومن خواص اللؤلؤ أنه يذهب الخفقان ويزيل داء المرة السوداء ويصفى دم القلب والكبد ويجلو البصر ولهذا يجعل فى الاكحال واذا حل حتى يصير ماء وجرا جاوطلى به البهق أذهبه من اول طلية لا غير * وأما رؤيته فى المنام فهو على وجوه كثيرة فانه يدل على غلمان وجوار وولدان ومال وكلام حسن فمن رأى أنه يثقب لؤلؤا ثقبا مستويا فانه يفسر القرآن صوابا ومن رأى اللؤلؤ بيده منثورا فانه يبشر بغلام ان كان له امرأة حامل فان لم يكن له حامل فانه يملك غلاما لقوله تعالى ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون ومن رأى أنه يقلع لؤلؤا ويبيعه فانه ينسى القرآن فان باعه من غير قلع فانه يبث علما فى الناس ومن رأى أنه ينثر لؤلؤا فيلقطه الناس فانه يعظ الناس وينفعهم وعظه ومن رأى بيده لؤلؤة يبشر بولد ذكر فان لم يكن له حامل اشترى جارية وان كان أعزب تزوج ومن رأى أنه استخرج من بحر لؤلؤا كثيرا يكال ويوزن بالقبان فانه ينال مالا كثيرا من رجل ينسب الى البحر وقال جاماست من رأى انه يعد لؤلؤا نال مشقة ومن أعطى اللؤلؤ نال رياسة ومن رأى اللؤلؤ فانه ينال سرورا والعقد من اللؤلؤ يدل على امرأة ذات حسن وجمال وقد يكون العقد من اللؤلؤ عقد نكاح (الخواص) قال القزوينى الصدف ينفع

الصارخ

قوله قام يصلى فى بعض النسخ قام فصلى فليحرر اهـ

الصافر

قوله الصافر الخ الذى فى القاموس ان الصافر كل ما لا يصيد من الطير فلينظر اهـ مصححه

الصدف

وجع النقرس والمفاصل ضمادا واذا احرق بالخل قطع الرعاف ولحمه ينفع من عضة الكلب ومحرقه يجلو الاسنان استيانا كا وفى الاكحال ينفع من قروح العين واذا طلى به موضع الشعر الزائد فى الجفن بعد نتفه منع نباته وينفع من حرق النار واذا شد منه قطعة صافية على صبى نبتت أسنانه بلا وجع انتهى وقال غيره الصدف الذى يتدور فى جوفه حيوان وله غطاء على رأسه يشبه الحجر اذا سحق وذر على وجه النائم ثبت ولم يتحرك زمانا طويلا وهو أسلم من البنج ومما يحبس الرعاف أن يؤخذ الصدف ويسحق مع جاوشير ويعمل منه ضماد ويجعل على الانف (وأما رؤيته فى المنام) فمن رأى بيده صدفا فانه يصدف عن شئ عزم عليه ويبطله خيرا كان أو شرا

قوله جاوشير هكذا فى النسخ ولم اقف عليه اه

الصدى

(الصدى) طائر معروف تقول العرب انه يخلق من رأس المقتول يصيح فى هامة المقتول اذا لم يؤخذ بثأره يقول اسقونى اسقونى حتى يقتل قاتله ولذلك قيل له صاد والصادى العطشان والصدى ذكر البوم والجمع أصداء ويقال له ابن الجبل وابن طود وبنات رضوى وقال العديس العبدى الصدى الطائر الذى يصر بالليل ويقفز قفزا ويطفر والناس يرونه الجندب وانما هو الصدى فأما الجندب فانه اصغر من الصدى والصدى صوت يرجع من الصوت اذا خرج ووجد ما يحبسه وقد تقدم فى بابى الباء الموحدة والزاى قول صاحب ليلى الاخيلية

ولو أن ليلى الاخيلية سلمت * على ودونى جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقا * اليها صدى من جانب القبر صائح

والصدى هو الصوت الذى يجيبك من الجبال وغيرها ولابى المحاسن بن الشواء فى شخص لا يكتم السر وقد أجاد فيه

لى صديق غدا وان كان لا ينـ * ـطق الا بغيبة أو محال
اشبه الناس بالصدى ان تحدثـ * ـه حديثا أعاده فى الحال

يقال صم صداه وأصم الله صداه أى أهلكه الله لان الرجل اذا مات لم يسمع الصدى منه شيأ فيجيبه ومنه قول الحجاج لانس بن مالك رضى الله تعالى عنه اياك أعنى اصم الله صداك روى عن على بن زيد بن جدعان أن أنسا رضى الله تعالى عنه دخل على الحجاج بن يوسف الثقفى الجائر المبير فقال له الحجاج ايه ياخبيث شيخا جوالا فى الفتن مع أبى تراب مرة ومع ابن الزبير اخرى ومع ابن الاشعث مرة ومع ابن الجارود اخرى أما والله لاجردنك جرد الضب ولاقلعنك قلع الصمغة ولاعصبنك عصب السلمة العجب من هؤلاء الاشرار أهل البخل والنفاق فقال أنس رضى الله عنه من يعنى الامير فقال اياك أعنى اصم الله صداك قال على ابن زيد فلما خرج أنس من عنده قال أما والله لولا ولدى لاجبته ثم كتب الى عبد الملك بن مروان بما كان من الحجاج اليه فكتب عبد الملك الى الحجاج كتابا وأرسله مع اسماعيل بن عبد الله بن أبى المهاجر مولى بنى مخزوم فقدم على الحجاج وبدأ بأنس فقال له ان أمير المؤمنين قد أكبر ما كان من الحجاج اليك وأعظم ذلك وأنا لك ناصح ان الحجاج لا يعدله عند أمير المؤمنين أحد وقد كتب اليه أن يأتيك وأنا ارى أن تأتيه فيعتذر اليك فتخرج من عنده

قوله السلمة فى بعض النسخ الشجرة اه

وهو

وهو لك معظم وبحقك عارف ثم اتى الحجاج فأعطاه كتاب عبد الملك فقرأه فتمعر وجهه وأقبل يمسح العرق عن وجهه ويقول غفر الله لامير المؤمنين ما كنت اراه يبلغ مني هذا قال اسماعيل ثم رمى بالكتاب الي وهو يظن أني قرأته ثم قال اذهب بنا اليه يعني انسا فقلت لا بل يأتيك أصلحك الله فأتيت أنسا رضي الله عنه فقلت اذهب بنا الى الحجاج فأتاه فرحب به وقال عجلت باللائمة يا أبا حمزة ان الذي كان مني اليك كان عن غير حقد ولكن أهل العراق لا يحبون أن يكون لله عليهم سلطان يقيم حجته ومع هذا فانا أردت أن يعلم منافقو أهل العراق وفساقهم أني متى أقدمت عليك فهم علي أهون وانا اليهم اسرع ولك عندنا العتبى حتى ترضى فقال انس ما عجلت باللائمة حتى تناولت مني العامة دون الخاصة وحتى شمت بنا الاشرار وقد سمانا الله الانصار وزعمت انا أهل بخل ونحن المؤثرون على انفسهم وزعمت انا أهل نفاق ونحن الذين تبوؤا الدار والايمان من قبل وزعمت انك اتخذتني ذريعة لاهل العراق باستحلالك مني ما حرم الله عليك وبيننا وبينك الله حكم هو أرضى للرضا وأسخط للسخط اليه جزاء العباد وثواب أعمالهم ليجزي الذين أحسنوا بالحسنى فوالله ان النصارى على شركهم وكفرهم لو رأوا رجلا قد خدم عيسى عليه السلام يوما واحدا لاكرموه وعظموه فكيف لم تحفظ لي خدمتي رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فان يكن منك احسان شكرناك ذلك منك وان يكن غير ذلك صبرنا الى أن يأتي الله بالفرج قال وكان كتاب عبد الملك الى الحجاج أما بعد فانك عبد طمت بك الامور حتى عدوت طورك وأيم الله يا ابن المستنفرة بعجم الزبيب لقد هممت أن أضغمك ضغمة كضغمات الليوث للثعالب وأخبطك خبطة تود انك زاحمت مخرجك من بطن امك قد بلغني ما كان منك الى انس بن مالك وأظنك أردت أن تختبر أمير المؤمنين فان كان عنده غيرة والا أمضيت قدما فلعنة الله عليك وعلى آبائك أخفش العينين ممسوح الحاجبين احمش الساقين نسيت مكان آبائك بالطائف وما كانوا عليه من الدناءة واللؤم اذ يحفرون الآبار في المناهل بأيديهم وينقلون الحجارة على ظهورهم فاذا أتاك كتابي هذا وقرأته فلا تلقه من يدك حتى تلقى أنسا بمنزله واعتذر اليه والا بعث اليك أمير المؤمنين من يسحبك ظهر البطن حتى يأتي بك أنسا فيحكم فيك ولن يخفى على أمير المؤمنين نبأك ولكل نبإ مستقر وسوف تعلمون فلا تخالف كتاب أمير المؤمنين وأكرم أنسا وولده والا بعثت اليك من يهتك سترك ويشمت بك عدوك والسلام توفي أنس رضي الله تعالى عنه سنة احدى أو اثنتين أو ثلاث وتسعين بالبصرة وهو آخر الصحابة موتا بها رضي الله تعالى عنهم اجمعين

(الصراخ) ككتان الطاوس وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الطاء المهملة

(صرار الليل) الجدجد وقد تقدم لفظه في باب الجيم وهو اكبر من الجندب وبعض العرب يسميه الصدى

(الصراح) كرمان طائر معروف عند العرب يؤكل

(الصرد) كرطب قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح هو مهمل الحروف على وزن جعل وكنيته أبو كثير وهو طائر فوق العصفور يصيد العصافير والجمع صردان قاله النضر بن

الصراخ
صرار الليل
الصراح
الصرد

شميل وهو أبقع ضخم الرأس يكون فى الشجرة نصفه أبيض ونصفه أسود ضخم المنقار له برثن عظيم يعنى أصابعه عظيمة لا يرى الا فى سعفة أو شجرة لا يقدر عليه أحد وهو شرس النفس شديد النفرة غذاؤه من اللحم وله صفير مختلف يصفر لكل طائر يريد صيده بلغته فيدعوه الى التقرب منه فاذا اجتمعوا اليه شد على بعضهم وله منقار شديد فاذا نقر واحدا قتله من ساعته وأكله ولا يزال هذا دأبه ومأواه الاشجار ورؤس القلاع وأعالى الحصون (فائدة) نقل الامام العلامة أبو الفرج بن الجوزى فى المدهش فى قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه الآية عن ابن عباس والضحاك ومقاتل رضى الله عنهم قالوا ان موسى صلى الله عليه وسلم لما أحكم التوراة وعلم ما فيها قال فى نفسه لم يبق فى الارض احد أعلم منى من غير أن يتكلم مع أحد فرأى فى منامه كأن الله تعالى أرسل السماء بالماء حتى غرق ما بين المشرق والمغرب فرأى قناة على البحر فيها صردة فكانت الصردة تجىء للماء الذى غرق الارض فتنقل الماء بمنقارها ثم تدفعه فى البحر فلما استيقظ الكليم هاله ذلك فجاءه جبريل فقال مالى أراك يا موسى كئيبا فأخبره بالرؤيا فقال انك زعمت انك استغرقت العلم كله فلم يبق فى الارض من هو أعلم منك وان لله تعالى عبدا علمك فى علمه كالماء الذى حملته الصردة بمنقارها فدفعته فى البحر فقال يا جبريل من هذا العبد قال الخضر بن عاميل من ولد الطيب يعنى ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم فقال من أين أطلبه قال اطلبه من وراء هذا البحر فقال من يدلنى عليه قال بعض زادك قالوا فمن حرصه على لقياه لم يستخلف على قومه ومضى لوجهه وقال لفتاه يوشع بن نون هل انت موازرى قال نعم قال اذهب فاحمل لنا زادا فانطلق يوشع فاحتمل أرغفة وسمكة مالحة عتيقة ثم سارا فى البحر حتى خاضا وحلا وطينا ولقيا تعبا ونصبا حتى انتهيا الى صخرة نابتة فى البحر خلف بحر ارمينية يقال لتلك الصخرة قلعة الحرس فأتياها فانطلق موسى ليتوضأ فاقتحم مكانا فوجد عينا من عيون الجنة فى البحر فتوضأ منها وانصرف ولحيته تقطر ماء وكان عليه الصلاة والسلام حسن اللحية ولم يكن أحد أحسن لحية منه فنفض موسى لحيته فوقعت قطرة منها على تلك السمكة المالحة وماء الجنة لا يصيب شيأ ميتا الا عاش فعاشت السمكة ووثبت فى البحر فسارت وصار مجراها فى البحر سربا يبسا ونسى يوشع ذكر السمكة فلما جاوزا قال موسى لفتاه آتنا غداءنا الآية فذكر له أمر السمكة فقال له ذلك الذى نريده فرجعا يقصان أثرهما فأوحى الله تعالى الى الماء فجمد وصار سربا على قامة موسى وفتاه فجرى الحوت أمامهما حتى خرج الى البر وسار فصار مسيره لهما جادة فسلكاها فناداهما مناد من السماء أن دعا الجادة فانها طريق الشياطين الى عرش ابليس وخذا ذات اليمين فأخذا ذات اليمين حتى انتهيا الى صخرة عظيمة وعندها مصلى فقال موسى عليه السلام ما أحسن هذا المكان ينبغى أن يكون للعبد الصالح فلم يلبثا أن جاء الخضر عليه السلام حتى انتهى الى ذلك المكان والبقعة فلما قام عليها اهتزت خضرا قالوا وانما سمى الخضر لانه لا يقوم على بقعة بيضاء الا صارت خضراء فقال موسى عليه الصلاة والسلام السلام عليك يا خضر فقال وعليك السلام يا موسى يا نبى بنى اسرائيل فقال ومن أدراك من أنا قال ادرانى الذى دلك على مكانى فكان

من أمرهما ما كان وما قصه القرآن العظيم انتهى وقد تقدم ذكرهما أيضا في باب الحاء المهملة في الحوت ونقلنا الخلاف في اسم الخضر ونسبه ونبوته قال القرطبي ويقال له الصرد الصوام (روينا) في معجم عبد الغني بن قانع عن أبي غليظ أمية بن خلف الجمحي قال رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يدي صرد فقال صلى الله عليه وسلم هذا أول طير صام وروى انه أول طير صام يوم عاشوراء وكذلك أخرجه الحافظ أبو موسى والحديث مثل اسمه غليظ قال الحاكم وهو من الاحاديث التي وضعها قتلة الحسين رضي الله عنه رواه عبد الله بن معاوية بن موسى عن أبي غليظ قال رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يدي صرد فقال هذا أول طائر صام عاشوراء وهو حديث باطل رواته مجهولون (فائدة) قيل لما خرج ابراهيم صلى الله عليه وسلم من الشأم لبناء البيت كانت السكينة معه والصرد فكان الصرد دليله على الموضع والسكينة مقداره فلما صار الى موضع البيت وقفت السكينة في موضع البيت ونادت ابن يا ابراهيم على مقدار ظلي قال جماعة من المفسرين ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل خلق الارض بألفي عام فكان زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط الله تعالى آدم الى الارض استوحش فشكا الى الله تعالى فأنزل الله تعالى له البيت المعمور وهو ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زبرجد أخضر باب شرقي وباب غربي فوضع على موضع البيت وقال يا آدم اني أهبطت اليك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي وانزل الحجر الاسود وكان بياضه أشد من اللبن فاسود من لمس الحيض في الجاهلية فتوجه آدم من أرض الهند الى مكة ماشيا وقيض الله له ملكا يدله على البيت فحج آدم البيت وأقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة وقالوا بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام وروى أن آدم عليه السلام حج أربعين حجة من الهند الى مكة ماشيا وكان البيت على ذلك الى ايام الطوفان فرفعه الله الى السماء الرابعة وبعث جبريل عليه السلام فخبأ الحجر الاسود في جبل أبي قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم ان الله تعالى أمر ابراهيم بعدما ولد له اسماعيل عليه الصلاة والسلام ببناء بيت يذكر فيه فسأل الله أن يبين له موضعه فبعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهي ريح خجوج لها رأسان شبه الحية وقيل الخجوج الريح الشديدة الهفافة البراقة لها رأس كرأس الهرة وذنب كذنبها ولها جناحان من در وزبرجد وعينان لهما شعاع وقال علي رضي الله عنه هي ريح خجوج هفافة لها رأسان ووجه كوجه الانسان وأمر ابراهيم عليه السلام أن يبني حيث تستقر السكينة فتبعها ابراهيم حتى أتيا مكة فتطوقت السكينة على موضع البيت كتطوق الحية قاله علي والحسن رضي الله عنهما وقال ابن عباس رضي الله عنهما بعث الله سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير وابراهيم عليه السلام يمشي في ظلها الى أن وافت به مكة المشرفة ووقفت عند البيت المعظم فنودي منها ابراهيم عليه السلام ابن على ظلها ولا تزد ولا تنقص وقيل ارسل الله جبريل عليه السلام فدله على موضع البيت وقيل كان دليله الصرد

قوله عبد الغني في بعض النسخ عبد الباقي وقوله عن أبي غليظ امية الخ في بعض النسخ عن أبي غليظ مسلم بن امية وفي بعضها سلمة بن أمية فليحرر اه

قوله رواه عبد الله بن معاوية بن موسى عن أبي غليظ قال الخ هكذا في بعض النسخ وهو اظهر مما في غيرها ونصه بعد قوله ابن موسى بن أبي غليظ نشيط بن مسعود ابن أبي أمية بن خلف الجمحي عن أبيه أبي غليظ قال الخ فانه مع مخالفته للسابق غير ظاهر في نفسه فليتأمل اه مصححه

قوله ولا تزد ولا تنقص في بعض النسخ لا تزيد ولا تنقص اه

كما تقدم فكان ابراهيم يبنى واسماعيل يناوله الحجارة فبناه من خمسة اجبل طورسينا وطورزيتا ولبنان وهى جبال بالشأم والجودى وهو جبل بالجزيرة وبنيا القواعد من حراء وهو جبل بمكة فلما انتهى ابراهيم الى موضع الحجر الاسود قال لابنه اسماعيل ائتنى بحجر حسن يكون للناس علما فأتاه بحجر فقال ائتنى بأحسن من هذا فمضى اسماعيل يتطر بحجر افصاح أبو قبيس يا ابراهيم ان لك عندى وديعة فخذها فأخذ الحجر الاسود فوضعه مكانه وقيل أول من بنى الكعبة آدم عليه السلام واندرس زمن الطوفان ثم أظهره الله تعالى لابراهيم حتى بناه فذلك قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت يعنى أسسه واحدتها قاعدة وقال الكسائى يعنى جدره (الحكم) الاصح تحريم اكله لما رواه الامام احمد وأبو داود وابن ماجه وصححه عبد الحق عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النحلة والنملة والهدهد والصرد والنهى عن القتل دليل على الحرمة ولان العرب تتشاءم بصوته وشخصه وقيل انه يؤكل لان الشافعى أوجب فيه الجزاء على المحرم اذا قتله وبه قال مالك قال الامام العلامة القاضى أبو بكر بن العربى انما نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن قتله لان العرب كانت تتشاءم به فنهى عن قتله ليخلع عن قلوبهم ما ثبت فيها من اعتقادهم الشؤم فيه لا أنه حرام وذكره العبادى فى الطبقات أيضا (عجيبة) حكى منصور بن الحسين الآبى فى نثر الدرر أن أعرابيا سافر ابنه ثم اتاه فقال له أبوه ما رأيت فى طريقك قال جئت السقاء مرة أشرب فصاح الصرد فقال اتركها والافلست بابنى قال فتركتها قال ثم أخذ فى العطش فأتيت اليها ثانيا فصاح الصرد فقال اتركها والافلست بابنى قال فتركتها ثم زاد بى العطش فأتيت اليها ثالثا فصاح الصرد فقال قدها بسيفك والافلست بابنى قال كذلك فعلت قال هل رأيت الحية داخلها قال نعم قال الله اكبر قال وسافر ولد أعرابى ثم أتى اليه فقال أخبرنى ماذا رأيت فى طريقك قال رأيت طائرا على اكمة فقال الصرد أطره والا لست ابالك قال فأطرته قال ثم ماذا قال سقط على شجرة فقال أطره والا لست ابالك قال كذلك فعلت قال ثم ماذا قال سقط على صخرة قال اقلبها والا لست أبالك قال كذلك فعلت قال أعطنى سهمى مما وجدت تحتها وكان تحتها كنز أخذه ولده فأعطاه سهمه منه (التعبير) هو فى المنام يدل على رجل مراء يظهر الخشوع نهارا ويفجر ليلا وقيل هو من قطاع الطريق يجمع أموالا كثيرة ولا يخالط أحدا

قوله فقال اتركها وقوله فتركتها فى بعض النسخ أوكها فأوكيتها فى الكل اه

قوله اقلبها فى بعض النسخ أقلها اه

الصرصر

(الصرصر) ويقال له الصرصار أيضا حيوان فيه شبه من الجراد قفاز يصيح صياحا رقيقا واكثر صياحه بالليل ولذلك سمى صرار الليل وهو نوع من بنات وردان عرى عن الاجنحة وقيل انه الجدجد وقد تقدم أن الجوهرى فسر الجدجد بصرار الليل ولا يعرف مكانه الا بتتبع صوته وأمكنته المواضع الندية وألوانه مختلفة فمنه ما هو اسود ومنه ما هو أزرق ومنه ما هو احمر وهو جندب الصحارى والفلوات (وحكمه) تحريم الاكل لاستقذاره (الخواص) قال ابن سينا انه مع القردمانة نافع من البواسير والنافض وسموم الهوام ويحرق ويسحق ويضاف الى الاثمد ويكتحل به يحد البصر ومع مرارة البقر ينفع من طرقة

قوله القردمانة هكذا فى النسخ ولم اقف عليه فليراجع اه مصححه

العين اكتحالا

الصرصران | (الصرصران) سمك املس معروف

الصعب | (الصعب) طائر صغير والجمع صعاب

الصعوة | (الصعوة) طائر من صغار العصافير أحمر الرأس وهو بفتح الصاد واسكان العين المهملتين والجمع صعو وفي كتاب العين والمحكم صغار العصافير روى احمد في كتاب الزهد عن مالك بن دينار أنه كان يقول الناس أشكال كاجناس الطير الحمام مع الحمام والبط مع البط والصعو مع الصعو والغراب مع الغراب وكل انسان مع شكله ومن شعر القاضي احمد بن محمد الارجاني بفتح الهمزة وكسر الراء المهملة مع خلاف في تشديدها وهو شيخ العماد الاصبهاني الكاتب ووفاته في سنة أربع وأربعين وخمسمائة

لو كنت أجهل ما علمت لسرني * جهلي كما قد ساءني ما أعلم

كالصعو يرتع في الرياض وانما * حبس الهزار لانه يتكلم

ومن شعره أيضا وأجاد

احب المرء ظاهره جميل * لصاحبه وباطنه سليم

مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

وهذا البيت الاخير يقرأ معكوسا من آخره الى أوله ولا يتغير شيء من لفظه ولا من معناه

ومن شعره ايضا رحمه الله

شاور سواك اذا نابتك نائبة * يوما وان كنت من اهل المشورات

فالعين تلقى كفاحا من دنا ونأى * ولا ترى نفسها الا بمرآة

ومن شعره أيضا

بأبي العذار المستدير بخده * وكمال بهجة وجهه المنعوت

فكأنما هو صولجان زمرذ * متلقف كرة من الياقوت

(ويقرب) من هذا المعنى ما حكاه ابن خلكان قال كان بين العماد الكاتب تلميذ القاضي الارجاني وبين القاضي الفاضل محاورات فمن ذلك أنه لقيه يوما وهو راكب فرسا فقال له العماد سر فلا كبا بك الفرس فقال له الفاضل دام علا العماد وهذا أيضا مما يقرأ من آخره الى اوله ولا يتغير شيء من لفظه ولا معناه وروى انهما اجتمعا يوما في موكب السلطان وقد انتشر من الغبار ما سد الفضاء فأنشد العماد الكاتب

أما الغبار فانه * مما اثارته السنابك

والجو منه مظلم * لكن أنار به السنابك

يا دهر لي عبد الرحيم * فلست اخشى مس نابك

وهذا التجنيس في غاية الحسن توفي العماد في مستهل رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية وتوفي الفاضل في سابع شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين وخمسمائة بالقاهرة ودفن بتربته بسفح المقطم (وحكمها وخواصها وتعبيرها كالعصافير (الامثال) قالوا أضعف من صعوة كما قالوا اضعف من وصعة

الصفارية

(الصفارية) بضم الصاد وتشديد الفاء طائر يقال له التبشير وقد تقدم ذكره فى باب التاء المثناة فوق

الصفر

(الصفر) بفتح الصاد والفاء قيل ان الجاهلية كانت تعتقد أن فى الجوف حية على شراسيفه والشراسيف أطراف الاضلاع التى تشرف على البطن يقال لها الصفر اذا تحركت جاع الانسان وتؤذيه اذا جاع وأنها تعدى فأبطل الاسلام ذلك روى مسلم عن جابر وأبى هريرة وغيرهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا غول * ومعنى لا عدوى ما يتوهم من تعدى مرض من جرب وحكة وغيرهما من الامراض من شخص به ذلك المرض الى شخص آخر بسبب مخالطة وغيرها وفى الحديث الصحيح أن أعرابيا قال للنبى صلى الله عليه وسلم انك قلت لا عدوى فما بال الابل تكون سليمة حتى يدخل فيها البعير الاجرب فتصبح جربا فقال صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول فرد عليه عليه الصلاة والسلام ما توهمه من تعدى المرض بنفسه وأعلمه أن الله تعالى هو المؤثر وقد تقدم فى باب الهمزة فى الاسد فى الكلام على المجذوم قريب من هذا * ومعنى الطيرة يأتى ان شاء الله تعالى فى باب الطاء المهملة المثالة * وأما الصفر ففيه تأويلان احدهما المراد تأخيرهم تحريم المحرم الى صفر وهو النسىء الذى كانوا يفعلونه وبهذا قال مالك وأبو حنيفة والثانى انه الحية التى كانت العرب تعتقد فيها ما تقدم قال الامام النووى وهذا التفسير هو الصحيح الذى عليه عامة العلماء وقد ذكره مسلم عن جابر رضى الله عنه راوى الحديث فتعين اعتماده ويجوز أن يكون المراد هذا والاول جميعا وأن الصفرين جميعا باطلان لا أصل لهما والله أعلم

قوله وأما الصفر الخ لم يتعرض للهامة ولا لغول أما الهامة ففى القاموس والهامة رأس كل شئ جمعه هام وطائر من طير الليل وهو الصدى ورئيس القوم والفرس اه ولعل المراد منه فى الحديث الصدى وقد سبق انه طائر معروف تقول العرب انه يخلق من رأس المقتول يصيح فى هامة المقتول اذا لم يؤخذ بثاره يقول اسقونى اسقونى حتى يقتل قاتله وأما الغول فسيأتى فى الغين المعجمة اه مصححه

الصفرد

(الصفرد) بكسر أوله وسكون ثانيه كعربد نقل الميدانى عن أبى عبيدة أنه طائر من خشاش الطير وفى المثل اجبن من صفرد قال الشاعر

تراه كالليث لدى أمنه * وفى الوغى اجبن من صفرد

وقال الجوهرى الصفرد طائر تسميه العامة أبا المليح وفى المرصع أن أبا المليح كنية القبج والعندليب وطائر صغير يقال له الصفرد كالعصفور وهو داخل فى عموم العصافير

الصقر

(الصقر) الطائر الذى يصاد به قاله الجوهرى وقال ابن سيده الصقر كل شئ يصيد من البزاة والشواهين والجمع أصقر وصقور وصقورة وصقار وصقارة قال سيبويه انما جاؤا بالهاء فى مثل هذا الجمع تأكيدا نحو بعولة والانثى صقرة والصقر هو الاجدل ويقال له القطامى وكنيته أبو شجاع وابو الاصبع وابو الحمراء وأبو عمرو وابو عمران وأبو عوان قال النووى فى شرح المهذب قال أبو زيد الانصارى المروزى يقال للبزاة والشواهين وغيرهما مما يصيد صقور واحدها صقر والانثى صقرة وزقر بابدال الصاد زايا وسقر بابدالها سينا وقال الصيدلانى فى شرح المختصر كل كلمة فيها صاد وقاف ففيها اللغات الثلاث كالبصاق والبزاق والبساق وأنكر ابن السكيت بسق وقال انما معناه طال قال الله تعالى والنخل باسقات أى مرتفعات روى احمد فى مسنده حدثنا قبيصة قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عمرو بن أبى عمرو عن المطلب عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه

قوله قبيصة فى بعض النسخ قتيبة وليحرر اه

وسلم

وسلم قال كان داود عليه السلام فيه غيرة شديدة فكان اذا خرج أغلق الابواب فلم يدخل
على اهله احد حتى يرجع قال فخرج ذات يوم وغلقت الدار فأقبلت امرأته تطلع الى الدار
فاذا رجل قائم وسط الدار فقالت لمن فى البيت من اين دخل هذا الرجل والدار مغلقة
والله لتفتضحن فجاء داود فاذا الرجل قائم وسط الدار فقال له داود من أنت قال انا الذى
لا أهاب الملوك ولا أمنع من الحجاب فقال داود أنت اذن والله ملك الموت مرحبا بأمر الله
ثم مكث مكانه حتى قبضت روحه فلما غسل وكفن وفرغ من شأنه طلعت عليه الشمس
فقال سليمان للطير أظلى على داود فأظلته الطير حتى أظلمت عليه الارض فقال سليمان
للطير اقبضى جناحا جناحا قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه فطفق رسول الله صلى
الله عليه وسلم يرينا كيف فعلت الطير وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وغلبت
عليه يومئذ المضرحية انفرد باخراجه الامام أحمد واسناده جيد ورجاله ثقات ومعنى
قوله وغلبت عليه يومئذ المضرحية أى غلبت على التظليل عليه الصقور الطوال الاجنحة
واحدها مضرحى قال الجوهرى وهو الصقر الطويل الجناح ويوضح هذا المعنى ويبينه
ماروى عن وهب بن منبه أنه قال ان الناس حضروا جنازة داود عليه السلام فجلسوا
فى الشمس فى يوم صائف وكان قد شيع جنازته يومئذ أربعون ألف راهب عليهم البرانس
سوى غيرهم من الناس فآذاهم الحر فنادوا سليمان عليه السلام أن يعمل لهم وقاية عليهم
لما اصابهم من الحر فخرج سليمان فنادى الطير فأجابت فأمرها أن تظل الناس فتراص
بعضها الى بعض من كل وجه حتى استمسكت الريح فكاد الناس أن يهلكوا غما فصاحوا
الى سليمان عليه السلام من الغم فخرج سليمان فنادى الطير أن أظلى الناس من ناحية الشمس
وتنحى عن ناحية الريح ففعلت فكان الناس فى ظل وتهب عليهم الرياح فكان ذلك أول
ما رأوه من ملك سليمان عليه السلام (فائدة) قال الضحاك والكلبى ملك داود عليه السلام
بعد قتله جالوت سبعين سنة ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا على داود عليه
السلام وجمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يجتمع ذلك لاحد قبله بل كان الملك فى سبط
والنبوة فى سبط فذلك قوله تعالى وآتاه الله الملك والحكمة قيل العلم مع العمل وكل من علم
وعمل فقد أوتى الحكمة وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان داود أشد ملوك
الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل فذلك قوله تعالى
وشددنا ملكه وقال مقاتل كان سليمان عليه السلام اعظم ملكا من داود وأقضى منه
وكان شاكرا لانعم الله تعالى وكان داود أشد تعبدا منه توفى داود عليه السلام وهو ابن
مائة سنة وكان عمر سليمان عليه السلام لما وصل اليه الملك ثلاث عشرة سنة ومات وهو
ابن ثلاث وخمسين سنة * والصقر أحد أنواع الجوارح الاربعة وهى الصقر والشاهين
والعقاب والبازى وتنعت أيضا بالسباع والضوارى والكواسر والصقر ثلاثة أنواع صقر
وكوبج ويؤيؤ * والعرب تسمى كل طائر يصيد صقرا ماخلا النسر والعقاب وتسميه الاكدر
والاجدل والاخيل وهو من الجوارح بمنزلة البغال من الدواب لانه اصبر على الشدة
وأحمل لغليظ الغذاء والاذى وأحسن الفا وأشد اقداما على جلة الطير من الكركى وغيره

ومزاجه أبرد من سائر ما تقدم ذكره من الجوارح وأرطب وبهذا السبب يضري على الغزال والارنب ولا يضري على الطير لانها تفوته وهو أهدى من البازى نفساً وأسرع أنساً بالناس واكثرها قنعاً يغتذى بلحوم ذوات الاربع ولبرد مزاجه لا يشرب ماء ولو أقام دهراً ولذلك يوصف بالبخر ونتن الفم ومن شأنه أنه لا يأوى الى الاشجار ولا رؤس الجبال انما يسكن المغارات والكهوف وصدوع الجبال وللصقر كفان فى يديه وللسبع كفان فى يديه لانه يكف بهما عما اخذ أى يمنع وأول من صاد به الحرث بن معاوية بن ثور وذلك أنه وقف يوما على صياد وقد نصب شبكة للعصافير فانقض صقر على عصفور وجعل يأكله والحرث يعجب منه فأمر به فوضع فى بيت ووكل به من يطعمه ويؤدبه ويعلمه الصيد فبينما هو معه ذات يوم وهو سائر اذ لاحت أرنب فطار الصقر اليها فأخذها فازداد الحرث به اعجابا واتخذه العرب بعده * الصنف الثانى من الصقور الكونج ونسبته من الصقور كنسبة الزرق الى البازى الا انه احر منه ولذلك هو أخف منه جناحا وأقل بخرا ويصيد أشياء من صيد الماء ويعجز عن الغزال الصغير * الصنف الثالث من الصقور اليؤيؤ ويسميه أهل مصر والشام الجلم لخفة جناحيه وسرعتهما ولان الجلم هو الذى يجز به وهو المقص وهو طائر صغير قصير الذنب ومزاجه بالنسبة الى الباشق بارد رطب لانه اصبر منه نفسا وأثقل حركة ولا يشرب الماء الا ضرورة كما يشرب به الباشق الا أنه ابخر منه ومزاجه بالنسبة الى الصقر حار يابس ولذلك هو اشجع منه ويقال ان أول من ضراه واصطاد به بهرام جور وذلك أنه شاهد يؤيؤا يطارد قنبرة ويراوغها ويرتفع وينخفض معها وما تركها الى أن صادها فأعجبه وأمر به فأدب وصاد به وقال الناشى فى وصفه

ويؤيؤ مهذب رشيق * كأن عينيه لدى التحقيق * فصان مخروطان من عقيق

وقال أبو نواس فى وصفه

قد اغتدى والصبح فى دجاه * كطرة البدر لدى مثناه * بيؤيؤ يعجب من رآه
ما فى اليآيى يؤيؤ سواه * ازرق لا تكذبه عيناه * فلو يرى القانص ما يراه
فداه بالام وقد فداه * هو الذى خولناه الله * تبارك الله الذى هداه

(فائدة ادبية) ذكر الامام العلامة الطرطوشى فى سراج الملوك عن الفضل بن مروان قال سألت رسول ملك الروم عن سيرة ملكهم فقال بذل عرفه وجرد سيفه فاجتمعت عليه القلوب رغبة ورهبة سهل النوال حزن النكال الرجاء والخوف معقودان فى يده قلت كيف حكمه قال يرد المظالم ويردع الظالم ويعطى كل ذى حق حقه فالرعية اثنان مغتبط وراض قلت فكيف هيبته فيهم قال تصورت فى قلوبهم فتغضى له العيون فنظر رسول ملك الحبشة الى اصغائى اليه واقبالى عليه وكانت الرسل تنزل عندى فقال لترجمانه ما الذى يقول الرومى قال يصف له ملكهم ويذكر سيرته فكلم ترجمانه فقال لى الترجمان انه يقول ان ملكهم ذو أناة عند القدرة وذو حلم عند الغضب وذو سطوة عند المغالبة وذو عقوبة عند الاجرام قد كسا رعيته جميل نعمته وقسرهم بعنيف عقوبته فهم يتراءونه تراءى الهلال خيالا ويخافونه مخافة الموت نكالا قد وسعهم عدله وراعهم قهره لا تمتهنه

قوله الناشى فى بعض النسخ الشاشى اه

مزحة ولا لو السه غفلة اذا اعطى اوسع واذا عاقب اوجع فالناس اثنان راج وخائف فلا الراجي خائب الامل ولا الخائف بعيد الاجل قلت فكيف كانت هيبتهم له قال لا ترفع العيون اليه أجفانها ولا تتبعه الابصار انسانها كأن رعيته طيور رفرف عليهم صقور صوائد قال الفضل فحدثت المأمون بهذين الحديثين فقال يافضل كم قيمتهما عندك قلت ألفا درهم قال ان قيمتهما عندي اكثر من الخلافة أما علمت حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قيمة كل امرئ مايحسن أفتعرف أحدا من الخطباء والبلغاء يحسن أن يصف أحدا من خلفاء الله الراشدين المهديين بمثل هذه الصفة قلت لا قال أمرت لهما بعشرين ألف دينار معجلة واجعل العدة بيني وبينهما على العود فلولا حقوق الاسلام وأهله لرأيت اعطاءهما جميع مافي بيت المال دون ما استحقاه انتهى * وكان الفضل بن مروان قد أخذ البيعة للمعتصم ببغداد والمعتصم بالروم مع المأمون فاعتد المعتصم له بها يدا واستوزره فغلب عليه واستقل بالامور فكانت الخلافة للمعتصم اسما وللفضل معنى قيل ان الفضل جلس يوما لاشغال الناس فرفعت اليه قصص العامة فرأى فيها رقعة مكتوبا فيها هذه الابيات

تفرعنت يافضل بن مروان فاعتبر * فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم * أبادتهم الاقياد والحبس والقتل
وانك قد أصبحت في الناس ظالما * ستؤذى كما أوذى الثلاثة من قبل

أراد الفضل بن يحيى البرمكي والفضل بن الربيع والفضل بن سهل وكان المعتصم يأمر باعطاء المغني والنديم فلا ينفذ الفضل ذلك فحقد المعتصم عليه لذلك ونكبه وأهل بيته وجعل مكانه محمد بن عبد الملك الزيات وكان الفضل مذموم الاخلاق فلما نكب شمت به الناس حتى قال فيه بعضهم

لتبك على الفضل بن مروان نفسه * فليس له بالئ من الناس يعرف
لقد صحب الدنيا منوعا لخيرها * وفارقها وهو الظلوم المعنف
الى النار فليذهب ومن كان مثله * على أي شئ فاتنا منه نأسف

ولما نكب المعتصم الفضل بن مروان قال عصى الله في طاعتي فسلطني عليه وكان المعتصم قد أخذ ماله ولم يتعرض لنفسه وقيل انه أخذ من داره ألف ألف دينار وأثاثا وآنية بألف ألف دينار وحبسه خمسة اشهر وأطلقه فخدم بعد ذلك جماعة من الخلفاء وتوفي سنة خمسين ومائتين ومن كلامه لاتتعرض لعدوك وهو مقبل فان اقباله يعينه عليك ولا تتعرض له وهو مدبر فان ادباره يكفيك أمره (فائدة أخرى ادبية ايضا) قد تقدمت الاشارة اليها في الرسالة التي كتبتها في الشاهين قول أبي الحسن علي بن الرومي في قصيدته التي يقول فيها

هذا أبو الصقر فردا في محاسنه * من نسل شيبان بين الضال والسلم
كأنه الشمس في البرج المنيف به * على البرية لانار على علم

مراده بالبرج قصره العالي لما شبهه بالشمس جعل قصره برجا وأراد التلميح على الخنساء

فى قولها فى أخيها صخر

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم فى رأسه نار

قال شيخنا شمس الدين محمد بن العماد وأبو الصقر لم أقف له على ترجمة ولا وفاة وأبوه ابن عم معن بن زائدة الشيبانى وكان من قواد امير المؤمنين أبى جعفر المنصور وتولى الاعمال الجليلة والولايات السنية وتوفى قبل الثمانين ومائة وكان يسكن البادية هو وولده أبو الصقر واليه الاشارة بقول ابن الرومى فى البيت بين الضال والسلم وهما من شجر البادية وتولى أبو الصقر بعض الولايات للواثق هارون بن المعتصم وولده المنتصر من بعده وعاش الى خلافة المعتضد وولده المعتمد وسكنى البادية مما تمدح به العرب ومنه قوله

الموقدين بنجد نار بادية * لا يحضرون وفقد العز فى الحضر

ولم أر لها أكثر من ذلك انتهى وتوفى أبو الحسن بن الرومى ببغداد فى جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين ومائتين وفيه خلاف وكان سبب موته على ما قاله ابن خلكان وغيره أن القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد خاف من هجوه فدس عليه أبو فراس فأطعمه خشكانة مسمومة فلما أحس بالسم قام فقال له الوزير الى أين تذهب فقال الى الموضع الذى بعثتنى اليه فقال سلم على والدى فقال ما طريقى على النار فأقام اياما ومات (الحكم) يحرم اكل الصقر لعموم النهى عن اكل كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير قال الصيدلانى اختلف فى الجوارح ما هى فقيل ما يجرح الصيد بناب أو مخلب أو ظفر وقيل الجوارح الكواسب وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الجوارح الصوائد وهذا راجع الى معنى الكسب انتهى فجميع الجوارح عندنا محرمة لعموم هذا النهى المتقدم ذكره قريبا وذهب مالك الى حلها وقال ما لا نص فيه حلال حتى عدى بعض أصحابه ذلك الى الكلب والاسد والنمر والدب والقرد وغير ذلك وقال فى الحمار الاهلى انه مكروه وفى الفرس والبغل انهما حرامان احتجاجا بقوله تعالى قل لا اجد فيما اوحى الى محرما الآية وأجاب الشافعى عن ذلك فقال يعنى مما كنتم تأكلون اذ لا معنى لاباحة شئ مما لا يأكلونه ولا يستطيبونه كما لا يصح أن يحمل قوله تعالى وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما على ما هو حرام قبل وانما يصح على ما يعتاد صيده (الامثال) قالوا أخلف من صقر وهو من خلوف الفم بفتح الخاء المعجمة وهو تغير رائحته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصائم عند الله اطيب من ريح المسك ووقع نزاع بين الشيخ أبى عمرو بن الصلاح والشيخ عز الدين ابن عبد السلام رحمهما الله تعالى فى أن هذا الطيب فى الدنيا والآخرة معا ام فى الآخرة خاصة فقال الشيخ عز الدين فى الآخرة خاصة لقوله صلى الله عليه وسلم فى رواية لمسلم والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك يوم القيامة وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح هو عام فى الدنيا والآخرة واستدل بأشياء كثيرة فذكرها منها ما جاء فى مسند ابن حبان بكسر الحاء المهملة وهو من اصحابنا الفقهاء المحدثين قال باب فى كون ذلك يوم القيامة وباب فى كونه فى الدنيا وروى فى هذا الباب باسناده الثابت الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال لخلوف فم الصائم حين يخلف اطيب عند الله من

ريح المسك وروى الامام ابو الحسن بن سفيان بسنده عن جابر رضى الله عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أعطيت أمتى فى شهر رمضان خمسا قال وأما الثانية فانهم يمسون وخلوف أفواههم عند الله أطيب من ريح المسك ورواه الامام الحافظ أبو بكر السمعانى فى اماليه وقال هو حديث حسن وكل واحد من المحدثين مصرح بأنه يجيء وقت وجود الخلوف فى الدنيا يتحقق وصفه بكونه اطيب عند الله من ريح المسك قال وقد قال العلماء شرقا وغربا بمعنى ما ذكرته فى تفسيره قال الخطابى طيبه عند الله رضاه به وقال ابن عبد البر معناه ازكى عند الله وأقرب اليه وأرفع عنده من ريح المسك وقال البغوى فى شرح السنة معناه الثناء على الصائم والرضا بفعله وكذا قاله الامام القدورى امام الحنفية فى كتابه فى الخلاف معناه افضل عند الله من الرائحة الطيبة وقاله الامام العلامة البونى صاحب اللمعة وغيرها وهو من قدماء المالكية وكذا قاله الامام أبو عثمان الصابونى وأبو بكر السمعانى وأبو حفص بن الصفار من اكابر أئمة الشافعية فى أماليهم وأبو بكر بن العربى المالكى وغيرهم فهؤلاء أئمة المسلمين شرقا وغربا لم يذكروا سوى ما ذكرته ولم يذكر أحد منهم وجها بتخصيصه بالآخرة مع أن كتبهم جامعة للوجوه المشهورة والغريبة ومع أن الرواية التى فيها ذكر يوم القيامة مشهورة فى الصحيح بل جزموا بأنه عبارة عن الرضا والقبول ونحوهما مما هو ثابت فى الدنيا والآخرة وأما ذكر يوم القيامة فى تلك الرواية فلانه يوم الجزاء وفيه يظهر رجحان الخلوف على المسك المستعمل لدفع الرائحة الكريهة طلبا لرضا الله تعالى حيث يؤمر باجتنابها واجتلاب الرائحة الطيبة كما فى المساجد والصلوات وغيرها من العبادات فخص يوم القيامة بالذكر فى رواية لذلك كما خص فى قوله تعالى ان ربهم بهم يومئذ لخبير وأطلق فى باقى الروايات أن فضلته ثابتة فى الدارين انتهى كلام الشيخ أبى عمرو رحمه الله والذى ينبغى أن يعلم أن جميع ما وقع فيه الخلاف بينهما فالصواب فيه ما قاله الشيخ عز الدين بن عبد السلام الا هذه المسئلة فان الصواب فيها ما قاله الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله والله تعالى أعلم وقالوا أبخر من صقر قال الشاعر

وله لحية تيس * وله منقار نسر
وله نكهة ليث * خالطت نكهة صقر

(الخواص) قال ابن زهر الصقر لامرارة له واذا امسكه انسان مات فرقا ودماغه اذا دلك به القضيب هيج الباه وقال أبو سارى الديلمى فى عين الخواص له ودماغ الصقر اذا مسح به الكلف الاسود قلعه ونقاه واذا مسح به الحزاز أذهبه (التعبير) قال ابن المقرى رؤية الصقر تدل على العز والسلطان والنصر على الاعداء وبلوغ الآمال والرتبة والاولاد والازواج والمماليك والسرارى ونفائس الاموال والصحة وتفريج الهموم والانكاد وصحة الابصار وكثرة الاسفار وعوده بالربح الطائل وربما دل على الموت لاقتناصه الارواح وربما دل على السجن والترسيم والتقتير فى المطعم والمشرب والمعلم بالنسبة الى الغشيم يدل على رجل فصيح وكذلك سباع الطير بأسرها لانها تجوز على الحيوان فتكسر

قوله الحزاز اذهبه هكذا فى بعض النسخ وهو بفتح الحاء المهملة الهبرية وهى تطلق على ما يتعلق باسفل الشعر مثل النخالة من وسخ الرأس كما فى القاموس وفى بعض النسخ الحرارة اذهبها فليحرر اه
مصححه

عظـمه وتهشم لحمه فمن رأى من هذه الجوارح شيأ من غير منازعة فانه ينال مغنما وكل حيوان يصاد به كالكلب والفهد والصقر يعبر بولد شجاع فمن تبعه صقر فان رجلا شجاعا يعطف عليه وان كان له حامل فانه يرزق ولدا شجاعا وكل الجوارح المعلمة تدل على الولد الذكر ومن المنامات المعبرة أتى رجل الى ابن سيرين فقال رأيت كأن حمامة نزلت على شرفات السور فأتاها صقر فابتلعها فقال ابن سيرين ان صدقت رؤياك ليتزوج الحجاج بنت الطيار فكان كذلك والله أعلم

الصل (الصل) بكسر الصاد الحية التي لا تنفع فيها الرقية ومنه قالوا فلان صل مطرق وبه وصف امام الحرمين تلميذه أبا المظفر أحمد بن محمد الخوافي وكان علامة اهل طوس تظير الغزالي وكان عجيبا في المناظرة رشيق العبارة توفي سنة خمسمائة وكان هو والكيا الهراسي والغزالي اكبر تلامذة امام الحرمين رحمة الله عليهم

الصلب (الصلب) كصرد طائر معروف ذكره في العباب

الصلنباج (الصلنباج) كقنطار سمك طويل دقيق ذكره في العباب أيضا

الصلصل (الصلصل) بالضم الفاختة قاله الجوهري وغيره وسيأتي ما في الفاختة في باب الفاء ان شاء الله تعالى

الصناجة (الصناجة) قال القزويني في الاشكال ليس شيء أكبر من هذا الحيوان وهو يكون بأرض التبت وهذا الحيوان يتخذ لنفسه بيتا بقدر فرسخ في الارض في فرسخ وكل حيوان وقع بصره عليه مات في الحال واذا وقع بصر الصناجة عليها ماتت الصناجة والحيوانات تعرفه فتعرض له مغمضة العين ليقع بصر الصناجة عليها فتموت واذا ماتت تبقى طعمة للحيوان مدة طويلة وهذا من عجائب الوجود قلت وقد استعمل الحريري لفظة الصناجة في المقامة السادسة والاربعين حيث قال احسنت يا نغيش يا صناجة الجيش قال الشراح لكلامه النغيش القصير وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى نغاشا فخر ساجدا وفسروا صناجة الجيش بأنها الطبل المعروف قلت ووجه الشبه انه لما كان يطرب بالصنج كطرب الجماعة الحاضرين به سماه بذلك فالهاء فيه للمبالغة والصناجة أيضا ذات الصنج وهي آلة لهو تتخذ من صفر يضرب احدهما بالآخر قال الحافظ ابن عبد البر وغيره اول موروث في الاسلام عدي بن نضلة وأول وارث نعمان بن عدي كان عدي قد هاجر الى أرض الحبشة فمات بها فورثه ابنه نعمان هنالك واستعمله عمر رضي الله تعالى عنه على ميسان ولم يستعمل من قومه غيره وراود امرأته على الخروج معه فأبت فكتب اليها

من مبلغ الحسناء أن حليلها * بميسان يسقى في زجاج وحنتم

اذا شئت غنتني دهاقين قرية * وصناجة تحدو على كل منسم

اذا كنت ندماني فبالاكبر اسقني * ولا تسقني بالاصغر المتثلم

لعل أمير المؤمنين يسوءه * تنادمنا بالجوسق المتهدم

فبلغ ذلك عمر رضي الله تعالى عنه فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب

٣ قوله على ميسان هكذا في بعض النسخ وهي بفتح الميم وسكون المثناة التحتية بلدة باسفل ارض البصرة وفي بعضها بيسان بموحدة مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة وهي مدينة صغيرة من بلاد الشام على الجانب الغربي من الغور كما في تقويم البلدان لابي الفداء وليحرر وقوله من مبلغ الحسناء الخ في بعض النسخ من يبلغ بالمثناة التحتية بدل الميم وعلى كل دخله الخرم اه مصححه

من

من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول الآية أما بعد فقد بلغنى قولك

لعل أمير المؤمنين يسوءه * تنادمنا بالجوسق المتهدم

وايم الله لقد ساءنى ثم عزله فلما قدم عليه سأله فقال ما كان من هذا شئ وما كان الا فضل شعر وجدته وما شربتها قط فقال عمر رضى الله عنه أظن ذلك ولكن لا تعمل لى عملا ابدا فنزل البصرة ولم يزل يغزو مع المسلمين حتى مات وشعره فصيح يستشهد به اهل اللغة على أن ندمان بمعنى نديم

(الصوار) القطيع من البقر والجمع صيران والصوار أيضا وعاء المسك وقد جمعهما الشاعر فى قوله

اذا لاح الصوار ذكرت ليلى * وأذكرها اذا نفح الصوار

(الصومعة) العقاب لانها ابدا مرتفعة على اشرف مكان تقدر عليه هكذا قاله كراع فى المجرد

(الصيبان) تقدم ما فيه فى اول الباب

(الصيد) مصدر عومل معاملة الاسماء فأوقع على الحيوان المصيد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم وقال أبو طلحة الانصارى رضى الله تعالى عنه

انا أبو طلحة واسمى زيد * وكل يوم فى سلاحى صيد

وبوّب البخارى رحمه الله فى أول الربع الرابع من كتابه فقال باب قول الله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه وقال عمر رضى الله عنه صيده ما اصطيد وطعامه ما رمى به وقال أبو بكر رضى الله عنه الطافى حلال وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما طعامه ميتته الا ما قذرت منها والجرى لا تأكله اليهود ونحن نأكله وقال أبو شريح صاحب النبى صلى الله عليه وسلم كل شئ فى البحر مذبوح وقال عطاء أما الطير فأرى أن يذبحه وقال ابن جريج قلت لعطاء صيد الانهار وقلات السيل أصيد بحر هو قال نعم ثم تلا هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وركب الحسن على سرج من جلود كلاب الماء وقال الشعبى لو أن أهلى يأكلون الضفادع لاطعمتهم اياها ولم ير الحسن بالسلحفاة بأسا وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كل من صيد نصرانى أو يهودى أو مجوسى وقال أبو الدرداء رضى الله عنه فى المرى ذبح الخمر النينان والشمس انتهى قوله قلات السيل أى ما هلك فيه لقوله المسافر وماله على قلت وقوله فى المرى الى آخر ما قال أشار بذلك الى صفة مرى يعمل فى الشأم تؤخذ الخمر فيجعل فيها الملح والسمك وتوضع فى الشمس فتتغير الخمر الى طعم المرى فتستحيل عن هيئتها كما تستحيل الى الخلية يقول كما أن الميتة حرام والمذبوحة حلال كذلك هذه الاشياء ذبحت الخمر فحلت فاستعار الذبح للتحليل والذبح فى الاصل الشق وأبو شريح اسمه هانئ وعند الاصيلى ابن شريح وهو وهم وفى الاستيعاب للحافظ بن عبد البر شريح رجل من الصحابة حجازى روى عنه ابو الزبير وعمرو بن دينار سمعاه يحدث عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه

الصوار
قوله الصوار القطيع من البقر الخ الذى فى القاموس والصوار ككتاب وغراب القطيع من البقر كالصيار والصوار والرائحة الطيبة والقليل من المسك والجمع أصورة اهـ فانظره مع ما هنا وتأمل اهـ مصححه

الصومعة
الصيبان
الصيد

قال كل شئ فى البحر مذبوح ذبح الله لكم كل دابة خلقها فى البحر قال ابو الزبير وعمرو بن
دينار وكان شريح هذا قد أدرك النبى صلى الله عليه وسلم وقال أبو حاتم له صحبة ولفظ
الصيد فى الآية الاولى عام ومعناه الخصوص فيما عدا الحيوان الذى أباح النبى صلى الله
عليه وسلم قتله فى الحرم ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال خمس فواسق يقتلن فى الحل
والحرم الغراب والحدأة والفأرة والعقرب والكلب العقور فوقف مع ظاهر هذا الحديث
سفيان الثورى والشافعى وابن حنبل وابن راهويه فلم يبيحوا للمحرم قتل شئ سوى ذلك
وقاس مالك على الكلب العقور الاسد والنمر والفهد والذئب وكل السباع العادية فأما
الهر والثعلب والضبع فلا يقتلها المحرم عنده وان فعل فدى وقال اصحاب الرأى رحمهم الله
ان بدأ السبع المحرم فله أن يقتله وان ابتدأه المحرم فعليه قيمته وقال مجاهد والنخعى
لا يقتل المحرم من السباع الا ما عدا عليه منها وثبت عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه
أمر المحرمين بقتل الحيات وأجمع الناس على اباحة قتلها وثبت عن ابن عمر رضى الله تعالى
عنهما ايضا اباحة قتل الزنبور لانه فى حكم العقرب وقال مالك يطعم قاتله شيأ وكذلك
قال مالك فيمن قتل البرغوث والذباب والنمل ونحوها وقال اصحاب الرأى لا شئ على
قاتل هذه كلها وأما سباع الطير فقال مالك لا يقتلها المحرم وان قتلها فدى وقال ابن عطية
وذوات السموم كلها فى حكم الحية كالافعى والرتيلاء ونحوهما (تذنيب) قال أبو حنيفة
لا يقطع سارق ما كان مباح الاصل من صيد البر والبحر ولا فى جميع الطيور وقال الشافعى
ومالك واحمد والجمهور يقطع سارق ذلك اذا كان محرزا وقيمته ربع دينار لعموم
الادلة واذا ذبح المحرم صيدا حرم عليه فى حال الاحرام باتفاق العلماء وفى تحريمه على غيره
قولان الجديد الصحيح التحريم كذبيحة المجوسى فعلى هذا يكون ميتة والقديم الحل ولو كسر
المحرم بيض صيد أو قلاه حرم عليه وفى تحريمه على غيره طريقان أشهرهما أنه على القولين
وأشهر القولين التحريم أيضا ولو كسره مجوسى أو قلاه حل ولو حلب محرم لبن صيد فهو
ككسر بيضه (فرع) لو صاح محرم على صيد فمات بسبب صياحه أو صاح حلال على
صيد فى الحرم فمات به فوجهان أحدهما يضمنه لانه تسبب فى اهلاكه فكان كما لو صاح
على صبى فهلك قال الامام النووى وهذا هو الظاهر والثانى لا يضمنه كما لو صاح على
بالغ ولو أصاب صيدا فوقع ذلك الصيد على صيد آخر أو على فراخه او بيضه فهلك ضمن
جميع ذلك (فرع) لو مات للمحرم قريب فى ملكه صيد ملكه على المذهب ملكا يتصرف فيه
كيف شاء الا بالقتل والاتلاف (فرع) قال الرويانى العمرة التى ليس فيها قتل صيد
قيل انها أفضل من حجة فيها قتل صيد والاصح أن الحجة أفضل (فرع) صيد حرم المدينة
حرام لما روى مسلم من حديث جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان
ابراهيم حرم مكة وانى حرمت المدينة ما بين لابتيها لا يقطع عضاهها ولا يصاد صيدها
واختلفوا فى أنه هل يضمن صيدها كصيد مكة فقال الشافعى فى الجديد انه لا يضمن لانه
مكان يجوز دخوله بغير احرام فلا يضمن كصيد وج الطائف ففى سنن البيهقى باسناد فيه

ضعف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا ان صيد وج الطائف وعضاهها حرام محرّم وفي القديم أنه يسلب القاتل لصيد حرم المدينة والقاطع لشجرها واختاره النووي من جهة الدليل وعلى هذا فظاهر اطلاق الائمة أن السلب لا يتوقف على اتلافه بل بمجرّد الاصطياد وسلبه كسلب قتيل الكفار عند الاكثرين وقيل ثيابه فقط وقيل يترك له ساتر العورة فقط وهذا هو الصواب في الروضة وشرح المهذب ثم هو للسالب وقيل لفقراء المدينة كجزاء الصيد وقيل لبيت المال ويستثنى من تضمين الصيد ما لو صال عليه فقتله دفعا (فرع) اذا عمّ الجراد الطريق ولم يجد بدّا من وطئه فلا ضمان عليه في الاظهر ولو دخل كافر الحرم وقتل صيدا ضمنه وقال الشيخ أبو اسحق في المهذب يحتمل عندي أنه لا يجب الضمان قال النووي في شرحه انفرد الشيخ بهذا الاحتمال عن الاصحاب وأقامه في البيان وجها انتهى وهذا نقله ابن كج وجها للاصحاب وهو متقدّم على صاحب المهذب بأعوام فانه توفي في سنة أربع وأربعمائة (تنبيهات) اعلم أن الصيد اذا مات من سببين مبيح ومحرّم فهو حرام تغليبا لجانب التحريم ومثال ذلك أن يموت من سهم وبندقة أو يصيب الصيد طرف من النصل فيجرحه ويؤثر فيه عرض السهم في مروره فيموت منهما وكذلك لو أرسل سهما الى صيد فجرحه وكان على طرف سطح فسقط منه أو على جبل فتردّى منه أو تردّى في بئر أو وقع في ماء أو على شجرة فانصدم بأغصانها فهو حرام لانه لا يدرى من أيهما مات ومنها ما لو وقع صيد على محدّد سكين أو غيرها فهو حرام ولو أرسل سهما فأصاب الصيد في الهواء ثم وقع على الارض ومات فهو حلال سواء مات قبل الوصول الى الارض أو بعده أو لم يعلم هل كان موته قبل الوصول أو بعده لانّ الوقوع على الارض لا بدّ منه فيعفى عنه كما يعفى عن الذبح في غير المذبح عند التعذر وكما أن الصيد لو كان قائما فوقع على جنبه لما أصابه السهم وقال مالك ان مات بعد وقوعه على الارض لم يحلّ والارتجاف قليلا بعد اصابة السهم لا يضرّ لانه كالوقوع على الارض فلو تدحرج من الجبل من جنب الى جنب لم يضرّ لانّ ذلك مما لا يؤثر مثله في التلف فلو رمى بسهم الى صيد في الهواء فكسر جناحه ولم يجرحه فوقع فمات فهو حرام لانه لم يصبه جرح يحال الموت عليه فلو كان الجرح خفيفا لا يؤثر مثله ولكنه عطل جناحيه فوقع فمات فهو حرام قاله الامام ولو وقع الصيد من الهواء بعد ما أصابه السهم وجرحه في بئر نظر فان كان فيها ماء فهو حرام وان لم يكن فالصيد حلال لانّ قعر البئر كالارض ولكن الفرض فيما اذا لم يصادمه جدران البئر ومنها لو كان الصيد واقفا على شجرة فأصابه السهم فجرحه فوقع على الارض فهو حلال وان وقع على غصن او أغصان ثم على الارض لم يحلّ وليس الانصدام بالاغصان او بأحرف الجبل عند التردّي من القلة كالانصدام بالارض فان ذلك الانصدام ليس بلازم ولا غالب والانصدام بالارض لا بدّ منه وللامام احتمالان في الصورتين لكثرة وقوع الطيور على الاشجار والانصدام بأطراف الجبال اذا كان الصيد بالجبل ومنها لو رمى الى طير الماء نظر ان كان على وجه الماء فأصابه السهم فجرحه فمات فهو حلال والماء له كالارض وان كان خارج الماء ووقع في الماء بعد ما أصابه السهم ففيه وجهان مذكوران في الحاوي

احدهما أنه حرام لانّ الماء بعد الجرح يعين على التلف والثانى أنه حلال لانّ الماء لايغرقه لانه لايفارق الماء غالبا ووقوعه فى الماء كوقوع غيره على الارض وهذا هو الراجح وذكر فى التهذيب أن الصيد اذا كان فى هواء البحر تظر ان كان الرامى فى البرّ لم يحل وان كان فى البحر حل فان كان الطائر خارج الماء ووقع فيه بعد ما أصابه السهم ففى حله وجهان قطع البغوى فى التهذيب والشيخ أبو محمد فى المختصر بالحل وجميع ماذكرنا فيما اذا لم ينته الصيد بتلك الجراحة الى حركة المذبوح فان انتهى اليها بقطع الحلقوم او المرىء اوغيره فقد تمت ذكاته ولا أثر لما يعرض بعد ذلك ومنها لو جرح الصيد جرحا لم يقتله ثم غاب فوجده بعد ذلك ميتا قيل يحل وقيل لايحل والاول اصح لكن يشترط أن ينتهى الصيد بتلك الجراحة الى حركة المذبوح ولا اثر لغيبته فان لم ينته الى حركة المذبوح فان وجد فى ماء أو وجد عليه أثر صدمة أو جراحة اخرى لم يحل وللاصحاب ثلاث طرق احدها فى حله قولان اشهرهما عند صاحب التهذيب الحل والعراقيون وغيرهم الى ترجيح التحريم اميل والثانى القطع بالحل والثالث القطع بالتحريم وقال أبو حنيفة ان اتبعه عقب الرمى فوجده ميتا حل وان تأخر ساعة عن اتباعه لم يحل وروى عن مالك أنه ان وجده فى بريّة حل والافلا وصحح النووى والغزالى الحل للاحاديث الواردة فيه ومنها لو رمى وهو لايرجو صيدا ولاخطر له ولاقصده بأن رمى سهما فى الهواء أو فى فضاء من الارض اوالى هدف واعترض صيد فأصابه فقتله ففى حله وجهان اصحهما وهو المنصوص عدم الحل لانه لم يقصد الصيد لامعينا ولامبهما ونظير ذلك ما اذا وقع فى الشبكة صيد فعقر بحديدة فيها ويفرق بينه وبين مالو ظنه ثوبا بانه هنا قصد عينا ولو رمى الى ماظنه حجرا فكان صيدا فقتله فهو حلال وكذا لو ظنه صيدا غير مأكول فكان مأكولا لانه قصد عينه وقيس ذلك بما اذا كان له شاتان فذبح احداهما ظنا أنها الاخرى وفى التهذيب وغيره وجه أنه لايحل لانه لم يقصد الصيد وبه قال مالك ومنها لو نصب سكينا أو حديدة أو كانت فى يده حديدة فوقعت على حلق شاة فذبحته فهو حرام لانه لم يذبح ولم يقصد الذبح وانما حصل ما حصل بفعل الشاة أو من غير فعل مختار وفى التهذيب وغيره أن عند أبى اسحق تحل الشاة فى صورة وقوع السكين ولاشك أن الصيد فى معناها وكذا لو كان فى يده حديدة يحركها والشاة ايضا تحك حلقها بها فحصل انقطاع الحلقوم والمرىء بالحركتين فهو حرام لانّ الموت بشركة الذابح والبهيمة وقال القاضى أبو سعيد الهروى فى اللباب وان رمى الاعمى صيدا بدلالة بصير فالمذهب أنه لايحل (فــــرع) فى الازدحام والاشتراك وله أحوال منها أن يتعاقب جرحان من رجلين فالاول منهما امّا أن يكون مذففا أو مزمنا أو لامذففا ولامزمنا فان لم يكن مذففا ولامزمنا لم يحل على امتناعه فان كانت الجراحة مذففة أو مزمنة فالصيد للثانى ولاشىء على الاول بجراحته فان كان جرح الاول مذففا فالصيد للاول وعلى الثانى أرش ما نقص من لحمه وجلده وان كان جرح الاول مزمنا ملك الصيد به وينظر فى الثانى فان ذفف بقطع الحلقوم والمرىء فهو حلال وعلى الثانى ما بين قيمته مذبوحا ومزمنا قال الامام وانما يظهر التفاوت اذا كان فيه حياة مستقرة فان كان سالما

قوله على امتناعه هكذا فى النسخ ولينظر ما معناه ولعله سقط منه الواو والاصل وعلى امتناعه الخ ومع ذلك لايخلو عن شىء فليتأمل وقوله فان كانت الجراحة أى الثانية كما يؤخذ مما بعده فتدبر اه مصححه

او كان

او كان بحيث لو لم يذبح لهلك فما عندى أنه ينقص بالذبح منه شئ وان ذفف الثانى ولم يقطع الحلقوم والمرئ أو لم يذفف ومات بالجرحين فهو ميتة ويجب على الثانى قيمة الصيد مذبوحا قال فى كتاب التهذيب قيل هو كما لو جرح عبده وجرحه غيره ومات منهما وهو بناء على ما اذا جرح أجنبى عبدا قيمته عشرة وجرحه آخر ومات ففيه اوجه قال المزنى يجب على كل واحد أرش جراحته وباقى القيمة بنصف بينهما وقيل على كل واحد نصف قيمته يوم جرحه وقال ابن خيران يوزع القيمة على قيمته يوم الجرح الاول وهى عشرة وعلى قيمته يوم الجرح الثانى وهى تسعة فيكون تسعة عشر جزءا عشرة على الاول وتسعة على الثانى وقال القفال على كل واحد منهما نصف أرش جراحته ونصف باقى القيمة مجروحا بجرحين والطريقة الثانية أن الاول ان لم يدركه حيا وجب على الثانى قيمته مزمنا وان أدركه ولم يذبحه وجب على الثانى ارش جراحته على وجه وقيمته مزمنا على وجه وان رماه رجلان فأصاباه معا وقتلاه فهو لهما فان أزمن أحدهما وأصاب الآخر المذبح ولم يعرف السابق وادعى كل منهما أنه المزمن أولا تحالفا ويكون بينهما لاحتمال سبق المزمن وان كان أحدهما مجهزا لم يصب المذبح فالصيد حرام انتهى (فرع) اعلم أن من اصطاد صيدا عليه أثر ملك فان كان موسوما او مقرطا او مخضوبا او مقصوص الجناح لم يملكه لان هذه آثار تدل على أنه كان مملوكا وربما أفلت ولا ينظر الى احتمال أنه اصطاده محرم وفعل به ذلك ثم أرسله فانه احتمال بعيد (فرع) لو قد الصيد نصفين حل الكل وان أبان منه عضوا ومات منه بعد ساعة قبل أن يتمكن من ذبحه حل المبان على أحد الوجهين كما لو مات منه فى الحال وان أدركه حيا فذبحه حل الاصل دون المبان وان مات الصيد بثقل الجارحة لم يحرم على احد القولين بخلاف ثقل السهم (فرع) ويملك الصيد بأمور باثبات اليد أو الاثخان أو ابطال الطيران أو العدو أو التعلق بالشبكة المنصوبة فان وقعت منه الشبكة وتعلق بها صيد فوجهان وكذلك الشرك والربق المنصوبان والحبالة ونحو ذلك (فرع) لو اصطاد سمكة فوجد فى بطنها درة مثقوبة فهى لقطة وان كانت غير مثقوبة فهى له مع السمكة ولو اشترى سمكة فوجد فى بطنها درة غير مثقوبة فهى له وان كانت مثقوبة فهى للبائع ان ادعاها هكذا اطلقه فى التهذيب ويشبه أن يقال ان الدرة تكون لمن اصطاد السمكة كما فى الكنز الذى يوجد فى الارض أنه لمحيى الارض (خاتمة) لو أرسل الصيد وخلاه بنفسه فهل يزول ملكه وجهان اظهرهما لا يزول ولا يجوز له أن يفعل ذلك لان ذلك من فعل الجاهلية من تسييب السوائب ومن حقه أن يحترز عنه وسيأتى ان شاء الله تعالى الكلام على السائبة فى باب النون وعلى صيد الكلب والجارحة فى باب الكاف ولو أفلت الصيد من يده لم يزل ملكه عنه فان أخذه أحد فعليه رده للاول ولا فرق بين أن يلتحق بالوحوش فى الصحراء او يبعد عن البنيان اويدور فى البلد أو حوله وقال مالك مادام فى البلد أو حوله لم يزل ملكه عنه فان بعد والتحق بالوحوش زال ملكه ومن أخذه ملكه ويروى عنه أنه ان تباعد به العهد زال ملكه عنه وان قرب لم يزل ويروى عنه زوال ملكه بافلاته مطلقا وعندنا يقاس على اباق العبد وشرود البهيمة (تتمة) لو توحل صيد بمزرعة

قوله ابن خيران فى بعض النسخ ابن جبيران وليحرر اه

وصار مقدورا عليه نفسه وجهان اصحهما عدم التملك لانه لم يقصد بسقي الارض الاصطياد والقصد مرعى في التملك ولو دخل بستان غيره واصطاد منه طائرا ملكه قطعا ولا يثبت لصاحب البستان حكم المتحجر لان البستان لا يتضمن حكم الطير والله أعلم وما أحسن قول بعضهم

يشقى رجال ويشقى آخرون بهم * ويسعد الله أقواما بأقوام
وليس رزق الفتى من فضل حيلته * لكن حدود بأرزاق وأقسام
كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد * يرمي فيحرزه من ليس بالرامي

(فائدة في تاريخ ابن خلكان) لما قلد الرشيد الفضل بن يحيى خراسان أقام بها مدة ثم وصل كتاب صاحب البريد ينهى أن الفضل اشتغل بالصيد وادمان اللذة عن النظر في أمور الرعية فقال ليحيى يا أبت اقرأ هذا الكتاب واكتب اليه بما يردعه عنه فكتب اليه يحيى كتابا وكتب في أسفله هذه الابيات

انصب نهارا في طلاب العلا * واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل أتى مقبلا * واكتحلت بالغمض عين الرقيب
فبادر الليل بما تشتهي * فانما الليل نهار الاريب
كم من فتى تحسبه ناسكا * يستقبل الليل بأمر عجيب
غطى عليه الليل أستاره * فبات في لهو وعيش خصيب
ولذة الاحمق مكشوفة * يسعى بها كل عدو مريب

قوله واكتحلت الخ في بعض النسخ بدله واستترت فيه وجوه العيوب وهو الذي رايته في التاريخ المذكور وقوله في البيت الاخير كل عدو مريب في بعض النسخ كل عدو رقيب اهـ مصححه

فلما ورد الكتاب على الفضل بن يحيى لم يفارق المسجد نهارا قيل دخل الفضل على أبيه يحيى وهو يتبختر في مشيته فكره يحيى ذلك منه وقال قالت الحكماء البخل والجهل مع التواضع ازين للرجل من السخاء والعلم مع الكبر فيا لهما من حسنة غطت على سيئتين عظيمتين ويا لها من سيئة غطت على حسنتين كبيرتين ولما كان الفضل ويحيى في محبسهما سمعهما الموكل يوما وهما يضحكان ضحكا مفرطا فأعلم الرشيد بذلك فبعث مسرورا يستعلم سبب ذلك فجاءهما فسألهما وقال يقول لكما أمير المؤمنين ما هذا الاستخفاف بغضبي فازدادا ضحكا وقال يحيى اشتهينا سكباجا فاحتلنا في شراء القدر واللحم والخل وغير ذلك فلما فرغنا من طبخها واحكامها ذهب الفضل ينزلها فسقط قعر القدر فوقع الضحك والتعجب مما كنا فيه وما صرنا اليه فلما أعلم مسرور الرشيد بذلك بكى وأمر لهما بمائدة في كل يوم وأذن لرجل ممن يأنسان به أن يدخل عليهما كل يوم ويتغدى معهما ويحدثهما وينصرف ونقل أن الفضل كان كثير البر بأبيه وكان أبوه يتأذى من استعمال الماء البارد في زمن الشتاء فلما كانا في السجن لم يقدرا على تسخين الماء فكان الفضل يأخذ الابريق النحاس وفيه الماء فيضعه على بطنه زمانا لينكسر برده بحرارة بطنه حتى يستعمله أبوه بعد ذلك وتوفي يحيى في السجن سنة ثلاث وتسعين ومائة ولما بلغ الرشيد وفاته قال أمري قريب من أمره فتوفي بعده بخمسة اشهر

الصيدح

(الصيدح) الفرس الشديد الصوت وقال الجوهرى الصيدح ذكر البومة انتهى وتسميته صيدحا اشتقاقا له من صوته لان الصيدح الصياح قال الشاعر

وقد هاج شوقى أن تغنت حمامة * مطوقة ورقاء تصدح بالفجر

أى تصيح قال الجاحظ البومة وسائر طيور الليل لا تدع الصياح وقت الاسحار أبدا انتهى وصيدح اسم ناقة ذى الرمة قال يمدح بلال بن ابى بردة بن ابى موسى الاشعرى

رأيت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعى بلالا

وقد تقدم ذكر هذا البيت فى باب الهمزة فى الابل

الصيدن

(الصيدن) الثعلب وقد تقدم فى باب الثاء المثلثة والصيدن الملك

الصيدنانى

(الصيدنانى) دويبة تعمل لنفسها بيتا فى جوف الارض وتعميه عن الخلق

قوله الصيدنانى الخ الذى فى القاموس أن كلا من الصيدن والصيدنانى يطلق على الثعلب والدويبة المذكورة اه مصححه

(الصير) سمك صغار يعمل منه الصحناة والمرى ومنهم من يطلق على الصير الصحناة وفى سنن البيهقى فى باب ماجاء فى أكل الجراد عن وهب بن عبد الله المغافرى أنه دخل هو وعبد الله ابن عمر على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقربت اليهم جرادا مقلوا بسمن وقالت كل يامصرى من هذا لعل الصير أحب اليك منه قال قلت انا نحب الصير وفى الحديث أن سالم بن عبد الله مر به رجل ومعه صير فذاق منه ثم سأل منه كيف تبيعه والمراد به فى الحديث الصحناة قال جرير يهجو قوما

كانوا اذا جعلوا فى صيرهم بصلا * ثم اشتووا كنعدا من مالح جدفوا

قوله جدفوا فى نسخة جذفوا وفى اخرى جدبوا فلتحرر اه

قال الجوهرى وتفسيره فى الحديث الصحناة تمد وتقصر وروى أن الحسن سأله رجل عن الصحناة فقال وهل يأكل المسلمون الصحناة وهى التى يقال لها الصير وكلا اللفظين غير عربى (الخواص) قال جبريل بن بختيشوع الصحناة المتخذة من الابازير تنشف المعدة من البلة والرطوبة وتمنع البخر وتطيب النكهة وتنفع من وجع الوركين المتولد من البلغم ومن لدغ العقارب اذا طلى بها

(باب الضاد المعجمة)

الضأن

(الضأن) ذوات الصوف من الغنم وهى جمع ضائن والانثى ضائنة والجمع ضوائن وقيل هو جمع لا واحد له وقيل جمعه ضئين كعبيد وعبد (فائدة) قال الله تعالى ثمانية ازواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين الآية وذلك أن الجاهلية كانوا يقولون هذه أنعام وحرث حجر وقالوا مافى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى فكانوا يحرمون بعضها على النساء فلما جاء الاسلام وثبتت أحكامه جادلوا النبى صلى الله عليه وسلم وكان الذى جادله خطيبهم مالك بن عوف بن الاحوص الجشمى فقال يامحمد انك تحرم أشياء مما كان آباؤنا يفعلونه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم قد حرمتم أصنافا من الغنم على غير أصل وانما خلق الله هذه الازواج الخمسة للأكل والانتفاع بها فمن أين جاء هذا التحريم أمن قبل الذكر أم من قبل الانثى فسكت مالك وتحير ولم يتكلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم مالك لا تتكلم فقال له مالك بل تكلم وأسمع منك فلو قال جاء التحريم من قبل الذكورة

وجب أن يحرم جميع الذكور ولو قال بسبب الانوثة وجب أن يحرم جميع الاناث ولو قال باشتمال الرحم عليه لكان ينبغي أن يحرم الكل لان الرحم يشتمل على الذكور والاناث فأما تخصيص التحريم بالولد الخامس والسابع او بالبعض دون البعض فمن أين وثمانية أزواج نصبها على البدل من الحمولة والفرش أي وأنشأ من الانعام ثمانية أزواج أي اصناف من الضأن اثنين أي الذكر والانثى فالذكر زوج والانثى زوج والعرب تسمي الواحد زوجا اذا كان لا ينفصل عن الآخر وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام على البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي في باب النون في النعم وقد جعل الله تعالى البركة في نوع الغنم فهي تلد في العام مرة ويؤكل منها ما شاء الله ويمتلئ منها وجه الارض بخلاف السباع فانها تلد شتاء وصيفا ولا يرى منها الا واحد واحد في أطراف الارض ويضرب المثل بلين جلودها لما روى البيهقي والترمذي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب وفي رواية وقلوبهم أمر من الصبر يلبسون للناس جلود الضأن من اللين يشترون الدنيا بالدين يقول الله تعالى أبي يغترون وعلي يجترئون فبي حلفت لاقيضن لهم فتنة تدع الحليم منهم حيران يقال ختله يختله اذا خدعه وختل الذئب الصيد اذا تخفى له وبين المعز والضأن تضاد يوجب أن لا يقع بينهما القاح أصلا * ومن عجيب طبعها وأمرها أنها ترى الفيل والجاموس فلا تهابهما مع عظم أبدانهما وترى الذئب فيعتريها خوف عظيم لمعنى خلقه الله في طباعها ومن غريب أمرها أن الغنم تلد في ليلة واحدة عددا كثيرا ثم ان الراعي يسرح بالامهات من الغدو ويأتي بها عند العشاء ويخلي بينها وبين السخال فتذهب كل واحدة الى أمها ويجلب من الهند نوع من الضأن في صدره ألية وعلى كتفيه أليتان وعلى فخذيه أليتان وعلى ذنبه ألية وربما تكبر ألية الضأن حتى تمنعه من المشي وان تسافدت الغنم عند نزول المطر لا تحمل وان كان السفاد عند هبوب الشمال تكون الاولاد ذكورا وان كان عند هبوب الجنوب تكون الاولاد اناثا واذا رعت الضأن الزرع رجع واذا رعته المعز لم ينبت وقالت العرب جز ضائنة وحلق معزة (وحكمها) حل الاكل بالاجماع (الامثال) قالوا اجهل من راعي ضأن وأحمق من راعي ضأن ثمانين وأحمق من طالب ضأن ثمانين وذلك أن الضأن تنفر من كل شئ فيحتاج راعيها الى أن يجمعها في كل وقت وفي الصحاح أحمق من صاحب ضأن ثمانين وذلك أن أعرابيا بشر كسرى ببشرى فسر بها فقال سلني ما شئت فقال أسألك ضأنا ثمانين وقال ابن خالويه انه رجل قضى للنبي صلى الله عليه وسلم حاجة فقال صلى الله عليه وسلم ائتني بالمدينة فأتاه فقال عليه الصلاة والسلام له أيما احب اليك ثمانون من الضأن او أدعو الله أن يجعلك معي في الجنة فقال بل ثمانون من الضأن فقال عليه السلام أعطوه اياها ثم قال صلى الله عليه وسلم ان صاحبة موسى كانت اعقل منك وذلك أن عجوزا دلته على عظام يوسف عليه السلام فقال لها موسى أيما احب اليك أسأل الله أن تكوني معي في الجنة او مائة من الغنم قالت الجنة والحديث رواه ابن حبان والحاكم في المستدرك مع اختلاف فيه وقال الحاكم صحيح الاسناد وعن أبي موسى الاشعري قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان

يقسم غنا ثم هوازن بحنين فوقف عليه رجل من الناس فقال ان لى عندك موعدا يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم صدقت فاحتكم ماشئت قال انى أحتكم ثمانين ضائنة وراعيها فقال صلى الله عليه وسلم هى لك ولقد احتكمت يسيرا ولصاحبة موسى التى دلته على عظام يوسف كانت احزم منك حين حكمها موسى فقالت حكمى أن تردّنى شابة وأدخل معك الجنة قال فى الاحياء فى آخرة الآفة الثالثة عشر من آفات اللسان وكان الناس يضعفون ما احتكم هذا الانسان به حتى جعلوه مثلا فقالوا أقنع من صاحب الثمانين والراعى (الخواص) لحم الضأن يمنع المرّة السوداء ويزيد فى المنىّ وينفع من السموم وهو حارّ رطب بالنسبة الى المعز وأجوده الحولىّ وهو ينفع المعدة المعتدلة ويضرّ من يعتاده العشا وتدفع مضرّته بالاطراق القابضة ويكره لحم النعاج لانه يولد ماردياً ولحم الخرفان يغذو غذاء كثيرا حارّا رطبا لكنه يولد البلغم والحولىّ من الضأن اغذى من صغيرها ولحم الضأن فى الربيع أجود وأنفع منه فى سائر الازمان ولحم الخصىّ منها يزيد فى الباه ودمها اذا أخذ وهو حارّ ساعة تذبح وطلى به الوضح غير لونه وضعه وكبد التيس اذا احرقت طرية ودلك بها الاسنان بيضها وقرن الكبش اذا دفن تحت شجرة يكثر حملها واذا اكتحل بمرارة الكبش مع العسل يمنع من نزول الماء وعظمه يحرق بخشب الطرفاء ويخلط رماده بدهن الشمع المتخذ من دهن الورد ويطلى به موضع الهشم يصلحه واذا تحملت المرأة بصوف النعجة قطعت الحبل واذا غطى الاناء بصوف الضأن الابيض وفيه عسل لم يقربه النمل

(الضوضو) الطائر الذى يسمى الاخيل قاله ابن سيده وتوقف فيه ابن دريد

(الضبّ) بفتح الضاد حيوان برّى معروف يشبه الورل قال أهل اللغة وهو من الاسماء المشتركة فيطلق على ورم فى خف البعير وعلى ضبة الحديد والضبّ اسم للجبل الذى بمسجد الخيف فى أصله وضبة الكوفة وضبة البصرة قبيلتان من العرب والضبّ أن يجمع الحالب خلفى الناقة فى كفه جميعا أنشد ابن دريد

جمعت له كفى بالرمح طاعنا * كما جمع الخلفين فى الضبّ حالب

وكنيته أبو حسل والجمع ضباب وأضبّ مثل كف وأكف والانثى ضبة قالت العرب لا افعله حتى يرد الضبّ لان الضبّ لا يرد الماء قال ابن خالويه فى اوائل كتاب ليس الضبّ لا يشرب الماء ويعيش سبعمائة سنة فصاعدا ويقال انه يبول فى كل أربعين يوما قطرة ولا تسقط له سنّ ويقال ان أسنانه قطعة واحدة ليست مفرّقة ومن كلامهم الذى وضعوه على ألسنة البهائم قالت السمكة ردياضبّ فقال

أصبح قلبى صردا * لا يشتهى أن يردا * الاعرادا عردا * وصليانا بردا * وعنكثا ملتبدا

ولما كان بين الحوت والضبّ هذا التضاد أشار اليه حاتم الاصمّ رحمه الله بقوله

وكيف أخاف الفقر والله رازقى * ورازق هذا الخلق فى العسر واليسر
تكفل بالارزاق للخلق كلهم * وللضبّ فى البيدا وللحوت فى البحر

قوله عظام يوسف فى بعض النسخ قبر يوسف والاولى انسب بما تقدم اه مصححه

نفعلى الله ا رنا ملرانل به

الضوضو

الضبّ

وضب البلد وأضب كثرت ضبابه وارض ضبة أى كثيرة الضباب قال عبد اللطيف البغدادى الورل والضب والحرباء وشحمة الارض والوزغ كلها متناسبة فى الخلق وللضب ذكران وللانثى فرجان كالورل والحرذون وقال عبد القاهر الضب دويبة على حد فرخ التمساح الصغير وذنبه كذنبه وهو يتلون ألوانا بحر الشمس كما تتلون الحرباء انتهى اسند ابن أبى الدنيا فى كتاب العقوبات عن أنس قال ان الضب ليموت فى جحره هزالا من ظلم بنى آدم ولما سئل أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه عن ذكر الضب قال انه كلسان الحية أصل واحد له فرعان واذا أرادت الضبة أن تخرج بيضها حفرت فى الارض حفرة ورمت فيها البيض وطمتها بالتراب وتتعاهدها كل يوم حتى يخرج وذلك فى أربعين يوما وهى تبيض سبعين بيضة وأكثر وبيضها يشبه بيض الحمام والضب يخرج من جحره كليل البصر فيجلوه بالتحديق للشمس ويغتذى بالنسيم ويعيش ببرد الهواء وذلك عند الهرم وفناء الرطوبات ونقص الحرارات وبينه وبين العقارب مودة فلذلك يؤويها فى جحره لتلسع المتحرش به اذا أدخل يده لاخذه ولا يتخذ جحره الا فى كدية حجر خوفا من السيل والحافر ولذلك توجد براثنه ناقصة كليلة لحفره بها فى الاماكن الصلبة وفى طبعه النسيان وعدم الهداية وبه يضرب المثل فى الحيرة ولذلك لا يحفر جحره الا عند أكمة أو صخرة لئلا يضل عنه اذا خرج لطلب المطعم ويوصف بالعقوق لانه يأكل حسوله فلا ينجو منها الا ما هرب واشار الى ذلك الشاعر بقوله

اكلت بنيك أكل الضب حتى * تركت بنيك ليس لهم عديد

وهو طويل العمر ومن هذه الجهات يناسب الحيات والافاعى ومن طبعه أنه يرجع فى قيئه كالكلب ويأكل رجيعه وهو طويل الدم بعد الذبح وهشم الرأس يقال انه يمكث بعد الذبح ليلة ويلقى فى النار فيتحرك ومن شأنه فى الشتاء أن لا يخرج من جحره وقد أشار الى ذلك امية بن ابى الصلت لما جاء الى عبد الله بن جدعان يطلب نائله بقوله

أأذكر حاجتى أم قد كفانى * حياؤك ان شيمتك الوفاء
اذا أثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء
كريم لا يغيره صباح * عن الخلق الجميل ولا مساء
يبارى الريح تكرمة ومجدا * اذا ما الضب أجحره الشتاء
فأرضك كل مكرمة بناها * بنو تيم وأنت لها سماء

(فائدة) روى الدارقطنى والبيهقى وشيخه الحاكم وشيخه ابن عدى عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان فى محفل من أصحابه اذ جاء أعرابى من بنى سليم قد صاد ضبا وجعله فى كمه ليذهب به الى رحله فرأى جماعة محتفين بالنبى صلى الله عليه وسلم فقال على من هؤلاء الجماعة فقالوا على هذا الذى يزعم أنه نبى فأتاه فقال يا محمد ما اشتملت النساء على ذى لهجة أكذب منك فلولا أن تسمينى العرب عجولا لقتلتك وسررت الناس بقتلك أجمعين فقال عمر رضى الله تعالى عنه يا رسول الله دعنى أقتله فقال صلى الله عليه وسلم أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبيا ثم أقبل الاعرابى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال واللات والعزى

قوله طويل الدم فى بعض النسخ طويل العمر ولعله الانسب بما بعده اه

لا امنت بك حتى يؤمن هذا الضب وأخرج الضب من كمه وطرحه بين يدى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ان آمن بك آمنت بك فقال صلى الله عليه وسلم ياضب فكلمه الضب
بلسان طلق فصيح عربى مبين صريح يفهمه القوم جميعا لبيك وسعديك يارسول رب
العالمين فقال صلى الله عليه وسلم من تعبد قال الذى فى السماء عرشه وفى الارض سلطانه
وفى البحر سبيله وفى الجنة رحمته وفى النار عذابه فقال صلى الله عليه وسلم فمن أنا ياضب
قال أنت رسول رب العالمين وخاتم النبين قد أفلح من صدقك وقد خاب من كذبك فقال
الاعرابى أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله حقا والله لقد أتيتك وما على وجه الارض
أحد هو أبغض الى منك ووالله لانت الساعة أحب الى من نفسى ومن ولدى فقد آمن بك
شعرى وبشرى وداخلى وخارجى وسرى وعلانيتى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحمد لله الذى هداك الى هذا الدين الذى يعلو ولا يعلى عليه ولا يقبله الله الا بصلاة ولا يقبل
الصلاة الا بقرآن قال فعلمنى فعلمه النبى صلى الله عليه وسلم سورة الفاتحة وسورة الاخلاص
فقال يارسول الله ما سمعت فى البسيط ولا فى الوجيز أحسن من هذا فقال صلى الله عليه وسلم
ان هذا كلام رب العالمين وليس بشعر اذا قرأت قل هو الله أحد مرة فكأنما قرأت ثلث القرآن
واذا قرأتها مرتين فكأنما قرأت ثلثى القرآن واذا قرأتها ثلاثا فكأنما قرأت القرآن كله فقال
الاعرابى ان الهنا يقبل اليسير ويعطى الكثير ثم قال له النبى صلى الله عليه وسلم ألك مال
فقال ما فى بنى سليم قاطبة رجل أفقر منى فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه أعطوه فأعطوه
حتى أبطروه فقال عبد الرحمن بن عوف يارسول الله انا أعطيه ناقة عشراء تلحق ولا تلحق
أهديت الى يوم تبوك فقال صلى الله عليه وسلم قد وصفت ما تعطى وأصف لك ما يعطيك الله
جزاء قال نعم صف يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم لك ناقة من درة بيضاء جوفاء قوائمها
من زبرجد أخضر وعيناها من ياقوت أحمر عليها هودج وعلى الهودج السندس والاستبرق
تمر بك على الصراط كالبرق الخاطف فخرج الاعرابى من عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتلقاه ألف أعرابى على ألف دابة بألف سيف فقال لهم أين تريدون فقالوا نريد
هذا الذى يكذب ويزعم أنه نبى فقال الاعرابى أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله
فقالوا له صبأت فحدثهم بحديثه فقالوا كلهم لا اله الا الله محمد رسول الله ثم أتوا النبى
صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله مرنا بامرك فقال صلى الله عليه وسلم كونوا
تحت راية خالد بن الوليد فلم يؤمن فى أيامه صلى الله عليه وسلم من العرب ولا من غيرهم ألف
غيرهم (الحكم) يحل أكل الضب بالاجماع قال فى الوسيط ولا يؤكل من الحشرات
الا الضب قال ابن الصلاح فى مشكله هذا غير مرضى فان فى الحشرات اليربوع والقنفذ
ذكرهما الازهرى وغيره وروى الشيخان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى
صلى الله عليه وسلم قيل له أحرام هو قال لا ولكنه لم يكن بأرض قومى فأجدنى أعافه
وفى سنن أبى داود لما رأى النبى صلى الله عليه وسلم الضبين المشويين بزق فقال خالد يارسول
الله أراك تقذره وذكر تمام الحديث وفى رواية لمسلم لا آكله ولا احرمه وفى الاخرى
كلوه فانه حلال ولكنه ليس من طعامى وكل هذه الروايات صريحة فى الاباحة ولان العرب

تستطيبه والدليل عليه قول الشاعر

أكلت الضباب فما عفتها * وانى اشتهيت قديد الغنم
ولحم الخروف حنيذا وقد * اتيت به فاترا فى الشبم
وأمّا البهض وحيتا نكم * فأصبحت منها كثير السقم
وركبت زبدا على تمرة * فنعم الطعام ونعم الادم
وقد نلت منها كما نلتمو * فلم أر فيها كضب هرم
ومافى البيوض كبيض الدجاج * وبيض الدجاج شفاء القرم
ومكن الضباب طعام العرب * وكاشيه منها رؤس العجم

قوله الحنيذ أى المشوى وماء الشبم بفتح الشين المعجمة وفتح الباء الموحدة ماء الاسنان والبهض بكسر الباء الموحدة وفتح الهاء وبالضاد المعجمة الارز باللبن والقرم بفتح القاف وكسر الراء الرجل يشتهى اللحم والمكن بفتح الميم واسكان الكاف وبالنون فى آخره بيض الضب والكشا جمع كشية بضم الكاف واسكان الشين المعجمة ولا يكره أكله عندنا خلافا لبعض أصحاب أبى حنيفة وحكى القاضى عياض عن قوم تحريمه قال الامام العلامة النووى وما اظنه يصح عن أحد انتهى وأمّا ماروى عن عبد الرحمن بن حسنة قال نزلنا أرضا كثيرة الضباب فأصابتنا مجاعة فطبخنا منها أى من الضباب فان القدور لتغلى اذ جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماهذا فقلنا ضباب أصبناها فقال ان امة من بنى اسرائيل مسخت دواب فى الارض وانى أخشى أن يكون هذا منها فلم آكلها ولم أنه عنها فيحتمل أن ذلك قبل أن يعلم أن الممسوخ لا يعقب وفى صحيح البخارى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم لما خرج الى حنين مر بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواط يعلقون عليها اسلحتهم فقالوا يارسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات انواط فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة فوالذى نفسى بيده لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يارسول الله اليهود والنصارى قال فمن قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما أشبه الليلة بالبارحة هؤلاء بنو اسرائيل قال ابن عربى فى عارضه الاحوذى تفكرت برهة فى وجه ضرب المثل بالضب فعرضت لى فى الخاطر معان أشبهها الآن أن الضب عند العرب يضرب به المثل للحاكم من الانس والحاكم تأتى اليه الخلق بأجمعهم فيما يعرض من الامور لهم فلا يتأخر أحد عنه فكان المعنى مصيرهم لذلك (الامثال) قالوا أضل من ضب والضلال ضد الهداية وكذلك قالوا فى الورل كما سيأتى ان شاء الله تعالى وقالوا أعق من ضب قال ابن الاعرابى انما يريدون الانثى وعقوقها أنها تأكل اولادها وأحيى من ضب أى أطول عمرا وأجبن من ضب وأبله من ضب وأخدع من ضب قال الشاعر

وأخدع من ضب اذا جاء حارس * أعد له عند الذنابة عقربا

وقالوا أعقد من ذنب الضب لان عقده كثيرة وزعموا أن بعض الحاضرة كسا أعرابيا

قوله ماء الاسنان هكذا فى بعض النسخ وهو مخالف لما فى القاموس حيث فسره بالبرد وهو المناسب لما هنا فتأمل وقوله والبهض الخ لم يتعرض له فى القاموس وقوله والكشا الخ ليس هذا اللفظ مذكورا فى الابيات على مافى النسخ التى بيدى فلعل أصل الشطر هكذا ومنها الكشا ورؤس العجم أى طعام العرب مكن الضباب والكشا حال كونه منها أى الضباب ورؤس العجم وفى بعض النسخ ورؤس الغنم ولينظر المعنى على كل منهما والكشا كما قال جمع كشية وهى شحمة بطن الضب أو أصل ذنبه كذا فى القاموس فتدبر اه مصححه

قوله وابله فى بعض النسخ وابلد بالدال اه

قف على لفظ ارنا مل

ثوبا فقال له لا كافأتك على فعلك بما أعلمك كم فى ذنب الضب من عقدة قال لا ادرى قال فيه احدى وعشرون عقدة (الخواص) اذا اخرج الضب من بين رجلى انسان لا يقدر بعد ذلك على مباشرة النساء ومن أكل قلبه أذهب عنه الحزن والخفقان وشحمه يذاب ويطلى به القضيب يهيج شهوة الجماع ومن أكل منه لا يعطش زمانا طويلا وخصيتاه من استصحبهما معه يحبه الخدم محبة شديدة وكعبه يشد على وجه الفرس لا يسبقه شئ من الخيل عند المسابقة وجلده يجعل منه غلاف للسيف يشجع صاحبه وان اتخذ ظرفا للعسل فمن لعق منه هيج شهوة الجماع ويورث انعاظا شديدا وبعره ينفع من البرص والكلف طلاء ومن بياض العين اكتحالا ومن نزول الماء فيها (التعبير) الضب فى المنام رجل عربى خداع فى أموال الناس ومال صاحبه وقيل انه رجل مجهول النسب وقيل انه رجل ملعون لانه من الممسوخ وقيل انه يدل على الشبهة فى الكسب وقيل من رأى الضب فى المنام فانه يمرض

الضبع

(الضبع) معروفة ولا تقل ضبعة لان الذكر ضبعان والجمع ضباعين مثل سرحان وسراحين والانثى ضبعانة والجمع ضبعانات وضباع وهذا الجمع للذكر والانثى مثل سبع وسباع كذا قاله الجوهرى وقال ابن برى قوله والانثى ضبعانة لا يعرف وفى مسائل الضبع مسئلة لطيفة وهى أن من أصول العربية التى يطرد حكمها ولا ينحل نظمها أنه متى اجتمع المذكر والمؤنث غلب حكم المذكر على المؤنث لانه هو الاصل والمؤنث فرع عنه الا فى موضعين أحدهما انك متى اردت تثنية الذكر والانثى من الضباع قلت ضبعان وأجريت التثنية على لفظ المؤنث الذى هو ضبع لا على لفظ المذكر الذى هو ضبعان وانما فعل ذلك فرارا مما كان يجتمع من الزوائد أن لو ثنى على لفظ المذكر والموضع الثانى أنهم فى باب التاريخ أرخوا بالليالى وهى مؤنثة دون الايام التى هى مذكرة وانما فعلوا ذلك مراعاة للاسبق والاسبق من الشهر ليلته هذا كلامه بحروفه وقال الحريرى فى الدرة اذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر الا فى التاريخ فانه بالعكس والا فى تثنية ضبع وضبعان فيقال ضبعان بفتح الضاد وضم الباء والنون مكسورة وعن ابن الانبارى أن الضبع يطلق على الذكر والانثى وكذلك حكاه ابن هشام الخضراوى فى كتابه الافصاح فى فوائد الايضاح للفارسى عن أبى العباس وغيره والمعروف فى المحكم وغيره ما تقدم وتصغير الضبع أضيبع لما تقدم فى اول باب الهمزة مما رواه مسلم فى باب اعطاء القاتل سلب المقتول من طريق أبى قتادة من حديث الليث فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه كلا لا يعطيه لاضيبع من قريش ويدع اسدا من اسد الله وشذ الخطابى فقال الاضيبع نوع من الطيور ومن اسماء الضبع جيل وجعار وحفصة ومن كناها أم خنور وأم طريق وام عامر وأم القبور وأم نوفل والذكر أبو عامر وأبو كلدة وأبو الهنبر وقد تقدم فى باب الهمزة أن الضبع تحيض كالارنب تقول ضحكت الارانب ضحكا أى حاضت قال الشاعر

وضحك الارانب فوق الصفا * كمثل دم الحرب يوم اللقا

يعنى الحيض فيما زعم بعضهم وقال ابن الاعرابى فى قول ابن اخت تابط شرا

تضحك الضبع لقتلى هذيل * وترى الذئب لها يستهل

اى أن الضبع اذا اكلت لحوم الناس أو شربت دماءهم طمثت وقد اضحكها الدم قال الشاعر

وأضحكت الضباع سيوف سعد * لقتلى ما دفن ولا ودينا

وكان ابن دريد يرد هذا ويقول من شاهد الضباع عند حيضها حتى علم انها تحيض وانما أراد الشاعر أنها تكشر لاكل اللحوم وهذا سهو منه فجعل كشرها ضحكا وقيل معناه انها تستبشر بالقتلى اذا اكلتهم فيهر بعضها على بعض فجعل هريرها ضحكا وقيل أراد أنها تسر بهم فجعل السرور ضحكا لان الضحك انما يكون منه كتسمية العنب خمرا وتستهل الذئاب تصيح وتعوى قاله ابن سيده (ومن عجيب أمرها انها كالارنب تكون سنة ذكرا وسنة انثى فتلقح فى حال الذكورة وتلد فى حال الانوثة نقله الجاحظ والزمخشرى فى ربيع الابرار والقزوينى فى عجائب المخلوقات وفى كتابه مفيد العلوم ومبيد الهموم وابن الصلاح فى رحلته عن ارسطاطاليس وغيرهم قال القزوينى وفى العرب قوم يقال لهم الضبعيون لو كان احدهم فى قفل فيه ألف نفس وجاء الضبع لا يقصد أحدا سواه والضبع توصف بالعرج وليست بعرجاء وانما يتخيل ذلك للناظر وسبب هذا التخيل لدونة فى مفاصلها وزيادة رطوبة فى الجانب الايمن على الايسر منها وهى مولعة بنبش القبور لكثرة شهوتها للحوم بنى آدم ومتى رأت انسانا نائما حفرت تحت رأسه وأخذت بحلقه فتقتله وتشرب دمه وهى فاسقة لا يمر بها حيوان من نوعها الا علاها وتضرب العرب بها المثل فى الفساد فانها اذا وقعت فى الغنم عاثت ولم تكتف بما يكتفى به الذئب فاذا اجتمع الذئب والضبع فى الغنم سلمت لان كل واحد منهما يمنع صاحبه والعرب تقول فى دعائها اللهم ضبعا وذئبا أى اجمعهما فى الغنم لتسلم ومنه قول الشاعر

تفرقت غنمى يوما فقلت لها * يارب سلط عليها الذئب والضبعا

قيل للاصمعى هذا دعاء لها أم عليها فقال دعاء لها وذكر ما تقدم والضبع اذا وطئت ظل الكلب فى القمر وهو على سطح وقع الكلب فأكلته وتوصف بالحمق وذلك أن الصيادين لها يقولون على باب وجارها كلمات يصيدونها بها كما تقدم فى الذيخ والجاحظ يرى هذا من خرافات العرب وتلد من الذئب جروا ويسمى العسبار قال الراجز

ياليت لى نعلين من جلد الضبع * وشركا من ثفرها لا تنقطع

كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع

الثفر للسباع وكل ذات مخلب بمنزلة الحياء من الناقة (وحكمها) حل الاكل قال الشافعى رحمه الله تعالى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل كل ذى ناب من السباع فما قويت أنيابه فعدا بها على الحيوان طالبا غير مطلوب يكون عدائه بأنيابه علة تحريم اكله والضبع لا يغتذى بالعدوى وقد يعيش بغير أنيابه وقد تقدم ذلك فى باب الهمزة فى لفظ الاسد وبحلها قال الامام احمد واسحق وأبو ثور واصحاب الحديث وقال مالك يكره اكلها والمكروه عنده ما اثم آكله ولا يقطع بتحريمه واحتج الشافعى بما روى

عن سعد بن أبي وقاص انه كان يأكل الضبع وبه قال ابن عباس وعطاء وقال أبو حنيفة الضبع حرام وهو قول سعيد بن المسيب والثوري محتجين بأنه ذو ناب وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذي ناب من السباع ودليلنا ماروى عبد الرحمن بن أبي عمار قال سألت جابر بن عبد الله عن الضبع أصيد هي قال نعم قلت أنؤكل قال نعم قلت أقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم أخرجه الترمذي وغيره وقال حسن صحيح وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الضبع صيد وجزاؤه كبش مسن ويؤكل رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وذكره ابن السكن ايضا في صحاحه قال الترمذي سألت البخاري عنه فقال انه حديث صحيح وفي البيهقي عن عبد الله بن مغفل السلمي قال قلت يارسول الله ماتقول في الضبع قال لاآكله ولا انهى عنه قال قلت مالم تنه عنه فاني آكله اسناده ضعيف قال الشافعي ومازال لحم الضبع يباع بين الصفا والمروة من غير نكير وأما ماذكروه من حديث النهي عن اكل كل ذي ناب من السباع فانه محمول على ما اذا كان يتقوى بنابه بدليل أن الارنب حلال وله ناب ولكنه ضعيف لايعدو به (الامثال) قالوا احمق من ضبع ومن الامثال الشهيرة في ذلك مارواه البيهقي في آخر شعب الايمان عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أنه سأل يونس بن حبيب عن المثل المشهور كمجير أم عامر فقال كان من حديثه أن قوما خرجوا الى الصيد في يوم حار فبينماهم كذلك اذ عرضت لهم أم عامر وهي الضبع فطردوها فأتعبتهم حتى ألجأوها الى خباء أعرابي فاقتحمته فخرج اليهم الاعرابي فقال ماشأنكم فقالوا صيدنا وطريدتنا قال كلا والذي نفسي بيده لاتصلون اليها مائبت قائم سيفي بيدي قال فرجعوا وتركوه فقام الى لقحة له فحلبها وقرب اليها ذلك وقرب اليها ماء فأقبلت مرة تلغ من هذا ومرة تلغ من هذا حتى عاشت واستراحت فبينما الاعرابي نائم في جوف بيته اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وشربت دمه واكلت حشوته وتركته فجاء ابن عم له فوجده على تلك الصورة فالتفت الى موضع الضبع فلم يرها فقال صاحبتي والله وأخذ سيفه وكنانته واتبعها فلم يزل حتى ادركها فقتلها وأنشأ يقول

ومن يصنع المعروف مع غير أهله * يلاقي الذي لاقى مجير أم عامر
أدام لها حين استجارت بقربه * قراها من ألبان اللقاح الغزائر
وأشبعها حتى اذا ماتملأت * فرته بأنياب لها وأظافر
فقل لذوي المعروف هذا جزاء من * غدا يصنع المعروف مع غير شاكر

ومن الامثال قال الميداني قالوا ما يخفى هذا على الضبع يضرب للشيء يتعالمه الناس والضبع احمق الدواب (الخواص) قال صاحب عين الخواص الضبع تجذب الكلاب كما يجذب المغناطيس الحديد وذلك انه اذا كان كلب على سطح في ليلة مقمرة مضيئة ووطئت الضبع ظله في الارض يقع الكلب من السطح فتأكله الضبع وشحم الضبع اذا طلي به الجسد أمن من مضرة الكلاب ومرارتها اذا يبست وسقي امرأة منها قدر نصف دانق ابغضت المجامعة وذهبت منها الشهوة واذا اتخذ من جلد الضبع منخل ونخل به البزور وزرعت لايضرها الجراد ذكر ذلك كله محمد بن زكريا الرازي في كتبه انتهى وقال عطارد

قوله تملأت في بعض النسخ تملكت

ابن محمد الضبع تهرب من عنب الثعلب فاذا طلى بعصارته الجسد أمن من مضرة الضبع وجلد الضبع اذا أمسكه انسان لم تنبح عليه الكلاب ومرارتها يكتحل بها تنفع من ظلمة البصر والماء فى العين وتحد البصر وتقوّيه وعينها اليمنى تقلع وتنقع فى الخل سبعة ايام ثم تخرج منه وتجعل تحت فص خاتم فمن لبسه لم يخف سحرا ولا عينا مادام لابسه ومن كان به سحر فغسل ذلك الخاتم بماء ثم يسقى منه فان السحر يذهب عنه وهو نافع للربط وغيره من أنواع السحر ورأس الضبع اذا جعل فى برج حمام كثر فيه الحمام ولسانها من أمسكه بيده اليمنى لم تنبح عليه الكلاب ولم تؤذه وحذاق العيارين يفعلون ذلك ومن خاف الضباع فليأخذ بيده أصلا من أصول العنصل فانها تهرب منه واذا بخر الصبى العليل سبعة أيام بشعر قفا الضبع فانه يبرأ واذا سقيت المرأة قضيب الضبعان مسحوقا وهى لا تعلم أذهب عنها شهوة الجماع ومن علق عليه قطعة من فرجها صار محبوبا للناس وأسنان الضبع اذا ربطت على العضد تنفع من النسيان ووجع الاسنان واذا جلد بجلده مكيال وكيل به البذر أمن ذلك الزرع من سائر الآفات ومن غريب خواصها أن من اكل دمها اذهب عنه الوسواس ومن أمسك بيده حنظلة فرت الضباع منه واذا طلى الجسد بشحم الضباع أمن من عقر الكلاب وقال حنين بن اسحق اذا نتف الشعر الذى فى باطن اجفان العين واكتحل بمرارة الضبع أو بمرارة ببغاء أو بمرارة سبع او بمرارة عنز فانه يذهب باذن الله تعالى وقضيبه يجفف ويسحق ويستف منه الرجل قدر دانقين فانه يهيج به شهوة الجماع ولا عل من النساء وقال غيره اذا شرب من مرارة الضبع نصف درهم بمثله عسلا نفع من سائر الاعلال التى تكون فى الرأس والعين ويمنع نزول الماء فى العين ويشد الانتشار وان خلطت المرارة بالعسل واكتحل بها جلا العين وزادها حسنا وكلما عتق هذا الخلط كان اجود وأحسن نفعا وقال ماسرجويه الاكتحال بمرارة الضبع ينفع من البله والدموع ومن غريب خواصها وهو ما أطبق عليه الاطباء أن شعر الفخذ اليمنى من ذكر الضباع الذى حول فقحته اذا نتف وأحرق وخلط فى زيت مسحوقا ودهن به من به بغا ابرأه وهو يحدث العلة فى السليم اذا كان الشعر من انثى فافهم وهو عجيب مجرّب مرارا عديدة (التعبير) الضبع تدل رؤيته على كشف الاسرار والدخول فيما لا يعنى وربما دلت رؤية الذكر على الرجل الخنثى المشكل وربما دلت على عدوّ ظلوم مكايد مخالف وقيل الضبع امرأة قبيحة المنظر دنيئة الاصل ساحرة عجوز وقال ارطاميدورس الضبع تدل على الخديعة ومن ركبها فى المنام نال سلطانا والله اعلم

(أبو ضبة) الدرّاج قاله فى المرصع وقد تقدّم لفظ الدرّاج فى باب الدال المهملة

(الضرغام) والضرغامة الاسد وما أحسن ما رواه أبو المظفر السمعانى عن والده قال سمعت سعد بن نصر الواعظ الحيوانى يقول كنت خائفا من الخليفة لحادث نزل واشتد الطلب لى فاختفيت فرأيت فى النوم ليلة من الليالى كأنى فى غرفة جالسا على كرسى وأنا اكتب شيأ فجاء رجل فوقف بازاءى وقال اكتب ما املى عليك وأنشدنى

ادفع بصبرك حادث الايام * وترج لطف الواحد العلام

لا تيأسن

قوله اذا امسكه فى بعض النسخ اذا البسه الخ اه

٣ قوله بغا فى بعض النسخ بغايا العين المهملة وكلاهما لم أقف له فى القاموس على معنى مناسب وفى بعض النسخ براء بالراء وله له براء بالزاى وهو بفتح الموحدة كما فى القاموس انحناء فى الظهر عند العجز أو اشراف وسط الظهر على الاست أو خروج الصدر ودخول الظهر أو أن يتأخر العجز ويخرج وليحرر اه مصححه

قوله سمعت سعد بن نصر فى بعض النسخ سعد الله ابن نصر وفى بعضها سعد ابن نصر الله فليراجع اه

لا تيأسنّ وان تضايق كربها * ورمالـ ريب صروفها بسهام
فـلـه تعالى بين ذلك فرجة * تخفى على الابصار والاوهام
كم من نجي بين أطراف القنا * وفريسة سلمت من الضرغام

قال فلما اصبحت أتى الفرج وزال الخوف والحرج وفى سراج الملوك للامام العلامة الطرطوشى عن عبد الله بن حمدون قال كنت مع المتوكل لما خرج الى دمشق فركب يوما الى رصافة هشام بن عبد الملك بن مروان فنظر الى قصورها ثم خرج فرأى ديراهنالك قديما حسن البناء بين مزارع وأنهار وأشجار فدخله فبينما هو يطوف اذ أبصر رقعة قد التصقت فى صدره فأمر بقلعها فاذا فيها هذه الابيات

أيا منزلا بالدير أصبح خاليا * تلاعب فيه شمأل ودبور
كأنك لم يسكنك بيض أوانس * ولم تتبختر فى فنائك حور
وأبناء أملاك غواشم سادة * صغيرهم عند الانام كبير
اذا لبسوا أدراعهم فعوابس * وان لبسوا تيجانهم فبدور
على أنهم يوم اللقاء ضراغم * وأيديهم يوم العطاء بحور
ليالى هشام بالرصافة قاطن * وفيك ابنه يادير وهو أمير
اذ الدهر غض والخلافة لدنة * وعيش بنى مروان فيك نضير
وروضك مرتاض ونورك مزهر * وعيش بنى مروان فيك نضير (يروى)
بلى فسقاك الله صوب غمامة * عليك بها بعد الرواح بكور
تذكرت قومى خاليا فبكيتهم * بشجو ومثلى بالبكاء جدير
بت نفسى وهى نفس اذا جرى * لها ذكر قومى أنة وزفير
لعل زمانا جار يوما عليهم * لهم بالذى تهوى النفوس يدور
فيفرح محزون وينعم بائس * ويطلق من ضيق الوثاق أسير
رويدك ان اليوم يتبعه غد * وان صروف الدائرات تدور

فلما قرأها المتوكل ارتاع وتطير وقال أعوذ بالله من شر أقداره ثم دعا صاحب الدير وسأله عن الرقعة ومن كتبها فقال لا علم لى بهم انتهى (وذكر غيره أنه بعد عوده الى بغداد لم يلبث الا أياما قلائل حتى قتله ابنه المنتصر وقد تقدم ذكر قتله وكيفيته فى باب الهمزة فى الاوز فى ذكر الخلفاء (وذكر ابن خلكان فى تاريخه فى ترجمة على بن محمد بن أبى الحسين الشابشتى أن الواقعة كانت للرشيد قال ولم نعرف نسبة الشابشتى الى أى شئ

(الضريس) الطيهوج وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الطاء المهملة ومن أمثال العامة السائرة اكسل من الضريس لانه يلقى رجيعه على اولاده

(الضغبوس) ولد الثرملة وقد تقدم فى باب الثاء المثلثة أنها انثى الثعالب

(الضفدع) بكسر الضاد وسكون الفاء والعين المهملة بينهما دال مهملة مثال الخنصر واحد الضفادع والانثى ضفدعة وناس يقولون ضفدع بفتح الدال قال الخليل ليس فى الكلام فعلل الا أربعة أحرف درهم وهجرع وهو الطويل وهبلع وهو الاكول وبلعم

الضريس
الضغبوس
الضفدع

قوله وذكر ابن خلكان الخ لم ار الواقعة المذكورة فى ترجمة الشابشتى من ذلك الكتاب فلعل ذلك عثر به المؤلف فى نسخة اخرى فليراجع اه مصححه

وهو اسم وقال ابن الصلاح الاشهر فيه من حيث اللغة كسر الدال وفتحها الشهر في ألسنة العامة وأشباه العامة من الخاصة وقد أنكره بعض أئمة اللغة وقال البطليوسي في شرح ادب الكاتب وحكى ايضا ضفدع بضم الضاد وفتح الدال وهو نادر وحكاه المطرزي أيضا قال في الكفاية وذكر الضفادع يقال له العلجوم بضم العين والجيم واسكان اللام والواو آخره ميم ويقال للضفدع أبو المسيح وأبو هبيرة وأبو معبد وأم هبيرة والضفادع انواع كثيرة وتكون من سفاد وغير سفاد وتتولد من المياه القائمة الضعيفة الجرى ومن العفونات وعقب الامطار الغزيرة حتى يظن أنه يقع من السحاب لكثرة ما يرى منه على الاسطحة عقب المطر والريح وليس ذلك عن ذكور واناث وانما الله تعالى يخلقه في تلك الساعة من طباع تلك التربة وهي من الحيوانات التي لا عظام لها ومنها ما ينق وما لا ينق والذي ينق منها يخرج صوته من قرب اذنه وتوصف بحدة السمع اذا تركت النقيق وكانت خارج الماء واذا أرادت أن تنق أدخلت فكها الاسفل في الماء ومتى دخل الماء في فيها لا تنق وما أظرف قول بعض الشعراء وقد عوتب على قلة كلامه

قالت الضفدع قولا * فسرته الحكماء
في في ماء وهل ينـ * ـطق من في فيه ماء

قال عبد القاهر والثعبان يستدل بصياح الضفدع عليه فيأتي على صياحه فيأكله وأنشد في ذلك يقول

يجعل في الاشداق ماء ينصفه * حتى ينق والنقيق يتلفه

قوله ينصفه بضم الياء المثناة تحت واسكان النون وكسر الصاد المهملة وليس المراد هنا العدل بل المراد حتى يبلغ نصف فكه الاعلى وقوله والنقيق يتلفه أراد به الضفادع اذا صاحت يتبعها الثعبان فيجيء فيأكلها وفي ذلك يقول الشاعر

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

وحية البحر الافعى التي تكون في البر وهي تعيش في البر والبحر كما تقدم ويعرض لبعض الضفادع مثل ما يعرض لبعض الوحوش من رؤية النار حيرة اذا رأتها وتعجب منها الا أنها تنق فاذا ابصرت النار سكتت ولا تزال تدمن النظر اليها وأول نشئها في الماء أن تظهر مثل حب الدخن اسود ثم تخرج منه وهي كالدعموص ثم بعد ذلك تنبت لها الاعضاء فسبحان القادر على ما يشاء وما يريد سبحانه لا اله الا هو * وفي الكامل لابن عدي في ترجمة عبد الرحمن بن سعد بن عثمان بن سعد القرظ مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل ضفدعا فعليه شاة محرما كان أو حلالا قال سفيان يقال انه ليس شيء أكثر ذكرا لله منه وفيه في ترجمة حماد بن عبيد أنه روى عن جابر الجعفي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ضفدعا ألقت نفسها في النار من مخافة الله فأثابهن الله بها برد الماء وجعل نقيقهن التسبيح وقال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الضفدع والصرد والنحلة قال ولا أعلم لحماد بن عبيد غير هذا الحديث قال البخاري لا يصح حديثه وقال أبو حاتم ليس بصحيح الحديث (وفي كتاب الزاهر لابي عبد الله القرطبي

ان

أن داود عليه السلام قال لأسبحن الله الليلة تسبيحا ماسبحه به أحد من خلقه فنادته ضفدعة من ساقية فى داره ياداود تفتخر على الله بتسبيحك وان لى لسبعين سنة ماجف لسانى من ذكر الله تعالى وان لى لعشر ليال ماطعمت خضرا ولا شربت ماء اشتغالا بكلمتين فقال ماهما قالت يامسبحا بكل لسان ومذكورا بكل مكان فقال داود فى نفسه وماعسى أن أقول ابلغ من هذا (وروى) البيهقى فى شعبه عن انس بن مالك أنه قال ان نبى الله داود ظن فى نفسه أن احدا لم يمدح خالقه بأفضل مما مدحه به فأنزل الله عليه ملكا وهو قاعد فى محرابه والبركة الى جنبه فقال ياداود افهم ماتصوت به هذه الضفدعة فأنصت اليها فاذا هى تقول سبحانك وبحمدك منتهى علمك فقال له الملك كيف ترى فقال والذى جعلنى نبيا انى لم أمدحه بهذا (وفى كتاب) فضل الذكر لجعفر بن محمد بن الحسن الغريانى الحافظ العلامة عن عكرمة أنه قال صوت الضفدع تسبيح وفيه أيضا عن الاعمش عن أبى صالح أنه سمع صوت صرير باب فقال هذا منه تسبيح (فائدة) قال الرئيس ابن سينا اذا كثرت الضفادع فى سنة وزادت عن العادة يقع الوباء عقبها وقال القزوينى الضفادع تبيض فى الرمل مثل السلحفاة وهى نوعان جبلية ومائية ونقل الزمخشرى فى الفائق عن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه قال سأل رجل ربه أن يريه موضع الشيطان من قلب ابن آدم فرأى فيما يرى النائم رجلا كالبلور يرى داخله من خارجه ورأى الشيطان فى صورة ضفدع له خرطوم كخرطوم البعوضة قد أدخله فى منكبه الايسر الى قلبه يوسوس له فاذا ذكر الله خنس وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر هذا أيضا فى لفظ الكركى من كلام السهيلى (الحكم) يحرم أكلها للنهى عن قتلها وروى البيهقى فى سننه عن سهل بن سعد الساعدى أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل خمسة النملة والنحلة والضفدع والصرد والهدهد وفى مسند أبى داود الطيالسى وسنن أبى داود والنسائى والحاكم عن عبد الله بن عثمان التيمى عن النبى صلى الله عليه وسلم أن طبيبا سأله عن ضفدع يجعلها فى دواء فنهاه صلى الله عليه وسلم عن قتلها فدل على أن الضفدع يحرم أكلها وأنها غير داخلة فيما أبيح من دواب الماء وقال بعض الفقهاء انما حرم الضفدع لانه كان جار الله فى الماء الذى كان عليه العرش قبل خلق السموات والارض قال تعالى وكان عرشه على الماء (وروى ابن عدى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاتقتلوا الضفادع فان نقيقها تسبيح قال السلمى سألت الدارقطنى عنه فقال انه ضعيف قلت الصواب أنه موقوف على عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قاله البيهقى وقد تقدم فى الخطاف قال الزمخشرى انها تقول فى نقيقها سبحان الملك القدوس وعن أنس لاتقتلوا الضفادع فانها مرت بنار ابراهيم عليه السلام فحملت فى أفواهها الماء وكانت ترشه على النار وفى شفاء الصدور لابن سبع من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاتقتلوا الضفادع فان نقيقهن تسبيح (ومن أحكامه) أنه ينجس بالموت كغيره من الحيوان الذى لايؤكل (ونقل) فى الكفاية عن الماوردى حكاية وجه أنه لاينجس بالموت وغلطه شيخنا فى النقل عنه وقال لاذكر

قوله عن عبد الله بن عثمان فى بعض النسخ عن عبد الرحمن بن عثمان فليحرر اه

لهذا الوجه في الحاوي ولا في غيره من كتبه اه واذا ماتت في ماء قليل قال النووي ان قلنا لا تؤكل نجسته بلا خلاف وحكى الماوردي في نجاسته قولين أحدهما ينجس كما ينجس بسائر النجاسات والثاني يعفى عنه كدم البراغيث والاصح الاول (ولما قدم وفد اليمامة على أبي بكر رضي الله تعالى عنه بعد قتل مسيلمة قال لهم ما كان صاحبكم يقول فاستعفوه من ذلك فقال لتقولن قالوا كان يقول ياضفدع ابنة ضفدع كم تنقين أعلاك في الماء وأسفلك في الطين لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين (الامثال) قالوا أنق من ضفدع قال الاخطل

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

وقد تقدم ذكره وهو كقولهم على أهلها دلت براقش وهي كلبة سمعت وقع حوافر الدواب فنبحت فاستدلوا بنباحها على القبيلة فاستباحوهم قال حمزة بن أبيض

لم يكن عن جناية لحقتني * لا يساري ولا يميني جنتني

بل جناها أخ علي كريم * وعلى أهلها براقش تجني

(الخواص) قال ابن جميع في كتابه الارشاد لحوم الضفادع تغثي النفس وتورث اسهالا دمويا فيتغير منه لون البدن ويورم ويختلط العقل وقال صاحب عين الخواص شحم الضفادع الآجامية اذا وضع على الاسنان قلعها من غير وجع وعظم البري اذا وضع على رأس القدر منعها من الغليان واذا يبس ضفدع في الظل ودق وطبخ مع خطمي وطلي به بعد طلي النورة والزرنيخ لم ينبت عليه الشعر بعد ذلك والضفدع اذا طرح وهو حي في الشراب الصرف مات فاذا اخرج وألقي في ماء صاف عاش (ونقل عن محمد بن زكريا الرازي أن رجل الضفدع اذا علقت على من به النقرس سكن وجعه انتهى واذا أخذت المرأة ضفدع الماء وفتحت فاه وبصقت فيه ثلاث مرات ثم ردته الى الماء فانها لا تحبل واذا مسحت القدر من ظاهرها بشحمه وأوقد تحتها ماعسى أن يوقد لم تغل أبدا واذا رضخت الضفدع وجعلت على لسعة الهوام أبرأتها من وقتها ومن خواصه العجيبة أنه اذا شق نصفين من رأسه الى أسفله وامرأة تنظر اليه غلبت شهوتها وكثر ميلها الى الرجال واذا علق لسانه على امرأة نائمة أخبرت بكل ما عملت في اليقظة واذا جعل لسانه في خبز وأطعم لمن اتهم بالسرقة فانه يقربها ودمه يطلى به الموضع الذي نتف شعره لم ينبت أبدا ومن لطخ به وجهه احبه الناس واذا وضع على اللثة أسقط السن بلا تعب قال القزويني ولقد كنت في الموصل ولنا صاحب في بستان بني مجلسا وبركة فتولدت فيها الضفادع وتأذى سكان المكان بنقيقها وعجزوا عن ابطاله حتى جاء رجل فقال اجعلوا طشتا على وجه الماء مقلوبا ففعلوا فلم يسمع لها نقيق بعد ذلك وقال محمد بن زكريا الرازي اذا وضع سراج في طاس وجعل فوق الماء او في قناة فيها أصوات الضفادع سكتت ولا يسمع لها صوت البتة (التعبير) الضفدع في المنام رجل عابد مجتهد في طاعة الله لانه صب الماء على نار نمرود والضفادع الكثيرة عذاب لانها من آيات موسى عليه الصلاة والسلام قال تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع

الآية

تنف خاي بعض ادرنا مل

الآية وقالت النصارى من رأى أنه مع الضفادع حسنت عشرته مع أقربائه وجيرانه ومن أكل لحم ضفدع فى منامه نال مشقة وقال أرطاميدورس الضفادع فى المنام تدل على الخداعين والسحرة وقال جاماسب من كلم ضفدعا فى المنام نال ملكا ومن رأى الضفادع خرجت من مدينة خرج منها العذاب والله أعلم

الضوع

(الضوع) بضاد معجمة مضمومة وواو مخففة مفتوحة وعين مهملة فى آخره قال النووى الاشهر أنه من جنس الهوام وقال الجوهرى انه طائر من طير الليل من جنس الهام وقال المفضل هو ذكر البوم وجمعه أضواع وضيعان (وأصح القولين تحريم أكله كما صرح به فى شرح المهذب قال الرافعى هذا يقتضى أن الضوع ذكر البوم وذكر ما تقدم ثم قال فعلى هذا ان كان فى الضوع قول لزم اجراؤه فى البوم لان الذكر والانثى من الجنس الواحد لا يفترقان قال النووى قلت الاشهر أن الضوع من جنس الهوام فلا يلزم اشتراكهما فى الحكم وحكمه تحريم الاكل على الاصح كما صرح به فى شرح المهذب

٣ الضيب

(الضيب) شئ من دواب البحر على هيئة الكلب وخلقته قاله ابن سيده

الضئيلة

(الضئيلة) الحية الدقيقة قاله الجوهرى وقد تقدم لفظ الحية فى باب الحاء المهملة

الضيون

(الضيون) بفتح الضاد والواو واسكان الياء المثناة تحت بينهما وبالنون فى آخره الهر الذكر والجمع ضياون قال حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه

يريد كأن الشمس فى جيرانه * نجوم الثريا أو عيون الضياون

وقالت العرب أدب من الضيون وهو من الدبيب قال الشاعر

يدب بالليل لجاراته * كضيون دب الى قرنب

القرنب الفأر وقالوا اصيد من ضيون وأعلم وأزنى وأزنى من ضيون (خاتمة) قال الصقلى ليس فى الاسماء شئ فيه ياء ساكنة بعدها واو مفتوحة الا ثلاثة أسماء حيوة وضيون وكيوان وهو زحل وقد ذكر أهل الهيئة أن دورته المختصة به من المغرب الى المشرق تتم فى تسع وعشرين سنة وثمانية اشهر وستة أيام وسماه المنجمون النحس الاكبر لانه فى النحوسة فوق المريخ وأضافوا اليه الخراب والهلاك والهم والغم وزعموا أن النظر اليه يفيد غما وحزنا كما أن النظر الى الزهرة يفيد فرحا وسرورا والله أعلم

٣ قوله الضيب بفتح المعجمة وسكون المثناة التحتية لغة فى الضب بكسرها وسكون الهمزة كما فى القاموس اه مصححه

(باب الطاء المهملة)

طامر بن طامر

(طامر بن طامر) البرغوث والخسيس من الناس ويقال للخامل الذى لا يعرف هو طامر بن طامر

الطاوس

(الطاوس) طائر معروف وتصغيره طويس بعد حذف الزوائد وكنيته أبو الحسن وأبو الوشى وهو فى الطير كالفرس فى الدواب عزا وحسنا وفى طبعه العفة وحب الزهو بنفسه والخيلاء والاعجاب بريشه وعقده لذنبه كالطاق لاسيما اذا كانت الانثى ناظرة اليه والانثى تبيض بعد أن يمضى لها من العمر ثلاث سنين وفى ذلك الاوان يكمل ريش الذكر ويتم لونه وتبيض الانثى مرة واحدة فى السنة اثنتى عشرة بيضة وأقل وأكثر ولا تبيض متتابعا ويسقط فى أيام الربيع ويلقى ريشه فى الخريف كما يلقى الشجر ورقه فاذا بدا طلوع الاوراق

فى الشجر طلع ريشه وهو كثير العبث بالانثى اذا حضنت وربما كسر البيض ولهذه العلة يحضن بيضه تحت الدجاج ولا تقوى الدجاجة على حضن اكثر من بيضتين منه وينبغى أن تتعاهد الدجاجة بجميع ما تحتاج اليه من الاكل والشرب مخافة أن تقوم عنه فيفسده الهواء والفرخ الذى يخرج من حضن الدجاجة يكون قليل الحسن ناقص الخلق وناقص الجثة ومدة حضنه ثلاثون يوما وفرخه يخرج من البيضة كالفروج كاسيا كاسبا وقد أحسن الشاعر فى وصفه حيث قال

سبحان من من خلقه الطاوس * طير على أشكاله رئيس
كأنه فى نقشه عروس * فى الريش منه ركبت فلوس
تشرق فى داراته شموس * فى الرأس منه شجر مغروس
كأنه بنفسج يميس * او هو زهر حرم ييبس

وأعجب الامور أنه مع حسنه يتشاءم به وكان هذا والله أعلم أنه لما كان سببا لدخول ابليس الجنة وخروج آدم منها وسببا لخلو تلك الدار من آدم مدة دوام الدنيا كرهت اقامته فى الدور بسبب ذلك (حكى) أن آدم لما غرس الكرمة جاء ابليس فذبح عليها طاوسا فشربت دمه فلما طلعت أوراقها ذبح عليها قردا فشربت دمه فلما طلعت ثمرتها ذبح عليها أسدا فشربت دمه فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيرا فشربت دمه فلهذا شارب الخمر تعتريه هذه الاوصاف الاربعة وذلك أنه اول ما يشرب بها وتدب فى أعضائه يزهو لونه ويحسن كما يحسن الطاوس فاذا جاءت مبادى السكر لعب وصفق ورقص كما يفعل القرد فاذا قوى سكره جاءت الصفة الاسدية فيعبث ويعربد ويهذى بما لا فائدة فيه ثم يتقعص كما يتقعص الخنزير ويطلب النوم وتنحل عرى قوته (فائدة) طاوس بن كيسان فقيه اليمن كان اسمه ذكوان فلقب بطاوس لانه كان طاوس القراء والعلماء وقيل اسمه طاوس وكنيته أبو عبد الرحمن كان رأسا فى العلم والعمل من سادات التابعين أدرك خمسين صحابيا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وسمع ابن عباس وأبا هريرة وجابر بن عبد الله وعبد الله بن الزبير وروى عنه مجاهد وعمرو بن دينار وعمرو بن شعيب ومحمد ابن شهاب الزهرى وآخرون قال ابن الصلاح فى رحلته روينا عن الزهرى أنه قال قدمت على عبد الملك بن مروان فقال من أين قدمت يا زهرى قلت من مكة قال فمن خلفت بها يسود أهلها قال قلت عطاء بن أبى رباح قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى قال فبم سادهم قلت بالديانة والرواية فقال ان اهل الديانة والرواية ينبغى أن يسودوا الناس قال فمن يسود أهل اليمن قلت طاوس ابن كيسان قال فمن العرب ام من الموالى قلت من الموالى قال فبم سادهم قلت بما سادهم به عطاء قال من كان كذلك ينبغى أن يسود الناس قال فمن يسود أهل مصر قلت يزيد بن أبى حبيب قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال فى الاولين ثم قال فمن يسود أهل الشام قلت مكحول الدمشقى قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى عبد نوبى أعتقته امرأة من هذيل فقال كما قال ثم قال فمن يسود أهل الجزيرة قلت ميمون ابن مهران قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال ثم قال فمن يسود اهل

خراسان قلت الضحاك بن مزاحم قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال ثم قال فمن يسود اهل البصرة قلت الحسن بن أبى الحسن قال من العرب أم من الموالى قلت من الموالى قال ويلك فمن يسود أهل الكوفة قلت ابراهيم النخعى قال من العرب أم من الموالى قلت من العرب قال ويلك يازهرى فرجت عنى والله لتسودن الموالى على العرب حتى يخطب لها على المنابر وان العرب تحتها قال قلت ياأمير المؤمنين انما هو أمر الله ودينه فمن حفظه ساد ومن ضيعه سقط (ولما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب اليه طاوس ان أردت أن يكون عملك خيرا كله فاستعمل أهل الخير قال عمر كفى بها موعظة وروى ابن أبى الدنيا بسنده عن طاوس أنه قال بينا أنا بمكة استدعانى الحجاج فأتيته فأجلسنى الى جانبه وأتكأنى على وسادة فبينما نحن نتحدث اذ سمع صوتا عاليا بالتلبية فقال على بالرجل فأحضر فقال له ممن الرجل قال من المسلمين فقال انما سألتك عن البلد والقوم قال من أهل اليمن فقال كيف تركت محمد بن يوسف يعنى أخاه وكان واليا على اليمن فقال تركته جسيما وسيما لباسا حريرا ركابا خراجا ولاجا فقال انما سألتك عن سيرته فقال تركته غشوما ظلوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق قال أتقول فيه هذا وقد علمت مكانه منى فقال الرجل اتراه بمكانه منك أعز من مكانى من ربى وانا مصدق نبيه صلى الله عليه وسلم ووافد بيته فسكت الحجاج وذهب الرجل من غير اذن قال طاوس فتبعته فقلت الصحبة فقال لا حبا ولا كرامة ألست صاحب الوسادة الآن وقد رأيت الناس يستفتونك فى دين الله قلت انه أمير مسلط أرسل الى فأتيته كما فعلت أنت قال فاذاك الاتكاء على الوسادة فى رخاء بال هلا كان لك من واجب نصحه وقضاء حق رعيته بوعظه والحذر من بوائق عسفه وتخلى نفسك من ساعة الانس به ما يكدر عليك تلك الطمأنينة قلت أستغفر الله وأتوب اليه ثم اسألك الصحبة فقال غفر الله لك ان لى مصحوبا شديد الغيرة على فلو أنست بغيره رفضنى ثم تركنى وذهب * وفى تاريخ ابن خلكان عن عبد الله الشامى قال اتيت طاوسا فخرج الى شيخ كبير فقلت انت طاوس فقال أنا ابنه فقلت ان كنت ابنه فان الشيخ قد خرف قال ان العالم لا يخرف فدخلت عليه فقال أتحب أن اجمع لك التوراة والانجيل والزبور والفرقان فى مجلسى هذا قلت نعم فقال خف الله مخافة لا يكون عندك شئ أخوف منه وارجه رجاء هو أشد من خوفك اياه وأحب لاخيك ما تحب لنفسك وقالت امرأة ما بقى أحد الا فتنته الا طاوسا فانى تعرضت له فقال لى اذا كان وقت كذا فتعالى قالت فجئت ذلك الوقت فذهب بى الى المسجد الحرام وقال اضطجعى فقلت ههنا فقال الذى يرانا ههنا يرانا فى غيره فتابت المرأة وقال لا يتم نسك الشاب حتى يتزوج وكان طاوس يقول ما من شئ يتكلم به ابن آدم الا أحصى عليه حتى أنينه فى مرضه وقال لقى عيسى ابن مريم عليه السلام ابليس فقال أما علمت أنه لا يصيبك الا ما قدر لك قال نعم قال ابليس فارق الى ذروة هذا الجبل وتردّ منها فانظر أتعيش أم لا فقال له عيسى عليه السلام أما علمت أن الله قال لا يختبرنى عبدى فانى أفعل ما شئت ان العبد لا يبتلى ربه ولكن الله يبتلى عبده قال طاوس فخصمه (وكان يقول) صاحب العقلاء تنسب اليهم وان لم تكن منهم وروى أبو داود

الطيالسي عن زمعة بن صالح عن ابن طاوس عن أبيه انه قال من لم يدخل في وصية لم تنله بلية ومن لم يتول القضاء بين الناس لم ينله جهد البلاء وروى أحمد عنه في كتاب الزهد أنه قال ان الموتى يفتنون في قبورهم سبعة أيام فكانوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الايام قال وكان من دعاء طاوس اللهم ارزقني الايمان والعمل ومتعني بالمال والولد وروى عنه الحافظ أبو نعيم وغيره أنه قال كان رجل له أربعة بنين فمرض فقال أحدهم اما أن تمرضوه وليس لكم من ميراثه شئ واما أن أمرضه وليس لي من ميراثه شئ فقالوا امرضه وليس لك من ميراثه شئ فمرضه حتى مات ولم يأخذ من ميراثه شيأ فأتى اليه في النوم فقال له ائت مكان كذا وكذا فخذ منه مائة دينار فقال في نومه أفيها بركة فقال لا فأصبح فذكر ذلك لامرأته فقالت خذها فان من بركتها أن تكتسي منها وتعيش فأبى فلما أمسى أتى له في النوم فقال له ائت مكان كذا وكذا فخذ منه عشرة دنانير فقال أفيها بركة قال لا فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته فقالت له مثل مقالتها الاولى فأبى أن يأخذها فأتى له في الليلة الثالثة فقال له ائت مكان كذا وكذا فخذ منه دينارا قال أفيه بركة قال نعم فذهب فأخذ الدينار ثم خرج به الى السوق فاذا هو برجل يحمل حوتين فقال له بكم هما فقال بدينار فأخذهما منه بالدينار وانطلق بهما الى منزله فشق بطونهما فوجد فيهما درتين لم ير الناس مثلهما قال فبعث الملك يطلب درة ليشتريها فلم توجد الا عنده فباعها بوقر ثلاثين بغلا ذهبا فلما رآها الملك قال ما تصلح هذه الا بأخت اطلبوا اختها وان اضعفتم ثمنها فجاؤا اليه فقالوا له أعندك اختها ونحن نعطيك ضعف ما اعطيناك قال وتفعلون قالوا نعم فأعطاهم اياها بضعف ما أخذوا به الاولى * توفي طاوس وهو ابن بضع وسبعين سنة حاجا بمكة قبل يوم التروية بيوم وصلى عليه هشام ابن عبد الملك وهو أمير المؤمنين وذلك في سنة ست ومائة وحج أربعين حجة وكان مجاب الدعوة (الحكم) يحرم أكل لحم الطاوس لخبث لحمه وقيل يحل لانه لا يأكل المستقذرات واللحوم وعلى الوجهين يصح بيعه اما الحل أكله واما للتفرج على لونه وقد تقدم في الصيد أن أبا حنيفة قال لا يقطع سارق الطيور لان أصلها على الاباحة وخالفه الشافعي ومالك واحمد وغيرهم في ذلك (الامثال) قالوا ازهى من طاوس وأحسن من طاوس قال الجوهري وقولهم أشأم من طويس هو مخنث كان بالمدينة قال يا أهل المدينة توقعوا خروج الدجال مادمت حيا بين ظهرانيكم فاذا مت فقد أمنتم لاني ولدت في الليلة التي مات فيها النبي صلى الله عليه وسلم وفطمت في اليوم الذي مات فيه ابو بكر وبلغت الحلم في اليوم الذي قتل فيه عمر وتزوجت في اليوم الذي قتل فيه عثمان وولدلي في اليوم الذي قتل فيه علي وذكر ابن خلكان أن سليمان بن عبد الملك كتب الى عامله بالمدينة أن أحص المخنثين قبلك فوقعت على الحاء نقطة فأمر بالمخنثين فخصوا وخصي طويس من جملتهم فلما خصوهم أظهروا الفرح بذلك حتى قال أحدهم ما كان اغنانا عن سلاح لا نقاتل به وقال آخر وهو طويس اف لكم ماسليتموني الاميزاب بول انتهى وكان طويس اسمه طاوس فلما تخنث جعلوه طويسا ويسمى بعبد النعيم وقال في نفسه

انني عبد النعيم * انا طاوس الجحيم

وانا أشأم من * يمشي على ظهر الحطيم
انا حاء ثم لام * ثم قاف حشو ميم

عني بقوله حشو ميم الياء لانك اذا قلت ميم وقعت بين الميمين ياء يريد أنه حلقي وأراد بالحطيم الارض فكأنه قال أنا أشأم الناس توفي طويس في سنة اثنتين وتسعين من الهجرة (الخواص) لحم الطاوس عسر الهضم رديء المزاج وأجوده الحديث ينفع المعدة الحارة وسلقه قبل طبخه بالخل يدفع ضرره وهو يولد كيموسا غليظا يوافق الامزجة الحارة وقد كرهت الحكماء لحوم الطواويس وقالوا انها اغلظ لحوم جميع الطيور وأعسرها انهضاما ويجب أن يذبح ويبيت منقلا ويطبخ وينضج ويمنع منه أصحاب الترفه والرفاهية فانه من اغذية أصحاب الرياضة قال ابن زهر في خواصه ان الطاوس اذا رأى طعاما مسموما اوشم رائحته فرح ونشر جناحيه ورقص وبان منه السرور ومرارته اذا سقي منها المبطون بالسكنجبين والماء الحار أبرأه ونقل عن هرمس أن مرارته اذا شربت بخل نفعت من لدغ الهوام لكن قال صاحب عين الخواص قالت الحكماء واطهورس ان مرارة الطاوس ان سقي منها انسان جن قال وقد جربته وقال هرمس ان خلط دم الطاوس بالانزروت والملح وطلي به القروح الرديئة الرطبة التي يخاف منها الاكلة أبرأها وزبله ان طلي به الثآليل قلعها وعظامه اذا أحرقت وسحقت وطلي بها الكلف أبرأته باذن الله تعالى (التعبير) الطاوس تدل رؤيته على التيه والعجب بالحسن والجمال لمن ملكه وربما دلت رؤيته على النميمة والغرور والكبر والانقياد الى الاعداء وزوال النعم والخروج من النعيم الى الشقاء ومن السعة الى الضيق وربما تدل رؤيته على الحلي والحلل والتاج والازواج الحسان والاولاد الملاح وقال المقدسي الطاوس في المنام امرأة اعجمية ذات مال وجمال لكنها مشؤمة الناصية والذكر من الطواويس ملك أعجمي فمن رأى أنه يواخي الطواويس فانه يواخي ملوك العجم وينال منهم جارية نبطية وقال أرطاميدورس الطواويس في الرؤيا تدل على أقوام صباح الوجوه ضحاك السن وقيل الطاوس امرأة أعجمية غير مسلمة والله أعلم.

قوله بالانزروت في بعض النسخ بالعنزروت بالعين المهملة وهو الشائع اه

الطائر

(الطائر) واحد الطيور والانثى طائرة وهي قليلة وجمع الطير أطيار وطيور والطيران حركة ذي الجناحين في الهواء بجناحيه قال الله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم أمثالكم أي في الخلق والرزق والحياة والموت والحشر والمحاسبة والاقتصاص من بعضها لبعض كما تقدم فاذا كان يفعل هذا بالبهائم فنحن أحرى اذ نحن مكلفون عقلا وقيل امم أمثالكم في التوحيد والمعرفة قاله عطاء وقوله بجناحيه تأكيد وازالة للاستعارة المتعاهدة في هذه اللفظة فقد يقال طائر للنحس والسعد وقال الزمخشري الغرض من ذكر ذلك الدلالة على عظيم قدرة الله ولطف علمه وسعة سلطانه وتدبيره تلك الخلائق المتفاوتة والاجناس المتكاثرة الاصناف وهو حافظ لما لها وما عليها ومهيمن على احوالها لا يشغله شأن عن شأن روى أحمد باسناد صحيح عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال طير الجنة كأمثال البخت ترعى في شجر الجنة قال أبو بكر يا رسول

الله ان هذه الطير لناعمة قال صلى الله عليه وسلم آكلها أنعم منها قالها ثلاثا وانى لارجو أن
تكون ممن يأكل منها ورواه الترمذى بنحو هذا اللفظ وقال انه حسن وروى البزار عن
ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال انك لتنظر الى الطير فى الجنة فتشتهيه فيخر بين
يديك مشويا وفى أفراد مسلم عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة
أقوام افئدتهم مثل افئدة الطير قال النووى قيل مثلها فى رقتها وضعفها كالحديث الآخر
أهل اليمن ارق قلوبا وأضعف أفئدة وقيل فى الخوف والهيبة لان الطير أكثر الحيوان
خوفا وفزعا كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وكأن المراد قوم غلب عليهم
الخوف كما جاء عن جماعات من السلف من شدة خوفهم وقيل المراد متوكلون * وقيل
الطائر ربما تيامنت به او تشاءمت به وأصله فى ذى الجناح وقالوا طائر الله لا طائرك فرفعوه
على ارادة هذا طائر الله وفيه معنى الدعاء وطائر الانسان عمله الذى قلده وقيل رزقه والطائر
الحظ من الخير والشر وقوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه قيل حظه وقال
المفسرون ما عمل من خير أو شر ألزمناه عنقه فلكل امرئ حظ من الخير والشر قد قضاه الله
تعالى فهو ملازم عنقه وانما قيل للحظ من الخير والشر طائر لقول العرب جرى له الطائر بكذا
من الشر على طريق الفأل وفى سنن أبى داود وغيرها عن أبى رزين قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الرؤيا على جناح طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت قال وأحسبه قال ولا تعبرها
الا على ذى ود أو ذى رأى (وذكر ابن خلكان) أن موسى بن نصير أمير بلاد المغرب وفد على
الوليد بن عبد الملك بعد أن فتح الغرب الى البحر المحيط الى طليطلة التى تحت بنات نعش فأخبره
بالفتح وقدم معه بمائدة سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام التى وجدت فى طليطلة
وكانت مصوغة من الذهب والفضة وعليها طوق لؤلؤ وطوق ياقوت وطوق زمرذ وكان قد
حملها على بغل قوى فما سار الا قليلا حتى تفسخت قوائمه لعظمها وقدم معه أيضا بتيجان
ملوك اليونان مكللة بالجواهر وثلاثين ألف رأس من الرقيق قال وكان اليونان وهم أهل
الحكمة يسكنون بلاد المشرق قبل الاسكندرية فلما ظهرت الفرس وزاحمت اليونان على
ما بأيديهم من الممالك انتقلوا الى جزيرة الاندلس لكونها طرفا من آخر العمارة ولم يكن لها
ذكر ولا ملكها أحد من الملوك المعتبرة ولا كانت عامرة كلها وكان أول من عمرها واختط
فيها اندلس بن يافث بن نوح عليه السلام فسميت باسمه ولما عمرت الارض بعد الطوفان
كانت صورة المعمور منها عندهم على شكل طائر رأسه المشرق وذنبه المغرب وجناحاه
الشمال والجنوب وبطنه ما بينهما فكانوا يزدرون المغرب لنسبته الى أخس أجزاء الطائر
وكان اليونان لا يرون فناء الامم بالحروب لما فيه من الاضرار والاشتغال عن العلوم
التى أمرها عندهم اهم الامور فلذلك انحازوا من بين يدى الفرس الى الاندلس فعمروها
وشقوا أنهارها وبنوا المعاقل وغرسوا الجنان والكروم وملؤها حرثا ونسلا فعظمت
وطابت حتى قال قائلهم لما رأى بهجتها ان الطائر الذى صورت العمارة على شكله وكان
المغرب ذنبه كان طاوسا لان معظم جماله فى ذنبه ولما كملت اليونان عمارة جزيرة الاندلس
جعلوا دار الحكمة والملك فيها مدينة طليطلة لانها اوسط البلاد قيل ان الحكمة نزلت

من

من السماء على ثلاثة أعضاء على أدمغة اليونان وأيدى أهل الصين وألسنة العرب وفى كفاية المعتقد لشيخنا الامام العارف جمال الدين اليافعى رحمه الله ان الشيخ العارف بالله تعالى عمر بن الفارض رحمه الله دخل فى أيام بدايته مدرسة بديار مصر فوجد شيخا بقالا يتوضأ من بركة ماء فيها بغير ترتيب فقال له ياشيخ أنت فى هذا السن وفى مثل هذا البلد ولا تحسن الوضوء فقال له ياعمر ما يفتح عليك بمصر فجاء اليه وجلس بين يديه وقال ياسيدى ففى أى مكان يفتح على قال بمكة فقال له ياسيدى وأين مكة فقال له هذه وأشار بيده نحوها فكشف له عنها وأمره الشيخ بالذهاب اليها فى ذلك الوقت فوصل اليها فى الحال وأقام بها اثنتى عشرة سنة ففتح عليه ونظم فيها ديوانه المشهور ثم بعد مدة سمع الشيخ المذكور يقول تعال ياعمر احضر موتى فجاء اليه فقال خذ هذا الدينار فجهزنى به ثم احملنى وضعنى فى هذا المكان وأشار بيده الى مكان فى القرافة وهو الموضع الذى دفن فيه ابن الفارض ثم انتظر مايكون من أمرى قال فعاينته ولم أزل معاينا له حتى فرغت من تجهيزه ثم حملته ووضعته فيه ووقفت فاذا أنا برجل قد نزل من الهواء فصلينا عليه ثم وقفنا ننتظر مايكون من أمره واذا الجو قد امتلأ بطيور خضر فجاء طائر كبير فابتلعه ثم طار فتعجبت منه فقال لى ذلك الرجل لاتعجب من هذا فان أرواح الشهداء فى حواصل طيور خضر ترعى فى الجنة وتأوى الى قناديل معلقة تحت العرش قال شيخنا اولئك شهداء السيوف وأما شهداء الصفوة فأجسادهم أرواح وقد تكلمت على مقام المحبة فى آخر الجزء الثامن من كتابى الجوهر الفريد فى نحو خمس كراريس فلينظر هنالك وبالله التوفيق (فروع منثورة) * منها لو ملك الانسان طائرا أو صيدا وأراد ارساله من يده فوجهان أحدهما أنه يجوز ويزول ملكه عنه كما لو أعتق عبدا واختاره ابن ابى هريرة والثانى لايجوز ذلك واختاره الشيخ أبو اسحق والقفال والقاضى أبو الطيب وهو الاصح فى الروضة والشرح ولو فعله عصى ولم يخرج عن ملكه بالارسال لانه يشبه سوائب الجاهلية كما تقدم فى باب الصاد المهملة وقياسا على مالو سيب دابة قال القفال والعوام يسمونه عتقا ويحتسبونه وهو حرام وينبغى الاحتراز عن ذلك لان الطائر المخلى يختلط بالطيور المباحة فيأخذه الآخذ ظانا أنه قد ملكه وهو لا يملكه فيكون سببا لوقوع أخيه المؤمن فى المحظورات واختار صاحب الايضاح وجها ثالثا وهو ان قصد بعتقه التقرب الى الله تعالى زال ملكه عنه والا فلا وان قلنا بالوجه الاول فانه يعود بالارسال الى ما كان عليه فى الاصل من حكم الاباحة وان قلنا بالوجه الثانى وهو الاصح كما تقدم لم يجز لمن عرف أنه ملك الغير ويعرف كونه ملكا للغير بكونه مخطوما او مقصوص الجناح او مقرطا او فيه جلاجل او موسوما او مخضوبا او غير ذلك مما يدل على الملك فان شك فى كونه مملوكا فالاصل الحل فان قال المرسل عند ارساله أبحته لمن يأخذه جاز اصطياده وان قلنا بالوجه الثالث فهل يحل اصطياده فوجهان احدهما نعم لانه قد عاد الى حكم الاباحة ولانا لو منعنا اصطياده لاشبه سوائب الجاهلية وهذا هو الاصح فى الروضة والثانى المنع كالعبد اذا اعتق فانه لا يسترق وينبغى أن يختص هذا الوجه بما اذا أعتقه مسلم فان أعتقه كافر جاز اصطياده قطعا لان عتقه لا يصح ويسترق عتيقه *

قوله هذا السن الخ السن مؤنثة فلعل التذكير باعتبار مقدار العمر اه مصححه

ومنها اعلم أن الامام الرافعي رحمه الله تعالى قد أطلق القول بمنع الارسال ولا بد من استثناء صور الاولى أنه اذا كان الطائر معتاد العدو فانه يجوز ارساله في المسابقة الثانية اذا كان للطائر فرخ يخشى عليه الموت بحبس الطائر عنه فينبغي هنا القطع بوجوب الارسال لان الفرخ حيوان محترم فيجب السعي في صيانة روحه وقد صرح الاصحاب بوجوب تأخير الحامل وامها لها اذا وجب عليها الرجم أو القصاص لاجل ارضاعها الولد وجزم الشيخ أبو محمد الجويني بتحريم ذبح الحيوان المأكول اذا كان حاملا بغير مأكول وعلله بأن في ذبحه قتل ما لا يحل ذبحه وهو الحمل وقد أطلق صلى الله عليه وسلم ظبية شكت أن لها خشفين أي ولدين بالغابة ففي اطلاقه صلى الله عليه وسلم اياها دليل على الوجوب لان ما كان ممنوعا منه ولم ينسخ ثم جوز في بعض الاحوال فجوازه دليل وجوبه كالنظر الى العورة في الختان ولما كان الارسال ممنوعا منه لكونه سائبة ثم جوز في بعض الاحوال كان دليل الوجوب الثالثة اذا كان معه طائر أو حيوان وليس معه ما يذبحه به ولا ما يطعمه فارساله واجب ليسعى في طلب رزقه الرابعة اذا أراد الاحرام فانه يجب عليه الارسال (التعبير) الطائر العمل قال الله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه وربما دل الطائر المجهول على الانذار والموعظة لقوله تعالى قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون فمن حسن طائره في المنام حسن عمله وأتاه رسول بخير ومن رأى معه طائرا متوحشا ذميم الخلق ربما كان عمله سيئا أو أتاه رسول بشر وأما عش الطائر فانه يدل على الزوجة والحد الذي يقف العارف عنده ورؤية العش للمرأة الحامل ولادة والعش ما يكون في شجرة فاذا كان في حائط او كهف او جبل فانه وكر والوكر يدل على دور الزناة ومساجد المتعبدين والمنقطعين وأما بيض الطائر فانه دال على الاولاد من الازواج والاماء وربما دل على القبور وربما دل البيض على بيض الاسنة او الخود وربما دل على الاجتماع بالاهل والاقارب والاحباب وربما دل على جمع الدراهم والدنانير وادخارها والريش مال في التأويل وربما دل على شراء قماش وربما دل على الجاه لانه يقال فلان طائر بجناح غيره وربما دل على النبت من الزرع والمخلب نصرة المخاصم كما أنه للطائر عدة وجنة والمنقار عز وجاه عريض لمن ملكه في المنام. وأما الزبل فزبل الطائر المأكول مال حلال وما لا يؤكل مال حرام والزرق كسوة لاشتباهه في الثوب وربما دل زرق الطائر الكاسر كالنسر والعقاب ونحوهما على الخلع من الملوك والاكابر فهذا قول جلي فيما ذكر من الطيور وفيما سيأتي وعلى هذا فقس بفهمك وحذقك تصب ان شاء الله تعالى والله الموفق (فائدة) روى ابن بشكوال بسنده الى أحمد بن محمد العطار عن أبيه قال كان لنا جار فأسر وأقام في الاسر عشرين سنة وأيس أن يرى أهله قال فبينما أنا ذات ليلة افكر فيمن خلفت من صبياني وأبكي اذ أنا بطائر سقط فوق حائط السجن يدعو بهذا الدعاء قال فتعلمته من الطائر ثم دعوت الله به ثلاث ليال متتابعات ثم نمت فما استيقظت الا وأنا في بلدي فوق سطح داري قال فنزلت الى عيالي فسروا بي بعد أن فزعوا مني لما رأوني ورأوا ما بي من تغير الحال والهيئة ثم اني حججت من عامي فبينما أنا أطوف وأدعو بهذا الدعاء اذ أنا بشيخ قد ضرب بيده على يدي وقال لي من أين لك هذا الدعاء فان هذا الدعاء لا يدعو به الا طائر

ببلاد الروم متعلق بالهواء فحدثته بقصتي وبما جرى علي وأني كنت اسيرا ببلاد الروم وتعلمت الدعاء من الطائر فقال صدقت فسألت الشيخ عن اسمه فقال انا الخضر وهو هذا الدعاء اللهم اني أسألك يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا يصفه الواصفون ولا تغيره الحوادث ولا الدهور يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد قطر الامطار وعدد ورق الاشجار وعدد ما يظلم عليه الليل ويشرق عليه النهار ولا توارى منه سماء سماء ولا أرض أرضا ولا جبل الا يعلم ما في وعره وسهله ولا بحر الا يعلم ما في قعره وساحله اللهم اني أسألك أن تجعل خير عملي آخره وخير أيامي يوما ألقاك فيه انك على كل شيء قدير اللهم من عاداني فعاده ومن كادني فكده ومن بغى علي بهلكة فأهلكه ومن أرادني بسوء فخذه وأطفئ عني نار من اشب لي ناره واكفني هم من ادخل علي همه وأدخلني في درعك الحصينة واسترني بسترك الواقي يا من كفاني كل شيء اكفني ما اهمني من امر الدنيا والآخرة وصدق قولي وفعلي بالتحقيق يا شفيق يا رفيق فرج عني كل ضيق ولا تحملني ما لا أطيق انت الهي الحق الحقيق يا مشرق البرهان يا قوي الاركان يا من رحمته في كل مكان وفي هذا المكان يا من لا يخلو منه مكان احرسني بعينك التي لا تنام واكفني في كنفك الذي لا يرام انه قد تيقن قلبي أن لا اله الا أنت واني لا اهلك وأنت معي يا رجاءي فارحمني بقدرتك علي يا عظيما يرجى لكل عظيم يا عليم يا حليم أنت بحاجتي عليم وعلى خلاصي قدير وهو عليك يسير فامنن علي بقضائها يا أكرم الاكرمين ويا اجود الاجودين ويا اسرع الحاسبين يا رب العالمين ارحمني وارحم جميع المذنبين من امة محمد صلى الله عليه وسلم انك على كل شيء قدير اللهم استجب لنا كما استجبت لهم برحمتك عجل علينا بفرج من عندك بجودك وكرمك وارتفاعك في علو سمائك يا أرحم الراحمين انك على ما تشاء قدير وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين وهذا الدعاء روى الطبراني باسناد صحيح قطعة منه عن انس أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بأعرابي وهو يدعو في صلاته ويقول يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا يصفه الواصفون ولا تغيره الحوادث ولا يخشى الدوائر يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد قطر الامطار وعدد ورق الاشجار وعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار ولا توارى منه سماء سماء ولا ارض ارضا ولا بحر الا يعلم ما في قعره ولا جبل الا يعلم ما في وعره اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوما ألقاك فيه فوكل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاعرابي رجلا فقال اذا فرغ من صلاته فأتني به فلما قضى صلاته أتاه به وقد كان أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب من بعض المعادن فلما اتى الاعرابي وهب له الذهب وقال ممن أنت يا أعرابي قال من بني عامر بن صعصعة فقال صلى الله عليه وسلم هل تدري لم وهبت لك هذا الذهب قال للرحم التي بيننا وبينك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم ان للرحم حقا ولكن وهبت لك الذهب لحسن ثنائك على الله عز وجل

* (الطبطاب) * طائر له اذنان كبيرتان

* (الطبوع) * القمقامة وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب القاف

عدد ابياء... [illegible]

قوله ومن ارادني بسوء في بعض النسخ ومن نوى لي سوءا

الطبطاب

الطبوع

(الطثرج) النمل قاله الجوهري وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب النون وقال غيره صغار النمل

(الطحن) دويبة قاله الجوهري وغيره قال الزمخشري في ربيع الابرار هي دويبة تشبه أم حبين يجتمع اليها الصبيان ويقولون اطحني لنا فتطحن بنفسها الارض حتى تغيب فيها

(الطرسوح) حوت بحري اذا أدمن اكله أورث العين غشاوة

(طرغلودس) يعرفه اهل الاندلس ويسمونه الضريس بضاد معجمة مضمومة وراء مهملة مفتوحة وياء ساكنة منقوطة اثنتين من تحتها وسين مهملة قال الرازي في كتاب الكافي هو عصفور صغير أصغر من جميع العصافير لونه رمادي وأحمر وأصفر وفي جناحيه ريشة ذهبية ومنقاره رقيق وفي ذنبه نقط بيض متواترة وهو دائم الصفير وأجوده السمين (وحكمه) الحل (وله خاصية عجيبة) في تفتيت الحصا المتكون في المثانة ومنع ما لم يتكون

(الطرف) بكسر الطاء الكريم من الخيل وقال ابو زيد هو نعت للذكر خاصة

(الطغام) والطغامة بفتح الطاء والغين المعجمة ارذال الطير والسباع وهما ايضا اراذل الناس الواحد والجمع في ذلك سواء قاله ابن سيده

(الطفل) ولد كل وحشية والمولود من بني آدم والجمع أطفال وقد يكون الطفل واحدا وجمعا مثل الجنب قال الله تعالى أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء والمطفل الظبية معها طفلها وهي قريبة عهد بالنتاج وكذلك الناقة والجمع المطافيل قال ابو ذؤيب

وان حديثا منك لو تبذلينه * جنى النحل في ألبان عوذ مطافل
مطافيل أبكار حديث نتاجها * تشاب بماء مثل ماء المفاصل

وما أحسن قول الآخر

فيا عجبا لمن ربيت طفلا * ألقمه بأطراف البنان
أعلمه الرماية كل يوم * فلما استد ساعده رماني
أعلمه الفتوة كل وقت * فلما طر شاربه جفاني
وكم علمته نظم القوافي * فلما قال قافية هجاني

(ذو الطفيتين) حية خبيثة والطفية خوصة المقل في الاصل وجمعها طفى فشبه الخطان اللذان على ظهر الحية بخوصتين من خوص المقل قال الزمخشري وفي كتاب العين الطفية حية لينة خبيثة وأنشد يقول

وهم يذلونها من بعد عزتها * كما تذل الطفى من رقية الراقي

وكذا قاله ابن سيده أيضا وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عمر وعائشة رضي الله تعالى عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الحيات وذا الطفيتين والابتر فانهما يستسقطان الحبالى ويلتمسان البصر قال شيخ الاسلام النووي قال العلماء الطفيتان الخطان الابيضان على ظهر الحية والابتر قصير الذنب وقال النضر بن شميل هو صنف من الحيات ازرق مقطوع الذنب لا تنظر اليه حامل الا ألقت ما في بطنها غالبا وذكر مسلم في

قوله الطرسوح في بعض النسخ الطرسنوخ وفي بعضها الطرسوح وفي بعضها بالجيم مع النون وعدمها وفي بعضها بالشين المعجمة مع الحاء المهملة ومع الخاء المعجمة ولم اقف على شيء من ذلك في القاموس واغافيه طريخ كسكين سمك صغار تعالج بالملح فليحرر ذلك وقوله بعد ذلك طرغلودس اختلفت فيه النسخ ايضا ففي بعضها بالعين المهملة وفي بعضها بهما مع حذف الدال اه مصححه

روايته عن الزهرى انه قال نرى ذلك من سمها وأما قوله يلتمسان البصر ففيه تأويلان أصحهما أنهما يخطفانه ويطمسانه بمجرد نظرهما اليه لخاصية جعلها الله تعالى فى بصرهما اذا وقع على بصر الانسان ويؤيد هذا أن فى رواية مسلم يخطفان البصر والثانى أنهما يقصدان البصر باللسع والنهش قال العلماء وفى الحيات نوع يسمى الناظر اذا وقع بصره على عين انسان مات من ساعته وقال أبو العباس القرطبى ظاهر هذا أن هذين النوعين من الحيات لهما من الخاصية ما يكون عنه ذلك ولا يستبعد هذا فقد حكى أبو الفرج ابن الجوزى فى كتابه المسمى بكشف المشكل لما فى الصحيحين أن بعراق العجم أنواعا من الحيات تهلك الرائى لها بنفس رؤيتها ومنها ما يهلك بالمرور على طريقها

(الطلح) بالكسر القراد وسيأتى ان شاء الله تعالى لفظ القراد فى باب القاف قال كعب بن زهير

وجلدها من أطوم لا يؤيسه * طلح بضاحية المتنين مهزول

اى لا يؤثر القراد فى جلدها لملاسته قاله فى نهاية الغريب

(الطلا) بكسر الطاء الولد من ذوات الظلف والجمع أطلاء (الامثال) قالوا كيف الطلا وأمه يضرب لمن ذهب همه وحلالسانه

(الطلى) بالفتح الصغير من أولاد المعز وانما سمى بذلك لانه يطلى أى تشد رجلاه بخيط الى وتد وجمعه طليان مثل رغيف ورغفان

(الطمروق) بفتح الطاء الخفاش حكاه ابن سيده وقد تقدم فى حرف الخاء المعجمة

(الطمل) والطملال والاطلس الذئب كما تقدم لفظه فى باب الذال المعجمة

(الطنبور) نوع من الزنابير ذوات الابر وهو يأكل الخشب وقد تقدم لفظ الزنبور فى باب الزاء المعجمة قال شيخ الاسلام النووى فى شرح المهذب ويستثنى من ذوات الابر الجراد فانه حلال قطعا وكذا القنفذ على الصحيح

(الطورانى) قال الجاحظ انه نوع من أنواع الحمام وقد تقدم ذكر الحمام فى باب الحاء المهملة

(الطوبالة) النعجة وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكرها فى باب النون قاله ابن سيده

(الطوّل) بضم الطاء وتشديد الواو طائر قاله ابن سيده وغيره

(الطوطى) قال حجة الاسلام أبو حامد الغزالى فى أول الباب الثانى فى حكم الكسب أنه الببغاء وقد تقدم لفظ الببغاء فى باب الباء الموحدة

(الطير) جمع طائر مثل صاحب وصحب وجمع الطير طيور وأطيار مثل فرخ وفروخ وأفراخ وقال قطرب الطير أيضا قد يقع على الواحد (فائدة) قال الله تعالى لخليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم خذ أربعة من الطير فصرهن اليك قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أخذ طاوسا ونسرا وغرابا وديكا وقيل أخذ حماما وغرابا وديكا وبطة وقال مجاهد وعطاء وابن جريج أخذ طاوسا وديكا وحماما وغرابا وقيل كانت الطيور بطة خضراء وغرابا اسود وحمامة بيضاء وديكا أحمر قيل وفائدة حصره بأربعة أن الطبائع أربعة

الطلح

الطلا

الطلى الطمروق الطمل الطنبور الطورانى الطوبالة الطوّل الطوطى الطير

قوله بكسر الطاء الذى فى القاموس والطلا بالفتح ولد الظبى ساعة يولد والصغير من كل شئ كالطلو اه فلينظر وقوله وحلالسانه فى بعض النسخ وخلا لسانه ولعله اوفق تأمل اه مصححه

قوله طائر اى مائى طويل الرجلين كما فى القاموس اه مصححه

والغالب على كل واحد من هذه الطيور وطبع منها فأمر بقتل الجميع وخلط لحومها بعضها ببعض وكذلك خلط دماءها وريشها ثم دعاهن بعد أن فرق أجزاءهن على رؤس الجبال وقيل بل أمسك الرؤس عنده فاجتمعت الاجزاء وأتين سعيا الى رؤسهن وأحياهن الله تعالى كما شاء بقدرته وفيه ايماء الى أن احياء النفس بالحياة الابدية انما يتأتى باماتة الشهوات والزخارف التى هى صفة الطاوس والصولة المشهور بها الديك وخسة النفس وبعد الامل الموصوف بهما الغراب والترفع والمسارعة للهوى الموصوف بهما الحمام وانما خص الطير لانه أقرب الى الانسان وأجمع لخواص الحيوان وجمع بين مأكولى اللحم وضدهما وبين ممقوتين وهما الطاوس والغراب ومحبوبين وهما الديك والحمام وبين مايسرع الطيران كالحمام والغراب وبين مالا يستطيعه الاقليلا وهما الديك والطاوس وبين ما يتميز به الذكر من الانثى وهما الطاوس والديك ومالا يتميز الا للعارف كالحمام ومايعسر تمييزه كالغراب وما أحسن قول ابن الساعاتى

والطل فى سلك الغصون كلؤلؤ * رطب يصافحه النسيم فيسقط

والطير يقرأ والغدير صحيفة * والريح يكتب والغمام ينقط

وهو تقسيم بديع والطير الذى يأتى فى كل سنة الى جبل بصعيد مصر يسمى بوقير وقد تقدم فى حرف الباء (فائدتان) الاولى روى الشافعى عن سفيان بن عيينة عن عبد الله بن ابى يزيد عن سباع بن ثابت عن ام كرز قالت اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول أقروا الطير على مكناتها وفى رواية فى وكناتها وهذا بعض حديث رواه احمد وأصحاب السنن والحاكم وابن حبان قال فالتفت سفيان الى الشافعى وقال ياأبا عبد الله مامعنى هذا فقال الشافعى ان علم العرب كان فى زجر الطير فكان الرجل منهم اذا اراد سفرا خرج من بيته فمر على الطير فى مكانه فيطيره فاذا اخذ يمينا مر فى حاجته وان اخذ يسارا رجع فقال النبى صلى الله عليه وسلم أقروا الطير على مكناتها قال فكان ابن عيينة يسأل بعد ذلك عن تفسير هذا الحديث فيفسره على نحو ما فسره الشافعى قال احمد بن مهاجر وسألت الاصمعى عن تفسير هذا الحديث فقال مثل ماقال الشافعى قال وسألت وكيعا فقال انما هو عندنا على صيد الليل فذكرت له قول الشافعى فاستحسنه وقال ماظننته الاعلى صيد الليل (وروى البيهقى فى سننه أن انسانا سأل يونس بن عبد الاعلى عن معنى أقروا الطير فى مكناتها فقال ان الله تعالى يحب الحق ان الشافعى قال فى تفسيره كذا وذكر ماتقدم عنه قال وكان الشافعى رحمه الله نسيج وحده فى هذه المعانى * قوله نسيج وحده هو بالاضافة ووحده مكسور الدال قال ابن قتيبة وأصله أن الثوب الرقيق النفيس لا ينسج على منواله غيره وان لم يكن نفيسا عمل على منواله عدة أثواب فاستعير ذلك لكل كريم من الرجال انتهى قال الصيدلانى فى شرح المختصر المكنة بكسر الكاف موضع القرار والتمكن قال وفى معنى هذا الحديث أقوال أحدها النهى عن الصيد ليلا ثانيها ماتقدم عن الشافعى ثالثها قال أبو عبيد القاسم بن سلام أقروها على بيضها التى احتضنتها وأصل المكن بيض الضب قال الصيدلانى فعلى هذا يجب أن يكون المفرد المكنة بتسكين الكاف كثمرة وثمرات انتهى

(الفائدة الاخرى) الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء المثناة تحت التشاؤم بالشئ قال تعالى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الا انما طائرهم عند الله أى شؤمهم جاء من قبل الله تعالى وهو الذى قضى عليهم بذلك وقدره ويقال تطير طيرة وتخير خيرة ولم يجئ من المصادر هكذا غيرهما انتهى وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وأبطله بقوله لا طيرة وخيرها الفأل قيل يارسول الله وما الفأل قال صلى الله عليه وسلم الكلمة الصالحة يسمعها احدكم وفى رواية قال يعجبنى الفأل وأحب الفأل الصالح وكانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح فينفرون الظباء والطيور فان أخذت ذات اليمين تبركوا به ومضوا فى أسفارهم وحوائجهم وان أخذت ذات الشمال رجعوا عن ذلك وفى حديث آخر الطيرة شرك أى اعتقاد أنها تنفع أو تضر وانما اشتقوا الطيرة من الطير لسرعة لحوق البلاء على اعتقادهم كما يسرع الطير فى الطيران وأما الفأل فهموز ويجوز ترك همزه وقد فسره النبى صلى الله عليه وسلم بالكلمة الصالحة والحسنة والغالب أنه يكون فيما يسر وقد يكون فيما يسوء وأما الطيرة فانها لا تكون الا فيما يسوء قال العلماء انما أحب الفال لان الانسان اذا أمل فضل الله تعالى كان على خير واذا قطع رجاءه من الله تعالى كان على سوء والطيرة فيها سوء ظن وتوقع البلاء وفى الحديث قالوا يارسول الله لا يسلم منا أحد من الطيرة والحسد والظن فما نصنع قال صلى الله عليه وسلم اذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق رواه الطبرانى وابن أبى الدنيا وسيأتى ان شاء الله تعالى الكلام على الطيرة فى باب اللام فى اللقحة أيضا قال فى مفتاح دار السعادة واعلم أن التطير انما يضر من اشفق منه وخاف وأما من لم يبال به ولم يعبأ به فلا يضره البتة لاسيما ان قال عند رؤية ما يتطير به أو سماعه اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك اللهم لا يأتى بالحسنات الا أنت ولا يذهب بالسيئات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بك وأما من كان معتنيا بها فهى أسرع اليه من السيل الى منحدره وقد فتحت له أبواب الوساوس فيما يسمعه ويراه ويفتح له الشيطان فيها من المناسبات البعيدة والقريبة ما يفسد عليه دينه وينكد عليه معيشته انتهى وقال ابن عبد الحكم لما خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة قال رجل من لخم تطيرت فاذا القمر فى الدبران فكرهت أن أقول له فقلت ألا تنظر الى القمر ما أحسن استواءه فى هذه الليلة فنظر عمر فاذا هو فى الدبران فقال كأنك أردت أن تعلمنى بأنه فى الدبران انا لا نخرج بشمس ولا بقمر ولكنا نخرج بالله الواحد القهار قال ابن خلكان ومن قبيح ما وقع لابى نواس أن جعفر بن يحيى البرمكى بنى دارا استفرغ فيها جهده فلما كملت وانتقل اليها صنع فيها ابو نواس قصيدة امتدحه بها أولها

أربع البلى ان الخشوع لبادى * عليك وانى لم اخنك ودادى
سلام على الدنيا اذا ما فقدتم * بنى برمك من رائحين وغادى

فتطير منها بنو برمك وقالوا نعيت لنا أنفسنا يا أبا نواس فما كانت الامدية حتى أوقع بهم الرشيد وصحت الطيرة وذكر الطبرى والخطيب البغدادى وابن خلكان وغيرهم أن جعفر بن يحيى البرمكى لما بنى قصره وتناهى بنيانه وكمل حسنه وعزم على الانتقال اليه جمع المنجمين

لاختيار وقت ينتقل فيه اليه فاختاروا له وقتا في الليل فخرج في ذلك الوقت والطرق خالية والناس هادؤن فرأى رجلا قائما يقول

تدبر بالنجوم ولست تدرى * ورب النجم يفعل مايشاء

فتطير ووقف ودعا بالرجل وقال له أعد ماقلت فأعاده فقال ما اردت بهذا قال ما اردت به معنى من المعانى ولكنه شئ عرض لى وجاء على لسانى فامر له بدينار ومضى لوجهه وقد تنغص سروره وتكدر عيشه فلم يكن الا قليل حتى أوقع بهم الرشيد وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر قتله فى باب العين المهملة فى العقاب وفى التمهيد لابن عبد البر من حديث المقبرى عن ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رجعته الطيرة عن حاجته فقد أشرك قالوا وما كفارة ذلك يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم أن يقول احدكم اللهم لاطير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم يمضى لحاجته (تنبيه مهم) جزم الامام العلامة القاضى ابو بكر بن العربى فى الاحكام فى سورة المائدة بتحريم اخذ الفال من المصحف ونقله القرافى عن الامام العلامة ابى الوليد الطرطوشى وأقره وأباحه ابن بطة من الحنابلة ومقتضى مذهبنا كراهته (وحكى الماوردى) فى كتاب أدب الدين والدنيا أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك تفاءل يوما فى المصحف فخرج له قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف وأنشأ يقول

أتوعد كل جبار عنيد * فها أناذا جبار عنيد

اذا ماجئت ربك يوم حشر * فقل يارب مزقنى الوليد

فلم يلبث الا أياما يسيرة حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره ثم على أعلى سور بلده كما تقدم فى باب الهمزة فى لفظ الاوز (فائدة اخرى) روى الترمذى وابن ماجه والحاكم وصححوه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو انكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا معناه تذهب اول النهار ضامرة البطون من الجوع وترجع آخر النهار ممتلئة البطون من الشبع قال الامام أحمد ليس فى هذا الحديث دلالة على القعود عن الكسب بل فيه مايدل على طلب الرزق وانما ارادوا الله أعلم لو توكلوا على الله فى ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم وعلموا أن الخير بيده ومن عنده لم ينصرفوا الا سالمين غانمين كالطير تغدو خماصا وتروح بطانا لكنهم يعتمدون على قوتهم وكسبهم وهذا خلاف التوكل وفى الاحياء فى أوائل كتاب أحكام الكسب قيل لاحمد ماتقول فى الذى يجلس فى بيته أو مسجده ويقول لا أعمل شيأ حتى يأتينى رزقى فقال أحمد هذا رجل جهل العلم أما سمع قول النبى صلى الله عليه وسلم ان الله جعل رزقى تحت ظل رمحى وقوله حيث ذكر الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون فى البر والبحر ويعملون فى نخيلهم والقدوة بهم (مسئلة) أوصى للمتوكلين أفتى ابن عباس بأن ذلك يصرف للزراع فانهم يحرثون ويضعون البذر فى الارض فهم متوكلون على الله تعالى ويدل له ماروى البيهقى فى الشعب والعسكرى فى الامثال أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لقى ناسا من اهل اليمن فقال من انتم قالوا متوكلون قال كذبتم انما المتوكلون رجل ألقى حبه فى التراب

وتوكل على رب الارباب وبهذا أفتى بعض فقهاء بيت المقدس قديما وقال الامامان الرافعي والنووي في تفضيل بعض الاكساب على بعض واحتج من فضل الزراعة بأنها اقرب الى التوكل وفي الشعب أيضا عن عمرو بن امية الضمري انه قال قلت يارسول الله أرسل ناقتي وأتوكل قال صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وسيأتي ان شاء الله تعالى هذا في اول باب النون وقال الحليمي يستحب لكل من ألقى في الارض بذرا أن يقرأ بعد الاستعاذة أفرأيتم ماتحرثون الآية ثم يقول بل الله الزارع والمنبت والمبلغ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارزقنا ثمره وجنبنا ضرره واجعلنا لانعمك من الشاكرين وقال ابو ثور سمعت الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول نزه الله نبيه صلى الله عليه وسلم ورفع قدره فقال وتوكل على الحي الذي لايموت وذلك أن الناس في التوكل على احوال شتى متوكل على نفسه أوعلى ماله أوعلى جاهه أوعلى سلطانه أوعلى صناعته أوعلى غلته أوعلى الناس وكل مستند الى حي يموت اوالى ذاهب يوشك أن ينقطع فنزه الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك وأمره أن يتوكل على الحي الذي لايموت وقال الامام العلامة شيخ الشريعة والحقيقة ابوطالب المكي في كتابه قوت القلوب اعلم أن العلماء بالله تعالى لم يتوكلوا عليه لاجل أن يحفظ عليهم دنياهم ولالاجل تبليغهم رضاهم ومرادهم ولم يشترطوا عليه حسن القضاء بما يحبون ولاليبدل لهم جريان أحكامه عما يكرهون ولاليغير لهم سابق مشيئته الى مايعقلون ولا ليحول عنهم سنته التي قدخلت في عباده من الابتلاء والامتحان والاختبار بل هوجل وعلا اجل في قلوبهم من ذلك وهم أعقل عنه وأعرف به من هذا فلواعتقد عارف بالله أحد هذه المعاني مع الله في توكله لكان عليه كبيرة توجب عليه التوبة وكان توكله معصية وانما أخذوا انفسهم بالصبر على أحكامه كيف جرت وطالبوا قلوبهم بالرضا كيف أجرى اه (فائدة) عن كعب الاحبار قال ان الطير ترتفع اثني عشر ميلا ولاترتفع فوق هذا وفوق الجو السكاك والجو هو الهواء بين السماء والارض (التعبير) الطائر في المنام رزق لمن حواه لقول الشاعر

وماالرزق الاطائر أعجب الورى * فمدت له من كل فن حبائل

وسعادة ورياسة وقيل الطيور السود تدل على السيئات والطيور البيض تدل على الحسنات ومن رأى طيورا تنزل على مكان وترتفع فانها ملائكة ورؤية مايستأنس بالانسان من الطيور دليل على الازواج والاولاد ورؤية مالايأنس بالآدمي من الطير دليل على معاشرة الاضداد والاعجام ورؤية الكاسر من الطير في المنام شر ونكد ومغارم ورؤية الجارح المعلم عز وسلطان وفوائد وأرزاق ورؤية المأكول لحمه فائدة سهلة ورؤية ذوي الاصوات قوم صالحون ورؤية المذكر رجال والمؤنث نساء ورؤية المجهول من الطير قوم غرباء ورؤية مافيه خير وشر فرج بعد شدة ويسر بعد عسر ورؤية مايظهر بالليل دليل على الجرائم وشدة الطلب والاختفاء ورؤية ماليس له قيمة اذا صارله قيمة في المنام فانها تدل على الربا واكل المال بالباطل وبالعكس ورؤية مايظهر في وقت دون وقت فان رآه قد ظهر في غير اوانه كان ذلك دليلا على وضع الاشياء في غير محلها أوعلى الاخبار الغريبة والخوض فيما لايعني فهذا قول كلي في

قوله وفوق الجو السكاك هو كغراب الهواء الملاقي عنان السماء وكان الاولى أن يقول وأعلى الجو السكاك تأمل اه مصححه

أنواع الطير مما تقدم ذكره وسيأتى فافهم ذلك وقس عليه (تتمة) قال المعبرون كلام الطير كله صالح جيد فمن رأى الطير يكلمه ارتفع شأنه لقوله تعالى يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين وكره المعبرون صوت طير الماء والطاوس والدجاج وقالوا انه هم وحزن ونعى وزمار الظليم وهو ذكر النعام قتل من خادم شجاع فان كره صوته فانه غلبة من خادم وهدير الحمام امرأة قارئة لكتاب الله تعالى وصوت الخطاف موعظة من رجل واعظ والله اعلم (خاتمة) قال ابن الجوزى فى كتاب انس الفريد وبغية المريد قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى القرآن عشرة أطيار سماها الله تعالى بأسمائها البعوضة فى البقرة والغراب فى المائدة والجراد فى الأعراف والنحلة فى النحل والسلوى فى البقرة وطه والنملة فى النمل والهدهد فيها أيضا والذباب فى الحج والفراش فى القارعة والابابيل فى الفيل فهذه عشر

طير العراقيب

(طير العراقيب) طير الشؤم عند العرب وكل ما تطيرت به سمته بذلك ومن الاحكام المتعلقة بالطير أن من فتح قفصا عن طائر وهيجه فطار ضمنه قال الماوردى بإجماع لانه ألجأه الى ذلك وان اقتصر على الفتح ففيه ثلاثة أقوال احدها يضمنه مطلقا والثانى لا يضمنه مطلقا والثالث وهو الاظهر ان طار فى الحال ضمنه وان وقف ثم طار فلا لان طيرانه فى الحال دليل على أنه بتنفيره حصل ذلك وأما طيرانه بعد الوقوف فهو أمارة ظاهرة على أنه طار باختياره لان للطائر اختيارا فان كسر الطائر فى خروجه قارورة أو أتلف شيأ أو انكسر القفص بخروجه أو وثبت هرة كانت حاضرة عند الفتح فدخلت فأكلت الطائر لزمه الضمان والله اعلم

طير الماء

قوله ابو سهل فى بعض النسخ ابو منجل اه

(طير الماء) كنيته ابو سهل ويقال له ابن الماء وبنات الماء وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكره فى اخر باب الميم (الحكم) قال الرافعى انه حلال بجميع انواعه الا اللقلق فانه يحرم اكله على الصحيح وحكى الرويانى فى طير الماء وجهين عن الصيمرى والاصح ما قاله الرافعى ويدخل فيه البط والاوز ومالك الحزين قال ابو عاصم العبادى وهى اكثر من مائة نوع ولا يدرى لاكثرها اسم عند العرب فانها لم تكن ببلادهم وسيأتى ان شاء الله تعالى الكلام على مالك الحزين فى باب الميم (الامثال) قالوا كأن على رؤسهم الطير بالنصب لانه اسم كأن أى على رأس كل واحد الطير يريد صيده فلا يتحرك يضرب للساكن الوادع وهذه كانت صفة مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير يريد أنهم يسكتون فلا يتكلمون والطير لا تسقط الا على ساكت وقال الجوهرى وقولهم كأنما على رؤسهم الطير اذا سكنوا من هيبته وأصله أن الغراب اذا وقع على رأس البعير ليلقط منه الحلمة او الحنانة فلا يحرك البعير رأسه لئلا ينفر عنه الغراب

الطيطوى

(الطيطوى) قال أرسطاطاليس فى كتاب النعوت انه طائر لا يفارق الآجام وكثرة المياه لان هذا الطائر لا يأكل شيأ من النبت ولا من اللحوم وانما قوته مما يتولد فى شاطئ الغياض والآجام من دود النتن وهذا الطائر تطلبه البزاة عند مرضها لان البازى اكثر ما يصيبه من الامراض بسبب الحرارة فى كبده فاذا عرض له ذلك طلب الطيطوى واكل كبده فيبرأ وقد

يطعمن الطيطوى و يصيح ولا ينفر من موضعه الا اذا طلبه البازى هرب وغير موضعه فاذا كان فى الليل هرب وصاح وهو فى النهار اذا هرب لم يصح وكمن فى الحشيش (وذكر الثعلبى والبغوى وغيرهما فى تفسير سورة النمل عند قوله تعالى يا أيها الناس علمنا منطق الطير سمى صوت الطير منطقا لحصول الفهم به كما يفهم من كلام الناس وقالوا قال كعب الاحبار وفرقد السنجى مر سليمان عليه السلام على بلبل فوق شجرة يحرك ذنبه ورأسه فقال لاصحابه أتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا لا يارسول الله قال يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا ومر بهدهد فأخبر أنه يقول اذا نزل القضاء عمى البصر وفى رواية كعب أنه يقول من لا يرحم لا يرحم والفاختة تقول ياليت هذا الخلق ما خلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا وليتهم اذ علموا لماذا خلقوا عملوا بما علموا والصرد يقول سبحان ربى الاعلى ملء سمائه وأرضه والسرطان يقول استغفروا الله يا مذنبين وصاحت طيطوى عنده فأخبر أنها تقول كل حى ميت وكل جديد بال وقال ان الخطاف يقول قدموا خيرا تجدوه عند الله والورشان يقول لدوا للموت وابنوا للخراب والطاوس يقول كما تدين تدان والحمامة تقول سبحان ربى المذكور بكل لسان والدراج يقول الرحمن على العرش استوى واذا صاحت العقاب تقول البعد عن الناس راحة وفى رواية البعد من الناس انس واذا صاح الخطاف قرأ الفاتحة الى آخرها ويمد صوته بقوله ولا الضالين كما يمده القارئ والبازى يقول سبحان ربى وبحمده والقمرى يقول سبحان ربى الاعلى وقيل انه يقول يا كريم والغراب يلعن العشار ويدعو عليه والحدأة تقول كل شئ هالك الا الله والقطاة تقول من سكت سلم والببغاء يقول ويل لمن كانت الدنيا اكبر همه والزرزور يقول اللهم انى أسألك رزق يوم بيوم يارزاق والقنبرة تقول اللهم العن مبغضى محمد وآل محمد والديك يقول اذكروا الله يا غافلين والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت فانك ميت وفى رواية ان الفرس تقول اذا التقى الجمعان سبوح قدوس رب الملائكة والروح والحمار يلعن المكاس وكسبه والضفدع يقول سبحان ربى الاعلى (التعبير) الطيطوى فى المنام امرأة قاله ابن سيرين (ومن خواصه) أن لحمه يعقل البطن ويزيد فى الباه

(الطيهوج) بفتح الطاء طائر شبيه بالحجل الصغير غير أن عنقه أحمر ومنقاره ورجلاه حمر مثل الحجل وما تحت جناحيه اسود وأبيض وهو خفيف مثل الدراج (وحكمه) الحل (الخواص) لحم الطيهوج كثير الحرارة والرطوبة قاله يوحنا وقيل معتدل قلت وهو الصواب وقيل انه فى الدرجة الثالثة فى الهضم وأجوده السمين الرطب الخريفى ينفع للزيادة فى الباه ويعقل البطن لكنه يضر بمن يعالج الاثقال ويدفع ضرره طبخه فى الهرائس وهو يولد دما معتدلا ويوافق الامزجة المعتدلة من الصبيان وأجوده ما أكل فى زمن الربيع لاسيما فى البلاد الشرقية والطيهوج والدراج والحجل متقاربة فى ترتيب الاغذية فى الاعتدال واللطافة والطيهوج أولا ثم الدراج ثم الحجل وتقدم فى الضاد أنه الضريس والله اعلم

(بنت طبق وأم طبق) السلحفاة وقد تقدم ذكرها فى باب السين وقيل هى حية عظيمة من

الطيطوى / الطيهوج / بنت طبق وأم طبق

شأنها أن تنام ستة ايام ثم تستيقظ فى اليوم السابع فلا تنفخ فى شئ الا أهلكته وقد تقدم ذكر النوعين فى بابيهما ومنه قيل للداهية احدى بنات طبق ومنه قولهم قد طرقت بنكدها أم طبق (الامثال) قالوا جاء فلان باحدى بنات طبق يضرب للرجل يأتى بالامر العظيم

(باب الظاء المعجمة)

الظبي

(الظبي) الغزال والجمع أظب وظباء وظبي والانثى ظبية والجمع ظبيات بالتحريك وظباء وأرض مظباة أى كثيرة الظباء وظبية اسم امرأة تخرج قبل الدجال تنذر المسلمين به قاله ابن سيده قال الكرخي الظباء ذكور الغزلان والانثى الغزال قال الامام وهذا وهم فان الغزال ولد الظبية الى أن يشتد ويطلع قرناه قال الامام النووي الذى قاله الامام هو المعتمد وقول صاحب التنبيه فان أتلف ظبيا ماخضا قال النووى صوابه ظبية ماخضا لان الماخض الحامل ولا يقال فى الانثى الا ظبية والذكر ظبي وجمعت الظبية على ظباء كركوة وركاء لان ما كان على فعلة بفتح أوله من المعتل جمعه ممدود ولم يخالف هذا الا القرية فانها جمعت على قرى على غير قياس فجاء مخالفا للباب فلا يقاس عليه قاله الجوهري وتكنى الظبية ام الخشف وأم شادن وأم الطلا والظباء مختلفة الالوان وهى ثلاثة أصناف صنف يقال له الآرام وهى ظباء بيض خالصة البياض الواحد منها ريم ومساكنها الرمال ويقال انها ضأن الظباء لانها اكثر لحوما وشحوما وصنف يسمى العفر وألوانها حمر وهى قصار الاعناق وهى أضعف الظباء عدوا تألف المواضع المرتفعة من الارض والاماكن الصلبة قال الكميت

وكنا اذا جبار قوم ارادنا * بكيد حملناه على قرن أعفرا

يعنى نقتله ونحمل رأسه على السنان وكانت الاسنة فيما مضى من القرون وصنف يسمى الادم طوال الاعناق والقوائم بيض البطون وتوصف الظباء بحدة البصر وهى اشد الحيوان نفورا ومن كيس الظبي أنه اذا اراد أن يدخل كناسه يدخل مستدبرا ويستقبل بعينيه ما يخافه على نفسه وخشفانه فان رأى أن أحدا ابصره حين دخوله لا يدخل والا دخل ويستطيب الحنظل ويلتذ باكله ويرد البحر فيشرب من مائه المر الزعاق قال ابن قتيبة ولد الظبية أول سنة طلا بفتح الطاء وخشف بكسر الخاء المعجمة ثم فى السنة الثانية جذع ثم فى الثالثة ثني ثم لا يزال ثنيا حتى يموت (وذكر ابن خلكان فى ترجمة جعفر الصادق أنه سأل أبا حنيفة رضى الله تعالى عنهما ما تقول فى محرم كسر رباعية ظبي فقال يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أعلم ما فيه فقال ان الظبي لا يكون رباعيا وهو ثني أبدا كذا حكاه كشاجم فى كتاب المصايد والمطارد وقال الجوهري فى مادة س ن ن فى قول الشاعر فى وصف الابل

فجاءت كسن الظبي لم أر مثلها * شفاء عليل او حلوبة جائع

أى هى ثنيات لان الثني هو الذى يلقى ثنيته والظبي لا تنبت له ثنية قط فهو ثني أبدا وقال ابن شبرمة دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر بن محمد الصادق فقلت هذا رجل فقيه من العراق فقال

لعله الذى يقيس الدين برأيه أهو النعمان بن ثابت قال ولم اعلم باسمه الا ذلك اليوم فقال له ابو
حنيفة نعم أنا ذلك اصلحك الله فقال له جعفر اتق الله ولا تقس الدين برأيك فان أول من قاس
برأيه ابليس اذ قال انا خير منه فأخطأ بقياسه فضل ثم قال له أتحسن أن تقيس رأسك من
جسدك قال لا قال جعفر فأخبرنى لم جعل الله الملوحة فى العينين والمرارة فى الاذنين والماء
فى المنخرين والعذوبة فى الشفتين لاى شئ جعل الله ذلك قال لا أدرى قال جعفر ان الله تعالى
خلق العينين فجعلهما شحمتين وخلق الملوحة فيهما منا منه على ابن آدم ولولا ذلك لذابتا
فذهبتا وجعل المرارة فى الاذنين منا منه عليه ولولا ذلك لهجمت الدواب فأكلت دماغه
وجعل الماء فى المنخرين ليصعد منه النفس وينزل ويجد منه الريح الطيبة من الريح الرديئة
وجعل العذوبة فى الشفتين ليجد ابن آدم لذة المطعم والمشرب ثم قال لابى حنيفة أخبرنى عن
كلمة اولها شرك وآخرها ايمان قال لا ادرى قال جعفر هى كلمة لا اله الا الله فلو قال لا اله ثم سكت
كان شركا ثم قال ويحك أيما أعظم عند الله اثما قتل النفس التى حرم الله بغير حق او الزنا قال
بل قتل النفس قال جعفر ان الله تعالى قد قبل فى قتل النفس شهادة شاهدين ولم يقبل فى الزنا
الا شهادة اربعة فأنى يقوم لك القياس ثم قال ايما اعظم عند الله الصوم أو الصلاة قال الصلاة
قال فما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة اتق الله يا عبد الله ولا تقس الدين
برأيك فانا نقف غدا ومن خالفنا بين يدى الله فنقول قال الله وقال رسول الله وتقول انت
وأصحابك سمعنا ورأينا فيفعل الله بنا وبكم ما يشاء والجواب فى أن الزنا لا يقبل فيه الا أربعة
طلبا للستر وفى أن الحائض لا تقضى الصلاة دفعا للمشقة لان الصلاة متكررة فى اليوم
والليلة خمس مرات بخلاف الصوم فانه فى السنة مرة والله اعلم وجعفر الصادق هو جعفر
ابن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم
اجمعين وجعفر أحد الائمة الاثنى عشر على مذهب الامامية من سادات اهل البيت ولقب
الصادق لصدقه فى مقالته وله مقال فى صنعة الكيمياء والزجر والفأل وتقدم فى باب الجيم فى
الجفرة عن ابن قتيبة أنه قال فى كتابه ادب الكاتب ان كتاب الجفر جلد جفرة كتب فيه الامام
جعفر الصادق لاهل البيت كل ما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيامة وكذا حكاه
ابن خلكان عنه أيضا وكثير من الناس ينسبون كتاب الجفر الى على بن أبى طالب رضى الله
تعالى عنه وهو وهم والصواب أن الذى وضعه جعفر الصادق كما تقدم وأوصى جعفر ابنه
موسى الكاظم فقال يا بنى احفظ وصيتى تعش سعيدا وتمت شهيدا يا بنى ان من قنع بما قسم له
استغنى ومن مد عينيه الى ما فى يد غيره مات فقيرا ومن لم يرض بما قسم الله له اتهم الله فى قضائه
ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ومن استعظم زلة نفسه استصغر زلة غيره يا بنى
من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته ومن سل سيف البغى قتل به ومن احتفر لاخيه
بئرا سقط فيها ومن داخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم
يا بنى قل الحق لك أو عليك واياك والنميمة فانها تزرع الشحناء فى قلوب الرجال يا بنى اذا
طلبت الجود فعليك بمعادنه وروى انه قيل لجعفر الصادق ما بال الناس فى الغلاء يزداد
جوعهم بخلاف العادة فى الرخص فقال لانهم خلقوا من الارض وهم بنوها فاذا أقحطت

أخطوا واذا أخصبت أخصبوا * ولد جعفر رحمة الله تعالى عليه سنة ثمانين من الهجرة وقيل سنة ثلاث وثمانين وتوفى فى سنة ثمان وأربعين ومائة وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم مرّ هو وأصحابه وهم محرمون بظبى حاقف فى ظل شجرة فقال يا فلان لاحد أصحابه قف ههنا حتى يمرّ الناس لا يريبه أحد بشئ أى لا يتعرّض له وفى المستدرك عن قبيصة بن جابر الاسدى قال كنت محرما فرأيت ظبيا فرميته فأصبته فمات فوقع فى نفسى من ذلك شئ فأتيت عمر أسأله فوجدت الى جنبه رجلا أبيض رقيق الوجه واذا هو عبد الرحمن بن عوف فسألت عمر فالتفت الى عبد الرحمن فقال ترى شاة تكفيه قال نعم فأمرنى أن أذبح شاة فلما قمنا من عنده قال صاحب لى ان أمير المؤمنين لم يحسن أن يفتيك حتى سأل الرجل فسمع عمر بعض كلامه فعلاه بالدرّة ضربا ثم أقبل على ليضربنى فقلت يا أمير المؤمنين انى لم اقل شيأ انما هو قاله فتركنى ثم قال أردت أن تفعل الحرام وتعدى فى الفتيا ثم قال ان فى الانسان عشرة أخلاق تسعة حسنة وواحد سيئ فيفسدها ذلك السيئ ثم قال اياك وعثرات اللسان (وحكى المبرّد عن الاصمعى أنه قال حدثت أن رجلا نظر الى ظبية ترد الماء فقال له أعرابى أتحب أن تكون لك قال نعم قال فأعطنى أربعة دراهم حتى أردها اليك فأعطاه فخرج يمحص فى اثرها فجدت وجدّ حتى اخذ بقرنيها فأعطاه اياها وهو يقول

وهى على البعد تلوى خدّها * تريغ شدّى وأريغ شدّها

كيف ترى عدو غلام ردّها * وكلما جدّت ترانى عندها

وذكر ابن خلكان أن كثير عزة دخل يوما على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك هل رأيت أحدا أعشق منك قال نعم بينا انا اسير فى فلاة اذا انا برجل قد نصب حبالة وهو جالس فقلت له ما أجلسك ههنا فقال أهلكنى وقومى الجوع فنصبت حبالتى هذه لاصيب لهم شيأ ولنفسى قلت أرأيت ان اقمت معك أتجعل لى جزءا من صيدك قال نعم فبينما نحن كذلك اذ وقعت ظبية فى الحبالة فبدرنى اليها فحلها وأطلقها فقلت ما حملك على ذلك قال رق قلبى لها لشبهها بليلى وأنشد يقول

أيا شبه ليلى لا تراعى فاننى * لك اليوم من وحشية لصديق

اقول وقد أطلقتها من وثاقها * فانت لليلى ما حييت طليق

وفى كتاب ثمار القلوب للثعالبى فى الباب الثالث عشر منه أن الملك بهرام جور لم يكن فى العجم ارمى منه ومن غريب ما اتفق له أنه خرج يوما يتصيد على جمل وقد أردف جارية يعشقها فعرضت له ظباء فقال للجارية فى أى موضع تريدين أن أضع السهم من هذه الظباء فقالت اريد أن تشبه ذكرانها باناثها واناثها بذكرانها فرمى ظبيا ذكرا بنشابة ذات شعبتين فاقتلع قرنيه ورمى ظبية بنشابتين أثبتهما فى موضع القرنين ثم سألته أن يجمع ظلف الظبى وأذنه بنشابة واحدة فرمى أصل اذن الظبى ببندقة فلما اهوى بيده الى اذنه ليحك رماه بنشابة فوصل اذنه بظلفه ثم اهوى الى الجارية مع هواه لها فرمى بها الى الارض وأوطأها الجمل بسبب ما اشتطت عليه وقال ما ارادت الا اظهار عجزى فلم تلبث الا يسيرا وماتت (فصل) يلحق بهذا النوع غزال المسك ولونه اسود ويشبه ما تقدم فى القد ودقة القوائم وافتراق

الاظلاف غير أن لكل منهما نابين ابيضين خفيفين خارجين من فيه فى فكه الاسفل قائمين فى وجهه كنابى الخنزير كل واحد منهما دون الفتر ويقال انه يسافر من التبت الى الهند فيلقى ذلك المسك هناك فيكون رديأ وحقيقة ذلك المسك دم يجتمع فى سرتها فى وقت معلوم من السنة بمنزلة المواد التى تنصب الى الاعضاء وهذه السرة جعلها الله تعالى معدنا للمسك فهى تثمر كل سنة كالشجرة التى تؤتى اكلها كل حين باذن ربها واذا حصل ذلك الورم مرضت له الظباء الى أن يتكامل ويقال ان اهل التبت يضربون لها أوتادا فى البرية تحتك بها ليسقط عندها (وذكر القزوينى فى الاشكال أن دابة المسك تخرج من الماء كالظباء تخرج فى وقت معلوم والناس يصيدون منها شيأ كثيرا فتذبح فيوجد فى سررها دم وهو المسك ولايوجد له هناك رائحة حتى يحمل الى غير ذلك الموضع من البلاد انتهى وهذا غريب والمعروف ماتقدم وفى مشكل الوسيط لابن الصلاح عن ابن عقيل البغدادى أن النافجة فى جوف الظبية كالانفحة فى جوف الجدى وأنه سافر الى بلاد المشرق حتى حمل هذه الدابة الى بلاد المغرب لخلاف جرى فيها ونقل فى كتاب العطر له عن على بن مهدى الطبرى احد أئمة اصحابنا أنها تلقيها من جوفها كما تلقى الدجاجة البيضة انتهى قلت والمشهور أنها ليست مودعة فى الظبية بل هى خارجة ملتحمة فى سرتها كما تقدم والله أعلم روى مسلم عن ابى سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كانت امرأة من بنى اسرائيل قصيرة تمشى مع امرأتين طويلتين فاتخذت رجلين من خشب وخاتما من ذهب وحشته مسكا والمسك أطيب الطيب فمرت بين المرأتين فلم يعرفوها فقالت بيدها هكذا ونفض شعبة يده قال النووى دل الحديث على أن المسك أطيب الطيب وأفضله وأنه طاهر يجوز استعماله فى البدن والثوب ويجوز بيعه وهذا كله مجمع عليه ونقل أصحابنا عن الشيعة فيه مذهبا باطلا وهم محجوجون باجماع المسلمين وبالاحاديث الصحيحة فى استعمال النبى صلى الله عليه وسلم واستعمال الصحابة رضى الله تعالى عنهم قال اصحابنا وغيرهم هو مستثنى من القاعدة المعروفة ان ماأبين من حى فهو ميتة قال وأما اتخاذ المرأة القصيرة رجلين من خشب حتى مشت بين الطويلتين فلم تعرف فحكمه فى شرعنا أنها ان قصدت به مقصودا صحيحا شرعيا لتستر نفسها لئلا تعرف فتقصد بالاذى ونحو ذلك فلا بأس به وان قصدت به التعاظم أو التشبه بالكاملات وتزويرا على الرجال وغيرهم فهو حرام (فائدة) روى الدارقطنى والطبرانى فى معجمه الاوسط عن أنس بن مالك والبيهقى فى شعبه عن ابى سعيد الخدرى قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم قد صادوا ظبية وشدوها الى عمود فسطاط فقالت يارسول الله انى وضعت ولى خشفان فاستأذن لى أن أرضعهما ثم اعود اليهم فقال صلى الله عليه وسلم خلوا عنها حتى تأتى خشفيها ترضعهما وتأتى اليكم قالوا ومن لنا بذلك يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أنا فأطلقوها فذهبت فأرضعتهما ثم عادت اليهم فأوثقوها فقال صلى الله عليه وسلم أتبيعونيها قالوا هى لك يارسول الله فخلوا عنها فأطلقها وفى رواية عن زيد بن أرقم قال لما أطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتها تسيح فى البرية وهى

تقول لا اله الا الله محمد رسول الله وروى الطبرانى عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصحراء فاذا منادٍ ينادى يا رسول الله فالتفت فلم ير احداثم التفت فاذا ظبية موثوقة فقالت ادن منى يا رسول الله فدنا منها فقال ما حاجتك فقالت ان لى خشفين فى هذا الجبل فخلنى حتى اذهب اليهما فأرضعهما ثم أرجع اليك فقال صلى الله عليه وسلم وتفعلين قالت عذبنى الله عذاب العشار ان لم افعل فأطلقها فذهبت فأرضعت خشفيها ثم رجعت فأوثقها وانتبه الاعرابى فقال ألك حاجة يا رسول الله قال نعم تطلق هذه فأطلقها فخرجت تعدو وتقول أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله وفى دلائل النبوة للبيهقى عن ابى سعيد قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بظبية مربوطة الى خباء فقالت يا رسول الله حلنى حتى أذهب فأرضع خشفى ثم أرجع فتربطنى فقال صلى الله عليه وسلم صيد قوم وربيطة قوم فأخذ عليها فحلفت له فحلها فما مكثت الا قليلا حتى جاءت وقد نفضت ما فى ضرعها فربطها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتى الى خباء أصحابها فاستوهبها منهم فوهبوها له فحلها ثم قال صلى الله عليه وسلم لو علمت البهائم من الموت ما تعلمون ما اكلتم منها سمينا ابدا وفى ذلك يقول صالح الشافعى من قصيدة له

وجاء امرؤ قد صاد يوما غزالة * لها ولد خشف تخلف بالكدا
فنادت رسول الله والقوم حضر * فأطلقها والقوم قد سمعوا الندا

وسيأتى ان شاء الله تعالى فى العشراء بيان آخران (الحكم) يحل اكلها بجميع أنواعها ووقع لجماعة من الاصحاب أنهم قالوا يجب على المحرم فى قتل الظبى عنز كذا قاله الامام وارتضاه الرافعى وصوبه النووى وهو وهم فان الظبى ذكر والعنز انثى فالصواب أن فى الظبى تيسا * وأما المسك فطاهر وكذا فأرته فى الاصح لكن شرط طهارتها انفصالها حال حياة الظبية وقيد المحاملى فى كتاب اللباب المسك بالظبى فقال والمسك من الظبى طاهر أى المسك المأخوذ من الظبى احترز بذلك عن المسك التبتى المأخوذ من الفارة الآتى ذكرها فى باب الفاء ان شاء الله تعالى وهو نجس ويستدل به على منع أكلها اذ لو كانت مأكولة لالتحق مسكها بمسك الظبية والطيبون يسمون المسك التبتى المسك التركى وهو عندهم أجود المسك وأغلى ثمنا وينبغى التحرز من استعماله لنجاسته وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الفاء ما قاله الجاحظ فى فأرة المسك ونقل الشيخ ابو عمرو بن الصلاح عن القفال الشاشى أن فأرة المسك يعنى النافجة تدبغ بما فيها من المسك فتطهر طهارة المدبوغات وذكر بعض شراح غنية ابن سريج أن الشعر الذى على فأرة المسك يعنى النافجة نجس بلا خلاف لان المسك يدبغ ما لاقاه من الجلد المحاذى له فيطهر وما لم يلاقه من أطراف النافجة نجس وهذا الذى قاله ظاهر الا قوله ان شعرها نجس بلا خلاف فليس بظاهر لان فى طهارة الشعر تبعا للجلد المدبوغ خلافا عندنا وهى رواية الربيع الجيزى عن الشافعى واختاره السبكى وغيره وصححه الاستاذ ابو اسحق الاسفراينى والرويانى وابن ابى عصرون وغيرهم كما تقدم فى باب السين المهملة فى الكلام على السنجاب وذكر الازرقى فى تعظيم صيد الحرم عن عبد

العزيز بن أبي روّاد أن قوما انتهوا الى ذى طوى ونزلوا بها فاذا ظبى من ظباء الحرم قد دنا
منهم فاخذ رجل منهم بقائمة من قوائمه فقال له اصحابه ويلك أرسله فجعل يضحك وابى
أن يرسله فبعر الظبى وبال ثم أرسله فناموا فى القائلة فانتبه بعضهم فاذا هو بحية منطوية
على بطن الرجل الذى أخذ الظبى فقال له اصحابه ويحك لا تتحرك فلم تنزل الحية عنه حتى
كان منه من الحدث مثل ما كان من الظبى ثم روى عن مجاهد قال دخل مكة قوم تجار من
الشأم فى الجاهلية بعد قصى بن كلاب فنزلوا بوادى طوى تحت سمرات يستظلون بها
فاختبزوا على ملة لهم ولم يكن معهم ادم فقام رجل منهم الى قوسه فوضع عليها سهما ثم رمى
به ظبية من ظباء الحرم وهى حولهم ترعى فقاموا اليها فسلخوها وطبخوها ليأتدموا بها
فبينماهم كذلك وقدورهم على النار تغلى بها وبعضهم يشوى اذ خرجت من تحت القدر عنق
من النار عظيمة فأحرقت القوم جميعا ولم تحرق ثيابهم ولا أمتعتهم ولا السمرات التى كانوا
تحتها (الامثال) قالوا آمن من ظباء الحرم وقالوا ترك الظبى ظله وهو كقولهم أتركه ترك
الغزال ظله يضرب للرجل النفور وظله كناسه الذى يستظل به من شدة الحر وهو اذا نفر منه
لا يعود اليه ابدا وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الغين ايضا (الخواص) قال ابن وحشية
قرنه يحك ويبخر به البيت يطرد الهوام ولسانه يجفف فى الظل ويطعم للمرأة السلطة تزول
سلاطتها ومرارته تقطر فى الاذن الوجعة يزول وجعها وبعره وجلده يحرقان ويسحقان
ويجعلان فى طعام الصبى فيأكله فينشأ ذكيا فصيحا حافظا لقا ومسكه يقوى البصر وينشف
الرطوبات ويقوى القلب والدماغ ويجلو بياض العين وينفع من الخفقان وهو ترياق للسموم
الا أنه يورث تصفير الوجه ومن خواص المسك أن استعماله فى الطعام يورث البخر (فصل)
المسك حار يابس وأجوده الصفدى الجلوب من تبت الا أنه يضر بالادمغة الحارة ودفع
ضرره استعماله بالكافور وهو يوافق رائحته الامزجة الباردة والشيوخ قال الرازى
لحم الظبى حار يابس وهو أصلح لحوم الصيد وأجوده الخشف وهو نافع للقولنج والفالج
والابدان الكثيرة الفضول لكنه يجفف الاعضاء ويدفع ضرره الادهان والحوامض
وهو يولد دما حارا وأصلح ما أكل فى الشتاء (فائدة) نوافج التبتى نوع رقاق والجرجارى
ضده فى الرقة والرائحة والقونوى متوسط بينهما والصنوبرى دون ذلك ويجلب فى قوارير
متفرقا فى نوافجه وكلما بعد حيوانه عن البحر كان مسكه ألذ وأذكى (التعبير) الظبى فى
المنام امرأة حسناء عربية فمن رأى أنه ملك ظبية بصيد فانه يملك جارية بمكر وخديعة
أو يتزوج امرأة ومن رأى أنه ذبح ظبية افتض جارية ومن رمى ظبية لغير الصيد فانه
يقذف امرأة ومن رمى ظبية وكان عزمه الصيد نال مالا من امرأة ومن رأى انه صاد ظبيا
أصابته لذاذة فى الدنيا ومن رأى أنه اخذ ظبيا نال ميراثا وخيرا كثيرا ومن رأى انه سلخ
ظبية فجر بامرأة ومن رأى ظبيا وثب عليه فان امرأته تعصيه فى جميع اموره وقال
جاماسب من رأى أنه يمشى فى اثر ظبى زادت قوته ومهما ملك الانسان من قرون الظباء
أو شعورها أو جلودها فهى أموال من قبل النساء (خاتمة) المسك فى المنام حبيب
أو جارية ومن حمل المسك من اللصوص فانه يمسك لان الرائحة الذكية تنم على صاحبها

وحاملها وتفشي سره ويدل أيضاً على المال لانه اكثر غنماً من الذهب وغيره ويدل على طيب عيش وخير طيب يرد على من شمه أو ملكه ويدل على براءة المتهمين وقيل هو ولد وقيل هو امرأة والله تعالى أعلم (فائدة) رأيت في مختصر الاحياء للشيخ شرف الدين بن يونس شارح التنبيه في باب الاخلاص أن من اخلص لله تعالى في العمل ولم ينو به مقابلا ظهرت آثار بركته عليه وعلى عقبه الى يوم القيامة كما قيل انه لما أهبط آدم عليه السلام الى الارض جاءته وحوش الفلاة تسلم عليه وتزوره فكان يدعو لكل جنس بما يليق به فجاءته طائفة من الظباء فدعا لهن ومسح على ظهورهن فظهر فيهن نوافج المسك فلما رأى بواقيها ذلك قلن من اين هذا لكن فقلن زرنا صفي الله آدم فدعا لنا ومسح على ظهورنا فمضى البواقي اليه فدعا لهن ومسح على ظهورهن فلم يظهر بهن من ذلك شيء فقلن قد فعلنا كما فعلتن فلم نر شيأ مما حصل لكن فقيل أنتن كان عملكن لتنلن كما نال اخواتكن وأولئك كان عملهن لله من غير شيء فظهر ذلك في نسلهن وعقبهن الى يوم القيامة انتهى وهذه من زياداته على الاحياء وقد تكلمنا على الاخلاص والرياء في كتاب الجوهر الفريد في الجزء الرابع فلينظر هناك

(الظربان) بفتح الظاء المشالة مثل القطران دويبة فوق جرو الكلب منتنة الريح كثيرة الفسو وقد عرف الظربان ذلك من نفسه فجعل ذلك سلاحاله كما عرفت الحبارى ما في سلحها من السلاح اذا قرب الصقر منها كذلك الظربان يقصد جحر الضب وفيه حسوله وبيضه فيأتي أضيق موضع فيه فيسده بذنبه ويحول دبره اليه فلا يفسو ثلاث فسوات حتى يغشى على الضب فيأكله ثم يقيم في جحره حتى يأتي على آخر حسوله وتزعم الاعراب أنها تفسو في ثوب احدهم اذا صادها فلا تذهب رائحته حتى يبلى الثوب (فائدة) سأل ابو علي الفارسي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي الشاعر وكان مكثراً من نقل اللغة هل لنا في الجمع على وزن فعلى فقال في الحال حجلى وظربى قال ابو علي فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال فلم أجد لهما ثالثاً وقد تقدم هذا في باب الحاء المهملة والظربان على قدر الهرة والكلب القلطي وهو منتن الريح ظاهراً وباطناً له صماخان بغير أذنين قصير اليدين وفيهما براثن حداد طويل الذنب ليس لظهره فقار ولا فيه مفصل بل عظم واحد من مفصل الرأس الى مفصل الذنب وربما ظفر الناس به فيضربونه بالسيوف فلا تعمل فيه حتى تصيب طرف انفه لان جلده مثل القد في الصلابة ومن عادته أنه اذا رأى الثعبان دنا منه ووثب عليه فاذا اخذه تضاءل في الطول حتى يبقى شبيهاً بقطعة حبل فينطوي الثعبان عليه فاذا انطوى عليه نفخ ثم زفر زفرة يتقطع منها الثعبان قطعاً قطعاً وله قوة في تسلق الحيطان في طلب الطير فاذا سقط نفخ بطنه فلا يضره السقوط ويتوسط الهجمة من الابل فيفسو فيها فتتفرق تلك الابل كتفرقها من مبرك فيه قردان فلا يردها الراعي الا بجهد ولهذا سمته العرب مفرق النعم وهو كثير ببلاد العرب والهجمة مائة من الابل (وحكمه) تحريم الاكل لاستخباثه ولا يدفع ذلك قول ابن قتيبة العرب تصيد الظربان فيفسو في اكمامهم لانهم لا يسمون صيداً الا المأكول (الامثال) قالوا فسا بينهم الظربان اذا تقاطع القوم قال الشاعر

ألا أبلغا قيسا وجندب أنني * ضربت كثيرا مضرب الظربان

الظليم

(الظليم) ذكر النعام وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب النون وكنيته أبو البيض وأبو ثلاثين وأبو الصحاري وجمعه ظلمان كوليد وولدان قال زهير من الظلمان جؤجؤه هواء وقال تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون ونظيرهما قضيب وقضبان وعريض وعرضان وفصيل وفصلان ذكر سيبويه هذه الالفاظ سوى الولدان وقال انه قليل وحكى غيره القري وهو مجرى الماء والجمع قريان وسري وسريان وصبي وصبيان وخصي وخصيان (خاتمة) يقال عار الظليم يعار عرارا بكسر العين المهملة وهو صوته قال ابن خلكان وغيره ومنه أخذ اسم عرار وهو عرار بن عمرو بن شاس الاسدي الذي قال فيه أبوه

ارادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرار العمري بالهوان فقد ظلم

فان عرارا ان يكن غير واضح * فاني احب الجون ذا المنكب العمم

وكان والدته امرأة من قومه وابنه عرار هذا كان من امة وكان قد وقع بين عرار وبين امرأة أبيه عداوة فاجتهد أبوه عمرو على أن يصلح بينه وبين امرأته فلم يمكنه فطلقها ثم ندم وكان عرار فصيحا عاقلا توجه عن المهلب بن أبي صفرة الى الحجاج بن يوسف الثقفي رسولا في بعض المهمات فلما مثل بين يديه لم يعرفه وازدراه فلما استنطقه أبان عن فضل وأعرب الى أن بلغ الغاية فأنشد الحجاج متمثلا

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرار العمري بالهوان فقد ظلم البيتين

فقال عرار أيدك الله أنا عرار فأعجب به وبذلك الاتفاق قلت وهذه الحكاية نظير مارواه الدينوري في المجالسة وقاله الحريري في الدرة أن عبيد بن شرية الجرهمي عاش ثلثمائة سنة وأدرك الاسلام فأسلم ودخل على معاوية بن ابي سفيان بالشأم وهو خليفة فقال له حدثني بأعجب ما رأيت قال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناي بالدموع فتمثلت بقول الشاعر

ياقلب انك من أسماء مغرور * فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير

قد بحت بالحب ما تخفيه من أحد * حتى جرت لك أطلاقا محاضير

فلست تدري وما تدري أعاجلها * أدنى لرشدك أم ما فيه تأخير

فاستقدر الله خيرا وارضين به * فبينما العسر اذ دارت مياسير

وبينما المرء في الاحياء مغتبط * اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير

يبكي الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرابته في الحي مسرور

قال فقال لي رجل أتعرف من يقول هذه الابيات قلت لا والله الا أني أرويها منذ زمان فقال والذي يحلف به ان قائلها صاحبنا الذي دفناه آنفا الساعة وأنت الغريب الذي تبكي عليه ولست تعرفه وهذا الذي خرج من قبره أمس الناس به رحما وهو أسر الناس بموته كما وصف فعجبت لما ذكره من شعره والذي صار اليه من قوله كأنه ينظر من مكانه الى جنازته فقلت ان البلاء موكل بالمنطق فذهبت مثلا فقال له معاوية لقد رأيت عجبا فمن الميت قال هو عثير ابن لبيد العذري

(باب العين المهملة)

العاتق

(العاتق) قال الجوهري هو فرخ الطائر فوق الناهض يقال أخذت فرخ قطاة عاتقا وذلك اذا طار واستقل قال أبو عبيدة نرى أنه من السبق كأنه يعتق أي يسبق انتهى وقال ابن سيده العاتق الناهض من فرخ القطا وهو أول ما ينحسر ريشه الاول وينبت له ريش جديد وقيل العاتق من الحمام مالم يسن ويستحكم والجمع عواتق والفرس العتيق الرائع الكريم وامرأة عتيقة أي جميلة كريمة وفي صحيح البخاري عن ابن مسعود أنه كان يقول في سورة بني اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء انهن من العتاق الاول وهن من تلادي أراد بالعتاق جمع عتيق والعرب تسمي كل شئ بلغ الغاية في الجودة عتيقا يريد تفضيل هذه السور لما تتضمن من ذكر القصص وأخبار الانبياء وأخبار الامم والتلاد ما كان قديما من المال يريد أنها من اوائل السور المنزلة في أول الاسلام لانها مكية وأنها من أول ما قرأ وحفظ من القرآن

العاتك

(العاتك) الفرس والجمع العواتك قال الشاعر

تتبعهم خيلا لنا عواتكا * في الحرب جردا تركب المهالكا

(فائدة) روى عبد الباقي بن قانع في معجمه والحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي من حديث سيابة بن عاصم وسيابة بسين مهملة ثم ياء مثناة من تحت وبعد الالف نون ثم هاء له صحبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين أنا ابن العواتك من سليم العواتك ثلاث نسوة من بني سليم كن من أمهات النبي صلى الله عليه وسلم احداهن عاتكة بنت هلال ابن فالج بن ذكوان السلمية وهي أم عبد مناف بن قصي والثانية عاتكة بنت مرة بن هلال ابن فالج السلمية وهي أم هاشم بن عبد مناف والثالثة عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال السلمية وهي أم وهب أبي آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم فالاولى من العواتك عمة الثانية والثانية عمة الثالثة وبنو سليم تفخر بهذه الولادة ولبني سليم مفاخر اخرى منها أنها ألفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة أي شهد معه منهم ألف وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم لواءهم يومئذ على الالوية وكان أحمر ومنها أن عمر رضي الله تعالى عنه كتب الى أهل الكوفة والبصرة ومصر والشأم أن ابعثوا الي من كل بلد أفضله رجلا فبعث أهل الكوفة عتبة بن فرقد السلمي وبعث أهل الشأم أبا الاعور السلمي وبعث أهل البصرة مجاشع بن مسعود السلمي وبعث أهل مصر معن بن يزيد السلمي كذا قاله جماعة والصواب أن بني سليم كانوا يوم الفتح تسعمائة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم هل لكم في رجل يعدل مائة فيوفيكم ألفا قالوا نعم فوفاهم بالضحاك بن سفيان وكان رئيسهم وانما جعله عليهم لانه جميعهم من قيس عيلان

قوله وهي ام عبد مناف الذي في القاموس انها ام جد هاشم وعليه فتكون ام قصي لا عبد مناف وليحرر اه مصححه

عتاق الطير

(عتاق الطير) هي الجوارح قاله الجوهري

العتلة

(العتلة) هي الناقة التي لا تلقح فهي أبدا قوية قاله أبو نصر وسيأتي ان شاء الله تعالى لفظ الناقة في باب النون

العاضه والعاضهة

(العاضه والعاضهة) حية يموت الذي تلسعه من ساعته وقد تقدم لفظ الحية في

باب الحاء المهملة

العاسل

(العاسل) الذئب والجمع العسل والعواسل والانثى عسلى وقد تقدم لفظ الذئب فى باب الذال المعجمة

العاطوس

(العاطوس) دابة يتشاءم بها وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكرها فى باب القاف فى القاعوس

العافية

(العافية) كل طالب رزق من انسان اوبهيمة اوطائر ماخوذ من عفوته اذا اتيته تطلب معروفه (فائدة) فى الحديث من احيا أرضا ميتة فهى له وما أكلت العافية منها فهو له صدقة وفى رواية العوافى وهى جمع عافية رواه النسائى والبيهقى وصححه ابن حبان من رواية جابر بن عبدالله وفى صحيح مسلم من رواية الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها الا العوافى يريد عوافى السباع والطير ثم يخرج راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشا حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما قال الامام النووى المختار أن هذا الترك للمدينة يكون فى آخر الزمان عند قيام الساعة ويوضحه قصة الراعيين من مزينة فانهما يخران على وجوههما حين تدركهما الساعة وهما آخر من يحشر كما ثبت فى صحيح البخارى انتهى وقال القاضى عياض هذا مما جرى فى العصر الاول وانقضى وهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم فقد تركت المدينة على أحسن ما كانت حين انتقلت الخلافة منها الى الشأم والعراق وذلك الوقت أحسن ما كانت للدين والدنيا أما الدين فلكثرة العلماء بها وأما الدنيا فلعمارتها وغرسها واتساع حال أهلها قال وذكر الاخباريون فى بعض الفتن التى جرت بالمدينة وخاف أهلها أنه رحل عنها أكثر الناس وبقيت ثمارها أو اكثرها للعوافى وخلت مدة ثم تراجع الناس اليها قال وحالها اليوم قريب من هذا وقد خرب أطرافها

العائذ

(العائذ) بالذال المعجمة الناقة التى معها ولدها وقيل الناقة اذا وضعت وبعد ما تضع أياما حتى يقوى ولدها وفى الحديث ان قريشا خرجت لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعها العوذ المطافيل وهى جمع عائذ يريد أنهم خرجوا بذوات الالبان من الابل ليتزودوا بألبانها ولا يرجعوا حتى يناجزوا محمدا وأصحابه فى زعمهم ووقع فى نهاية الغريب أن العوذ المطافيل يريد بها النساء والصبيان وانما قيل للناقة عائذ وان كان الولد هو الذى يعوذ بها لانها عاطف عليه كما قالوا تجارة رابحة وان كانت مربوحا فيها لانها فى معنى نامية وزاكية وكذلك عيشة راضية لانها فى معنى صالحة

العبقص والعبقوص

(العبقص والعبقوص) دويبة قاله ابن سيده

العبور

(العبور) الجذعة من الغنم او أصغر وعن اللحيانى ذلك للصغير فقال هى بعد الفطم والجمع عبائر قاله ابن سيده أيضا

العترفان

(العترفان) بضم العين الديك وقد تقدم لفظ الديك فى باب الدال المهملة قال عدى بن زيد

ثلاثة أحوال وشهرا محرّما * أقضى كعين العترفان الحاربه

العتود *(العتود)* بفتح العين الصغير من أولاد المعز اذا قوى ورعى وأتى عليه حول والجمع أعتدة وعدّان وأصله عتدان فأدغم روى مسلم عن عقبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه غنما يقسمها بين أصحابه فبقى عتود فقال ضح به انت قال البيهقى وسائر أصحابنا كانت هذه رخصة لعقبة بن عامر خاصة كأبي بردة هانئ بن نيار البلوى وروى البيهقى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعقبة بن عامر ضح بها انت ولا رخصة لاحد فيها بعدك وفى سنن أبى داود أن النبى صلى الله عليه وسلم رخص فى مثل ذلك لزيد بن خالد فالذين خصوا بذلك ثلاثة أبو بردة وعقبة بن عامر وزيد بن خالد

العثة *(العثة)* بضم العين وتشديد الثاء المثلثة دويبة تلحس الثياب والصوف والجمع عث وعثث واكثر ما تكون فى الصوف وقال فى المحكم هى دويبة تعلق بالاهاب تأكله هذا قول ابن الاعرابى وقال ابن دريد العث بغير هاء دويبة تقع فى الصوف فدل هذا على أن الجمع عث وقال ابن قتيبة انها دويبة تأكل الاديم وغاير بينها وبين الارضة وقال الجوهرى العثة السوسة التى تلحس الصوف (وحكمها) تحريم الاكل (الامثال) قالوا عثيثة تقرم جلدا أملس يضرب للرجل يجتهد أن يؤثر فى الشئ فلا يقدر عليه قاله الاحنف ابن قيس لحارثة بن زيد لما طاب من على رضى الله تعالى عنه أن يدخله فى الحكومة وفى الفائق أن الاحنف قاله لرجل هجاه كما قيل

فان تشتمونا على لؤمكم * فقد تقرم العث ملس الادم

العثمثمة *(العثمثمة)* الشديدة من النوق والذكر عثمثم والعثمثم الاسد قاله الجوهرى قال ويقال ذلك من ثقل وطئه قال الراجز خبعثن مشيته عثمثم

العثمان *(العثمان)* بضم العين واسكان الثاء المثلثة وبالميم والنون بينهما ألف فرخ الحبارى وفرخ الثعبان والحية او فرخها

العثوثج *(العثوثج)* بثاءين مثلثتين مفتوحتين بينهما واو وأوله عين وآخره جيم البعير الضخم

العجروف *(العجروف)* بضم العين دويبة ذات قوائم طوال وقيل هى النملة الطويلة الارجل

العجل *(العجل)* ولد البقرة والجمع العجاجيل والانثى عجلة وبقرة معجل أى ذات عجل (فائدة) قيل سمى عجلا لاستعجال بنى اسرائيل عبادته وكانت مدة عبادتهم له أربعين يوما فعوقبوا فى التيه أربعين سنة فجعل الله كل سنة فى مقابلة يوم وروى ابو منصور الديلمى فى مسند الفردوس من حديث حذيفة بن اليمان أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لكل امة عجل وعجل هذه الامة الدينار والدرهم قال حجة الاسلام الغزالى وكان أصل عجل قوم موسى من حلية الذهب والفضة وقال الجوهرى قال بعضهم فى قوله تعالى عجلا جسدا أى من ذهب أحمر انتهى (والسبب) فى عبادة بنى اسرائيل العجل أن موسى عليه الصلاة والسلام وقت الله تعالى له ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر فلما عبر بهم البحر فى يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه مروا على قوم لهم أوثان يعبدونها من دون الله تعالى على تماثيل البقر قال ابن جريج وكان ذلك أول شان العجل فقال بنو اسرائيل لما رأوا ذلك يا موسى اجعل لنا

الهاً أي تمثالاً نعبده كالهم آلهة ولم يكن ذلك شكاً من بني اسرائيل في وحدانية الله تعالى
وانما معناه اجعل لنا شيأ نعظمه ونتقرب بتعظيمه الى الله وظنوا أن ذلك لا يضر الديانة وكان
ذلك لشدة جهلهم كما قال تعالى انكم قوم تجهلون وكان موسى عليه الصلاة والسلام وعد
بني اسرائيل وهم بمصر أن الله اذا اهلك عدوهم أتاهم بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما
فعل الله ذلك لهم سأل موسى ربه الكتاب فأمره بصوم ثلاثين يوما فلما تمت الثلاثون انكر
خلوف فمه فاستاك بعود خروب وقيل أكل من لحاء شجرة فقالت له الملائكة كانشم من
فيك رائحة المسك فأفسدتها بالسواك فأمرها بعشر فلما مضت ثلاثون كانت فتنتهم في العشر التي
زادها وكان السامري من قوم يعبدون البقر وكان قد أظهر الاسلام وفي قلبه من حب
عبادة البقر شيء فابتلى الله به بني اسرائيل فقال لهم السامري واسمه موسى بن ظفر ائتوني
بحلي بني اسرائيل فجمعوه له فاتخذ لهم منه عجلا جسدا له خوار وألقى في فمه قبضة من تراب
اثر فرس جبريل فتحول عجلا جسدا لحما ودما له خوار وهو صوت البقر كذا قاله ابن عباس
والحسن وقتادة وأكثر أهل التفسير وهو الاصح كما في البغوي وغيره وقيل كان جسدا
مجسدا من ذهب لا روح فيه وكان يسمع منه صوت وقيل انه ما خار الامرة واحدة فعكف
عليه القوم للعبادة من دون الله تعالى يرقصون حوله ويتواجدون وقيل انه كان يخور كثيرا
كلما خار سجدوا له واذا سكت رفعوا رؤسهم وقال وهب كان يسمع منه الخوار ولا يتحرك
وقال السدي كان يخور ويمشي والجسد بدن الانسان ولا يقال لغيره من الاجسام المغتذية
جسد وقد يقال للجن أجساد فكان عجل بني اسرائيل جسدا يصيح كما تقدم ولا يأكل ولا
يشرب قال الله تعالى وأشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل وقال تعالى عن ابراهيم عليه
السلام فجاء بعجل سمين قال قتادة كان عامة مال ابراهيم عليه السلام البقر واختاره سمينا
زيادة في اكرامهم وقال القرطبي العجل في بعض اللغات الشاة ذكره القشيري وكان عليه
الصلاة والسلام مضيافا وحسبك أنه وقف للضيافة أوقافا تمضيها الامم على اختلاف أديانها
وأجناسها قال عون بن شداد مسح جبريل عليه السلام العجل بجناحه فقام مسرعا حتى
لحق بأمه (ومما يحكى) من محاسن القاضي محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة ووفاته
سنة ثلاثين وثلثمائة أن العباس بن المعلى الكاتب كتب اليه ما يقول القاضي وفقه الله
تعالى في يهودي زنى بنصرانية فولدت ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما
فما يرى القاضي فيهما فكتب الجواب بديها هذا من أعدل الشهود على الملاعين اليهود
فانهم أشربوا حب العجل في صدورهم حتى خرج من أيورهم وأرى أن يناط برأس
اليهودي رأس العجل ويصلب على عنق النصرانية الرأس مع الرجل ويسحبا على الارض
وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض والسلام (فائدة اخرى) نقل القرطبي عن ابي بكر
الطرطوشي رحمهما الله تعالى أنه سئل عن قوم يجتمعون في مكان يقرؤن شيأ من القرآن
ثم ينشد لهم منشد شيأ من الشعر فيرقصون ويطربون ويضربون بالدف والشبابة
هل الحضور معهم حلال أم لا فأجاب مذهب السادة الصوفية أن هذا بطالة وجهالة
وضلالة الى آخر كلامه قلت وقد رأيت أنه أجاب بلفظ غير هذا وهو أنه قال مذهب

الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وانما كان مجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه كأنما على رؤسهم الطير من الوقار فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعوهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد وغيرهم من أئمة المسلمين (فائدة اخرى) روى أنه كان في بني اسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحوله الى قرية اخرى فألقاه بفنائها ثم اصبح يطلب ثاره وجاء بناس الى موسى عليه الصلاة والسلام فادعى عليهم القتل فسألهم موسى فجحدوا فاشتبه أمر القتيل على موسى قال الكلبي وذلك قبل نزول القسامة في التوراة فسألوا موسى أن يدعو الله ليبين لهم ذلك فدعا الله فأوحى اليه أن يعلمهم ان الله يأمرهم أن يذبحوا بقرة وروى أنه كان في بني اسرائيل رجل صالح وله طفل وله عجلة فأتى بها الى غيضة وقال اللهم اني أستودعك هذه العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة في الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن وكان بارا بأمه كان يقسم الليل ثلاثة أثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس أمه ثلثا وكان اذا أصبح انطلق فاحتطب على ظهره وأتى به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل بثلثه ويعطي أمه ثلثه فقالت أمه له يوما ان أباك ورثك عجلة استودعها الله في غيضة كذا وكذا فانطلق وادع اله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب أن يردها عليك وعلامتها أنك اذا نظرت اليها يخيل لك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها فأتى الفتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال أعزم عليك باله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب أن تأتي فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها وأقبل يقودها فتكلمت العجلة باذن الله تعالى وقالت أيها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان امي لم تأمرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت واله بني اسرائيل لو ركبتني لما قدرت علي أبدا فانطلق فانك لو أمرت الجبل أن ينقلع من أصله وينطلق معك لفعل لبرك بأمك فسار الفتى بها الى أمه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم أبيعها قالت ثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتي وكان ثمن البقرة اذ ذاك ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله اليه ملكا ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بوالدته وكان الله عليما خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير وأشترط عليك رضا والدتي فقال له الملك فاني أعطيك ستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى لو أعطيتني وزنها ذهبا لم آخذه الا برضا والدتي ثم ان الفتى رجع الى أمه وأخبرها بالثمن فقالت له ارجع وبعها بستة دنانير على رضا مني فانطلق بها الى السوق فأتاه الملك فقال له استأمرت امك فقال له الفتى انها أمرتني أن لا أنقصها عن ستة دنانير على أن أستأمرها فقال له الملك فاني اعطيك

اثنى عشر دينارا على أن لا تستأمرها فأبى الفتى ورجع الى أمه فأخبرها بذلك فقالت له ان الذى يأتيك ملك فى صورة آدمى ليجربك فاذا أتاك فقل له أتأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا ففعل فقال له الملك اذهب الى أمك وقل لها أمسكى هذه البقرة فان موسى يشتريها منك لقتيل من بنى اسرائيل فلا تبيعيها الا بملء مسكها ذهبا أى جلدها دنانير فأمسكوها وقدر الله عز وجل على بنى اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها مكافأة له على بره بأمه فضلا منه ورحمة فما زالوا يستوصفون حتى وصف لهم تلك البقرة بعينها واختلف العلماء فى لونها فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما شديدة الصفرة وقال قتادة لونها صاف وقال الحسن البصرى الصفراء السوداء والاول أصح لانه لا يقال أسود فاقع وانما يقال أصفر فاقع وأسود حالك وأحمر قان وأخضر ناضر وأبيض يقق للمبالغة فلما ذبحوها أمرهم الله أن يضربوا القتيل ببعضها واختلف فى ذلك البعض فقال ابن عباس وجمهور المفسرين ضربوه بالعظم الذى يلى الغضروف وهو المقتل وقال مجاهد وسعيد بن جبير بعجب الذنب لانه أول ما يخلق وآخر ما يبلى ويركب عليه الخلق وقال الضحاك بلسانها لانه آلة الكلام وقال عكرمة والكلبى بفخذها الايمن وقيل بعضو منها لا بعينه ففعلوا ذلك فقام القتيل حيا باذن الله تعالى وأوداجه تشخب دما وقال قتلنى فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وفى الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة واسم القتيل عاميل قاله البغوى وغيره قال الزمخشرى وغيره روى أنه كان فى بنى اسرائيل شيخ صالح له عجلة فأتى بها الغيضة وقال اللهم انى أستودعكها الابنى حتى يكبر فكبر الولد وكان بارا بأمه فشبت وكانت من أحسن البقر وأسمنه فساوموها اليتيم وأمه حتى اشتروها بملء جلدها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير * وذكر الزمخشرى وغيره أن بنى اسرائيل كانوا طلبوا البقرة الموصوفة أربعين سنة وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لو اعترضوا أى بقرة كانت فذبحوها لكفتهم ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم والاستقصاء شؤم (وعن بعض الخلفاء) أنه كتب الى عامله أن يذهب الى قوم فيقطع أشجارهم ويهدم دورهم فكتب اليه بأيهما أبدأ فقال ان قلت لك بقطع الشجر سألتنى بأى نوع منها أبدأ (وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى) أنه كتب الى عامله قال اذا أمرتك أن تعطى فلانا شاة سألتنى أضأن أم معز فان بينت لك قلت أذكر أم انثى فان اخبرتك قلت أسوداء أم بيضاء فاذا أمرتك بشئ فلا تراجعنى فيه (تتمة) فيما يتعلق بهذه الفائدة من الاحكام اذا وجد قتيل فى مكان ولم يعرف قاتله فان كان ثم لوث على انسان واللوث ما يغلب على القلب صدق المدعى بأن اجتمع جماعة فى بيت او صحراء ثم تفرقوا عن قتيل يغلب على الظن أن القاتل منهم أو وجد قتيل فى محلة أو قرية كلهم أعداء القتيل لا يخالطهم غيرهم فيغلب على القلب أنهم قتلوه وادعى الولى فيحلف المدعى خمسين يمينا على من يدعى عليه فان كان الاولياء جماعة توزع الايمان عليهم ثم بعد الايمان تؤخذ الدية من عاقلة المدعى عليه ان ادعى عليه قتل خطا وان ادعى عليه قتل عمد فمن ماله ولا قود على قول الاكثرين وقال عمر بن عبد العزيز يجب القود وبه قال مالك وأحمد وان لم يكن

ثم لوث فالقول قول المدعى عليه مع يمينه وهل يحلف يمينا واحدة أم خمسين يمينا قولان أحدهما يمينا واحدة كما في سائر الدعاوى والثانى خمسين يمينا تغليظا لامر الدم وعند أبى حنيفة لا حكم للوث ولا يبتدأ بيمين المدعى بل اذا وجد قتيل في محلة او قرية يختار الامام خمسين رجلا من صلحاء أهلها ويحلفهم أنهم ما قتلوه ولا يعرفون له قاتلا ثم يأخذ الدية من سكانها والدليل على البداءة بيمين المدعى عند وجود اللوث ما روى الشافعى عن سهل ابن أبى خيثمة أن عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود خرجا الى خيبر فتفرقا لحاجتهما فقتل عبد الله بن سهل فانطلق محيصة بن مسعود وعبد الرحمن أخو القتيل وحويصة بن مسعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له قتل عبد الله بن سهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم فقالوا يا رسول الله لم نشهد ولم نحضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبرئكم يهود بخمسين يمينا فقالوا يا رسول الله وكيف نقبل أيمان قوم كفار فزعم أن النبى صلى الله عليه وسلم عقله من عنده قال البغوى فى معالم التنزيل وجه الدليل من الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم بدأ بأيمان المدعين لقوة جانبهم باللوث وهو أن عبد الله بن سهل وجد قتيلا فى خيبر وكانت العداوة ظاهرة بين الانصار وبين أهل خيبر وكان يغلب على الظن أنهم قتلوه واليمين أبدا تكون حجة لمن يقوى جانبه وعند عدم اللوث يقوى جانب المدعى عليه حيث ان الاصل براءة ذمته فكان القول قوله مع يمينه انتهى (الخواص) قال القزوينى خصية العجل تجفف وتشرب بعد سحقها تهيج الباه وتعين على كثرة الجماع حتى يرى عجبا وقضيب العجل اذا جفف وأجيد سحقه واستف منه انسان وزن درهم فانه يمكن الشيخ العاجز من اقتضاض البكر فان سحق وألقى على البيض النيمرشت وتحسى منه فانه يزيد فى الباه زيادة لم ير مثلها وقال غيره خصية العجل تجفف وتشرب مسحوقة تهيج الباه وتنعظ وتعين على كثرة الجماع وقضيبه اذا أحرق وسحق وشرب نفع من وجع الاسنان واذا شرب مع السكنجبين منع الطحال (التعبير) العجل فى المنام ولد ذكر واذا كان مشويا فهو أمن من الخوف لقصة ابراهيم صلى الله عليه وسلم قال تعالى فما لبث أن جاء بعجل حنيذ الى قوله لا تخف (خاتمة) بنو عجل قبيلة كبيرة من العرب شهيرة ينتسبون الى عجل بن لجيم بضم اللام وفتح الجيم وكان عجل المذكور يعتد من الحمق من أجل أنه كان له فرس جواد فقيل له ان لكل فرس جواد اسما فما اسم فرسك فقال لم أسمه بعد فقيل له سمه ففقأ احدى عينيه ثم قال سميته الاعور وفيه قال بعض شعراء العرب

رمتنى بنو عجل بداء أبيهم * وهل أحد فى الناس أحمق من عجل
أليس أبوهم عار عين جواده * فسارت به الامثال فى الناس بالجهل

يقال عار عينه بالمهملة اذا فقأها

(العجعجمة) الشديدة من النوق قال الجوهرى مثل العثمثمة وأنشد

بات يبارى ورشات كالقطا * عجمجمات خشفا تحت السرى

(أم عجلان) طائر معروف قاله الجوهرى

العجرز

العجوز
(العجوز) الارنب والاسد والبقر والثور والذئب والذئبة والرخم والرمكة والضبع وعانة الوحش والعقرب والفرس والكلب

عدس
(عدس) البغل سمي بزجره قال الشاعر

اذا حملت بزتى على عدس * على الذى بين الحمار والفرس
فما أبالى من عدا ومن جلس

وعدس زجر البغل قال يزيد بن مفرغ

عدس ما لعباد عليك امارة * نجوت وهذا تحملين طليق

العذفوط
(العذفوط) بالضم دويبة بيضاء ناعمة يشبه بها أصابع الجوارى

العرج
(العرج) كاب الصيد كذا قاله فى المداخل

عرار
(عرار) مثل قطام اسم بقرة وفى المثل باءت عرار بكحل وهما بقرتان انتطحتا فماتتا جميعا

العريض
(العريض) الجدى كذا قاله فى المداخل وقد تقدم لفظ الجدى فى باب الجيم

العسجدية
(العسجدية) ركاب الملوك قال الجوهرى وهى ابل كانت تزين للنعمان

لعربد
(العربد) مثال سلفد ملحق بجردحل حية تنفخ ولا تؤذى وقد تقدم ذكرها فى الحيات والعربدة سوء الخلق وقولهم رجل معربد مأخوذ من هذا قاله ابن قتيبة وغيره

العربض والعرباض
(العربض والعرباض) البقر القوى الكلكل قاله ابن سيده

العرس
(العرس) لبوة الاسد والجمع أعراس قال مالك بن خويلد الخناعى

ليث هزبر مدل عند خيسته * بالرقمتين له أجر وأعراس

العرقصة
(العرقصة) بالصاد المهملة دويبة عريضة كالجعل

العرقطة والعرقطان
(العرقطة والعرقطان) بالطاء المهملة دويبة عريضة

العزة
(العزة) بالفتح بنت الظبية وبها سميت المرأة عزة قاله الجوهرى

العسا
(العسا) بفتح العين المهملة الانثى من الجراد وقد تقدم لفظ الجراد فى باب الجيم

العساعس
(العساعس) بفتح العين القنافذ الكبيرة سميت بذلك لكثرة ترددها فى الليل

العساس
(العساس) الذئب وقد تقدم فى باب الذال المعجمة

العساهيل
(العساهيل) الابل المهزولة الواحدة عسهول

العسبار
(العسبار) بكسر العين وبالسين الساكنة والانثى عسبارة ولد الضبع من الذئب وجمعه عسابر (وحكمه) تحريم الاكل لانه متولد بين مأكول وغير مأكول

العسبور
(العسبور) ولد الكلب من الذئبة والعسبار ولد الذئب او ولد الضبع من الذئب كما تقدم قال الجوهرى فى ع و ل قال الكميت

كما خامرت فى حضنها أم عامر * لذى الحبل حتى عال أوس عيالها

أشار بذلك الى أن الضبع اذا صيدت ولها ولد من الذئب لم يزل الذئب يطعم ولدها الى أن يكبر وقد تقدم ذلك فى لفظ أوس

العسلق
(العسلق) كل سبع جرىء والعسلق الظليم وقيل الثعلب حكاه ابن سيده

العسج *(العسج)* كعملس الظليم أيضا وقد تقدم لفظ الظليم فى باب الظاء المشالة المعجمة

العشراء *(العشراء)* الناقة التى أتى عليها من يوم أرسل عليها الفحل عشرة أشهر وزال عنها اسم المخاض ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد ما تضع ايضا يقال ناقتان عشراوان ونوق عشار وليس فى الكلام فعلاء يجمع على فعال غير عشراء جمع على عشار ونفساء جمع على نفاس (فائدة) قال الشيخ أبو عبد الله بن النعمان فى كتاب المستغيثين بخير الانام حديث حنين الجذع الذى كان يخطب اليه النبى صلى الله عليه وسلم حنين العشار متواتر رواه من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم العدد الكثير والجم الغفير منهم جابر بن عبد الله وابن عمر ومن طريقهما خرجه البخارى وانس بن مالك وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد الساعدى وأبو سعيد الخدرى وبريدة وأم سلمة والمطلب بن أبى وداعة قال جابر فى حديثه فصاحت الخشبة صياح الصبى فضمها اليه وفى حديثه ايضا سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفى رواية ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فلما اتخذ المنبر تحول اليه حن الجذع فأتاه فمسح بيده عليه وفى بعض الروايات والذى نفسى بيده لولم ألتزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الحسن اذا حدث بهذا الحديث بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه وأنتم احق أن تشتاقوا الى لقائه ونظم صالح الشافعى فى ذلك فقال

وحن اليه الجذع شوقا ورقة * ورجع صوتا كالعشار مرددا
فبادره ضما فقر لوقته * لكل امرئ من دهره ما تعودا

وحنين الجذع اليه وتسليم الحجر عليه لم يثبت لواحد من الانبياء الا له صلى الله عليه وسلم

العصارى *(العصارى)* بضم العين وفتح الصاد المهملة والراء فى آخره بعدها ياء مثناة من تحت نوع من الجراد اسود شبيه بالخنافس (وحكمه) حل الاكل حكى أبو عاصم العبادى عن أبى طاهر الزيادى أنه قال كنا نراه حراما ونفتى بتحريمه حتى ورد علينا الاستاذ أبو الحسن الماسرجسى فقال انه حلال فبعثنا منه جرابا للبادية وسألنا عنه العرب فقالوا هذا هو الجراد المبارك فرجعوا الى قول العرب فيه

العصفور *(العصفور)* بضم العين وحكى ابن رشيق فى كتاب الغرائب والشذوذ عصفور بالفتح والانثى عصفورة قال الشاعر

كعصفورة فى كف طفل يسومها * حياض الردى والطفل يلهو ويلعب

وكنيته أبو الصعو وأبو محرز وأبو مزاحم وأبو يعقوب قال حمزة سمى عصفورا لانه عصى وفر وهو أنواع منها ما يطرب بصوته ويعجب بصوته وحسنه وسيأتى ان شاء الله تعالى والعصفور الصرار وهو الذى يعجب اذا دعى من الصبرورة وعصفور الجنة وهو الخطاف وقد تقدم ذكرهما فى بابيهما وأما العصفور الدورى البيوتى فان فى طباعه اختلافا وذلك أن فيه من طبائع السباع وهو اكل اللحم ولا يزق فراخه ومن البهائم أنه ليس بذى مخلب ولا منسر واذا سقط على عود قدم أصابعه الثلاث وأخر الدابرة وسائر أنواع الطير تقدم


اصبعين

اصبعين وتؤخر أصبعين ويأكل الحب والبقول ويتميز الذكر منها بلحية سوداء كما للرجل والتيس والديك وليس فى الارض طائر من سبع ولا بهيمة احنى من العصفور على ولده ولا أشد له عشقا وذلك مشاهد عند أخذ فراخها ووكره فى العمران تحت السقوف خوفا من الجوارح واذا خلت مدينة من أهلها ذهبت العصافير منها فاذا عادوا اليها عادت العصافير والعصفور لا يعرف المشى انما يثب وثبا وهو كثير السفاد فربما سفد فى الساعة الواحدة مائة مرة ولذلك قصر عمره فانه لا يعيش فى الغالب أكثر من سنة ولفرخه تدرب على الطيران حتى انه يدعى فيجيب قال الجاحظ بلغنى أنه رجع من فرسخ ومن انواعه عصفور الشوك واكثر مأواه السياج وزعم ارسطو أن بينه وبين الحمار عداوة لان الحمار اذا كان به دبر حكه فى الشوك الذى يأوى اليه هذا العصفور فيقتله وربما نهق الحمار فتسقط فراخه او بيضه من جوف وكره فلذلك هذا العصفور اذا رأى الحمار زفرف فوق رأسه وعلى عينيه وآذاه بطيرانه وصياحه ومن انواعه القبرة وستأتى ان شاء الله تعالى فى باب القاف ومن انواعه حسون وقد تقدم فى باب الحاء والبلبل والصعو والحمرة والعندليب والمكاكى والصافر والتنوط والوصع والبراقش والقبعة وكلها فى اماكنها مذكورة * وفى الاذكياء لابن الجوزى أن رجلا رمى عصفورا فأخطأه فقال له رجل أحسنت فغضب وقال أتهزأ بى قال لا ولكن أحسنت الى العصفور اذ لم تصبه * ورأيت فى بعض التعاليق أن المتوكل رمى عصفورا فلم يصبه وطار فقال له ابن حمدان أحسنت فقال له المتوكل كيف احسنت قال احسنت الى العصفور * ويروى عن الجنيد أنه قال أخبرنى محمد بن وهب عن بعض أصحابه أنه حج مع ايوب الجمال قال فلما دخلنا البادية وسرنا منازل اذ بعصفور يحوم حولنا فرفع أيوب رأسه اليه وقال له قد جئت الى ههنا فأخذ كسرة خبز ففتها فى كفه فانحط العصفور وقعد على كفه فأكل منها ثم صب له ماء فشربه ثم قال له اذهب الآن فطار العصفور فلما كان من الغد رجع العصفور ففعل ايوب مثل فعله فى اليوم الاول فلم يزل كل يوم يفعل به مثل ذلك الى آخر السفر ثم قال أيوب أتدرى ماقصة هذا العصفور قال لا قال انه كان يجيئنى فى منزلى كل يوم فكنت أفعل به مارأيت فلما خرجنا تبعنا يطلب منا ما كنت أفعل به فى المنزل * روى البيهقى وابن عساكر بسندهما الى أبى مالك قال مر سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام بعصفور يدور حول عصفورة فقال لاصحابه أتدرون مايقول قالوا ومايقول يانبى الله قال يخطبها لنفسه ويقول تزوجينى اسكنك أى قصور دمشق شئت قال سليمان وانه عرف أن قصور دمشق مبنية بالصخر لايقدر أن يسكنها لكن كل خاطب كذاب وسيأتى ان شاء الله تعالى له نظير فى باب الفاء فى الفاختة وكان سليمان عليه السلام يعرف مايتخاطب به الطيور بلغاتها ويعبر للناس عن مقاصدها وارادتها كما تقدم فى باب الطاء المهملة فى الططوى قال الله تعالى حكاية عنه ياأيها الناس علمنا منطق الطير وكذلك كان يعرف لغات ماعداها من الحيوانات وسائر صنوف المخلوقات (فائدة) روى مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت حين توفى صبى من الانصار بين ابوين مسلمين طوبى له عصفور من

عصافير الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو غير ذلك ان الله تعالى خلق للجنة أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم ومن الناس من قدح في هذا الحديث بأنه من رواية طلحة بن يحيى وهو متكلم فيه والصواب صحته وهو في صحيح مسلم ولكنه صلى الله عليه وسلم نهاها عن المسارعة الى القطع أو أنه قال ذلك قبل أن يعلم أن اطفال المسلمين في الجنة كذا قال بعضهم وليس بصحيح لان سورة الطور مكية ودلت على تبعيتهم أو أن قطع عائشة بذلك قطع بايمان أبويه ويحتمل أن يكونا منافقين فيكون الصبي ابن كافرين * وروى ابن قانع في ترجمة الشريد بن سويد الثقفي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل عصفورا عبثا عج الى الله يوم القيامة فقال يارب عبدك قتلني عبثا ولم يقتلني لمنفعة * وروى في حديث آخر أن رجلا من أهل الصفة استشهد فقالت له أمه هنيأ لك عصفور من عصافير الجنة هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلت في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا ينفعه ويمنع مالا يضره * وروى البيهقي في الشعب عن مالك بن دينار قال مثل قراء هذا الزمان مثل رجل نصب فخا فجاء عصفور فوقع في فخه فقال مالي أراك مغيبا في التراب قال للتواضع قال فيم حنيت قال من طول العبادة قال فما هذه الحبة في فيك قال أعددتها للصائمين فلما امسى تناول الحبة فوقع الفخ في عنقه فخنقه فقال العصفور ان كان العباد يخنقون خنقك فلا خير في العباد اليوم * وفيه أيضا عن الحسن أن لقمان قال لابنه يابني حملت الجندل والحديد وكل حمل ثقيل فلم أجد شيأ أثقل من الجار السوء وذقت المر كله فلم أذق شيأ أمر من الفقر يابني لا ترسل رسولا جاهلا فان لم تجد حكيما فكن رسول نفسك يابني اياك والكذب فانه شهي كلحم العصفور وعما قليل يقلي صاحبه يابني احضر الجنائز ولا تحضر العرس فان الجنائز تذكرك الآخرة والعرس يشهيك الدنيا يابني لا تأكل شبعا على شبع فانك أن تلقيه الى الكلب خير لك من أن تأكله يابني لا تكن حلوا فتبلع ولا مرا فتلفظ ورأيت في بعض المجاميع عن الحسن أن لقمان قال لابنه يابني اعلم أنه لا يطأ بساطك الا راغب فيك أو راهب منك فأما الراهب منك الخائف فأدن مجلسه وتهلل في وجهه واياك والغمز من ورائه وأما الراغب فيك فأظهر له البشاشة مع صفاء الباطن له وابدأه بالنوال قبل السؤال فانك ان تلجئه الى السؤال منك تأخذ من حر وجهه ضعفي ما تعطيه وأنشدوا على هذا

اذا أعطيتني بسؤال وجهي * فقد أعطيتني وأخذت مني

يابني ابسط حلمك للقريب والبعيد وأمسك جهلك عن الكريم واللئيم وصل أقاربك ولكن اخوانك من اذا فارقتهم وفارقوك لم تعبهم ولم يعيبوك اهـ وقد أذكرني هذا ما حكاه بعض اشياخي أن الاسكندر وجه رسولا الى بعض ملوك الشرق فعاد رسوله برسالة شك الاسكندر في حرف منها فقال له الاسكندر ويحك ان الملوك لا يخاف عليها الا اذا مالت بطانتها وقد جئتني برسالة صحيحة الالفاظ بينة العبارة غير أن فيها حرفا ينقصها فعلى يقين انت منه أم شاك فيه فقال الرسول على يقين فأمر الاسكندر أن تكتب ألفاظها حرفا حرفا وتعاد

الى الملك مع رسول آخر فقرأ عليه وترجم له فلما قرئ الكتاب على الملك مر بذلك الحرف فأنكره فقال للمترجم ضع يدك على هذا الحرف فوضعها وأمر أن يقطع ذلك الحرف فقطع من الكتاب وكتب الى الاسكندر رأس المملكة صحة فطنة الملك ورأس الملك صدق لهجة رسوله اذا كان عن لسانه ينطق والى أذنه يؤدي وقد قطعت مالم يكن من كلامي اذ لم اجد الى قطع لسان رسولك سبيلا فلما جاء الرسول بهذا الى الاسكندر دعا الرسول الاول وقال له ما حملك على كلمة أردت بها الفساد بين ملكين فأقر الرسول أن ذلك لتقصير رآه من الموجه اليه فقال له الاسكندر ما أراك سعيت الا لنفسك لا لنا فلما فاتك ما أملت جعلت لك ثارا في الانفس الخطيرة الرفيعة ثم أمر بلسانه فنزع من قفاه * وقال يحيى بن خالد بن برمك ثلاثة أشياء تدل على عقول الرجال الهدية والرسول والكتاب * وسمع أبو الاسود الدؤلي رجلا ينشد

اذا كنت في حاجة مرسلا * فأرسل حكيما ولا توصه

فقال قد أساء قائل هذا أيعلم الغيب اذا لم يوصه كيف يعلم ما في نفسه هلا قال

اذا أرسلت في أمر رسولا * فأفهمه وأرسله اديبا
ولا تترك وصيته بشئ * وان هو كان ذا عقل أريبا
فان ضيعت ذاك فلا تلمه * على أن لم يكن علم الغيوبا

(وفي تاريخ ابن خلكان) وغيره من التواريخ أن الزمخشري كان مقطوع الرجل فسئل عن ذلك فقال دعاء الوالدة وذلك أني كنت في صباي امسكت عصفورا وربطته بخيط في رجله فأفلت من يدي وأدركته وقد دخل في خرق من الجدار فجذبته فانقطعت رجله بالخيط فتألمت والدتي لذلك وقالت قطع الله رجل الابعد كما قطعت رجله فلما وصلت الى سن الطلب رحلت الى بخارى لطلب العلم فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلي وعملت عملا أوجب قطعها (وفي الحلية) للحافظ أبي نعيم في ترجمة زين العابدين قال ابو حمزة اليماني كنت عند علي بن الحسين فاذا عصافير يطرن حوله ويصرخن فقال يا ابا حمزة هل تدري ماتقول هذه العصافير قلت لا قال انها تقدس ربها جل وعلا وتسأله قوت يومها * وفي الصحيحين وسنن النسائي وجامع الترمذي من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن ابي بن كعب وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قام موسى خطيبا في بني اسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال أنا أعلم فعتب الله تعالى عليه اذ لم يرد العلم اليه فأوحى الله الى موسى ان عبدا من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك وفي الرواية الاخرى أنه قيل له هل تعلم أحدا أعلم منك قال موسى لا فأوحى الله تعالى الى موسى بل عبدنا خضر فقال يارب وكيف به فقال له احمل حوتا في مكتل فاذا فقدته فهو ثم فانطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون وحملا حوتا في مكتل حتى اذا كانا عند الصخرة وضعا رؤسهما فناما وانسل الحوت من المكتل فاتخذ سبيله في البحر سربا وكان لموسى ولفتاه عجبا فانطلقا بقية ليلتهما ويومهما حتى أصبحا فقال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يجد موسى شيأ من النصب حتى جاوز المكان الذي أمر به فقال له فتاه أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فاني نسيت

الحوت قال موسى ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا فلما انتهيا الى الصخرة اذا رجل مسجى بثوب أو قال تسجى بثوبه فسلم موسى وفي الرواية الاخرى وكان يتبع أثر الحوت في البحر فقال الخضر وأني بأرضك السلام فقال أنا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم ثم قال هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت وانك على علم علمكه الله لا أعلمه قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فرأيا سفينة فكلموهم أن يحملوهما فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول فجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر نقرة أو نقرتين في البحر فقال الخضر يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كنقرة هذا العصفور وفي الرواية الاخرى الامثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر وعمد الخضر الى لوح من ألواح السفينة فنزعه فقال موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فكانت الاولى من موسى نسيانا فانطلقا فاذا غلام يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر برأسه من أعلاه فاقتلع رأسه بيده فقال موسى أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيأ نكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ابن عيينة وهذا أوكد فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه الخضر بيده فقال موسى لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله أخي موسى لوددنا أن لو صبر حتى يقص الله علينا من أنبائهما وفي الرواية الاخرى يرحم الله موسى لو كان صبر لقص علينا من أمرهما * وعن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم أن موسى ليس بموسى بني اسرائيل انما هو موسى آخر قال كذب عدو الله حدثني أبي بن كعب وذكر الحديث وذكر قصة موسى والخضر بطولها قال وجاء عصفور حتى وقع على حرف السفينة ثم نقر في البحر فقال له الخضر ما نقص علمي وعلمك من علم الله الامثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر قال العلماء لفظ النقص ليس هنا على ظاهره وانما معناه انما علمي وعلمك بالنسبة الى علم الله كنسبة ما نقص هذا العصفور من هذا البحر قلت وهذا على التقريب للافهام والا فنسبة علمهما أقل وأحقر (وحكمه) حل الاكل قال عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من انسان يقتل عصفورة فما فوقها بغير حقها الا سأله الله عنها قيل يا رسول الله وما حقها قال أن يذبحها فيأكلها وأن لا يقطع رأسها فيرمي به رواه النسائي * وروى الحاكم عن خالد بن معدان عن أبي عبيدة بن الجراح قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان قلب ابن آدم مثل العصفور يتقلب في اليوم سبع مرات * ومن أحكام العصافير أنها على اختلاف أنواعها جنس واحد في باب الربا والبطوط جنس والكركي جنس والحباري جنس والاوز جنس والدجاج جنس والحمام جنس وتقدم في بابه * ومن أحكامها أنه لا يجوز عتقها على الاصح وقيل يجوز لما روى الحافظ أبو نعيم عن أبي الدرداء أنه كان يشتري العصافير من الصبيان

ويرسلها قال ابن الصلاح والخلاف فيما يملك بالاصطياد أما البهائم الانسية فان اعتاقها من قبيل سوائب الجاهلية وذلك باطل قطعا وقال الشيخ أبو اسحق الشيرازي في كتاب عيون المسائل ان ذرق العصافير غير معفو عنه والمشهور أن فيه الخلاف الذي في بول ما يؤكل لحمه (الامثال) قال أخف حلما من عصفور قال حسان رضي الله تعالى عنه

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم البغال وأحلام العصافير

وقال قعنب

ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا * مني وما سمعوا من صالح دفنوا

مثل العصافير أحلاما ومقدرة * لو يوزنون برق الريش ما وزنوا

وقالوا صاحت عصافير بطنه اذا جاع قال الاصمعي العصافير هنا الامعاء قال الجوهري والمصير المعى وهو فعيل والجمع المصران مثل رغيف ورغفان ثم المصارين جمع الجمع ونقله في المحكم عن سيبويه سميت مصارين لصيرورة الطعام فيها وقالوا أسفد من عصفور (الخواص) لحم العصافير حار يابس أصلب من لحم الدجاج وأجودها الشتوية السمان وأكلها يزيد في المني والباه لكنه يضر أصحاب الرطوبات الاصلية ويدفع ضررها دهن اللوز وهي تولد خلطا صفرا وبما يوافق من الاسنان الشيوخ ومن الامزجة الباردة ومن الازمان الشتاء قال المختار بن عبدون يكره أكل لحم العصافير لان اليسير من عظامها اذا سبق في أكل شئ منها أحدث شحما في المرئ والمعى واذا اتخذ من فراخها عجة بالبيض والبصل زادت في الباه وأمراقها تحل الطبع ولحومها تعقله ولاسيما اذا كانت مهزولة هزالا فاحشا وأضر العصافير ما سمن في البيوت وقال غيره اذا أخذ دماغ العصفور وأضيف الى ماء السداب وشئ من عسل وشرب على الريق فانه نافع لاوجاع البواسير واذا خلط ذرق العصافير بلعاب الانسان وطلي به على الثآليل قلعها مجرب واذا أخذ عصفور وذوب دماغه بشيرج وسقي لمن يحب شرب النبيذ فانه يبغضه وهو عجيب مجرب واذا أكل عصفور الشوك مشويا ومملوحا فتت الحصى الذي في المثانة والكلى وقال مهراريش اذا ذبح العصفور وقطر دمه على دقيق العدس وجعل بنادق وجفف فانه يهيج الباه واذا أخذت منه بندقة وخلطت بزيت وطلي بها الاحليل ولا يطأ على الارض فانه يطأ ما شاء (فائدة) قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى أربعة أشياء تزيد في الجماع أكل العصافير وأكل الاطريفل الاكبر وأكل الفستق وأكل الجوز وأربعة أشياء تزيد في العقل ترك الفضول من الكلام واستعمال السواك ومجالسة الصالحين والعمل بالعلم وأربعة أشياء تقوي البدن أكل اللحم وشم الطيب وكثرة الغسل من غير جماع ولبس الكتان وأربعة أشياء توهن البدن وتسقمه كثرة الجماع وكثرة الهم وكثرة شرب الماء على الريق وكثرة أكل الحموضة (فائدة اخرى) من أكثر من الجماع وجعله دأبه أورثه حكة في بدنه وضعفا في قوته وبصره وعدم لذة الجماع وشاب عاجلا ومن دافع البول والغائط ولم يقم اذا دعياه ضعفت مثانته وغلظ جلده وأورثه حرق البول والرمل والحصا وضعف البصر ومن أكثر من حك رجليه بالنخالة والملح أحد بصره وعوفي من ضعفه ومن بصق في بوله وأدمن على ذلك أمن من وجع

الصلب قاله القزويني نقلا عن ابقراط وغيره وذكر أنه امتحنه وجرّبه (التعبير) العصفور في المنام رجل قاص صاحب لهو وحكايات يضحك الناس وقيل انه ولد ذكر فمن رأى أنه ذبح عصفورا أوله ولد مريض خشي عليه من الموت ورغادل على رجل شيخ ضخم كثير المال عثال في الامور كامل في رياسته مدبر وربما دل على امرأة حسناء شفيقة وأصوات العصافير كلام حسن أو دراسة في العلم والعصافير الكثيرة أموال لمن حواها في المنام وتعبر العصافير بالاولاد والصبيان ومن الرؤيا المعبرة أن رجلا اتى ابن سيرين فقال له رأيت كأني آخذ العصافير فأدق أجنحتها وأجعلها في حجرى فقال ابن سيرين أتعلم كتاب الله انت قال نعم فقال اتق الله في أولاد المسلمين وأتاه رجل فقال رأيت كأن في يدى عصفورا وقد هممت بذبحه فقال لا يحل لك أن تأكلني فقال له ابن سيرين أنت رجل تتناول الصدقة ولست مستحقها فقال له الرجل تقول لي ذلك فقال نعم ولو شئت قلت لك كم هي فقال كم هي قال درهم فقال ابن سيرين ستة دراهم فقال الرجل هاهي في كفي وأنا تائب لا أعود الى تناول الصدقة فقيل له من اين أخذت ذلك فقال العصفور ينطق في الرؤيا بالحق وهو ستة أعضاء فبقوله لا يحل لك أن تأكلني علمت بذلك أنه يتناول مالا يستحق ومن الرؤيا المعبرة أيضا عن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه أنه أتاه رجل فقال رأيت كأن في يدى عصفورا فقال له جعفر تنال عشرة دنانير فخرج الرجل فوقع في يده تسعة دنانير فأتى الى جعفر وأخبره بذلك فقال اقصص على الرؤيا ثانيا فقال رأيت كأن بيدى عصفورا وأنا أقلبه فلم أر له ذنبا فقال له جعفر لو كان له ذنب لكانت الدنانير عشرة والله أعلم

(العضل) بضم العين وفتح الضاد المعجمة الجرذ والجمع العضلان وقد تقدم ذكر الجرذ في باب الجيم

(العرفوط) بكسر العين دويبة لا خير فيها تذكر العرب أنها لا تبول الا شغرت ونها الى صوب القبلة والحيات تأكلها

(العريقطة) دويبة عريضة وهي العريقطان قاله الجوهري

(العضمجة) الثعلبة وقد تقدم ذكر الثعلب وما فيه في باب الثاء المثلثة في اول الكتاب

(العضرفوط) العظاءة الذكر وتصغيره عضيرف وعضيريف قاله الجوهري (فائدة) قال ابن عطية في تفسير قوله تعالى قلنا يانار كوني بردا وسلاما على ابراهيم روى أن الغراب كان ينقل الحطب الى نار ابراهيم وأن الوزغة كانت تنفخ النار عليه لتضرم وكذلك البغل وروى أن الخطاف والضفدع والعضرفوط كن ينقلن الماء لطفئن النار فأبقى الله على هذه وقاية وسلط على تلك النوائب والاذى اه * وقد أفادني بعض الاشياخ أن يكتب لسائر الحيات قلنا يانار كوني بردا وسلاما سلاما سلاما على ثلاث ورقات ويشرب المحموم كل يوم ورقة منها على الريق أو عند ما تأخذه الحمى فانها تذهب باذن الله تعالى وهو عجيب مجرب وسيأتي ان شاء الله تعالى قريبا أن العظاءة هي السحلية وهي مباركة

(عطار) قال القزويني في الاشكال انه صنف من الدواب الصدفية يوجد ببلاد الهند في المياه القائمة ويوجد أيضا بأرض بابل وهو من أعجب الحيوانات له بيت صدفي يخرج منه

العضل

قوله بضم العين الخ تبع فيه الجوهري ورد عليه في القاموس ونص على أنه بالتحريك فقط اه مصححه

العرفوط العريقطة العضمجة العضرفوط

عطار

وله رأس واذنان وعينان وفم فاذا دخل في بيته يحسبه الانسان صدفة فاذا خرج منه ينساب في الارض ويجر بيته معه فاذا جفت الارض في الصيف يجمع وراءه عظارة (ومن خواصه) أنه اذا بخر به ينفع من الصرع واذا أحرق فرماده يجلو الاسنان واذا وضع على حرق النار وترك حتى يجف نفعه نفعا بينا

(العطاط) بالفتح الاسد وقال صاحب الكامل في تفسير خطبة الحجاج لاهل الكوفة العطاط بضم العين وقيل بفتحها ضرب من الطير معروف

(العطرف) بالكسر الافعى الكبيرة وقد تقدم لفظ الافعى في باب الهمزة

(العظاءة) بالظاء المعجمة المفتوحة والمد دويبة اكبر من الوزغة ويقال في الواحدة عظاية أيضا والجمع عظاء وعظايا قال عبد الرحمن بن عوف

كمثل الهر يلتمس العظايا

وقال الازهري هي دويبة ملساء تعدو وتتردد كثيرا تشبه سام ابرص الا أنها أحسن منه ولا تؤذي وتسمى شحمة الارض وشحمة الرمل وهي أنواع كثيرة منها الابيض والاحمر والاصفر والاخضر وكلها منقطة بالسواد وهذه الالوان بحسب مساكنها فان منها ما يسكن الرمال ومنها ما يسكن قريبا من الماء والعشب ومنها ما يألف الناس وتبقى في جحرها اربعة أشهر لا تطعم شيأ ومن طبعها محبة الشمس لتصلب فيها *ومن خرافات العرب قالوا ان السموم لما فرقت على الحيوانات احتبست العظاءة عند التفرقة حتى نفد السم وأخذ كل حيوان قسطه منه على قدر السبق اليه فلم يكن لها نصيب ومن طبعها أنها تمشي مشيا سريعا ثم تقف ويقال ان ذلك لما يعرض لها من التذكر والاسف على ما فاتها من السم وهذه تسمى بارض مصر السحلية (وهي محرمة الاكل) وقد تقدم ذكرها في باب السين (الخواص) من علق عليه يدها اليمنى ورجلها اليسرى في خرقة جامع ماشاء وان علقت في خرقة سوداء على من به حمى الربع المزمنة ابرأته وقلبها اذا علق على امرأة منعها أن تلد مادام عليها *وان طبخت بسمن البقر حتى تتهرى ومسح بها الملسوع أبرأه *وان جعلت في قارورة وملئت زيتا وجعلت في الشمس حتى تتهرى كان ذلك الزيت سما قاتلا (وهي في الرؤيا) تدل على التلبيس واختلاف الاسرار والله أعلم

(العفر) ولد الاروية (وفي المثل) اوقل من عفر والعفر بالكسر الخنزير الذكر والعفر الرجل الخبيث المداهن والمرأة عفرة ويقال عفرية نفرية كما يقال عفريت نفريت

(العفريت) القوي المارد من الشياطين والتاء فيه زائدة قال تعالى قال عفريت من الجن أنا آتيك به قرأ أبو رجاء العطاردي وعيسى الثقفي عفرية ورويت عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقرأت فرقة عفر وكل ذلك لغات وقال وهب اسم هذا العفريت كوذا وقيل ذكوان وقال ابن عباس هو صخر الجني *واختلفوا في غرض سليمان عليه الصلاة والسلام في استدعاء عرش بلقيس فقال قتادة وغيره لانه اعجبه وصفه لما وصفه الهدهد بالعظم فأراد أخذه قبل أن يعصمها وقومها الاسلام وقال الاكثرون ان سليمان علم أنها ان اسلمت يحرم عليه مالها فأراد أن يأخذ عرشها قبل أن يحرم عليه أخذه

باسلامها وقال ابن زيد استدعاه ليريها القدرة التي هي من عند الله وعظم سلطانه في معجزة يأتي بها في عرشها * روى أن عرشها كان من فضة وذهب مرصعا بالياقوت والجوهر وأنه كان في جوف سبعة أبيات عليه سبعة أغلاق وفي الكشف والبيان للثعلبي ان عرشها كان سريرا ضخما حسنا وكان مقدمه من ذهب منضدا بالياقوت الاحمر والزمرذ الاخضر ومؤخره من فضة مكللا بأنواع الجواهر وله أربع قوائم قائمة من ياقوت أحمر وقائمة من ياقوت اصفر وقائمة من زبرجد أخضر وقائمة من در أبيض وصفائح السرير من ذهب وكانت قد أمرت به فجعل في آخر سبعة أبيات بعضها في بعض في آخر قصر من قصورها على كل بيت باب مغلق * قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعا في ثلاثين ذراعا وارتفاعه في الهواء ثلاثين ذراعا وقال مقاتل كان ثمانين في ثمانين وقيل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه أربعين ذراعا وارتفاعه ثلاثين ذراعا * قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان سليمان عليه السلام مهيبا لا يبدأ بشيء حتى يكون هو الذي يسأل عنه فرأى ذات يوم وهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا هذا عرش بلقيس فقال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وكان سليمان يجلس في مجلس الحكم من الصباح الى الظهر واني عليه أي على الاتيان به لقوي على حمله أمين لا أختلس منه شيأ قال الذي عنده علم من الكتاب قال البغوي وغيره والاكثرون على أنه آصف بن برخيا وكان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك قال سعيد بن جبير يعني من قبل أن يرجع اليك أقصى من تراه ومعناه أن يصل اليك من كان منك على مد بصرك وقال قتادة قبل أن يأتيك الشخص من مد البصر وقال مجاهد يعني ادامة النظر حتى يرتد الطرف خاسئا وقال وهب تمد عينيك فلا ينتهي طرفك الى مداه حتى أمثله بين يديك وقيل ان الذي عنده علم من الكتاب اسمه اسطوم وقيل هو جبريل وقيل هو سليمان نفسه قال له عالم من بني اسرائيل قيل اسمه اسطوم آتاه الله معرفة وفهما أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك قال سليمان هات قال أنت النبي وابن النبي وليس أحد أوجه عند الله منك فان دعوت الله وطلبت منه كان عندك قال صدقت * والعلم الذي اوتيه قيل هو الاسم الاعظم وفي الكلام حذف تقديره فدعا باسم الله الاعظم وهو ياحي يا قيوم يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت وقيل ياذا الجلال والاكرام قيل شقت الارض بالعرش فغار في الارض حتى نبع بين يدي سليمان قاله الكلبي وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فبعث الله الملائكة فحملوا السرير من تحت الارض يخدون الارض خدا حتى انخرقت الارض بالسرير بين يدي سليمان وقيل جيء به في الهواء وكان بين سليمان والعرش مسيرة شهرين للمجد فلما رآه مستقرا عنده جعل يشكر نعمة الله تعالى بعبارة فيها تعليم للناس وعرضة للاقتباس ثم قال نكروا لها عرشها أراد بالتنكير تجربة تميزها ونظرها وليزيد في الاغراب عليها وروت فرقة أن الجن لما احست من سليمان أنه ربما يتزوج بلقيس فتفشي له أخبار الجن لان امها كانت جنية وأنها ربما تلد ولدا فينتقل الملك اليه فلا ينفكون من تسخير سليمان وولده من بعده فأساؤا

الثناء عليها وظلموها عنده ليزهده فيها فقالوا انها غير عاقلة ولا مميزة وان رجليها كحافر فرس
وقيل كحافر حمار ورووا انها شعراء الساقين فجرّب عقلها بتنكير العرش واختبر أمر رجليها
بالصرح لتكشف عن ساقيها وتنكيره بأن يزيد فيه وينقص منه والقصة في ذلك مشهورة
في كتب التفسير * ولما اسلمت واذعنت وأقرّت على نفسها بالظلم روى أنه تزوّجها واوردها
الى ملكها باليمن وكان يأتيها على الريح في كل شهر مرّة فولدت له غلاما فسماه داود ومات
في حياته * وقيل انه جعل (يعني لما زاد في العرش ونقص منه) مكان الجوهر الاخضر أحمر
ومكان الاحمر أخضر فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وقيل عرفته ولكنها شبهت
عليهم كما شبهوا عليها قاله مقاتل وقال عكرمة كانت بلقيس حكيمة لم تقل نعم خوفا من أن تكذب
ولم تقل لا خوفا من التكذيب عليها بل قالت كأنه هو فعرف سليمان كمال عقلها حيث لم تقر
ولم تنكر وقيل انه اشتبه عليها أمر العرش لانها لما أرادت الشخوص الى سليمان دعت
قومها وقالت لهم والله ماهذا ملك ومالنا به من طاقة ثم ارسلت الى سليمان انى قادمة عليك
بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك وما الذى تدعوا اليه من دينك ثم أمرت بعرشها وكان من
ذهب وفضة مرصعا بالياقوت والجوهر فجعلته في جوف سبعة أبيات عليه سبعة أغلاق
كما تقدم ووكلت به حرّاسا يحفظونه ثم قالت لمن خلفته على سلطانها احتفظ بما قبلك لا يخلص
اليه أحد ولا ترينه أحدا حتى آتيك وشخصت الى سليمان باثني عشر ألف قيل من أقيال اليمن
تحت كل قيل ألوف كثيرة فلما جاءت قيل أهكذا عرشك فاشتبه عليها أمر العرش فقالت
كأنه هو ثم قيل لها ادخلي الصرح قيل انه قصر من زجاج كأنه الماء بياضا وقيل الصرح
الصحن في الدار وأجرى تحته الماء وألقى فيه شيأ كثيرا من دوابّ البحر كالسمك والضفادع
وغيرها ثم وضع سرير سليمان في صدره فكان الصرح اذا رآه أحد حسبه لجة ماء قيل انه انما بنى
الصرح لانه أراد أن ينظر الى قدميها وساقيها من غير أن يسألها كشفها وقيل أراد أن يختبر
فهمها كما فعلت هي بالوصفاء والوصائف وقد تقدم ذكر ذلك في باب الدال المهملة في الدود
فجلس سليمان عليه السلام على السرير ودعا بلقيس فلما جاءت قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته
حسبته لجة وهي معظم الماء وكشفت عن ساقيها لتخوضها الى سليمان فنظر سليمان فاذا هي
أحسن الناس ساقا وقدما الا اشعر الساقين فلما رأى سليمان ذلك صرف بصره عنها
وناداها انه صرح ممرّد من قوارير وليس بماء ثم دعاها الى الاسلام وكانت قد رأت حال العرش
والصرح فأجابت وقيل انها لما بلغت الصرح وحسبته لجة قالت في نفسها ان سليمان يريد
أن يغرقني وكان القتل أهون عليّ من هذا فقولها ظلمت نفسي يعني بذلك الظن * وقيل
انه عليه السلام لما أراد أن يتزوّجها كره ما رأى من كثرة شعر ساقيها فسأل الانس ما يذهب
هذا قالوا الموسى قالت لا تمسني حديدة قط وكره سليمان الموسى وقال انها تقطع ساقيها
فسأل الجن فقالوا لا ندري فسأل الشياطين فقالوا انا نحتال لك حتى يكونا كالفضة
البيضاء فاتخذوا النورة والحمام ومن يومئذ ظهرت النورة والحمامات ولم تكن قبل ذلك فلما
تزوّجها سليمان أحبها حبا شديدا وأقرّها على ملكها وأمر الجن فابتنوا لها بأرض اليمن ثلاثة
حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا وهي سلحين وبينون وغمدان ثم كان سليمان عليه

السلام يزورها فى كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام يبتكر من الشأم الى اليمن ومن اليمن الى الشأم على الريح وولدت له غلاما سماه داود فمات فى حياته * وبلقيس هى بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان أبوها ملكا عظيم الشان قد ولده أربعون ملكا هو آخرهم وكان ملك أرض اليمن كلها وكان يقول لملوك الاطراف ليس أحد منكم كفؤا لى وأبى أن يتزوج منهم وانه تزوج امرأة من الجن اسمها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس ولم يكن له ولد غيرها وقد جاء فى الحديث ما يؤيد هذا وهو قوله ان أحد أبوى بلقيس كان جنيا فلما مات أبوها طمعت فى الملك وطلبت من قومها أن يبايعوها فأطاعها قوم وعصاها آخرون وملكوا عليهم رجلا وافترقوا فرقتين كل فرقة استولت على طرف من أرض اليمن ثم ان الرجل الذى ملكوه اساء السيرة فى أهل مملكته حتى كان يمد يده الى حرم رعيته ويفجر بهن فأراد قومه خلعه فلم يقدروا على ذلك فلما رأت بلقيس ذلك ادركتها الغيرة فأرسلت اليه تعرض نفسها عليه فأجابها وقال ما منعنى أن ابتدئك بالخطبة الا اليأس منك فقالت لا ارغب عنك وانت كفؤ كريم فاجمع رجال قومى واخطبنى اليهم فجمعهم فخطبها اليهم فذكروا لها ذلك فقالت أحببت فزوجوها به فلما زفت اليه ودخلت عليه سقته الخمر حتى سكر وغلب على نفسه ثم حزت رأسه وانصرفت من الليل الى منزلها وأمرت بنصب رأسه على باب دارها فلما رأى الناس ذلك علموا أن تلك المناكحة كانت مكرا وخديعة منها فاجتمعوا اليها وملكوها عليهم * وفى الحديث عن أبى بكرة قال ان النبى صلى الله عليه وسلم لما بلغه أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة رواه البخارى (تذنيب)

اعلم أن الحكماء قد ذكروا أن للحمام والنورة منافع ومضار فمن منافعه أنه يوسع المسام ويستفرغ الفضول ويحلل الرياح ويحبس الطبيعة من هيضة ورطوبة وينظف البدن من الوسخ والعرق ويذهب الحكة والجرب والاعياء ويلين الجسد ويجيد الهضم ويعد البدن لاستمداد الغذاء وينشط الاعضاء المتشنجة وينضج النزلات والزكام وينفع من حميات يوم والدق والربع والبلغمية بعد نضجها قلت اذا دبر ذلك طبيب حاذق ومن مضاره تسهيل صب الفضول الى الاعضاء الضعيفة ويرخى البدن ويضعف الحرارة الغريزية والاعضاء العصبية ويضعف الباه ووقته بعد الرياضة وقبل الغذاء الا المخلخلى الابدان الكثيرى المرار واياك أن تدخل الحمام وتخرج منه بحميتك واذا أردت الخروج فاخرج الى المسلخ متدرجا وأفرغ عليك ثوبا نظيفا مبخرا واجتنب النساء يوما وليلة وتكره المجامعة فى الحمام لانها تورث الاستسقاء وأمراضا رديئة ويكره للانسان شرب الماء البارد عقب الطعام الحار والحلو والتعب والمجامعة والحمام والاكل فان ذلك مضر جدا وأجود الحمامات القديمة الشاهقة العذبة * وأما النورة فهى حارة يابسة قال الغزالى فى الاحياء ان النورة بعد الحمام أمان من الجذام وغسل الرجلين بالماء البارد فى الصيف أمان من النقرس وبولة فى الحمام من قيام فى الشتاء أنفع من شربة دواء قال ويكره الصاق الظهر الى حائط الحمام انتهى ومعناه أن يطلى جسده بالنورة أولا قبل أن يسكب على جسده الماء ثم يستحم بعد ذلك وينبغى أن يستعمل قبل النورة الخطمى ليأمن من حرقها ثم يغتسل بالماء البارد

وينشف البدن منه وان أحب استعمال النورة أولا ليأمن من الجذام كما قاله الغزالي وغيره فليأخذ على اصبعه شيأ من النورة ويشمها ويقل صلى الله على سليمان بن داود ويكتب ذلك على فخذه الايمن فانه يعرق قبل النورة فيمسح العرق ويطلي ويكون ذلك في البيت الحار ليعرق سريعا ويستعمل بعده هذا العصفر وبزر البطيخ ودقيق الارز ويعجن ذلك بماء الآس والتفاح وماء الورد ويسخن في اناء ويطلي به الجسد مع العسل فان ذلك ينقي البدن وينفي عنه ثلاثين داء كالجذام والبرص والبهاق والبثر والنفاطات ونحوها قال القزويني اذا طرح في النورة زرنيخ ورماد الكرم وطلي به الجسد ثم غسل بعدها بدقيق الشعير والباقلاء وبزر البطيخ مرارا فان الشعر يضعف حتى لا يكاد أن يعود وقال الامام العلامة فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى عليه النورة التي قبل الزرنيخ ربما احدثت كلفا ويدفع ضررها بالارز والعصفر طلاء وأن تعجن للمحرورين بماء الشعير والارز والبطيخ والبيض وللمبرودين بماء المرزنجوش أو النمام وينبغي أن يخلط مع النورة الصبر والمر والحنظل من كل واحد درهم ليأمن من الحكة والبثر والله أعلم (خاتمة) روى مالك في الموطا من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسرى بي عفريتا من الجن يطلبني بشعلة من نار كلما التفت رأيته فقال جبريل ألا اعلمك كلمات تقولهن فتنطفئ شعلته ويخر لفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقال جبريل قل أعوذ بوجه الله الكريم وبكلماته التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن وقد تقدم في باب الجيم في الجن حديث العفريت الذي تفلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يقطع عليه صلاته فخنقه النبي صلى الله عليه وسلم وأراد أن يربطه في سارية من سواري المسجد

(العفر) بالكسر والضم قاله ابن الاثير في النهاية وهو الجحش والانثى عفرة

(العقاب) طائر معروف والجمع اعقب لانها مؤنثة وأفعل بناء يختص به جمع الاناث مثل عناق وأعنق وذراع وأذرع والكثير عقبان وعقابين جمع الجمع قال الشاعر (عقابين يوم الجمع تعلو وتسفل) وكنيته أبو الاشيم وأبو الحجاج وأبو حسان وأبو الدهر وأبو الهيثم والانثى أم الحوار وأم الشعو وأم طلبة وام لوح وأم الهيثم والعرب تسمي العقاب الكاسر ويقال لها الخدارية للونها وهي مؤنثة اللفظ وقيل العقاب يقع على الذكر والانثى وتميزه باسم الاشارة وقال في الكامل العقاب سيد الطيور والنسر عريفها والعقاب قال ابن ظفر حادة البصر ولذلك قالت العرب ابصر من عقاب والانثى منه تسمى لقوة قال البطليوسي في الشرح قال الخليل اللقوة واللقوة بالفتح والكسر العقاب السريعة الطيران انتهى وتسمى العقاب عنقاء مغرب لانها تأتي من مكان بعيد وليس هو العنقاء الآتي ذكرها وبهذا فسر قول أبي العلاء المعري

اري العنقاء تكبر أن تصادا * فعاند من تطيق له عنادا

العفر
العقاب

وظن بسائر الاخوان شراً * ولا تأمن على سر فؤادا

فلو خبرتهم الجوزاء خبرى * لما طلعت مخافة أن تصادا

وكم عين تؤمل أن ترانى * وتفقد عند رؤيتى السوادا

وله من قصيدة قد ابدع فيها

فان كنت تهوى العيش فابغ توسطا * فعند التناهى يقصر المتطاول

توافى البدور النقص وهى اهلة * ويدركها النقصان وهى كوامل

وفى المعنى لابن العفيف التلمسانى

أيسعدنى يا طلعة البدر طالع * ومن شفوقى خط بخديك نازل

نعم قد تناهى فى الجفاء تطاولا * وعند التناهى يقصر المتطاول

وتقدم أن العقاب اذا صاحت تقول فى البعد عن الناس راحة * وهى نوعان عقاب وزمج فأما العقاب فمنها السود والخوخية والسفع والابيض والاشقر ومنها ما يأوى الجبال وما يأوى الصحارى وما يأوى الغياض وما يأوى حول المدن ويقال ان ذكورها من طير لطيف الجرم لا يساوى شيأ وقال ابن خلكان فى آخر ترجمة العماد الكاتب ويقال ان العقاب جميعه انثى وان الذى يسافده طير آخر من غير جنسه وقيل ان الثعلب يسافده قال وهذا من العجائب ولابن عنين الشاعر فى هجو شخص يقال له ابن سيده

ما أنت الا كالعقاب فأمه * معروفة وله أب مجهول

والعقاب تبيض ثلاث بيضات فى الغالب وتحضنها ثلاثين يوما وما عداها من الجوارح يبيض بيضتين ويحضن عشرين يوما فاذا خرجت فراخ العقاب ألقت واحدا منها لانه يثقل عليها طعم الثلاث وذلك لقلة صبرها والفرخ الذى تلقيه يعطف عليه طائر آخر يسمى كاسر العظام ويسمى المكلفة فيربيه ومن عادة هذا الطائر أن يزق كل فرخ ضائع * والعقاب اذا صادت شيأ لا تحمله على الفور الى مكانها بل تنقله من موضع الى موضع ولا تقعد الا على الاماكن المرتفعة واذا صادت الارانب تبدأ بصيد الصغار ثم الكبار * وهى أشد الجوارح حرارة وأقواها حركة وأيبسها مزاجا وهى خفيفة الجناح سريعة الطيران تتغدى بالعراق وتتعشى باليمن وريشها الذى عليها فروتها فى الشتاء وحليتها فى الصيف ومتى ثقلت عن النهوض وعميت حملتها الفراخ على ظهورها ونقلتها من مكان الى مكان فعند ذلك تلتمس لها عينا صافية بأرض الهند على رأس جبل فتغمسها فيها ثم تضعها فى شعاع الشمس فيسقط ريشها وينبت لها ريش جديد وتذهب ظلمة بصرها ثم تغوص فى تلك العين فاذا هى قد عادت شابة كما كانت فسبحان القادر على كل شئ الملهم كل نفس هداها * قال التوحيدى ومن عجيب ما ألهمته أنها اذا اشتكت أكبادها أكلت أكباد الارانب والثعالب فتبرأ وهى تأكل الحيات الا رؤسها والطيور الا قلوبها ويدل لهذا قول امرئ القيس

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالى

ومنه قول طرفة بن العبد

كأن قلوب الطير فى قعر عشها * نوى القسب ملقى عند بعض المآدب

قوله وزمج هكذا فى اغلب النسخ وهو كما فى القاموس على وزن دمل طائر فارسيته دوبرادران لانه اذا عجز عن صيده اعانه أخوه وفى بعض النسخ ورخ وهو بالضم طائر كبير يحمل الكركدن كما فى القاموس ايضا فليحرر اهـ مصححه

وقيل

وقيل لبشار بن برد الاعمى الشاعر لو خيرك الله أن تكون حيوانا ماذا كنت تختار قال العقاب لانها تلبث حيث لا يبلغها سبع ولا ذو أربع وتحيد عنها سباع الطير ولا تعانى الصيد الا قليلا بل تسلب كل ذى صيد صيده * ومن شأنها أن جناحها لا يزال يخفق قال عمرو بن حزام

لقد تركت عفراء قلبى كأنه * جناح عقاب دائم الخفقان

وفى عجائب المخلوقات فى ذكر الاحجار أن حجر العقاب حجر يشبه نوى التمر هندى اذا حرك يسمع منه صوت واذا كسر لا يوجد فيه شئ يوجد فى عش العقاب والعقاب تجلبه من أرض الهند واذا قصد الانسان عشه يرمى اليه بهذا الحجر ليأخذه ويرجع فكأنه عرف أن قصدهم اياه لخاصيته فمن خواصه أنه اذا علق على من بها عسر الولادة تضع سريعا ومن جعله تحت لسانه فانه يغلب الخصم فى المقاولة ويبقى مقضى الحاجة وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب النون نظير هذا فى لفظ النسر * وأول من صادبها وأدبها أهل المغرب يحكى أن قيصر ملك الروم اهدى الى كسرى ملك فارس عقابا وكتب اليه علها فانها تعمل عملا لا يدركه أكثر الصقور فأمر بها ففعلت وصادبها فأعجبته ثم جوعها ليصيد بها فوثبت على صبى من حاشيته فقتلته فقال كسرى غزانا قيصر فى بلادنا بغير جيش ثم أهدى كسرى اليه نمرا وفهدا وكتب اليه قد بعثت اليك بما تقتل به الظباء وماقرب منها من الوحش وكتم عليه ماصنعته العقاب فأعجب به قيصر اذ وافقت صفته ماوصف فغفل عنه يوما فافترس فتى من بعض فتيانه فقال صادنا كسرى فان كنا قد صدناه فلا بأس فلما بلغ ذلك كسرى قال أنا أبو ساسان * وذكر ابن خلكان فى ترجمة جعفر بن يحيى البرمكى وغيره عن الاصمعى قال لما قتل الرشيد جعفرا الطلبنى ليلا فجئته وأنا خائف فاومأ الى بالجلوس فجلست فالتفت الى وقال أبيات أحببت أن تسمعها قلت ان شاء أمير المؤمنين فأنشدنى

لو أن جعفر خاف أسباب الردى * لنجابه منها طمر ملجم
ولكان من حذر المنية حيث لا * يرجو اللحاق به العقاب القشعم
لكنه لما أتاه يومه * لم يدفع الحدثان عنه منجم

فعلمت أنها له فقلت انها أحسن أبيات فقال الحق الآن بأهلك ففكرت فلم أعرف لذلك معنى الا أنه أراد أن يسمعنى شعره وأحكيه وقد حكى أهل التاريخ فى سبب قتل جعفر حكايات مختلفة منها ماروى عن أبى محمد اليزيدى أنه قال من قال ان الرشيد قتل جعفرا بغير سبب يحيى بن عبد الله العلوى فلا تصدقه وذلك أن الرشيد دفع يحيى الى جعفر فحبسه ثم ان جعفر بن حسن دعا به ليلة من الليالى وسأله عن أمره فأجابه ثم ان يحيى قال له اتق الله فى ياجعفر ولا تتعرض الى دمى فيكون رسول الله صلى الله عليه وسلم خصمك يوم القيامة فوالله ما احدثت حدثا ولا آويت محدثا فرق له جعفر وأطلقه بعد أن استحلفه أن لا يحدث حدثا وبعث معه من اوصله الى مأمنه فنقل ذلك الى الرشيد فقال لجعفر مافعل بيحيى بن عبد الله قال على حاله ياأمير المؤمنين فى السجن والاكبال الثقيلة فقال بحياتى فأجم لها جعفر وكان من اصح الناس فكرا فهجس فى نفسه أنه قد علم شيأ من أمره فقال لا

وحياتك يا أمير المؤمنين بل اطلقته لعلي أن لا مكروه لديه فأظهر الرشيد الاستحسان لذلك وأسرّها في نفسه وقال نعم ما فعلت ما عدوت عما كان في خاطري فلما خرج أتبعه الرشيد بصره وقال قتلني الله بسيوف العدا على الضلالة ان لم اقتلك * وفي تاريخ صاحب حماه وغيره أن الرشيد كان لا يصبر عن جعفر ولا عن اخته عباسة بنت المهدي فقال لجعفر أزوّجكها ليحل لك النظر اليها ولا تمسها فكانا يحضران مجلسه ثم يقوم الرشيد من المجلس فيمتلئان من الشراب وهما شابان فيقوم اليها جعفر فجامعها فحملت وولدت غلاما وخافت الرشيد فوجهت المولود مع خواص لها الى مكة ولم يزل الامر مستورا حتى وقع بين عباسة وبين بعض جواريها شر فأنهت أمر الصبي وأخبرت بمكانه ومن معه من جواريها وما معه من الحلي فلما حج الرشيد أرسل من اتاه بالصبي وخواصه فوجد الامر صحيحا فأوقع بالبرامكة * وقيل انما قتل الرشيد جعفرا لانه كان قد حاز ضياع الدنيا لنفسه وكان الرشيد اذا سافر لا يمر بضيعة ولا بستان الا قيل هذا لجعفر فلم يزل كذلك حتى جنى جعفر على نفسه بأن وجه فقطع رأس بعض الطالبيين من غير أن يكون أمر بقتله فاستحل الرشيد بذلك دمه * وقيل كان سبب قتله أنه رفعت الى الرشيد قصة لم يعرف رافعها وفيها هذه الابيات

قل لامين الله في أرضه * ومن اليه الحل والعقد
هذا ابن يحيى قد غدا مالكا * مثلك ما بينكما حد
أمرك مردود الى أمره * وأمره ليس له رد
وقد بنى الدار التي ما بنى الـ * ـفرس لها مثلا ولا الهند
والدر والياقوت حصباؤها * وتربها العنبر والند
ونحن نخشى أنه وارث * ملكك ان غيبك اللحد
ولن يباهي العبد أربابه * الا اذا ما بطر العبد

فلما وقف الرشيد عليها اضمر له الشر وأوقع به * وقيل بل أرادت البرامكة أظهار الزندقة وفساد الملك فأوقع بهم وقتلهم قلت وهو قول بعيد لا اعتقد صحته * وقيل ان مسرورا قال سمعت الرشيد سنة حج وهي سنة ست وثمانين ومائة يقول في الطواف اللهم انك تعلم أن جعفرا قد وجب عليه القتل وانا استخيرك في قتله فخر لي وان الرشيد لما عاد الى الانبار بعث اليه بمسرور وحماد فوافياه والمغني يغنيه

فلا تبعد فكل فتى سياتي * عليه الموت يطرق أو يغادي

فقال مسرور لذلك جئت قد والله طرقك الامر أجب أمير المؤمنين فتصدق بأمواله وأعتق عبيده وأبرأ الناس من حقوقه ثم أتي به الى المنزل الذي فيه الرشيد فحبسه وقيده بقيد حمار وأخبر الرشيد فقال ائتني برأسه فعاوده فيه مرتين فشتمه وصاح عليه فدخل عليه واحتز رأسه وجاء به اليه وذلك في مستهل صفر سنة سبع وثمانين ومائة وهو ابن سبع وثلاثين سنة ثم صلب رأسه على الجسر وصلب كل قطعة على جسر فلم يزل كذلك حتى مر عليه الرشيد عند خروجه الى خراسان فقال ينبغي أن يحرق هذا فأحرق ولما قتله أحاط بجميع البرامكة

قوله فلا تبعد الخ بعد هذا البيت كما في ابن خلكان
وكل ذخيرة لا بد يوما * وان بقيت تصير الى نفاد
ولو فوديت من حدث الليالي * فديتك بالطريف وبالتلاد اهـ

وأتباعهم ونودي أن لا أمان لهم إلا لمحمد بن خالد بن برمك وولده وجماعته لما عرف من براءة محمد بن خالد وولده وجماعته * وقيل ان علية بنت المهدي قالت للرشيد لأي شيء قتلت جعفرا فقال لو علمت أن قميصي يعلم سبب قتل جعفر لأحرقته ولما صلب جعفر وقف عليه يزيد الرقاشي وقال من أبيات

أما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا * كما للناس بالحجر استلام
فما أبصرت قبلك يا ابن يحيى * حساما فله السيف الحسام
على اللذات والدنيا جميعا * لدولة آل برمك السلام

فبلغ الرشيد مقالته فأحضره وقال ما حملك على ما فعلت وقد بلغك ما توعدنا به كل من يقف عليه أو يرثيه قال كان يعطيني كل سنة ألف دينار فأمر له الرشيد بألفي دينار وقال هي لك ما دمنا في قيد الحياة (ويروى) أن امرأة وقفت على جعفر ونظرت الى رأسه معلقا فقالت أما والله لئن صرت اليوم آية لقد كنت في المكارم غاية ثم أنشدت تقول

ولما رأيت السيف خالط جعفرا * ونادى مناد للخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وأيقنت أنما * قصارى الفتى يوما مفارقة الدنيا
وما هي الا دولة بعد دولة * تخول ذا نعمى وتعقب ذا بلوى
اذا أنزلت هذا منازل رفعة * من الملك حطت ذا الى الغاية السفلى

ثم مرت كأنها الريح ولم تقف * ولما بلغ سفيان بن عيينة قتل جعفر وما نزل بالبرامكة حول وجهه الى القبلة وقال اللهم ان جعفرا كان قد كفاني مؤنة الدنيا فاكفه مؤنة الآخرة وكان جعفر من الكرم والعطاء على جانب عظيم وأخباره في ذلك مشهورة وفي الدفاتر مسطورة ولم يبلغ أحد من الوزراء منزلة بلغها جعفر من الرشيد وكان الرشيد يسميه أخا ويدخله معه في ثوبه وان الرشيد لما قتل جعفرا خلد أباه يحيى في السجن وكانت البرامكة في الغاية من الجود والكرم كما هو مشهور عنهم وكانت مدة وزارتهم للرشيد سبع عشرة سنة * وذكر ابن اسحق قال قال الزبير بن عبد المطلب فيما كان من شأن الحية التي كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لأجلها حتى اختطفتها العقاب

عجبت لما تصوبت العقاب * الى الثعبان وهي لها اضطراب
وقد كانت يكون لها كشيش * وأحيانا يكون لها وثاب
اذا قمنا الى التأسيس شدت * فهبنا للبناء وقد تهاب
فلما أن خشينا الزجر جاءت * عقاب حلقت ولها انصباب
فضمتها اليها ثم خلت * لنا البنيان ليس له حجاب
فقمنا حاشدين الى بناء * لنا منه القواعد والتراب
غداة نرفع التأسيس منه * وليس على مساوينا ثياب
أعز به المليك بني لؤي * فليس لأصله منهم ذهاب

وقد حشدت هنالك بنو عدى * ومرة قد تعهدها كلاب
فبوأنا المليك بذاك عزا * وعند الله يلتمس الثواب

وذكر ابن عبد البر فى التمهيد عن عمرو بن دينار أنه قال لما أرادت قريش بناء الكعبة خرجت منها حية فحالت بينهم وبينها فجاء عقاب أبيض فأخذها ورمى بها نحو أجياد كذا فى بعض نسخ التمهيد وفى بعضها طائر أبيض (فائدة) روى ابن عباس أن سليمان بن داود عليهما السلام لما فقد الهدهد دعا بالعقاب سيد الطير وأحزمه وأشده بأسا فقال على بالهدهد الساعة فرفع العقاب نفسه نحو السماء حتى التصق بالهواء فصار ينظر الى الدنيا كالقصعة بين يدى الرجل ثم التفت يمينا وشمالا فرأى الهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض عليه فقال الهدهد أسألك بحق الذى أقدرك على وقواك الا مارحمتنى فقال له الويل لك ان نبى الله سليمان حلف أن يعذبك أو يذبحك ثم أتى به فلقيته النسور وعساكر الطيور تخوفوه وأخبروه بتوعد سليمان فقال الهدهد ماقدرى وما أنا أوما استثنى نبى الله قالوا بلى قال أو ليأتينى بسلطان مبين قال الهدهد نجوت اذن فلما دخل على سليمان رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه تواضعا لسليمان فقال له سليمان أين غبت عن خدمتك ومكانك لاعذبنك عذابا شديدا أو لاذبحنك فقال الهدهد يانبى الله اذكر وقوفك بين يدى الله بمنزلة وقوفى بين يديك فاقشعر جلد سليمان وارتعد وعفا عنه وسيأتى ان شاء الله تعالى نظير هذا فى باب الهاء فى الهدهد (الحكم) يحرم أكل العقاب لانه ذو مخلب واختلف فى أنه هل يستحب قتله أم لا فجزم الرافعى والنووى فى الحج باستحباب قتله وجزم فى شرح المهذب بأنه من القسم الذى لا يستحب قتله ولا يكره وهو الذى فيه نفع ومضرة قلت وهذا الذى جزم به القاضى أبو الطيب الطبرى وهو المعتمد (الامثال) قالوا امنع من عقاب الجو قاله عمرو بن عدى لقصير بن سعد فى قصة الزباء المشهورة وفى ذلك يقول ابن دريد فى مقصورته

واخترم الوضاح من دون التى * أملها سيف الحمام المنتضى
وقد سما عمرو الى أوتاره * فاحتط منها كل عالى المنتهى
فاستنزل الزباء قسرا وهى من * عقاب لوح الجو أعلى منتمى

جعلها لامتناعها بمنزلة لوح الجو واللوح الهواء بين السماء والارض والجو أيضا ما بينهما والقصة فى ذلك ماذكره الاخباريون ابن هشام وابن الجوزى وغيرهم قالوا وقد دخل كلام بعضهم فى بعض ان جذيمة الابرش كان ملكا على الحيرة وما حولها من السواد ملك ستين سنة وكان شديد السلطان قد خافه القريب وهابه البعيد وهو أول من أوقدت الشموع بين يديه وأول من نصب المجانيق فى الحرب وأول من اجتمع له الملك بأرض العراق فغزا مليح بن البراء وكان ملكا على الحضر وهو الحاجز بين الروم والفرس وهو الذى ذكره عدى بن زيد بقوله

وأخو الحضر اذ بناه واذ دجـ * ـلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلـ * ـسا فللطير فى ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون وباد الـ * ـملك عنه فبابه مهجور

فقتله جذيمة وطرد بنته الزباء فلحقت بالروم وكانت الزباء عاقلة أديبة عربية اللسان حسنة
البيان شديدة السلطان كبيرة الهمة قال ابن الكلبي ولم يكن في نساء عصرها أجمل منها وكان
اسمها فارعة وكان لها شعر اذا مشت سحبته وراءها واذا نشرته جللها فسميت الزباء لذلك
قال وكان قتل أبيها قبل مبعث عيسى ابن مريم عليهما السلام فبلغت بها همتها أن جمعت
الرجال وبذلت الاموال وعادت الى ديار أبيها ومملكته فأزالت جذيمة عنها وابتنت على
عراقي الفرات مدينتين متقابلتين في شرقي الفرات وغربيه وجعلت بينهما نفقا تحت الفرات
فكانت اذا رهقتها الاعداء أوت اليه وتحصنت وكانت قد اعتزلت الرجال فهي عذراء
بتول وكان بينها وبين جذيمة بعد الحرب مهادنة فحدثته نفسه بخطبتها فجمع خاصته وشاورهم
في ذلك فسكت القوم وتكلم قصير وكان ابن عمه وكان عاقلا لبيبا وكان خازنه وصاحب
أمره وعميد دولته فقال أبيت اللعن أيها الملك ان الزباء امرأة حرمت الرجال فهي عذراء
بتول لا ترغب في مال ولا جمال ولها عندك ثأر والدم لا ينام وانما هي تاركتك رهبة
وحذرا والحقد دفين في سويداء القلب له كمون ككمون النار في الحجر ان قدحته أورى وان
تركته توارى وللملك في بنات الملوك الاكفاء متسع ولهن فيه منتفع ولقد رفع الله قدرك
عن الطمع فيمن هو دونك وعظم الرب شأنك فما أحد فوقك هكذا حكاه ابن الجوزي وغيره
وذكر ابن هشام شارح الدريدية وغيره أن الزباء هي التي أرسلت اليه تخطبه وتعرض عليه
نفسها ليتصل ملكه بملكها فدعته نفسه الى ذلك فاستشار وزراءه فكل واحد منهم رأى ذلك
مصلحة الا قصيرا فانه قال أيها الملك هذه خديعة ومكر فلم يسمع منه قال ولم يكن قصيرا ولكن
سمي به انتهى قال ابن الجوزي فقال جذيمة يا قصير الرأي ما رأيته وقلته ولكن النفس
تواقة والى ما تحب وتهوى مشتاقة ولكل امرئ قدر لا مفر منه ولا وزر ثم وجه اليها خاطبا
وقال له اذكر لها ما ترغبها فيه وتصبو اليه فجاءها خطيبه فلما سمعت كلامه وعرفت مراده
قالت أنعم بك عينا وبما جئت به وأظهرت له السرور والرغبة فيه وأكرمت مقدمه
ورفعت موضعه وقالت قد كنت أضربت عن هذا مخافة أن لا أجد كفوا ولكن الملك فوق
قدري وأنا دون قدره قد أجبت الى ما سأل ورغبت فيما قال ولولا أن السعي في مثل هذا
الامر بالرجال أمثل لسرت اليه ولنزلت عليه وأهدت له هدية سنية ساقت اليه فيها العبيد
والاماء والكراع والسلاح والاموال والابل والغنم وغير ذلك من الثياب والامتعة
والجواهر شيأ عظيما فلما رجع اليه خطيبه أعجبه ما سمع من الجواب وأبهجه ما رأى
من اللطف الذي تحير فيه عقول ذوي الالباب وظن أن ذلك منها لحصول رغبة فأعجبته
نفسه وسار من فوره فيمن يثق به من خاصته وأهل مملكته وفيهم قصير خازنه وقد استخلف على
مملكته عمرو بن عدي اللخمي وهو أول من ملك الحيرة من لخم وكانت مدة مملكه مائة
وعشرين سنة وهو الذي اختطفته الجن وهو صبي ثم ردته وقد شب وكبر فألبسته أمه طوقا
من ذهب وأمرته بزيارة خاله جذيمة فلما رأى جذيمة لحيته والطوق في عنقه قال شب
عمرو عن الطوق فأرسلها مثلا وقال ابن هشام انه ملك مائة وثماني عشرة سنة قال ابن
الجوزي فاستخلفه وسار الى الزباء فوصل الى قرية على الفرات يقال لها بقة فنزل بها وتصيد

وأكل وشرب واستعاد المشورة والرأى من أصحابه فسكت القوم وافتتح قصير الكلام فقال أيها الملك كل عزم لا يؤيد بحزم فالى أين يكون كونه فلا تثق بزخرف قول لا محصول له ولا تقذف الرأى بالهوى فيفسد ولا الحزم بالمنى فيبعد والرأى عندى للملك أن يعقب أمره بالتثبت ويأخذ حذره بالتيقظ ولولا أن الامور تجرى بالمقدور لعزمت على الملك عزما باتا أن لا يفعل فأقبل جذيمة على الجماعة وقال ما عندكم أنتم فى هذا الامر فتكلموا بحسب ما عرفوا من رغبته فى ذلك وصوبوا رأيه وقووا عزمه فقال جذيمة الرأى مع الجماعة والصواب ما رأيتم فقال قصير أرى القدر يسابق الحذر فلا يطاع لقصير امر فأرسلها مثلا ثم سار جذيمة فلما قرب من ديار الزباء أرسل اليها يعلمها بمجيئه فأظهرت السرور به والرغبة فيه وأمرت بحمل الميرة اليه وقالت لجندها ولخاصة اهل مملكتها وعامة اهل دولتها ورعيتها تلقوا سيدكم وملك دولتكم فعاد الرسول اليه بالجواب وأخبره بما رأى وسمع فلما أراد جذيمة أن يسير دعا قصيرا وقال أنت على رأيك قال نعم وقد زادت بصيرتى فيه أفأنت على عزمك قال نعم وقد زادت رغبتى فيه فقال قصير ليس الدهر بصاحب لمن لم ينظر فى العواقب فارسلها مثلا ثم قال وقد يستدرك الامر قبل فوته وفى يد الملك بقية هو بها مسلط على استدراك الصواب فانك ان وثقت بأنك ذو ملك وسلطان وعشيرة وأعوان فانك قد نزعت يدك من سلطانك وفارقت عشيرتك وأعوانك وألقيتها فى يد من لست آمن عليك مكره وغدره فان كنت ولا بد فاعلا ولهواك تابعا فان القوم ان يلقوك غدا رزدقا واحدا وقاموا لك صفين حتى اذا توسطتهم أطبقوا عليك من كل جانب وأحدقوا بك فقد ملكوك وصرت فى قبضتهم وهذه العصا لا يسبق غبارها وكان لجذيمة فرس تسبق الطير وتجارى الرياح يقال لها العصا فاذا رأيت الامر كذلك فتجلل ظهرها فهى ناجية بك ان ملكت ناصيتها فسمع جذيمة كلامه ولم يرد جوابه وسار وكانت الزباء لما رجع رسول جذيمة من عندها قالت لجندها اذا اقبل جذيمة غدا فتلقوه بأجمعكم وقوموا له صفين عن يمينه وعن شماله فاذا توسط جمعكم فانقضوا عليه من كل جانب حتى تحدقوا به واياكم أن يفوتكم وسار جذيمة وقصير عن يمينه فلما لقيه القوم رزدقا واحدا قاموا له صفين فلما توسطهم انقضوا عليه من كل جانب فعلم أنهم قد ملكوه وكان قصير يسايره فأقبل جذيمة عليه وقال صدقت يا قصير فقال هذه العصا فدونكها لعلك تنجو بها فأنف جذيمة من ذلك وسارت به الجيوش فلما رأى قصير أن جذيمة قد استسلم للامر وأيقن بالقتل جمع نفسه ووثب على ظهر العصا وقال ابن هشام ان قصيرا اقدم العصا الى جذيمة فشغل عنها جذيمة بنفسه فركبها قصير وأعطاها عنانها وزجرها فذهبت تهوى به هوى الريح فنظر اليه جذيمة وهى تتطاول به وأشرفت عليه الزباء من قصرها فقالت له ما أحسنك من عروس تجلى على وتزف الى حتى دخلوا به على الزباء ولم يكن معها فى قصرها الا جوار ابكار وهى جالسة على سريرها وحولها ألف وصيفة كل واحدة لا تشبه صاحبتها فى خلق ولا زى وهى بينهن كأنها قمر قد حفت به النجوم قال ابن هشام وكانت الزباء قد ربت شعر عانتها حولا فلما دخل عليها جذيمة تكشفت له وقالت أمتاع عروس ترى فقال بل متاع أمة بظراء فأمرت به فأجلس على نطع وقيل انه

لما أدخل عليها أمرت بالانطاع فبسطت وقالت لوصائفها خذوا بيد سيدكن وبعل مولاتكن فأخذن بيده وأجلسنه على الانطاع بحيث تراه ويراها وتسمع كلامه ويسمع كلامها ثم أمرت الجوارى فقطعن رواهشه ووضعن الطست بين يديه فجعلت دماؤه تشخب فى الطست فقطرت قطرة على النطع فقالت لجواريها لا تضيعوا دم الملك فقال جذيمة لا يحزنك دم أراقه أهله فقالت والله ماوفى دمك ولا شفى قتلك ولكنه غيض من فيض فأرسلتها مثلا فلما قضى أمرت به فدفن * وأما عمرو فكان يخرج كل يوم الى ظهر الحيرة يطلب الخبر ويقتفى من خاله الاثر فخرج ذات يوم فاذا فارس قد اقبل تهوى به الفرس هوى الريح فقال عمرو بن عدى أما الفرس ففرس جذيمة وأما الراكب فكالبهيمة لامر ما جاءت العصا فأرسلها مثلا فأشرف قصير فقال ماوراءك قال سعى القدر بالملك الى حتفه على الرغم من أنفى وأنفه ثم قال لعمرو بن عدى اطلب بثأرك من الزباء فقال عمرو وأنى يطلب من الزباء وهى أمنع من عقاب الجو فأرسلها مثلا فقال له قصير قد علمت نصحى لخالك وكان الاجل طالبه وأنا والله لا أنام عن الطلب بدمه مالاح نجم أو طلعت شمس أو أدرك به ثأرا او تخترم نفسى فأعذر ثم انه عمد الى انفه فجدعه وقال ابن هشام ان قصيرا قال لعمرو اجدع أنفى واقطع آذانى واضرب ظهرى حتى يؤثر فيه ودعنى واياها ففعل به عمرو ذلك * وذكر الاخباريون أن عمرا ابى عليه ففعل هو بنفسه ذلك فقيل لامر ما جدع قصير أنفه * قال ابن الجوزى ثم ان قصيرا لحق بالزباء هاربا من عمرو بن عدى فقيل لها هذا قصير ابن عم جذيمة وخازنه وصاحب أمره قد أتاك هاربا فأذنت له وقالت ما الذى جاءبك الينا يا قصير وبيننا وبينك دم عظيم الخطر فقال يا ابنة الملوك العظام لقد أتيت فيما يأتى فيه مثلى الى مثلك ولقد كان دم الملك يعنى أباها يطلب جذيمة حتى أدركه وقد جئتك مستجيرا من عمرو بن عدى فانه اتهمنى بخاله لمشورتى عليه فى المسير اليك فجدع أنفى وأخذ مالى وجلد ظهرى وقطع اذانى وحال بينى وبين أهلى وتهددنى بالقتل وانى خشيت على نفسى فهربت منه اليك وأنا مستجير بك ومستند الى كنف عزك فقالت له أهلا وسهلا لك حق الجوار وذمة المستجير وأمرت به فأنزل وأجرت له النفقات ووصلته وكسته وأخدمته وزادت فى اكرامه فأقام مدة لا يكلمها ولا تكلمه وهو يطلب الحيل عليها وموضع الفرصة منها وكانت ممتنعة بقصر مشيد على باب النفق تعتصم به فلا يقدر أحد عليها فقال لها قصير يوما ان لى فى العراق مالا كثيرا وذخائر نفيسة مما يصلح للملوك فاذا أذنتى فى الخروج الى العراق وأعطيتنى شيأ اتعلل به فى التجارة وأجعله سبيلا الى الوصول الى مالى أتيتك بما قدرت عليه من ذلك فأذنت له وأعطته مالا فقدم به الى العراق وأخذ مالا جزيلا ثم رجع الى الزباء وقد استصحب من طرائف العراق ولطائفها وزادها مالا كثيرا الى مالها قال فلما قدم عليها أعجبها ذلك وأبهجها وعظمت منزلته عندها ثم انه عاد الى العراق ثانية وقدم عليها بأكثر من النوبة الاولى وزادها أضعافا من الجوهر والخز والبز والقز والديباج فازداد مكانه منها وعظمت منزلته عندها ورغبتها فيه ولم يزل قصير يتلطف فى الحيلة حتى عرف موضع النفق الذى تحت الفرات والطريق اليه ثم خرج ثالثة فقدم بأكثر من المرتين

الاولين ظرائف ولطائف فبلغ مكانة عظيمة منها حتى انها كانت تستعين به فى مهماتها
واسترسلت اليه وعولت فى أمورها عليه وكان قصير رجلا حسن العقل والوجه أديبا لبيبا
فقالت له يوما انى أريد أن أغزو البلد الفلانية من ارض الشأم فاخرج الى العراق واتنى
بكذا وكذا من الدروع والكراع والعبيد والثياب فقال قصير لى ببلاد عمرو بن عدى ألف
بعير وخزانة من المال وخزانة من السلاح فيها كذا وكذا وما لعمرو بها من علم ولو علم
بها لاخذها واستعان بها على حرب الملكة وقد كنت أتربص به ريب المنون وها أنا
أخرج متنكرا من حيث لا يعلم فآتى الملكة بذلك مع الذى سألت فأعطته من المال ما أراد
وقالت يا قصير الملك يحسن بمثلك وعلى يد مثلك يصلح أمره وقد بلغنى أن جذيمة كان ايراده
واصداره اليك وما أقصر بك عن شئ تناله يدى ولا يقعد بك حال تنهض بى فسمع كلامها
رجل من خاصة قومها فقال انه أسد خادر وليث ثائر قد تحفز للوثبة ولما عرف قصير مكانه
منها وتمكنه من قلبها قال الآن طاب الخداع وخرج من عندها فأتى عمرو بن عدى فقال
قد أصبت الفرصة من الزباء فقال له عمرو قل أسمع ومر أقبل فأنت طبيب هذه القرحة
فقال الرجال والاموال فقال عمرو وحكمك فيما عندى مسلط فعمد الى ألفى رجل من فتاك
قومه وصناديد أهل مملكته فحملهم على ألف بعير فى الغرائر السود بالاسلحة وجعل ربطها
من داخل الجوالق وكان عمرو منهم وساق الخيل والكراع والسلاح والابل محملة قال ابن
هشام فكان يسير بالليل ويكمن بالنهار وكانت الزباء قد صورتها عمرو قائما وقاعدا ورا كبا
وعمى عليها أمر قصير فسألت عنه فقيل أخذ الغوير فقالت عسى الغوير أبؤسا فأرسلتها مثلا
وعسى فى المثل بمعنى صار ولذلك أتى الخبر بغير الفعل فلما قدم قصير دخل على الزباء وكان قد
تقدم على العير فقال لها قفى وانظرى الى العير فصعدت على سطح قصرها وجعلت تنظر الى
العير مثقلة بحمل الرجال فقالت يا قصير

ما للجمال مشيها وئيدا * أجندلا يحملن أم حديدا
أم صرفانا باردا شديدا * أم الرجال جثما قعودا

وكان قصير قد وصف لعمرو الزباء وشأن النفق فلما دخلت العير المدينة وكان على باب الزباء
بوابون من النبط وفيهم رجل بيده مخصرة فطعن جوالقا فأصابت المخصرة رجلا منهم فضرط
فقال البواب بالنبطية بشا بشا أى الشر الشر فاستل قصير سيفه وضرب به البواب
فقتله وكان عمرو على فرسه فدخل الحصن عقب الابل وحل الرجال الجوالق فظهروا فى
المدينة ووقف عمرو على باب النفق فلما رأت الزباء عمرا عرفته بالصفة فمصت خاتما فى يدها
مسموما وقالت بيدى لا بيد عمرو وماتت ويقال ان عمرا قتلها بالسيف * وقال ابن الجوزى
ان الزباء لما رأت الابل تتهادى بأحمالها ارتابت بها وكان قد وشى بقصير اليها فقدح ما رأت
من كثرة الابل وعظم أحمالها فى نفسها مع ما عندها من قول الواشى به فقالت أرى الجمال
مشيها وئيدا الا انه ذكر عوض أم الرجال جثما قعودا أم الرجال فى الغرار السودا
ثم قالت لجواريها أرى الموت الاحمر فى الغرائر السود فذهبت مثلا وذكر القصة الى آخرها
فاحتوى عمرو على بلادها * والزباء اسمها نائلة فى قول محمد بن جرير الطبرى ويعقوب

ابن السكيت واستشهد ابن جرير الطبري بقول الشاعر

أتعرف منزلا بين النقاء * وبين عمر نائلة القديم

وميسون في قول ابن دريد وفارعة في قول ابن هشام وابن الجوزي وغيرهما كما تقدم *
قلت وفي النهاية لابن الاثير أن قوما من الجن تذاكروا عيافة بني أسد ووصفهم بها فأتوهم
فقالوا ضلت لنا ناقة فلو أرسلتم معنا من يعيف فقالوا لغلام لهم انطلق معهم فاستردفه
أحدهم ثم ساروا فلقيهم عقاب كاسرة احدى جناحيها فاقشعر الغلام وبكى فقالوا مالك
يا غلام فقال كسرت جناحا ورفعت جناحا وحلفت بالله صراحا ما أنت بانسي ولا تبغي
لقاحا * وقالوا أطير من عقاب الجو وأبصر من عقاب وأحزم فان قيل ما حزمه قيل انه
يخرج من بيضته على رأس جبل عال فلا يتحرك حتى يتكامل ريشه ولو تحرك لسقط ويقال
أيضا اسمع من فرخ عقاب وأعز من عقاب الجو (عجيبة) نقل ابن زهر عن ارسطاطاليس
أن العقاب تصير حدأة والحدأة عقابا يتبادلان في كل سنة *(الخواص)* قال
صاحب عين الخواص قال عطارد بن محمد ان العقاب يهرب من الصبر واذا شم رائحته
غشي عليه وريش العقاب اذا دخن به البيت ماتت حياته ومرارته تنفع من الظلمة والماء
الذي في العين اكتحالا قاله القزويني (التعبير) العقاب تدل رؤيته لمن هو في حرب
على النصر والد على الاعداء لانها كانت راية النبي صلى الله عليه وسلم والعقاب
تدل على العقاب حل عنده ومن رأى أنه ملك عقابا أو نسرا أو تحكم عليه نال عزا
وسلطانا ونصرة على عدوه وعاش عمرا طويلا فان كان الرائي من أهل الجد والاجتهاد
انقطع عن الناس واعتزلهم وعاش منفردا لا يأوي الى أحد وان كان ملكا اصطلح مع
الاعداء وأمن من شرهم ومكايدهم وانتفع بما عندهم من السلاح والمال لان أرياشها
السهام وهي أموال أيضا وصغارها أولاد زنى قاله ابن المقري وقال المقدسي
من رأى عقابا ضربه بمخالبه ناله شدة في ماله وأكل لحم العقاب يدل على الحرص وربما
دلت رؤيته أعني العقاب على رجل صاحب حرب لا يأمنه قريب ولا بعيد واذا رؤي على
سطح أو دار أو بيت فهو ملك الموت ومن ركب عقابا في منامه وكان فقيرا نال خيرا
وان كان غنيا أو من أشراف الناس فانه يموت لان في الزمان المتقدم كانوا يصورون صورة
الميت من الاغنياء والامراء على صورة عقاب ومن رأى من النساء كأنها ولدت عقابا
اتصل ولدها بالملك في خدمة أو صراع والله أعلم

(العقد) الجمل الصغير القوائم الطويل السنام فاذا مشى مع الجمال قصر عن طولها
واذا برك معها طالها لطول سنامه ولذلك يقول ثعلبة

أرسلت فيها جملا لكالكا * يقصر مشيا ويطول باركا

(العقال) القلوص الفتية والعقال زكاة العام من الابل والغنم قال الشاعر

سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا * فكيف لو قد سعى عمرو عقالين

(العقرب) دويبة من الهوام تكون للذكر والانثى بلفظ واحد واحدة العقارب وقد يقال
للانثى عقربة وعقرباء ممدود غير مصروف ويصغر على عقيرب كما تصغر زينب على زيينب

العقد

قوله العقد أي على وزن كتف كما في القاموس اه مصححه

العقال

العقرب

والذكر عقربان بضم العين والراء وهو دابة له أرجل طوال وليس ذنبه كذنب العقارب قال الشاعر

كأن مرعى أمكم اذ غدت * عقربة يكومها عقربان

أى ينزو عليها ومكان معقرب بكسر الراء ذو عقارب وصدغ معقرب بفتح الراء أى معطوف وكنيتها أم عريط وأم ساهرة واسمها بالفارسية الرشك كما تقدم ومنها السود والخضر والصفر وهن قواتل وأشدها بلاء الخضر وهى مائية الطباع كثيرة الولد تشبه السمك والضب وعامة هذا النوع اذا حملت الانثى منه يكون حتفها فى ولادتها لان أولادها اذا استوى خلقها تأكل بطنها وتخرج فتموت الام وأنشدوا قول الشاعر

وحاملة لايحمل الدهر حملها * تموت وينمى حملها حين تعطب

والجاحظ لايعجبه هذا القول ويقول قد أخبرنى من أثق به أنه رأى العقرب تلد من فيها وتحمل أولادها على ظهرها وهى على قدر القمل كثيرة العدد قلت والذى ذهب اليه الجاحظ هو الصواب * والعقرب أشد ما تكون اذا كانت حاملا ولها ثمانية أرجل وعيناها فى ظهرها * ومن عجيب أمرها أنها لا تضرب الميت ولا النائم حتى يتحرك بشئ من بدنه فانها عند ذلك تضربه * وهى تأوى الى الخنافس وتسالمها وربما لسعت الافعى فتموت وهى يلسع بعضها بعضا فتموت قاله الجاحظ * وفى كتاب القزوينى أن العقرب اذا لسعت الحية فان أدركتها وأكلتها برئت والا ماتت وقد أشار الى ذلك الفقيه عمارة اليمنى فى أبياته بقوله

اذا لم يسالمك الزمان فحارب * وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب
ولا تحتقر كيد الضعيف فربما * تموت الافاعى من سموم العقارب
فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد * وخرب فأر قبل ذا سد مارب
اذا كان رأس المال عمرك فاحترز * عليه من الانفاق فى غير واجب
فبين اختلاف الليل والصبح معرك * يكر علينا جيشه بالعجائب

وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة الفقيه عمارة بن على بن زيدان اليمنى أن قاسم بن هاشم صاحب مكة وجهه رسولا الى الديار المصرية فدخلها فى ربيع الاول سنة خمسين وخمسمائة وصاحبها يومئذ الفائز والوزير الصالح بن رزيك فأنشدهما قصيدته الميمية التى أولها (الحمد للعيس بعد العزم والهمم) وفى آخرها

ليت الكواكب تدنو لى فأنظمها * عقود مدح فما أرضى لكم كلمى
خليفة ووزير مد عدلهما * ظلا على مفرق الاسلام والامم
زيادة النيل نقص عند فيضهما * فما عسى يتعاطى منة الديم

فاستحسنا قصيدته وأجزلا صلته وعاد الى مكة ثم الى زبيد ثم أعاده صاحب مكة رسولا الى مصر أيضا فاستوطنها وأحسن الصالح وبنوه اليه فلما ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب مدحه ومدح جماعة من أهل بيته ثم انه شرع فى الاتفاق مع جماعة من الرؤساء على اعادة دولة المصريين ووافقهم جماعة من أمراء الملك الناصر واتفق رأيهم على استدعاء الفرنج من صقلية ومن سواحل الشام الى ديار مصر على شئ يبذلونه لهم من المال والبلاد

فعلم

فعلم صلاح الدين بذلك فقبض عليهم وسألهم عن ذلك فأقروا فصلبهم في رمضان سنة تسع وعشرين وخمسمائة وهذا التاريخ مناقض لما تقدم من أنه كان رسولا لصاحب مكة في سنة خمسين وخمسمائة قلت والصواب أن صلبهم كان في سنة تسع وستين يوم السبت الثاني من شهر رمضان وكان القبض عليهم في يوم الاحد السادس والعشرين من شعبان من السنة المذكورة وكان عمارة شافعيا وينسب اليه بيت قاله أووضع عليه والله أعلم بذلك

قد كان أول هذا الدين من رجل * سعى الى أن دعوه سيد الامم

فأفتى فقهاء مصر بقتله ولم يتعرض السلطان صلاح الدين الى من نافق عليه من أجناده ولا أظهر لهم أنه علم بشئ من أمرهم ومن العجيب أن الفقيه عمارة قال قبل صلبه بأيام قلائل في مصلوب

ورأت يداه عظيم ماجنتا * ففررن ذي شرقا وذي غربا

وأمال نحو الصدر منه فما * ليلوم في أفعاله القلبا

فكأنه كان لسان حاله * ومن شأنها أنها اذا لسعت الانسان فرت فرار مسيء يخشى العقاب قال الجاحظ ومن عجيب أمرها أنها لا تسبح ولا تتحرك اذا ألقيت في الماء سواء كان الماء ساكنا أو جاريا قال والعقارب تخرج من بيوتها للجراد لانها حريصة على أكله * وطريق صيدها أن تشبك الجرادة في عود ثم تدخل في جحرها فاذا عاينتها العقرب تعلقت فيها * ومتى أدخل الكراث في جحرها وأخرج فانها تتبعه أيضا وبعاضريت الحجر والمدر ومن أحسن ماقيل في ذلك

رأيت على صخرة عقربا * وقد جعلت ضربها ديدنا

فقلت لها انها صخرة * وطبعك من طبعها ألينا

فقالت صدقت ولكنني * أريد أعرفها من أنا

والعقارب القاتلة تكون في موضعين بشهرزور وبعسكر مكرم وهي جرارات تلسع فتقتل كما تقدم وربما تناثر لحم من لسعته أو عفن لحمه واسترخى حتى انه لا يدنو منه أحد الا وهو ممسك انفه مخافة اعدائه * ومن لطيف أمرها أنها مع صغرها تقتل الفيل والبعير بلسعها * ومن نوع العقارب الطيارة قال القزويني والجاحظ وهذا النوع يقتل غالبا قال الرافعي وحكى العبادي وجها أنه يصح بيع النمل بنصيبين لانه يعالج به العقارب الطيارة التي بها وسيأتي ان شاء الله تعالى هذا أيضا في باب النون في حكم النمل ولعل مراده أن النمل يعمل مع أدوية ويعالج بها لدغتها وبنصيبين عقارب قتالة يقال ان أصلها من شهرزور وان بعض الملوك حاصر نصيبين فأتي بالعقارب منها وجعلها في كيزان الفقاع ورمى بها في المجانيق قال الجاحظ وكان في دار نصر بن حجاج السلمي عقارب اذا لسعت قتلت فدب ضيف لهم الى بعض أهل الدار فضربته عقرب في مذاكيره فقال نصير يعرض به

وداري اذا نام سكانها * أقام الحدود بها العقرب

قوله ألينا لعله مفعول لمحذوف والتقدير أرا ألينا والا فالواجب الرفع كما لا يخفى فتدبر اه مصححه

اذا غفل الناس عن دينهم * فان عقاربها تضرب
فلا تأمنن سرى عقرب * بليل اذا أذنب المذنب

فدخل حوالى الدار وقال هذه عقارب تسقى من أسود سالخ ونظر الى موضع فى الدار وقال احفروا ههنا فحفروا فوجدوا اسودين ذكرا وأنثى * وروى الطبرانى وأبو يعلى الموصلى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت دخل على بن أبى طالب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فقام الى جنبه فصلى بصلاته فجاءت عقرب حتى انتهت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تركته وذهبت نحو على فضربها بنعله حتى قتلها فلم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلها بأسا فى اسناده عبد الله بن صالح كاتب الليث وهو ضعيف * وروى ابن ماجه عن أبى رافع أن النبى صلى الله عليه وسلم قتل عقربا وهو يصلى * وفيه أيضا عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لدغت النبى صلى الله عليه وسلم عقرب وهو فى الصلاة فقال لعن الله العقرب ما تدع مصليا ولا غير مصل اقتلوها فى الحل والحرم * وروى الحافظ أبو نعيم فى تاريخ أصبهان والمستغفرى فى الدعوات والبيهقى فى الشعب عن على رضى الله تعالى عنه قال لدغت النبى صلى الله عليه وسلم عقرب وهو فى الصلاة فلما فرغ من صلاته قال لعن الله العقرب ما تدع مصليا ولا غيره ولا نبيا ولا غيره الا لدغته وتناول نعله فقتلها به ثم دعا بماء وملح فجعل يمسح عليها ويقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين * وفى تاريخ نيسابور عن الضحاك بن قيس الفهرى قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل يتهجد فلدغته عقرب فى اصبعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله العقرب ما تكاد تدع أحدا ثم دعا بماء فى قدح وقرأ عليه قل هو الله أحد الله الصمد ثلاث مرات ثم صبه على اصبعه ثم رؤى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك على المنبر عاصبا اصبعه من لدغة العقرب * وفى عوارف المعارف عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لدغت رسول الله صلى الله عليه وسلم عقرب فى ابهامه من رجله اليسرى فقال على بذاك الابيض الذى يكون فى العجين فجئنا بملح فوضعه صلى الله عليه وسلم فى كفه ثم لعق منه ثلاث لعقات ثم وضع بقيته على اللدغة فسكنت عنه * وروى ابن أبى شيبة عن جابر بن عبد الله أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب الناس وهو عاصب اصبعه من لدغة عقرب فقال انكم تقولون لا عدوى ولا تزالون تقاتلون عدوا حتى تقاتلوا يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعاف من كل حدب ينسلون وكأن وجوههم المجان المطرقة (غريبة) فى تاريخ شيخنا اليافعى رحمه الله تعالى فى حوادث سنة تسع وخمسمائة ذكر أن بعض الملوك قال له منجموه انه يموت فى الساعة الفلانية فى اليوم الفلانى فى الشهر الفلانى من سنة كذا من عقرب تلدغه فلما كانت الساعة المذكورة تجرد من جميع ثيابه سوى ما يستر عورته وركب فرسا بعد أن غسله ونظفه وسرح شعره ودخل به البحر حذارا مما ذكره منجموه فبينما هو كذلك عطست الفرس فخرج من انفها عقرب فلدغته فمات فما أغناه الحذر عن القدر * وعن معروف الكرخى قال بلغنا أن ذا النون المصرى خرج ذات يوم يريد غسل ثيابه فاذا هو بعقرب قد أقبل عليه كأعظم ما يكون

من

من الاشياء قال ففزع منها فزعا شديدا واستعاذ بالله منها فكفى شرها فأقبلت حتى وافت النيل فاذا هي بضفدع قد خرج من الماء فاحتملها على ظهره وعبر بها الى الجانب الآخر فقال ذو النون فاتزرت بمئزرى ونزلت فى الماء ولم أزل أرقبها الى أن أتت الى الجانب الآخر فصعدت ثم سعت وأنا أتبعها الى أن أتت شجرة كثيرة الاغصان كثيرة الظل واذا بغلام أمرد أبيض نائم تحتها وهو مخمور فقلت لاقوة الا بالله أتت العقرب من ذلك الجانب لتلدغ هذا الفتى فاذا أنا بتنين قد أقبل يريد قتل الفتى فظفرت العقرب به ولزمت دماغه حتى قتلته ورجعت الى الماء وعبرت على ظهر الضفدع الى الجانب الآخر فأنشد ذو النون يقول

يا راقدا والجليل يحفظه * من كل سوء يكون فى الظلم
كيف تنام العيون عن ملك * تأتيك منه فوائد النعم

قال فانتبه الفتى على كلام ذى النون فأخبره الخبر فتاب ونزع لباس اللهو ولبس أثواب السياحة وساح ومات على تلك الحالة رحمه الله تعالى * واسم ذى النون ثوبان بن ابراهيم وقيل الفيض بن ابراهيم ومن كلامه رحمه الله تعالى حقيقة المحبة أن تحب ما أحبه الله وتبغض ما أبغضه الله وتطلب رضاه وترفض جميع ما يشغلك عنه وأن لا تخاف فيه لومة لائم وأن تعزل نفسك عن رؤيتها وتدبيرها فان أشد الحجاب رؤية النفس وتدبيرها وقال رحمه الله لا يزال العارف مادام فى الدنيا بين الفخر والفقر فاذا ذكر الله افتخر واذا ذكر نفسه افتقر وقال ليس بذى لب من جد فى أمر دنياه وتهاون فى أمر آخرته ولا من سفه فى مواطن حلمه ولا من تكبر فى مواطن تواضعه ولا من فقدت منه التقوى فى مواطن طمعه ولا من غضب من حق ان قيل له ولا من زهد فيما يرغب العقلاء فيه ولا من رغب فيما زهد العقلاء فيه ولا من طلب الانصاف من غيره لنفسه ولا من نسى الله تعالى فى مواطن طاعته وذكر الله فى مواطن الحاجة اليه ولا من جمع العلم ليعرف به ثم آثر عليه هواه بعد تعلمه ولا من قل منه الحياء من الله تعالى على جميل ستره ولا من أغفل الشكر على اظهار نعمه ولا من عجز عن مجاهدة عدوه ولا من جعل مروءته لباسه ولم يجعل أدبه درعه وتقواه لباسه ولا من جعل علمه ومعرفته تظرفا وتزينا فى مجلسه ثم قال أستغفر الله العظيم ان الكلام كثير وان لم تقطعه لم ينقطع * وحكى لى بعض أشياخى عن ذى النون أنه قال لبعض الرهبان ما معنى المحبة فقال لا يطيق العبد حمل محبتين من أحب الله لا يحب الاغيار ومن أحب الاغيار لا يحب الله خالصا فتفكر فى حالك من أى الفريقين أنت قال قلت صف لى المحبة فقال المحبة عقل ذاهب ودمع ساكب ونوم طريد وشوق شديد والحبيب يفعل ما يريد قال ذو النون فعمل هذا الكلام معى فعلمت أنه خرج من المعدن وأن الراهب مسلم ثم فارقته فبينما أنا أطوف بالكعبة واذا بالراهب يطوف وقد نحل فقال لى يا أبا الفيض تم الصلح وانفتح باب المؤانسة ومن الله على بالاسلام وحملنى ما عجزت عنه السموات والارض . قال ذو النون حمل نفسه محبة الله تعالى التى عجزت عنها السموات والارض وصم الجبال وحملها أجلاد الرجال بلطائف الاحوال

وأنشد يقول

حبك ياسؤلي ويا منيتي * قد أنحل الجسم وقد كده
لو أن ما في القلب من حبكم * بالجندل الصلد لقد هده

ثم قال ذو النون لا احياء ولا أموات ولا صحاة ولا سكرى ولا مقيمون ولا ظاعنون ولا مفيقون ولا صرعى ولا أصحاء ولا مرضى ولا منتبهون ولا نيام فهم كأصحاب الكهف في فجوة الكهف لايدرون مايفعل بهم ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال قال الامام أبو الفرج بن الجوزي ذو النون رحمه الله تعالى أصله من النوبة وكان من أهل اخميم فنزل مصر وسكنها ويقال اسمه الفيض وذو النون لقب وقال الامام أبو القاسم القشيري في رسالته كان ذو النون قد فاق أهل هذا الشان وصار واحد وقته علما وورعا وأدبا وحالا وكانت وفاته بالجيزة لليلتين خلتا من ذي القعدة سنة ست وأربعين ومائتين قال ابن خلكان ودفن بالقرافة الصغرى * وأما معروف فهو ابن قيس الكرخي كان مشهورا باجابة الدعوة وأهل بغداد يستسقون بقبره ويقولون قبر معروف ترياق مجرب وكان سري السقطي تلميذه وقيل لمعروف في مرض موته أوص فقال اذا مت فتصدقوا بقميصي فاني أريد أن أخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا ومر معروف رحمه الله تعالى يوما بسقاء وهو يقول رحم الله من يشرب وكان صائما فتقدم وشرب فقيل له ألم تكن صائما قال بلى ولكن رجوت دعاءه توفي رحمه الله تعالى سنة مائتين * وقال الزمخشري في ربيع الابرار زعموا أن أرض حمص لا تعيش فيها العقارب وزعم أهلها أن ذلك لطلسم هنالك قالوا وان طرحت فيها عقرب غريبة ماتت من ساعتها وحمص مدينة معروفة من مشارق الشام لاتنصرف للعلمية والعجمة والتأنيث وهي من المدن الفاضلة وفي حديث ضعيف أنها من مدن الجنة وكانت في أول الامر اشهر بالفضل من دمشق وذكر الثعلبي أنه نزلها سبعمائة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم (فائدة) رقية العقرب جائزة لما روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال لدغت رجلا عقرب ونحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل يارسول الله أرقيه قال صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل وفي رواية فجاء آل عمر بن حزم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب وانك نهيت عن الرقى فقال صلى الله عليه وسلم اعرضوا علي رقاكم فعرضوها عليه فقال صلى الله عليه وسلم ما أرى بها بأسا من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه وفي رواية اعرضوا علي رقاكم لا بأس بالرقى مالم يكن فيها شئ فالرقى جائزة بكتاب الله أو بذكره ومنهي عنها اذا كانت بالفارسية أو بالعجمية أو بما لايدرى معناه لجواز أن يكون فيه كفر * واختلفوا في رقية أهل الكتاب فجوزها أبو حنيفة وكرهها مالك خوفا أن تكون مما بدلوا * فمن الرقى النافعة المجربة أن يسأل الراقي الملدوغ الى أين انتهى الوجع من العضو ثم يضع على أعلاه حديدة ويقرأ العزيمة ويكررها وهو يجرد موضع الالم بالحديدة من فوق حتى ينتهي في جرد السم الى أسفل الوجع فاذا اجتمع في أسفله جعل يمص ذلك الموضع حتى يذهب جميع الالم ولا اعتبار بفتور العضو

بعد ذلك وهي هذه سلام على نوح في العالمين وعلى محمد في المرسلين من حاملات السم أجمعين لادابة بين السماء والارض الاربي آخذ بناصيتها اجمعين كذلك يجزى عباده المحسنين ان ربي على صراط مستقيم نوح نوح قال لكم نوح من ذكرني لاتأكلوه ان ربي بكل شئ عليم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم * ورأيت بخط ابن الصلاح في رحلته رقية للعقرب قال ذكر أن الانسان يرقى بها فلا تلدغه عقرب وان أخذها بيده لاتلدغه وان لدغته لاتضره وهي بسم الله وبالله وبسم جبريل وميكائيل كازم كازم ويزازم فتيزالي مرن الى مرن يشتامر ايشتامر اهوذا هوذاهي لظا أنا الراقي والله الشافي *(صفة خاتم)* نافع للسع العقرب ولافاقة المجنون وللرعاف ولوجع العين اذا كان من ريح باردة ينقش على خاتم بلور أحمر هذه الاسماء (خطلسلسه كطوده دل صحوه اوسطاا بى مه يدهي سفاهه) فللعقرب يغمس في ماء نظيف ويجعل في موضع اللسع وللمجنون يديم النظر الى الخاتم فانه يفيق باذن الله تعالى وللرعاف يكتب على الجبهة وللحمى يكتب على ورق الزيتون ويعلق وللريح يجعل الخاتم في موضع الريح ويمسه * ومما يكتب للحمى أيضا على ثلاث ورقات ويبخر بها المحموم الاولى كاااطلاو الثانية كاااططو الثالثة كاااحلومو وللحمى أيضا يكتب على ثلاث ورقات ويأكل كل يوم ورقة اذاحم الاولى بسم الله نارت واستنارت الثانية بسم الله في علم الغيب غارت الثالثة بسم الله حول العرش دارت * ومما يكتب للرعاف أيضا وللنزيف لوطا لوطا لوطا يكتب ثلاثة أسطر * وذكر صاحب عين الخواص تكتب هذه الاسماء في ورقة او على ظاسة اسبادريه صحيحة غير مشعوبة أو قصعة جوز بلا شعب ويكتب اسم أبيه وأمه ويسقى للموعول وان سقيت للملسوع افاق لوقته وهي هذه (سارا سارا الى سارا مالى برن برن الى باماں واصال باطوطو كالعوماراساب بافارس اردد باب ها كانا ما ابين لهانارا انار كاس متزنا كاطن صلو بيرص صاروب اناوين ودى) هذا الملسوع الحية قال وهو مما جرب فوجدنا فعا وقد تقدم في باب الحاء المهملة في الحية ما يقرب من هذا * وقال بعض العلماء المتقدمين من قال في أول الليل وأول النهار عقدت زبان العقرب ولسان الحية ويد السارق بقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله أمن من الحية والعقرب والسارق * وروى مالك والجماعة الا البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله مالقيت من عقرب لدغتني البارحة فقال صلى الله عليه وسلم أما انك لوقلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك ان شاء الله تعالى وفي كامل ابن عدي في ترجمة وهب بن راشد الرقي أن الرجل المذكور بلال وفي رواية للترمذي من قال حين يمسي ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضره حمة تلك الليلة قال سهيل فكان أهلنا يقولونها كل ليلة فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعا وقال هذا حديث حسن * كلمات الله القرآن ومعنى تمامها أن لايدخلها نقص ولا عيب كما يدخل كلام الناس وقيل هي النافعات الكافيات عن كل ما يتعوذ به قال البيهقي وانما سماها تامة لانه

لا يجوز أن يكون فى كلامه تعالى نقص أو عيب كما يكون فى كلام الآدميين قال
وبلغنى عن الامام احمد بن حنبل أنه كان يستدل بذلك على أن القرآن غير مخلوق كما سيأتى
ان شاء الله تعالى فى باب الهاء فى الهامة * وذكر أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد عن سعيد
ابن المسيب قال بلغنى أن من قال حين يمسى سلام على نوح فى العالمين لم تلدغه عقرب *
وقال عمرو بن دينار ان مما أخذ على العقرب أن لا تضر أحدا قال فى ليل أو نهار
سلام على نوح فى العالمين * وفى التمهيد لابن عبد البر فى ترجمة يحيى بن سعيد الانصارى
فى بلاغاته فى الثانى عشر قال ابن وهب وأخبرنى ابن سمعان قال سمعت رجالا من أهل العلم
يقولون اذا لدغ الانسان فنهشته حية أو لدغته عقرب فليقرأ الملدوغ هذه الآية نودى
أن بورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين * وقال الشيخ أبو القاسم
القشيرى فى تفسيره فى بعض التفاسير أن الحية والعقرب أتتا نوحا عليه الصلاة والسلام
فقالتا احملنا فقال نوح لا أحملكما فانكما سبب للبلاء والضرر فقالتا احملنا ونحن نعاهدك
ونضمن لك أن لا نضر أحدا ذكرك فعاهدهما وحملهما فمن قرأ من كان يخاف مضرتهما
حين يمسى وحين يصبح سلام على نوح فى العالمين انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا
المؤمنين ما ضرتاه ثم روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن نوحا عليه الصلاة
والسلام اتخذ السفينة فى سنتين وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وسمكها
ثلاثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون فى البطن الاسفل الوحوش
والسباع والهوام وفى البطن الثانى وهو الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه فى
البطن الاعلى مع ما احتاج اليه من الزاد * وروينا عن الشيخ الامام الحافظ فخر الدين عثمان
ابن محمد بن عثمان التوريزى نزيل مكة المشرفة أنه قال كنت أقرأ بمكة الفرائض على الشيخ
تقى الدين الحورانى فبينما نحن جلوس واذا بعقرب تمشى فأخذها الشيخ بيده وجعل يقلبها
فى يده فوضعت الكتاب من يدى فقال اقرأ فقلت حتى أتعلم هذه الفائدة فقال هى عندك
قلت ما هى قال ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال حين يصبح وحين يمسى بسم
الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم لم يضره شئ وقد
قلتها اول النهار * ومما يدفع شر الحية والعقرب أن يقرأ عند النوم ثلاث مرات أعوذ برب
اوصافه سمية من كل عقرب وحية سلام على نوح فى العالمين انا كذلك نجزى المحسنين
أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق (فائدة) يقال لدغته العقرب تلدغه لدغا
وتلداغا فهو ملدوغ ولديغ * قال أبو داود الطيالسى فى قوله صلى الله عليه وسلم لا يلدغ
المؤمن من جحر مرتين معناه أن المؤمن لا يعاقب على ذنبه فى الدنيا ثم يعاقب عليه فى الآخرة
والذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم ذلك هو أبو عزة الجمحى الشاعر واسمه عمرو وقع فى
الاسر يوم بدر ولم يكن معه مال فقال يا رسول الله انى ذو عيلة فأطلقه لبناته الخمس على أن
لا يرجع للقتال فرجع الى مكة ومسح عارضيه وقال خدعت محمدا مرتين ثم عاد عام أحد مع
المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تفلته فلم يقع فى الاسر غيره فقال
يا محمد انى ذو عيلة فأطلقنى فقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وأمر

بقتله والحديث المذكور رواه الشافعي ومسلم وابن ماجه وقوله لا يلدغ يروى بضم الغين على الخبر يعني أن المؤمن حازم لا يخدع مرة بعد مرة ولا يفطن لذلك وقيل اراد به الخداع في امر الآخرة دون الدنيا ويروى بكسر الغين نهيا أي لا يؤتى من جهة الغفلة وهذا يصح أن يتوجه الى أمر الدنيا والآخرة أيضا ويؤيد ما قاله أبو داود الطيالسي ما رواه النسائي في مسند علي عن أبي سخيلة أنه سمع عليا رضي الله تعالى عنه يقول ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله تعالى قالوا بلى قال قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي ما أصابك من بلاء اوعقوبة اومرض في الدنيا فبما كسبت يداك والله أكرم من أن يثني على عبده في الآخرة العقوبة وما عفا الله عنه في الدنيا فالله اكرم وأحلم من أن يعود بالعقوبة بعد عفوه انتهى ولذلك قال الواحدي ان هذه الآية ارجى آية في القرآن لانه جعل ذنوب المؤمنين صنفين صنف كفره بالمصائب وصنف عفا عنه وهو جل وعلا كريم لا يعود في عفوه (فائدة اخرى) يقال لسعته العقرب والحية تلسعه لسعا فهو ملسوع وما أحسن قول الاول

قالوا حبيبك ملسوع فقلت لهم * من عقرب الصدغ أم من حية الشعر
قالوا بلى من أفاعي الارض قلت لهم * وكيف تسعى أفاعي الارض للقمر

ويقال في الحية عضت تعض ونهشت تنهش ونشطت تنشط ونكزت بأنفها تنكز وأنشدني شيخنا الشيخ جمال الدين عبد الرحيم الاسنوي قال أنشدنا شيخنا الشيخ أثير الدين أبو حيان قال أنشدنا الحافظ رضي الدين أبو عبد الله الشاطبي قال أنشدنا أبو الربيع سليمان بن سالم الناقد قال أنشدنا ابو عبد الله بن رافع القيسي قال أنشدنا ابو القاسم بن حبيش قال أنشدنا أبو عبد الله محمد بن القراء الضرير الخطيب بقصبة المرية لنفسه

يا حسنا مالك لم تحسن * الى نفوس في الهوى متعبه
رقت بالورد وبالسوسن * صفحة خد بالسنا مذهبه
وقد أبى صدغك أن أجتني * منه وقد ألدغني عقربه
يا حسنه اذ قال ما احسني * ويا لذاك اللفظ ما اعذبه
قلت له كلك عندي سنا * وكل ألفاظك مستعذبه
ففوق السهم ولم يخطني * ومذ رآني ميتا أعجبه
وقال كم عاش وكم حبني * وحبه اياي قد أتعبه
رحمه الله على أنني * قتلي له لم أدر ما اوجبه

قال الحريري في درة الغواص السوسن بفتح السين وقد أذكرني السوسن أبياتا أنشدنيها علي بن عبد العزيز الاديب المغربي لابي بكر بن القوطية الاندلسي يصف فيها الورد والسوسن مما ابدع فيه وأحسن فأوردتها على وجه التسديد لسمط هذا الفصل والتأسي بمن درج من أهل الفضل وهي

قم فاسقنيها على الورد الذي نجما * وباكر السوسن الغض الذي نجما
كأنما ارتضعا خلفي سمائهما * فأرضعت لبنا هذا وذاك دما

جسمان قد كفر الكافور ذا الوقد * عن العقيق احمرارا اذا وماظلما
كأن ذا طلبة نصت لمعترض * وذا الذ خدّ غداة البين قد لطما
أولا فذاك أنابيب اللجين وذا * جمر الغضا حركته الريح فاضطرما

وقالت العرب قد كنت أظن أن العقرب أشد لسعا من الزنبور فاذا هو هي وقالوا أيضا فاذا هو اياها وهذا الوجه هو الذى أنكره سيبويه لما سأله الكسائى بحضرة يحيى بن خالد البرمكى فقال له الكسائى ان العرب ترفع كل ذلك وتنصبه فقال له يحيى قد اختلفتما وانتما رئيسا بلديكما فقال له الكسائى هذه العرب ببابك قد سمع منهم أهل البلدين فيحضرون ويسألون فأحضروا وسئلوا فوافقوا الكسائى فأمر يحيى لسيبويه بعشرة آلاف درهم ورحل سيبويه من فوره الى بلاد فارس فأقام بها حتى مات فى سنة ثمانين ومائة وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة وقيل اثنتان وثلاثون سنة ويقال ان العرب علموا منزلة الكسائى عند الرشيد فقالوا القول قول الكسائى ولم ينطقوا بالنصب وان سيبويه قال ليحيى مرهم أن ينطقوا بذلك فان ألسنتهم لا تطاوعهم على النطق به وقد أشار الى ذلك حازم فى منظومته بقوله

والعرب قد تحذف الاخبار بعد اذا * اذا عنت فجأة الامر الذى دهما
وربما نصبوا بالحال بعد اذا * وربما رفعوا من بعدها ربما
فان توالى ضميران اكتسى بهما * وجه الحقيقة من اشكاله عمما
لذاك أعيت على الافهام مسئلة * اهدت الى سيبويه الحتف والغمما
قد كانت العقرب العوجاء أحسبها * قدما أشد من الزنبور وقع حما
وفى الجواب عليها هل اذا هو هى * اوهل اذا هو اياها قد اختصما
وخطأ ابن زياد وابن حمزة فى * ما قال فيها أبا بشر وقد ظلما
وغاظ عمرا على فى حكومته * ياليته لم يكن فى أمره حكما
كغيظ عمرو عليا فى حكومته * ياليته لم يكن فى أمره حكما
وفجع ابن زياد كل منتحب * من أهله اذ غدا منه يفيض دما
وأصبحت بعده الانفاس باكية * فى كل طرس كدمع سح وانسجما
وليس يخلو امرؤ من حاسد أضم * لولا التنافس فى الدنيا لما اضما
والغبن فى العلم اشجى محنة علمت * وأبرح الناس شجوا عالم هضما

(الحكم) يحرم أكل العقرب وبيعها وتقتل فى الحل والحرم واذا ماتت فى مائع نجسته على المشهور وقيل لا تنجسه كالوزغة ونقل الخطابى عن يحيى بن ابى كثير أن العقرب اذا ماتت فى الماء نجسته ثم قال وعامة أهل العلم على خلافه (الامثال) قال الشاعر

ومن لم يكن عقربا يتقى * مشت بين أثوابه العقرب

وقالوا فى النصح لسع العقارب وقالوا اعدى من العقرب وهو من العداوة وقالوا العقرب تلدغ وتصى يضرب للظالم فى صفة المتظلم وقالوا تحككت العقرب بالافعى يضرب لمن ينازع أو يخاصم من هو أكثر منه شرا يقال تحكك به اذا تعرض لشره وقولهم أنجز من عقرب وأمطل من عقرب هو اسم تاجر كان بالمدينة وكان من أكثر الناس تجارة واشدهم

تسويفا حتى ضربوا بمطله المثل فاتفق أن الفضل بن عباس بن عتبة بن أبى لهب وكان من أشد الناس اقتضاء عامله فقال الناس ننظر الآن ما يصنعان فلما جاء المال لزم الفضل باب عقرب وشد حماره ببابه وقعد يقرأ القرآن فأقام عقرب على المطل غير مكترث به فعدل الفضل عن ملازمة بابه الى هجاء عرضه فما سار عنه قوله فيه

كل عدو كيده فى استه * فغير مخشى ولا ضائره

قد تجرت فى سوقنا عقرب * لا مرحبا بالعقرب التاجره

كل عدو يتقى مقبلا * وعقرب يخشى من الدابره

ان عادت العقرب عدنا لها * وكانت النعل لها حاضره

وقد أذكرنى قوله ان عادت العقرب عدنا لها البيت ما حكاه الشيخ كمال الدين الادفوى فى كتابه الطالع السعيد أن الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد كان فى صباه يلعب الشطرنج مع زوج اخته الشيخ تقى الدين ابن الشيخ ضياء الدين فأذن بالعشاء فقاما فصليا ثم قال الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد أما تعود فقال صهره

ان عادت العقرب عدنا لها * وكانت النعل لها حاضره

فأنف الشيخ تقى الدين من ذلك فلم يعد يلعبها الى أن مات (فائدة) قال ابن خلكان فى ترجمة أبى بكر الصولى الكاتب المشهور انه كان أوحد أهل زمانه فى لعب الشطرنج والناس الى الآن يضربون المثل به فى ذلك وزعم كثير من الناس أنه الذى وضع الشطرنج وهو غلط وواضعه رجل يقال له صصه بصادين مهملتين الاولى مكسورة والثانية مفتوحة مشددة وضعه للملك الهند شهرام بكسر الشين المعجمة وكان اردشير بن بابك أول ملوك الفرس المؤرخة به قد وضع النرد ولذلك قيل له النردشير نسبوه الى واضعه المذكور وجعله مثالا للدنيا وأهلها فجعل الرقعة اثنى عشر بيتا بعدد شهور السنة وجعل القطع ثلاثين قطعة بعدد أيام الشهر وجعل الفصوص مثل القضاء والقدر وتقلبه فى الدنيا فافتخرت الفرس بوضع النرد فوضع صصه الهندى الحكيم الشطرنج للملك الهند فقضت حكماء ذلك العصر بترجيح الشطرنج على النرد وأردشير بالراء المهملة وقيل بالزاى هو الذى أباد ملوك الطوائف ومهد لنفسه الملك وهو جد ملوك الفرس الذين آخرهم يزدجرد بكسر الجيم وانقرض ملكهم فى خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة انتهى والصواب أن الملك الذى وضع له الشطرنج بلهيت كما قاله شيخنا الشافعى وغيره وأنه لما قدمه للملك وأراه طريقة اللعب به أعجب الملك اعجابا عظيما وقال له تمن على فقال أتمنى عليك ايها الملك أن يوضع درهم فى أول بيوت الرقعة ويضاعف الى آخرها فقال له الملك ما هذا القدر أفسدت علينا ما صنعت فقال الوزير مهلا أيها الملك فان خزائنك وخزائن ملوك أهل الارض تنفد دون ذلك وقد أغفل ابن خلكان من وصف النرد أشياء منها أن الاثنى عشر بيتا التى فى الرقعة مقسومة أربعة على عدد فصول السنة ومنها أن الثلاثين قطعة بيض وسود كالايام والليالى ومنها أن الفصوص مسدسة اشارة الى أن الجهات ست لا سابع لها ومنها أن ما فوق الفصوص وتحتها كيفما وقعت سبع نقط عدد الافلاك

وعدد الارضين وعدد السموات وعدد الكواكب السيارة ومنها أنه جعل تصرف اللاعب في تلك الاعداد لاختياره وحسن التدبير بعقله كما رزق العاقل شيأ قليلا فيحسن التدبير فيه ويرزق المفرط شيأ كثيرا فلا يحسن التصرف فيه فالنرد جامع لحكم القضاء والقدر وحسن التصرف لاختيار لاعبه والشطرنج مفوض لاختيار اللاعب وعقله وتصرفه الجيد أو الردى وتفضيل الشطرنج على النرد فيه نظر * والسطرنج بكسر السين المهملة على وزن جردحل وهو الضخم من الابل وقد جوز في الشطرنج أن يقال بالشين المعجمة لجواز اشتقاقه من المشاطرة وأن يقال بالسين المهملة لجواز أن يكون اشتق من التسطير عند التعبية قاله في درة الغواص ومما قيل في الشطرنج

وخيل قد رأيت ازاء خيل * يساق بها كأكياس الرياح
بميمنة وميسرة وقلب * كتعبية الكتائب للبطاح
اذا ما قاتلوا نشروا وعادوا * صحاحا لم يصابوا بالجراح
بغير عداوة كانت قديما * ولكن للتلذذ والمزاح

(اشارة) لعب الشطرنج مكروه كراهة تنزيه وقيل حرام وقيل مباح والاول أصح وقال مالك وأبو حنيفة وأحمد انه حرام ووافقهم من أصحابنا الحليمي والروياني وروى البيهقي أن محمد بن سيرين وهشام بن عروة بن الزبير وبهز بن حكيم والشعبي وسعيد بن جبير كانوا يلعبون بالشطرنج وقال الشافعي كان سعيد بن جبير يلعب بالسطرنج استدبارا من وراء ظهره وروى الصعلوكي تجويزه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وأبي اليسر وأبي هريرة والحسن البصري والقاسم بن محمد وأبي قلابة وأبي مجلز وعطاء والزهري وربيعة بن عبد الرحمن وأبي الزناد رحمهم الله تعالى والمروى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه من اللعب به مشهور في كتب الفقه وروى الصولي في جزء قد جمعه في الشطرنج أن أبا هريرة وعلي بن الحسين زين العابدين وسعيد بن المسيب ومحمد بن المنكدر والاعمش وناجية وعكرمة وأبا اسحق السبيعي وابراهيم بن سعد وابراهيم بن طلحة بن عبد الله بن معمر كانوا يلعبون بالشطرنج وقد ذكرت الاسانيد عن هؤلاء وتكلمت على ادلة المخالفين بكلام يشفي النفس ويذهب اللبس في جزء أفردته في الشطرنج والنرد نحو عشرين كراسة فاعلم ذلك والله تعالى أعلم قال أصحابنا ولان الشطرنج فيها تدبير الحروب فأشبهت اللعب بالحراب ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم نهي صحيح عن اللعب به وأقوى ما يحتج به القائلون بالتحريم ما روى عن ابن عمر أنه سئل عن الشطرنج فقال هي شر من النرد قالوا والنرد حرام فيكون الشطرنج كذلك قال الامام تاج الدين السبكي في الجواب عن هذا الاثر انا لا نعلم مذهب ابن عمر في النرد ولعله كان يقول بحله وهو وجه لاصحابنا ولا يلزم حينئذ من كون الشطرنج شرا من الحلال باعتبار ما أن يكون حراما وايضا فان المسئلة مسئلة اجتهادية ولعل ابن عمر كان يذهب الى التحريم ورأى الشافعي معروف وعلى قول من قال ان قول الصحابي حجة يشترط فيه أن لا يعارضه قول صحابي آخر وهذا قد عارضه قول جماعة من الصحابة بالجواز وأيضا هذا الاثر لم يقل بظاهره

أحد من العلماء وذلك أن ظاهره أن الشطرنج شر من النرد سواء اشتمل على عوض أم لا وبعض العلماء قال ان الشطرنج شر من النرد لكن شرطه أن يكون مشتملا على عوض وأما اذا لم يكن مشتملا على عوض فلم نعلم أن أحدا من العلماء قال انه فى هذه الحالة شر من النرد واذا كان الاثر مردود الظاهر بالاجماع سقط الاحتجاج به انتهى وروى الآجرى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم بهؤلاء الذين يلعبون بالازلام الشطرنج والنرد فلا تسلموا عليهم هذا حديث ضعيف لان فى سنده سليمان اليمانى وقد قال ابن معين فيه ليس بشئ وقال البخارى منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه وقال ابن أبى حاتم سمعت أبى يقول هو منكر الحديث لا أعلم له حديثا صحيحا انتهى فأما اذا انضم اليه اشتغال عن صلاة اوغيرها فالتحريم اذ ذاك ليس للشطرنج نفسه وهو مكروه اذا لم يواظب عليه فان واظب عليه فانه يصير صغيرة كما ذكره الغزالى فى كتاب التوبة من الاحياء لكن ذكر ابن الصباغ فى الشامل خلافه وأما النرد فحرام على الاصح لقوله صلى الله عليه وسلم من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله ولقوله صلى الله عليه وسلم مثل الذى يلعب بالنرد ثم يقوم فيصلى مثل الذى يتوضأ بالقيح ودم الخنزير ثم يقوم فيصلى * ومن محاسن شعر الامام العلامة حجة الاسلام أبى حامد الغزالى رحمه الله فى التشبيه

حلت عقارب صدغه من خده * قمرا يجل به عن التشبيه
ولقد عهدناه يحل ببرجها * ومن العجائب كيف حلت فيه

وقد تقدم ذكر وفاته وطرف من أخباره فى باب الحاء المهملة فى الحمام * وقد أجاد أبو المحاسن يوسف بن الشواء فى وصف غلام ارسل أحد صدغيه وعقد الآخر فقال

أرسل صدغا ولوى قاتلى * صدغا فأعيا بهما واصفه
فخلت ذا فى خده حية * تسعى وهذا عقربا واقفه
ذا ألف ليست لوصل وذا * واو ولكن ليست العاطفه

ومن محاسن شعره رحمه الله أيضا

قالوا حبيبك قد تضوع نشره * حتى غدا منه الفضاء معطرا
فأجبتهم والخال يعلو خده * او ماترى النيران تحرق عنبرا

(الخواص) قال صاحب عين الخواص العقرب اذا رأت الوزغة ماتت ويبست من ساعتها وقيل ان العقرب اذا أحرقت ودخن بها البيت هربت العقارب منه واذا طبخت بزيت ووضع على لدغ العقارب سكن الوجع ورماد العقارب يفتت الحصى وان أخذت عقرب وقد بقى من الشهر ثلاثة أيام وجعلت فى اناء وصب عليها رطل زيت وسد رأس الاناء وترك حتى يأخذ الزيت قوتها ثم اذهن به من به وجع الظهر والفخذين فانه ينفعه ويقويه وان شرب بزر الخس بشراب أمن شاربه من لسع العقارب وان طرحت قطعة من فجل على قدر لم يدب عليها عقرب الاماتت من وقتها واذا ديف ورق الخس بدهن وطلى به على لسعة العقرب ابرأها وان طبخت العقرب بسمن البقر وطلى به موضع لسعتها سكنها من وقته وقال

بحث على بعد ارناسل

ابن السويدى اذا وضعت العقرب فى اناء فخار وسدّ رأسه ثم وضع فى تنور الى أن تصير رمادا وسقى من ذلك الرماد من به الحصى نفعه وفتتها واذا بخر البيت بعقرب اجتمعت فيه العقارب كذا قال ارسطو وقال غيره تهرب منه العقارب واذا غرزت شوكة العقرب فى ثوب انسان لم يزل سقيما حتى تزول منه وان دقت العقارب وألصقت على لسعتها أبرأتها وان وقعت فى ماء وشرب منه انسان وهو لا يعلم امتلأ جسده قروحا وان بخر البيت بزرنيخ أحمر وشحم البقر هربت منه العقارب وقال القزوينى والرافعى من شرب مثقالين من حب الاترج بعد دقه ناعما أبرأ ذلك من لسعة العقرب والحية وغيرهما من ذوات السموم وهو عجيب مجرب وفى عجائب المخلوقات أنه اذا علق شئ من عروق شجرة الزيتون على من لسعته العقرب برأ من وقته وشجر الرمان اذا بخر بحطبه طردها وشحم الماعز والسمن البقرى والزرنيخ الاصفر وحافر الحمار والكبريت ورش البيت بالماء المنقوع فيه الحلتيت ووضع قشور الفجل فى البيت كل ذلك يطردها وهو عجيب أيضا مجرب ذكر ذلك فى المنتخب وفى الموجز الفجل المشدوخ وعصارته اذا امسكت وورقه والباذروج يطردها وان وضع الفجل المقطوع على جحرها لم تجرأ على الخروج وفيها ان تفل الصائم يقتل الحيات والعقارب وفى المنتخب ان تفل الحار المزاج يفعل مثل ذلك ورؤية السها تؤمن من لسعة العقرب والسارق وقد ذكر ذلك الرئيس أبو على بن سينا فى ارجوزته وقيل انها لابن شيخ حطين وهى تشتمل على خواص مجربة وأسرار من علم الطب فلنأت بها بكمالها لتتم الفائدة وهى هذه

بدأت بسم الله فى نظم حسن * أذكر ما جربت فى طول الزمن
ما هو بالطبع وبالخواص * لكل عام ولكل خاص
فى شوكة العقرب نجم توأم * تراه عين من يراه يعلم
اذا تراآه امرآن اصطحبا * وا تفقا وذاوذا تحابيا *
لاسيما ان قيل ذا محبب * بعض لبعض كوكبان كوكب
وتوأم نجمان فى سعد بلع * رؤيته لكل ودّ قد جمع
ومثله أيضا السعد الذابح * رؤيته لكل ود صالح
تخبر من شئت به فيعجب * ثم يقول كوكبان كوكب
* فينشأ الود باذن الله * بينهما فلا تكن باللاهى
كف الخضيب فرقة الى الابد * لكائن من كان من كل أحد
ينظره الانسان اوجماعه * يفترقوا الى قيام الساعه
نجم السها أمنة من سارق * ومن سموم عقرب وطارق
ومن رأى عشية نجم السها * لم تدن منه عقرب يمسها
وقيل لا يدنو اليه سارق * فى سفر ولا بسوء طارق
الطلع على الجزاز دهن القمح * مع وسخ الاسنان بعد المسح
فانه يذهب منها سعيها * كالنار فيها ثم يورى نقيها
اكوروس كل ثألول يرى * بعودتين قد حرقت أخضرا

ومثله روس قش الحلبه * تذهب بالثؤلول منه الزعبة
تخطيطك الاظفار بعد الصبح * كذلك عرضا مزيل القلح
وطبقك الاضراس فى التاوب * يمنع من هذا الذى التجارب
اعنى عروض القلح ان تقرحت * كذاك ان تعفرت واصطلت
يغرغر العليل ذو الخناق * بعرق الضبار كالترياق
لا سيما ان شابه كشوث * لذى الخلاط نفعه موروث
ابلع من الصابون وزن درهم * تنج من القولنج غير المحكم
وامسح على الاضراس والاسنان * لو كالها بطرف اللسان
وقد حرمت الاكل من لحم الفرس * شهرا ولا من هندباتبغى الحرس
وذاك عند روية الهلال * فتأمن الاضراس من اعلال
كذاك فى كل هلال يجتلى * فانها ماً منة من البلا
لا تغسلن ثيابك الكتانا * ولا تصد فيها كذا احيانا
عند اجتماع النيرين تبلى * وفى السرار فاتخذه أصلا
اتخذ البرمة من زجاج * من غير تلوين ولا علاج
والنار جزل ان تشا او فحم * ينضج فيها اللحم ثم الشحم
وكرر الطبخ بها أياما * وأشهرا ان شئت اوأعواما
وذاك سهل ليس بالعسير * من غير تقتير ولا تكثير
وتتخذ كحلا جديدا محرقا * منعما مصوّ لا مروقا
ومثله من حجر الهنود * ذى الخاصة الجاذبة الحديد
مطيبا بالمسك طيب الاثمد * واكحل به من شئت فرد مرود
ثم اكحل منه على مر المدا * لانه لم يتخذ كحلا سدى
وأكحل المحبوب بالحديد * يهواك فى الوقت بلا مزيد
فيسحر العينين منه فيرى * وجهك شمسا باهيا أو قمرا
ولا يكاد يستطيع صبرا * عنك ولو حرقت منه الصدرا
نشادر الدخان با لحمام * ينفخه الفخار من مسام
فريحه يقتل الافاعى * من الهوام والدبيب الساعى
ووزن مثقال اذا ماشربا * مع وزنه من الرجيع انتخبا
يخلص المسموم من مماته * من بعد يأس الامر من حياته
هذا اذا دبر بالاتقان * بالسحق والترويق فى الاوانى
وكل ما جاد بسحق فاعتبر * وفيه يا هذا تفهم واختبر
مرارة الحية سم قاتل * وهي للمدوغ بها تقابل
اذا سقى المسموم منها حبه * نجا من السم بتلك الشربه
وان سقى منها صحيح ماتا * من يومه وفارق الحياتا



(التعبير) العقرب فى المنام رجل غام فن نازعته عقرب فانه ينازع رجلا غاما ومن أخذ عقربا فى منامه فألقاها على زوجته فانه يأتيها فى الدبر وان سيبها على الناس فانه رجل لوطى ومن قتل عقربا خرج منه مال وعاد اليه والعقرب فى السراويل رجل فاسق يداخل امرأة من ورائها فى سراويله ومن أكل لحم عقرب مطبوخا فانه يرث مالا وان كان نيأ اغتاب رجلا فاسقا وكذلك كل حيوان لا يؤكل اذا أكل لحمه فى المنام والعقرب رجل يظهر ما فى بطنه لسانه والعقارب فى البطن أولاد أعداء ونزول العقرب من الدبر ولد عاق وربما دلت رؤية العقرب على الافتتان بمن يشبه العقرب بصدغه اذا بدا فيه الشعر والله أعلم

العقربان *(العقربان)* دويبة تدخل الاذن وهى هذه الطويلة الصفراء الكثيرة القوائم قاله ابن سيده

العقف *(العقف)* الثعلب قال حميد بن ثور الهلالى

كانه عقف تولى يهرب * من أكلب تعقفهن أكلب

يقال عقفت الشئ فانعقف أى عطفته فانعطف

العقعق *(العقعق)* كثعلب ويسمى كندشا بالشين المعجمة وصوته العقعقة وهو طائر على قدر الحمامة وهو على شكل الغراب وجناحاه أكبر من جناحى الحمامة وهو ذو لونين أبيض وأسود طويل الذنب ويقال له القعقع أيضا وهو لا يأوى تحت سقف ولا يستظل به بل يهيئ وكره فى المواضع المشرفة وفى طبعه الزنا والخيانة ويوصف بالسرقة والخبث والعرب تضرب به المثل فى جميع ذلك واذا باضت الانثى أخفت بيضها بورق الدلب خوفا من الخفاش فانه متى قرب من البيض مذر وفسد وتغير من ساعته * حكى الزمخشرى وغيره فى تفسير قوله تعالى وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها عن سفيان ابن عيينة أنه قال ليس شئ من الحيوان يخبأ قوته الا الانسان والنمل والفأر والعقعق وعن بعضهم أنه قال رأيت البلبل يحتكر ويقال ان للعقعق مخابئ الا أنه ينساها وفى طبعه شدة الاختطاف لما يراه من الحلى فكم من عقد ثمين اختطفه من شمال ويمين قال الشاعر

اذا بارك الله فى طائر * فلا بارك الله فى العقعق
قصير الذنابى طويل الجناح * متى ما يجد غفلة يسرق
يقلب عينيه فى رأسه * كأنهما قطرتا زئبق

(فائدة) اختلفوا فى سبب تسميته عقعقا فقال الجاحظ لانه يعق فراخه فيتركهم بلا طعام وبهذا يظهر أنه نوع من الغربان لان جميعها يفعل ذلك وقيل اشتق له هذا الاسم من صوته (الحكم) فى حله وجهان أحدهما يؤكل كغراب الزرع والثانى يحرم وهو الاصح فى الروضة تبعا للبغوى والبوشنجى وسئل الامام أحمد عنه فقال ان لم يأكل الجيف فلا بأس به وقال بعض أصحابه انه يأكلها فيكون على قوله محرما (فائدة) حكى الجوهرى أن العرب تتشاءم به وبصياحه لانهم كانوا يشتقون فى الطيرة مما يسمعون ويشاهدون

فكانوا اذا سمعوا العقعق اشتقوا منه العقوق واذا سمعوا العقاب اشتقوا منه العقوبة واذا رأوا شجر الخلاف وهو الصفصاف اشتقوا منه الخلاف والخلاف بتخفيف اللام ضد الوفاق وكذلك الخلاف الذى هو الصفصاف بتخفيف اللام أيضا وحكى الرافعى الخلاف عن الحنفية فيمن خرج لسفر فسمع صوت عقعق فرجع هل يكفر أم لا قيل انه يكفر وكذلك رأيته فى فتاوى قاضى خان قال النووى الصحيح أنه لا يكفر عندنا بمجرد ذلك (الامثال) قالوا ألص من عقعق وأحمق من عقعق لانه كالنعامة التى تضيع بيضها وأفراخها وتشتغل ببيض غيرها واياها عنى هدبة بقوله

كتاركة بيضها بالعراء * وملبسة بيض أخرى جناحا

(الخواص) اذا جعل دماغه على قطنة وألصق على موضع النصل او الشوكة الغائصين فى البدن أخرجهما بسهولة ولحمه حار يابس ردىء الكيموس (التعبير) العقعق فى الرؤيا رجل لا أمان له ولا وفاء ومن رأى أنه كلمه عقعق جاءه خبر من غائب والعقعق رجل حكار يطلب الغلاء والله أعلم

العقيب

(العقيب) طائر لا يستعمل الامصغرا

العكاش

(العكاش) كرمان ذكر العنكبوت عن كراع

العكرشة

(العكرشة) بكسر العين والراء المهملتين وبالشين المعجمة فى آخره الارنب الانثى وفى الحديث أن رجلا سأل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال عنت لى عكرشة وأنا محرم فقتلتها فقال فيها جفرة

العكرمة

(العكرمة) بكسر العين والراء المهملتين الانثى من الحمام وسمى بها الانسان أيضا كعكرمة مولى ابن عباس احد أوعية العلم ولما مات مولاه عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما كان عكرمة رقيقا لم يعتقه فباعه ولده على بن عبد الله بن عباس لخالد بن يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار فقال عكرمة لعلى بعت علم أبيك بأربعة الاف دينار فاستقال خالدا فأقاله ثم أعتقه * مات عكرمة وكثير عزة الشاعر فى يوم واحد بالمدينة سنة خمس ومائة وصلى عليهما فى مكان واحد فقال الناس مات اليوم أعلم الناس وأشعر الناس رحمهما الله تعالى * قال ابن خلكان وغيره وكثير عزة أحد شعراء العرب ومتميهاوكان كيسانيا والكيسانية فرقة من الروافض يعتقدون امامة محمد بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وهو المعروف بمحمد ابن الحنفية ويقولون انه مقيم بجبل رضوى ومعه أربعون نفرا من أصحابه ولم يوقف لهم على خبر ويقولون انهم أحياء يرزقون وانه سيرجع الى الدنيا ويملأها عدلا وفى ذلك يقول كثير عزة

وسبط لا يذوق الموت حتى * تعود الخيل يقدمها اللواء
يغيب فلا يرى فيهم زمانا * برضوى عنده عسل وماء

قلت الصواب أنهما للحميرى قال وكانت وفاة محمد ابن الحنفية سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين من الهجرة والله أعلم

العلج

(العلج) بكسر العين واسكان اللام حمار الوحش السمين القوى والرجل من كفار العجم

قف على هذا زمامل

والجمع علوج وأعلاج ومعلوجاء وعلجة

العلّ *(العلّ)* بالفتح القراد المهزول

العلجوم *(العلجوم)* بضم العين وسكون اللام وضم الجيم الضفدع الذكر وقيل البطة الذكر كذا حكاه ابن سيده

العلام *(العلام)* *بضم العين وتشديد اللام وبالميم في آخره الباشق

العلوش *(العلوش)* بكسر العين وفتح اللام المشددة على وزن سنور ابن اوى والذئب ودويبة وضرب من السباع قال ابن رشيق في كتاب الغرائب والمشذوذ قال الخليل ليس في كلام العرب كلمة تجتمع فيها شين ولام الا والشين قبل اللام الا العلوش فان اللام فيه تقدمت على الشين وهو منفرد في الكلام

العلهان *(العلهان)* كالكروان الظليم وقدمر

العلس *(العلس)* محركة القراد الضخم لانه أول ما يكون قمقامة ثم يصير حمنانة ثم حلمة ثم علسا ومن الالغاز القديمة أيجب في العلس زكاة اذا بلغ خمسة أوسق أو أكثر منها قال لا واذا علم بذلك الساعي أعرض عنها

العلامات *(العلامات)* قال ابن عطية حدثني أبي رحمه الله تعالى أنه سمع بعض أهل العلم بالمشرق يقول ان في بحر الهند حيتانا طوالا رقاقا كالحيات في ألوانها وحركاتها وأنها تسمى العلامات وذلك أنها علامات الوصول الى بلاد الهند وأمارات النجاة من المهالك لطول ذلك البحر وصعوبته وأن بعض الناس قال انها المراد بقوله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال وأما من شاهد تلك العلامات في البحر فحدثني منهم عدد كثير * وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما العلامات معالم الطرق بالنهار والنجوم هداية بالليل وقال الكلبي هي الجبال وقال مجاهد والنخعي هي النجوم منها ما يسمى علامات ومنها ما يهتدى به

العلهز *(العلهز)* بكسر العين واسكان اللام وكسر الهاء قبل الزاي القراد الضخم وفي الحديث انه عليه الصلاة والسلام لما دعا على قريش بقوله اللهم اجعلها عليهم سنينا كسني يوسف أكلوا العلهز وقيل المراد به الوبر المخلوط بالدم

العلعل *(العلعل)* كهدهد الذكر من القنابر

العلق *(العلق)* بفتح العين واللام دود أسود وأحمر يكون بالماء يعلق بالبدن ويمص الدم وهو من ادوية الحلق والاورام الدموية لامتصاصه الدم الغالب على الانسان الواحدة علقة * وفي حديث عامر خير الدواء العلق والحجامة * والعليق الشجرة التي آنس موسى عليه الصلاة والسلام منها النار قاله ابن سيده وقيل انها العوسج والعوسج اذا عظم قيل له الغرقد وفي الحديث انه شجر اليهود فلا ينطق يعني اذا نزل عيسى عليه السلام وقتل اليهود فلا يختبئ أحد منهم خلف شجرة الا نطقت وقالت يا مسلم هذا يهودي خلفي فاقتله الا الغرقد فانه من شجرهم فلا ينطق (فائدة) ذكر الثعلبي في تفسير قوله تعالى أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه أنا الله العزيز الحكيم عن ابن

عباس

عباس وسعيد بن جبير والحسن البصرى يعنى قدس من فى النار وهو الله سبحانه وتعالى عنى به نفسه قال وتأويل هذا القول أنه كان فيها لا على سبيل تمكن الاجسام بل على أنه جل وعلا نادى موسى عليه الصلاة والسلام وأسمعه كلامه من جهتها وأظهر له ربوبيته من ناحيتها فالشجرة مظهر لكلامه تعالى وهو كما روى أنه مكتوب فى التوراة جاء الله من طور سيناء وأشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران فجيئه من سينا بعثه موسى منها واشراقه من ساعير بعثه عيسى عليه السلام منه واستعلانه من جبال فاران بعثه المصطفى صلى الله عليه وسلم منها وفاران مكة المشرفة وقيل كانت النار نوره عز وجل وانما ذكره بلفظ النار لان موسى عليه السلام حسبه نارا والعرب تضع أحدهما موضع الآخر وقال سعيد بن جبير كانت هى النار بعينها وهى أحد حجبه تعالى وقيل بورك من فى النار سلطانه وقدرته ومن حولها وتأويل هذا القول أنه عائد الى موسى والملائكة عليهم الصلاة والسلام ومجاز الآية أن بورك من فى طلب النار وقصدها وبالقرب منها ومعنى الآية أن بورك فيك ياموسى وفى الملائكة الذين حول النار وهذه تحية من الله عز وجل لموسى عليه السلام وتكرمة له كما حيا ابراهيم عليه السلام على ألسنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد فحمد نفسه تعالى بواسطة فعله قلت وكذلك اذا ذكر العبد ربه أو وحده فذاكر الله الا الله ولا حامد الله الا الله لانه تعالى ذكر نفسه وحمدها بواسطة فعله والعبد آلة ليس له شئ قال تعالى ليس لك من الامر شئ وقال تعالى واليه يرجع الامر كله ففعل العبد ينسب الى الله نسبة خلق وايجاد قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وينسب الى العبد نسبة كسب واسناد ليعاقب عليه أو يثاب والله تعالى أعلم وقال بعضهم هذه البركة راجعة الى النار نفسها * وأما وجه قوله تعالى بورك من فى النار فان العرب تقول بارك الله لك وبارك فيك وبارك عليك وباركك أربع لغات قال الشاعر

فبوركت مولودا وبوركت ناشئا * وبوركت عند الشيب اذ أنت أشيب

* وأما الكلام المسموع من الشجرة فاعلم أن مذهب أهل الحق أن الله تعالى مستغن عن الحد والكلام والمكان والجهة والزمان لان ذلك من أمارات الحدوث وهى خلقه وملكه وهو سبحانه أجل وأعظم من أن يوصف بالجهات أو يحد بالصفات أو تحصره الاوقات أو تحويه الاماكن والاقطار ولما كان جل وعلا كذلك استحال أن توصف ذاته بأنها مختصة بجهة أو منتقلة من مكان الى مكان أو حالة فى مكان روى أن موسى عليه السلام لما كلمه الله تعالى سمع الكلام من سائر الجهات ولم يسمعه من جهة واحدة فعلم بذلك أنه كلام الله تعالى واذا ثبت هذا لم يجز أن يوصف تعالى بأنه يحل موضعا أو ينزل مكانا كما لا يوصف بأنه جوهر ولا عرض ولا يوصف كلامه بحرف ولا صوت خلافا للحنابلة الحشوية بل هو صفة قائمة بذاته تعالى يوصف بها فينتفى عنه بها آفات الخرس والبكم وما لا يليق بجلاله وكماله ولا تقبل الانفصال والفرلق بالانتقال الى القلوب والاوراق * وأما الافهام والاسماع فيجوز أن يكون فى موضع دون موضع ومكان دون مكان وحيث لم يقع

قوله وفيمن حولها وتأويل هذا القول الخ هكذا فى النسخ ولعل قبل قوله وتأويل الخ سقطا والاصل وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتأويل الخ فتدبر اهـ مصححه

احاطة ولا ادراك بالوقوف على كنه ذاته قال تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وأما الهاء فى قوله تعالى ياموسى انه فهو عماد وليس بكناية (فائدة أخرى) اختلف فى أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم هل كلم ربه ليلة الاسراء بغير واسطة أم لا فذهب ابن عباس وابن مسعود وجعفر الصادق وأبو الحسن الاشعرى وطائفة من المتكلمين الى أنه صلى الله عليه وسلم كلم الله بغير واسطة وذهب جماعة الى نفى ذلك * واختلف فى جواز الرؤية فأكثر المبتدعة على انكار جوازها فى الدنيا والآخرة وأكثر أهل السنة والسلف على جوازها فيهما ووقوعها فى الآخرة * واختلف العلماء من السلف والخلف فى أنه هل رأى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ربه تعالى أم لا فأنكرته عائشة وأبو هريرة وابن مسعود وجماعة من السلف وبه قال جماعة من المتكلمين والمحدثين وأجازه جماعة من السلف وأنه صلى الله عليه وسلم رأى ربه ليلة الاسراء بعينى رأسه وهو قول ابن عباس وأبى ذر وكعب الاحبار والحسن البصرى والشافعى وأحمد بن حنبل وحكى أيضا عن ابن مسعود وأبى هريرة والمشهور عنهما الاول وبهذا القول الثانى قال أبو الحسن وجماعة من أصحابه وهو الاصح وهو مذهب المحققين من السادة الصوفية * قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد صلى الله عليه وسلم بالرؤية وذهب جماعة من العلماء الى الوقف وقالوا ليس عليه دليل قاطع نفيا ولا اثباتا ولكنه جائز عقلا وصححه القرطبى وغيره قلت رؤية الله تعالى فى الدنيا والآخرة جائزة بالادلة العقلية والنقلية أما العقلية فمعروفة فى علم الكلام وأما النقلية فمنها سؤال موسى عليه السلام رؤية الله تعالى ووجه التمسك بذلك علم موسى بذلك ولو علم استحالة ذلك لما سأله ومحال أن يجهل موسى جواز ذلك اذ يلزم منه أن يكون مع علو منصبه فى النبوة وانتهائه الى أن اصطفاه الله تعالى على الناس وأسمعه كلامه بلا واسطة جاهلا بما يجب لله ويستحيل عليه ويجوز وملتزم هذا كافر نعوذ بالله من اعتقاد ذلك * ومنها امتنانه تعالى على عباده بالنظر الى وجهه فى الدار الآخرة بقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة واذا جاز أن يروه فى الدار الآخرة جاز أن يروه فى الدنيا لتساوى النظر بالنسبة الى الاحكام * ومنها ما تواترت به الاحاديث من اخباره صلى الله عليه وسلم برؤية الله تعالى فى الدار الآخرة ووقوع ذلك كرامة للمؤمنين فهذه الادلة دالة على جواز رؤيته تعالى فى الدنيا والآخرة * وأما استدلال عائشة رضى الله تعالى عنها على عدم الرؤية بقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فضعيف اذ يقال بين الادراك والابصار فرق فيكون معنى لا تدركه الابصار أى لا تحيط به مع أنها تبصره قاله سعيد بن المسيب وغيره وقد نفى الادراك مع وجود الرؤية فى قوله تعالى فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون قال كلا أى لا يدركونكم وأيضا فان الابصار عموم وهو قابل للتخصيص فيختص المنع بالكافرين كما قال تعالى عنهم كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ويكرم المؤمنين أو من شاء الله منهم بالرؤية كما قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وبالجملة فالآية ليست نصا ولا من الظواهر الجلية فى عدم جواز الرؤية فلا حجة فيها والله أعلم * ولهذه المسئلة أسرار وأغوار تركناها لان ذلك ليس من مقصود الكتاب فمن أراد

تحقيق هذه المسئلة وغيرها من المسائل المهمة فعليه بكتابنا الجوهر الفريد فانا ذكرنا فيه اختلاف الفرق وأقوال علماء الظاهر والباطن وما اخترناه وما أيدناه وهو كتاب مهم عمدة فى هذا الشأن لا يستغنى عنه طالب وهو فى ثمان مجلدات ضخمة جدا وبالله التوفيق (فائدة أخرى) قوله تعالى اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق هذه السورة أول ما نزل من القرآن كما ثبت فى الصحيحين من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها قيل وجه المناسبة بين الخلق من علق والتعليم بالقلم وتعليم العلم أن أدنى مراتب الانسان كونه علقة وأعلاها كونه عالما فكأنه سبحانه وتعالى امتن على الانسان بنقله من أخس المراتب وهى العلقة الى أعلاها وهى العلم قال الزمخشرى فان قلت لم قال من علق وانما خلق من علقة واحدة كقوله تعالى من نطفة ثم من علقة قلت لان الانسان فى معنى الجمع كقوله تعالى ان الانسان لفى خسر والاكرم هو الذى له الكمال فى زيادة تكرمه على كل كريم ينعم على عباده النعم التى لا تحصى ويحلم عليهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه وركوبهم المناهى واطراحهم الاوامر ويقبل توبتهم ويتجاوز عنهم بعد اقترافهم العظائم فالكرمه غاية ولا أمد وكأنه ليس وراء التكرم بافادة الفوائد العظيمة تكرم حيث قال الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فدل على كمال كرمه بأنه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبه على فضل الكتابة لما فيها من المنافع العظيمة التى لا يحيط بها الا هو وما دونت العلوم الاول ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولا هى ما استقلت امور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل الا أمر القلم والخط لكفى به (فائدة أخرى) سئل شيخ الاسلام الشيخ تقى الدين السبكى رحمه الله تعالى عن العلقة السوداء التى أخرجت من قلب النبى صلى الله عليه وسلم فى صغره حين شق فؤاده وقول الملك هذا حظ الشيطان منك فأجاب بقوله تلك العلقة خلقها الله تعالى فى قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فأزيلت من قلبه عليه الصلاة والسلام فلم يبق فيه مكان قابل لأن يلقى الشيطان فيه شيأ هذا معنى الحديث ولم يكن للشيطان فيه صلى الله عليه وسلم حظ قط وانما الذى نفاه الملك أمر هو فى الجبلات البشرية فأزيل القابل الذى لم يكن يلزم من حصوله حصول القذف فى قلبه عليه الصلاة والسلام فقيل له لم خلق الله هذا القابل فى هذه الذات الشريفة وكان يمكنه أن لا يخلقه فيها فقال لانه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقه تكملة للخلق الانسانى فلا بد منه ونزعه كرامة ربانية طرأت بعده انتهى (الحكم) يحرم أكل العلق ويجوز بيعه لما فيه من المنفعة ويستثنى بيع القرمز من عدم جواز بيع الحشرات كما تقدم (فرع) العلقة فيها وجهان أحدهما أنها نجسة لانها دم خارج من الرحم كالحيض والثانى أنها طاهرة لانها دم غير مسفوح فهى كالكبد والطحال نقله أبو حامد عن الصيرفى وصرح بتصحيحه الشيخ أبو حامد والمحاملى والرافعى فى المحرر وهو الاصح كما صرح به فى المنهاج * والعلقة هى المنى اذا استحال فى الرحم فصار دما غليظا فاذا استحال بعد فصار قطعة لحم فهو مضغة قال

النووى فى شرح المهذب ان المذهب القطع بطهارة المضغة وقيل على وجهين والصواب خلاف مافى شرح المهذب لان المضغة اما كينة الآدمى وفيها قولان فى الجديد أو كجزئه المنفصل وفيه طريقان حاكية للخلاف وقاطعة بالنجاسة وحكى الرافعى فيهما وجهين أصحهما الطهارة نعم يشترط فى المضغة والعلقة على قاعدة الرافعى أن يكونا من الآدمى فان منى غيره نجس عنده فالعلقة والمضغة أولى بالنجاسة من المنى ويدل عليه تردده فى المنهاج فى نجاستهما مع جزمه فيه بطهارة المنى قال شيخنا ولك أن تمنع كونهما أولى بالنجاسة من المنى بأنهما صارا أقرب الى الحيوانية منه وهو أقرب الى الدموية منهما والله تعالى أعلم (الامثال) قالوا أعلق من العلق (الخواص) العلق ينفع تعليقا على صاحب الاعضاء الضعيفة التركيب مثل الآماق والوجنات والمواضع المؤلمة لانها تقوم مقام الحجامة فى امتصاصها الدم الفاسد لاسيما فى الاطفال والنساء وأهل الرفاهية وهى تمص الدم الفاسد من الاجفان وغيرها وربما كان العلق فى الماء فيشرب به الانسان فينشب بحلقه وطريق اخراجه من الحلق أن يبخر بوبر الثعلب فاذا أصابه دخانه سقط فى الحال وكذلك اذا بخر بظلف الابل يموت مجرب ذكر ذلك فى المنتخب وقال القزوينى وصاحب الذخيرة الحميدة اذا كان العلق فى الحلق يتغرغر بخل خمر وبوزن درهم من الذباب الذى فى الباقلاء فان العلق يسقط واذا أرادوا اخراج دم من موضع مخصوص أخذوا هذا الدود فى قطعة طين وقربوه من العضو فانه ينشب به ويمص الدم منه فاذا أرادوا اسقوطه عنه رشوا عليه ماء الملح فانه يسقط فى الحال وقال صاحب عين الخواص اذا يبس العلق فى الظل وسحق مع نشادر وطلى به موضع داء الثعلب نبت الشعر عليه وقال غيره اذا بخر البيت بالعلق هرب مافيه من البق والبعوض وأمثالهما واذا ترك العلق فى قارورة حتى يموت ثم يسحق وينتف الشعر ويطلى به فانه لا ينبت ابدا ومن الخواص المجربة النافعة أن تؤخذ العلق الكبار التى تكون فى الانهار والاماكن الندية فتقلى بالزيت الطيب ثم تسحق بالخل حتى تصير مثل المرهم وتؤخذ فى صوفة ويتحمل بها صاحب البواسير فيبرأ وقيل انه يبرأ من القطع ومن خواصه العجيبة أنه اذا بخر به حانوت زجاج تكسر جميع مافيه واذا أخذ العلق وهو رطب ودهن به الاحليل فانه يكبر من غير وجع (التعبير) العلق فى الرؤيا بمنزلة الدود وهم أولاد لقوله تعالى خلق الانسان من علق فمن رأى علقة دم خرجت من انفه أو ذكره أو دبره أو بطنه أو فيه فان امرأته تسقط ولدا قبل كمال خلقه وقيل العلق والقراد والدلم والنمل وما أشبه ذلك تدل على الاعداء والحساد الاخساء ومن الرؤيا المعبرة أن أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أتاه رجل فقال يا خليفة رسول الله رأيت كأن فى يدى كيسا وأنا أفرغ مافيه حتى لم يبق فيه شئ فخرج منه علقة فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه اخرج من بين يدى فخرج من بين يديه ومشى خطوات فرمحته دابة فقتلته فأخبر بذلك أبو بكر فقال والله ماوددت أن يموت بين يدى فنزل الكيس بمنزلة الآدمى والدراهم بمنزلة العمر والعلقة بمنزلة الروح لقوله تعالى خلق الانسان من علق والله تعالى أعلم

قف على ما سيذكر في سائل

العلهب *(العلهب) * تيس الجبل كذا قاله صاحب كتاب المداخل فى اللغة أحمد بن يحيى

العمروس *(العمروس) * بضم العين الحروف والجمع عماريس قال الشاعر

وكان كذئب السوء اذ قال مرة * لعمروسة والذئب غرثان مرمل

أأنت التى من غير ذنب شتمتنى * فقالت متى ذا قال ذا عام أول

فقالت ولدت الآن بل رمت غدرة * فدونك كلنى لا هنالك مأكل

العملس *(العملس) * بفتح العين والميم وتشديد اللام الذئب الخبيث والكلب الخبيث وأما قولهم أبر من العملس فانه رجل كان بارا بأمه يحملها على عاتقه ويحج بها على ظهره كل سنة فضربوا به المثل ليتأسى به البنون فى بر الامهات وأشرت الى ذلك فى المنظومة بقولى

وضربوا الامثال بالعملس * فى البر كى به البنون تأتسى

العميثل *(العميثل) * الاسد قاله أبو زيد فى كتاب الابل وبه كنى عبد الله بن خليد الشاعر البليغ وكان يفخم الكلام ويعربه وكان كاتب عبد الله بن طاهر وشاعره وكان عارفا باللغة فمن شعره فى عبد الله المذكور

يا من يحاول أن تكون صفاته * كصفات عبد الله أنصت واسمع

فلأنصحنك فى المشورة والذى * حج الحجيج اليه فاسمع أودع

اصدق وعف وبر واصبر واحتمل * واصفح وكاف ودار واحلم واشجع

والطف ولن وتأن وارفق واتئد * واحزم وجد وحام واحمل وادفع

فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتى * وهديت للنهج الاسد المهيع

وقبل يوما كف عبد الله بن طاهر فاستخشن مس شاربه فقال أبو العميثل فى الحال شوك القنفذ لا يؤلم كف الاسد فأعجبه كلامه وأمر له بجائزة سنية وصنف ابو العميثل كتبا مفيدة منها كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه وكانت وفاته سنة أربعين ومائتين وقال الاصمعى العميثل الذيال بذنبه وقال الخليل العميثل البطئ الذى يسبل ثيابه كالوادع الذى يكفى العمل انتهى

العناق *(العناق) * الانثى من ولد المعز والجمع أعنق وعنوق روى عن الاصمعى أنه قال بينا أنا اسير فى طريق اليمن اذا أنا بغلام واقف فى الطريق فى اذنيه قرطان فى كل قرط جوهرة يضىء وجهه من ضوء الجوهرة وهو يمجد ربه بأبيات من الشعر وهى هذه

يا فاطر الخلق البديع وكافلا * رزق الجميع سحاب جودك هاطل

يا مسبغ البر الجزيل ومسبل السـ * ـتر الجميل عميم طولك طائل

يا عالم السر الخفى ومنجز الـ * ـوعد الوفى قضاء حكمك عادل

عظمت صفاتك يا عظيم فجل أن * يحصى الثناء عليك فيها قائل

الذنب أنت له بمنك غافر * ولتوبة العاصى بحلمك قابل

رب يربى العالمين ببره * ونواله أبدا اليهم واصل

تعصيه وهو يسوق نحوك دائما * ما لا تكون لبعضه تستاهل

متفضل أبدا وأنت لجوده * بقبائح العصيان منك تقابل

وإذا دجا ليل الخطوب وأظلمت * سبل الخلاص وخاب فيها الآمل
وأيست من وجه النجاة فمالها * سبب ولا يدنو لها متناول
يأتيك من ألطافه الفرج الذى * لم تحتسبه وأنت عنه غافل
يا موجد الاشياء من ألقى الى * أبواب غيرك فهو غرّ جاهل
ومن استراح بغير ذكرك اورجا * أحداسواك فذاك ظل زائل
رأى يلمّ اذا عرته ملمة * بسوى جنابك فهو رأى مائل
عمل اريد به سواك فانه * عمل وان زعم المرائى باطل
واذا رضيت فكل شئ هين * واذا حصلت فكل شئ حاصل
أنا عبد سوء آبق كلّ على * مولاه اوزار الكبائر حامل
قد أثقلت ظهرى الذنوب وسوّدت * صحفى العيوب وستر عفوك شامل
ها قد أتيت وحسن ظنى شافعى * ووسائلى ندم ودمع سائل
فاغفر لعبدك مامضى وارزقه تو * فيقا لما ترضى ففضلك كامل
وافعل به ما أنت أهل جميله * والظن كل الظن أنك فاعل

قال فدنوت منه وسلمت عليه فقال ما أنا براد عليك حتى تؤدّى من حق الذى يجب لى عليك قلت وما حقك قال أنا غلام على مذهب ابراهيم الخليل عليه السلام لا أتغدّى ولا أتعشى كل يوم حتى اسير الميل والميلين فى طلب الضيف فأجبته الى ذلك فرحب بى وسرت معه حتى قربنا من خيمته فصاح يا أختاه فأجابته جارية من الخيمة بالبكاء فقال قومى الى ضيفنا فقالت الجارية حتى أبدأ بشكر الله الذى ساق لنا هذا الضيف ثم قامت فصلت ركعتين شكر الله تعالى قال فأدخلنى الشاب الخيمة وأجلسنى ثم أخذ الغلام الشفرة وعمد الى عناق فذبحها قال فلما جلست فى الخيمة نظرت الى الجارية فاذا هى أحسن الناس وجها فكنت اسارقها النظر ففطنت لبعض لحظاتى اليها فقالت لى مه أما علمت أنه نقل عن صاحب طيبة عليه السلام أنه قال ان زنا العينين النظر أما انى ما أردت بهذا أن أوبخك ولكنى أردت أن أؤدّبك لكيلا تعود الى مثل هذا قال فلما كان النوم بت أنا والغلام خارج الخيمة وباتت الجارية من داخلها فكنت أسمع دوىّ القرآن الى السحر بأحسن صوت يكون وأرقه ثم سمعت أبياتا من الشعر بأعذب لفظ وأشجى نغمة وهى هذه

أبى الحب أن يخفى وكم قد كتمته * فأصبح عندى قد أناخ وطنبا
اذا اشتدّ شوقى هام قلبى بذكره * وان رمت قربا من حبيبى تقربا
ويبدو فأفنى ثم أحيا بذكره * ويسعدنى حتى ألذ وأطربا

قال فلما أصبحت قلت للغلام صوت من كان ذاك قال تلك أختى وهذا شأنها كل ليلة فقلت يا غلام كنت أنت أحق بهذا العمل من أختك اذ أنت رجل وهى امرأة قال فتبسم وقال ويحك أما علمت أنه موفق ومخذول ومقرب ومبعد قال الاصمعى فودعتهما وانصرفت (وحلمها) الحل وتفدى بها الارنب اذا قتلها المحرم لقضاء الصحابة بذلك ولا تجزى فى الاضحية لما روى الشيخان وغيرهما عن البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه قال خطبنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاضحى بعد الصلاة فقال من صلى صلاتنا ونسك نسكنا فقد
أصاب النسك ومن نسك قبل الصلاة فلا نسك له فقال أبو بردة بن نيار وهو خال البراء بن
عازب يارسول الله انى نسكت شاتى قبل الصلاة وعرفت أن اليوم يوم أكل وشرب فأحببت
أن تكون شاتى أول شاة تذبح فى بيتى فذبحتها وتغذيت قبل أن آتى الصلاة فقال صلى الله
عليه وسلم شاتك شاة لحم قال يارسول الله فان عندى عناقا هى أحب الى من شاتين
أفتجزى عنى فقال صلى الله عليه وسلم نعم ولن تجزى عن أحد بعدك * ووقع فى أصل الروضة
أن العناق الانثى من المعز من حين تولد الى أن ترعى والجفرة الانثى من ولد المعز حين تفطم
وتفصل عن أمها فتأخذ فى الرعى وذلك بعد أربعة أشهر والذكر جفر وقال فى لغات التنبيه
ودقائق المنهاج العناق الانثى من ولد المعز مالم تستكمل سنة ونقل مثل هذا عن
الازهرى فى تهذيب الاسماء واللغات وكلام الازهرى لا يوافق ذلك * وروى الحاكم باسناد
صحيح وأبو عمر بن عبد البر فى الاستيعاب عن قيس بن النعمان رضى الله تعالى عنه قال لما
انطلق النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله تعالى عنه مستخفين مرا بعبد يرعى غنما
فاستسقياه من اللبن فقال ماعندى شاة تحلب غير أن ههنا عناقا حملت أول الشتاء ومابقى
لها لبن قال صلى الله عليه وسلم ادع بها فاعتقلها صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها حتى
أنزلت وجاء أبو بكر بمجن فحلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وسقى أبا بكر ثم حلب فسقى
الراعى ثم حلب فشرب صلى الله عليه وسلم فقال الراعى بالله من أنت فوالله مارأيت مثلك
قط قال اوتراك تكتم على حتى أخبرك قال نعم قال فانى محمد رسول الله قال أنت الذى تزعم
قريش أنك صابئ قال انهم ليقولون ذلك قال أشهد أنك نبى وأن ماجئت به حق وأنا
متبعك قال صلى الله عليه وسلم انك لا تستطيع ذلك يومك هذا فاذا بلغك أنى قد ظهرت فأتنا
(خاتمة) روى أبو داود والترمذى والنسائى والحاكم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
قال كان رجل يقال له مرثد بن ابى مرثد وكان يحمل الاسرى من مكة حتى يأتى بهم المدينة
قال وكانت امرأة بغى بمكة يقال لها عناق كقطام وكانت صديقة له وانه كان واعد رجلا من
الاسارى بمكة أن يأتيه فيحمله قال فجئت حتى انتهيت الى ظل حائط من حوائط مكة فى ليلة
مقمرة قال فجاءت عناق فأبصرت سواد ظل بجنب الحائط فلما انتهت الى قالت مرثد قلت
مرثد قالت مرحبا وأهلا وسهلا هلم فبت عندنا الليلة فقلت يا عناق قد حرم الله الزنا قالت
ياأهل الخيام هذا الرجل يحمل اسراكم قال فتبعنى ثمانية رجال وسلكت الخندمة فانتهيت
الى غار أو كهف فجاؤا حتى وقفوا على رأسى وبالوا فظل بولهم يترل على رأسى وأعماهم
الله عنى فرجعوا ورجعت الى صاحبى فحملته وكان رجلا ثقيلا حتى انتهيت به الى الاذخر
ففككت عنه أكبله وجعلت أحمله ويعيينى حتى قدمت به المدينة فأتيت به النبى صلى الله
عليه وسلم فقلت يارسول الله أنكح عناق فأمسك ولم يرد على شيأ حتى نزلت الزانى لا ينكح الا
زانية اومشركة والزانية لا ينكحها الا زان أومشرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامرثد الزانى لا ينكح الا زانية اومشركة والزانية لا ينكحها الا زان أومشرك فلا تنكحها
قال الخطابى هذا خاص بهذه المرأة اذ كانت كافرة فأما الزانية المسلمة فان العقد عليها صحيح

قوله الخندمة اسم جبل بمكة كما فى القاموس اه مصححه

لا ينفسخ وقال الشافعي رحمه الله تعالى قال عكرمة معنى الآية أن الزاني لا يريد ولا يقصد الانكاح زانية قال والاشبه ما قاله سعيد بن المسيب ان هذه الآية منسوخة نسخها قوله تعالى وأنكحوا الايامى منكم وهي من أيامى المسلمين (الامثال) قالوا الا تنفط في هذا الامر عناق أي لا تعطس والنفيط من العناق مثل العطاس من الانسان وهو كقولهم لا ينتطح فيها عنزان وسيأتي ان شاء الله تعالى في محله

(عناق الارض) دويبة أصغر من الفهد طويل الظهر يصيد كل شئ حتى الطير وهو التفه الذى تقدم ذكره في باب التاء المثناة فوق وقال في نهاية الغريب قال قتادة عناق الارض من الجوارح دابة وحشية أكبر من السنور وأصغر من الكلب والجمع عنوق يقال في المثل لقي عناق الارض وأذني عناق أي داهية يريد أنها من الحيوان الذى يصاد به اذا علم

(العنبس) الاسد وبه سمي الرجل وهو فنعل من العبوس والعنابس من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الاكبر وهم ستة حرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان وعمرو وأبو عمرو سموا بالاسد والباقون يقال لهم الاعياص

(العنس) الناقة القوية الصلبة ويقال هي التي اعنونس ذنبها اى وفر قاله الجوهري والعنسة أيضا اسم للاسد علم مشتق من العنوس قاله ابن سيده

(العنبر) سمكة بحرية كبيرة يتخذ من جلودها الترس ويقال للترس عنبر وقد تقدم ذكرها في باب الباء الموحدة *روى البخاري عن جابر رضي الله تعالى عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر علينا أبا عبيدة نلتقي عير القريش وزودنا جرابا فيه تمر لم يجد لنا غيره فكان أبو عبيدة يطعمنا تمرة تمرة قال فقلت كيف كنتم تصنعون بها قال كنا نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا الى الليل وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله فانطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا شئ كهيئة الكثيب الضخم فأتيناه فاذا هي دابة تدعى العنبر قال فقال أبو عبيدة انها ميتة ثم قال لا بل نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا قال فأقمنا عليها شهرا ونحن ثلثمائة حتى سمنا يعني تقوينا وزال ضعفنا والاخبا كانوا اسما ناقط قال ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينها بالقلال الدهن ونقتطع القطعة قدر الثور ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم في عينها وأخذ ضلعا من أضلاعها فأقامه ثم رحل أعظم بعير معنا فمر من تحتها وتزودنا من لحمها فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق أخرجه الله لكم فهل معكم من لحمه شئ فتطعمونا قال فأرسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله وسرية أبي عبيدة هذه يقال لها سرية الخبط وكانت في رجب سنة ثمان من الهجرة وكان فيها عمر بن الخطاب وقيس بن سعد مع أبي عبيدة رضي الله تعالى عنهم * وحديثها رويناه في الغيلانيات وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة رضي الله تعالى عنه في سرية فيها المهاجرون والانصار ثلثمائة رجل الى ساحل البحر الى حي من جهينة فأصابهم جوع شديد فقال قيس بن سعد من يشترى مني تمرا بجزور يوفيني الجزور ههنا وأوفيه التمر بالمدينة فجعل عمر يقول واعجبا لهذا الغلام لا مال له يدين

في مال

قوله والباقون الخ وهم اربعة ذكرهم في القاموس بقوله وهم العاص وابو العاص والعيص وابو العيص اهـ

عناق الارض

العنبس

فى مال غيره فوجد رجلا من جهينة فقال له قيس بعنى جزورا اوفيكه وسقا من تمر المدينة فقال الجهنى والله ما أعرفك فمن أنت فقال انا ابن سعد بن عبادة بن دليم فقال الجهنى ما أعرفنى بنسبك وذكر كلاما فابتاع منه خمس جزائر كل جزور بوسق من تمر يشترط عليه البدوى تمر ذخيرة مصلبة من تمر آل دليم فيقول قيس نعم قال فأشهد لى قال فأشهد له نفرا من الانصار ومعهم نفر من المهاجرين قال قيس انما أشهد من تحب وكان فيمن أشهد عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال عمر ما أشهد على هذا يدين ولا مال له انما المال لابيه فقال الجهنى والله ما كان سعد ليخنى فى وسقة من تمر وانى ارى وجها حسنا وفعالا شريفة فكان بين عمر وقيس كلام حتى أغلظ عمر لقيس ثم أخذ الجزر فنحرها لهم فى مواطن ثلاثة كل يوم جزورا فلما كان اليوم الرابع نهاه أميره وقال له أتريد أن تخفر ذمتك ولا مال لك قال فأقبل أبو عبيدة ومعه عمر فقال عزمت عليك أن لا تنحر فقال قيس يا أبا عبيدة اترى أبا ثابت يقضى ديون الناس ويحمل الكل ويطعم فى المجاعة ولا يقضى عنى وسقة من تمر لقوم مجاهدين فى سبيل الله فكاد أبو عبيدة أن يلين له وجعل عمر يقول اعزم عليه فعزم عليه وبلغ سعدا ما أصاب القوم من المجاعة فقال ان يكن قيس كما أعرف فسينحر للقوم فلما قدم قيس لقيه سعد فقال ما صنعت فى مجاعة القوم قال نحرت قال أصبت ثم ماذا قال نحرت قال اصبت ثم ماذا قال نحرت قال أصبت ثم ماذا قال نهيت قال ومن نهاك قال أبو عبيدة أميرى قال ولم قال زعم أنه لا مال لى وانما المال لابيك فقلت ان أبى يقضى عن الاباعد ويحمل الكل ويطعم فى المجاعة ولا يصنع هذا بى قال تلك أربع حوائط أدناها حائط نجد منه خمسين وسقا قال وقدم البدوى مع قيس فأوفاه وسقته وحمله وكساه فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم من فعل قيس فقال انه من قلب جود * والعنبر المشموم قيل انه يخرج من قعر البحر يأكله بعض دوابه لدسومته فيقذفه رجيعا فيوجد كالحجارة الكبار فيطفو على الماء فتلقيه الريح الى الساحل وهو يقوى القلب والدماغ نافع من الفالج واللقوة والبلغم الغليظ وقال ابن سيده العنبر يخرج من البحر وأجوده الاشهب ثم الازرق ثم الاصفر ثم الاسود قال وكثيرا ما يوجد فى أجواف السمك الذى يأكله ويموت وزعم بعض التجار أن بحر الزنج يقذفه كجمجمة الانسان واكبرها وزنه ألف مثقال وكثيرا ما تأكله الحيتان فتموت والدابة التى تأكله تدعى العنبر (المحكم) قال الماوردى والرويانى فى كتاب الزكاة لا زكاة فى العنبر والمسك وقال أبو يوسف فيهما الخمس وقال الحسن وعمر بن عبد العزيز وعبد الله العنبرى واسحق يجب الخمس فى العنبر واحتج الشافعى عليهم بقول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى العنبر انما هو شئ دسره البحر أى لفظه وليس بمعدن حتى يجب فيه الخمس وروى عنه صريحا أنه قال لا زكاة فيه وروى جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال العنبر ليس بغنيمة وهذا ينفى وجوب الزكاة فيه قالا أى الماوردى والرويانى وأكثر الفقهاء على أن العنبر طاهر وقال الشافعى سمعت من قال رأيت العنبر نابتا فى البحر ملتويا مثل عنق الشاة وقيل ان أصله نبت فى البحر وله رائحة ذكية وفى البحر دويبة تقصده لذكاء رائحته وهو سمها فتأكله فيقتلها ويلفظها البحر فيخرج العنبر من

قوله ذخيرة هو كما فى القاموس اسم موضع ينسب اليه التمر وقوله مصلبة مأخوذ من قولهم صلب الرطب بتشديد اللام المفتوحة اذا يبس فهو مصلب بالكسر كما يؤخذ من القاموس اه مصححه

بطنها وقالا في كتاب السلم يجوز السلم في العنبر ولا بد من بيان أنواعه ووزنه فالعنبر منه الاشهب والابيض والاخضر والاسود ولا يجوز حتى يسمى ذلك وقال الشافعي يجوز بيع العنبر وقال أهل العلم به انه نبات والنبات لا يحرم منه شئ قال وحدثني بعضهم أنه ركب البحر فوقع الى جزيرة فيه فنظر الى شجرة مثل عنق الشاة فاذا ثمرها عنبر قال فتركناه حتى يكبر ثم نأخذه فهبت الريح فألقته في البحر قال الشافعي والسمك ودواب البحر تبتلعه أول ما يقع منه لانه لين فاذا ابتلعته قلما يسلم منها الا قتلها لفرط الحرارة فيه فاذا أخذ الصياد السمكة وجده في بطنها فيقدر أنه منها وانما هو ثمرة نبت (وأما خواصه) فقال المختار بن عبدون العنبر حار يابس وهو دون المسك وأجوده الاشهب الخفيف الدسم وهو يقوى القلب والدماغ ويزيد في الروح وينفع من الفالج واللقوة والبلغم الغليظ ويولد شجاعة لكنه يضر من اعتاده الباسور وتدفع مضرته بالكافور وشم الخيار ويوافق الامزجة الباردة الرطبة والمشايخ وأجود ما استعمل في الشتاء قالوا والعنبر جماجم أكبرها ألف مثقال تبرز من عيون في البحر وتطفو على الماء فيسقط عليها الطير فتأكلها فتهلك وقيل انه روث دابة وقيل انه من غثاء البحر وأجوده الاشهب وضده الخرى وله زهومة لابتلاع السمك له ويتصفى منه عند عمله والله تعالى أعلم

العنتر

(العنتر) الذباب الازرق وقيل مطلق الذباب وفي الصحيحين عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما في حديثه الطويل المشتمل على كرامات ظاهرة للصديق رضي الله تعالى عنه ومعناه أن الصديق ضيف جماعة وأجلسهم في محله وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأخر رجوعه فلما رجع قال اعشيتموهم قالوا الا فأقبل على ابنه عبد الرحمن وقال يا عنتر فجدع وسب ومعناه دعا عليه بقطع الانف ونحوه وجاء يا عنيتر مصغرا شبهه بذلك تحقيرا له وقيل شبهه بالذباب الازرق لشدة اذاه وروى بالغين المعجمة وبالثاء المثلثة وهو الاكثر ومعناه يا لئيم وعنترة اسم رجل وهو عنترة بن شداد بن معاوية العبسي وهو أحد فرسان العرب وشعرائها ومتيميها وهو من أبطال الجاهلية ويضرب المثل بشجاعته قال سيبويه نون عنترة ليست زائدة

العندليب

(العندليب) الهزار بفتح الهاء والجمع العنادل لانك ترده الى الرباعي ثم تبني منه الجمع والتصغير والبلبل يعندل اذا صوت وما أحسن قول أبي سعيد المؤيد بن محمد الاندلسي الشاعر المجيد في وصف طنبور

وطنبور مليح الشكل يحكي * بنغمته الفصيحة عندليبا
روى لما ذوى نغما فصاحا * حواها في تقلبه قضيبا
كذا من عاشر العلماء طفلا * يكون اذا نشا شيخا اديبا

ومن محاسن شعره قوله

أحب العذول لتكراره * حديث الحبيب على مسمعي
وأهوى الرقيب لان الرقيب * يكون اذا كان حبي معي

ومما يستجاد من محاسن شعره أيضا

احذر صديقا ماذقا * مزج المرارة بالحلاوه
يحصى الذنوب عليك أيـ * ـام الصداقة للعداوه

وما أحسن قوله

ونهاية الدنيا وغاية أهلها * ملك يزول وستر قوم يهتك
تحلو فتعقب غصة ومرارة * وتحب وهى بنا تصول وتفتك

وكانت وفاته سنة سبع وخمسين وخمسمائة (وحكمه) حل الاكل لانه من الطيبات (وهو فى الرؤيا) يدل على ولد ذكى والله أعلم

العندل

(العندل) البعير الضخم الرأس يستوى فيه الذكر والانثى

العنز

(العنز) الانثى من المعز والجمع أعنز وعنوز روى البخارى وأبو داود عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أربعون خصلة أعلاها منيحة العنز مامن عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها او تصديقا بموعودها الا ادخله الله الجنة قال حسان بن عطية الراوى عن أبى كبشة فعددنا مادون منيحة العنز من رد السلام وتشميت العاطس واماطة الاذى عن الطريق ونحوه فما استطعنا أن نصل الى خمس عشرة خصلة قال ابن بطال لم يذكر النبى صلى الله عليه وسلم الخصال فى الحديث ومعلوم أنه عليه الصلاة والسلام كان عالما بها لامحالة الا أنه صلى الله عليه وسلم لم يذكرها لمعنى هو أنفع لنا من ذكرها وذلك والله أعلم خشية أن يكون التعيين لها زهدا فى غيرها من أبواب المعروف وسبل الخير وقد جاء عنه عليه الصلاة والسلام من الحث والحض على أبواب من الخير والبر مالا يحصى كثرة قال وقد بلغنى عن بعض أهل عصرنا أنه تتبعها فى الاحاديث فوجدها تزيد على أربعين خصلة ثم ذكرها الى آخرها * قلت وتشميت العاطس بالشين المعجمة وبالسين المهملة فالاول اشارة الى جمع الشمل لان العرب تقول اشمتت الابل اذا اجتمعت فى المرعى وقيل معناه الدعاء لشوامته وهو اسم للاطراف والثانى اشارة الى أن يرزق السمت الحسن * قلت وقد روى صاحب الترغيب والترهيب فى باب قضاء حوائج المسلمين عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلم على أخيه المسلم ثلاثون حقا لابراءة له منها الا بالاداء أو العفو يغفر زلته ويرحم عبرته ويستر عورته ويقيل عثرته ويقبل معذرته ويرد غيبته ويديم نصيحته ويحفظ خلته ويرعى ذمته ويعود مرضته ويشهد ميتته ويجيب دعوته ويقبل هديته ويكافئ صلته ويشكر نعمته ويحسن نصرته ويحفظ حليلته ويقضى حاجته ويشفع مسئلته ويقبل شفاعته ولا يخيب مقصده ويشمت عطسته وينشد ضالته ويرد سلامه ويطيب كلامه ويزيد انعامه ويصدق اقسامه وينصره ظالما ومظلوما أما نصره ظالما فيرده عن ظلمه وأما نصره مظلوما فيعينه على أخذ حقه ويواليه ولا يعاديه ويسلمه ولا يخذله ويحب له من الخير ما يحب لنفسه ويكره له من الشر ما يكره لنفسه ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيأ فيطالبه به يوم القيامة ثم قال على رضى الله تعالى عنه ان أحدكم

ليدع تشميت اخيه اذا عطس فيطالبه به يوم القيامة فيقضى له عليه * فهذه مع ماعدّه حسان بن عطية يجتمع منها اكثر من اربعين خصلة (فائدة) روى أبو القاسم سليمان ابن احمد الطبرى فى كتاب الدعوات باسناده عن سويد بن غفلة قال أصابت على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فاقة فقال لفاطمة رضى الله تعالى عنها لو أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأتته وكان عند أم ايمن فدقت الباب فقال النبى صلى الله عليه وسلم لام ايمن ان هذا الدق لدق فاطمة ولقد أتتنا فى ساعة ماعودتنا أن تأتينا فى مثلها فقومى فافتحى لها الباب قال فقامت أم أيمن ففتحت لها الباب فلما دخلت قال صلى الله عليه وسلم يافاطمة لقد أتيتنا فى ساعة ماعودتنا أن تأتينا فى مثلها فقالت يارسول الله هذه الملائكة طعامها التسبيح والتحميد والتقديس فما طعامنا فقال صلى الله عليه وسلم والذى بعثنى بالحق ما اقتبس فى آل محمد نار منذ ثلاثين يوما وقد أتتنا اعنز فان شئت أمرت لك بخمسة اعنز وان شئت علمتك خمس كلمات علمنيهن جبريل آنفا قالت بل علمنى الخمس التى علمك جبريل قال صلى الله عليه وسلم قولى ياأول الاولين ويا آخر الآخرين وياذا القوة المتين ويا راحم المساكين ويا أرحم الراحمين قال فانصرفت حتى دخلت على على بن أبى طالب فقالت ذهبت من عندك الى الدنيا فأتيتك بالآخرة وذكرت له ذلك فقال خير أيامك خير ايامك * وفى كتاب صفوة التصوف للحافظ أبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى أن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياجابر هؤلاء الاعنز احدى عشرة عنزا فى الدار أحب اليك ام كلمات علمنيهن جبريل آنفا يجمعن لك خير الدنيا والآخرة فقال يارسول الله والله انى لمحتاج وهذه الكلمات أحب الى فقال صلى الله عليه وسلم قل اللهم انك خلاق عليم اللهم انك غفور حليم اللهم انك تواب رحيم اللهم انك رب العرش العظيم اللهم انك البر الجواد الكريم اغفرلى وارحمنى واجبرنى ووفقنى وارزقنى واهدنى ونجنى وعافنى واسترنى ولا تضلنى وأدخلنى الجنة برحمتك ياأرحم الراحمين قال فطفق يرددهن حتى حفظهن ثم قال صلى الله عليه وسلم تعلمهن وعلمهن عقبك من بعدك ثم قال صلى الله عليه وسلم ياجابر استقهن معك قال فاستقتهن معى * وفى تفسير القشيرى وغيره ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما هاجر بولده اسمعيل وأمه هاجر الى مكة مر على قوم من العماليق فوهبوا لاسمعيل عليه الصلاة والسلام عشرة اعنز فجميع أعنز مكة من نسلها وهذا نظير ما تقدم فى حمام الحرم وأنه من نسل الحمامتين اللتين عششتا على النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار (فائدة اخرى) قال النبى صلى الله عليه وسلم لا ينتطح فيها عنزان والسبب فى ذلك أن امرأة من خطمة كان يقال لها عصماء بنت مروان من بنى أمية كانت تحرض على المسلمين وتؤذيهم وتقول الشعر فجعل عمير بن عدى عليه نذرا لله عز وجل لئن رد الله رسوله سالما من بدر ليقتلنها فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر عدا عليها عمير فى جوف الليل فقتلها ثم لحق بالنبى صلى الله عليه وسلم وصلى معه الصبح فلما قام صلى الله عليه وسلم ليدخل مجلسه قال لعمير بن عدى أقتلت عصماء قال نعم فهل على فى قتلها من شئ فقال صلى الله عليه وسلم لا ينتطح فيها عنزان فأول ما سمعت هذه الكلمة منه صلى الله عليه وسلم وهى من

الكلام الموجز البديع المفرد الذى لم يسبق اليه وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم حمى الوطيس ومات حتف أنفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرّتين ويا خيل الله اركبى والولد للفراش وللعاهر الحجر وكل الصيد فى جوف الفرا والحرب خدعة وايا كم وخضراء الدمن وانّ مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلمّ والانصار كرشى وعيبتى ولا يجنى على المرء الا يده والشديد من غلب على نفسه عند الغضب وليس الخبر كالمعاينة والمجالس بالامانة واليد العليا خير من اليد السفلى والبلاء موكل بالمنطق والناس كأسنان المشط وترك الشرّ صدقة وأىّ داء أدوأ من البخل والاعمال بالنيات والحياء خير كله واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع وسيد القوم خادمهم وفضل العلم خير من فضل العبادة والخيل معقود فى نواصيها الخير وأعجل الاشياء عقوبة البغى وان من الشعر لحكمة والصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ونية المؤمن خير من عمله ونية المنافق شرّ من عمله والولد للوطء واستعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود والمكر والخديعة فى النار ومن غشنا ليس منا والمستشار مؤتمن والندم توبة والدال على الخير كفاعله وحبك الشئ يعمى ويصم والعارية مؤدّاة والايمان قيد الفتك وأمثال ذلك من كلامه صلى الله عليه وسلم وانما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم العنز دون سائر الغنم لان العنز انما تشامّ العنز ثم تفارقها وليس كنطاح الكباش وغيرها (وروى) ابن دريد أن عدىّ بن حاتم لما قتل عثمان رضى الله تعالى عنه قال لا ينتطح فيها عنزان فلما كان يوم الجمل فقئت عينه فقيل له لا ينتطح فى قتل عثمان عنزان قال بلى وتفقأ عيون كثيرة كذا ذكر هذا الخبر ابن اسحق والدمياطىّ وغيرهما * وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال حدّثنى الصادق المصدوق أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ان أوّل خصم يقضى عليه يوم القيامة عنزان ذات قرن وغير ذات قرن رواه الطبرانىّ فى معجمه الاوسط وفيه جابر الجعفىّ وهو ضعيف (وحكمها) الحل ويفدى بها الغزال اذا قتله المحرم وسيأتى تحقيق ذلك ان شاء الله تعالى فى باب الغين المعجمة (الامثال) قد تقدّم فى الحديث قوله عليه الصلاة والسلام لا ينتطح فيها عنزان أى لا يلتقى فيها اثنان ضعيفان لان النطاح من شأن التيوس والكباش لا العنوز وهو اشارة الى قضية مخصوصة لا يجرى فيها خلف ولا نزاع وقالوا فلان اضرط من عنز وقالوا اعنزبها كل داء يضرب للكثير العيوب من الناس والدواب قال الفزارىّ للعنز تسعة وتسعون داء والعنز العقاب الانثى فى قول الشاعر

اذا ما العنز من ملق تدلت * ضحيا وهى طاوية تحوم

فراده بالعنز هنا العقاب الانثى (الخواص) مرارة العنز اذا خلطت بنوشادر ونتف شعر من مكان فى البدن وطلى به ذلك الموضع لم ينبت فيه شعر البتة وقال ارسطو مرارة العنز اذا خلطت بكراث وطلى بها مكان الشعر المنتوف لم ينبت فيه شعر البتة واذا غسلت ساقها وسقى من به سلس البول أبرأه وان كتبت بلبنها على قرطاس لم تبن كتابته فان ذرّ عليه رماد ظهرت الكتابة وقال هرمس اذا أخذ من دماغ العنز ومن دم الضبع وزن دانق من كل واحد مع وزن حبتين من كافور وعجن باسم شخص ولد فيه روحانية المحبة اذا طعم ذلك ومن أخذ من

مرارتها وزن دانق ومثله من دمها ومن دماغ سنور أسود نصف دانق وأطعمه انسانا قطع عنه شهوة الجماع ولا يصل الى امرأة حتى يحل عنه وحله أن يسقى انفحة ظبية فى لبن عنز ويكون سخنا والله تعالى أعلم

العنظب

(العنظب) الذكر من الجراد وفتح الظاء لغة فيه قال الكسائى يقال العنظب والعنظاب والعنظوب والانثى عنظوبة والجمع فى المذكر عناظب قال الشاعر (رؤس العناظب كالعنجد) والجمع فى المؤنث عنظوبات وفى كتاب سيبويه العنظباء بالمد والضم

قوله الذكر من الجراد الذى فى القاموس أنه الجراد الضخم او الذكر الاصفر منه اهـ مصححه

العنظوانة

(العنظوانة)* الجراد الانثى والجمع عنظوانات وقد تقدم ذكر الجراد وما فيه فى باب الجيم

عنقاء مغرب

(عنقاء مغرب ومغربة) من الالفاظ الدالة على غير معنى قال بعضهم هو طير غريب يبيض بيضا كالجبال ويبعد فى طيرانه وقيل سميت بذلك لانه كان فى عنقها بياض كالطوق وقيل هو طائر يكون عند مغرب الشمس * وقال القزوينى انها أعظم الطير جثة وأكبرها خلقة تخطف الفيل كما تخطف الحدأة الفأر وكانت فى قديم الزمان بين الناس فتأذوا منها الى أن سلبت يوما عروسا بحليها فدعا عليها حنظلة النبى عليه السلام فذهب الله بها الى بعض جزائر البحر المحيط وراء خط الاستواء وهى جزيرة لا يصل اليها الناس وفيها حيوان كثير كالفيل والكركند والجاموس والبقر وسائر أنواع السباع وجوارح الطير وعند طيرانها عنقاء مغرب يسمع لاجنحتها دوى كدوى الرعد القاصف والسيل وتعيش ألفى سنة وتتزاوج اذا مضى لها خمسمائة سنة فاذا كان وقت بيضها يظهر بها ألم شديد ثم أطال فى وصفها * وذكر أرسطاطاليس فى النعوت أن عنقاء مغرب قد تصاد فيصنع من مخالبها اقداح عظام للشرب قال وكيفية صيدها أنهم يوقفون ثورين ويجعلون بينهما عجلة وينقلونها بالحجارة العظام ويجعلون بين يدى العجلة بيتا يختبئ فيه رجل معه نار فتنزل العنقاء على الثورين لتخطفهما فاذا نشبت أظفارها فى الثورين أو أحدهما لم تقدر على اقتلاعهما لما عليهما من الحجارة الثقيلة ولم تقدر على الاستقلال لتخلص مخالبها فيخرج الرجل بالنار فيحرق أجنحتها قال والعنقاء لها بطن كبطن الثور وعظام كعظام السبع وهى من أعظم سباع الطير انتهى * وقال الامام العلامة أبو البقاء العكبرى فى شرح المقامات ان أهل الرس كان بأرضهم جبل يقال له مخ صاعد فى السماء قدر ميل وكان به طيور كثيرة وكانت العنقاء به وهى عظيمة الخلق لها وجه كوجه الانسان وفيها من كل حيوان شبه وهى من أحسن الطيور وكانت تأتى هذا الجبل فى السنة مرة فتلتقط طيوره فجاعت فى بعض السنين وأعوزها الطير فانقضت على صبى فذهبت به ثم ذهبت بجارية أخرى فشكوا ذلك الى نبيهم حنظلة بن صفوان عليه السلام فدعا عليها فأصابتها صاعقة فاحترقت وكان حنظلة بن صفوان عليه السلام فى زمن الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام انتهى وذكر غيره أن الجبل يقال له فتخ وسميت العنقاء لطول عنقها ثم انهم قتلوا نبيهم فأهلكهم الله تعالى * وذكر السهيلى فى التعريف والاعلام فى قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد أن البئر هى الرس وكانت بعدن لامة من بقايا ثمود وكان لهم ملك عدل حسن السيرة يقال له العلس

وكانت

وكانت البئر تسقى المدينة كلها وباديتها وجميع ما فيها من الدواب والغنم والبقر وغير ذلك
وكانت لهم بكرات كثيرة عليها ورجال كثيرون موكلون بها وأوان من رخام وهي شبه
الحياض كثيرة يملأ الناس منها وأخر للدواب والقوم عليها يستقون الليل والنهار
يتداولون ذلك ولم يكن لهم ماء غيرها وطال عمر الملك فلما جاءه الموت طلوه بدهن لتبقى صورته
ولا يتغير وكذلك كانوا يفعلون بموتاهم اذا كانوا ممن يكرم عليهم فلما مات شق عليهم ورأوا
أن أمرهم قد فسد وضجوا بالبكاء فاغتنمها الشيطان منهم فدخل في جثة الملك بعد موته بأيام
كثيرة وأخبرهم أنه لم يمت ولا يموت أبدا ثم قال ولكن تغيبت عنكم حتى أرى صنيعكم ففرحوا
أشد الفرح وأمر خاصته أن يضربوا له حجابا بينه وبينهم ليكلمهم من ورائه كيلا يعرف الموت
في صورته فنصبوه صنما من وراء حجاب وأخبرهم أنه لا يأكل ولا يشرب ولا يموت أبدا وأنه
لهم اله وكان ذلك كله يتكلم به الشيطان على لسانه فصدق كثير منهم ذلك وارتاب بعضهم وكان
المؤمن المكذب له أقل من المصدق له وكان كلما تكلم ناصح منهم زجر وقهر وفشا الكفر فيهم
وأقبلوا على عبادته فبعث الله اليهم نبيا كان ينزل الوحي عليه في النوم دون اليقظة اسمه
حنظلة بن صفوان فأعلمهم أن الصورة صنم لا روح له وأن الشيطان قد أضلهم وأن الله
سبحانه لا يمثل بالخلق وأن الملك لا يجوز أن يكون شريكا لله تعالى ووعظهم ونصحهم وحذرهم
سطوة ربهم ونقمته فآذوه وعادوه وهو يعظهم وينصح لهم حتى قتلوه وطرحوه في بئر
فعند ذلك حلت عليهم النقمة فباتوا شباعا رواء من الماء فأصبحوا والبئر قد غار ماؤها
وتعطلت رشاؤها فصاحوا بأجمعهم وضج النساء والولدان وأخذهم العطش وبهائمهم حتى
عمهم الموت وشملهم الهلاك وخلفهم في أرضهم السباع وفي منازلهم الثعالب والضباع
وتبدلت جناتهم بالسدر وشوك القتاد فلا يسمع فيها الا عزيف الجن وزئير الاسد نعوذ
بالله من سطواته ومن الاصرار على ما يوجب نقماته قال وأما القصر المشيد فقصر بناه
شداد بن عاد بن ارم ولم يبن في الارض مثله فهما ذكر وحاله كحال هذه البئر في ايحاشه بعد
الانس واقفاره بعد العمران فلا يستطيع أحد أن يدنو منه على أميال لما يسمع من
عزيف الجن والاصوات المنكرة بعد النعيم والعيش الرغد وانتظام الاهل كالسلك فبادوا
وما عادوا فذكرهم الله تعالى في هذه الآية موعظة وذكرى وتحذيرا من غب المعصية
وسوء عاقبة المخالفة نعوذ بالله من ذلك (وروى) محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الناس دخولا الجنة يوم القيامة عبد أسود
وذلك أن الله تعالى بعث نبيا الى أهل قرية فلم يؤمن به من أهلها أحد الا ذلك العبد الاسود
ثم ان أهل تلك القرية عدوا على ذلك النبي فحفروا له بئرا فألقوه فيها ثم ألقوا عليه حجرا ضخما
وكان ذلك العبد الاسود يذهب ويحتطب على ظهره ثم يأتي بحطبه فيبيعه ويشتري به طعاما
وشرابا ثم يأتي الى تلك البئر فيرفع تلك الصخرة ويعينه الله عليها ثم يدلي اليه طعامه وشرابه ثم
يرد الصخرة كما كانت فمكث كذلك ما شاء الله ثم ذهب يحتطب يوما كما كان يصنع فجمع حطبه
وحزم حزمته وفرغ منها فلما اراد أن يحملها أخذته سنة من النوم فاضطجع فنام فضرب
الله على اذنه سبع سنين ثم انه هب فتمطى لشقه الآخر فاضطجع فضرب الله على اذنه سبع

سنين ثم انه هب فاحتمل حزمته ولا يحسب أنه نام الاساعة من نهار فجاء الى القرية فباع
حزمته ثم انه اشترى طعاما وشرابا كما كان يصنع ثم ذهب الى البئر والتمس النبي فلم يجده
وقد كان بدا لقومه ما بدا فاستخرجوه وآمنوا به وصدقوه فكان النبي يسألهم عن ذلك العبد
الاسود ما فعل به فيقولون لا ندرى حتى قبض الله ذلك النبي وأهب الله ذلك العبد الاسود
من نومته بعد ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ذلك العبد الاسود لاول من يدخل
الجنة قلت قد ذكر فى هذا الحديث أنهم آمنوا بنبيهم الذى استخرجوه من الحفرة فلا
ينبغى أن يكونوا المعنيين بقوله تعالى وأصحاب الرس لان الله تعالى أخبر عن أصحاب الرس
أنه دمرهم تدميرا الا أن يكونوا دمروا بأحداث أحدثوها بعد نبيهم الذى استخرجوه
من الحفرة وآمنوا به فيكون ذلك وجها * قال ابن خلكان ورأيت فى تاريخ أحمد بن عبد
الله بن أحمد الفرغانى نزيل مصر أن العزيز بن نزار بن المعز صاحب مصر اجتمع عنده من
غرائب الحيوان ما لم يجتمع عند غيره فمن ذلك العنقاء وهو طائر جاء من صعيد مصر فى طول
البلشون لكنه أعظم جسما منه له لحية وعلى رأسه وقاية وفيه عدة ألوان ومشابهة من طيور
كثيرة * وقد تقدم عن الزمخشرى أن العنقاء انقطع نسلها فلا توجد اليوم فى الدنيا * وفى
آخر ربيع الابرار فى باب الطير عن ابن عباس قال ان الله تعالى خلق فى زمن موسى عليه
الصلاة والسلام طائرا يسمى العنقاء لها أربعة اجنحة من كل جانب ووجه كوجه الانسان
وأعطاها الله تعالى من كل شئ قسطا وخلق لها ذكرا مثلها وأوحى الى موسى انى خلقت
طائرين عجيبين وجعلت رزقهما فى الوحوش التى حول بيت المقدس وجعلتهما زيادة فيما
وصلت به بنى اسرائيل فتناسلا وكثر نسلهما فلما توفى موسى عليه الصلاة والسلام انتقلت
فوقعت بنجد والحجاز فلم تزل تأكل الوحوش وتخطف الصبيان الى أن نبئ خالد بن سنان
العبسى من بنى عبس قبل النبى صلى الله عليه وسلم فشكوا اليه ما يلقون منها فدعا الله عليها
فانقطع نسلها وانقرضت فلا توجد اليوم فى الدنيا * وفى كتاب البدء لابن أبى خيثمة ذكر
خالد بن سنان العبسى وذكر نبوته وذكر أنه كان وكل به من الملائكة مالك خازن النار
وأنه كان من أعلام نبوته أن نارا يقال لها نار الحدثان كانت تخرج على الناس من مفازة
فتأكل الناس والدواب ولا يستطيعون ردها فردها خالد بن سنان فلم تخرج بعد ذلك
* وذكر شراح النصوص لابن عربى له قصة غريبة بعد موته وسيأتى ان شاء الله تعالى
الاشارة الى شئ من ذلك فى لفظ العير * وروى الدارقطنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كان نبيا ضيعه قومه يعنى خالد بن سنان * وذكر غيره من العلماء أن ابنته أتت النبى
صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه وقال أهلا بينت خير نبى أو نحو ذلك * وذكر الكواشى
والزمخشرى وغيرهما أنه كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم أربعة انبياء ثلاثة
من بنى اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان العبسى * وذكر البغوى أنه لا نبى
بينهما والله أعلم * وكان القاضى الفاضل ينشد كثيرا

واذا السعادة لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن أمان
واصطد بها العنقاء فهى حبالة * واقتد بها الجوزاء فهى عنان

وتقدم في العقاب أنه مراد أبي العلاء المعري بقوله

هي العنقاء تكبر أن تصادا * فعاند من تطيق له عنادا

(الامثال) يقال حلقت به عنقاء مغرب يضرب لمن يئس منه قال الشاعر

الجود والغول والعنقاء ثالثة * اسماء اشياء لم توجد ولم تكن

وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر هذا البيت في الغول أيضا (التعبير) العنقاء في المنام رجل رفيع مبتدع لا يصحب أحدا ومن رأى العنقاء كلمته نال رزقا من قبل الخليفة وربما يصير وزيرا ومن ركب العنقاء غلب شخصا لا يكون له نظير ومن صادها فانه يتزوج بامرأة جميلة وربما تعبر العنقاء بولد ذكر شجاع لمن أخذها وله امرأة حامل والله أعلم

العنكبوت

(العنكبوت) دويبة تنسج في الهواء وجمعها عناكب والذكر عنكب وكنيته أبو خيثمة وأبو قشعم والانثى أم قشعم ووزنه فعللوت وهي قصار الارجل كبار العيون للواحد ثمانية ارجل وست عيون فاذا أراد صيد الذباب لطأ بالارض وسكن أطرافه وجمع نفسه ثم وثب على الذباب فلا يخطئه * قال افلاطون أحرص الاشياء الذباب وأقنع الاشياء العنكبوت فجعل الله رزق أقنع الاشياء في أحرص الاشياء فسبحان اللطيف الخبير وهذا النوع يسمى الذباب ومنها نوع يضرب الى الحمرة له زغب وله في رأسه أربع ابر ينهش بها وهو لا ينسج بل يحفر بيته في الارض ويخرج في الليل كسائر الهوام ومنها الرتيلاء وقد تقدم الكلام عليها في باب الراء المهملة * وقال الجاحظ ولد العنكبوت أعجب من الفروج الذي يخرج الى الدنيا كاسيا كاسبا لان ولد العنكبوت يقوى على النسج ساعة يولد من غير تلقين ولا تعليم ويبيض ويحضن وأول ما يولد دودا صغارا ثم يتغير ويصير عنكبوتا وتكمل صورته عند ثلاثة أيام وهو يطاول السفاد فاذا أراد الذكر الانثى جذب بعض خيوط نسجها من الوسط فاذا فعل ذلك فعلت الانثى مثله فلا يزالان يتدانيان حتى يتشابكا فيصير بطن الذكر قبالة بطن الانثى وهذا النوع من العناكب حكيم ومن حكمته أنه يمد السدى ثم يعمل اللحمة ويبتدئ من الوسط ويهيئ موضعا لما يصيده من مكان آخر كالخزانة فاذا وقع شيء فيما نسجه وتحرك عمد اليه وشبك عليه حتى يضعفه فاذا علم ضعفه حمله وذهب به الى خزانته فاذا خرق الصيد من النسج شيأ أعاد اليه ورمه والذي ينسجه لا يخرجه من جوفه بل من خارج جلده وفمه مشقوق بالطول وهذا النوع ينسج بيته دائما مثلث الشكل وتكون سعة بيته بحيث يغيب فيه شخصه (فائدة) اسند الثعلبي وابن عطية وغيرهما عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه في البيت يورث الفقر وفي مراسيل أبي داود عن يزيد بن مرثد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العنكبوت شيطان فاقتلوه وهو في كامل ابن عدي في ترجمة مسلمة بن علي الخشني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه وهو حديث ضعيف ويزيد بن مرثد الهمداني الصنعاني الدمشقي ادرك عبادة بن الصامت وشداد بن اوس وهو القائل والله لو أن الله تعالى توعدني ان أنا عصيت أن يسجنني في الحمام لكان حريا أن لا تجف لي عين وطلبوه للقضاء فقعد يأكل في السوق فتخلص بذلك منهم * وروى

أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة مجاهد أنه قال فى قوله تعالى أينما تكونوا يدرككم الموت
ولو كنتم فى بروج مشيدة أنه قال كان فيمن كان قبلكم امرأة وكان لها اجير فولدت جارية
فقالت لاجيرها اقتبس لنا نارا فخرج فوجد بالباب رجلا فقال له الرجل ما ولدت هذه
المرأة فقال جارية فقال أما ان هذه الجارية لا تموت حتى تبغى بمائة رجل ويتزوج بها أجيرها
ويكون موتها بالعنكبوت فقال الاجير فى نفسه فأنا والله ما اريد هذه بعد أن تبغى بمائة
لاقتلنها فأخذ شفرة ودخل فشق بطن الجارية وخرج على وجهه فركب البحر فخيط بطن
الصبية وعولجت فشفيت وشبت وطلعت من أجمل نساء عصرها وكانت تبغى فأتت ساحلا
من سواحل البحر وأقامت هناك تبغى ولبث الرجل ما شاء الله ثم قدم ذلك الساحل ومعه
مال كثير فقال لامرأة من أهل ساحل البحر ابغى لى اجمل امرأة فى القرية اتزوجها فقالت
ههنا امرأة من أجمل الناس ولكنها تبغى فقال ائتينى بها فأتتها فقالت قد قدم رجل له
مال كثير وقال لى كذا وكذا فقلت كذا وكذا فقالت انى قد تركت البغاء ولكن ان أراد
تزوجته قال فتزوجها فوقعت منه موقعا عظيما وأحبها حبا شديدا فبينما هو عندها اذ
أخبرها بأمره فقالت أنا تلك الجارية وأرته الشق فى بطنها ثم قالت وقد كنت أبغى فما ادرى
بمائة او أقل أو أكثر قال فانه قد قال لى يكون موتها بالعنكبوت فبنى لها برجا فى الصحراء
وشيده فبينما هو واياها يوما فى ذلك البرج اذا عنكبوت فى السقف فقال هذا عنكبوت
فقالت هذا يقتلنى لا يقتله أحد غيرى فحركته فسقط فأتته فوضعت ابهام رجلها عليه
فشدخته فساح سمه بين أظفارها ولحمها فاسودت رجلها وماتت فأنزل الله تعالى هذه
الآية أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة وقال أكثر المفسرين
ان هذه الآية نزلت فى المنافقين الذين قالوا فى قتلى أحد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد
الله عليهم بقوله أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة والبروج الحصون
والقلاع المشيدة المرفوعة المطولة قال قتادة معناه فى قصور محصنة وقال عكرمة
مجصصة والمشيد المجصص * ويكفى العنكبوت فخرا وشرفا نسجها على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى الغار والقصة فى ذلك مشهورة فى كتب التفاسير والسير وغيرها ونسجت أيضا
على الغار الذى دخله عبد الله بن انيس رضى الله عنه لما بعثه النبى صلى الله عليه وسلم
لقتل خالد بن نبيح الهذلى بالعرنة فقتله ثم احتمل رأسه ودخل فى غار فنسجت عليه العنكبوت
وجاء الطلب فلم يجدوا شيأ فانصرفوا راجعين ثم خرج فسار الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم والرأس معه فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم قال قد أفلح الوجه قال ووجهك يا رسول
الله ووضع الرأس بين يديه وأخبره الخبر فدفع اليه النبى صلى الله عليه وسلم عصا كانت
بيده وقال تخطر بهذه فى الجنة فكانت عنده الى أن حضرته الوفاة فأوصى أهله أن يدفنوها
فى كفنه ففعلوا وكانت مدة غيبته ثمان عشرة ليلة * وفى الحلية للحافظ أبى نعيم عن عطاء بن
ميسرة قال نسجت العنكبوت مرتين على نبيين على داود حين كان جالوت يطلبه وعلى
النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار * وفى تاريخ الامام الحافظ أبى القاسم بن عساكر أن
العنكبوت نسجت أيضا على عورة زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله

قوله لقتل خالد بن نبيح هكذا فى النسخ التى بيدى وهو مخالف لما فى المواهب حيث ذكر أنه سفيان بن خالد الهذلى فليراجع ويحرر اه مصححه

تعالى عنهم المصلب عريانا فى سنة احدى وعشرين ومائة فأقام مصلوبا أربع سنين وكانوا وجهوه لغير القبلة فدارت خشبته الى القبلة ثم أحرقوا خشبته وجسده رحمه الله وكان قد بايعه خلق كثير وحارب متولى العراق يوسف بن عمر ابن عم الحجاج بن يوسف الثقفى فظفر به يوسف ففعل به ذلك وكان ظهوره فى أيام هشام بن عبد الملك ولما خرج أتاه طائفة كثيرة من أهل الكوفة وقالوا له تبرأ من أبى بكر وعمر حتى نبايعك فأبى فقالوا اذن نرفضك فمن ذلك سموا الرافضة وأما الزيدية فقالوا لا نتولاهما ونتبرأ ممن تبرأ منهما وخرجوا مع زيد فسموا الزيدية * وروى زيد عن أبيه زين العابدين وجماعة وروى له أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه (تتمة) ذكر ابن خلكان فى ترجمة يعقوب بن جابر المنجنيقى أنه وقف بالقاهرة على كراريس من شعره ورأى فيها البيتين المشهورين المنسوبين الى جماعة من الشعراء ولا يعرف قائلهما على الحقيقة وهما

ألقنى فى لظى فان أحرقتنى * فتيقن أن لست بالياقوت
جمع النسج كل من حاك لكن * ليس داود فيه كالعنكبوت

قال فعمل يعقوب بن جابر فى جوابهما هذه الابيات

أيها المدعى الفخار دع الفخـــر لذى الكبرياء والجبروت
نسج داود لم يفد ليلة الغا * ر وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمند فى لهب النا * ر مزيل فضيلة الياقوت
وكذاك النعام يلتقم الجمـــر وما الجمر للنعام بقوت

وقد تقدم فى السمندل الاشارة الى هذه الابيات (وحكم العنكبوت) تحريم الاكل لاستقذارها (الامثال) قالوا أغزل من عنكبوت وقالوا اوهن من بيت العنكبوت قال الله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون فضرب الله بيتها المثل لمن اتخذ من دونه آلهة لا تضر ولا تنفعه فكما أن بيت العنكبوت لا يقيها حرا ولا بردا ولا تصد أحدا اليها فكذلك ما اكتسبوه من الكفر واتخذوه من الاصنام لا يدفع عنهم غدا شيأ والعالمون كل من عقل عن الله عز وجل وعمل بطاعته وانتهى عن معصيته فهم يعقلون صحة هذه الامثال وحسنها وفائدتها وكان جهلة قريش يقولون ان رب محمد يضرب الامثال بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك وما علموا أن الامثال تبرز المعانى الخفية فى الصور الجلية (الخواص) اذا وضع نسج العنكبوت على الجراحات الطرية فى ظاهر البدن حفظها بلا ورم ويقطع سيلان الدم اذا وضع عليه واذا دلكت الفضة المتغيرة بنسجه جلاها والعنكبوت الذى ينسج على الكنيف اذا علق على المحموم يبرأ باذن الله تعالى وان لف فى خرقة وعلق على صاحب حمى الربع نفعه وأذهبها وكذلك اذا سحق العنكبوت وهو حى ومرخ به صاحب الحميات أذهبها واذا بخر البيت بورق الآس الرطب هرب منه العنكبوت قاله صاحب عين الخواص (التعبير) العنكبوت فى المنام

ف... طو للعدا ركامل

رجل قريب العهد بالزهد وقيل العنكبوت امرأة ملعونة تهجر فراش زوجها وبيت العنكبوت ونسجها وهن في الدين للآية الكريمة المتقدم ذكرها في الامثال وقيل العنكبوت في الرؤيا نساج فمن نازع العنكبوت نازع رجلا نساجا أو امرأة والله اعلم

العود

(العود) المسن من الابل وهو الذي قد جاوز في السن البازل والمخلف وجمعه عودة والناقة عودة ويقال في المثل زاحم بعود أودع أي استعن على أمرك بأهل السن وأهل المعرفة فان رأي الشيخ المسن خير من رأي الغلام ومعرفته * والعوذ المطافيل تقدم ذكرها في أول الباب في لفظ عائذ قال الجوهري يقال لها ذلك اذا ولدت لعشرة أيام أو خمسة عشر يوما ثم هي مطفل بعد والجمع مطافيل ومطافل

العواساء

(العواساء) بفتح العين ممدودا الحامل من الخنافس حكاه أبو عبيدة

العوس

(العوس) بالضم ضرب من الغنم يقال كبش عوسي

العومة

(العومة) بالضم دويبة تسبح في الماء كأنها فص أسود مدملك والجمع عوم قاله الجوهري

قوله والجمع عوم أي كصرد كما في القاموس اه مصححه

العوهق

(العوهق) الخطاف الجبلي ويقال للغراب الاسود ويقال للبعير الاسود الجسيم والعوهق الطويل يستوي فيه الذكر والانثى

العلا

(العلا) القطا وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب القاف

العلام

(العلام) الباشق وقد تقدم ذكره في باب الباء

قوله العلام أي كغراب وزنار كما في القاموس اه مصححه

العيثوم

(العيثوم) الضبع حكاه الجوهري عن أبي عبيدة وقال غيره العيثوم انثى الفيل

العير

(العير) الحمار الوحشي والاهلي أيضا والجمع اعيار ومعيوراء وعيور * روى ابن ماجه من حديث عتبة بن عبد السلمي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أتى أحدكم أهله فليستتر ولا يتجردا تجرد العيرين ورواه البزار من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه والطبراني من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه * وروى النسائي في عشرة النساء من حديث عبد الله بن سرجس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اتى أحدكم أهله فليلق على نفسه ثوبا ولا يتجردا تجرد العيرين * وروى أبو منصور الديلمي من حديث أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقعن أحدكم على أهله كما يقع الحمار وليكن بينهما رسول قالوا وما الرسول قال القبلة والكلام اللين (وفي الحديث) اذا أراد الله بعبد سوءا أمسك عليه ذنوبه حتى يوافيه يوم القيامه كأنه عير شبهه لعظم ذنوبه بالحمار الوحشي وقيل أراد الجبل الذي بالمدينة اسمه عير وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكرهه فكان يضرب به المثل في المكروهات غالبا وعير العين جفنها قال الشاعر

زعموا أن كل من ضرب العير موال لنا وأنا الولاء

قال أبو عمرو بن العلاء ذهب من كان يعرف معنى هذا البيت (فائدة) روى أن خالد بن سنان العبسي لما حضرته الوفاة قال لقومه اذا أنا دفنت فانه سيجيء عانة من حمر يقدمها عير فيضرب قبري بحافره فاذا أنتم رأيتم ذلك فانبشوا عني فاني سأخرج فأخبركم بعلم الأولين والآخرين فلما مات واتفق ما قاله لقومه أرادوا أن يخرجوه فكره ذلك بعض

ولده وقالوا انا نخاف أن ينسب الينا أنا بشنا فبرأ مينا و لو فعلوا لخرج اليهم وأخبرهم لكن أراد الله غير ذلك وقد تقدم أن ابنته أتت النبي صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه وقال لها أهلا بينت خير نبي أو نحو ذلك * وروى أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ قل هو الله أحد فقالت كان أبي يقرأ هذا * وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذاك نبي أضاعه قومه * وقال الشاعر يهجو رجلا

لو كنت سيفا كنت غير عضب * او كنت ماء كنت غير عذب

او كنت لحما كنت لحم كلب * او كنت عيرا كنت غير ندب

أي غير سريع في الحاجات (الامثال) قالت العرب معيوراء تكادم الاعيار جمع عير والتكادم التعاض يضرب مثلا للسفهاء تهارش وقالوا انجى عيرا سمنه قال أبو زيد زعموا أن حمرا كانت هزالا فهلكت في جدب ونجا منها حمار كان سمينا فضرب به المثل في الحزم قبل وقوع الامر أي انج قبل أن لا تقدر على ذلك ويضرب أيضا لمن خلصه ماله من مكروه وقالت العرب قد حيل بين العير والنزوان يضرب لمن أيس منه قال الشاعر

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

وذكر ابن خلكان في ترجمة أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري من ذلك شيأ ينبغي الوقوف عليه قال كان الصاحب بن عباد يود الاجتماع بأبي أحمد العسكري ولا يجد اليه سبيلا فقال لمخدومه مؤيد الدولة بن بويه ان عسكر مكرم قد اختلت أحوالها وأحتاج الى أن اكشفها بنفسي فأذن له في ذلك فلما أتاها توقع أن يزوره ابو أحمد المذكور فلم يزره فكتب الصاحب اليه

ولما ابيتم أن تزوروا وقلتم * ضعفنا فلم نقدر على الوخدان

أتيناكم من بعد أرض نزوركم * وكم منزل بكر لنا وعوان

نسائلكم هل من قرى لنزيلكم * بملء جفون لا بملء جفان

وكتب مع هذه الابيات شيأ من النثر فجاوبه أبو أحمد عن النثر بنثر مثله وعن هذه الابيات بالبيت المشهور وهو

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

فلما وقف الصاحب على الجواب عجب من اتفاق هذا البيت له وقال والله لو علمت أنه يقع له هذا البيت لما كتبت اليه على هذا الروي وهذا البيت لصخر أخي الخنساء وهو من جملة أبيات مشهورة وكان صخر المذكور قد حضر محاربة بني اسد فطعنه ربيعة بن ثور الاسدي فأدخل بعض حلقات الدرع في جنبه وبقي مدة حول في أشد ما يكون من المرض وامه وزوجته سلمى يمرضانه فضجرت زوجته منه فمرت بها امرأة فسألتها عن حاله فقالت لا هو حي فيرجى ولا ميت فينسى فسمعها صخر فأنشد

أرى أم صخر لا تمل عيادتي * وملت سليمى مضجعي ومكاني

وما كنت أخشى أن اكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان

لعمري لقد نبهت من كان نائما * وأسمعت من كانت له اذنان

وأى امرئ ساوى بأم حليلة * فلاعاش الافى شقا وهوان
اهمّ بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان
فللموت خير من حياة كأنها * معرّس يعسوب برأس سنان

وقالوا كل شواء العير جوفان قيل اجتمع فزارى وتغلبى وكلبى فى سفر فاشتووا حمارا وحشيا فغاب الفزارى فى بعض حاجاته فأكل صاحباه العير واختبآ له غرموله فلما جاء قدّماه له وقالا هذا قد اختبأناه لك فجعل يأكل ولا يسيغه فضحكا منه فاخترط سيفه وقال لاقتلنكما ان لم تأكلاه فأبى أحدهما فضربه بالسيف فأبان رأسه وكان اسمه مرقة فقال صاحبه طاح مرقه فقال الفزارى وأنت ان لم تلقمه أراد ان لم تلقمها طرحت رأسك وقد عيرت فزارة بهذا الخبر حتى قال سالم بن دارة فى ذلك

لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها بأسيار
لا تأمننه ولا تأمن بوائقه * بعد الذى امتل أير العير بالنار
أطعمتم الضيف جوفانا مخاتلة * فلا سقاكم الهى الخالق البارى

وقالوا أذل من عير قيل المراد به الوتد لانه يشج رأسه أبدا وقيل المراد به الحمار وقال الشاعر

ولا يقيم على خسف يراد به * الا الاذلان عير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له أحد

وقال خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه عند موته لقيت كذا وكذا زحفا وما فى جسدى موضع شبر الا وفيه ضربة بسيف أو طعنة برمح او رمية بسهم ثم ها أنا اموت حتف أنفى كما يموت العير لانامت أعين الجبناء

العير

* (العير) * بالكسر الابل التى تحمل الميرة ويجوز أن تجمعه على عيرات وفى الحديث أنهم كانوا يترصدون عيرات قريش (فائدة) قال الله تعالى واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى أقبلنا فيها قال ابن عطية القرية مصر قاله ابن عباس وغيره وهو مجاز والمراد أهلها وكذلك قوله والعير هذا قول الجمهور وهو الصحيح وحكى أبو المعالى فى التلخيص عن بعض المتكلمين أنه قال هذا من الحذف وليس من المجاز قال وانما المجاز لفظة تستعار لغير ما هى له وحذف المضاف هو غير المجاز هذا مذهب سيبويه وغيره من أهل النظر وليس كل حذف مجازا ورجح أبو المعالى فى هذه الآية أنه مجاز وحكى أنه قول الجمهور أو نحو هذا وقالت فرقة بل أحالوه على سؤال الجمادات والبهائم حقيقة من حيث هو نبى فلا يبعد أن تخبره بالحقيقة قال وهذا وان جوز فبعيد (فائدة أخرى) أول من قال لا فى العير ولا فى النفير أبو سفيان بن حرب وذلك أنه لما أقبل بعير قريش وكان النبى صلى الله عليه وسلم تحين انصرافها من الشأم فندب المسلمين للخروج معه وأقبل أبو سفيان حتى دنا من المدينة وقد خاف خوفا شديدا فقال للمجد بن عمرو هل أحسست بأحد من أصحاب محمد فقال ما رأيت أحدا اذكره الا راكبين أتيا الى هذا المكان وأشار الى مكان عدى وبسبس عينى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ أبو سفيان ابعارا من أبعار بعيريهما ففركها فاذا فيها نوى فقال علائف يثرب هذه عيون محمد فضرب وجوه عيره عن يسار بدر وقد كان بعث الى قريش يخبرهم بما يخافه

من النبي صلى الله عليه وسلم فأقبلت قريش من مكة فأرسل اليهم أبو سفيان يخبرهم أنه قد أحرز العير ويأمرهم بالرجوع فأبت قريش ان ترجع ومضت الى بدر ورجع بنو زهرة منصرفين الى مكة فصادفهم أبو سفيان فقال يا بني زهرة لا في العير ولا في النفير قالوا أنت أرسلت الى قريش أن ترجع ومضت قريش الى بدر فأظهر الله نبيه صلى الله عليه وسلم عليهم ولم يشهد بدرا من بني زهرة أحد * قال الاصمعي يضرب هذا المثل للرجل يحط أمره ويصغر قدره والله تعالى أعلم

عير السراة

(عير السراة) طائر كهيئة الحمامة

العيس

(العيس) بكسر العين الابل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة واحدها اعيس والانثى عيساء ويقال هي كرام الابل وما أحسن قول الاول

ومن العجائب والعجائب جمة * قرب الحبيب وما اليه وصول
كالعيس في البيداء يقتلها الظما * والماء فوق ظهورها محمول

وفي حديث سواد بن قارب وشدت العيس بأحلاسها

العيساء

(العيساء) بفتح العين الانثى من الجراد وقد تقدم ما في الجراد في باب الجيم

العيلام

(العيلام) والعيلان بفتح العين فيهما الذكر من الضباع * وفي الحديث ان الخليل عليه الصلاة والسلام يريد أن يحمل أباه آزر ليجوزبه الصراط فينظر اليه فاذا هو عيلام امدر والعيلام ذكر الضباع والياء والالف زائدتان قاله في نهاية الغريب

العيثوم

(العيثوم) الضبع عن أبي عبيد وقد تقدم قبل ذلك بورقة وقال الغنوي والعيثوم الانثى من الفيلة وأنشد الاخطل

تركوا اسامة في اللقاء كانما * وطئت عليه بخفها العيثوم

العين

(العين) من الالفاظ المشتركة قال بعض أهل اللغة ممن تكلم على الالفاظ المشتركة ان العين طائر أصفر البطن والظهر في حد القمري

العيهل

(العيهل) الناقة السريعة قال ابو حاتم ولا يقال جمل عيهل

عيجلوف

(عيجلوف) كيزبون اسم النملة المذكورة في القرآن وسيأتي ان شاء الله تعالى اختلاف العلماء في اسمها في باب النون في لفظ النمل

ابن عرس

(ابن عرس) وكنيته ابو الحكم وأبو الوثاب وهي دابة تسمى بالفارسية راسو وهي بكسر العين واسكان الراء المهملتين تجمع على بنات عرس وبني عرس حكاه الاخفش * قال القزويني هو حيوان دقيق يعادي الفار يدخل جحره ويخرجه ويعادي التمساح فان التمساح لا يزال مفتوح الفم وابن عرس يدخل فيه وينزل جوفه ويأكل أحشاءه ويمزقها ويخرج ويعادي الحية ايضا ويقتلها واذا مرض يأكل بيض الدجاج فيزول مرضه * وحكي أن ابن عرس تبع فأرة فصعدت شجرة فلم يزل يتبعها حتى انتهت الى رأس الغصن ولم يبق لها مهرب فنزلت على ورقة وعضت طرفها وعلقت نفسها بها فعند ذلك صاح ابن عرس فجاءته زوجته فلما انتهت الى تحت الشجرة قطع ابن عرس الورقة التي عضتها الفأرة فسقطت فاصطادها ابن عرس التي كانت تحت الشجرة * وقال عبد اللطيف

البغدادي وأظنه الحيوان المسمى بالدلق وانما يختلف لونه ووبره بحسب البلاد قال وفي طبعه أنه يسرق ما وجد من فضة وذهب كما يفعل الفأر وربما عادى الفأر فقتله ولكن خوف الفأر من السنور أشد من خوفه منه قال وهو كثير الوجود في منازل أهل مصر قال وقد حكى من فطنته أن رجلا اصطاد فرخا منها وحبسه في قفص بحيث تراه امه فلما رأته ذهبت ثم جاءت وفي فيها دينار فألقته بين يديه كأنها تفتدي ولدها فلم يتركه لها فذهبت وعادت بدينار آخر حتى كمل العدد خمسا فلما رأت أنه لا يطلقه ذهبت وعادت بخرقة كأنها تشير الى فراغ حاصلها فلم يكترث بها فلما رأت ذلك منه عادت الى دينار منها لتأخذه فخشي الرجل من ذلك فأطلق لها ولدها * وقد تقدم في باب الجيم في الجرذ حديث ضباعة بنت الزبير أن المقداد بن الاسود ذهب يقضي حاجته فاذا جرذ يخرج من جحره دينارا ثم دينارا ثم لم يزل كذلك الى أن أخرج سبعة عشر دينارا ثم أخرج خرقة حمراء قد بقي فيها دينار واحد فكانت ثمانية عشر فذهب بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره وقال خذ صدقتها فقال عليه الصلاة والسلام هل هويت الى الجحر بيدك فقال لا فقال له عليه الصلاة والسلام بارك الله لك فيها * قال الجاحظ ابن عرس نوع من الفأر وأنشد قول الشمقمق

نزل الفارات بيتي * رفقة من بعد رفقه

ثم قال

وابن عرس رأس بيتي * صاعدا في رأس طبقه

ثم قال يصفه

صبغة ابصرت منها * في سواد العين زرقه

مثل هذا في ابن عرس * اغبش تعلوه بلقه

فوصفه بكونه اغبش ابلق وأنه من الفأر * وهو أنواع ثلاثة عشر ستأتي في أماكنها ان شاء الله تعالى * وقال ارسطاطاليس في نعوت الحيوان والتوحيدي في الامتاع والمؤانسة ان الانثى من بنات عرس تلقح من افواهها وتلد من أذنابها * وقال في كفاية المحفظ ابن عرس هو السرعوب ويقال له النمس وهو غلط والذي قبله قريب منه والجمع بينه وبين كلام الجاحظ عسر لان النمس ليس من جنس الفأر والصواب ما قاله الجاحظ من أنه نوع من الفأر * وقال الشيخ قطب الدين السنباطي بنات عرس هي هذه التي في بيوت مصر وفيما قاله قصور فان بنات عرس أنواع كما يأتي عن الرافعي قريبا (الحكم) قيل يحرم أكله لانه كالفأر والمشهور حله بل قال في شرح المهذب يحل بلا خلاف وفيه وجه حكاه الماوردي أنه يحرم وحكى في الشرح الصغير الوجهين وقال الاظهر الحل وهذه المسئلة ساقطة من الشرح الكبير والروضة والاشبه أنه من صنيع النساخ والا فكلام الشرح لا يستقيم الا بذكرها ولذلك كتبها فيه كما في الشرح الصغير الشيخ عز الدين النشائي على حاشية نسخته وقال الرافعي في كتاب الحج ان بنات عرس أنواع والغزالي قال انه يشبه الثعلب وكلام الغزالي يقتضي أن ابن عرس هو النمس لانه يشبه الثعلب بأسنانه وطول ذنبه وان كان اصغر منه جثة وقال القاضي أبو الطيب

لا أعلم خلافا بين الاصحاب فى حل ابن عرس لانه لا يتقوى بنابه وكذا ذكر صاحب البحر والمشهور الحل كما فى الشرح الصغير والمختصرات المشهورة كالتنبيه والوجيز والحاوى الصغير (الخواص) دماغه يكتحل به فينفع من ظلمة العين وان جفف وشرب بخل نفع من الصرع ولحمه يستعمل ضماد الوجع المفاصل وشحمه يطلى به السن تقع سريعا ومرارته ان شربت وهى حارة قتلت من وقتها ودمه يطلى به الخنازير يحللها وان خلط دمه بدم الفأر ومزج بماء ورش فى بيت وقعت الخصومة بين أهله وان دفن ابن عرس وفأرة فى بيت فعل كما يفعل الدم وزبله يجعل على الجراحات يقطع الدم وان أخذ كفاه وعلقتا على امرأة لم تحبل مادام ذلك عليها والله تعالى أعلم (وهو فى الرؤيا) يدل على الزواج للاعزب بامرأة صبية والله تعالى أعلم

(أم عجلان) طائر قاله الجوهرى وقال ابن الاثير طائر أسود يقال له قوبع وقيل طائر أسود أبيض الذنب يكثر تحريك ذنبه يقال له الفتاح

(أم عزة) الظبية وعزة ابنتها

(أم عويف) دويبة صغيرة ضخمة الرأس مخضرة لها ذنب طويل وأربعة اجنحة اذا رأت الانسان قامت على ذنبها ونشرت اجنحتها وهى لا تطير ويقال لها ناشرة برديها يلعب بها الصبيان ويقولون لها

أم عويف انشرى برديك * ثم طيرى بين صحراويك

ان الامير خاطب بنتك * بجيشه وناظر اليك

كذا قاله فى المرصع وهذه تشبه أن تكون أم حبين المتقدمة فى باب الحاء المهملة

(أم العيزار) السيطر ووقع فى المهذب فى باب الهدنة ان عاقر ناقة صالح اسمه العيزار ابن سالف وهو تصحيف بلا خلاف وانما عاقر الناقة اسمه قدار بضم القاف ثم دال مهملة مخففة ثم ألف ثم راء مهملة هكذا ذكره جميع اهل التواريخ والقصص والاسماء وأهل اللغة كالجوهرى وغيره ونبه عليه النووى رحمه الله تعالى

(باب الغين المعجمة)

(الغاق)* والغاقة نوع من طير الماء معروف مشهور

(الغداف) غراب القيظ وجمعه غدفان بكسر الغين المعجمة وربما سموا النسر الكثير الريش غدافا وكذلك الشعر الاسود الطويل وقال ابن فارس الغداف هو الغراب الضخم وقال العبدرى وغيره من أئمة أصحابنا هو غراب صغير أسود لونه كلون الرماد (الحكم) أباح الشعبى أكل الغراب الاسود الكبير الذى يأكل الحبوب والزرع فأشبه الحجل وقال أبو حنيفة الغربان كلها حلال * وروى هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت انى لاعجب ممن يأكل الغراب وقد أذن النبى صلى الله عليه وسلم فى قتله للمحرم وسماه فاسقا والله ما هو من الطيبات * وأما مذهب الشافعى فحاصل ما فى الروضة أن الغداف يحرم أكله والذى فى الرافعى أنه حلال وهذا

أم عجلان

أم عزة

أم عويف

أم العيزار

قوله ام العيزار الذى فى القاموس ابو عيزار فليحرر اه مصححه

الغاق

الغداف

هو المعتمد فى الفتوى كما نبه عليه شيخنا فى المهمات (الخواص) قال القزوينى اذا أخذت شحم الغداف مع دهن ورد ودهنت به وجهك ودخلت على السلطان قضى حاجتك

الغذى

*(الغذى) * السخلة والجمع غذاء مثل فصيل وفصال ومنه قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لعامل الصدقة احتسب عليهم بالغذاء ولا تأخذها منهم وأنشد الاصمعى

لو أننى كنت من عاد ومن ارم * غذى بهم ولقمانا وذا جدن

ورواه خلف الاحمر غذى بالتصغير حكاه الجوهرى وغيره

الغراب

*(الغراب) * معروف وسمى بذلك لسواده ومنه قوله تعالى وغرابيب سود وهما لفظان بمعنى واحد ومن أحاديث راشد بن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يبغض الشيخ الغربيب فسره راشد بن سعد بالذى يخضب بالسواد وجمعه غربان وأغربة وأغرب وغرابين وغرب وقد جمعها ابن مالك فى قوله

بالغرب اجمع غرابا ثم أغربة * وأغرب وغرابين وغربان

وكنيته أبو حاتم وأبو جادف وأبو الجراح وأبو حذر وأبو زيدان وأبو زاجر وأبو الشؤم وأبو غياث وأبو القعقاع وأبو المرقال قال الشاعر

ان الغراب وكان يمشى مشية * فيما مضى من سالف الاجيال

حسد القطاة ورام يمشى مشيها * فأصابه ضرب من العقال

فأضل مشيته وأخطأ مشيها * فلذاك سموه أبا المرقال

ويقال له ابن الابرص وابن بريح وابن داية وهو أصناف الغداف والزاغ والاكحل وغراب الزرع والاورق وهذا الصنف يحكى جميع ما يسمعه والغراب الاعصم عزيز الوجود قالت العرب أعز من الغراب الاعصم وقال صلى الله عليه وسلم مثل المرأة الصالحة فى النساء كمثل الغراب الاعصم فى مائة غراب رواه الطبرانى من حديث ابى أمامة وفى رواية ابن أبى شيبة قيل يا رسول الله وما الغراب الاعصم قال الذى احدى رجليه بيضاء وروى الامام أحمد والحاكم فى مستدركه عن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران فاذا بغربان كثيرة فيها غراب اعصم أحمر المنقار والرجلين فقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من النساء الا مثل هذا الغراب فى هذه الغربان واسناده صحيح وهو فى السنن الكبرى للنسائى قال فى الاحياء الاعصم أبيض البطن وقال غيره الاعصم أبيض الجناحين وقيل أبيض الرجلين أراد عليه الصلاة والسلام قلة الصالحة فى النساء وقلة من يدخل الجنة منهن لان هذا الوصف فى الغربان عزيز قليل * وفى وصية لقمان لابنه يا بنى اتق المرأة السوء فانها تشيبك قبل المشيب واتق شرار النساء فانهن لا يدعون الى خير وكن من خيارهن على حذر * وقال الحسن والله ما أصبح رجل يطيع امرأته فيما تهوى الا كبه الله فى النار * وقال عمر رضى الله تعالى عنه خالفوا النساء فان فى خلافهن البركة وقد قيل شاوروهن وخالفوهن * وفى السيرة فى قصة حفر زمزم لما رأى عبد المطلب قائلا يقول له احفر طيبة قال وما طيبة قال زمزم قال وما علامتها قال بين

قوله بالغرب اجمع الخ يقرأ بقطع الهمزة من اجمع لاجل الوزن كما لا يخفى اه مصححه

قوله وأبو غياث فى بعض النسخ وأبو عتاب وكذلك قوله ابن الابرص فى بعض النسخ ابن الارض اه

قوله للغذاء زائد

الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم قال السهيلي في ذلك اشارة الى أن الذي يهدم
الكعبة صفته كصفة الغراب وهو ذو السويقتين روى مسلم عن أبي هريرة رضى
الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرب الكعبة ذو السويقتين رجل من الحبشة
وفي البخاري عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
كأني به اسود أفحج يقلعها حجرا حجرا وفي حديث حذيفة الطويل كاني بحبشي أفحج
الساقين ازرق العينين أفطس الانف كبير البطن وأصحابه ينقضونها حجرا حجرا ويتناولونها
حتى يرموا بها الى البحر يعني الكعبة ذكره أبو الفرج بن الجوزي وذكر الحليمي أن هذا
يكون في زمن عيسى عليه السلام وفي الحديث استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن
يرفع فقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة * وغراب الليل قال الجاحظ هو غراب ترك أخلاق
الغربان وتشبه بأخلاق البوم فهو من طير الليل وسمعت بعض الثقات يقول ان هذا
الغراب يشاهد كثيرا في الليل * وقال ارسطاطاليس في النعوت الغربان أربعة أجناس
اسود حالك وأبلق ومطرف ببياض لطيف الجرم يأكل الحب وأسود طاوسي براق
الريش ورجلاه كلون المرجان يعرف بالزاغ * وفي الغراب كله الاستتار عند السفاد وهو
يسفد مواجهة ولا يعود الى الانثى بعد ذلك لقلة وفائه والانثى تبيض أربع بيضات
وخمسا واذا خرجت الفراخ من البيض طردتها لانها تخرج قبيحة المنظر جدا اذ تكون
صغار الاجرام كبيرة الرؤس والمناقير جرداء اللون متفاوتة الاعضاء فالابوان ينظران
الفرخ كذلك فيتركانه فيجعل الله قوته في الذباب والبعوض الكائن في عشه الى أن يقوى
وينبت ريشه فيعود اليه أبواه وعلى الانثى أن تحضن وعلى الذكر أن يأتيها بالمطعم *
وفي طبعه أنه لا يتعاطى الصيد بل ان وجد جيفة أكل منها والامات جوعا ويتقمم كما يتقمم
ضعاف الطير وفيه حذر شديد وتنافر والغداف يقاتل البوم ويخطف بيضها ويأكله
ومن عجيب أمره أن الانسان اذا أراد أن يأخذ فراخه يحمل الذكر والانثى في أرجلهما
حجارة ويتحلقان الجو ويطرحان الحجارة عليه يريدان بذلك دفعه * قال الجاحظ قال صاحب
منطق الطير الغراب من لئام الطير وليس من كرامها ولا من أحرارها ومن شأنه أكل الجيف
والقمامات وهو اما حالك السواد شديد الاحتراق ويكون مثله في الناس الزنج فانهم شرار
الخلق تركيبا ومزاجا كمن بردت بلاده ولم تنضجه الارحام أو سخنت بلاده فأحرقته
الارحام وانما صارت عقول أهل بابل فوق العقول وكمالهم فوق الكمال لاجل ما فيها من
الاعتدال فالغراب الشديد السواد ليس له معرفة ولا كمال والغراب الابقع كثير المعرفة
وهو ألأم من الاسود انتهى * والعرب تتشاءم بالغراب ولذا اشتقوا من اسمه الغربة
والاغتراب والغريب (فائدة أجنبية) اسم الغربة مجموع من اسماء دالة على حصول
اسم الغربة * فالغين من غدر وغرور وغيبة وغم وغلة وهي حرارة الحزن وغزة وغول وهي كل
مهلكة * والراء من رزء وردع وردى وهو الهلاك * والباء من بلوى وبؤس وبرح وهو
الداهية وبوار وهو الهلاك * والهاء من هوان وهول وهم وهلك قاله محمد بن ظفر
في السلوان * وغراب البين الابقع قال الجوهري هو الذي فيه سواد وبياض * وقال

صاحب المجالسة سمي غراب البين لانه بان عن نوح على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام لما وجهه لينظر الى الماء فذهب ولم يرجع ولذلك تشاءموا به * وذكر ابن قتيبة أنه سمي فاسقا فيما أرى لتخلفه حين أرسله نوح عليه السلام ليأتيه بخبر الارض فترك أمره ووقع على جيفة قال عنترة

ظعن الذين فراقهم أتوقع * وجرى ببينهم الغراب الابقع

وقال صاحب منطق الطير الغربان جنس من الاجناس التي أمر بقتلها في الحل والحرم من الفواسق اشتق لها ذلك الاسم من اسم ابليس لما يتعاطاه من الفساد الذي هو شأن ابليس واشتق ذلك أيضا لكل شئ اشتد أذاه وأصل الفسق الخروج عن الشئ وفي الشرع الخروج عن الطاعة انتهى قال الجاحظ غراب البين نوعان أحدهما غراب صغير معروف باللؤم والضعف وأما الآخر فانه ينزل في دور الناس ويقع على مواضع اقامتهم اذا ارتحلوا عنها وبانوا منها قال وكل غراب غراب البين اذا أرادوا به الشؤم لا غراب البين نفسه الذي هو غراب صغير أبقع وانما قيل لكل غراب غراب البين لانه يسقط في منازلهم اذا ساروا منها وبانوا منها فلما كان هذا الغراب لا يوجد الا عند بينونتهم عن منازلهم اشتقوا له هذا الاسم من البينونة * وقال المقدسي في كشف الاسرار في حكم الطيور والازهار في صفة غراب البين هو غراب اسود ينوح نوح الحزين المصاب وينعق بين الخلان والاحباب اذا رأى شملا مجتمعا أنذر بشتاته وان شاهد ربعا عامرا بشر بخرابه ودروس عرصاته يعرف النازل والساكن بخراب الدور والمساكن ويحذر الآكل غصة المآكل ويبشر الراحل بقرب المراحل ينعق بصوت فيه تحزين كما يصيح المعلن بالتأذين وأنشد على لسان حاله

أنوح على ذهاب العمر مني * وحق أن انوح وأن أنادي
وأندب كلما عاينت ركبا * حدا بهم لوشك البين حادي
يعنفني الجهول اذا رآني * وقد ألبست أثواب الحداد
فقلت له اتعظ بلسان حالي * فاني قد نصحتك باجتهاد
وها انا كالخطيب وليس بدعا * على الخطباء أثواب السواد
ألم ترني اذا عاينت ركبا * أنادي بالنوى في كل ناد
انوح على الطلول فلم يجبني * بساحتها سوى خرس الجماد
فأكثر في نواحيها نواحي * من البين المفتت للفؤاد
تيقظ يا ثقيل السمع وافهم * اشارة من تسير به العوادي
فما من شاهد في الكون الا * عليه من شهود الغيب بادي
وكم من رائح فيها وغاد * ينادي من دنو أو بعاد
لقد أسمعت لو ناديت حيا * ولكن لا حياة لمن تنادي

فدل قوله وقد ألبست أثواب الحداد وليس بدعا على الخطباء أثواب السواد أنه أسود وقوله فلم يجبني بساحتها سوى خرس الجماد أنه يوجد عند مفارقة أهل المواضع لها وأما قوله

ويتفق بين الخلان والاحباب فهو بالغين المعجمة عند جمهور أهل اللغة وهو الذى قاله ابن قتيبة وجعل غيره خطأ ونقل البطليوسى عن صاحب المنطق أنه قال نعق الغراب ونغق قال وهو بالغين المعجمة أحسن وحكى ابن جنى مثل ذلك وقد أحسن الصاحب بهاء الدين زهير وزير الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد بقوله فى البين من ابيات

لقد ظلمتنى واستطالت يد النوى * وقد طمعت فى جانبى كل مطمع

الى كم أقاسى فرقة بعد فرقة * وحتى متى يا بين أنت معى معى

وقالت علمنا ماجرى منك بعدنا * فلا تظلمينى ماجرى غير أدمعى

وله ملغزا فى قفل وقد أجاد

وأسود عار أنحل البرد جسمه * ومازال من أوصافه الحرص والمنع

وأعجب شئ كونه الدهر حارسا * وليس له عين وليس له سمع

وله شعر جيد وشعره عند أهل الصناعة يسمى السهل الممتنع وكان متمكنا من الملك الصالح ولا يتوسط الا بالخير وكانت وفاته سنة ست وخمسين وستمائة رحمه الله تعالى * ويقال اذا صاح الغراب مرتين فهو شر واذا صاح ثلاث مرات فهو خير على قدر عدد الحروف ولما كان صافى العين حاد البصر سموه اعور * وقال الجاحظ انهم انما سموه بالاعور تطيرا منه وتشاؤما به وليس به عور * وقيل انما سموه أعور تفاؤلا بالسلامة منه كما سموا البرية بالمفازة والبد الشمال باليسار * والتطير أصله من الطير اذا مر بارحا أو سانحا أو قعيدا أو ناطحا فالبارح ما أتى من ناحية الميامن والسانح بالنون والحاء المهملة ما أتى من ناحية المياسر والناطح ما تلقاك والقعيد ما استدبرك وانما كان الغراب هو المقدم عندهم فى باب الشؤم لانه لما كان اسود ولونه مختلفا ان كان أبقع ولم يكن على ابلهم شئ أشد من الغراب وكان حديد البصر يخاف من عينيه كما يخاف من عين المعيان قدموه فى باب الشؤم انتهى * وقيل انما سموه أعور لتغميض احدى عينيه ابدا من قوة بصره قاله ابن الاعرابى وسيأتى فى الامثال شئ من هذا (فائدة) قال صاحب العشرات اسم الغراب من الاسماء المشتركة يقع على الثلج وعلى الضفيرة من الشعر وعلى المعول وعلى رأس الورك وعلى الغراب نفسه قال أنشدنى أبو عبد الله المهلبى يعنى نفطويه كنى عنه لانه كان فى زمانه عن ثعلب عن ابن الاعرابى

يا عجبا للعجب العجاب * خمسة غربان على غراب

وقال أرسطاطاليس فى النعوت غراب البين جسمه اسود ومنقاره ورجلاه صفر ومأكله من جميع النبات والحبوب * وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن نقرة الغراب يريد بذلك تخفيف السجود وأنه لا يمكث فيه الا قدر وضع الغراب منقاره فيما يريد أكله * وروى البخارى فى الادب والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى الشعب وابن عبد البر وغيرهم عن عبد الله بن الحرث الاموى عن امه ريطة بنت مسلم عن أبيها أنه قال شهدت مع النبى صلى الله عليه وسلم حنينا فقال ما اسمك قلت اسمى غراب فقال صلى الله عليه وسلم بل أنت مسلم وانما غير النبى صلى الله عليه وسلم اسمه لانه حيوان خبيث الفعل خبيث المطعم

ولذلك أمر صلى الله عليه وسلم بقتله فى الحل والحرم * وفى سنن أبى داود أن النبى صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال ما اسمك قال اصرم قال بل أنت زرعة وانما غيره لما فيه من معنى الصرم وهو القطع قال ابو داود وغير النبى صلى الله عليه وسلم اسم العاص وعزيز وعقلة وشيطان والحكم وحباب وشهاب وأرض تسمى عفرة فسماها النبى صلى الله عليه وسلم خضرة فالعاص كرهه لمعنى العصيان وانما صفة المؤمن الطاعة والاستسلام وعزيزا انما غيره لان العزة لله تعالى وشعار العبد الذلة والاستكانة وقد قال الله تعالى عند ما قرع بعض أعدائه ذق انك أنت العزيز الكريم وعقلة معناه الشدة والغلظة ومن صفة المؤمن اللين والسهولة قال صلى الله عليه وسلم المؤمنون هينون لينون والشيطان اشتقاقه من البعد عن الخير والحكم هو الحاكم الذى لا يرد حكمه وهذه الصفة لا تليق بغير الله سبحانه وتعالى والحباب اسم الشيطان والشهاب اسم للشعلة من النار والنار عقوبة الله تعالى وهى محرقة مهلكة نسأل الله النجاة منها وأما عفرة فهو نعت لارض لا تنبت شيأ فسماها خضرة على معنى التفاؤل لتخضر وتزرع * وفى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن شبل وليس له فى الكتب الستة سواه أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى المصلى عن نقرة الغراب ورواه الحاكم بلفظ نهى عن نقرة الغراب وافتراش السبع وأن يوطن الرجل المكان كما يوطنه البعير يريد بنقرة الغراب تخفيف السجود وأنه لا يمكث فيه الاقدر وضع الغراب منقاره فيما يريد أكله * وروى أبو يعلى الموصلى والطبرانى فى معجمه الاوسط عن سلمة بن قيصر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما ابتغاء وجه الله باعده الله من النار كبعد غراب طار وهو فرخ حتى مات هرما وفى اسناده ابن لهيعة وفيه كلام * وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه مثله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه الامام أحمد فى الزهد والبزار وفيه رجل لم يسم وقد تقدم فى باب الحاء المهملة فى لفظ الحية ما رواه الدارقطنى عن أبى امامة قال دعا النبى صلى الله عليه وسلم بخفيه ليلبسهما فلبس أحدهما ثم جاء غراب فاحتمل الآخر ورمى به فخرجت منه حية فقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما وفى اسناده هشام بن عمر وذكره ابن حبان فى الثقات وهو حديث صحيح ان شاء الله تعالى * وقد تقدم فى الاسود السالخ حديث نظير هذا * وروى الامام أحمد فى الزهد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه كان اذا نعب الغراب قال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك * وروينا عن ابن ظفر بإسناده الى الحكم بن عبد الله بن حطان عن الزهرى عن أبى واقد عن روح بن حبيب قال بينما أنا عند أبى بكر رضى الله تعالى عنه اذ أتى بغراب فلما رآه بجناحين حمد الله تعالى ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صيد قط صيد الا بنقص من تسبيح ولا انبت الله تعالى نابتة الا وكل بها ملكا يحصى تسبيحها حتى يأتى به يوم القيامة ولا عضدت شجرة ولا قطعت الا بنقص من تسبيح ولا دخل على امرئ مكروه الا بذنب وما عفا الله عنه أكثر يا غراب اعبد الله ثم خلى سبيله وسيأتى نظير هذا فى لفظ القسورة من كلام عمر رضى الله تعالى عنه (فائدة اخرى) قال ابو الهيثم يقال ان الغراب يبصر من تحت الارض بقدر

منقاره * والحكمة فى أن الله تعالى بعث الى قابيل لما قتل أخاه هابيل غرابا ولم يبعث له غيره
من الطير ولا من الوحش أن القتل كان مستغربا جدا اذ لم يكن معهودا قبل ذلك فناسب بعث
الغراب قال الله تعالى واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا الآيات. قال المفسرون كان
قابيل صاحب زرع فقرب أرذل ما عنده وأدناه وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى أفضل
كباشه فقرب به وكان دليل القبول أن تأتى نار تأكل القربان فأخذت النار الكبش الذى قربه
هابيل فكان ذلك الكبش يرعى فى الجنة حتى أهبط الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى
فداء ولده اسمعيل عليه الصلاة والسلام وكان قابيل اسن ولد آدم عليه الصلاة والسلام
وروى أن آدم حج الى مكة وجعل قابيل وصيا على بنيه فقتل قابيل هابيل فلما رجع آدم
قال أين هابيل فقال لا أدرى فقال آدم اللهم العن أرضا شربت دمه فمن ذلك الوقت
لم تشرب الارض دما ثم ان آدم بقى مائة عام لا يتبسم حتى جاءه ملك الموت فقال له حياك
الله يا آدم وبياك قال وما بياك قال اضحكك وروى ان قابيل حمل أخاه هابيل ومشى به حتى
أروح ولم يدر ما يصنع به فبعث الله غرابين فقتل أحدهما الآخر ثم بحث فى الارض بمنقاره
ودفنه فاقتدى به قابيل فكان بعث الغراب حكمة كبرى ليرى ابن آدم كيف المواراة وهو
معنى قوله تعالى ثم أماته فأقبره * وروى أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه
وسلم قال امتن الله تعالى على ابن آدم بالريح بعد الروح ولولا ذلك ما دفن حبيب حبيبا
وقابيل أول من يساق الى النار من ولد آدم قال الله تعالى ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن
والانس وهما قابيل وابليس * وروى أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه
وسلم سئل عن يوم الثلاثاء فقال يوم الدم فيه حاضت حواء وفيه قتل ابن آدم أخاه قال
مقاتل وكان قبل ذلك السباع والطيور تستأنس بآدم فلما قتل قابيل هابيل هربت منه
الطير والوحش وشاكت الاشجار وحمضت الفواكه وملحت المياه واغبرت الارض
* وروى أبو داود عن سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه أنه قال يا رسول الله ان
دخل على انسان فى الفتنة وبسط الى يده فقال كن كخير ابنى آدم وتلا هذه الآية (عجيبة)
نقل القزوينى عن أبى حامد الاندلسى أن على البحر الاسود من ناحية الاندلس كنيسة من
الصخر منقورة فى الجبل عليها قبة عظيمة وعلى القبة غراب لا يبرح وفى مقابل القبة مسجد
يزوره الناس يقولون ان الدعاء فيه مستجاب وقد شرط على القسيسين ضيافة من يزور
ذلك المسجد من المسلمين فاذا قدم زائر أدخل الغراب رأسه فى روزنة على تلك القبة وصاح
صيحة واذا قدم اثنان صاح صيحتين وهكذا كلما وصل زوار صاح على عددهم فتخرج
الرهبان بطعام يكفى الزائرين وتعرف تلك الكنيسة بكنيسة الغراب وزعم القسيسون أنهم
ما زالوا يرون غرابا على تلك القبة ولا يدرون من أين يأكل أو يشرب (عجيبة أخرى) قال
ابو الفرج المعافى بن زكريا فى كتاب الجليس والانيس له كنا نجلس فى حضرة القاضى أبى
الحسن فجئنا على العادة فجلسنا عند بابه واذا أعرابى جالس كانت له حاجة اذ وقع
غراب على نخلة فى الدار فصرخ ثم طار فقال الاعرابى ان هذا الغراب يقول ان صاحب
هذه الدار يموت بعد سبعة أيام قال فزجرناه فقام وانصرف ثم خرج الاذن من القاضى

الينا فدخلنا فوجدناه متغير اللون مغتما فقلنا له ما الخبر فقال رأيت البارحة في النوم شخصا يقول

منازل آل عباد بن زيد * على اهليك والنعم السلام

وقد ضاق صدري لذلك فدعوناه وانصرفنا فلما كان في اليوم السابع من ذلك اليوم دفن قال القاضي أبو الطيب الطبري سمعت هذه الحكاية من لفظ شيخنا أبي الفرج المذكور (عجيبة اخرى) قال يعقوب بن السكيت كان أمية بن ابي الصلت في بعض الايام يشرب فجاء غراب فنعب نعبة فقال له امية بفيك التراب ثم نعب اخرى فقال له امية بفيك التراب ثم أقبل على أصحابه فقال أتدرون ما يقول هذا الغراب زعم أني أشرب هذا الكأس فأموت وأمارة ذلك أنه يذهب الى هذا الكوم فيبتلع عظما فيموت قال فذهب الغراب الى الكوم فابتلع عظما فمات ثم شرب أمية الكأس فمات من حينه انتهى * قلت وأمية بن ابي الصلت الكافر مذكور في مختصر المزني والمهذب وغيرهما في كتاب الشهادات وسمع النبي صلى الله عليه وسلم شعره الذي فيه حكمه واقراره بالوحدانية والبعث واسم أبي الصلت عبد الله بن ربيعه بن عوف وكان أمية يتعبد في الجاهلية ويؤمن بالبعث وينشد في ذلك الشعر الحسن وادرك الاسلام ولم يسلم * وروى الترمذي والنسائي وابن ماجه عن الشريد بن سويد رضي الله تعالى عنه قال ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل معك من شعر أمية بن ابي الصلت شيء قلت نعم فقال هيه فأنشدته بيتا فقال هيه ثم انشدته بيتا فقال هيه حتى أنشدته مائة بيت فقال صلى الله عليه وسلم ان كاد ليسلم وفي رواية لقد كاد أن يسلم بشعره وانما قال صلى الله عليه وسلم ذلك لما سمع قوله

لك الحمد والنعماء والفضل ربنا * فلا شيء أعلى منك جدا وأمجد

وفي مسند الدارمي من حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال صدق النبي صلى الله عليه وسلم أمية بن أبي الصلت في أبيات من شعره في قوله

زحل وثور تحت رجل يمينه * والنسر للاخرى وليث مرصد

فقال صلى الله عليه وسلم صدق قال

والشمس تطلع كل آخر ليلة * حمراء يصبح لونها يتورد

فقال صلى الله عليه وسلم صدق قال

تأبى فما تطلع لنا في رسلها * الا معذبة والا تجلد

فقال صلى الله عليه وسلم صدق * قال السهيلي في التعريف والاعلام في قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها نزلت في بلعام بن باعورا وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما انها نزلت في أمية بن ابي الصلت الثقفي وكان قد قرأ التوراة والانجيل في الجاهلية وكان يعلم أنه سيبعث نبي من العرب فطمع أن يكون هو فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم وخرجت النبوة عن أمية حسده وكفر وهو أول من كتب باسمك اللهم ومنه تعلمت قريش فكانت تكتب به في الجاهلية ولتعلم أمية هذه الكلمة سبب عجيب ذكره المسعودي وذلك أن أمية كان في سفر فبدت له الجن

فخرج فى عير من قريش فرت بهم حية فقتلوها فاعترضت لهم حية أخرى تطلب بثأرها وقالت
قتلتم فلانا ثم ضربت الارض بقضيب فنفرت الابل فلم يقدروا عليها الا بعد عناء شديد
فلما جمعوها جاءت فضربت ثانية فنفرت فلم يقدروا عليها الا بعد نصف الليل ثم جاءت
فضربت ثالثة فنفرتها فلم يقدروا عليها حتى كادوا أن يهلكوا بها عطشا وعناء وهم
فى مفازة لا ماء فيها فقالوا لامية هل عندك من حيلة قال لعلها ثم ذهب حتى جاوز كثيبا فرأى
ضوء نار على بعد فاتبعه حتى اتى على شيخ فى خباء فشكا اليه ما نزل به وبصحبه وكان
الشيخ جنيا فقال اذهب فان جاءتكم فقولوا باسمك اللهم سبعا فرجع اليهم وقد أشرفوا
على الهلكة فأخبرهم بذلك فلما جاءتهم الحية قالوا ذلك فقالت تبا لكم من علمكم هذا
ثم ذهبت وأخذوا ابلهم وكان فيهم حرب بن أمية بن عبد شمس جد معاوية بن أبى سفيان
فقتله الجن بعد ذلك بثأر الحية المذكورة وقالوا فيه

وقبر حرب بمكان قفر * وليس قرب قبر حرب قبر

وقد أسلمت عاتكة اخت امية بن أبى الصلت هذا وأخبرت عنه بخبر ذكره عبد الرزاق فى تفسيره
وسيأتى ان شاء الله تعالى فى هذا الكتاب فى باب النون فى الكلام على النسر ما يوافق
ذلك (الحكم) يحرم أكل الغراب الابقع الفاسق وأما الاسود الكبير وهو الجبلى فهو
حرام أيضا على الاصح وبه قطع جماعة وغراب الزرع حلال على الاصح وقد تقدم حكم
العقعق والغداف وقال أبو حنيفة الغربان كلها حلال * روى البخارى فى صحيحه عن عبد
الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال خمس من الدواب ليس
على قاتلهن جناح الغراب والحدأة والفأرة والحية والكلب العقور * وفى سنن ابن ماجه
والبيهقى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحية فاسقة والفأرة فاسقة والغراب فاسق * وفى سنن ابن ماجه أيضا قيل لابن عمر رضى
الله تعالى عنهما أيؤكل الغراب قال ومن يأكله بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه
انه فاسق وهذه الفواسق الخمس لا ملك لاحد فيها ولا اختصاص كذا نقله الرافعى فى
كتاب ضمان البهائم عن الامام وأقره وعلى هذا فلا يجب ردها على غاصبها (الامثال)
قال الشاعر

ومن يكن الغراب له دليلا * يمر به على جيف الكلاب

وقالوا لا أفعل كذا حتى يشيب الغراب أى لا أفعل ذلك أبدا لان الغراب لا يشيب أبدا
* روى الحافظ أبو نعيم فى حليته فى ترجمة سفيان بن عيينة عن مسعر بن كدام أن رجلا
ركب البحر فانكسرت السفينة فوقع فى جزيرة فمكث ثلاثة أيام لم ير أحدا ولم يأكل ولم
يشرب فتمثل بقول القائل

اذا شاب الغراب اتيت أهلى * وصار القار كاللبن الحليب

فأجابه صوت مجيب لا يراه

عسى الكرب الذى أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

فنظر فاذا سفينة قد أقبلت فلوّح اليهم فأتوه فحملوه فأصاب خيرا كثيرا وقالوا أبصر من

غراب زعم ابن الاعرابي أن العرب تسمي الغراب الاعور لانه يغمض أبدا احدى عينيه ويقتصر على النظر باحداهما من قوة بصره وقال غيره انما سموه أعور لحدة بصره على طريق التفاؤل قال بشار بن برد الاعمى

وقد ظلموه حين سموه سيدا * كما ظلم الناس الغراب بأعورا

وقد تقدم عن أبي الهيثم أن الغراب يبصر من تحت الارض بقدر منقاره وقالوا اخيل من غراب وأزهى وابكر من غراب فانه أشد الطير بكورا وقالوا أبطأ من غراب نوح وذلك أن نوحا عليه الصلاة والسلام أوسله لينظر هل غرقت البلاد ويأتيه بالخبر فوجد جيفة طافية على وجه الماء فاشتغل بها ولم يأته بالخبر فدعا عليه فعقلت رجلاه وخاف من الناس وقالوا كأنهم كانوا غرابا واقعا يضرب فيما ينقضي سريعا فان الغراب اذا وقع لا يلبث أن يطير وقالوا كالغراب والذئب يضرب للرجلين بينهما موافقة فلا يختلفان لان الذئب اذا أغار على غنم تبعه الغراب ليأكل مافضل منه وقالوا الغراب أعرف بالتمر وذلك أن الغراب لا يأخذ الا الاجود منه ولذلك يقال وجد تمرة الغراب اذا وجد شيأ نفيسا وقالوا أشأم من غراب البين وانما لزمه هذا الاسم لانه اذا بان أهل الدار للنجعة وقع في موضع بيوتهم يلتمس ويتقمقم فيتشاءموا به ويتطيروا منه اذ كان لا يعتري منازلهم الا اذا بانوا فلذلك سموه غراب البين وقال فيه شاعرهم

وصاح غراب فوق أعواد بانة * بأخبار أحبابي فهمني الفكر
فقلت غراب باغتراب وبانة * بين النوى تلك العيافة والزجر
وهبت جنوب باجتنابي منهم * وهاجت صباقات الصبابة والهجر

وقالوا أحذر من غراب * حكى المسعودي عن بعض حكماء الفرس أنه قال أخذت من كل شئ أحسن ما فيه حتى انتهى بي ذلك الى الكلب والهرة والخنزير والغراب قيل له فما أخذت من الكلب قال الفه لاهله وذبه عن صاحبه قيل فما أخذت من الهرة قال حسن تأنيها وتملقها عند المسئلة قيل فما أخذت من الخنزير قال بكوره في حوايجه قيل فما أخذت من الغراب قال شدة حذره وقالوا أغرب من غراب وأشبه بالغراب من الغراب (غريبة) رأيت في كتاب الدعوات للامام أبي القاسم الطبراني وفي تاريخ ابن النجار في ترجمة أبي يعقوب يوسف بن الفضل الصيدلاني وفي الاحياء في كتاب آداب السفر عن زيد بن أسلم عن أبيه قال بينما عمر رضي الله تعالى عنه جالس يعرض الناس اذ هو برجل معه ابنه فقال له ويحك ما رأيت غرابا أشبه بغراب من هذا بك قط قال يا أمير المؤمنين هذا ما ولدته امه الا وهي ميتة فاستوى عمر جالسا وقال له حدثني حديثه قال يا امير المؤمنين خرجت لسفر وأمه حامل به فقالت تخرج وتتركني على هذه الحال حاملا مثقلة فقلت أستودع الله ما في بطنك ثم خرجت فغبت أعواما ثم قدمت فاذا بابي مغلق فقلت ما فعلت فلانة قالوا ماتت فقلت انا لله وانا اليه راجعون ثم انطلقت الى قبرها فبكيت عنده ثم رجعت فجلست الى بني عمي فبينما انا كذلك اذ ارتفعت لي نار من بين القبور فقلت لبني عمي ما هذه النار فقالوا نرى على قبر فلانة كل ليلة فقلت انا لله وانا اليه راجعون أما والله لقد كانت صوامة قوامة عفيفة مسلمة

انطلقوا بنا اليها فانطلقنا فأخرت الناس وأتيت القبر فاذا القبر مفتوح واذا هي جالسة وهذا الوليد ورحولها واذا مناد ينادى أيها المستودع ربه وديعته خذ وديعتك أما والله لو استودعت امه لوجدتها فأخذته وعاد القبر كما كان والله يا أمير المؤمنين قال ابو يعقوب فحدثت بهذا الحديث فى الكوفة فقالوا انعم هذا الرجل كان يقال له حزين القبور * وقريب من هذا الخبر فى غريب اتفاقه ولطيف مساقه ما حكاه الحافظ المزنى فى تهذيبه فى ترجمة عبيد بن واقد الليثى البصرى أنه قال خرجت اريد الحج فوقفت على رجل بين يديه غلام من أحسن الغلمان صورة وأكثرهم حركة فقلت من هذا ومن يكون قال ابنى وسأحدثك عنه خرجت مرة حاجا ومعى أم هذا الغلام وهى حامل به فلما كنا فى بعض الطريق ضربها الطلق فولدت هذا الغلام وماتت وحضر الرحيل فأخذت الصبى فلففته فى خرقة وجعلته فى غار وبنيت عليه احجارا وارتحلت وأنا ارى أنه يموت من ساعته فقضينا الحج ورجعنا فلما نزلنا ذلك المنزل بادر بعض أصحابى الى الغار فنقض الاحجار فاذا هو بالصبى يلتقم ابهاميه فنظرنا فاذا اللبن يخرج منهما فاحتملته معى فهو الذى ترى (الخواص) اذا علق منقار الغراب على انسان حفظ من العين وكبده تذهب الغشاوة اكتحالا واذا علق طحاله على انسان هيج الشبق واذا سقى انسان من دمه مع نبيذ أبغض النبيذ حتى لا يرجع يشربه وبيضه اذا طرح فى النورة نفع مستعمله ودمه اذا جفف وحشى به البواسير أبرأها وقلبه ورأسه اذا طرحا فى النبيذ وسقى الانسان منه من يريد محبته فان الشارب يحب الساقى محبة عظيمة ولحم المطوق اذا أكل مشويا نفع القولنج ومرارة الغراب اذا طلى بها انسان مسحور بطل عنه السحر واذا غمس الغراب الاسود بريشه فى الخل وطلى به الشعر سوده وزبل الغراب الابلق الذى يسمى اليهودى ينفع الخنازير والخوانيق وان صر فى خرقة وعلق على الصبى الذى لم يبلغ الحلم نفعه من السعال المزمن وقطعه واذا أكل الغراب الكتلة سقط ولم يقدر على الطيران لاسيما فى زمن الصيف (التعبير) الغراب فى المنام يدل على رجل مخاصم غدار واقف مع حظ نفسه وربما دل على الحرص فى المعاش وربما كان حفارا ومن يستحل قتل النفس وربما دل على الحفر فى الارض ودفن الاموات لقوله تعالى فبعث الله غرابا يبحث فى الارض الآية وربما دل الغراب على الغربة والتشاؤم بالاخبار والغموم والانكاد وطول السفر وعلى ما يوجب الدعاء عليه من أهله وأقاربه اوسلطانه لسوء تدبيره * وغراب الزرع يدل على ولد الزنا والرجل المزوج بالخير والشر * والغراب الابقع يدل على رجل معجب بنفسه كثير الخلاف وهو من الممسوخ فمن صاد غرابا نال مالا حراما فى ضيق بمكابدة ولحم كل طير وريشه وعظمه مال لمن حواه فى المنام واذا رأى الغراب على زرع او شجر فانه شؤم ومن رأى غرابا فى داره فان فاسقا يخونه فى امر أنه ومن رأى غرابا يحدثه فانه يرزق ولدا خبيثا وقال ابن سيرين بل يغتم غما شديدا ثم يفرج عنه ومن رأى كأنه يأكل لحم غراب فانه يأخذ مالا من قبل اللصوص ومن رأى غرابا على باب الملك فانه يجنى جناية يندم عليها او يقتل أخاه ثم يندم على ذلك لقوله تعالى فأصبح من النادمين فان رأى الغراب يبحث فالدليل قوى على قتل الاخ ومن رأى غرابا خدشه فانه يهلك فى البرية او ينساله ألم ووجع ومن رأى كأنه أعطى غرابا نال سرورا

وقال ارطاميدورس الغراب الابقع يدل على طول الحياة وبقاء المتاع ويعادل على العجائز وذلك لطول عمر الغراب وهن رسل النساء ومن الرؤيا المعبرة أن رجلا رأى كأن غرابا سقط على الكعبة فقصها على ابن سيرين فقال رجل فاسق يتزوج بامرأة شريفة فتزوج الحجاج بابنة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين

الغرز

(الغرز) بضم الغين ضرب من طير الماء اسود الواحدة غرزة الذكر والانثى في ذلك سواء قاله ابن سيده

الغرنيق

(الغرنيق) بضم الغين وفتح النون قال الجوهري والزمخشري انه طائر أبيض طويل العنق من طير الماء وقال في نهاية الغريب انه الذكر من طير الماء ويقال له غرنيق وغرنوق وقيل هو الكركي وعن ابي صبرة الاعرابي انه انما سمي بذلك لبياضه قال الهذلي يصف غواصا

أجاز اليها لجة بعد لجة * أزل كغرنيق الضحول عموج

واذا وصف به الرجال فواحدهم غرنيق وغرنوق بكسر الغين وفتح النون فيهما وغرنوق بالضم فيهما وقيل الغرانيق والغرانقة طيور سود في قدر البط * روى الطبراني باسناد صحيح عن سعيد بن جبير أنه قال مات ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بالطائف فشهدنا جنازته فجاء طائر لم ير مثله على خلقة الغرنيق حتى دخل في نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لم ندر من تلاها يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ثم روى مسلم عن عبد الله بن ياسين نحوه الا أنه قال جاء طائر أبيض يقال له الغرنوق وفي رواية كأنه قبطية والقبطية ثياب بيض من كتان نسج مصر تنسب الى القبط بالضم فرقا بين الاسام والثياب والجمع القباطي * قال القزويني الغرنوق من الطيور القواطع وهي اذا أحست بتغير الزمان عزمت على الرجوع الى بلادها فعند ذلك تتخذ قائدا وحارسا ثم تنهض معا فاذا طارت ترتفع في الهواء حتى لا يعرض لها شيء من السباع فاذا رأت غيما وغشيها الليل او سقطت للطعم أمسكت عن الصياح كيلا يحس بها العدو واذا أرادت النوم أدخل كل واحد منها رأسه تحت جناحه لعلمه أن الجناح أحمل للصدمة من الرأس لما فيه من العين التي هي أشرف الاعضاء والدماغ الذي هو ملاك البدن وينام كل واحد منها قائما على احدى رجليه حتى لا يكون نومه ثقيلا وأما قائدها وحارسها فلا ينام ولا يدخل رأسه في جناحه ولا يزال ينظر في جميع الجوانب فاذا أحس بأحد صاح بأعلى صوته ثم حكى عن يعقوب بن اسحق السراج أنه قال رأيت رجلا من أهل رومية قال ركبت بحر الزنج فألقتني الريح الى بعض الجزائر فوصلت منها الى مدينة أهلها أناس قامتهم قدر ذراع وأكثرهم عور فاجتمع علي منهم جمع فأخذوني وانتهوا بي الى ملكهم فأمر بحبسي فحبست في شبه قفص ثم رأيتهم في بعض الايام يستعدون للقتال فسألتهم فقالوا العدو يأتينا في مثل هذه الايام فلم نلبث الا وقد طلعت عليهم عصابة من الغرانيق وكان عور هم من نقرها أعينهم فأخذت عصا وشددت عليها فطارت وهربت فأكرموني لذلك (فائدة) قال القاضي عياض وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم لما

قرأ سورة والنجم وقال أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق
العلا وان شفاعتهن لترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد من معه من المسلمين والكفار لما
سمعوه اثنى على آلهتهم ثم أنزل الله تعالى عليه وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا
اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته الآية وأجابوا عنه بضعف الحديث فانه لم يخرجه أحد
من أهل الصحيح ولا رواه ثقة باسناد صحيح سليم متصل وانما أولع به وبمثله المفسرون
والمؤرخون المولعون بكل غريب الملتقفون لكل صحيح وسقيم والذى منه فى الصحيح أن
النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم وهو بمكة فسجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن
والانس هذا توهينه من جهة النقل وأما من جهة المعنى فقد قامت الحجة وأجمعت الامة على
عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذا ولم يجعل الله تعالى للشيطان عليه ولا على
أحد من الانبياء سبيلا وعلى تقدير صحة ما رووه وقد أعاذنا الله من صحته فالراجح فى تأويله
عند المحققين أنه عليه الصلاة والسلام كان كما أمره الله تعالى يرتل القرآن ترتيلا ويفصل
الآيات تفصيلا فى قراءته فيمكن ثم ترصد الشيطان لتلك السكتات ودس كلاما فى تلك
الكلمات محاكيا نغمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار
فظنوها من قوله صلى الله عليه وسلم ولم يقدح ذلك عند المسلمين بل روى محمد بن عقبة أن
المسلمين لم يسمعوها وانما ألقاها الشيطان فى أسماع الكفار وعقولهم * وأيضا فمجاهد
والكلبي فسرا الغرانيق العلا بأنها الملائكة وذلك أن الكفار كانوا يعتقدون أن الملائكة
بنات الله تعالى كما حكاه جل وعلا عنهم ورده عليهم فى السورة بقوله تعالى ألكم الذكر وله
الانثى فأنكر الله تعالى كل ذلك من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تأوله
المشركون على أن المراد به ذكر آلهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه فى قلوبهم وألقاه
اليهم نسخ الله تعالى ما ألقى الشيطان وأحكم آياته ورفع تلاوة ما حاوله الشيطان كما نسخ
كثير من القرآن ورفعت تلاوته وكان فى انزال الله تعالى لذلك حكمة وفى نسخه حكم ليضل به
من يشاء ويهدى به من يشاء وما يضل به الا الفاسقين ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين
فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفى شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم أنه
الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادى الذين آمنوا الى صراط مستقيم
(فائدة أخرى) روى الامام محمد بن الربيع الجيزى فى مسند من دخل مصر من الصحابة
رضى الله تعالى عنهم عن عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه أنه قال كنت عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم أخدمه فاذا أنا برجال من أهل الكتاب معهم مصاحف او كتب فقالوا
استأذن لنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرفت اليه فأخبرته بمكانهم فقال صلى
الله عليه وسلم مالى ولهم يسألونى عما لا أدرى انما انا عبد لا علم لى الا ما علمنى ربى عز وجل
ثم قال صلى الله عليه وسلم أبغنى وضوءا فتوضأ ثم قام الى مسجد فى بيته فركع ركعتين ثم
ينصرف حتى عرفت السرور فى وجهه والبشر ثم قال صلى الله عليه وسلم اذهب فأدخلهم
ومن وجدت من أصحابى بالباب فادخله معهم قال فأدخلتهم فلما رفعوا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان شئتم أخبرتكم عما أردتم أن تسألونى قبل أن تتكلموا وان شئتم

تكلموا به وأخبركم فقالوا بل أخبرنا قبل أن تتكلم قال صلى الله عليه وسلم جئتم تسألوني عن
ذي القرنين وسأخبركم عما تجدونه مكتوبا عندكم ان أول أمره أنه غلام من الروم أعطي ملكا
فسار حتى بلغ ساحل أرض مصر فابتنى عنده مدينة يقال لها الاسكندرية فلما فرغ من بنائها
أتاه ملك فعرج به حتى استقله فرفعه ثم قال له انظر ماذا ترى تحتك قال أرى مدينتي وأرى
مدائن معها ثم عرج به وقال انظر ماذا تحتك قال قد اختلطت مدينتي مع المدائن فلا أعرفها
ثم زاد فقال انظر فقال أرى مدينتي وحدها لا أرى معها غيرها فقال له الملك انما تلك
الارض كلها والذي ترى محيطا بها هو البحر وانما اراد ربك عزوجل أن يريك الارض وقد
جعل لك سلطانا وسوف يعلم الجاهل ويثبت العالم فسار حتى بلغ مغرب الشمس ثم سار حتى
بلغ مطلع الشمس ثم أتى السدين وهما جبلان لينان يزلق عنهما كل شئ فبنى السد ثم جاء
يأجوج ومأجوج ثم قطعهم فوجد قوما وجوههم وجوه الكلاب يقاتلون يأجوج
ومأجوج ثم قطعهم فوجد قوما قصارا يقاتلون القوم الذين وجوههم وجوه الكلاب ثم
مضى فوجد أمة من الغرانيق يقاتلون القوم القصار ثم مضى فوجد أمة من الحيات تلتقم
الحية منها الصخرة العظيمة ثم أفضى الى البحر المحيط بالارض فقالوا نشهد أن أمره كان هكذا
كما ذكرت وانا نجده هكذا في كتبنا * وروى أن ذا القرنين لما بنى السد وأحكمه انطلق
يسير حتى وقع على أمة صالحة يهدون بالحق وبه يعدلون مقسطة مقتصدة يقسمون بالسوية
ويحكمون بالعدل ويتراحمون حالهم واحدة وكلمتهم واحدة وأخلاقهم مستقيمة وطريقتهم
مستوية وقبورهم بأبواب بيوتهم وليس لبيوتهم أغلاق وليس عليهم أمراء ولا بينهم قضاة
ولا بينهم اغنياء ولا فقراء ولا أشراف ولا ملوك لا يختلفون ولا يتفاضلون ولا يتنازعون ولا
يتسابون ولا يقتتلون ولا يضحكون ولا يحزنون ولا تصيبهم الآفات التي تصيب الناس وهم
أطول الناس أعمارا وليس فيهم مسكين ولا فقير ولا فظ غليظ فلما رأى ذلك ذو القرنين عجب
من أمرهم وقال خبروني أيها القوم خبركم فاني قد أحصيت الدنيا كلها برها وبحرها شرقها
وغربها فلم ار أحدا مثلكم فخبروني خبركم قالوا نعم فسل عما تريد فقال خبروني ما بال قبوركم
على أبواب بيوتكم قالوا عمدا فعلنا ذلك لئلا ننسى الموت ولئلا يخرج ذكره من قلوبنا قال
فما بال بيوتكم ليس عليها أغلاق قالوا ليس فينا متهم وليس منا الا أمين قال فما بالكم ليس
عليكم أمراء قالوا لا حاجة لنا بذلك قال فما بالكم ليس عليكم حكام قالوا انا لا نختصم قال
فما بالكم ليس فيكم اغنياء قالوا لانا لا نتكاثر بالاموال قال فما بالكم ليس فيكم ملوك قالوا
لانا لا نرغب في ملك الدنيا قال فما بالكم ليس فيكم أشراف قالوا لانا لا نتفاخر قال فما بالكم
لا تتنازعون ولا تختلفون قالوا من صلاح ذات بيننا قال فما بالكم لا تقتتلون قالوا من أجل
انا حسنا انفسنا بالحلم قال فما بال كلمتكم واحدة وطريقتكم مستقيمة قالوا من قبل
أنا لا نتكاذب ولا نتخادع ولا يغتاب بعضنا بعضا قال فاخبروني من أي شئ تشابهت قلوبكم
واعتدلت سرائركم قالوا صحت نياتنا فنزع بذلك الغل من صدورنا والحسد من قلوبنا قال
فما بالكم ليس فيكم مسكين ولا فقير قالوا من قبل أنا نقتسم بالسوية قال فما بالكم ليس فيكم
فظ غليظ قالوا من قبل الذل والتواضع لربنا قال فلأي شئ أنتم أطول الناس أعمارا

قالوا من قبل أنا نتعاطى بالحق ونحكم بالعدل قال فلأى شئ لا تضحكون قالوا لئلا نغفل عن الاستغفار قال فما بالكم لا تحزنون قالوا من أجل أنا وطنا أنفسنا للبلاء مذ كنا أطفالا فأحببناه وحرصنا عليه قال فلأى شئ لا تصيبكم الآفات كما تصيب الناس قالوا لأنا لا نتوكل على غير الله تعالى ولا نعمل بالأنواء والنجوم قال حدثونى هكذا وجدتم آباءكم قالوا نعم وجدنا آباءنا يرحمون مساكينهم ويواسون فقراءهم ويعفون عمن ظلمهم ويحسنون الى من أساء اليهم ويحلمون على من جهل عليهم ويصلون أرحامهم ويؤدون أماناتهم ويحفظون وقت صلواتهم ويوفون بعهودهم ويصدقون فى مواعيدهم فأصلح الله بذلك أمرهم وحفظهم ما داموا أحياء وكان حقا عليه أن يخلفهم بذلك فى عقبهم فقال ذو القرنين لو كنت مقيما عند أحد لأقمت عندكم ولكن لم أومر بالاقامة وقد ذكرنا الاختلاف بين العلماء فى نسبه واسمه ونبوته فى باب السين المهملة فى السعلاة (الحكم) يحل أكل الغرانيق لأنها من الطيبات (الخواص) زبل الغرنيق يسحق بالماء وتبل فيه فتيلة ويجعل فى الأنف ينفع من كل قرحة تكون فيها والله أعلم

الغرغر

(الغرغر) بالكسر الدجاج البرى الواحدة غرغرة وأنشد أبو عمرو لابن أحمر

الفهم بالسيف من كل جانب * كما لفت العقبان حجلى وغرغرا

وفى كتاب الغريب قال الأزهرى كان بنو اسرائيل من أهل تهامة أعز الناس على الله فقالوا قولا لم يقله أحد فعاقبهم الله تعالى بعقوبة ترونها الآن بأعينكم جعل رجالهم القردة وبرهم الذرة وكلابهم الأسود ورمانهم الحنظل وعنبهم الأراك وجوزهم السرو ودجاجهم الغرغر وهو دجاج الحبش لا ينتفع بلحمه لرائحته (وحكمه) حل الأكل لأن العرب لا تستخبثه والله أعلم

الغرناق

(الغرناق) بالكسر طائر حكاه ابن سيده

الغزال

(الغزال) ولد الظبية الى أن يقوى ويطلع قرناه والجمع غزلة وغزلان مثل غلمة وغلمان والأنثى غزالة كذا قاله ابن سيده وغيره واستعمله الحريرى فى آخر المقامة الخامسة كذلك فى قوله فلما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة أراد بالأول الشمس وبالثانى الأنثى من أولاد الظباء وقد غلطه فى ذلك بعضهم والصواب عدم تغليطه فانه مسموع مستعمل نظما ونثرا قال الصلاح الصفدى فى شرح لامية العجم وما أحسن قول القائل

غدوت مفكرا فى سر أفق * اذا ما العلم مبدؤه الجهاله
فما طويت له سبل الدرارى * الى أن اظفرته بالغزاله

قال وأنشدنى لنفسه العلامة أبو الثناء محمود فى وصف العقاب

ترى الطير والوحش فى كفها * ومنقارها ذا عظام مزاله
فلو أمكن الشمس من خوفها * اذا طلعت ما تسمت غزاله

قال وقد غلطوا الحريرى فى قوله فلما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة قالوا لم تقل العرب الغزالة الا للشمس فلما أرادوا تأنيث الغزال قالوا الظبية ثم هى بعد ذلك ظبية والذكر ظبى قاله فى التحرير وقال اعتمده فقد وقع فيه تخليط فى كتب الفقهاء قلت وقد وقع

هو فى ذلك فى باب محرمات الاحرام ووقع للرافعى أيضا بعض اختلاف تقدم التنبيه على بعضه فى الكلام على حكم الظبى * وقد تنازع جمال الدين يحيى بن مطروح وأبو الفضل جعفر بن شمس الخلافة فى بيت كل منهما ادّعاه وهو هذا

وأقول يا أخت الغزال ملاحة * فتقول لا عاش الغزال ولا بقى

وبها سميت المرأة غزالة وهى امرأة شبيب بن يزيد الشيبانى الخارجى خرج فى خلافة عبد الملك بن مروان والحجاج أمير العراق يومئذ وخرج بالموصل وهزم عساكر الحجاج وحصره فى قصر الكوفة وضرب باب القصر بعموده فنقبه وبقيت الضربة فيه الى أن خرب قصر الامارة وكانت زوجته غزالة نذرت أن تصلى فى مسجد الكوفة ركعتين تقرأ فيهما بسورة البقرة وآل عمران ففعلت وكانت شجيعة وقيل فيها

وفت غزالة نذرها * يا رب لا تغفر لها

وهرب الحجاج فى بعض حروبه مع شبيب من غزالة فعيره عمران بن حطان السدوسى بقوله

أسد على وفى الحروب نعامة * فتخاء تنفر من صفير الصافر
هلا كررت الى غزالة فى الوغى * بل كان قلبك فى جناحى طائر

وحكى أن الحجاج لما برز له شبيب الخارجى فى بعض أيام محاربته ابرز اليه غلاما له ألبسه لباسه المعروف به وأركبه فرسه الذى لم يكن يقاتل الا عليه فلما رآه شبيب غمس نفسه فى الحرب الى أن خلص اليه فضربه بعمود كان بيده وهو يظنه الحجاج فلما أحس الغلام بالضربة قال أخ بالخاء المعجمة فعرف شبيب منه بهذه اللفظة أنه عبد فانثنى عنه وقال قبح الله ابن أم الحجاج ايتقى الموت بالعبيد قال الجوهرى والعرب انما تنطق بهذه اللفظة بالحاء المهملة ولما عجز الحجاج عن شبيب بعث اليه عبد الملك عساكر كثيرة من الشام فتكاثروا على شبيب فهرب فلما حصل على جسر دجلة بالاهواز نفر به فرسه وعليه الحديد الثقيل من درع ونحوه فألقاه فى الماء فقال له بعض أصحابه أغرقا يا أمير المؤمنين قال ذلك تقدير العزيز العليم فلما غرق ألقاه دجلة الى الساحل فحملوه الى الحجاج فشق بطنه واستخرج قلبه فاذا هو كالحجر اذا ضرب بتبه الارض تباعنها فشق فكان داخله قلب صغير كالكرة فشق فأصيب فيه علقة من الدم وكان شبيب اذا صاح على الجيش لا يلوى أحد على أحد ولما غرق أحضر عبد الملك عتبان الحرورى وهو يرى رأى الخوارج فقال يا عدو الله ألست القائل

فان يك منكم كابن مروان وابنه * وعمرو ومنكم هاشم وحبيب
فمنا حصين والبطين وقعنب * ومنا أمير المؤمنين شبيب

فقال لم أقل ذلك يا أمير المؤمنين وانما قلت ومنا أمير المؤمنين شبيب فقبل قوله وعفا عنه وهذا الجواب فى نهاية الحسن فانه اذا كان قوله ومنا أمير المؤمنين شبيب مرفوعا كان مبتدأ فيكون شبيب أمير المؤمنين واذا نصب كان معناه ومنا يا أمير المؤمنين شبيب ولم يخرج عليهم أحد مثل شبيب فان أيامه طالت وهزم عساكر كثيرة وجبى الخراج وقال ابو يوسف الجوهرى

واذا الغزالة في السماء ترفعت * وبدا النهار لوقته يترجل

أبدت لقرن الشمس وجها مثله * تلقى السماء بمثل ما تستقبل

أراد بالغزالة الشمس وقت ارتفاعها فيقال طلعت الغزالة ولا يقال غربت الغزالة * وقد أبدع الصفي الحلي في غلام قلع ضرسه وأجاد حيث قال

لحى الله الطبيب لقد تعدى * وجاء لقلع ضرسك بالمحال

أعاق الظبي في كلتا يديه * وسلط كلبتين على غزال

وفي سنن أبي داود من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الذي رواه مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة قال المشركون انه يقدم عليكم غدا قوم وهنتهم الحمى فلما كان الغد جلسوا مما يلي الحجر فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يرملوا ثلاثة أشواط ويمشوا ما بين الركنين ليرى المشركون جلدهم فقال المشركون هؤلاء الذين زعمتم ان الحمى قد وهنتهم هؤلاء كأنهم الغزلان فان قيل هذا الحديث يعارضه ما في صحيح مسلم عن ابن عمر وجابر رضي الله عنهم قالا ان النبي صلى الله عليه وسلم رمل من الحجر الاسود حتى انتهى اليه ثلاثة أطواف فالجواب أن حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان في عمرة القضاء سنة سبع قبل فتح مكة وكان أهلها مشركين حينئذ وحديث ابن عمر وجابر رضي الله تعالى عنهم كان في حجة الوداع فيكون متأخرا فتعين الاخذ به وهو الصحيح من المذهب (وحكم الغزال الحل) كما تقدم في باب الظاء في لفظ الظبي وفيه اذا قتله المحرم أو في الحرم عنز كذا في المحرر والمنهاج والتنبيه والمناسك وغيرها واستدلوا لذلك بقضاء الصحابة رضي الله عنهم فيه بذلك * والذي في زوائد الروضة وصححه في شرح المهذب تبعا للامام أن الغزال اسم للصغير من ولد الظباء ذكرا كان أو أنثى الى أن يطلع قرناه ثم الذكر ظبي والانثى ظبية ففي الغزال ما في الصغار فان كان ذكرا فجدي وان كان أنثى فعناق (الامثال) قالوا أنوم من غزال لانه اذا رضع أمه فروي امتلأ نوما وقالوا تركت الشئ ترك الغزال لظله وظله كناسه الذي يستظل به من شدة الحر وهو اذا نفر منه لا يعود اليه البتة وقالوا أغزل من غزال ومغازلة النساء محادثتهن ويوصف بالغزل غير الغزال من الحيوان كما قيل

قد ألبستني في الهوى * ملابس الصب الغزل

انسانة فتانة * بدر الدجى منها خجل

اذا زنت عيني بها * فبالدموع تغتسل

وقد تقدم في الظبي قولهم ترك الغزال لظله ومن محاسن شعر المتنبي

بدت قمرا ومالت خوط بان * وفاحت عنبرا ورنت غزالا

وأنشد الثعالبي لبعض شعراء عصره

رنا ظبيا وغنى عندليبا * ولاح شقائقا ومشى قضيبا

(الخواص) دماغ الغزال يداف بدهن الفار ويغلى ثم يؤخذ منه فيداف بماء الكمون ويشرب منه قدر جرعة ينفع للسعال ومرارته تخلط بقطران وملح ويشرب منها صاحب

قوله أعاق الخ هكذا في النسخ وليس في مادة ع وق الاعاق وعوق واعتاق دون أعاق كما يعلم بمراجعة المصباح والقاموس فلعل محرف عن فعاق وليحرر اه مصححه

... حاي للنار

السعال الذى يقذف القيح والدم جزءا جاء حار يبرأ باذن الله تعالى وشحمه اذا طلى به انسان احليله وجامع امرأته لم تحب سواه وقد تقدم فى خواص الظبى أن لحم الغزال حار يابس وأنه ينفع من القولنج والفالج وأنه أصلح لحوم الصيد والله أعلم

الغضارة *(الغضارة)* القطاة قاله ابن سيده وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب القاف

الغضب *(الغضب)* الثور والاسد وقد تقدما فى الهمزة والثاء المثلثة

الغضف *(الغضف)* القطا الجونى شكل معروف عند العرب

الغضوف *(الغضوف)* الاسد والحية الخبيثة وقد تقدما فى باب الهمزة والحاء المهملة

الغضيض *(الغضيض)* ولد البقرة الوحشية وقد تقدم لفظ البقرة الوحشية فى باب الباء الموحدة

الغطرب *(الغطرب)* الافعى عن كراع وقال بعضهم هذا تصحيف انما هو بالعين المهملة والظاء المعجمة

الغطريف *(الغطريف)* فرخ البازى والذباب والسيد الشريف والسخى والجمع غطارفة

الغطلس *(الغطلس)* كعملس الذئب وقد تقدم فى باب الذال المعجمة

الغطاط *(الغطاط)* بالفتح ضرب من القطا غبر الظهور والبطون والابدان سود بطون الاجنحة طوال الارجل والاعناق لطاف لا تجتمع أسرابا وأكثر ما تكون ثلاثا واثنتين الواحدة غطاطة كذا قاله الجوهرى وقال ابن سيده الغطاط القطا وقيل القطا ضربان فالقصار الارجل الصفر الاعناق السود القوادم الصهب الخوافى هى الكدرية والجونية والطوال الارجل البيض البطون الغبر الظهور الواسعة العيون هى الغطاط وقيل الغطاط ضرب من الطير ليس من القطا

الغفر *(الغفر)* بالضم ولد الاروية والجمع أغفار والغفر بالكسر ولد البقرة الوحشية

الغماسة *(الغماسة)* مشددة طائر يغتمس فى الماء كثيرا ولذلك عدوه من طير الماء والجمع غماس

الغنافر *(الغنافر)* بالضم الضبعان الكثير الشعر وقد تقدم لفظ الضبع فى باب الضاد المعجمة

الغنم *(الغنم)* الشاء لا واحد له من لفظه والجمع أغنام وغنوم وأغانم وغنم مغنمة أى كثيرة هذه عبارة المحكم وقال الجوهرى الغنم اسم مؤنث موضوع للجنس يقع على الذكور والاناث وعليهما جميعا واذا صغرتها ألحقتها الهاء فقلت غنيمة لان أسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم يقال له خمس من الغنم ذكور فتؤنث العدد وان عنيت الكباش اذا كان يليه من الغنم ذكور لان العدد يجرى فى تذكيره وتأنيثه على اللفظ لا على المعنى والابل كالغنم فى جميع ما ذكرناه * وقد أجاد الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه حيث يقول

سأكتم علمى عن ذوى الجهل طاقتى * ولا أنثر الدر النفيس على الغنم
فان يسر الله الكريم بفضله * وصادفت أهلا للعلوم وللحكم

بثثت مفيدا واستفدت ودادهم * والا فمخزون لدى ومكتم
فمن منح الجهال علما أضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم

روى عبد بن حميد بسنده الى عطية عن أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه قال افتخر أهل الابل وأهل الغنم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام السكينة والوقار فى أهل الغنم والفخر والخيلاء فى أهل الابل وهو فى الصحيحين بألفاظ مختلفة منها السكينة والوقار فى أهل الغنم والفخر والرياء فى الفدادين أهل الخيل والوبر وفى لفظ الفخر والخيلاء فى أصحاب الابل والسكينة والوقار فى أصحاب الشاء أراد بالسكينة السكون وبالوقار التواضع وأراد بالفخر التفاخر بكثرة المال والجاه وغير ذلك من مراتب أهل الدنيا وبالخيلاء التكبر والتعاظم ومنه قوله تعالى ان الله لا يحب كل مختال فخور ومراده بالوبر أهل الابل لانه لها كالصوف للضأن والشعر للمعز ولذلك قال الله تعالى ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا الى حين وهذا منه صلى الله عليه وسلم اخبار عن أكثر حال أهل الغنم وأهل الابل وأغلبه وقيل أراد به عليه الصلاة والسلام اى بأهل الغنم أهل اليمن لان أكثرهم أهل غنم بخلاف ربيعة ومضر فانهم أصحاب ابل * وروى مسلم عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه غنما بين جبلين فأتى قومه فقال ياقوم أسلموا فوالله ان محمدا ليعطى عطاء رجل لا يخاف الفقر * وقد تقدم فى باب الدال المهملة فى الكلام على الدجاج الحديث الذى رواه ابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر الاغنياء باتخاذ الغنم وأمر الفقراء باتخاذ الدجاج وقال عند اتخاذ الاغنياء الدجاج يأذن الله بهلاك القرى وقد بينا معناه فى شرح سنن ابن ماجه وبينا أن فى اسناده على بن عروة الدمشقى وأن ابن حبان قال كان يضع الحديث * والغنم على ضربين ضائنة وماعزة قال الجاحظ اتفقوا على أن الضأن أفضل من المعز قلت وصرح الاصحاب بذلك فى الاضحية وغيرها واستدلوا على أفضليته بأوجه منها أن الله تعالى بدأ بذكر الضأن فى القرآن فقال ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومنها قوله تعالى حكاية عن الخصمين ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة ولم يقل تسع وتسعون عنزا ولى عنز واحدة ومنها قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم وأجمعوا كما قال الحافظ أنه كبش وسيأتى الكلام على ذلك ان شاء الله تعالى فى باب الكاف ومنها أن الضأن تلد فى السنة مرة وتفرد غالبا والمعز تلد مرتين وقد تثنى وتثلث والبركة فى الضأن أكثر ومنها أن الضأن اذا رعت شيأ من الكلا فانه ينبت واذا رعت المعز شيأ لا ينبت وقد تقدم لان المعز تقلعه من أصوله والضأن ترعى ما على وجه الارض ومنها أن صوف الضأن أفضل من شعر المعز وأعز قيمة وليس الصوف الا للضأن ومنها أنهم كانوا اذا مدحوا شخصا قالوا انما هو كبش واذا ذموه قالوا انما هو تيس واذا ارادوا المبالغة فى الذم قالوا انما هو تيس فى سفينة ومما أهان الله به التيس أن جعله مهتوك الستر مكشوف القبل والدبر بخلاف الكبش ولهذا شبه النبي صلى الله عليه وسلم المحلل بالتيس المستعار ومنها أن رؤس الضأن أطيب وأفضل من رؤس المعز وكذلك لحمها فان

أكل لحم الماعز يحرك المرة السوداء ويولد البلغم ويورث النسيان ويفسد الدم ولحم الضأن عكس ذلك انتهى (فائدة) قال أبو زيد يقال لما تضعه الغنم من الضأن والمعز حال وضعه سخلة ذكرا كان أو أنثى والجمع سخل بفتح السين وسخال بكسرها ثم لا يزال اسمه ذلك ما دام يرضع اللبن ثم يقال للذكر والانثى بهمة بفتح الباء والجمع بهم بضمها ويقال لولد المعز حين يولد سليل وسليط فاذا بلغ أربعة أشهر وفصل عن أمه وأكل من البقل فاذا كان من أولاد المعز فهو جفر والانثى جفرة والجمع جفار وذكر فى كفاية المتحفظ أن الجفر والجفرة يقعان على الطفل والطفلة من بنى آدم حين يأكلان الطعام انتهى فاذا قوى وأتى عليه حول فهو عريض بفتح العين المهملة وكسر الراء والياء المثناة التحتية وبالضاد المعجمة فى آخره وجمعه عرضان بكسر العين والعتود نوع منه وجمعه أعتدة وعتدان وقال يونس جمعه أعتدة وعتدة وهو فى كل ذلك جدى والانثى عناق اذا كان من أولاد المعز ويقال له اذا تبع أمه تلو لانه يتلو أمه ويقال للجدى أمّر بضم الهمزة وتشديد الميم وبالراء المهملة فى آخره ويقال له هلع وهلعة بضم الهاء وتشديد اللام والبكرة العناق أيضا والعطعط الجدى فاذا أتى عليه حول فالذكر تيس والانثى عنز ثم يكون جذعا فى السنة الثانية والانثى جذعة فاذا طعن فى السنة الثالثة فهو ثنى والانثى ثنية فاذا طعن فى السنة الرابعة كان رباعيا والانثى رباعية ثم يكون خماسيا والانثى خماسية ثم يكون سداسيا والانثى سداسية ثم يكون ضالعا والانثى كذلك ويقال ضلع يضلع ضلوعا والجمع الضلع بتشديد الضاد واللام قال الاصمعى الحلان والحلام من أولاد المعز خاصة وفى الحديث فى الارنب يصيبها المحرم حلان * قال الجاحظ وقد قالوا فى أولاد الضأن كما قالوا فى أولاد المعز الا فى مواضع قال الكسائى هو خروف فى العريض من أولاد المعز والانثى خروفة ويقال له حمل والانثى رخل بفتح الراء المهملة وكسر الخاء المعجمة وجمعه رخال بضم الراء المهملة وهو مما جمع على غير قياس كما قالوا فى المرضع ظئر وظؤار وفى ولد البقرة الوحشية فرير وفرار وللشاة القريبة العهد بالنتاج ربى ورباب وللعظم الذى عليه بقية من اللحم عرق وعراق وللمولود مع قرينه توأم وتؤام والبهمة للذكر والانثى من أولاد الضأن والمعز جميعا ولا يزال كذلك حتى يأكل ويجتر ثم هو قرقر بقافين مكسورتين والجمع قرقار وقرقور وهذا كله حين يأكل ويجتر والجلام بكسر الجيم الجدى أيضا والبذج بفتح الباء الموحدة والذال المعجمة وبالجيم فى آخره من أولاد الضأن خاصة والجمع بذجان * روى ابن ماجه وشيخه ابن أبى شيبة باسناد صحيح عن أم هانئ رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها اتخذى غنما فان فيها بركة وشكت اليه امرأة أن غنمها لا تزكو فقال لها صلى الله عليه وسلم ما ألوانها قالت سود فقال عفرى أى استبدلى أغناما بيضا فان البركة فيها وفى الحديث صلوا فى مرابض الغنم وامسحوا رغامها والرغام ما يسيل من الانف وقد تقدم فى البهمة ما رواه أبو داود فى أبواب الطهارة عن لقيط بن صبرة أن النبى صلى الله عليه وسلم كانت له مائة شاة لا يريد أن تزيد وكانت كلما ولدت سخلة ذبح مكانها شاة وروى مالك والبخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه عن أبى سعيد الخدرى قال قال

قوله والجلام بكسر الجيم الخ هكذا فى النسخ والذى فى القاموس فى مادة ح ل م والحلام كزنار الجدى والخروف فليحرر اه مصححه

رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال
ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن شعف الجبال بفتح الشين المعجمة والعين المهملة رؤسها
وشعف كل شئ أعلاه قال ابن بطال قال أبو الزناد خص النبي صلى الله عليه وسلم الغنم من
بين سائر الاشياء حضا على التواضع وتنبيها على ايثار الخمول وترك الاستعلاء والظهور
وقد رعى الانبياء والصالحون الغنم وقال صلى الله عليه وسلم مابعث الله نبيا الارعى غنما
وأخبر صلى الله عليه وسلم أن السكينة فى أهل الغنم * وروى الطبرانى والبيهقى فى الشعب
عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه خرج فى بعض نواحى المدينة ومعه أصحاب له
فوضعوا له السفرة فمر بهم راعى غنم فسلم فقال له ابن عمر هلم ياراعى فكل معنا فقال انى
صائم فقال له ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أتصوم فى هذا اليوم الشديد الحر وأنت فى هذه
الجبال ترعى هذه الغنم فقال له انى والله أبادر أيامى هذه الخالية فقال له ابن عمر يريد
أن يختبر ورعه هل لك أن تبيعنا شاة من غنمك هذه فنعطيك ثمنها ونطعمك من لحمها فتفطر
عليه فقال انها ليست لى انها غنم سيدى فقال له ابن عمر وما عسى سيدك فاعلا اذا فقدها
وقلت أكلها الذئب فولى الراعى عنه وهو يقول فأين الله يرفع بها صوته ويشير باصبعه الى
السماء فجعل ابن عمر يردد قول الراعى ذلك فلما قدم المدينة اشترى العبد الراعى والغنم
وأعتق العبد ووهب منه الاغنام * وروى أحمد باسناد صحيح عن أبى اليسر عمرو بن كعب
رضى الله عنه قال والله انى لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر عشية اذ أقبلت غنم
لرجل من اليهود تريد حصنهم ونحن محاصروهم اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
يطعمنا من هذه الغنم قلت أنا يارسول الله قال فافعل قال فخرجت أشتد مثل الظليم فلما
نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم موليا قال اللهم امتعنا به فأدركت الغنم وقد وصل
أوائلها الحصن فأخذت شاتين من آخرها فاحتضنتهما تحت يدى ثم أقبلت بهما أشتد
كانه ليس معى شئ حتى ألقيتهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذبحوهما وأكلوهما
وكان أبو اليسر رضى الله عنه من آخر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم موتا وكان اذا
حدث بهذا الحديث بكى ثم قال امتعوا بى بعمرى حتى صرت آخرهم موتا انتهى وكان أبو
اليسر اخر البدريين موتا رضى الله عنهم * وفى الاستيعاب وغيره قصة اسلام الاسود الحبشى
الذى كان يرعى غنما لعامر اليهودى أنه اتى النبى صلى الله عليه وسلم وهو محاصر لبعض
حصون خيبر ومعه الغنم فقال يارسول الله اعرض على الاسلام فعرضه عليه فأسلم ثم قال
يارسول الله انى كنت أجيرا لصاحب هذه الغنم وهى أمانة عندى فكيف أصنع فيها فقال
اضرب فى وجوهها فسترجع الى ربها فقام الاسود فأخذ حفنة من حصى ورمى بها فى
وجوهها وقال ارجعى الى صاحبك فوالله لا أصحبك بعدها أبدا فرجعت الغنم مجتمعة كأن
سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم يقاتل مع المسلمين فأصابه حجر فقتله وما صلى
لله صلاة قط فأتى به الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد سجى بشملة كانت عليه فالتفت اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أعرض عنه فقالوا يارسول الله لم أعرضت عنه فقال صلى
الله عليه وسلم ان معه الآن زوجتيه من الحور العين ينفضان التراب عن وجهه ويقولان

ترب الله وجه من ترب وجهك وقتل من قتلك قال أبو عمر وانما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنم الى الحصن لان ذلك كان مصالحا عليه او كان قبل حل الغنائم * وفى الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال مامن نبى الا وقد رعى الغنم قيل وأنت يارسول الله قال وأنا * وثبت فى صحيح البخارى وسنن ابن ماجه واللفظ له عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال مابعث الله نبيا الا راعى غنم فقال له أصحابه وأنت يارسول الله قال وأنا كنت أرعاها لاهل مكة بالقراريط قال سويد يعنى كل شاة بقيراط * وفى غريب الحديث للقعنبى بعث موسى عليه الصلاة والسلام وهو راعى غنم وبعث داود عليه السلام وهو راعى غنم وبعثت وأنا راعى غنم أهلى باجياد * وفى الحديث آجر موسى عليه الصلاة والسلام نفسه بعفة فرجه وشبع بطنه فقال له ختنه شعيب عليه السلام أن لك فى غنمى ماجاءت به قالب لون جاء تفسيره فى الحديث أنها جاءت على غير ألوان أمهاتها كأن لونها قد انقلب والحكمة فى أن الله تعالى جعل الرعى فى الانبياء تقدمة لهم ليكونوا رعاة الخلق ولتكون أممهم رعايا لهم * وروى الحاكم فى مستدركه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت غنما سودا دخلت فيها غنم كثير بيض قالوا فما أولته يارسول الله قال العجم يشركونكم فى دينكم وأنسابكم قالوا العجم يارسول الله قال لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله رجال من العجم * وفى رواية قال صلى الله عليه وسلم رأيت فى المنام غنما سودا يتبعها غنم عفر يا أبا بكر اعبرها قال هى العرب تتبعك ثم يتبعها العجم فقال صلى الله عليه وسلم هكذا عبرها الملك سحرا * وقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم أنه ينزع فى قليب وحوله أغنام سود وغنم عفر ثم جاء أبو بكر فنزع نزعا ضعيفا والله يغفر له ثم جاء عمر فاستحالت غربا يعنى الدلو فلم أر عبقريا يفرى فريه فأولها الناس بالخلافة لابى بكر وعمر رضى الله عنهما ولولا ذكر الغنم السود والعفر لبعدت الرؤيا عن معنى الخلافة والرعاية اذ الغنم السود والعفر عبارة عن العرب والعجم واكثر المحدثين لم يذكروا الغنم فى هذا الحديث وذكره الامام أحمد والبزار فى مسنديهما وبه يصح المعنى * ودخل أبو مسلم الخولانى على معاوية فقال السلام عليك أيها الاجير فقالوا قل السلام عليك أيها الامير فقال السلام عليك أيها الاجير فقالوا قل السلام عليك ايها الامير فقال السلام عليك ايها الاجير فقال لهم معاوية دعوا أبا مسلم فانه أعلم بما يقول فقال أبو مسلم انما أنت أجير استأجرك رب هذه الغنم لرعايتها فان أنت هنأت جرباها وداويت مرضاها وحبست أولاها على اخراها وفاك سيدها وان أنت لم تهنأ جرباها ولم تداو مرضاها ولم تحبس أولاها على اخراها عاقبك سيدها * وفى رسالة القشيرى فى باب الدعاء أن موسى عليه الصلاة والسلام مر برجل يدعو ويتضرع فقال موسى الهى لو كانت حاجته بيدى لقضيتها فأوحى الله تعالى اليه ياموسى أنا أرحم به منك ولكنه يدعونى وله غنم وقلبه عند غنمه وأنا لا استجيب لعبد يدعونى وقلبه عند غيرى فذكر موسى للرجل ذلك فانقطع الى الله تعالى بقلبه فقضيت حاجته * وفى المجالسة للدينورى من حديث حماد بن زيد عن موسى بن أعين الراعى قال كانت الغنم والاسد والوحش ترعى فى خلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه فى موضع واحد

قوله للقعنبى فى بعض النسخ للقتبى اهـ

فعرض

فعرض ذات يوم لشاة منها ذئب فقلت انا لله وانا اليه راجعون ما أرى الرجل الصالح الا قد
هلك قال فحسبناه فوجدناه قد مات فى تلك الساعة * وعن عبد الواحد بن زيد قال سألت الله
ثلاث ليال أن يريني رفيقي فى الجنة فقيل لى يا عبد الواحد رفيقك فى الجنة ميمونة السوداء
فقلت وأين هى فقيل لى هى فى بنى فلان فى الكوفة فذهبت الى الكوفة أسأل عنها فاذا هى ترعى
غنما فأتيت اليها فاذا غنمها ترعى مع الذئاب وهى قائمة تصلى فلما فرغت من صلاتها قالت يا ابن
زيد ليس هذا الموعد انما الموعد الجنة فقلت لها وما أدراك أنى ابن زيد فقالت أما علمت
أن الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فقلت لها عظيني
فقالت واعجبا الواعظ يوعظ فقلت لها مالى أرى اغنامك ترعى مع الذئاب قالت انى أصلحت
ما بينى وبين الله فأصلح ما بينى وبين غنمى والذئاب (فائدة) فى الموطا عن أبى هريرة رضى الله
تعالى عنه وزيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه قالا ان رجلين اختصما الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال أحدهما اقض بيننا يارسول الله بكتاب الله تعالى وقال الآخر وكان أفقههما
أجل يارسول الله اقض بيننا بكتاب الله وائذن لى أن أتكلم فقال له تكلم فقال ان ابنى كان
عسيفا على هذا فزنى بامرأته فأخبرونى أن على ابنى الرجم فافتديته من غنمى بمائة شاة
وبجارية لى ثم انى سألت أهل العلم فأخبرونى أن على ابنى جلد مائة وتغريب عام وانما الرجم
على امرأته فقال صلى الله عليه وسلم أما والذى نفسى بيده لاقضين بينكما بكتاب الله تعالى
أما غنمك وجاريتك فرد عليك ويجلد ابنك مائة ويغرب عاما وأمر صلى الله عليه وسلم أنيسا
الاسلمى أن يأتى امرأة الآخر فان اعترفت فليرجمها فاعترفت فرجمها وهذا الحديث مذكور
فى الصحيحين * وروى البخارى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال عمر رضى الله
تعالى عنه ان الله بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب وكان مما أنزل الله عليه آية الرجم
قرأناها وعقلناها ووعيناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده وأخشى
ان طال على الناس زمان أن يقول قائل والله مانجد آية الرجم فى كتاب الله فيضلوا بترك
فريضة أنزلها الله والرجم فى كتاب الله حق على من زنى اذا احصن من الرجال والنساء اذا
قامت البينة اوكان الحبل أو الاعتراف والرجم نسخت تلاوته وبقى حكمه وقال أبو حنيفة
التغريب منسوخ فى حق البكر وعامة أهل العلم على أنه ثابت لما روى ابن عمر رضى الله
تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وأن أبا بكر ضرب وغرب وأن عمر
ضرب وغرب والمحصن من اجتمعت فيه أربعة أوصاف العقل والبلوغ والحرية والاصابة
فان زنى فحده الرجم مسلما كان اوذميا وذهب أبو حنيفة وأصحابه الى أن الاسلام من شرائط
الاحصان فلا رجم على الذمى عندهم ودليلنا أنه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه رجم يهوديين كانا قد أحصنا وان كان الزانى غير محصن بأن لم يجتمع فيه هذه الاوصاف
الاربعة نظر ان كان غير بالغ اوكان مجنونا فلا حد عليه وان كان حرا بالغا عاقلا غير أنه لم
يصب بنكاح صحيح فعليه جلد مائة وتغريب عام وان كان عبدا فعليه جلد خمسين وفى تغريبه
قولان فان قلنا يغرب فقولان أصحهما نصف سنة كما يجلد خمسين ولهذه المسئلة تتمات
مذكورة فى كتب الفقه * وذكر المفسرون فى قوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان فى

الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم الآية عن ابن عباس وقتادة والزهري أن رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع ان هذا تفلتت غنمه ليلا فوقعت في حرثي فأفسدته ولم تبق منه شيأ فأعطاه داود رقاب الغنم بالحرث فخرجا من عنده فمرا على سليمان عليه السلام فقال كيف قضى بينكما فأخبراه فقال سليمان لو وليت أمركما لقضيت بغير هذا فدعاه داود فقال له بحق النبوة والابوة يا بني الا ما حدثتني بالذي هو أرفق بالفريقين فقال سليمان ادفع الغنم الى صاحب الحرث ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ومنافعها ويبذر صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئته يوم أكل دفع الى أهله وأخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء كما قضيت وكان عمر سليمان يوم حكم بهذا الحكم احدى عشرة سنة والنفش الرعي بالليل والهمل الرعي بالنهار وهما الرعي بلا راع * ونختم الكلام على الغنم بما في أول عجائب المخلوقات عن موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام أنه اجتاز بعين ماء في سفح جبل فتوضأ منها ثم ارتقى الجبل ليصلي اذ أقبل فارس فشرب من ماء العين وترك عندها كيسا فيه دراهم وذهب مار انجاء بعده راعي غنم فرأى الكيس فأخذه ومضى ثم جاء بعده شيخ عليه أثر البؤس وعلى رأسه حزمة حطب فوضعها هنالك ثم استلقى ليستريح فما كان الا قليلا حتى عاد الفارس يطلب كيسه فلم يجده فأقبل على الشيخ يطالبه به فأنكر فلم يزالا كذلك حتى ضربه ولم يزل يضربه حتى قتله فقال موسى يا رب كيف العدل في هذه الامور فأوحى الله تعالى اليه ان الشيخ كان قد قتل أبا الفارس وكان على الفارس دين لابي الراعي مقدار ما في الكيس فجرى بينهما القصاص وقضى الدين وانا حكم عدل * قال في كتاب المحكم والغايات قال أصحاب التجارب ومما يورث الغم المشي بين الاغنام والتعمم جالسا ولبس السراويل قائما وقص اللحية بالاسنان والقعود على أسكفة الباب والاكل بالشمال ومسح الوجه بالاذيال والمشي على قشور البيض والاستنجاء باليمين والضحك في المقابر (الحكم) يحل أكل الغنم وبيعها بالنص والاجماع ويجب في سائمتها الزكاة ففي كل أربعين شاة شاة جذعة ضأن او ثنية معز وفي مائة واحدى وعشرين شاتان وفي مائتين وواحدة ثلاث شياه وفي أربعمائة أربع شياه ثم في كل مائة شاة شاة والسنة أن تقلد اذا جعلت هديا الى البيت العتيق لما روى البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت كنت أفتل قلائد الهدي للنبي صلى الله عليه وسلم فقلد الغنم وهذا الحديث حجة للشافعي وأحمد واسحق وأبي ثور في مشروعية ذلك وقال مالك وأبو حنيفة لا تقلد الغنم والظاهر أن الحديث لم يبلغهما (فرع) فتح انسان مراح غنم فخرجت ليلا ورعت زرعا فان كان الذي فتحه المالك ضمن الزرع وان كان غير المالك لم يضمن والفرق أن المالك يلزمه حفظها في الليل فاذا فتح عليها ضمن وغير المالك لا يلزمه حفظها فاذا فتح عليها لم يضمن قاله في البحر وسيأتي في باب الميم الاشارة الى اتلاف الماشية (وأما الامثال) فقد تقدم بعضها في باب الجيم وبعضها في باب الشين المعجمة وكذلك الخواص وسيأتي طرف منها في المعز في باب الميم ان شاء الله تعالى (التعبير) الغنم في الرؤيا رعية صالحة طائعة وتدل على الغنيمة والازواج

والاولاد

والاولاد والاملاك والزرع والاشجار الحاملة بالثمار فذوات الصوف نساء كريمات جميلات ذوات مال وعرض مستور والشعارى نساء صالحات فقيرات ذوات عرض مبذول بكشف عوراتهن خلافا لذوات الصوف فان عوراتهن مستورة بالالية قاله ابن المقرى وقال المقدسى من رأى أنه يسوق معزا وضأنا فانه يلى على عرب وعجم فان أخذ من ألبانها أو أصوافها فانه يجبى منهم أموالا ومن رأى غنما واقفة فى مكان فانهم رجال يجتمعون فى ذلك الموضع فى أمر من الامور ومن رأى غنما استقبلته فانهم أعداء يظفر بهم ومن رأى شاة تمشى أمامه وهو يمشى خلفها ولا يدركها تعطلت عليه معيشته وربما تبع امرأة ولا تحصل له وألية الغنم مال المرأة ومن رأى كأنه يجز شعر الغنم فليحذر من الخروج من داره ثلاثة أيام وقال جاماسب من رأى قطيع غنم سر دائما ومن رأى شاة واحدة سر سنة والنعجة امرأة فمن ذبح نعجة افتض امرأة مباركة لقوله تعالى ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة ومن رأى أن صورته تحولت على صورة غنم نال غنيمة

الغواص

(الغواص) طائر تسميه أهل مصر الغطاس وهو القرلى الآتى فى باب القاف ان شاء الله تعالى قال القزوينى فى الاشكال هو طائر يوجد بأطراف الانهار يغطس فى الماء ويصطاد السمك فيتقوت منه وكيفية صيده أنه يغوص فى الماء منكوسا بقوة شديدة ويمكث تحت الماء الى أن يرى شيأ من السمك فيأخذه ويصعد به ومن العجائب لبثه تحت الماء ويوجد كثيرا بأرض البصرة انتهى * قال بعضهم رأيت غواصا غاص فطلع بسمكة تغلبه غراب عليها فأخذها منه فغاص مرة أخرى وطلع بسمكة أخرى فأخذها منه الغراب ثم الثالثة كذلك فلما اشتغل الغراب بالسمكة وثب الغواص فأخذ برجل الغراب وغاص به تحت الماء حتى مات الغراب ثم خرج هو من الماء (الحكم) قال القزوينى ان أكله حلال وهو المفهوم من كلام الرافعى وغيره (الخواص) دمه يجفف ويسحق مع شعر انسان فانه ينفع من الطحال وكذلك عظمه يفعل به مثل ذلك والله أعلم

الغوغاء

(الغوغاء) الجراد اذا احمر وبدت اجنحته وهو يذكر ويؤنث ويصرف ولا يصرف واحدته غوغاءة وغوغاوة وبه سمى سفلة الناس المتسرعون الى الشر المسرعون اليه قال أبو العباس الرويانى الغوغاء من يخالط المفسدين والمجرمين ويخاصم الناس بلا حاجة ولذلك قالوا أكثر من الغوغاء * وفى تاريخ ابن النجار عن ابن المبارك قال قدمت على سفيان الثورى بمكة فوجدته مريضا شارب دواء فقلت له انى اريد أن أسألك عن أشياء قال قل قلت أخبرنى من الناس قال الفقهاء قلت فمن الملوك قال الزهاد قلت فمن الاشراف قال الاتقياء قلت فمن الغوغاء قال الذين يكتبون الحديث يريدون أن يأكلوا به أموال الناس قلت فمن السفلة قال الظلمة انتهى والغوغاء أيضا شئ يشبه البعوض الا أنه لا يعض ولا يؤذى

الغول

(الغول) بالضم أحد الغيلان وهو جنس من الجن والشياطين وهم سحرتهم قال الجوهرى هو من السعالى والجمع أغوال وغيلان وكل ما اغتال الانسان فأهلكه فهو غول والتغول التلون قال كعب بن زهير بن ابى سلمى رضى الله تعالى عنه

فما تدوم على حال تكون بها * كما تلون فى أثوابها الغول

ويقال تغولت المرأة اذا تلونت ويقال غالته غول اذا وقع فى مهلكة والغضب غول الحلم (فائدة) سأل رجل أبا عبيدة عن قوله تعالى طلعها كأنه رؤس الشياطين وانما يقع الوعد والايعاد بما قد عرف مثله وهذا لم يعرف فأجابه بأن الله تعالى كلم العرب على قدر كلامهم أما سمعت أمرأ القيس كيف قال

اتقتلنى والمشرفى مضاجعى * ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وهم لم يروا الغول قط ولكنه لما كان يهولهم اوعدوا به قال أبو عبيدة ومن يومئذ عملت كتابى الذى سميته المجاز وأبو عبيدة كنيته واسمه معمر بن المثنى البصرى النحوى العلامة كان يعرف أنواعا من العلوم وكانت العربية وأخبار العرب وأيامها أغلب عليه وكان مع معرفته يكسر الشعر اذا أنشده ويلحن اذا قرأ القرآن وكان يرى رأى الخوارج وكان لا يقبل شهادته أحد من الحكام لانه كان يتهم بالميل الى الغلمان قال الاصمعى دخلت يوما أنا وأبو عبيدة الى المسجد فاذا على الاسطوانة التى يجلس اليها أبو عبيدة مكتوب

صلى الاله على لوط وشيعته * أبا عبيدة قل بالله آمينا

قال فقال لى يا اصمعى امح هذا فركبت ظهره ومحوته ثم قلت قد بقيت الطاء فقال هى شر الحروف الطامة فى الطاء امحها وقيل انه وجدت ورقة فى مجلس أبى عبيدة فيها هذا البيت وبعده

فأنت عندى بلا شك بقيتهم * منذ احتلمت وقد جاوزت تسعينا

وروى أن أبا عبيدة خرج الى بلاد فارس قاصدا موسى بن عبد الرحمن الهلالى فلما قدم عليه قال لغلمانه احترزوا من ابى عبيدة فان كلامه كله دق ثم حضر الطعام فصب بعض الغلمان على ذيله مرقا فقال له موسى قد أصاب ثوبك مرق وانا أعطيك عوضه عشرة أثواب فقال أبو عبيدة لا عليك فان مرقكم لا يؤذى أى مافيه دهن ففطن لها موسى وسكت * توفى ابو عبيدة فى سنة تسع ومائتين وهذا أبو عبيدة بالهاء والقاسم بن سلام أبو عبيد بغير هاء وكلاهما من أهل اللغة * ومعمر بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة وآخره راء مهملة وكان والد أبى عبيدة من قرية من أعمال الرقة يقال لها باجروان وهى القرية التى استطعم أهلها موسى والخضر عليهما السلام كذا قاله ابن خلكان وغيره وتقدم فى باب الحاء المهملة فى الحوت عن السهيلى أن القرية المذكورة فى القرآن برقة والله تعالى أعلم * وروى الطبرانى فى الدعوات والبزار برجال ثقات من حديث سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالاذان فان الشيطان اذا سمع النداء ادبر وله حصاص أى ضراط قال النووى فى الاذكار انه حديث صحيح أرشد صلى الله عليه وسلم الى دفع ضررها بذكر الله تعالى ورواه النسائى فى آخر سننه الكبرى من حديث الحسن عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه بلفظ ان النبى صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل فاذا تغولت لكم الغيلان فبادروا بالاذان قال النووى رحمه الله تعالى واذلك ينبغى

أن يؤذن أذان الصلاة إذا عرض للانسان شيطان لما روى مسلم عن سهيل بن أبي صالح أنه قال أرسلني أبي الى بني حارثة ومعي غلام لنا أو صاحب لنا فناداه مناد من حائط باسمه فأشرف الذي معي على الحائط فلم ير شيأ فذكرت ذلك لابي فقال لو شعرت أنك ترى هذا ما أرسلتك ولكن اذا سمعت صوتا فناد بالصلاة فاني سمعت أبا هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الشيطان اذا نودي بالصلاة ادبر * وروى مسلم عن جابر بن عبد الله أنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاعدوى ولا طيرة ولا غول قال جمهور العلماء كانت العرب تزعم أن الغيلان في الفلوات وهي جنس من الشياطين تتراءى للناس وتتغول تغولا أي تتلون تلونا فتضلهم عن الطريق وتهلكهم فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وقال آخرون ليس المراد بالحديث نفي وجود الغول وانما معناه ابطال مازعمه العرب من تلون الغول بالصور المختلفة واغتيالها قالوا ومعنى لا غول أي لا تستطيع أن تضل أحدا ويشهد له حديث آخر لا غول ولكن السعالي قال العلماء السعالي بالسين المهملة المفتوحة والعين المهملة سحرة الجن كما تقدم ومنه ماروى الترمذي والحاكم عن أبي أيوب الانصاري رضي الله تعالى عنه أنه قال كانت لي سهوة فيها تمر فكانت تجيء الغول كهيئة السنور فتأخذ منه فشكوت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فاذا رأيتها فقل بسم الله أجيبي رسول الله قال فأخذها فحلفت أن لا تعود فأرسلها وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال مافعل أسيرك قال حلفت أن لا تعود قال صلى الله عليه وسلم كذبت وهي معاودة للكذب قال فأخذها مرة أخرى فحلفت أن لا تعود فأرسلها ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مافعل أسيرك قال حلفت أن لا تعود قال صلى الله عليه وسلم كذبت وهي معاودة للكذب قال فأخذها وقال ما أنا بتاركك حتى أذهب بك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني ذاكرة لك شيأ آية الكرسي اقرأها في بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال مافعل أسيرك فأخبره بما قالت فقال صلى الله عليه وسلم صدقت وهي كذوب قال ابو عيسى الترمذي هذا حديث حسن غريب وهذا روى مثله البخاري فقال قال عثمان بن الهيثم حدثنا عوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان وذكر القصة وفيها فقلت يارسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله فقال صلى الله عليه وسلم ماهي قلت قال اذا اويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي كلها فانه لايزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا احرص شيء على الخير فقال صلى الله عليه وسلم أما انه صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة قال لا قال صلى الله عليه وسلم ذلك الشيطان قال النووي رحمه الله وهذا الحديث متصل فان عثمان بن الهيثم أحد شيوخ البخاري الذين روى عنهم في صحيحه وأما قول أبي عبد الله الحميدي في الجمع بين الصحيحين ان البخاري أخرجه تعليقا فغير مقبول فان المذهب الصحيح المختار عند العلماء والذي عليه المحققون أن قول البخاري وغيره قال فلان محمول على سماعه منه واتصاله اذا لم يكن مدلسا وكان قد

لقيه وهذا من ذلك وانما المعلق ما اسقط البخاري فيه شيخه أو أكثر بأن يقول في مثل هذا الحديث قال عوف او قال محمد بن سيرين او قال أبو هريرة * وروى الحاكم في المستدرك وابن حبان عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه أنه كان له جرين تمر وكان يجده ينقص فحرسه ليلة فاذا هو بمثل الغلام المحتلم قال فسلمت فرد علي السلام فقلت من أنت ناولني يدك فناولني فاذا يد كلب وشعر كلب فقلت أجني أم انسي فقال بل جني فقلت اني أرى الضئيل الخلقة اهكذا خلق الجن قال لقد علمت الجن أن ما فيهم أشد مني فقلت ما حملك على ما صنعت قال بلغني أنك رجل تحب الصدقة فأحببت أن أصيب من طعامك فقلت فما يجيرنا منكم قال تقرأ آية الكرسي فانك ان قرأتها غدوة أجرت منا حتى تمسي وان قرأتها حين تمسي أجرت منا حتى تصبح قال فغدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال صدقك الخبيث ثم قال صحيح الاسناد * وروى الحاكم أيضا عن أبي الاسود الدؤلي قال قلت لمعاذ بن جبل حدثني عن قصة الشيطان حين أخذته فقال جعلني رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقة المسلمين فجعلت التمر في غرفة فوجدت فيه نقصانا فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا الشيطان يأخذ منه قال فدخلت الغرفة وأغلقت الباب علي فجاءت ظلمة عظيمة فغشيت الباب ثم تصور في صورة أخرى ثم دخل لي من شق الباب فشددت ازاري علي فجعل يأكل من التمر فوثبت عليه فضبطته فالتقت يداي عليه فقلت يا عدو الله ما جاء بك ههنا فقال خل عني فاني شيخ كبير ذو عيال وأنا فقير وأنا من جن نصيبين وكانت لنا هذه القرية قبل أن يبعث صاحبكم فلما بعث أخرجنا منها فخل عني فلن أعود اليك فخليت عنه وجاء جبريل عليه السلام فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما قال قال فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ثم نادى مناديه اين معاذ فقمت اليه فقال صلى الله عليه وسلم ما فعل اسيرك يا معاذ فأخبرته فقال أما انه سيعود قال فعدت فدخلت الغرفة وأغلقت علي الباب فجاء الشيطان فدخل من شق الباب فجعل يأكل من التمر فصنعت به كما صنعت في المرة الاولى فقال خل عني فاني لن أعود اليك فقلت يا عدو الله ألم تقل في المرة الاولى لن أعود ثم عدت قال فاني لن أعود وآية ذلك أن لا يقرأ أحد منكم خاتمة سورة البقرة فيدخل أحد منا في بيته تلك الليلة ثم قال صحيح الاسناد * وفي مسند الدارمي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال خرج رجل من الانس فلقيه رجل من الجن فقال له هل لك أن تصارعني فان صرعتني علمتك آية اذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان فصارعه فصرعه الانسي وقال اني أراك ضئيلا شخيتا كأن ذراعيك ذراعا كلب أفهكذا أنتم أيها الجن كلكم أم أنت من بينهم فقال اني منهم لضليع ولكن عاودني الثانية فان صرعتني علمتك فصرعه الانسي فقال تقرأ آية الكرسي فانها لا تقرأ في بيت الا خرج منه الشيطان له خبج كخبج الحمار ثم لا يدخله حتى يصبح فقيل لعبد الله أهو عمر قال ومن عسى أن يكون الا عمر * قوله الضئيل معناه الدقيق النحيف والشخيت المهزيل الخسيس الجفر الجنبين والضليع الوافر الاضلاع والخبج الضراط وقوله الا عمر بالرفع بدل من محل من ومحله الرفع بالابتداء وقد تقدم في باب الجيم في الكلام على لفظ الجن حديث في مسند

الدارمي بهذا المعنى * والذي ذهب اليه المحققون أن الغول شئ يخوف به ولا وجود له كما قال الشاعر

الغول والخل والعنقاء ثالثة * اسماء أشياء لم توجد ولم تكن

ولذلك سموا الغول خيتعورا وهو كل شئ لا يدوم على حالة واحدة ويضمحل كالسراب وكالذي ينزل من الكوى في شدة الحر كنسج العنكبوت قال الشاعر

كل انثى وان بدا لك منها * آية الحب حبها خيتعور

وقال قوم الغول ساحرة الجن وهي تتصور في صور شتى وأخذوا ذلك من قول كعب بن زهير ابن أبي سلمى رضي الله تعالى عنه

فما تكون على حال تدوم بها * كما تلون في أثوابها الغول

وقد تقدم ذلك قريبا * وفي دلائل النبوة للبيهقي في اواخره عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال اذا تغولت لاحدكم الغيلان فليؤذن فان ذلك لا يضره وتزعم العرب أنه اذا انفرد الرجل في الصحراء ظهرت له في خلقة الانسان فلا يزال يتبعها حتى يضل عن الطريق فتدنو منه وتتمثل له في صور مختلفة فتهلكه روعا وقالوا اذا أرادت أن تضل انسانا أوقدت له نارا فيقصدها فتفعل به ذلك قالوا وخلقتها خلقة انسان ورجلاها رجلا حمار قال القزويني ورأى الغول جماعة من الصحابة منهم عمر رضي الله تعالى عنه حين سافر الى الشأم قبل الاسلام فضربها بالسيف وذكر عن ثابت بن جابر الفهري أنه لقي الغول وذكر أبياته النونية في ذلك (الامثال) قالت العرب فلان أقبح من الغول ومن زوال النعمة ومن قول بلا فعل والله تعالى أعلم

الغيداق

(الغيداق) بفتح الغين ولد الضب وهو أكبر من الحسل وقال خلف الاحمر الغياديق الحيات

الغيطلة

(الغيطلة) بالفتح ايضا البقرة الوحشية قاله ابن سيده ويقال لجماعة البقر الوحشي الربرب بيائين موحدتين وراءين مهملتين وكذلك الاجد بكسر الهمزة والجيم قاله في الكفاية

الغيلم

(الغيلم) كذيلم ذكر السلاحف وقد تقدم ذكر السلاحف في باب السين المهملة

الغيهب

(الغيهب) ذكر النعام والغيهب الذي لا عقل له قاله السهيلي في تفسير شعر مكرز بن حفص في اوائل غزوة بدر والله تعالى أعلم

(باب الفاء)

الفاختة

(الفاختة) واحدة الفواخت من ذوات الاطواق وهي بفتح الفاء وكسر الخاء المعجمة وبالتاء المثناة في آخرها قاله في الكفاية ويقال للفاختة الصلصل أيضا بضم الصادين المهملتين انتهى وزعموا أن الحيات تهرب من صوتها ويحكى أن الحيات كثرت في ارض فشكوا ذلك الى بعض الحكماء فأمرهم بنقل الفواخت اليها ففعلوا ذلك فانقطعت الحيات عنها وهي عراقية وليست بحجازية وفيها فصاحة وحسن صوت وصوتها يشبه المثلث

وفى طبعها الانس بالناس وتعيش فى الدور والعرب تصفها بالكذب فان صوتها عندهم هذا أوان الرطب وتقول ذلك والنخل لم يطلع قال الشاعر

اكذب من فاختة * تقول وسط الكرب
والطلع لم يبد لها * هذا أوان الرطب

قلت و يحتمل أنها انما وصفت بالكذب لما قاله الغزالى رحمه الله تعالى فى الاحياء فى اواخر كتاب الصبر والشكر ان كلام العشاق الذين أفرط حبهم يستلذ بسماعه ولا يعول عليه كما حكى أن فاختة كان يراودها زوجها فمنعته نفسها فقال لها ما الذى يمنعك عنى ولو أردت أن اقلب لك ملك سليمان ظهرا لبطن لفعلت لاجلك فسمعه سليمان عليه السلام فاستدعاه وقال ما حملك على ما قلت فقال يا نبى الله انى محب والمحب لا يلام وكلام العشاق يطوى ولا يحكى وهو كما قال الشاعر

اريد وصاله ويريد هجرى * فأترك ما اريد لما يريد

وقد تقدم فى العصفور نظير هذا *(فائدة)* اعلم أن الناس قد كثر كلامهم فى وصف المحبة ونعت العشق فسلك كل منهم مذهبا اداه اليه نظره واجتهاده وسأختصر من أقوالهم قدرا يسيرا كافيا قال عبد الرحمن بن نصر ان أهل الطب يجعلون العشق مرضا يتولد من النظر والسماع ويجعلون له علاجا كسائر الامراض البدنية وهو مراتب ودرجات بعضها فوق بعض فأول مرتبة منه تسمى الاستحسان وهى المتولدة من النظر والسماع ثم تقوى هذه المرتبة بطول الذكر فى محاسن المحبوب وصفاته الجميلة فتصير مودة وهى الميل اليه والتألف بشخصه ثم تتأكد المودة فتصير محبة والمحبة هى الائتلاف الروحانى فاذا قويت هذه المرتبة صارت خلة والخلة من الآدميين هى تمكن محبة أحدهما من قلب صاحبه حتى تسقط بينهما السرائر فاذا قويت هذه المرتبة صارت هوى والهوى هو أن المحب لا يخالطه فى محبة محبوبه تغير ولا يداخله تلون ثم يزيد الحال فيصير عشقا والعشق هو افراط المحبة حتى لا يخلو المعشوق من تخيل العاشق وفكره وذكره لا يغيب عن خاطره وذهنه فعند ذلك تشتغل النفس عن تنبيه القوى الشهوانية فيمتنع من الطعام والشراب لاشتغال النفس عن تنبيه القوى الشهوانية ويمتنع من الفكر والذكر والتخيل والنوم لاستضرار الدماغ فاذا قوى العشق صار تيما وفى هذه الحالة لا يوجد فى قلبه فضل لغير صورة المعشوق ولا ترضى نفسه سواها فاذا تزايد الحال صار ولها والوله هو الخروج عن الحدود والترتيب فتتغير صفاته ولا تنضبط أحواله ويصير موسوسا لا يدرى ما يقول ولا أين يذهب فحينئذ تعجز الاطباء عن مداواته وتقصر آراؤهم عن معالجته لخروجه عن الحد الضابط وقد أجاد القائل حيث قال

يقول اناس لو نعت لنا الهوى * ووالله ما أدرى لهم كيف أنعت
فليس لشئ منه حد أحده * وليس لشئ منه وقت موقت
اذا اشتد ما بى كان آخر حيلتى * له وضع كفى فوق خدى واصمت

وأنضح وجه الارض طورا بعبرتي * وأقرعها طورا بظفري وانكت
وقد زعم الواشون أني سلوتها * فمالي أراها من بعيد فابهت

قال جالينوس العشق من فعل النفس وهو كامن في الدماغ والقلب والكبد وفي الدماغ ثلاثة مساكن التخيل في مقدمه والفكر في وسطه والذكر في مؤخره فلا يكون أحد عاشقا الا اذا كان بحيث اذا فارق معشوقه لم يخل من تخيله وفكره وذكره فيمتنع من الطعام والشراب لاشتغال قلبه وكبده ومن النوم لاشتغال الدماغ بالتخيل والفكر للمعشوق فتكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به ومتى لم يكن كذلك لم يكن عاشقا فاذا التهى العاشق خلت هذه المساكن فرجع الى حال الاعتدال * وقال أبو علي الدقاق العشق تجاوز الحد في المحبة ولهذا لا يوصف الله تعالى بالعشق لانه لا يوصف بأن يجاوز الحد في محبة العبد وانما يوصف بالمحبة كما قال تعالى يحبهم ويحبونه فمحبة الله تعالى للعبد هي ارادته لانعام مخصوص عليه كما أن رحمته ارادة الانعام وقال قوم محبة الله تعالى للعبد مدحه وثناؤه عليه وقيل بل محبة الله لعبده صفة من صفات فعله فهي احسان مخصوص يليق بالعبد وأما محبة العبد لله تعالى فحالة يجدها في قلبه يحصل منها التعظيم له وايثاره رضاه وقلة الصبر عنه والاحتياج اليه والاستئناس بذكره * وقد اختلف في اشتقاق المحبة والعشق فقال بعضهم الحب اسم لصفاء المودة لان العرب تقول لصفاء بياض الاسنان ونضارتها حبب وقيل هو مشتق من حباب الماء بفتح الحاء وهو معظمه لان المحبة معظم ما في القلوب من المهمات وقيل اشتقاقه من اللزوم والثبات يقال أحب البعير اذا برك فلم يقم فكأن المحب لا ينزع قلبه عن ذكر محبوبه وأما العشق فاشتقاقه من العشقة وهو نبات يلتف باصول الشجر التي يقار بها في منبتها فلا تكاد تخلص منه الا بالموت وقيل ان العشقة نبات أصفر متغير الاوراق فسمي العاشق به لاصفراره وتغير حاله وقيل اعم حالات الحب واشهرها وأعظم صفات الهوى وأظهرها ثلاثة أوصاف ملازمة لا يستطيعون دفعها وهي النحول والسقم والذبول والله أعلم وهذا الطائر يعمر كثيرا وقد ظهر منه ما عاش خمسا وعشرين سنة وما عاش أربعين سنة كما حكاه ابو حيان التوحيدي وارسطو قبله (الحكم) يحل أكلها وبيعها بالاتفاق (الامثال) قالوا أكذب من فاختة وقالوا فلان الفاختة عنده ابوذر (الخواص) دمها ودم الحمام الاسود اذا طلي به ما البرص غير لونه وزبلها اذا علق على صبي يصرع أبرأه ودمها اذا قطر في العين اذهب الآثار المزمنة من ضربة اوقرحة اوغيرهما (التعبير) قال ابن المقري الفواخت والقماري والدبسي وما أشبهها يدل ملكها في الرؤيا على العز والجاه وظهور النعم لانها لا تكون في الغالب الا عند المتنعمين وربما دلت على أهل العبادة والانقطاع والقراءة والتسبيح والتهليل قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وربما دلت على المطربين وأصحاب اللهو والغناء والرقص وربما دلت على الزوجات والاماء وقال المقدسي الفاختة في المنام ولد كذاب وقيل الفاختة امرأة كذابة غير ألفة وفي دينها نقص وقال ارطاميدورس الفاختة امرأة صاحبة مروءة وشكل

والله أعلم

الفأر

(الفأر) بالهمز جمع فارة ومكان فئر أى كثير الفأر وأرض فئرة أى ذات فار وكنية الفأرة أم خراب وأم راشد وهى أصناف الجرذ والفأر المعروفان وهما كالجاموس والبقر والبخاتى والعراب ومنها اليرابيع والزباب والخلد فالزباب صم والخلد عمى وفأرة البيش وفأرة الابل وفأرة المسك وذات النطاق وفأرة البيت وهى الفويسقة التى أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتلها فى الحل والحرم وأصل الفسق الخروج عن الاستقامة والجور وبه سمى العاصى فاسقا وانما سميت هذه الحيوانات فواسق على الاستعارة لخبثهن وقيل لخروجهن عن الحرمة فى الحل والحرم أى لا حرمة لهن بحال وقيل سميت بذلك لانها عمدت الى حبال سفينة نوح عليه الصلاة والسلام فقطعتها * روى الطحاوى فى أحكام القرآن باسناده عن يزيد بن أبى نعيم أنه سأل أبا سعيد الخدرى رضى الله عنه لم سميت الفأرة الفويسقة فقال استيقظ النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقد أخذت فأرة فتيلة السراج لتحرق على رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فقام اليها وقتلها وأحل قتلها للحلال والمحرم * وفى سنن أبى داود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال جاءت فأرة فأخذت تجر الفتيلة فجاءت بها فألقتها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخمرة التى كان قاعدا عليها فأحرقت منها موضع درهم * الخمرة السجادة التى يسجد عليها المصلى سميت بذلك لانها تخمر الوجه أى تغطيه * ورواه الحاكم عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال جاءت فأرة فأخذت تجر الفتيلة فذهبت الجارية تزجرها فقال النبى صلى الله عليه وسلم دعيها فجاءت بها فألقتها بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم على الخمرة التى كان قاعدا عليها فأحرقت منها موضع درهم فقال عليه الصلاة والسلام اذا نمتم فأطفئوا سرجكم فان الشيطان يدل مثل هذه على هذا فتحرقكم ثم قال صحيح الاسناد * وفى صحيح مسلم وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر باطفاء النار عند النوم وعلل ذلك بأن الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم نارا * وفى الصحيح أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تتركوا النار فى بيوتكم حين تنامون حتى تطفئوها قال النووى رحمه الله تعالى هذا عام يدخل فيه نار السراج وغيرها وأما القناديل المعلقة فى المساجد وغيرها فان خيف حريق بسببها دخلت فى الامر بالاطفاء وان أمن ذلك كما هو الغالب فالظاهر أنه لا بأس بتركها لانتفاء العلة التى علل بها النبى صلى الله عليه وسلم واذا انتفت العلة زال المنع * وقد تقدم فى باب الصاد المهملة فى لفظ الصيد الكلام على الفواسق الخمس وما ألحق بها مما يباح قتله للمحرم وفى الحرم * والفأر نوعان جرذان وفئران وكلاهما آله حاسة السمع والبصر وليس فى الحيوانات أفسد من الفأر ولا أعظم أذى منه لانه لا يبقى على حقير ولا جليل ولا يأتى على شئ الا أهلكه وأتلفه ويكفيه ما يحكى عنه فى قصة سد مأرب وقد تقدمت فى باب الخاء المعجمة فى لفظ الخلد ومن شأنه أنه يأتى القارورة الضيقة الرأس فيحتال حتى يدخل فيها ذنبه فكلما ابتل بالدهن أخرجه وامتصه حتى لا يدع فيها شيأ * ولا يخفى ما بين الفأر والهر من العداوة والسبب فى ذلك

ما تقدم

ماتقدم فى أول خواص الاسد من حديث زيد بن أسلم رضى الله تعالى عنه أن نوحا
عليه الصلاة والسلام لما حمل فى السفينة من كل زوجين اثنين شكا أهل السفينة الفأرة
وأنها تفسد طعامهم ومتاعهم فأوحى الله تعالى الى الاسد فعطس فخرجت منه الهرة
فتخبأت الفارة منها (تذنيب) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اتخذ نوح السفينة
فى سنتين وكان طول السفينة ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها فى السماء ثلاثون
ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاث بطون فحمل فى البطن الاسفل الوحوش
والسباع والهوام وفى البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه فى البطن
الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد * وروى أن الطبقة السفلى كانت للدواب والوحوش
والوسطى للانس والعليا للطير فلما كثرت ارواث الدواب أوحى الله تعالى الى نوح عليه السلام
ان اغمز ذنب الفيل ففعل فوقع منه خنزير وخنزيرة فأقبلا على الروث فلما وقع الفأر بحرف
السفينة جعل يقرضها وحبالها فاوحى الله تعالى اليه أن اضرب بين عينى الاسد فضرب
فخرج من منخره سنور وسنورة فأقبلا على الفأر * وعن الحسن قال كان طول السفينة
ألفا ومائتى ذراع وعرضها ستمائة ذراع والمعروف ماروى عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما أن طولها ثلثمائة ذراع * وقال قتادة رضى الله تعالى عنه كان بابها فى عرضها * وقال
زيد بن أسلم مكث نوح عليه السلام مائة سنة يغرس الاشجار ويقطعها ومائة عام يعمل
الفلك * وقال كعب الاحبار مكث نوح عليه السلام فى عمل السفينة ثلاثين سنة وقيل
غرس الشجر أربعين سنة وجففه أربعين سنة * وزعم أهل التوراة أن الله تعالى أمره
أن يصنع الفلك من خشب الساج وأن يصنعه ازور وأن يطليه بالقار من داخله ومن خارجه
وأن يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله فى السماء ثلاثين ذراعا والذراع
الى المنكب وأن يجعله ثلاث أطباق سفلى ووسطى وعليا وأن يجعل فيه كوى فصنعه نوح كما
أمر الله تعالى (وأما الزباب والخلد) فتقدما (وأما اليربوع) فسيأتى فى بابه * وقد تقدم
فى باب العين المهملة فى لفظ العقعق عن سفيان بن عيينة أنه قال ليس شئ من الحيوان
يخبأ قوته الا الانسان والنملة والفأرة والعقعق وبه جزم فى الاحياء فى باب التوكل * وعن
بعضهم قال رأيت البلبل يحتكر ويقال ان العقعق مخابئ الا أنه ينساها * وفى البخارى
ومسلم عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فقدت أمة من بنى اسرائيل ولا
يدرى ما فعلت ولا أراها الا الفأر ألا تراها اذا وضع لها لبن الابل لم تشربه واذا وضع
لها لبن الشاء شربته قال النووى وغيره ومعنى هذا أن لحوم الابل وألبانها
حرمت على بنى اسرائيل دون لحوم الغنم وألبانها فدل امتناع الفأرة من لبن الابل
دون لبن الغنم على أنها مسخ من بنى اسرائيل (وأما فأرة البيش) وهو بكسر الباء الموحدة
وبالياء المثناة تحت وبالشين المعجمة فى آخره وهو السم فدويبة تشبه الفأرة وليست بفأرة
ولكن هكذا تسمى وتكون فى الغياض والرياض وهى تتخللها طلبا لمنابت السموم فتأكلها فلا
تضرها وكثيرا ما تطلب البيش وهو سم قاتل كما تقدم هنا وفى باب السين المهملة فى لفظ
السمندل قاله القزوينى فى الاشكال (وأما ذات النطاق) فهى فأرة منقطة ببياض وأعلاها

اسود شبهوها بالمرأة ذات النطاق وهي التي تلبس قميصين ملونين وتشد وسطها ثم ترسل الاعلى على الاسفل قاله القزويني ايضا (وأما فارة المسك) فهي غير مهموزة لانها من فار يفور وهي النافجة كذا قاله الجوهري وفي التصريح فأرة المسك مهموزة كفأرة الحيوان ويجوز ترك الهمز كما في نظائره وقال الجوهري وابن مكي ليست مهموزة وهو شذوذ ومنها وقول الشاعر

كأن بين فكها والفك * فارة مسك ذبحت في سك

مراده شقت والذبح أصله الشق والقطع والسك ضرب من الطيب يركب من مسك وغيره وقال الجاحظ فارة المسك نوعان النوع الاول دويبة تكون في بلاد التبت تصاد لنوافجها وسررها فاذا صيدت شدت بعصائب وتبقى متدلية فيجتمع فيها دمها فاذا احكم ذلك ذبحت فاذا ماتت قورت السرة التي عصبت ثم تدفن في الشعير حينا حتى يستحيل ذلك الدم المختنق هناك الجامد بعد موتها مسكا ذكيا بعد أن كان لا يرام نتنا وما أكثر من يأكلها أي الفارة عندنا قلت وتعجبه من كثرة آكليها يدل على استطابتها والفقهاء لم يتعرضوا لهذا النوع ثم قال والنوع الثاني جرذان سود تكون في البيوت ليس عندها الا تلك الرائحة اللازمة وهذا النوع رائحته كرائحة المسك الا أنه لا يؤخذ منه المسك وقد تقدم في باب الظاء المشالة في لفظ الظبي ذكر المسك وحكمه قلت والمشهور أن فارة المسك سرر الظباء كما تقدم (وأما فارة الابل) فقال في الصحاح هي أن تفوح منها ريح طيبة وذلك اذا رعت العشب وزهره ثم شربت وصدرت عن الماء نديت جلودها ففاحت منها رائحة طيبة فيقال لتلك الرائحة فارة الابل عن يعقوب قال الراعي يصف ابلا

لها فارة ذفراء كل عشية * كما فتق الكافور بالمسك فاتقه

(وأما الفأرة التي خربت سد مأرب) فهي الخلد وقد تقدم ذكر قصتها في باب الخاء المعجمة * وروى الحاكم والبيهقي عن مجاهد في تفسير قوله تعالى حتى تضع الحرب أوزارها يعني حتى ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيسلم كل يهودي وكل نصراني وكل صاحب ملة وتأمن الفأرة الهر والشاة الذئب ولا تقرض فأرة جرابا وتذهب العداوة من الاشياء كلها وذلك ظهور الاسلام على الدين كله (الحكم) يحرم أكل جميع انواع الفار الا اليربوع كما سيأتي في بابه ان شاء الله تعالى ويكره اكل سؤر الفار وقال ابن وهب عن الليث كان ابن شهاب يعني الزهري يكره اكل التفاح الحامض وسؤر الفار ويقول انهما يورثان النسيان وكان يشرب العسل ويقول انه يورث الذكاء وقد جمع الشيخ علم الدين السخاوي ما يورث النسيان في ابيات فقال

توق خصالا خوف نسيان ما مضى * قراءة ألواح القبور تديمها
وأكلك للتفاح ما كان حامضا * وكزبرة خضراء فيها سمومها
كذا المشي ما بين القطار وحجمة الـ * ـقفاء ومنها الهم وهو عظيمها
ومن ذاك بول المرء في الماء راكدا * كذلك نبذ القمل لست تقيمها
ولا تنظر المصلوب في حال صلبه * واكلك سؤر الفار وهو تميمها

(تتمة) روى البخاري عن ابن عباس عن ميمونة بنت الحرث زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت ان فأرة وقعت في سمن فماتت فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال ألقوها وما حولها وكلوه ورواه أبو داود والنسائي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بمعناه ورواه الترمذي عنه ثم قال وهو غير محفوظ سمعت البخاري يقول انه خطأ يعني من طريق أبي هريرة قلت والصواب أنه صحيح ورواه الطحاوي في بيان المشكل عنه بلفظ ان كان جامدا فخذوها وما حولها فألقوه وان كان ذائبا فاستصبحوا به وانما لم يدخل البخاري في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم وان كان مائعا فأريقوه لانه من رواية معمر عن الزهري فاسترابه بانفراد معمر بها والعلماء مجمعون على أن حكم السمن الجامد تقع فيه الميتة أنها تلقى وما حولها ويؤكل بقيته وأما المائع كالخل والزيت والسمن المائع واللبن والشيرج والعسل المائع فلا خلاف أنه لا يؤكل والمشهور جواز الاستصباح به لكن يكره وقيل لا يجوز لقوله تعالى والرجز فاهجر قال أبو العالية والربيع الرجز بالضم والكسر النجاسة والمعصية وكل هذا في غير المساجد فأما المساجد فلا يستصبح به فيها جزما ويحل دهن السفن به وأن يتخذ صابونا يغسل به ولا يباع وقال أبو حنيفة والليث يجوز بيع الدهن النجس اذا بين نجاسته وقال أهل الظاهر لا يجوز بيع السمن ولا الانتفاع به اذا وقعت فيه الفأرة ويجوز بيع الزيت والخل والعسل وجميع المائعات اذا وقعت فيها قالوا لان النهي انما ورد في السمن دون غيره (الامثال) قالوا ألص من فأرة وأكسب من فأرة وأسرق من زبابة وهي الفأرة البرية تسرق كل ما تحتاج اليه وما تستغني عنه (الخواص) قال في كتاب عين الخواص رأس الفأرة يشد في خرقة كتان ويعلق على رأس صاحب الصداع الشديد يزول صداعه وينفع من الصرع وعين الفأر تشد في قلنسوة انسان يسهل المشي عليه وان بخر البيت بزبل ذئب او زبل كلب هربت منه الفيران وان خلط العجين بزبل حمام وأكله الفأر أو أي حيوان كان مات وان دق بصل الفأر وجعل على أبواب جحرتهن فأي فأر شم رائحته مات وان جعل على باب جحر الفأر ورق الدفلى مع القلقند لم تبق فيه فأرة وان دق عظم ساق الجمل دقا ناعما وديف بماء وسكب في جحرة الفيران فانه يقتلهن وان أخذت فأرة وقطع ذنبها ودفنت وسط البيت لم يدخل ذلك البيت فأر ما دامت فيه واذا بخر بكمون ولوز ونطرون عند جحرتهن متن من ساعتهن وان بخر البيت بحافر بغل اسود هرب منه الفأر وان علقت عين فأرة على من به حمى الربع أبرأته وذنب الفأر اذا جعل في جلد حمار وجعلا في خرقة حرير وعلق على اليد اليسرى لمن تكون له حاجة فانها تقضى عند الملوك وغيرهم وبول الفأر يقلع الكتابة من الورق وطريق أخذ بوله أن يصاد في مصيدة بحديدة ويوضع اناء وتجعل المصيدة من ناحية الحديدة على فم الاناء ويرى الفأر السنور فانه يبول من ساعته لشدة خوفه ويكتب للفأر على أربع صفائح قصدير وتجعل في اوكار الفأر وهو هذا ياريتق ياسلويرا * قلت وقد أذكرني هذا ما يقلع الزيت وغيره من الادهان من القرطاس والجلد والريش وغير ذلك أن يؤخذ التراب الذي يجعله النساء في رؤسهن في الحمام الازرق المحترق فيدق ناعما كالكحل ويوضع

على القرطاس الذى أصابه الزيت اوغيره ويثقل تثقيلا جيدا يوما وليلة ثم يرفع فان القرطاس يصير نقيا ليس به أثر وهو سر عجيب مجرب * وأما سم الفأر فهو التراب الهالك عند اهل العراق وهو السك يؤتى به من خراسان من معادن الفضة وهو نوعان أبيض وأصفر ان جعل فى عجين وطرح فى البيت وأكل منه الفأر مات وكذلك كل فأرة تجد ريح تلك الفأرة حتى يموت الجميع (التعبير) قال المعبرون الفأرة فى الرؤيا امرأة فاسقة لان النبى صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الفو يسقة وقيل الفأرة امرأة يهودية ناتجة ملعونة اورجل يهودى فاسق اولص نقاب وربما دل الفأر على الرزق فمن رأى فارا فى بيته كثيرا كثر رزقه لانه لايكون الا فى مكان فيه رزق ومن خرج الفأر من منزله قلت بركته ونعمته ومن ملك فأرا ملك خادما لان الفأر يأكل مما يأكل الانسان وكذلك الخادم يأكل مما يأكل سيده ومن رأى فأرا يلعب فى داره نال خصبا فى تلك السنة لان اللعب لا يكون الا من الشبع وأما الفأر الابيض والاسود فانه يدل على الليل والنهار فمن رآه يغدو ويروح فانه يدل على طول حياته ومن رأى الفأر كانه يقرض فى ثيابه فهو معلن بما يحزن من أجله ومن رأى فأرا ينقب فانه لص نقاب فليحذره والله تعالى أعلم

الفادر *(الفادر)* المسن من الاوعال

الفازر *(الفازر)* بالزاى قبل الراء نمل اسود فيه حمرة

الفاشية *(الفاشية)* الماشية وجمعها فواش وهى التى تفشو من المال كالابل والبقر والغنم السائمة لانها تفشو أى تنتشر فى الارض ويقال افشى الرجل اذا كثرت مواشيه روى مسلم فى الاشربة وأبو داود فى الجهاد من حديث أبى خيثمة عن أبى الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاترسلوا مواشيكم وصبيانكم اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء زاد أبو داود فان الشياطين تعيث اذا غابت الشمس وفحمة العشاء ظلمتها واسودادها شبه سوادها بالفحم وفسرها بعضهم باقبال أول ظلامه وفى الحديث ضموا مواشيكم اذا دخل الليل وسيأتى فى الميم ان شاء الله تعالى ذكر هذا الكلام

الفاعوس *(الفاعوس)* كجاموس الحية والوعل والافعى قاله ابن الاعرابى وأنشد فى ذلك

قد يهلك الارقم والفاعوس * والاسد المدرع النهوس

قال ولم يأت فى الكلام فاعول لام الفعل منه سين الا الفاعوس وهو الحية والوعل والبابوس وهو الصبى الرضيع والراموس وهو القبر والقاموس وهو وسط البحر والقابوس وهو الجميل الوجه والعاطوس وهو دابة يتشاءم بها والفانوس وهو النمام والجاموس وهو ضرب من البقر والجاروس وهو الكثير الاكل وقال ابن دريد والكابوس وهو الذى يقع على الانسان فى نومه والناموس وهو صاحب سر الخير والجاسوس وهو صاحب سر الشر وفى الصحيحين أن ورقة بن نوفل قال هذا الناموس الذى أنزل على موسى ابن عمران صلى الله عليه وسلم قال النووى وغيره اتفقوا على أن المراد به هنا جبريل عليه الصلاة والسلام وسمى بذلك لان الله تعالى خصه بالوحى وعلم الغيب وسيأتى هذا أيضا

في باب النون ان شاء الله تعالى في لفظ الناموس والله تعالى أعلم

الفاطوس

(الفاطوس) سمكة عظيمة تكسر السفن والملاحون يعرفونها فيتخذون خرق الحيض ويعلقونها على السفينة فانها تهرب منهم قال القزويني ولعل هذا هو حوت الحيض وقد تقدم ذكره في باب الحاء المهملة

الفالج

(الفالج)* بالجيم في آخره الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من الهند وهو الدهانج بفتح الدال وبالجيم في آخره كما تقدم في باب الدال المهملة وفي الحديث ان فالجا تردى في بئر

قوله من الهند الذي في القاموس من السند وقوله والدهانج بفتح الدال الذي يؤخذ من القاموس أنه الدهانج والدهامج بالنون والميم على وزن علابط فمقتضاه ضم الدال وليحرر اه مصححه

فالية الافاعي

(فالية الافاعي) بنات وردان وسيأتي ان شاء الله تعالى في اخر باب الواو وقيل هي ضرب من الخنافس رقط تألف العقارب في جحرة الضب (الامثال) قالت العرب آتيكم فالية الافاعي وجمعها الفوالي لانها اذا خرجت يعلم أن الضب خارج لامحالة واذا رؤيت في الجحر علم أن وراءها العقارب والحيات والافاعي يضرب لاول شر ينتظر بعده شر منه والله تعالى أعلم

فتاح

(فتاح) كصياح طائر يكنى أم عجلان تقدم في آخر باب العين المهملة

الفتح

(الفتح) دود أحمر يأكل الخشب قال الشاعر

غداة غادرتهم قتلى كأنهم * خشب تقصف في اجوافها الفتح

الواحدة فتحة قاله ابن سيده

الفحل

(الفحل)* الذكر من ذي الحافر والظلف والخف وغير ذلك من ذي الروح وجمعه الفحل وفحول وفحولة وفحال وفحالة * قال البخاري في الجهاد وقال راشد بن سعد كان السلف يستحبون الفحولة من الخيل لانها أجرى وأجرأ أي أسرع وأجسر * وروى الحافظ أبو نعيم من طريق غيلان بن سلمة الثقفي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فرأينا منه عجبا جاء رجل فقال يارسول الله انه كان لي حائط فيه عيشي وعيش عيالي ولي فيه ناضحان فحلان وقد منعاني أنفسهما وحائطي ومافيه فلا يقدر أحد أن يدنو منهما فنهض نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الحائط فقال لصاحبه افتح فقال ان أمرهما عظيم فقال صلى الله عليه وسلم افتح فلما حرك الباب أقبلا ولهما رغاء وجلبة فلما انفرج الباب ونظرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بركا ثم سجدا فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم برؤسهما ثم دفعهما الى صاحبهما وقال استعملهما وأحسن علفهما فقال القوم تسجد لك البهائم أفلا تأذن لنا بالسجود لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السجود لا ينبغي الا للحي القيوم الذي لايموت ولو أمرت أحدا أن يسجد لاحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ورواه الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ورجاله ثقات * وروى الحافظ الدمياطي في كتاب الخيل عن عروة البارقي أنه قال كانت لي أفراس وفيها فحل شراؤه عشرون ألف درهم ففقأ عينه دهقان فأتيت عمر رضي الله تعالى عنه فأخبرته فكتب الى سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه أن خير الدهقان بين أن يعطيه عشرين ألفا ويأخذ الفحل وبين أن يغرم ربع الثمن فقال الدهقان ما أصنع بالفحل وغرم ربع الثمن وقد تقدمت الاشارة الى هذا في باب الحاء المهملة في لفظ الحيوان

* وفى الصحيحين وغيرهما يعض أحدكم أخاه كما يعض الفحل * وفى السنن يضرب أحدكم امرأته ضرب الفحل * وروى الشافعى رحمه الله تعالى فى مسنده بإسناد على شرط مسلم عن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما أنه قال ان لبن الفحل لا يحرم ومعناه أن حرمة الرضاع لا تثبت بين المرتضع وبين زوج المرضعة الذى اللبن منه وانما تنتشر الحرمة الى أقارب المرضعة لا غير وروى هذا عن ابن عمر وابن الزبير رضى الله تعالى عنهم وبه قال داود الاصم وهو اختيار عبد الرحمن ابن بنت الشافعى والذى ذهب اليه الفقهاء السبعة والائمة الاربعة وغيرهم من علماء الائمة أن حرمة الرضاع تثبت بين المرتضع وبين المرضعة وبين زوجها الذى منه اللبن فتكون المرضعة أماله وزوجها أباله كما اذا ولدته من مائه وكانا أبوين له لحديث عائشة رضى الله تعالى عنها المتفق على صحته فى قصة افلح بن أبى القعيس وحديثها أيضا المتفق عليه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب * وانما تثبت حرمة الرضاع بشرطين أحدهما أن يكون قبل استكمال المولود حولين لقوله تعالى والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ولقوله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع الا ما يفتق الامعاء وفى رواية لا رضاع الا ما أنشر العظم وأنبت اللحم وانما يكون هذا فى حال الصغر وعند أبى حنيفة مدة الرضاع ثلاثون شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا والشرط الثانى أن يكون خمس رضعات متفرقات كل رضعة الى الشبع روى ذلك عن عائشة وعبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهم وبه قال مالك والشافعى وذهب جماعة من أهل العلم الى أن قليل الرضاع وكثيره محرم وهو قول ابن عباس وابن عمر رضى الله تعالى عنهم وروى عن سعيد بن المسيب واليه ذهب الثورى ومالك فى احدى الروايات والاوزاعى وعبد الله بن المبارك وأبو حنيفة فان كان للرجل خمس بنات أو زوجات او أمهات أولاد فأرضعت كل واحدة رضعة واحدة جنينا واحدا ففيه ثلاثة اوجه أحدها لا يقع التحريم والثانى يصير ابناله ولا يصير ابنا للمرضعات والثالث يصير ابناله وللمرضعات فان وصل اللبن الى جوفه بحقنة ففيه قولان وان اختلط اللبن بمائع ووصل الى جوفه ثبتت الحرمة وان كان مغلوبا على اصح القولين وللمسئلة فروع مبسوطة فى كتب الفقه * قلت وقد أذكرنى اللبن حديثا رواه الامام أحمد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا أخاف على امتى الا اللبن فان الشيطان بين الرغوة والضرع * وروى أيضا من حديث عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيهلك من امتى أهل اللبن قيل من هم يا رسول الله قال أناس يحبون اللبن فيخرجون من الجماعات ويتركون الجمعات قال الحربى اظنه أراد يتباعدون عن الامصار وعن صلاة الجماعة ويطلبون مواضع اللبن فى المراعى والبرارى والبوادى وقال غيره أراد قوما اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات * وفى صحيح البخارى من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن عسب الفحل والاشهر فى تفسيره أنه ضراب الفحل كما قال الشاعر

ولولا عسبه لرددتموه * وشر منيحة فحل يعار

وقيل المراد ثمن مائه ففي رواية الشافعي وأحمد وأبي داود في بعض نسخه نهى عن ثمن عسب الفحل وقيل العسب أجرة ضرابه فيحرم ثمن مائه وكذا أجرته في الاصح (الامثال) قال العسكري ومن الامثال المستحسنة قولهم ذلك الفحل لا يقدع أنفه وقد تمثل به ورقة بن نوفل في النبي صلى الله عليه وسلم حين خطب خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها ويقال بل تمثل به ابو سفيان بن حرب حين خطب النبي صلى الله عليه وسلم ابنته أم حبيبة رضي الله عنها قال وأصحاب الحديث يروونه الفحل لا يقرع انفه بالراء انتهى قال الشماخ

اذا ما استافهن ضربن منه * مكان الرمح من انف القدوع

قوله استافهن يعني حمارا يستاف اتنه فيرمحنه اذا استافهن والسوف الشم وقوله مكان الرمح من انف القدوع أراد بالقدوع المقدوع وهذا من الاضداد يقال طريق ركوب اذا كانت تركب ورجل ركوب للدواب اذا كان يركبها وناقة رغوث اذا كانت ترضع وحوار رغوث اذا كان يرضع وشاة حلوب اذا كانت تحلب ورجل حلوب اذا كان يحلب الشاة والقدوع هنا البعير قدع أنفه وهو أن يريد الناقة الكريمة ولا يكون كريما فيضرب انفه بالرمح حتى يرجع يقال قدع انفه عن كذا أي منع عنه * وأنشد الشيخ شرف الدين الدمياطي في أم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب لعبد الله بن يزيد الهلالي

ما انجبت نجيبة من فحل * بجبل نعلمه اوسهل *

كستة من بطن أم الفضل * زوجة عم المصطفى ذي الفضل

خاتم الانبيا وخير الرسل * اكرم بها من كهلة وكهل

وقالوا الفحل يحمي شوله معقولا والشول تقدم في باب الشين المعجمة أنها النوق التي جف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية الواحدة شائلة والشول جمع على غير قياس ومعقولا نصب على الحال أي ان الحر يحتمل الامر الجليل في حفظ أهله وحريمه وان كانت به علة وقد تمثل بذلك هاشم بن عتبة بن أبي وقاص أخي سعد بن أبي وقاص حين فقئت عينه باليرموك وهو الذي افتتح جلولا من بلاد فارس وهزم الفرس وكانت جلولا تسمى فتح الفتوح وبلغت غنائمها ثمانية عشر ألف ألف وشهد صفين مع علي رضي الله عنه وكانت معه الراية وهو على الرجالة وقتل يومئذ وهو يقول

أعور يبغي أهله محلا * قد عالج الحياة حتى ملا * لا بد أن يفل أو يفلا

فقطعت رجله يومئذ وهو يقاتل من دنا منه وهو بارك ويقول الفحل يحمي شوله معقولا وفيه يقول أبو الطفيل عامر بن واثلة رضي الله عنه

يا هاشم الخير جزيت الجنه * قاتلت في الله عدو السنه

ومن أحكام الفحل أن من غصب فحلا وأنزاه على شاته فالولد للغاصب ولا شئ عليه للانزاء لكن اذا نقص الفحل بذلك غرم أرش نقصه وان غصب شاة وأنزى عليها فحلا فالولد لصاحب الشاة (تذنيب) قال يونس جميع الالبان معتدلة وقال الرازي الحلو حار وأجوده ما كان من ضأن فتي وهو ينفع الصدر والرئة ويضر أصحاب الحميات وهو يولد

غذاء جيدا ويوافق أصحاب الامزجة المعتدلة والصبيان وأجوده كله في الربيع وأما اللبن الحامض فبارد رطب وأجوده الكثير الزبد وهو ينفع لتسكين العطش ويضر بالاسنان واللثة ويدفع ضرره التمضمض بماء العسل ويولد خلطا محمودا ويوافق أصحاب الامزجة المعتدلة والغلمان وأجود استعماله في الصيف ويختار اللبن بعد الولادة بأربعين يوما ويختلف بحسب صفته فالمطبوخ مع الحنطة والارز يوافق أصحاب الامزجة الحارة وما نزع زبده ومائيته ويقال له الودع ينفع الامزجة الحارة واذا ألقى في اللبن الحصا المحمى حتى تذهب مائيته نفع من الذرب والذي أخرج غلظه بالانفحة اذا خلط بالسكنجبين السكري نفع من الحكة والجرب ولبن الاتن ينفع من السل والدق ولبن اللقاح نافع من الاستسقاء اذا خلط مع أبوالها وماخثر من اللبن فهو بارد يمسك الطبع ويولد خلطا غليظا وسددا وحجارة في الكلى انتهى * (تتمة) * اللبن في المنام فطرة الاسلام وهو مال حلال يناله بلا تعب لقوله تعالى لبنا خالصا سائغا للشاربين وأما الرائب فهو مال حرام لحموضته وخروج دسومته ولبن الغنم مال شريف ولبن البقر غنى ولبن الخيل ثناء حسن ولبن الثعلب شفاء من مرض ولبن البغل عسر وهول ولبن النمر عداوة يظهر ولبن الاسد مال من سلطان ولبن حمار الوحش شك في الدين ولبن الخنزير مصيبة في العقل والمال لمن شربه في المنام وقيل اصابة مال عظيم لكن يخشى على عقل شاربه ولبن ابن آدم زيادة في المال اذا هو زاد في الثدي ولا يحمد لمن رضعه فانه يدل على داء مكروه قال محمد بن سيرين لا أحب الراضع ولا المرضع فان شربه المريض شفي من مرضه لان به كان نشوءه وقوته ومن بدد اللبن فقد ضيع دينه ومن رأى اللبن يخرج من الارض فانها فتنة يراق فيها الدم على قدر ذلك اللبن ولبن الكلاب والذئاب والسنانير خوف او مرض وقيل ان لبن الذئب مال من سلطان ورياسة على قوم ولبن الهوام من شربه فانه يصالح أعداءه والله تعالى أعلم

(الفدس) بالضم العنكبوت والجمع فدسة كقردة

(الفرأ) الحمار الوحشي والجمع الفراء مثل جبل وجبال وفي المثل كل الصيد في جوف الفرا قاله النبي صلى الله عليه وسلم لابي سفيان بن الحرث وقيل لابي سفيان بن حرب كذا قاله أبو عمر بن عبد البر وقال السهيلي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قاله لابن حرب يتألفه به وذلك أنه استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فحجب قليلا ثم اذن له فلما دخل قال ما كدت تأذن لي حجارة الجلهمتين وهما جانبا الوادي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا سفيان أنت كما قيل كل الصيد في جوف الفرا قال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك يتألفه على الاسلام يعني اذا حجبتك منع كل محجوب وقال في كلامه على فتح مكة الاصح أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله لابي سفيان بن الحرث وكان رضيع النبي صلى الله عليه وسلم ارضعتهما حليمة وكان آلف الناس له قبل النبوة لا يفارقه فلما بعث صلى الله عليه وسلم كان أبعد الناس وأهجاهم له الى أن أسلم فكان أصح الناس ايمانا وألزمهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم * وأصل هذا المثل أن جماعة ذهبوا الى الصيد فصاد أحدهم ظبيا والآخر أرنبا والآخر حمار وحش فاستبشر صاحب الارنب وصاحب الظبي بما نالا وتطاولا

الفدس
الفرأ

على

على الثالث فقال الثالث كل الصيد في جوف الفرا أى الذى رزقت وظفرت به مشتمل على ما عندكما وذلك أنه ليس فيما يصيده الناس أعظم من حمار الوحش ثم اشتهر ذلك المثل واستعمل فى كل حاو لغيره وجامع له قال الشاعر

يقولون كانت الشناء كثيرة * وما هى الا واحد غير ممترى
اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل * لديك وكل الصيد فى جوف الفرا

الفراش

(الفراش) دواب مثل البعوض واحدتها فراشة وهى التى تطير وتتهافت فى السراج لضعف ابصارها فهى بسبب ذلك تطلب ضوء النهار فاذا رأت فتيلة السراج بالليل ظنت أنها فى بيت مظلم وأن السراج كوة فى البيت المظلم الى الموضع المضىء فلا تزال تطلب الضوء وترمى بنفسها الى النار فاذا جاوزتها ورأت الظلام ظنت أنها لم تصب الكوة ولم تقصدها على السداد فتعود اليها مرة بعد مرة حتى تحترق * قال الامام حجة الاسلام الغزالى ولعلك تظن أن هذا لنقصان فهمها وجهلها ثم قال فاعلم أن جهل الانسان أعظم من جهلها بل صورة الانسان فى الاكباب على الشهوات والتهافت فيها أعظم جهالة منها لانه لا يزال يرمى بنفسه فيها الى أن ينغمس فيها ويهلك هلاكا مؤبدا فليت جهل الآدمى كان كجهل الفراش فانها باغترارها بظاهر الضوء ان احترقت تخلصت فى الحال والآدمى يبقى فى النار أبد الآباد أو مدة مديدة ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم تتهافتون فى النار تهافت الفراش وأنا آخذ بحجزكم انتهى * ولقد أجاد مهلهل بن يموت فى قوله

جلت محاسنه عن كل تشبيه * وجل عن واصف فى الحسن يحكيه
انظر الى حسنه واستغن عن صفتى * سبحان خالقه سبحان باريه
النرجس الغض والورد الجنى له * والاقحوان النضير الغض فى فيه
دعا بألحاظه قلبى الى عطبى * فجاءه مسرعا طوعا يلبيه
مثل الفراشة تأتى اذ ترى لهبا * الى السراج فتلقى نفسها فيه

وقال عون الدين العجمى

لهيب الخد حين بدا الطرف * هوى قلبى عليه كالفراش
فأحرقه فصار عليه خالا * وها أثر الدخان على الحواشى

(فائدة) قال الله تعالى يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبههم بالفراش فى الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير الى الداعى من كل جانب كما يتطاير الفراش * روى مسلم عن جابر رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مثلى ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها وأنا آخذ بحجزكم عن النار وانتم تفلتون من يدى * وروى مسلم أيضا عن ابن مسعود قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة اليها ينتهى ما يعرج من الارض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال تبارك وتعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب * وروى البيهقى فى الشعب عن النواس بن سمعان رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال مالى أراكم

يتهافتون في الكذب تهافت الفراش في النار كل الكذب مكتوب الا الكذب في الحرب والكذب في اصلاح ذات البين وكذب الرجل على امرأته ليرضيها (الحكم) تحريم الاكل (الامثال) قالوا الطيش من فراشة وأضعف وأذل وأجهل وأخف وأخطا من فراشة لانها تلقى نفسها في النار كما قالوا اخطأ وأجهل من ذباب لانه يلقى نفسه في الطعام الحار وفيما يهلكه قال الشاعر

سفاهة سنور وحلم فراشة * وانك من كلب الهارش أجهل

(التعبير) الفراش في المنام عدو ضعيف مهين عظيم الكلام وقال أرطاميدوروس الفراش للفلاحين يدل على البطالة والله تعالى أعلم

الفرافصة

(الفرافصة) بالضم اسم للاسد وبالفتح اسم رجل وقيل كل فرافصة في العرب فهو بالضم الا فرافصة أبا نائلة صهر عثمان رضي الله تعالى عنه فانه بالفتح وهو الذي ذكره مالك في الموطا في أبواب الصلاة عن يحيى بن سعيد عن ربيعة بن عبد الرحمن عن القاسم بن محمد أن الفرافصة بن عمير الحنفي قال ما اخذت سورة يوسف الا من قراءة عثمان بن عفان اياها في الصبح من كثرة ما كان يرددها

الفرخ

(الفرخ) ولد الطائر هذا الاصل وقد استعمل في كل صغير من الحيوان والنبات والانثى فرخة وجمع القلة أفرخ وأفراخ والكثرة فراخ *روى أبو داود باسناد صحيح على شرط الشيخين عن عبد الله بن جعفر أن النبي صلى الله عليه وسلم أمهل آل جعفر ثلاثا ثم أتاهم فقال لا تبكوا على أخي بعد اليوم ثم قال صلى الله عليه وسلم ادعوا الي بني أخي فجيء بنا كأننا أفرخ فقال صلى الله عليه وسلم ادعوا الي الحلاق فأمره فحلق رؤسنا *وروى البزار عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في بعض مغازيه فبينما هم يسيرون اذ أخذوا فرخ طير فأقبل أحد أبويه حتى سقط على ايدي الذين اخذوا الفرخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تعجبون لهذا الطير أخذ فرخه فأقبل حتى سقط في أيديهم قالوا بلى يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم والله لله أرحم بعباده من هذا الطير بفرخه *وفي سنن أبي داود في أوائل كتاب الجنائز من حديث عامر الرام أخي الخضر بضم الخاء واسكان الضاد المعجمتين وهو فرد في الاسماء قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل رجل عليه كساء وفي يده شيء قد التف عليه طرف كسائه فقال يا رسول الله اني لما رأيتك اقبلت فمررت بغيضة شجر فسمعت فيها أصوات فراخ طائر فأخذتهن فوضعتهن في كسائي فجاءت أمهن فاستدارت على رأسي فكشفت لها عنهن فوقعت عليهن فلففتهن معهن وها هن فيه معي فقال صلى الله عليه وسلم ضعهن عنك فوضعتهن وأبت أمهن الا لزومهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه أتعجبون لرحمة أم الفراخ فراخها قالوا نعم يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم فوالذي بعثني بالحق نبيا الله أرحم بعباده من أم هؤلاء الافراخ بفراخها ارجع بهن حتى تضعهن من حيث أخذتهن فرجع بهن وأمهن ترفرف عليهن *وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله مائة رحمة قسم منها رحمة في دار الدنيا فبها يعطف الرجل على

وليده والطير على فراخه فاذا كان يوم القيامة صيرها مائة رحمة فعاد بها على الخلق قال أبو أيوب السجستاني ان رحمة الله قسمها في دار الدنيا وأصابني منها الاسلام وانى لأرجو من تسع وتسعين رحمة ماهو أكثر من ذلك * وروى مسلم أيضا والنسائي والترمذي عن ثابت عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم عاد رجلا من المسلمين قد خفت وفي رواية الترمذي قد جهد فصار مثل الفرخ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل كنت تدعو الله بشيء أو تسأله اياه قال نعم كنت أقول اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لا تطيقه ولا تستطيعه أفلا قلت اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال فدعا الله به فشفاه ومعنى قوله مثل الفرخ أنه ضعف ونحل جسمه وخفي كلامه وتشبيهه بالفرخ يدل على أنه تناثر أكثر شعره ويحتمل أن يكون شبهه به لضعفه والاول اوقع في التشبيه ومعلوم أن مثل هذا المرض لا يبقى معه شعر ولا قوة وفي هذا الحديث النهي عن الدعاء بتعجيل العقوبة وفيه فضل الدعاء باللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وفيه جواز التعجب بقول سبحان الله وقوله صلى الله عليه وسلم انك لا تطيقه يعني أن عذاب الآخرة لا يطيقه أحد في الدنيا لان نشأة الدنيا ضعيفة لا تحتمل العذاب الشديد والالم العظيم بل اذا عظم على الانسان هلك ومات وأما نشأة الآخرة فهي للبقاء اما في النعيم أو العذاب اذ لا موت كما قال الله تعالى في حق الكفار كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم ارشده الى أحسن ما يقال لانها من الدعوات الجوامع التي تتضمن خير الدنيا والآخرة وذلك أن النكرة في سياق الطلب عامة فكأنه يقول أعطني كل حالة حسنة في الدنيا والآخرة * وقد اختلفت أقوال المفسرين في الآية اختلافا يدل على عدم التوفيق وعلى قلة التأمل لوضع الكلمة فقيل الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة والمغفرة وقيل العافية وقيل المال وحسن المآل وقيل المرأة الصالحة والحور العين والصحيح الحمل على العموم قال النووي وأظهر الاقوال في تفسير الحسنة أنها في الدنيا العبادة والعافية وفي الآخرة الجنة والمغفرة وقيل الحسنة نعيم الدنيا ونعيم الآخرة * وفي تاريخ ابن النجار وعزاه الى أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن المثنى بن أنس بن مالك الانصاري قاضي البصرة وعالمها ومسندها وهو من كبار شيوخ البخاري من حديث الحسن بن أبي الحسن عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن كان قبلكم رجل يأتي وكر طائر كلما أفرخ أخذ فراخه فشكا ذلك الطائر الى الله تعالى ما يفعل به فأوحى الله تعالى اليه ان عاد فسأهلكه فلما افرخ ذلك الطير خرج ذلك الرجل كما كان يخرج فبينما هو في بعض الطريق سأله سائل فاعطاه رغيفا كان معه يتغذاه ثم مضى حتى أتى الوكر ووضع سلمه ثم صعد فأخذ الفرخين وأبواهما ينظران اليه فقالا ربنا انك لا تخلف الميعاد وقد وعدتنا أنك تهلك هذا اذا عاد وقد عاد وأخذ فرخينا ولم تهلكه فأوحى الله اليهما ألم تعلما أني لا أهلك أحدا تصدق بصدقة

في يومه عونه سوء وقد تصدق (فائدة) كانت رؤية فرخ الطائر سببا لتمني حنة امرأة عمران الولد
وذلك أنها كانت عاقرا لم تلد الى أن عجزت فبينما هي في ظل شجرة اذ رأت طائرا يزق فرخا
فتحركت نفسها للولد وتمنته فقالت رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك أنت
السميع العليم اي السميع لدعائي العليم بضميري فنذرت أن تصدق به على بيت المقدس
فيكون من سدنته وخدمته وكان ذلك في شريعتهم جائزا فحملت بمريم وهلك عمران وهي
حامل فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني
سميتها مريم واني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن
وأنبتها نباتا حسنا ووصفها بأنها أحصنت فرجها قال الزمخشري احصانا كليا عن
الحلال والحرام جميعا كما قال تعالى ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا وقال السهيلي أحصنت
فرجها يريد فرج القميص أي لم يتعلق بثوبها ريبة فهي طاهرة الاثواب وفروج القميص
أربعة الكمان والاعلى والاسفل فلا يذهبن فكرك الى غير هذا وهذا من لطيف الكناية
لان القرآن انزه معنى وأوجز لفظا وألطف اشارة وأحسن عبارة من أن يريد ما يذهب
اليه وهم الجاهل لاسيما والنفخ من روح القدس بأمر القدوس فأضف القدس الى
القدوس ونزه المقدسة عن الظن الكاذب والحدس وبالله التوفيق (فرع) ومن أحكام
الفرخ أنه اذا غصب انسان بيضا فحضنه دجاجة كانت الفراخ لصاحب البيض لانها من
عين المغصوب وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه يضمن البيض ولا يرد الفراخ واستدل
على ذلك بأنه خلق سوى البيض قال تعالى في سورة المؤمنون ثم أنشأناه خلقا آخر وفي كتاب
التحفة المكية للقاضي نصر العمادي عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى أنه قال بلغني
أنه كان رجل من بني اسرائيل ذبح عجلا بين يدي أمه فايبس الله يده فبينما هو ذات يوم جالس
واذا بفرخ طائر سقط من وكره فجعل ينظر و يبصبص الى أبويه وأبواه ينظران ويبصبصان
اليه فاخذه ذلك الرجل ورده الى وكره رحمة له فرحمه الله لرحمته لذلك الفرخ ورد عليه يده بما
صنع والله تعالى أعلم (التعبير) الفراخ المشوية في المنام مال ورزق بتعب لمسه النار فمن
رأى أنه أكل لحم فرخ نيأ فانه يغتاب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وأشراف الناس
ومن أكل لحم فراخ السباع من الطير كالشاهين والصقر والعقاب ونحوها فانه يغتاب
أولاد الملوك او ينكحهم ومن اشترى فرخا مشويا فانه يستأجر أجيرا والله تعالى أعلم

الفرس

(الفرس) واحد الخيل والجمع أفراس الذكر والانثى في ذلك سواء وأصله التأنيث وحكى
ابن جني والفراء فرسة وقال الجوهري هو اسم يقع على الذكر والانثى ولا يقال للانثى
فرسة وتصغير الفرس فريس وان أردت الانثى خاصة لم تقل الا فريسة بالهاء ولفظها
مشتق من الافتراس لانها تفترس الارض بسرعة مشيها وراكب الفرس فارس
وهو مثل لابن وتامر أي صاحب لبن وصاحب تمر وفارس اي صاحب فرس ويجمع على
فوارس وهو شاذ لا يقاس عليه * روى أبو داود والحاكم عن أبي هريرة رضي الله تعالى
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمي الانثى من الخيل فرسا قال ابن السكيت
يقال لراكب ذي الحافر من فرس او بغل او حمار فارس قال الشاعر

وأني

واني امرؤ للخيل عندى مزية * على فارس البرذون او فارس البغل
وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير لا أقول لصاحب البغل فارس ولكن أقول بغال ولا أقول لصاحب الحمار فارس ولكن أقول حمار * وكنية الفرس أبو شجاع وأبو طالب وأبو مدرك وأبو مضى وأبو المضمار وأبو المنجى والفرس أشبه الحيوان بالانسان لما يوجد فيه من الكرم وشرف النفس وعلو الهمة * وتزعم العرب انه كان وحشيا وأول من ذلله وركبه اسمعيل عليه السلام ومن الخيل ما لا يبول ولا يروث ما دام راكبه عليه ومنها ما يعرف صاحبه ولا يمكن غيره من الركوب عليه * وكان لسليمان عليه السلام خيل ذوات اجنحة * والخيل نوعان هجين وعتيق والفرق بينهما أن عظم البرذون أعظم من عظم الفرس وعظم الفرس أصلب وأثقل من عظم البرذون والبرذون أحمل من الفرس والفرس أسرع من البرذون والعتيق بمنزلة الغزال والبرذون بمنزلة الشاة فالعتيق من الخيل ما أبواه عربيان سمى بذلك لعتقه من العيوب وسلامته من الطعن فيه بالامور المنقصة والعتيق الكريم من كل شئ والخيار من كل شئ التمر والماء والبازى والشحم وسميت الكعبة البيت العتيق لسلامتها من عيب الرق لانها لم يملكها ملك من الملوك الجبابرة قط وسمى ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه عتيقا لجماله ويقال لان النبى صلى الله عليه وسلم قال له أنت عتيق الرحمن من النار ولم يزل بعين الرضا من الله ويقال لان أمه كان لا يعيش لها ولد فلما عاش سمته عتيقا لانه عتق من الموت (فائدة) قال الزمخشرى فى تفسير سورة الانفال وفى الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس عتيق ولا دارا فيها فرس عتيق وروى الحافظ شرف الدين الدمياطى فى كتاب الخيل حديثا عزاه الى ابن منده فى كتاب الصحابة والى ابن سعد فى الطبقات والى ابن قانع فى معجم الصحابة من حديث عبد الله بن عريب المليكى عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان لا يخبل أحدا فى دار فيها فرس عتيق انتهى وكذلك رواه الحرث بن أبى اسامة عن المليكى عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم ورواه الطبرانى فى معجمه وابن عدى فى كامله فى ترجمة سعيد بن سنان ثم ضعفه وروى القاضى أبو القاسم على بن محمد النخعى فى كتاب الخيل وهو كتاب لطيف نسخته موقوفة بالفاضلية قال حدثنا الحسن بن على بن عفان قال حدثنا الحسن بن عطية عن طلحة بن زيد عن الوضين بن عطاء عن سليمان بن يسار أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى هذه الآية وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال هم الجن لا يدخلون دارا فيها فرس عتيق وقال مجاهد فى تفسيره هذه الآية هم بنو قريظة وقال السدى هم أهل فارس وقال الحسن هم المنافقون وقيل هم كفار الجن كما تقدم * قال ابن عبد البر فى التمهيد الفرس العتيق هو الفاره عندنا وقال صاحب العين هو السابق وفى المستدرك من حديث معاوية بن حديج بالحاء المهملة المضمومة والدال المهملة المفتوحة وبالجيم فى آخره وهو الذى أحرق محمد بن أبى بكر بمصر رضى الله تعالى عنهما عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من فرس عربى الا يؤذن كل يوم بدعوتين يقول اللهم كما خولتنى من خولتنى فاجعلنى من أحب ماله اليه ثم قال

صحيح الاسناد ولهذا الحديث قصة ذكرها النسائي في كتاب الخيل من سننه فقال قال أبو عبيدة قال معاوية بن حديج لما افتتحت مصر كان لكل قوم مراغة يمرغون فيها دوابهم فمر معاوية بأبي ذر رضي الله تعالى عنهما وهو يمرغ فرساله فسلم عليه ثم قال يا أبا ذر ماهذا الفرس فقال هذا فرس لا أراه الا مستجاب الدعاء قال وهل تدعو الخيل وتجاب قال نعم ليس من ليلة الا والفرس يدعو فيها ربه فيقول رب انك سخرتني لابن آدم وجعلت رزقي في يده اللهم فاجعلني أحب اليه من أهله وولده فمنها المستجاب ومنها غير المستجاب ولا أرى فرسي هذا الا مستجابا * وروى الحاكم عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال اذا أردت أن تغزو فاشتر فرسا ادهم محجلا طلق اليمين فانك تغنم وتسلم ثم قال صحيح على شرط مسلم * والهجين الذي أبوه عربي وأمه عجمية * والمقرف وهو بضم الميم واسكان القاف وبالراء المهملة والفاء في آخره عكسه وكذلك في بني آدم وأنشد أبو عبيد القاسم بن سلام لهند ابنة النعمان بن بشير

وهل هند الا مهرة عربية * سليلة أفراس تحللها بغل

فان نتجت مهرا كريما فبالحرى * وان يك اقراف فمن قبل الفحل

قال البطليوسي في شرحه هكذا رويناه فمن قبل الفحل والرواية الاخرى وان يك اقراف فما نجب الفحل قال وقد روى هذا الشعر لحميدة بنت النعمان بن بشير وأنها قالته في الفيض ابن عقيل الثقفي فمن رواه لحميدة روى وما أنا الا مهرة عربية وكانت حميدة في أول أمرها تحت الحرث بن خالد المخزومي فتركته وقالت فيه

فقدت الشيوخ وأشياعهم * وذلك من بعض أقواليه

ترى زوجة الشيخ مغمومة * وتمسي لصحبته قاليه

فطلقها الحرث وتزوجها روح بن زنباع فتركته وقلته وهجته فقالت فيه

بكى الخز من روح وأنكر جلده * وعجت عجيجا من جذام المطارف

وقال العباء نحن كانت ثيابهم * وأكسية مطروحة وقطائف

فطلقها روح وقال ساق الله اليك فتى يسكر ويقيء في حجرك فتزوجها الفيض بن عقيل الثقفي فكان يسكر ويقيء في حجرها فكانت تقول أجيبت في دعوة روح بن زنباع وكانت تهجوه وتقول

سميت فيضا وما شيء تفيض به * الا بسلحك بين الباب والدار

فتلك دعوة روح الخير أعرفها * سقى الاله ثراه الأوطف الساري

قال البطليوسي قد أنكر كثير من الناس رواية بغل بالباء لان البغل لاينتج قالوا والصواب نغل بالنون وهو الخسيس من الدواب * وفي سنن البيهقي في كتاب البيوع أن عبد الرحمن ابن عوف اشترى من عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهما فرسا بأربعين ألفا * والفرس الذي اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم من الاعرابي وشهد له به خزيمة اسمه المرتجز واسم الاعرابي سواد بن الحرث المحاربي وكان النبي صلى الله عليه وسلم ابتاعه منه فاستتبعه ليقبض ثمنه منه فأسرع النبي صلى الله عليه وسلم المشي وأبطأ الاعرابي فساومه رجال لايشعرون

النبي صلى الله عليه وسلم ابتاعه منه فنادى الاعرابي ان كنت مبتاعا هذا الفرس والا بعته فقال النبي صلى الله عليه وسلم اوليس قد ابتعته منك فقال الاعرابي لا والله وطفق الاعرابي يقول هلم بشهيد فقال خزيمة أنا أشهد فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم على خزيمة فقال بم تشهد قال بتصديقك يارسول الله فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة بشهادة رجلين أخرجه أبو داود والنسائي والحاكم وفي رواية في الحديث هل حضرتنا ياخزيمة قال لا قال فكيف تشهد بذلك فقال خزيمة بابي أنت وأمي يارسول الله أصدقك على أخبار السماء وما يكون في غد ولا أصدقك في ابتياعك هذا الفرس فقال عليه الصلاة والسلام انك لذو الشهادتين ياخزيمة وفي رواية صحيحة عند الطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسبه قال السهيلي وفي مسند الحرث زيادة وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم ردّ الفرس على ذلك الاعرابي وقال لا بارك الله لك فيها فأصبحت من الغد شائلة برجلها أي ماتت * ومن أغرب ما اتفق لخزيمة رضي الله تعالى عنه مارواه الامام أحمد من عدة طرق برجال ثقات أنه رأى في النوم أنه سجد على جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فاضطجع له النبي صلى الله عليه وسلم فسجد خزيمة على جبهته * وفي مسند الامام أحمد عن روح بن زنباع أنه روى عن تميم الداري رضي الله تعالى عنه أنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من نقى لفرسه شعيرا ثم جاء به حتى يعلفه كتب الله بكل شعيرة حسنة ورواه ابن ماجه بمعناه * وفي كتب الغريب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يحب الرجل القوي المبدي المعيد على الفرس أي المبدي المعيد الذي أبدى في غزوه وأعاد فغزا مرة بعد مرة أي جرّب الامور طورا بعد طور والفرس المبدي المعيد الذي غزا عليه صاحبه مرة بعد أخرى وقيل هو الذي قد ريض وأدّب وصار طوع راكبه * وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب فرسا معرورا لابي طلحة وقال ان وجدناه لبحرا وفي الفائق ان أهل المدينة فزعوا مرة فركب صلى الله عليه وسلم فرسا مقرفا وركض في آثارهم فلما رجع قال ان وجدناه لبحرا قال حماد بن سلمة كان هذا الفرس بطيأ فلما قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا القول صار سابقا لا يلحق * وروى النسائي والطبراني من حديث عبد الله بن أبي الجعد اخي سالم بن أبي الجعد عن جعيل الاشجعي رضي الله تعالى عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته وأنا على فرس عجفاء فكنت في آخر الناس فلحقني النبي صلى الله عليه وسلم فقال سر يا صاحب الفرس فقلت يارسول الله انها فرس عجفاء ضعيفة قال فرفع صلى الله عليه وسلم مخفقة كانت معه فضربها بها وقال اللهم بارك له فيها فلقد رأيتني ما أملك رأسها حتى صرت قدام القوم ولقد بعت من بطنها باثني عشر ألفا * وروى عن خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه أنه كان لا يركب في القتال الا الاناث لقلة صهيلها قال ابن محيريز كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يحبون ذكور الخيل عند الصفوف واناث الخيل عند البيات والغارات * وروى ى عن سعيد المقبري أنه قال سمعت أبا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول قال النبي

صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا فى سبيل الله تعالى ايمانا بالله عز وجل واحتسابا وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيامة يعنى حسنات * وروى مالك عن زيد بن اسلم عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فأمّا الذى هى له أجر فرجل ربطها فى سبيل الله تعالى فأطال لها فى مرج اوروضة فما أصابت فى طيلها ذلك من المرج اوالروضة كانت له حسنات ولو أنها قطعت طيلها ذلك فاستنت شرفا اوشرفين كانت ابوالها وأرواثها له حسنات ولو أنها مرّت بنهر فشربت منه ولم يرد أن تسقى منه كان ذلك له حسنات فهى لذلك أجر ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله تعالى فى رقابها ولاظهورها فهى لذلك ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهى على ذلك وزر * وسئل صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال ما أنزل الله علىّ فيها شيأ الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرّة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرّة شرّا يره وقد تقدم قريب من ذلك * وروى ابن حبان فى صحيحه عن أبى عامر الهوزنى عن ابن كبشة الانمارى واسمه عمرو ابن سعد أنه أتاه فقال اطرقنى فرسك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اطرق فرسا فعقب له كان له كأجر سبعين فرسا حمل عليها فى سبيل الله تعالى وان لم يعقب كان كأجر فرس حمل عليها فى سبيل الله * وفى طبع الفرس الزهو والخيلاء والسرور بنفسه والمحبة لصاحبه ومن أخلاقه الدالة على شرف نفسه وكرمه أنه لا يأكل بقية علف غيره ومن علو همته أن أشقر مروان كان سائسه لا يدخل عليه الا باذن وهو أن يحرك له المخلاة فان حمحم دخل وان دخل ولم يحمحم شد عليه والانثى من الخيل ذات شبق شديد ولذلك تطيع الفحل من غير نوعها وجنسها قال الجاحظ والحيض يعرض للاناث منهن لكنه قليل والذكر ينزو الى تمام اربعين سنة وربما عمر الى تسعين والفرس يرى المنامات كبنى آدم وفى طبعه أنه لا يشرب الماء الا كدرا فاذا رآه صافيا كدره ويوصف بحدة البصر واذا وطئ على أثر الذئب خدرت قوائمه حتى لا يكاد يتحرك ويخرج الدخان من جلده قال الجوهرى ويقال ان الفرس لا طحال له وهو مثل لسرعته وحركته كما يقال البعير لا مرارة له أى لا جسارة له * وأفاد الامام أبو الفرج بن الجوزى أن من واظب على البداءة فى لبس النعل باليمين والخلع باليسار امن من وجع الطحال * وأفاد غيره أن سورة الممتحنة اذا كتبت وغسلت أوسقى المطحول ماءها فانه يبرأ باذن الله تعالى * ومما جرب أيضا فوجد نافعا أن تكتب هذه الحروف على قطعة فروة وتعلق على الجانب الايسر وتترك بطول الجمعة وهذه صورة ما يكتب

على العضد او كامل

١٨٩٧٣	بعد الى راى	اداح ح هم مامل ملما

صالح صح وصح م له صالح دومانع من الى ان تنصره ومره

ومما جرب للطحال أيضا أن يكتب ويعلق على العضد الايسر وهو هذا

٢٥٩٤٨١٩٢٣ ح ح دد صوع

ومما جرب للطحال ايضا أن يكتب فى ورقة ويحرق فى ملعقة على الطحال وعلم تصعره
ومما جرب أيضا أن يكتب فى يوم السبت قبل طلوع الشمس ويربط بخيط صوف ويعلق على
الجانب الايمن مثل تعليق السيف وهو هذا كما ترى

حح ه د م ص ها ا ص
اح اا ح ماتت الى الابد

ورويناً فى كتاب المجالسة للدينورى المالكى فى اخر الجزء العاشر عن اسمعيل بن يونس
قال سمعت الرياشى يقول عن أبى عبيدة وأبى زيد انهما قالا الفرس لا طحال له والبعير
لا مرارة له والظليم لا مخ له قال ابو زيد وكذلك طير الماء وحيتان البحر لا ألسنة لها
ولا أدمغة والسمك لا رئة له ولذلك لا يتنفس وكل ذى رئة تتنفس * وروى الجماعة الا ابن
ماجه من حديث مالك عن الزهرى عن سالم وحمزة ابنى عبد الله بن عمر عن ابيهما رضى
الله عنهم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان يكن الخير فى شئ ففى ثلاث المرأة
والدار والفرس وفى رواية الشؤم فى ثلاث المرأة والدار والفرس وفى رواية الشؤم
فى أربع المرأة والدار والفرس والخادم قلت وقد اختلف العلماء فى معنى هذا الحديث
فقيل معناه على اعتقاد الناس فى ذلك لا أنه خبر من النبى صلى الله عليه وسلم عن اثبات
الشؤم وروى ذلك عن عائشة رضى الله تعالى عنها فى مسند أبى داود الطيالسى
عنها أنه قيل لها ان أبا هريرة رضى الله تعالى عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشؤم فى ثلاث المرأة والدار والفرس فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها لم يحفظ أبو هريرة
لانه دخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قاتل الله اليهود يقولون الشؤم فى ثلاث
المرأة والدار والفرس فسمع آخر الحديث ولم يسمع اوله انتهى قال البطليوسى وهذا غير
منكر أن يعرض لانه عليه الصلاة والسلام كان يذكر فى مجالسه الاخبار حكاية ويتكلم
بما لا يريد به امرا ولا نهيا ولا أن يجعله أصلا فى دينه وذلك معلوم من فعله مشهور من قوله
وهذا نظير ما اتفق فى قوله صلى الله عليه وسلم ان الميت ليعذب ببكاء أهله عليه وهو فى
الصحيحين لكن قالت عائشة رضى الله تعالى عنها انما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على
يهودية وهم يبكون عليها فقال عليه الصلاة والسلام انهم يبكون وانها لتعذب ببكاء
أهلها عليها وقال مالك وطائفة قوله صلى الله عليه وسلم الشؤم فى ثلاث الحديث على
ظاهره فان الدار قد يجعل الله سكناها سببا للضرر والهلاك وكذلك المرأة والفرس والخادم
يجعل الله الهلاك او الضرر عند وجودهم بقضاء الله وقدره وقال ابن القاسم سئل مالك
عن هذا فقال كم من دار سكنها قوم فهلكوا ثم سكنها آخرون فهلكوا يعنى أنه عام على ظاهره
وقال الخطابى وكثيرون هو فى معنى الاستثناء من الطيرة أى ان الطيرة منهى عنها الا
أن يكون له دار يكره سكناها او امرأة يكره صحبتها او فرس او خادم يكره اقامتهما فليفارق
الجميع بالبيع ونحوه وطلاق المرأة وقال آخرون شؤم الدار ضيقها وسوء جيرانها وأذاهم
وشؤم المرأة عدم ولادتها وسلاطة لسانها وتعرضها للريب وشؤم الفرس أن لا يغزى
عليها وقيل حرانها وغلاء ثمنها وشؤم الخادم سوء خلقه وقلة تعهده لما فوض اليه وقيل
المراد بالشؤم هنا عدم الموافقة * واعترض بعض الملحدة بحديث لا طيرة على هذا وأجاب

ابن قتيبة وغيره بان هذا مخصوص من حديث لا طيرة اى لا طيرة الا فى هذه الثلاثة قال الحافظ الدمياطى ومن أغرب ما وقع لى فى تأويله ما رويناه بالاسناد الصحيح عن يوسف بن موسى القطان عن سفيان بن عيينة عن الزهرى عن سالم عن أبيه رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال البركة فى ثلاث فى الفرس والمرأة والدار قال يوسف سألت سفيان بن عيينة عن معنى هذا الحديث فقال سفيان سألت عنه الزهرى فقال الزهرى سألت عنه سالما فقال سالم سألت عنه أبى عبد الله بن عمر فقال عبد الله بن عمر سألت عنه النبى صلى الله عليه وسلم فقال اذا كان الفرس ضروبا فهو مشؤم واذا كانت المرأة قد عرفت زوجا غير زوجها فحنت الى الزوج الاول فهى مشؤمة واذا كانت الدار بعيدة عن المسجد فلا يسمع فيها الاذان والاقامة فهى مشؤمة واذا كن بغير هذه الصفات فهن مباركات * وفى الموطا أن رجلا أخبر النبى صلى الله عليه وسلم أنهم سكنوا دارا وعددهم كثير ومالهم وافر فقل العدد وذهب المال فقال له النبى صلى الله عليه وسلم دعوها ذميمة وأمرهم صلى الله عليه وسلم بالخروج منها لاعتقادهم ذلك فيها وظنهم أن الذهاب للعدد والنفاد للمال انما كان منها وليس كما ظنوا ولكن البارى سبحانه وتعالى جعل ذلك وقتا لظهور قضائه وقدره فيجهل الخلق ذلك فينسبونه الى الجماد الذى لا ينفع ولا يضر وهذا كقوله عليه الصلاة والسلام لا عدوى ولا طيرة ولا يورد ممرض على مصح لان الله تعالى يخلق الجرب فى الصحيح فيعتقد المصح أن ذلك من الجرب فيتأذى قلبه ودينه وقد تقدمت الاشارة الى ذلك * وهذه الدار كانت دار الاسود بن عوف أخى عبد الرحمن ابن عوف رضى الله عنه وهو السائل * وفى سنن أبى داود من حديث فروة بن مسيك رضى الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله أرض عندنا يقال لها أرض ابين هى أرض ريفنا وميرتنا وانها وبئة أو قال وباؤها شديد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها عنك فان من القرف التلف قال ابن الاثير القرف ملابسة الداء ومداناة المرض والتلف الهلاك وليس هذا من باب العدوى وانما هو من باب الطب فان استصلاح الهواء من اعون الاشياء على صحة الابدان وفساد الهواء من اسرع الاشياء الى الاسقام (فائدة) قال السهيلى فى الكلام على غزوة ذى قرد فى الفرس عشرون عضوا كل عضو منها يسمى باسم طائر فمنها النسر والنعامة والهامة والباز والسمامة والسعدانة وهى الحمامة والقطاة والذباب والعصفور والغراب والصرد والخرب وهو ذكر الحبارى والناهض وهو فرخ العقاب والخطاف ذكرها وبقيتها الاصمعى وروى فيها شعر الجرير (تتمة) روى الامام أحمد باسناد صحيح عن أبى الطفيل أن رجلا ولد له غلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى به النبى صلى الله عليه وسلم فأخذ عليه الصلاة والسلام بشرة جبهته ودعا له بالبركة فنبتت شعرة جبهته كهيئة غرة الفرس وشب الغلام فلما كان زمن الخوارج أحبهم فسقطت الشعرة من جبهته فأخذه أبوه فقيده وحبسه مخافة أن يلحق بهم قال فدخلنا عليه فوعظناه وقلنا له ألم تر الى بركة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف وقعت من جبهتك فما زلنا به حتى رجع عن رأيهم فرد الله عز وجل الشعرة بعد فى جبهته وتاب ولم تزل الى أن مات *

وروى الطبراني عن عائذ بن عمرو رضى الله تعالى عنه قال أصابتني رمية وأنا أقاتل مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر في وجهي فلما سالت الدماء على وجهي ولحيتي
وصدري سلت رسول الله صلى الله عليه وسلم الدماء عني ثم دعا لي فكان ذلك الموضع الذي
أصابته يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدري له غرة سائلة كغرة الفرس * وذكر
ابن ظفر في أعلام النبوة أن حبرا يهوديا أوطن مكة فأتى ذات غدوة الى مجلس فيه ملأ من
بني عبد مناف وبني مخزوم فقال هل ولد الليلة فيكم مولود فقالوا ما نعلمه فقال أما اذا
اخطأكم فاحفظوا ما أقول لكم ولد الليلة نبي هذه الامة الآخرة وآيته أن بين كتفيه شامة
صفراء حولها شعرات متتابعات كأنهن عرف فرس يمتنع من الرضاع ليلتين فتصدع القوم
من مجلسهم يتعجبون لقوله فلما صاروا الى منازلهم أخبرهم نساؤهم أنه قد ولد لعبد الله
ابن عبد المطلب غلام فلما التقوا في ناديهم تحدثوا بذلك وجاءهم اليهودي فأخبروه فقال
اذهبوا بي اليه حتى أراه فخرجوا به فدخلوا على آمنة وقالوا أخرجي الينا ابنك فأخرجته لهم
فكشفوا عن ظهره فرأوا خاتم النبوة فأغمى على اليهودي فلما أفاق سألوه فقال خرجت
النبوة من بني اسرائيل ثم قال لا تفرحوا به فوالله ليسطون عليكم سطوة يخرج خبرها الى
المشرق والمغرب * وذكر الكلبي في تفسير قوله تعالى وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك
قولهم بأفواههم الآية أن النصارى كانوا على دين الاسلام احدى وثمانين سنة بعد
ما رفع عيسى عليه الصلاة والسلام يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع فيما بينهم
وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولس وكان قتل جملة من أصحاب
عيسى عليه الصلاة والسلام فقال يوما لليهود ان كان الحق مع عيسى فكفرنا به فالنار مصيرنا
فنحن مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار ولكن سأحتال وأضلهم حتى يدخلوا النار
وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه وأظهر الندامة ووضع على رأسه
التراب فقالت له النصارى من أنت فقال بولس عدوكم وقد نوديت من السماء أن ليس لك
توبة الا أن تتنصر وقد تبت فأدخلوه الكنيسة فدخل بيتا فيها فأقام سنة لا يخرج منه
لا ليلا ولا نهارا حتى تعلم الانجيل ثم خرج فقال نوديت ان الله تعالى قد قبل توبتك فصدقوه
وأحبوه ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف عليهم نسطور وعلمه أن عيسى ومريم والاله كانوا
ثلاثة ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت وقال لهم لم يكن عيسى بانس ولا بجن
ولكنه ابن الله وعلم ذلك رجلا يقال له يعقوب ثم دعا رجلا يقال له ملكان وقال له ان الاله لم
يزل ولا يزال عيسى فلما استمكن منهم دعا هؤلاء الثلاثة واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم
أنت خالصتي وقد رأيت عيسى في المنام فرضي عني وقال لكل واحد منهم اني غدا أذبح نفسي
فادع الناس الى نحلتك ثم دخل المذبح فذبح نفسه وقال انما أفعل ذلك لمرضاة عيسى
فلما كان يوم ثالثه دعا كل واحد منهم الناس الى نحلته فتبع كل واحد منهم طائفة من الناس
فافترقت النصارى ثلاث فرق نسطورية ويعقوبية وملكية فاختلفوا واقتتلوا فقال الله
تعالى وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم الآية قال أهل المعاني لم يذكر
الله تعالى قولا مقرونا بالافواه والالسن الا كان ذلك زورا * وذكر الامام ابن بلبان

والغزالى وغيرهما أن الرشيد لما ولى الخلافة زاره العلماء باسرهم الا سفيان الثورى فانه
لم يأته وكان بينه وبينه صحبة فشق عليه ذلك فكتب اليه الرشيد كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن
الرحيم من عبد الله هارون أمير المؤمنين الى أخيه فى الله سفيان بن سعيد الثورى أما بعد
يا أخى فقد علمت أن الله آخى بين المؤمنين وقد آخيتك فى الله مواخاة لم أصرم فيها حبلك
ولم أقطع منها ودك وانى منطو لك على أفضل المحبة وأتم الارادة ولولا هذه القلادة التى
قلدنيها الله تعالى لاتيتك ولو حبوا لما أجد لك فى قلبى من المحبة وانه لم يبق أحد من اخوانى
واخوانك الا زارنى وهنأنى بما صرت اليه وقد فتحت بيوت الاموال وأعطيتهم المواهب
السنية ما فرحت به نفسى وقرت به عينى وقد استبطأتك وقد كتبت كتابا منى اليك اعلمك
بالشوق الشديد اليك وقد علمت يا أبا عبد الله ما جاء فى فضل زيارة المؤمن ومواصلته فاذا ورد
عليك كتابى هذا فالعجل العجل ثم أعطى الكتاب لعباد الطالقانى وأمره بايصاله اليه وأن يحصى
عليه بسمعه وقلبه دقيق أمره وجليله ليخبره به قال عباد فانطلقت الى الكوفة فوجدت
سفيان فى مسجده فلما رآنى على بعد قام وقال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
وأعوذ بك اللهم من طارق يطرق الا بخير قال فنزلت عن فرسى بباب المسجد فقام يصلى
ولم يكن وقت صلاة فدخلت وسلمت فما رفع أحد من جلسائه رأسه الى قال فبقيت واقفا
وما منهم أحد يعرض على الجلوس وقد علتنى من هيبتهم الرعدة فرميت بالكتاب اليه فلما رأى
الكتاب ارتعد وتباعد منه كأنه حية عرضت له فى محرابه فركع وسجد وسلم وأدخل يده فى كمه
وأخذه وقلبه بيده ورماه الى من كان خلفه وقال ليقرأه بعضكم فانى استغفر الله أن أمس
شيأ مسه ظالم بيده قال عباد فمد بعضهم يده اليه وهو يرتعد كأنه حية تنهشه ثم قرأه فجعل
سفيان يتبسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قراءته قال اقلبوه واكتبوا للظالم على ظهره فقيل له
يا أبا عبد الله انه خليفة فلو كتبت اليه فى بياض نقى لكان أحسن فقال اكتبوا للظالم
فى ظهر كتابه فان كان اكتسبه من حلال فسوف يجزى به وان كان اكتسبه من حرام فسوف
يصلى به ولا يبقى شئ مسه ظالم بيده عندنا فيفسد علينا ديننا فقيل له ما نكتب اليه قال
اكتبوا له بسم الله الرحمن الرحيم من العبد الميت سفيان الى العبد المغرور بالآمال هارون
الذى سلب حلاوة الايمان ولذة قراءة القرآن أما بعد فانى كتبت اليك أعلمك أنى قد صرمت
حبلك وقطعت ودك وانك قد جعلتنى شاهدا عليك باقرارك على نفسك فى كتابك بما هجمت
على بيت مال المسلمين فأنفقته فى غير حقه وأنفذته بغير حكمه ولم ترض بما فعلته وأنت ناء عنى
حتى كتبت الى تشهدنى على نفسك فأما أنا فانى قد شهدت عليك أنا واخوانى الذين حضروا
قراءة كتابك وسنؤدى الشهادة غدا بين يدى الله الحكم العدل يا هارون هجمت على بيت
مال المسلمين بغير رضاهم هل رضى بفعلك المؤلفة قلوبهم والعاملون عليها فى أرض الله
والمجاهدون فى سبيل الله وابن السبيل أم رضى بذلك حملة القرآن وأهل العلم يعنى العاملين
أم رضى بفعلك الايتام والارامل أم رضى بذلك خلق من رعيتك فشد يا هارون مئزرك وأعد
للمسئلة جوابا وللبلاء جلبابا واعلم أنك ستقف بين يدى الحكم العدل فاتق الله فى نفسك اذ
سلبت حلاوة العلم والزهد ولذة قراءة القرآن ومجالسة الاخيار ورضيت لنفسك أن تكون

ظالما وللظالمين اماما يا هرون قعدت على السرير ولبست الحرير وأسبلت ستورا دون بابك وتشبهت بالحجبة برب العالمين ثم اقعدت أجنادك الظلمة دون بابك وسترك يظلمون الناس ولا ينصفون ويشربون الخمر ويحدون الشارب ويزنون ويحدون الزاني ويسرقون ويقطعون السارق ويقتلون ويقتلون القاتل أفلا كانت هذه الاحكام عليك وعليهم قبل أن يحكموا بها على الناس فكيف بك يا هرون غدا اذا نادى المنادي من قبل الله احشروا الظلمة وأعوانهم فتقدمت بين يدي الله ويداك مغلولتان الى عنقك لا يفكهما الا عدلك وانصافك والظالمون حولك وأنت لهم امام أو سائق الى النار وكأني بك يا هرون وقد أخذت بضيق الخناق ووردت المساق وانت ترى حسناتك في ميزان غيرك وسيئات غيرك في ميزانك على سيئاتك بلاء على بلاء وظلمة فوق ظلمة فاتق الله يا هرون في رعيتك واحفظ محمدا صلى الله عليه وسلم في امته واعلم أن هذا الامر لم يصر اليك الا وهو صائر الى غيرك وكذلك الدنيا تفعل بأهلها واحدا بعد واحد فمنهم من تزود زادا نفعه ومنهم من خسر دنياه وآخرته واياك ثم اياك أن تكتب الي بعد هذا فاني لا اجيبك والسلام وألقى الكتاب منشورا من غير طي ولا ختم فأخذته وأقبلت به الى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة بقلبي فناديت يا أهل الكوفة من يشتري رجلا هرب الى الله فأقبلوا الي بالدراهم والدنانير فقلت لا حاجة لي بالمال ولكن جبة صوف وعباءة قطوانية فأتيت بذلك فنزعت ما كان علي من الثياب التي كنت اجالس بها أمير المؤمنين وأقبلت أقود الفرس الذي كان معي الى أن أتيت باب الرشيد حافيا راجلا فهزأ بي من كان على الباب ثم استؤذن لي فلما رآني على تلك الحالة قام وقعد وجعل يلطم رأسه ووجهه ويدعو بالويل والحرب ويقول انتفع الرسول وخاب المرسل مالي وللدنيا والملك يزول عني سريعا فألقيت الكتاب اليه مثل ما دفع الي فأقبل يقرؤه ودموعه تنحدر على وجهه وهو يشهق فقال بعض جلسائه يا أمير المؤمنين قد اجترأ عليك سفيان فلو وجهت اليه فأثقلته بالحديد وضيقت عليه السجن فجعلته عبرة لغيره فقال هرون اتركوا سفيان وشأنه يا عبيد الدنيا المغرور من غررتموه والشقي والله حقا من جالستموه ان سفيان أمة وحده ولم يزل كتاب سفيان عند الرشيد يقرؤه دبر كل صلاة ويبكي حتى توفي رحمه الله تعالى * وذكر ابن السمعاني وغيره أن المنصور كان يبلغه عن سفيان الانكار عليه في عدم اقامة الحق فتطلبه المنصور فهرب الى مكة فلما حج المنصور بعث بالخشابين أمامه وقال حيثما وجدتم سفيان فاصلبوه فوصل الخشابون ونصبوا الخشب فأتى الخبر بذلك وسفيان نائم ورأسه في حجر الفضيل ابن عياض ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة فقالا له خوفا عليه وشفقة لا تشمت بنا الاعداء فقام ومشى الى الكعبة والتزم أستارها عند الملتزم ثم قال ورب هذه البنية لا يدخلها يعني المنصور فزلقت راحلته في الحجون فوقع من على ظهرها فمات لوقته فخرج سفيان وصلى عليه وقد تقدمت الاشارة الى ذكر شيء من مناقبه ووفاته في باب الحاء المهملة في لفظ الحمار (الحكم) قال الشافعي رضي الله تعالى عنه ما لزم اسم الخيل من العراب والمقاريف والبراذين فأكلها حلال وهو قول القاضي شريح والحسن وابن الزبير وعطاء وسعيد بن جبير وحماد بن زيد والليث بن سعد وابن سيرين والاسود بن يزيد وسفيان الثوري وأبي يوسف

ومحمد بن الحسن وابن المبارك وأحمد واسحق وأبي ثور وجماعة من السلف وقال سعيد ابن جبير ما أكلت اطيب من معرفة برذون ودليل هذا ما اتفق عليه البخارى ومسلم من حديث جابر رضى الله تعالى عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية وأرخص فى لحوم الخيل * وذهب أبو حنيفة ومالك والاوزاعى الى أنها مكروهة الا أن كراهتها عند مالك كراهة تنزيه لا كراهة تحريم واستدلوا بما فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل لحوم الخيل والبغال والحمير لقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة * وقال صاحب الهداية من الحنفية فان قلت الآية خرجت مخرج الامتنان والاكل من أعلى منافعها والحكيم لا يترك الامتنان بأعلى النعم ويمتن بادناها قلت الجواب ان الآية خرجت مخرج الغالب لان الغالب فى الخيل انما هو الزينة والركوب دون الاكل كما خرج قوله صلى الله عليه وسلم وليستنج بثلاثة احجار مخرج الغالب لان الغالب أن الاستنجاء لا يقع الا بالاحجار انتهى * وقال الشافعى ومن وافقه ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم بل المراد منها تعريف الله عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته وأما الحديث الذى استدل به أبو حنيفة ومالك ومن وافقهما فقال الامام أحمد ليس له اسناد جيد وفيه رجلان لا يعرفان ولا ندع الاحاديث الصحيحة لهذا الحديث وقد روى الشيخان عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية وأذن فى لحوم الخيل وفى لفظ اطعمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوم الخيل ونهانا عن لحوم الحمر الاهلية رواه الترمذى وصححه وفى لفظ سافرنا يعنى مع النبى صلى الله عليه وسلم فكنا نأكل لحوم الخيل ونشرب ألبانها وفى الصحيحين عن أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما أنها قالت نحرنا فرسا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكلناها وفى رواية ونحن بالمدينة وفى مسند الامام أحمد نحرنا فرسا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكلناها نحن وأهل بيته وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ان الفرس اذا التقت الفئتان تقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح ولذلك كان له من الغنيمة سهمان وكذلك رواه عبد الله بن عمر بن حفص بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا يعطى الا لفرس واحد عربيا كان او غير عربى لان الله سبحانه وتعالى قال وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ولم يفرق بين عربى وغيره ولم يرد فى شئ من الاحاديث تفرقة بل الجمع مثل قوله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والغنيمة * وقال الامام أحمد للمساوى العربى سهم وللعربى سهمان لاثر ورد فى ذلك عن عمر رضى الله تعالى عنه لكنه لم يصح عنه ولا يعطى لفرس أعجف وما لا غناء به لانه كل على صاحبه * ويتعهد الامام الخيل اذا دخل دار الحرب ولا يدخل الا فرسا شديدا ويسهم للفرس المستعار والمستأجر ويكون ذلك للمستعير والمستأجر والاصح أنه يسهم للفرس المغصوب لحصول النفع به والاصح أنه للراكب وقيل للمالك ولو كان القتال فى ماء أو حصن وأحضر فرس أسهم له لانه قد

يحتاج

يحتاج اليه ولو أحضر اثنان فرسا مشتركا بينهما فقيل لا يعطيان سهم الفرس لانه لم يحضر واحد منهما بفرس تام وقيل يعطى كل واحد منهما سهم فرس لان معه فرسا قد ركبها وقيل يعطيان سهم فرس مناصفة ولعل هذا هو الاصح ولو ركب اثنان فرسا وشهدا الوقعة فعن بعض الاصحاب أنهما كفارسين لهما ستة أسهم وعن بعضهم أنهما كراجلين لتعذر الكر والفر وقيل لهما أربعة أسهم سهمان لهما وسهمان للفرس واختار ابن كج وجها رابعا حسنا وهو أنه ان كان فيه قوة الكر والفر مع ركوبهما فأربعة أسهم والا فسهمان (فائدة أجنبية) قال فى شرعة الاسلام ان مقدم العسكر ينبغى له أن يتشبه باصناف من الخلق فيكون فى قلب الاسد لا يجبن ولا يفر وفى كبر النمر لا يتواضع للعدو وفى شجاعة الدب يقاتل بجميع جوارحه وفى الحملة كالخنزير لا يولى دبره اذا حمل وفى الغارة كالذئب اذا أيس من وجه أغار من وجه وفى حمل السلاح الثقيل كالنملة تحمل أضعاف وزن بدنها وفى الثبات كالحجر لا يزول عن مكانه وفى الصبر كالحمار اذا اثقله ضرب السيوف وطعن الرماح ونصول السهام وفى الوفاء كالكلب اذا دخل سيده النار تبعه وفى التماس الفرصة كالديك وفى الحراسة كالكركى وفى التعب كالبعر وهى دويبة تكون بخراسان تسمن على التعب والكد والشقاء كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الباء *(فرع)* حمار نزا على فرس فأحبلها يكون لبن الفرس حلالا طاهرا ولا حكم للفحل فى اللبن فى هذا الموضع بخلاف الاناسى لان لبن الفرس حادث من العلف فهو تابع للحمها ولم يسر وطء الفحل الى هذا اللبن فانه لا حرمة هناك تنتشر من جهة الفحل الا الى الولد خاصة فانه يكون منه ومن الام فغلب عليه التحريم وأما اللبن فلم يكون بوطئه وانما تكون من العلف فلم يكن حراما (فائدة) كان للنبى صلى الله عليه وسلم أفراس * السكب اشتراه من أعرابى من بنى فزارة بعشرة أواق بالمدينة وكان أدهم وكان اسمه عند الاعرابى الضرس فسماه النبى صلى الله عليه وسلم السكب وهو من سكب الماء كأنه سيل والسكب أيضا شقائق النعمان وهو أول فرس غزا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم * وسبحة وهو الذى سابق عليه صلى الله عليه وسلم فسبق ففرح بذلك * والمرتجز الذى تقدم ذكره سمى بذلك لحسن صهيله * ولزاز قال السهيلى ومعناه أنه لا يسابق شيئا الا لزه أى أثبته * والظرب * واللحيف قال السهيلى كأنه يلحف الارض بجريه ويقال فيه اللخيف بالخاء المعجمة ذكره البخارى فى جامعه من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما * والورد أهداه له تميم الدارى فأعطاه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فحمل عليه فى سبيل الله تعالى وهو الذى وجده يباع برخص هذه السبعة متفق عليها وقيل كان له صلى الله عليه وسلم غيرها وهى الابلق وذو العقال والمرتجل وذو اللمة والسرحان واليعسوب والبحر وكان كميتا والادهم وملاوح والطرف بكسر الطاء المهملة والسحا والمراوح والمقدام ومندوب والضرير ذكره السهيلى فى أفراسه صلى الله عليه وسلم فهذه خمسة عشر فرسا مختلف فيها وقد بسط الكلام عليها الحافظ الدمياطى وغيره (الامثال) قال صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كفرسى رهان كادت تسبق احداهما الاخرى بأذنها وقالوا هما

كفرسي رهان يضرب للاثنين يستويان في الشئ وهذا التشبيه يقع في الابتداء لا في الانتهاء لان النهاية تجلي عن سبق أحدهما لا محالة وقالوا ابصر من فرس وأطوع وأشد وقالوا فلان كالاشقر ان تقدم نحر وان تأخر عقر لان العرب تتشاءم من الافراس بالاشقر (تتمة) ذكر في الاحياء في الباب الثالث من كتاب أحكام الكسب روى عن بعض الغزاة في سبيل الله قال حملت على فرس لاقتل علجا فقصر بي فرسي فرجعت ثم دنا مني العلج فحملت ثانية فقصر بي فرسي ثم حملت الثالثة فقصر بي فرسي وكنت لا اعتاد منه ذلك فرجعت حزينا وجلست منكس الرأس منكسر القلب لما فاتني من العلج وما ظهر لي من خلق الفرس فوضعت رأسي على عمود الفسطاط وفرسي قائم فرأيت في المنام كان الفرس يخاطبني ويقول لي بالله عليك أردت أن تأخذ العلج على ثلاث مرات وأنت بالامس اشتريت لي علفا ودفعت في ثمنه درهما زائفا لا يكون هذا أبدا فانتبهت فزعا وذهبت الى العلاف وأبدلت له ذلك الدرهم اه (تتمة أخرى) روى ابن بشكوال في كتاب المستغيثين بالله عز وجل عن عبد الله بن المبارك المجمع على دينه وعلمه وورعه أنه قال خرجت الى الجهاد ومعي فرس فبينا أنا في بعض الطريق اذ صرع الفرس فمر بي رجل حسن الوجه طيب الرائحة فقال أتحب أن تركب فرسك قلت نعم فوضع يده على جبهة الفرس حتى انتهى الى مؤخره وقال اقسمت عليك ايتها العلة بعزة الله وبعظمة عظمة الله وبجلال جلال الله وبقدرة قدرة الله وبسلطان سلطان الله وبلا اله الا الله وبما جرى به القلم من عند الله وبلا حول ولا قوة الا بالله الا انصرفت قال فانتفض الفرس وقام فأخذ الرجل بركابي وقال اركب فركبت ولحقت بأصحابي فلما كان من غداة غد وظهرنا على العدو فاذا هو بين أيدينا فقلت ألست صاحبي بالامس قال بلى فقلت سألتك بالله من أنت فوثب قائما فاهتزت الارض تحته خضرا فاذا هو الخضر عليه السلام قال ابن المبارك رضي الله تعالى عنه فما قلت هذه الكلمات على عليل الا شفي باذن الله تعالى (الخواص) اذا علقت سن الفرس العربي على صبي سهل طلوع اسنانه بلا ألم وان وضعت سنه تحت رأس من يغط في النوم انقطع غطيطه ولحمه يطرد الرياح وعرقه يطلى به عانة الصبي وابطه فلا ينبت فيهما شعر وهو سم قاتل للسباع والثعابين جميعا واذا أخذت شعرة من ذنب فرس وجعلت على باب بيت ممدودة لم يدخل ذلك البيت بق ما دامت الشعرة كذلك وان شربت امرأة دم برذون لم تحبل أبدا ورماد حافر الفرس اذا خلط بزيت وجعل على الخنازير أبرأها واذا سقيت امرأة لبن فرس وهي لا تعلم أنه لبن فرس وجامعها زوجها من ساعتها حملت منه باذن الله تعالى وان شربته بالعسل صارت مجامعتها لذيذة واذا سحق بصل الفار ومسح به أسنان الفرس الحرون لان وذهبت صعوبته وزبل الفرس اذا جفف وسحق وذر على الجراحات قطع دمها وان كحل به البياض العارض في العين ازاله وان دخن به أخرج الولد من البطن

(فصل في صبغ البراذين) قال صاحب عين الخواص اذا سخن الماء تسخينا شديدا بحيث يذهب الشعر وصب على البرذون فانه يحلق شعره ذلك وينبت له شعر مخالف لما ذهب

عمل بمقتضاه وتأمل

عنه من اللون قال ومما يصير الاشهب أدهم أن يؤخذ مرداسنج وعفص وزنجار ونورة وزاج الاساكفة وطين خوزى بالسوية يدق الجميع ويعجن بماء حار ويصبغ به الفرس البرذون ويترك يوما وليلة ثم يغسل من الغد فيصير أدهم وان طلى بعض جسده بذلك وترك بعضه كان أبلق ومما يصير به الادهم أبرش الحرض اذا طبخ مع ورق الدفلى وصفى ماؤه ثم طبخ أيضا مع القلى وشحم جوز سائل ثم يغسل به البرذون فيصير شهباء ومما يصير الاشهب ادهم أيضا أن يؤخذ قشور الجوز الرطب وتطبخ مع الآس ووسخ الحديد ثم يغسل به البرذون غسلا نقيا ويطلى بذلك فيصير أدهم ويبقى سواده ستة أشهر والله أعلم (التعبير) الفرس فى الرؤيا تعبر للحامل بولد ذكر فارس وتعبر برجل وتجارة وشريك وامرأة فمن رأى فرسا مات فى يده فذلك موت من ينسب اليه الفرس من الولد أو المرأة أو الشريك والفرس الابلق فى الرؤيا أمر مشهور وقد تقدم ذكره فى باب الخاء المعجمة فى لفظ الخيل والفرس الاسود والادهم يدلان على المال والاصفر والمريض يدلان على المرض لمن ركب أحدهما أو كليهما والاشقر يدل على دين وحزن وقيل فتنة وقال ابن سيرين رحمه الله لا أحب الاشقر لشبهه بالدم والاشهب يعبر برجل صاحب قلم كذا عبره ابن سيرين وقال ألا ترى سوادا فى بياض والكميت يدل على القوة واللهو وربما دل على الحرب والضرب ومن ركب فرسا وأجراه حتى عرق فانه يركب امرا فيه هوى نفس وتلف مال لمكان العرق والعرق أيضا تعب وأما الركض فانه ارتكاب هوى لقوله تعالى لا تركضوا وارجعوا الى ما أترفتم فيه ومن نزل عن فرسه ولم يكن له نية فى الرجوع فانه يعزل ان كان واليا والفرس الجموح رجل مجنون والحرون متهاون بطىء بطر ومن رأى شعر ذنب فرسه كثيرا زاد ماله وأولاده وان كان سلطانا كثر جيشه ومن قطع ذنب فرسه فانه لا يخلف ولدا وان كان له أولاد فانهم يموتون وان كان سلطانا ذهب جيشه وكذلك اذا كان منتوفا تفرق الجيش الذى يتبع صاحب الفرس ومن ركب فرسا وكان ممن يليق به ركوب الخيل نال عزا وجاها ومالا لقوله عليه الصلاة والسلام الخيل معقود فى نواصيها الخير وربما صادف رجلا جوادا وربما سافر لان السفر مشتق من الفرس فاذا كان حصانا تحصن من عدوه وان كان مهرا رزق ولدا جميلا وان كان اكديش ربما عاش زمانا وان كان برذونا توسط حاله وعاش لا يستغنى ولا يفتقر وان كان الفرس حجرا تزوج ان كان اعزب امرأة ذات جمال ومال ونسل والاصيل شريف بالنسبة الى غير الاصيل وربما دلت الفرس على الدار الحسنة البناء وقال ابن المقرى من رأى أنه ركب فرسا اشهب نال عزا ونصرا على العدا لانه من خيل الملائكة والادهم هم والاغر المحجل علم وورع ودين لقوله صلى الله عليه وسلم انكم ستردون على يوم القيامة غرا محجلين من أثر الوضوء ومن ركب كميتا ربما شرب خمرا لانه من أسمائها ومن ركب فرسا لغيره نال منزلته أو عمل بسنته خصوصا ان كان مركوبا معروفا ويليق به انتهى ومن رأى أنه يقود فرسا فانه يطلب خدمة رجل شريف ولا خير فى ركوب الفرس فى غير محل الركوب كالسطح والحائط والجبن وربما دل الفرس الخصى على خادم واعتبر بكل مركوب ما يليق فالسرج للفرس والكور للجمل وكذلك المحمل والهودج والمحفة للبغال والبرادع للحمير فمن ركب حيوانا بما

قوله والمريض فى بعض النسخ بدله والسمند وهو فى القاموس كلمة فارسية معناها الفرس وعلى هذا فلا يناسب المقام تأمل اه مصححه

لا يليق به من العدة تكلف او كلف غيره ما لا يطيق والدابة بلا لجام ولا مقود امرأة زانية لانها كيفما أرادت مشت وكذلك الفرس العاثر ومن رأى أنه يأكل لحم فرس نال ثناء حسنا واسما صالحا وقيل انه مرض لصفرته ومن نازعه فرسه خرج عليه عبده وان كان تاجرا خرج عليه شريكه ومن الرؤيا المعبرة أن رجلا أتى ابن سيرين رحمه الله تعالى عليه فقال رأيت كأني راكب على فرس قوائمه من حديد فقال له ابن سيرين رحمه الله توقع الموت والله تعالى أعلم

فرس البحر

(فرس البحر) حيوان يوجد في نيل مصر له ناصية كناصية الفرس ورجلاه مشقوقتان كالبقر وهو أفطس الوجه له ذنب قصير يشبه ذنب الخنزير وصورته تشبه صورة الفرس الا أن وجهه أوسع وجلده غليظ جدا وهو يصعد الى البر فيرعى الزرع وربما قتل الانسان وغيره (وحكمه) حل الاكل لانه كالخيل المتوحشة التي تعدو في غالب أحيانها (الخواص) اذا أحرق جلده وخلط بدقيق كرسنة وطلي به داء السرطان ابرأه في ثلاثة أيام ومرارته اذا تركت في الماء ثلاثين يوما ثم سحقت واكتحل بها أربعة عشر يوما وأربعة وعشرين يوما بعسل لم تصبه النار اذهبت الماء الاسود من العين وسنه نافعة لوجع البطن اذا علقت على من أشرف على الموت من وجع المعدة من التخمة والامتلاء يبرأ باذن الله تعالى وجلده اذا دفن في وسط قرية لم يقع فيها شيء من الآفات واذا أحرق وجعل على الورم اذهبه وسكن وجعه (التعبير) الفرس البحري في الرؤيا يدل على كذب وأمر لا يتم (فصل) والبحر في الرؤيا يعبر بملك وحبس لمن وقع فيه ولم يمكنه الخروج منه وبرجل عالم وكريم فيقال بحر علم وبحر كرم ويعبر بالدنيا فمن رأى كأنه قاعد على متن البحر أو مضطجع عليه فانه يداخل ملكا ويكون منه على خطر لان الماء لا يؤمن من الغرق فيه ومن رأى أنه شرب من ماء البحر نال مالا من الملك فان شربه كله نال مال الملك كله ومن رأى البحر من بعيد ولم يخالطه فان ذلك أمر يفوته ومن رأى أنه يشرب من مائه وله شريك فانه يفارقه لقوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر ومن رأى كأنه يمشي في البحر في طريق يابس فانه يأمن من الخوف لقوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى ومن رأى أنه غاص في البحر ليخرج شيأ من الدر فانه يدخل في غامض العلم ومن قطع البحر سبحا الى الجانب الآخر فانه ينجو من هول وغم ومن سبح في البحر في زمن الشتاء ناله هم من قبل ملك أو أصابه مرض او يحبس او يناله وجع من الرياح واذا دخل البحر الى درب الناس وبل القماش أو أكل وحشه طعام الناس فان الملك يظلم أهل تلك الناحية وربما دل على طول الشقاء في تلك السنة لاسيما اذا كان مضطربا كثير الموج فانه يدل على مضار كثيرة * والبحيرة في الرؤيا تدل على القضاة والولاة والموالي الذين يدخلون الاشياء بالامر والبحيرة الصغيرة تدل على امرأة غنية والبحر اذا كان هادئا دل على البطالة والبحيرة للمسافر تدل على تعذر السفر (تتمة) وأما النهر في الرؤيا فانه يدل على رجل جليل فمن دخل في نهر فانه يخالط رجلا من الاكابر ولا يحمد الشرب من النهر وقيل انه يدل على سفر لمن دخله لان ماءه منتقل مسافر ومن رأى أنه وثب من النهر الى الجانب الآخر فانه ينجو من هم وينصر على عدوه والدخول في النهر دخول في عمل السلطان واذا جرى الماء في

الاسواق والناس يتوضؤن منه و ينتفعون به فـذلك عـدل من سلطان فان جرى فوق الاسطحة وبلّ قماش الناس فى دورهم فذلك جور من السلطان أو عدو يطغى على الناس ومن رأى نهرا خرج من داره ولم يضر أحدا فانه معروف منه يصل الى الناس ومن رأى أنه صار نهرا فانه يموت بنزف الدم (فصل) وأما رؤية عين الماء فانها كرامة ونعمة وبلوغ أمنية اذا كان الرائى مستورا ومن رأى كأن عينا نبعت من داره دل على مشترى جارية فان خرجت من الدار الى ظاهرها فانه مال قد ذهب والماء الراكد فى الدار هم باق فان كان صافيا فهم مع صحة جسم ولا يكره من العيون الا ما ركد ماؤه ولم يجر ومن شرب من ماء عين أصابه هم فان كان باردا فلا بأس به والله تعالى أعلم

(الفرش) صغار الابل وقيل هو من الابل والبقر والغنم ما لا يصلح الا للذبح ومنه قوله تعالى حمولة وفرشا قدم الحمولة على الفرش لانها أعظم فى الانتفاع اذ ينتفع بها فى الاكل والحمل قال الفراء ولم أسمع للفرش بجمع قال ويحتمل أن يكون مصدرا سمى به من قولهم فرشها الله تعالى فرشا أى بثها بثا

(الفرانق) بضم الفاء البير البريد وهو الذى ينذر بالاسد وقد تقدم فى باب الباء الموحدة

(الفرفر) كهدهد طير من طيور الماء صغير الجثة على قدر الحمام

(الفرفور) كعصفور طائر قاله الجوهرى ولعله الذى قبله

(الفرع) بفتح الفاء والراء المهملة وبالعين المهملة فى آخره أول نتاج البهيمة ثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا فرع ولا عتيرة وذلك أنهم كانوا يذبحونه ولا يأكلونه رجاء البركة فى الام وكثرة نسلها والعتيرة بفتح العين المهملة ذبيحة كانوا يذبحونها فى اليوم الاول من شهر رجب ويسمونها الرجبية (الحكم) فى كراهتهما وجهان الصحيح الذى نص عليه الشافعى واقتضته الاحاديث أنهما لا يكرهان بل يستحبان * وروى أبو داود باسناد حسن أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن معاقرة الاعراب وهى مفاخرتهم فانهم كانوا يتفاخرون بان يعقر كل واحد منهم عددا من ابله فأيهم كان عقره أكثر كان غالبا فكره النبى صلى الله عليه وسلم لحمها لئلا يكون مما أهل به لغير الله تعالى * وروى أبو داود أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن طعام المتباريين (فائدة) حكى الامام العلامة أبو الفرج الاصبهانى وغيره أن الفرزدق الشاعر المشهور واسمه همام بن غالب كما تقدم كان أبوه غالب رئيس قومه وأن أهل الكوفة أصابتهم مجاعة فعقر غالب أبو الفرزدق المذكور لاهله ناقة وصنع منها طعاما وأهدى الى قوم من بنى تميم جفانا من ثريد ووجه جفنة منها الى سحيم بن وثيل الرياحى رئيس قومه وهو القائل

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

وقد تمثل بذلك الحجاج فى خطبته يوم قدم الكوفة أميرا فكفأها سحيم وضرب الذى أتى بها وقال أنا مفتقر الى طعام غالب اذا نحر هو ناقة نحرت أنا أخرى فوقعت المعاقرة بينهما فعقر

سحيم لاهله ناقة فلما أن كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين فعقر سحيم لاهله ناقتين فلما كان اليوم الثالث عقر غالب لاهله ثلاثا فعقر سحيم لاهله ثلاثا فلما كان اليوم الرابع عقر غالب مائة ناقة فلم يكن عند سحيم هذا القدر فلم يعقر شيأ وأسرّها في نفسه فلما انقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة قال بنو رياح لسحيم جورت علينا عار الدهر هلا نحرت مثل ما نحر غالب وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين فاعتذر بأن ابله كانت غائبة ثم عقر ثلثمائة ناقة وقال للناس شأنكم والاكل وكان ذلك في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ورضي عنه فاستفتي في حل الاكل منها فقضى بحرمتها وقال هذه ذبحت لغير مأكلة ولم يكن المقصود منها الا المفاخرة والمباهاة فألقيت لحومها على كناسة الكوفة فأكلها الكلاب والعقبان والرخم

الفرعل

(الفرعل) كقنفذ ولد الضبع والجمع الفراعل * روى البيهقي عن عبد الله بن زيد قال سألت أبا هريرة رضي الله تعالى عنه عن ولد الضبع فقال ذاك الفرعل فيه نعجة من الغنم قال أبو عبيد الفرعل عند العرب ولد الضبع والذي يراد من هذا الحديث قوله نعجة من الغنم يعني أنها حلال بمنزلة الغنم قال الكميت

وتسمع أصوات الفراعل حوله * يعاوين أولاد الذئاب الهقالسا

يعني حول الماء الذي ورده (الامثال) قالوا أغزل من فرعل وهو من الغزل والمراودة * وقال الميداني هو من الغزل بمعنى الخرق يقال غزل الكلب اذا تبع الغزال فاذا ادركه ثغا الغزال في وجهه ففتر ودهش ولعل الفرعل يفعل ذلك اذا تبع صيده فقالوا أغزل من فرعل انتهى * وقال ابن هشام ان عكرمة بن أبي جهل ألقى رمحه يوم الخندق وانهزم فقال فيه حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه

وفرّ وألقى لنا رمحه * لعلك عكرم لم تفعل
ووليت تعدو كعدو الظليـ * ـم ما ان يجوز عن المعدل
ولم تلق ظهرك مستأنسا * كأن قفاك قفا فرعل

الفرقد

(الفرقد) ولد البقرة وأبو فرقد كنية الثور الوحشي

الفرنب

(الفرنب) بكسر الفاء قال ابن سيده هو الفأر وقيل ولد الفأر من اليربوع

الفرهود

(الفرهود) كجلمود ولد السبع وقيل ولد الوعل ويقال أيضا للغلام الغليظ وصرّفوه فقالوا تفرهد اذا سمن

الفروج

(الفرّوج) الفتي من الدجاج والضم فيها لغة حكاها اللحياني والجمع الفراريج أنشد الجوهري عن الاصمعي

أقبلن من نيّر ومن سواج * والقوم قد ملوا من الادلاج
يمشون أفواجا على أفواج * مشي الفراريج مع الدجاج

(وحكمه وخواصه) كالدجاج (وأما تعبيره) فالفراريج في الرؤيا هي أولاد السبي لان الدجاج جوار ومن سمع أصوات الفراريج فانه يسمع كلام قوم فسقة ومن أكل لحم الفراريج أكل مالا من رجل كريم والفراريج تدل على أمر يتألف عاجلا بلا تعب لان

الفراريج لا تحتاج الى كلفة التربية والله تعالى أعلم

الفرير والفرار

(الفرير والفرار) ولد النعجة والماعزة والبقرة ويقال هو من أولاد المعز ما صغر جسمه وقيل الفرير واحد والفرار جمع قاله ابن سيده

فسافس

(فسافس) كخنافس حيوان كالقراد شديد النتن قاله ابن سينا وقال القزويني يشبه أن يكون البق اذا سحقت وجعلت فى ثقبة الاحليل نفعت من عسر البول وقد تقدم فى باب الباء الاشارة الى هذا

الفصيل

(الفصيل) ولد الناقة اذا فصل عن رضاع أمه وهو فعيل بمعنى مفعول كجريح وقتيل بمعنى مجروح ومقتول والجمع فصلان بضم الفاء وفصال بكسرها * روى الامام أحمد ومسلم عن زيد بن أرقم رضى الله تعالى عنه قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم على أهل قباء وهم يصلون الضحى فقال صلى الله عليه وسلم صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال وهو أن تحمى الرمضاء وهو الرمل فتبرك الفصال من شدة حرها واحراقها أخفافها * وروى الامام أحمد أيضا وأبو داود من حديث دكين بن سعيد الخثعمى قال أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أربعون وأربعمائة راكب نسأله الطعام فقال عليه الصلاة والسلام يا عمر اذهب فأطعمهم فقام عمر وقمنا معه فصعد بنا الى غرفة فأخرج المفتاح ففتح الباب فاذا فى الغرفة من التمر شبه الفصيل الرابض فقال شأنكم فأخذ كل منا ما شاء من ذلك التمر ثم التفت وانى لمن آخرهم فكأنما لم نرزأ منه تمرة * وقال ابن عطية فى تفسير سورة الفلق حدثنى ثقة أنه رأى عند بعضهم خيطا أحمر قد عقدت فيه عقد على فصلان فمنعت بذلك رضاع امهاتها فكان اذا حل عقدة جرى ذلك الفصيل الى أمه فى الحين فرضع (فرع) دخل فصيل رجل فى بيت رجل ولم يمكن اخراجه الا بنقض البناء فان كان بتفريط صاحب البيت بأن غصبه وادخله نقض ولم يغرم صاحب الفصيل شيأ وان كان بتفريط صاحب الفصيل نقض البناء ولزمه أرش النقض وان دخل بنفسه نقض أيضا ولزم صاحب الفصيل أرش النقض على المذهب وبه قطع العراقيون وقيل وجهان ثانيهما لا أرش عليه (الامثال) قالوا اتخم من فصيل لانه يرضع أكثر مما يطيق ثم يتخم وقالوا كفضل ابن المخاض على الفصيل أى الذى بينهما من الفضل قليل يضرب للمتقاربين فى رجوليتهما وقالوا استنت الفصال حتى القرعى يضرب للذى يتكلم مع الذى لا ينبغى له أن يتكلم بين يديه لجلالة قدره والقرعى جمع قريع كمريض ومرضى وهو الذى به قرع بالتحريك وهو بثر أبيض يطلع فى الفصال ودواؤه الملح وحباب ألبان الابل والله تعالى أعلم (التعبير) الفصيل فى المنام ولد شريف وكل صغير من الحيوان اذا مسه الانسان فهو هم والله أعلم

الفلحس

(الفلحس) كجعفر الدب والكلب المسن وفلحس رجل من رؤساء بنى شيبان كان اذا أعطى سهمه من الغنيمة سأل سهما لامرأته وسهما لناقته فقيل أسأل من فلحس

الفلو

(الفلو) والفلو والفلو بضم الفاء وفتحها وكسرها المهر الصغير والجمع أفلاء قال سيبويه لم يكسروه على فعل كراهة الاخلال ولا كسروه على فعلان كراهة الكسرة قبل

الواو وان كان بينهما حاجز لان الساكن ليس بحاجز حصين قاله ابن سيده وقال الجوهري الفلو بتشديد الواو المهر لانه يفتلى عن أمه أي يفطم وقد قالوا للانثى فلوة كما قالوا عدو وعدوة والجمع أفلاء مثل عدو وأعداء وفلاوى مثل خطايا وأصله فعائل وقال أبو زيد اذا فتحت الفاء شددت الواو واذا كسرت خففت فقلت فلو مثال جرو وفلوته عن أمه وافتليته اذا فطمته وفرس مفل ومفلية ذات فلو انتهى * وفي الصحيحين وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تصدق أحد بصدقة من كسب طيب الا أخذها الرحمن بيمينه وان كان تمرة فيربيها كما يربي أحدكم فلوه أو قلوصه حتى تكون مثل الجبل أو أعظم * وفي رواية فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل * قال الماوردي وغيره هذا الحديث وشبهه انما عبر به النبي صلى الله عليه وسلم على ما اعتاده في خطابهم ليفهموا فكنى هنا عن قبول الصدقة بأخذها بالكف وعن تضعيف أجرها بالتربية قال القاضي عياض لما كان الشيء الذي يرتضى ويعز يتلقى باليمين ويؤخذ بها استعمل في مثل هذا واستعير للقبول والرضا اذ الشمال بضد ذلك في هذا قال وقيل المراد بكف الرحمن هنا وبيمينه كف الذي يدفع اليه الصدقة ويمينه واضافتها الى الله تعالى اضافة ملك واختصاص لتوضع هذه الصدقة فيها لله عز وجل قال وقد قيل في تربيتها وتعظيمها حتى تكون أعظم من الجبل ان المراد بذلك تعظيم ذاتها ويبارك الله تعالى فيها ويزيدها من فضله حتى تثقل في الميزان * وهذا الحديث نحو قوله تعالى يمحق الله الربوا ويربي الصدقات * وفي سنن أبي داود من حديث الزبير بن العوام انه حمل على فرس يقال له غمر أو غمرة فرأى مهرا أو مهرة من أفلائها تباع تنتسب الى فرسه فنهى عنها أي نهى عن ابتياعها وعن ادخالها في ملكه بعد أن تصدق بها والله تعالى أعلم

(قوله قال الماوردي الخ في بعض النسخ قال المازري الخ وفي أخرى قال الماوردي والمازري وغيرهما الخ فليحرر اه مصححه)

الفناة

(الفناة) البقرة والجمع فنوات

الفنك

(الفنك) كالعدل دويبة يؤخذ منها الفرو قال ابن البيطار انه اطيب من جميع الفراء يجلب كثيرا من بلاد الصقالبة ويشبه أن يكون في لحمه حلاوة وهو أبرد من السمور واعدل وأحر من السنجاب يصلح لاصحاب الامزجة المعتدلة (وحكمه) الحل لانه من الطيبات ونقل الامام أبو عمر بن عبد البر في التمهيد عن أبي يوسف أنه قال في الفنك والسنجاب والسمور كل ذلك سبع مثل الثعلب وابن عرس

الفنيق

(الفنيق) الفحل الكريم من الابل الذي لا يركب ولا يهان لكرامته عليهم وجمعه فنق وأفناق ومنه حديث الحجاج لما حاصر ابن الزبير بمكة ونصب المنجنيق عليها وقال خطارة كالجمل الفنيق

الفهد

(الفهد) واحد الفهود وفهد الرجل اشبه الفهد في كثرة نومه وتمدده وفي حديث أم زرع ان دخل فهد وزعم أرسطو أنه يتولد بين نمر وأسد ومزاجه كمزاج النمر وفي طبعه مشابهة لطبع الكلب في أدوائه ودوائه ويقال ان الفهدة اذا أثقلت بالحمل حن عليها كل ذكر راها من الفهود ويواسيها من صيده فاذا أرادت الولادة هربت الى موضع قد أعدته لذلك * ويضرب بالفهد المثل في كثرة النوم وهو ثقيل الجثة يحطم

ظهر الحيوان في ركوبه ومن خلقه الغضب وذلك أنه اذا وثب على فريسة لا يتنفس حتى ينالها فيحمى لذلك ويمتلئ رئته من الهواء الذي حبسه فاذا أخطأ صيده رجع مغضبا وربما قتل سائسه * قال ابن الجوزي ان الفهد يصاد بالصوت الحسن قال ومتى وثب على الصيد ثلاث مرات ولم يدركه غضب ومن خلقه أنه يأنس لمن يحسن اليه وكبار الفهود أقبل للتأديب من صغارها وأول من اصطاد به كليب بن وائل وأول من حمله على الخيل يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وأكثر من اشتهر باللعب بها أبو مسلم الخراساني (فائدة) سئل الكيا الهراسي الفقيه الشافعي عن يزيد بن معاوية هل هو من الصحابة أم لا وهل يجوز لعنه أم لا فأجاب انه لم يكن من الصحابة لانه ولد في أيام عثمان رضي الله عنه وأما قول السلف ففيه لكل واحد من أبي حنيفة ومالك وأحمد قولان تصريح وتلويح ولنا قول واحد التصريح دون التلويح وكيف لا يكون كذلك وهو المتصيد بالفهد واللاعب بالنرد ومدمن الخمر ومن شعره في الخمر قوله

أقول لصحب ضمت الكاس شملهم * وداعي صبابات الهوى يترنم
خذوا بنصيب من نعيم ولذة * فكل وان طال المدى يتصرم

وكتب فصلا طويلا اضربنا عن ذكره ثم قلب الورقة وكتب ولو مددت ببياض لاطلقت العنان وبسطت الكلام في مخازي هذا الرجل * وقد أفتى الغزالي في هذه المسئلة بخلاف ذلك فانه سئل عمن يصرح بلعن يزيد بن معاوية هل يحكم بفسقه أم يكون ذلك مرخصا فيه وهل كان يريد قتل الحسين أم كان قصده الدفع وهل يسوغ الترحم عليه أم السكوت عنه أفضل فأجاب لا يجوز لعن المسلم أصلا ومن لعن المسلم فهو الملعون وقد قال عليه الصلاة والسلام المسلم ليس بلعان وكيف يجوز لعن المسلم وقد ورد النهي عن ذلك وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنص من النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد صح اسلامه وما صح قتله الحسين رضي الله تعالى عنه ولا أمره ولا رضاه بذلك ومهما لم يصح ذلك عنه لم يجز أن يظن ذلك به فان اساءة الظن أيضا بالمسلم حرام قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وماله وعرضه وأن يظن به ظن السوء ومن أراد أن يعلم حقيقة من الذي أمر بقتله لم يقدر على ذلك واذا لم يعلم وجب احسان الظن بكل مسلم يمكن احسان الظن به ومع هذا لو ثبت على مسلم أنه قتل مسلما فمذهب أهل الحق أنه ليس بكافر والقتل ليس بكفر بل هو معصية واذا مات القاتل فربما مات بعد التوبة والكافر لو تاب من كفره لم يجز لعنه فكيف من تاب من قتل ولم يعرف أن قاتل الحسين مات قبل التوبة وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فاذا لا يجوز لعن أحد ممن مات من المسلمين ومن لعنه كان فاسقا عاصيا لله عز وجل ولو جاز لعنه فسكت لم يكن عاصيا بالاجماع بل لو لم يلعن ابليس طول عمره لا يقال له في القيامة لم لم تلعن ابليس ويقال للاعن لم لعنت ومن اين عرفت أنه ملعون والملعون هو المبعد من الله عز وجل وذلك لا يعرف الا فيمن مات كافرا فان ذلك علم بالشرع وأما الترحم عليه فجائز بل مستحب بل داخل في قولنا اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فانه كان مؤمنا * والكيا الهراسي هو أبو الحسن

عماد الدين علي بن محمد الطبري كان من رؤس معيدي امام الحرمين وثاني الغزالي وتوفي في المحرم سنة أربع وخمسمائة ببغداد وحضر دفنه الشريف أبو طالب الزينبي وقاضي القضاة أبو الحسن ابن الدامغاني مقدما الطائفة الحنفية وكان بينهما وبينه في حال الحياة منافسة فوقف أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال ابن الدامغاني

وما تغني النوادب والبواكي * وقد أصبحت مثل حديث أمس

وأنشد الزينبي

عقم النساء فلا يلدن شبيهه * ان النساء بمثله عقم

وقد تقدم في باب الحاء المهملة في الحمام ذكر شئ من مناقب الامام الغزالي ووفاته رحمه الله تعالى * وذكر ابن خلكان أن الرشيد خرج مرة الى الصيد فانتهى به الطرد الى موضع قبر علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه الآن فأرسل فهودا على صيد فتبعت الصيد الى موضع قبره ووقفت الفهود عند موضع القبر الآن ولم تتقدم على الصيد فتعجب الرشيد من ذلك فجاءه رجل من أهل الحيرة وقال يا أمير المؤمنين أرأيتك ان دللتك على قبر ابن عمك علي بن أبي طالب مالي عندك قال أتم مكرمة قال هذا قبره فقال له الرشيد من أين علمت ذلك قال كنت أجيء مع أبي فيزور قبره وأخبرني أنه كان يجيء مع جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه فيزوره وأن جعفرا كان يجيء مع ابيه محمد الباقر فيزوره وأن محمدا كان يجيء مع أبيه علي زين العابدين فيزوره وأن عليا كان يجيء مع ابيه الحسين فيزوره وكان الحسين أعلمهم بمكان القبر فأمر الرشيد أن يحجر الموضع فكان أول اساس وضع فيه ثم تزايدت الابنية فيه في أيام السامانية وبني حمدان وتفاقم في أيام الديلم أي أيام بني بويه قال وعضد الدولة هو الذي أظهر قبر علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وعمر المشهد هنالك وأوصى أن يدفن فيه وللناس في هذا القبر اختلاف متباين حتى قيل انه قبر المغيرة بن شعبة الثقفي رضي الله تعالى عنه وأصح ماقيل انه مدفون بقصر الامارة بالكوفة انتهى * قلت وعلي رضي الله تعالى عنه لا يعرف قبره على الحقيقة * وعضد الدولة اسمه فناخسرو أبو شجاع بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمي وكان عضد الدولة أعظم بني بويه مملكة دانت له العباد والبلاد وأطاعه كل صعب القياد وهو أول من خوطب بالملك في الاسلام كما تقدم وأول من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة ويلقب بتاج الملة أيضا وكان محبا للعلوم وأهلها وكان يحسن اليهم ويجلس معهم ويفاوضهم في المسائل فقصده العلماء والشعراء من كل بلد وصنفوا له الكتب وامتدحوه وقد تقدم ذكر وفاته في باب الهمزة في لفظ الاوز (الحكم) يحرم أكله لانه ذو ناب فاشبه الاسد لكنه يجوز بيعه للصيد به ولا خلاف في جواز اجارته (الامثال) قالوا أثقل رأسا من الفهد وأنوم من فهد وأوثب من فهد وأكسب من فهد وذلك أن الفهود الهرمة التي تعجز عن الصيد لانفسها تجتمع على فهد فتي فيصيد لها في كل يوم شبعها

(الخواص) أكل لحمه يورث حدة الذهن وقوة البدن ومن سقى من دمه غلبت عليه البلاهة وبرئته اذا ترك في موضع هرب منه الفأر وقال صاحب عين الخواص قرأت في بعض الكتب أن بول الفهد اذا تحملت به امرأة لم تحبل وربما تصير عاقرا (التعبير) الفهد في المنام عدو مذبذب لا يظهر العداوة ولا الصداقة فمن نازعه نازع انسانا كذلك وقال ابن المقرى ان رؤيته تدل على العز والرفعة والدلال مع العجب والعياط وربما دل على ما يدل عليه الجارح من الوحش والله تعالى أعلم

(الفور) بالضم الظباء وهو جمع لا واحد له من لفظه يقال لا أفعل كذا مالا لأت الفور بأذنابها أى حركتها وروى ما لألأت العفر بأذنابها وهى الظباء ايضا

(الفولع) طائر أحمر الرجلين كأن رأسه شيب مصبوغ ومنها ما يكون اسود الرأس وسائر خلقه اغبر حكاه ابن سيده

(الفيصور) كقيطون الحمار النشيط

(الفويسقة) الفأرة روى البخارى وأبو داود والترمذى عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال خمروا الآنية واوكئوا الاسقية وأجيفوا الابواب وكفوا صبيانكم فان للجن سيارة خطفة وأطفئوا المصابيح عند الرقاد فان الفويسقة ربما أخذت الفتيلة وأحرقت أهل البيت * قيل سميت فويسقة لخروجها على الناس واغتيالها اياهم فى اموالهم بالفساد وأصل الفسق الخروج ومن هذا سمى الخارج عن الطاعة فاسقا يقال فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت عنه

(الفياد) كصياد ذكر البوم ويقال الصدى

(الفيل) معروف وجمعه أفيال وفيول وفيلة قال ابن السكيت ولا تقل أفيلة وصاحبه فيال قال سيبويه يجوز أن يكون أصل فيل فعل فكسر من أجل الياء كما قالوا أبيض وبيض وكنيته أبو الحجاج وأبو الحرمان وأبو دغفل وأبو كلثوم وأبو مزاحم والفيلة أم شبل وفى ربيع الابرار كنية فيل ابرهة ملك الحبشة أبو العباس واسمه محمود وقد ألغز بعضهم فى اسمه فقال

ما اسم شئ تركيبه من ثلاث * وهو ذو أربع تعالى الاله
قبل تصحيفه ولكن اذا ما * عكسوه يصير لى ثلثاه

والفيلة ضربان فيل وزنديل وهما كالبخاتى والعراب والجواميس والبقر والخيل والبراذين والجرذ والفأر والنمل والذر وبعضهم يقول الفيل الذكر والزنديل الانثى وهذا النوع لا يلاقح الا فى بلاده ومعادنه ومغارس أعراقه وان صار أهليا وهو اذا اغتلم أشبه الجمل فى ترك الماء والعلف حتى يتورم رأسه ولم يكن لسواسه الا الهرب منه وربما جهل جهلا شديدا والذكر ينزو اذا مضى له من العمر خمس سنين وزمان نزوه الربيع والانثى تحمل سنتين واذا حملت لا يقربها الذكر ولا يمسها ولا ينزو عليها اذا وضعت الا بعد ثلاث سنين وقال عبد اللطيف البغدادى انها تحمل سبع سنين ولا ينزو الاعلى فيلة واحدة وله عليها غيرة شديدة فاذا تم

الفور

قوله لا واحد له من لفظه فى القاموس أنه جمع فائر فلينظر اه مصححه

الفولع

الفيصور

الفويسقة

الفياد

الفيل

حملها وأرادت الوضع دخلت النهر حتى تضع ولدها لانها لاتلد الا وهي قائمة ولا فواصل لقوائمها فتلد والذكر عند ذلك يحرسها وولدها من الحيات ويقال ان الفيل يحقد كالجمل فربما قتل سائسه حقدا عليه وتزعم الهند أن لسان الفيل مقلوب ولولا ذلك لتكلم ويعظم ناباه وربما بلغ الواحد منهما مائة من وخرطومه غضروف وهو أنفه ويده التي يوصل بها الطعام والشراب الى فيه ويقاتل بها ويصيح وليس صياحه على مقدار جثته لانه كصياح الصبي وله فيه من القوة بحيث يقلع به الشجرة من منابتها وفيه من الفهم ما يقبل به التأديب ويفعل ما يأمره به سائسه من السجود للملوك وغير ذلك من الخير والشر في حالتي السلم والحرب وفيه من الاخلاق أن يقاتل بعضه بعضا والمقهور منهما يخضع للقاهر والهند تعظمه لما اشتمل عليه من الخصال المحمودة من علو سمكه وعظم صورته وبديع منظره وطول خرطومه وسعة اذنيه وثقل حمله وخفة وطئه فانه ربما مر بالانسان فلا يشعر به لحسن خطوه واستقامته وبطول عمره فقد حكى ارسطو أن فيلا ظهر أن عمره أربعمائة سنة واعتبر ذلك بالوسم وبينه وبين السنور عداوة طبيعية حتى ان الفيل يهرب منه كما أن السبع يهرب من الديك الابيض وكما أن العقرب متى ابصرت الوزغة ماتت * وذكر القزويني أن فرج الفيلة تحت ابطها فاذا كان وقت الضراب ارتفع وبرز للفحل حتى يتمكن من اتيانها فسبحان من لا يعجزه شئ * وفي الحلية في ترجمة ابي عبد الله القلانسي أنه ركب البحر في بعض سياحاته فعصفت عليهم الريح فتضرع أهل السفينة الى الله تعالى ونذروا النذور ان نجاهم الله تعالى وألحوا على أبي عبد الله في النذر فأجرى الله على لسانه أن قال ان خلصني الله تعالى مما أنا فيه لا آكل لحم الفيل فانكسرت السفينة وأنجاه الله تعالى وجماعة من اهلها الى الساحل فأقاموا به أياما من غير زاد فبيناهم كذلك اذا هم بفيل صغير فذبحوه وأكلوا لحمه سوى أبي عبد الله فلم يأكل منه وفاء بالعهد الذي كان منه قال فلما نام القوم جاءت أم ذلك الفيل تتبع أثره وتشم الرائحة فكل من وجدت منه رائحة لحمه داسته بيديها ورجليها الى أن تقتله قال فقتلت الجميع ثم أتت الي فلم تجد مني رائحة اللحم فأشارت الي أن أركبها فركبتها فسارت بي سيرا شديدا الليل كله ثم اصبحت في أرض ذات حرث وزرع فأشارت الي أن انزل فنزلت عن ظهرها فحملني اولئك القوم الى ملكهم فسألني ترجمانه فاخبرته بالقصة فقال لي ان الفيلة قد سارت بك في هذه الليلة مسيرة ثمانية أيام قال فلبثت عندهم الى أن حملت ورجعت الى أهلي * وفي كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي قال حدثني الاصبهاني من حفظه قال قرأت في بعض أخبار الاوائل أن الاسكندر لما انتهى الى الصين ونازلها أتاه حاجبه ذات ليلة وقد مضى من الليل شطره فقال له ان رسول ملك الصين بالباب يستأذن بالدخول عليك فقال ايذن له فلما دخل وقف بين يديه وقبل الارض ثم قال ان رأى الملك أن يخليني فليفعل فأمر الاسكندر من بحضرته بالانصراف فانصرفوا ولم يبق سوى حاجبه فقال له الرسول ان الذي جئت له لا يحتمل أن يسمعه أحد غير الملك فامر الاسكندر بتفتيشه ففتش فلم يوجد معه شئ من السلاح فوضع الاسكندر بين يديه سيفا مصلتا وقال له قف مكانك وقل ما شئت وأمر حاجبه بالانصراف فلما خلا المكان قال له الرسول اعلم أني انا ملك الصين لا رسوله وقد حضرت بين يديك

لاسألك عما تريد مني فان كان مما يمكن الانقياد له ولو على أصعب الوجوه أجبت اليه واغتنمت
أنا وانت عن الحرب فقال له الاسكندر وما آمنك مني قال علمي بأنك رجل عاقل وأنه ليس
بيننا عداوة متقدمة ولا مطالبة بدخل ولعلمي أيضا أنك تعلم أن أهل الصين متى قتلتني
لا يسلمون اليك ملكهم ولا يمنعهم عدمهم اياي أن ينصبوا لانفسهم ملكا غيري ثم تنسب
أنت الى غير الجميل وضد الحزم فأطرق الاسكندر مفكرا في مقالته ثم رفع رأسه اليه وقد
تبين له صدق قوله وعلم أنه رجل عاقل فقال له أريد منك ارتفاع ملكك ثلاث سنين عاجلا
ونصف ارتفاعه في كل سنة فقال له ملك الصين هل غير هذا شئ قال لا قال قد أجبتك الى
ذلك قال فكيف يكون حالك حينئذ قال أكون قتيل أول محارب وأكلة أول مفترس قال
فان قنعت منك بارتفاع سنتين كيف يكون حالك قال أصلح ما يكون ذلك مذهبا لجميع
لذاتي قال فان قنعت منك بالسدس قال يكون السدس موفرا والباقي للجيش ولاسباب
الملك قال قد اقتصرت منك على هذا فشكره وانصرف فلما أصبح الصباح وطلعت الشمس
أقبل جيش الصين حتى طبق الارض كثرة وأحاط بجيش الاسكندر حتى خافوا الهلاك
فتواثبوا الى خيولهم فركبوها واستعدوا فبينما هم كذلك اذ ظهر ملك الصين على فيل عظيم
وعليه التاج فلما رأى الاسكندر ترجل ومشى اليه وقبل الارض بين يديه فقال له الاسكندر
أغدرت فقال لا والله فقال ما هذا الجيش قال اردت أن اعلمك أني لم أطعك من قلة ولا
ضعف وأن ترى هذا الجيش وما غاب عنك أكثر منه لكني رأيت العالم الاكبر مقبلا عليك
ممكنا لك ممن هو أقوى مني ومنك وأكثر عددا فعلمت أنه من حارب الاله غلب وقهر فأردت
طاعته بطاعتك والذلة لامره بالذلة لك فقال له الاسكندر ليس ينبغي أن يؤخذ من مثلك شئ
وما رأيت أحدا يستحق التفضيل والوصف بالعقل غيرك وقد أعفيتك من جميع ما أردته
منك وأنا منصرف عنك فقال له ملك الصين أما اذ فعلت ذلك فانك لا تخسر ثم قدم له ملك
الصين من الهدايا والتحف والالطاف أضعاف ما قرره معه ورحل الاسكندر عنه * قلت
وقد أذكرتني هذه الحكاية ما حكاه صاحب ابتلاء الاخيار عن الاسكندر مع ملكة الصين
الاقصى قال ان الاسكندر لما سار في الارض وفتح البلاد سمعت به ملكة الصين فأحضرت
من أبصر صورة الاسكندر ممن يعرف التصوير وامرتهم أن يصوروا صورته في جميع الصنائع
فامتثلوا أمرها فصوروه في البسط والاواني والرقوم ثم امرت بوضع ما صنعوه بين يديها وصارت
تنظر لذلك حتى أثبتت معرفته فلما قدم عليها الاسكندر ونازل بلدها قال الاسكندر للخضر
يوما قد خطر لي شئ أقوله لك قال وما هو قال اريد أن ادخل هذه البلدة متنكرا وأنظر كيف
يعمل فيها قال افعل ما بدا لك فلما دخلها الاسكندر نظرت اليه الملكة من حصنها فعرفته
بالصور التي عندها فأمرت باحضاره فلما مثل بين يديها امرت به فوضع في مطمورة لا يعرف
الليل فيها من النهار فبقي فيها ثلاثة ايام لا يأكل ولا يشرب حتى كادت قوته أن تسقط واختبط
عسكره لاجل غيبته والخضر يسكنهم ويسليهم فلما كان اليوم الرابع مدت ملكة
الصين سماطا نحو مائة ذراع ووضعت فيه أواني الذهب والفضة والبلور وملأت اواني

الذهب باللؤلؤ والزبرجد وأواني الفضة بالدر والياقوت الاحمر والاصفر وأواني البلور بالذهب والفضة وما في ذلك شئ يؤكل الا أنه مال لا يعلم قدره الا الله تعالى وأمرت فوضع في أسفل السماط صحن فيه رغيف من خبز البر وشربة من الماء وأمرت باخراج الاسكندر وأجلسته على رأس السماط فنظر اليه فأبهره ذلك وأخذت تلك الجواهر ببصره ولم ير فيه شيأ للاكل ثم نظر فرأى في أدنى السماط اناء فيه طعام فقام من مكانه ومشى اليه وجلس عنده وسمى وأكل فلما فرغ من أكله شرب من الماء قدر كفايته ثم حمد الله تعالى وقام وجلس مكانه أولا فخرجت عليه فقالت له يا سلطان بعد ثلاثة أيام ما صد عنك هذا الذهب والفضة والجوهر سلطان الجوع وقد أغناك عن هذا كله ما قيمته درهم واحد فما لك والتعرض الى أموال الناس وأنت بهذه المثابة فقال لها الاسكندر لك بلادك وأموالك ولا بأس عليك بعد اليوم فقالت له أما اذ فعلت هذا فانك لا تخسر ثم انها قدمت له جميع ما كانت قد أحضرته وكان شيأ يحير الناظر ويذهل الخاطر ومن المواشي شيأ كثيرا فنزل الى عسكره وقبل هديتها ورحل عنها وذكر غيره أنه كان في الهدية ثلثمائة فيل وأنه دعاها الى الله تعالى فآمنت وآمن أهل مملكتها (غريبة) ذكر صاحب النشوان أن خارجيا خرج على ملك الهند فأنفذ اليه الجيوش فطلب الامان فأمنه فسار الخارجي الى الملك فلما قرب من بلد الملك أمر الملك الجيش بالخروج الى لقائه فخرج الجيش بآلات الحرب وخرجت العامة تنتظر دخوله فلما أبعدوا في الصحراء وقف الناس ينتظرون قدوم الرجل فأقبل وهو راجل في عدة رجال وعليه ثوب برد بياج ومئزر في وسطه جريا على زي القوم فتلقوه بالاكرام ومشوا معه حتى انتهى الى فيلة عظيمة قد أخرجت للزينة وعليها الفيالون وفيها فيل عظيم يختصه الملك لنفسه ويركبه في بعض الاوقات فقال له الفيال لما قرب منه تنح عن طريق فيل الملك فلم يبد له جوابا فأعاد عليه القول فلم يبد له جوابا فقال له يا هذا احذر على نفسك وتنح عن طريق فيل الملك فقال له الخارجي قل لفيل الملك يتنح عن طريقي فغضب الفيال وأغرى الفيل به بكلام كلمه به فغضب الفيل وعدا الى الخارجي ولف خرطومه عليه وشاله الفيل شيلا عظيما والناس يرونه ثم خبط به الارض فاذا هو قد وقع منتصبا على قدميه قابضا على خرطوم الفيل فزاد غضب الفيل فشاله الثانية أعظم من الاولى وعدا ثم رمى به الارض فاذا هو قد حصل مستويا على قدميه منتصبا قابضا على الخرطوم ولم ينح يده عنه فشاله الفيل الثالثة وفعل به مثل ذلك فحصل على الارض منتصبا قابضا على الخرطوم وسقط الفيل ميتا لان قبضه على الخرطوم تلك المدة منعه من التنفس فقتله فأخبر الملك بذلك فأمر بقتله فقال له بعض وزرائه يجب أيها الملك أن يستبقى مثل هذا ولا يقتل فان فيه جمالا للمملكة ويقال ان للملك خادما قتل فيلا بقوته وحيلة من غير سلاح فعفا عنه واستبقاه * وذكر الطرطوشي وغيره أن الفيل دخل دمشق في زمن معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما فخرج أهل الشام لينظروه لانهم لم يكونوا رأوا الفيل قبل ذلك وصعد معاوية سطح القصر للفرجة فلاحت منه التفاتة فرأى رجلا مع بعض حظاياه في بعض حجر القصر فنزل مسرعا الى الحجرة فطرق

بابها

بابها فقيل من قال أمير المؤمنين ففتح الباب اذ لابد من فتحه طوعا أو كرها فدخل أمير المؤمنين معاوية فوقف على رأس الرجل وهو منكس رأسه وقد خاف خوفا عظيما فقال له معاوية يا هذا ما الذى حملك على ما صنعت من دخولك قصرى وجلوسك مع بعض حرمى أما خفت نقمتى أما خشيت سطوتى أخبرنى يا ويلك ما الذى حملك على ذلك فقال يا أمير المؤمنين حملنى على ذلك حلمك فقال له معاوية أرأيت ان عفوت عنك تسترها علىّ فلا تخبر بها أحدا قال نعم فعفا عنه ووهب له الجارية وما فى حجرتها وكان شيأ له قيمة عظيمة قال الطرطوشىّ فانظر الى هذا الدهاء العظيم والحلم الواسع كيف طلب الستر من الجانى انتهى

(فائدة) لما كان اول المحرم سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذى القرنين وكان النبىّ صلى الله عليه وسلم يومئذ حملا فى بطن أمه حضر أبرهة الاشرم ملك الحبشة يريد هدم الكعبة وكان قد بنى كنيسة بصنعاء وأراد أن يصرف اليها الحاج فخرج رجل من بنى كنانة فقعد فيها ليلا فأغضبه ذلك وحلف ليهدمنّ الكعبة فخرج ومعه جيش عظيم ومعه فيله محمود وكان قويا عظيما واثنا عشر فيلا غيره وقيل ثمانية فلما بلغ المغمس وهو على ثلثى فرسخ من مكة مات دليله أبو رغال هنالك فرجمت العرب قبره والناس يرجمونه الى الآن وروى ابو علىّ بن السكن فى سننه الصحاح أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم كان اذا كان بمكة وأراد أن يقضى حاجة الانسان خرج الى المغمس ثم ان ابرهة بعث خيلا له الى مكة فأخذت مائتى بعير لعبد المطلب فهمّ أهل الحرم بقتاله ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به فتركوه وبعث أبرهة الى أهل مكة يقول لهم انى لم آت لحربكم وانما جئت لهدم هذا البيت فان لم تتعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لى بدمائكم فقال عبد المطلب لرسوله والله لا نريد حربه ومالنا به من حاجة هذا بيت الله وبيت خليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم فهو يحميه ممن يريد هدمه ثم خرج عبد المطلب الى أبرهة وكان عبد المطلب جسيما وسيما ما رآه أحد الا أحبه وكان مجاب الدعوة فقيل لابرهة هذا سيد قريش الذى يطعم الناس فى السهل ويطعم الوحش والطير فى رؤس الجبال فلما رآه أجله وأجلسه معه على سريره ثم قال لترجمانه قل له سل حاجتك فقال حاجتى أن يردّ الملك علىّ مائتى بعير أصابها لى فلما قال ذلك قال له أبرهة قل له قد كنت أعجبتنى حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمتنى أتكلمنى فى مائتى بعير وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه فلم تكلمنى فيه فقال عبد المطلب انى انا ربّ الابل وانّ للبيت ربا سيمنعه منك قال ابرهة ما كان ليمتنع منى فقال عبد المطلب أنت وذاك فردّ أبرهة على عبد المطلب ابله ثم انصرف الى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة الى الجبال والشعاب ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة ودعا الله تعالى ثم قال

لاهمّ انّ المرء يمـ * ـنع رحله فامنع حلالك
وانصر على آل الصليـ * ـب وعابديه اليوم آلك
لا يغلبنّ صليبهم * ومحالهم أبدا محالك

ثم أرسل حلقة الباب وانطلق هو ومن معه من قريش الى الجبال ينظرون ما أبرهة فاعل

قوله فقعد الخ هكذا فى أغلب النسخ ولعله من القعد محركة بمعنى العذرة أى أحدث كما هو فى بعض النسخ وقوله المغمس هو كما فى القاموس كمعظم ومحدث موضع بطريق الطائف وقوله دليله ابو رغال هو بوزن كتاب وعلى هذا درج صاحب القاموس فى مادة غ م س وردّه فى مادة ر غ ل فلينظر اه مصححه

بمكة اذا دخلها فحينئذ جاءت قدرة الواحد الاحد القادر المقتدر فأصبح ابرهة متهيأ لدخول مكة وهدم البيت وقدم فيله محمودا أمام جيشه فلما وجه الفيل الى مكة أقبل نفيل ابن حبيب كذا فى سيرة ابن هشام وقال السهيلى نفيل بن عبد الله بن جزء بن عامر بن مالك فأخذ باذن الفيل وقال ابرك محمودا وارجع راشدا فانك فى بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه فبرك الفيل فضربوه بالحديد حتى أدموه ليقوم فأبى فوجهوه الى اليمن فقام يهرول فوجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك فوجهوه الى مكة فبرك فعند ذلك أرسل الله تعالى عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فتساقطوا بكل طريق وهلكوا على كل منهل وأصيب أبرهة حتى تساقط انملة انملة حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فمامات حتى انصدع قلبه عن صدره وانفلت وزيره وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشى فقص عليه القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه والى هذه القصة أشار النبى صلى الله عليه وسلم بقوله فى الحديث الصحيح ان الله تعالى حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين * وفى صحيح البخارى وسنن أبى داود والنسائى من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم رضى الله تعالى عنهما يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حتى اذا كان بالثنية التى يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حل حل فألحت فقالوا خلأت القصواء فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل * الخلاء فى الابل كالحران فى الخيل والمعنى فى التمثيل بحبس الفيل أن الصحابة رضى الله تعالى عنهم لو دخلوا مكة لوقع بينهم وبين قريش قتال فى الحرم وأريق فيه دماء وكان منه الفساد ولعل الله سبحانه وتعالى قد سبق فى علمه ومضى فى قضائه أنه سيسلم جماعة من أولئك الكفار وسيخرج من أصلابهم قوم مؤمنون فلو استبيحت مكة لانقطع ذلك النسل وتعطلت تلك العواقب والله أعلم * قيل كان أبرهة المذكور جد النجاشى الذى كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وكان مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل بعد هلاك أصحاب الفيل بخمسين يوما قالت عائشة رضى الله تعالى عنها رأيت قائد الفيل وسائسه أعمين مقعدين يستطعمان الناس بمكة * وروى أن عبد الملك بن مروان قال لقباث ابن أشيم الكنانى ياقباث أنت اكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر منى وأنا أسن منه ولد صلى الله عليه وسلم عام الفيل ووقفت بى أمى على روث الفيل وهو أخضر وأنا اعقله قال السهيلى قوله فبرك الفيل فيه نظر لان الفيل لا يبرك فيحتمل أن يكون فعل فعل البارك الذى يلزم موضعه ولا يبرح فعبر بالبروك عن ذلك ويحتمل أن يكون بروكه سقوطه الى الارض لما دهمه من امر الله سبحانه وتعالى قال وقد سمعت من يقول ان فى الفيلة صنفا يبرك كما يبرك الجمل فان صح والافتأويله كما قدمناه قال وقول عبد المطلب لاهم الخ ان العرب تحذف الالف واللام من اللهم وتكتفى بما يبقى والحلال متاع البيت وأراد به سكان الحرم ومعنى محالك كيدك وقوتك والكنيسة التى بناها أبرهة بصنعاء تسمى القليس مثل القبيط سميت بذلك لارتفاع بنائها وعلوها

ومنه القلانس لانها فى أعلى الرؤس يقال تقلس الرجل وتقلنس اذا لبس القلنسوة وتقلس
طعاما اذا ارتفع من معدته الى فيه وكان ابرهة قد استذل أهل اليمن فى بنائها وكلفهم فيها
أنواعا من السخر وكان ينقل اليها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب والفضة من
قصر بلقيس صاحبة سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وكان من موضع هذه
الكنيسة على فراسخ ونصب فيها صلبانا من الذهب والفضة ومنابر من العاج والابنوس
وكان يشرف منها على عدن وكان حكمه فى العامل فيها اذا طلعت عليه الشمس قبل أن
يعمل قطع يده فنام رجل من العمال ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت أمه معه وهى
امرأة عجوز فتضرعت اليه تستشفع لابنها فابى الا قطع يده فقالت اضرب بمعولك اليوم
فاليوم لك وغدا لغيرك فقال ويحك ما قلت قالت نعم كما صار هذا الملك من غيرك اليك فهو
خارج عن يدك بمثل ما صار اليك فأخذته موعظتها وعفا عن ولدها وأعفى الناس من السخر
فيها فلما هلك ومزقت الحبشة كل ممزق أقفر ما حول هذه الكنيسة وكثر حولها السباع
والحيات وكان كل من أراد أن يأخذ منها شيأ أصابته الجن فبقيت من ذلك العهد بما فيها
من العدد والخشب المرصع بالذهب والالات المفضضة التى تساوى قناطير مقنطرة
من الاموال الى زمن أبى العباس السفاح فذكروا له أمرها وما يتهيب من جنها فلم يرعه
ذلك وبعث اليها أبا العباس بن الربيع عامله على اليمن ومعه أهل الحزم والجلادة فخربها
واستأصلها وحصل منها مالا كثيرا وباع منها ما أمكن بيعه من رخامها وآلاتها فعفى بعد ذلك
رسمها وانقطع خبرها ودرست آثارها وكان الذى يصيبهم من الجن ينسبونه الى كعيب
وامرأته وهما صنمان كانت الكنيسة بنيت عليهما فلما كسر كعيب وامرأته أصيب
الذى كسرهما بالجذام فافتتن بذلك رعاع اليمن وطغامهم * وذكر أبو الوليد الازرقى أن
كعيبا كان من خشب وكان طوله ستين ذراعا * والى قصة أبرهة أشرت بقولى فى المنظومة
فى أول كتاب السير

فجاءهم أبرهة بالفيله * وبجيوش أقبلت محتفله
وامّهم فى عسكر كالسيل * مستظهرا برجله والخيل
وقد أتى الاسود نحو الحرم * واستاق ما كان به من نعم
فأمّ ذالك الوقت عبد المطلب * ابرهة والسعى فى الخير طلب
فمذ رأى ابرهة وجها سما * مهابة عظمه ربّ السما
انحط عن سريره منهبطا * وقعدا على بساط بسطا
وقال سل ما شئت من أمور * فقال ردّ مائتى بعير
قد أخذت من جملة الاموال * فقال قد هوّنت فى السؤال
لو قلت لى لا تهدمنّ البيتا * وارجع وعد من حيثما اتيتا
قابلت ما قلت بالامتثال * من غير امهال ولا اهمال
فقال هذى ابلى وهذا * بيت له خالقه اعاذا
لا أسأل اليوم سواه فيه * انّ له ربا علا يحميه

ثم أتى شيبة باب الكعبه * فقال اذ يسأل فيه ربه
يارب لا أرجو لهم سواكا * يارب فامنع عنهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا * فامنعهم أن يخربوا قراكا
فأجلبوا برجلهم والخيل * وأقبلوا كقطع من ليل
محموده من فوقه مذموم * بهيمة سواده بهيم
يروم هدم البيت ذى الاركان * وقتل من فيه من السكان
ويستحل الحرم المعظما * ويستبيح البلد المحرما
فقام يدعو الله عبد المطلب * بدعوات جيشهن ما غلب
فى يده حلقته الوثقى التى * ما خاب من أمسكها فى أزمة
فأنجز الله له ما طلبه * وأنجح الرب العظيم مطلبه
وفيلهم محمود ليل داجى * وكان يكنى بابى الحجاج
وقال قوم بابى العباس * وكان معروفا بعظم الباس
أمسكه بأذنه نفيل * قال له وشاع هذا القيل
ابرك أوارجع راشدا محمود * فان هذا بلد محمود
فأوجعوه بالحديد ضربا * للسير نحو البيت وهو يأبى
وان يوجه لسواه يشتد * ثم عليه أحد لم يقتدر
فأرسل الله على الذى فجر * طيرا ابابيل رمت جنس الحجر
مهيأ للقوم من سجيل * فهم كعصف بعدها مأكول
والملك المطاع عضوا عضوا * مزق ثم لم ينل مرجوا
وكان عام الفيل عام المولد * لاحمد خير الورى محمد

(فائدة اخرى) اذا دخل انسان على من يخاف شره فليقرأ كهيعص حمعسق وعدد حروف الكلمتين عشرة يعقد لكل حرف اصبعا من أصابعه يبدأ بابهام يده اليمنى ويختم بابهام يده اليسرى فاذا فرغ عقد جميع الاصابع قرأ فى نفسه سورة الفيل فاذا وصل الى قوله تعالى ترميهم كرر لفظ ترميهم عشر مرات يفتح فى كل مرة اصبعا من الاصابع المعقودة فاذا فعل ذلك أمن شره وهو عجيب مجرب (ومن الفوائد المجربة) ما افادنيه بعض أهل الخير والصلاح ان من قرأ سورة الفيل ألف مرة فى كل يوم مائة مرة عشرة أيام متوالية ويقصد من يريده بالضمائر وفى اليوم العاشر يجلس على ماء جار ويقول اللهم انت الحاضر المحيط بمكنونات الضمائر اللهم عز الظالم وقل الناصر وأنت المطلع العالم اللهم ان فلانا ظلمنى وآذانى ولا يشهد بذلك غيرك اللهم انك مالكه فأهلكه اللهم سربله سربال الهوان وقمصه قميص الردى اللهم اقصمه يكرر هذه اللفظة عشر مرات ثم يقول فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق فان الله يهلكه ويكفيه شره وهو سر لطيف مجرب * ويروى أن عمرو بن معدى كرب رضى الله تعالى عنه حمل يوم القادسية على وسم وهو الذى كان قدمه يزدجرد ملك الفرس يوم القادسية على قتال المسلمين فاستقبل

عمرو ورستم وكان رستم على فيل عظيم فحذف عمرو قوائمه بضربة فسقط رستم وسقط الفيل عليه مع خرج كان عليه فيه أربعون ألف دينار فقتل رستم وانهزمت العجم وهذه الضربة لم يسمع بمثلها في الجاهلية ولا في الاسلام وروى أن الروم جلت القوائم المذكورة وعلقوها في كنيسة لهم فكانوا اذا عيروا بانهزام يقولون لقينا قوما هذه ضربتهم فيتعجل أبطال الروم فيرونها ويتعجبون من ذلك * وذكر أبو العباس المبرد أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال يوما من أجود العرب قيل له حاتم قال فمن فارسها قيل عمرو بن معدي كرب قال فمن شاعرها قيل امرؤ القيس قال فأي سيوفها أمضى قيل صمصامة عمرو بن معدي كرب رضي الله عنه * وأفاد السهيلي أن صمصامة عمرو بن معدي كرب كانت حديدة وجدت عند الكعبة من دفن جدهم أو غيره وان ذا الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من تلك الحديدة أيضا قال وانما سمي ذا الفقار لانه كان في وسطه مثل فقرات الظهر وكان قبله صلى الله عليه وسلم للعاص بن منبه سلبه منه يوم بدر (الحكم) يحرم أكل الفيل على المشهور وعلله في الوسيط بأنه ذو ناب مكادح أي مغالب مقاتل وفي وجه شاذ حكاه الرافعي عن أبي عبد الله البوشنجي وهو من أئمة أصحابنا أنه حلال وقال الامام أحمد ليس الفيل من أطعمة المسلمين وقال الحسن هو ممسوخ وكرهه أبو حنيفة ورخص في أكله الشعبي ويصح بيعه لانه يحمل عليه ويقاتل به وعليه وراكبه يرضخ له من الغنيمة أكثر من راكب البغل ولا يطهر الفيل عندنا بالذبح ولا يطهر عظمه بالتذكية سواء أخذ منه عند ذكاته أو بعد موته ولنا وجه شاذ أن عظام الميتة طاهرة وهو قول أبي حنيفة ومن وافقه لكن المذهب نجاستها مطلقا وعند مالك أن عظمه يطهر بصقله كما تقدم في باب السين المهملة في لفظ السلحفاة ولا يجوز بيعه ولا يحل ثمنه وبهذا قال طاوس وعطاء بن أبي رباح وعمر بن عبد العزيز ومالك وأحمد وقال ابن المنذر رخص فيه عروة بن الزبير وابن سيرين وابن جريج وفي الشامل أن جلد الفيل لا يؤثر فيه الدباغ لكثافته وفي صحة المسابقة على الفيل وجهان وقيل قولان أصحهما أنها تصح لما روى الشافعي وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان وصححه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا سبق الا في خف أو حافر أو نصل والسبق بفتح الباء ما يجعل للسابق على سبقه من جعل وجمعه أسباق وأما السبق باسكان الباء فهو مصدر سبقت الرجل أسبقه والرواية الصحيحة في هذا الحديث لا سبق بفتح الباء وأراد به أن الجعل والعطاء لا يستحق الا في سباق الخيل والابل والنصال لان هذه الامور عدة في قتال العدو وفي بذل الجعل عليها ترغيب في الجهاد ولم يذكر الشافعي الفيل وقال أبو اسحق تجوز المسابقة عليه لانه يلقى عليه العدو كما يلقى على الخيل ولانه ذو خف والصورة النادرة تدخل في العموم على الاصح عند الاصوليين ومن الاصحاب من قال لا تصح المسابقة عليه وبه قال أحمد وأبو حنيفة لانه لا يحصل الكر والفر عليه فلا معنى للمسابقة عليه فان قال قائل فالابل كالفيل في هذا المعنى فالجواب أن العرب تقاتل على الابل أشد القتال وذلك لهم عادة غالبة والفيل ليس كذلك ومن قال بالاول قال انه يسبق الخيل في بلاد الهند

والله أعلم (تذنيب) فى سنة تسعين وخمسمائة سار بنارس أكبر ملوك الهند وقصد بلاد الاسلام فطلبه الامير شهاب الدين الغورى صاحب غزنة فالتقى الجمعان على نهر ماجون قال ابن الاثير وكان مع الهندى سبعمائة فيل ومن العسكر ألف ألف نفس فصبر الفريقان وكان النصر لشهاب الدين الغورى وكثر القتل فى الهنود حتى جافت منهم الارض وأخذ شهاب الدين تسعين فيلا وقتل ملكهم بنارس وكان قد شد أسنانه بالذهب فما عرف الا بذلك ودخل شهاب الدين بلاد بنارس وأخذ من خزائنه ألفا وأربعمائة حمل من المال وعاد الى غزنة قال وكان من جملة الفيلة التى أخذها شهاب الدين الغورى فيل أبيض حدثنى بذلك من رآه انتهى (الامثال) قالوا أكل من فيل وأشد من فيل وأعجب من خلق فيل * روى أنه كان فى مجلس الامام مالك بن أنس رحمه الله تعالى جماعة يأخذون عنه العلم فقال قائل قد حضر الفيل فخرج أصحابه كلهم للنظر اليه الا يحيى بن يحيى الليثى الاندلسى فانه لم يخرج فقال له مالك لم تخرج لترى هذا الخلق العجيب فانه لم يكن ببلادك فقال انما جئت من بلدى لأنظر اليك وأتعلم من هديك وعلمك ولم أجئ لانظر الى الفيل فأعجب به مالك رضى الله عنه وسماه عاقل أهل الاندلس ثم ان يحيى عاد الى الاندلس وانتهت اليه الرياسة بها وبه اشتهر مذهب مالك فى تلك البلاد وأشهر روايات الموطأ وأحسنها رواية يحيى وكان معظما عند الامراء وكان مجاب الدعوة توفى فى سنة أربع وثلاثين ومائتين وقبره بمقبرة ابن عباس بظاهر قرطبة يستسقى به * ونظير هذه الحكاية ما اتفق لابى عاصم النبيل واسمه الضحاك بن مخلد بن الضحاك فانه كان بالبصرة فقدمها فيل فذهب الناس ينظرون اليه فقال له ابن جريج مالك لا تخرج تنظر الى الفيل فقال لانى لا أجد منك عوضا فقال له أنت النبيل فكان اذا أقبل يقول ابن جريج جاء النبيل قال البخارى سمعت أبا عاصم يقول منذ عقلت أن الغيبة حرام ما اغتبت أحدا قط * وقالوا أثقل من فيل قال الشاعر

انت يا هذا ثقيل * وثقيل وثقيل
انت فى المنظر انسا * ن وفى الميزان فيل

(الخواص) من سقى من وسخ أذن الفيل ينام سبعة ايام ومرارته يطلى بها البرص ويترك ثلاثة أيام فانه يذهب وعظمه يعلق على رقاب الصبيان يدفع عنهم الصرع واذا علق العاج الذى هو عظمه على شجرة لم تثمر تلك السنة واذا بخر الكرم والزرع والشجر بعظمه لم يقرب ذلك المكان دود وان دخن به فى بيت فيه بق مات البق ومن سقى من نشارة العاج فى كل يوم وزن درهم بماء وعسل جاد حفظه وان شربته المرأة العاقر سبعة أيام ثم جومعت بعد ذلك حبلت باذن الله تعالى وجلده اذا شد منه قطعة على من به حمى نافض تزول عنه واذا نام عليه صاحب التشنج يزول عنه واذا احرق زبله وسحق بعسل وطلى به الاجفان التى سقط شعرها نبت واذا شربت المرأة بوله وهى لا تعلم ثم جومعت لم تحبل وزبله اذا علق عليها لم تحبل أيضا ما دام عليها ودخان جلده يبرئ البواسير (التعبير) الفيل فى المنام ملك أعجمى مهاب بليد القلب حامل الاثقال عارف بالحرب والقتال فمن ركب فيلا او ملكه او تحكم عليه اتصل بسلطان ونال منه منزلة سنية وعاش عمرا طويلا

في عز ورفعة وقيل ان الفيل رجل ضخم أعجمي فمن ركب فيلا وكان ذا طوع له فانه يقهر رجلا ضخما أعجميا شجيعا ومن ركب فيلا في نومه بالنهار فانه يطلق زوجته لانه كان في الزمن المتقدم في بلاد الفيلة من طلق زوجته أركب فيلا وطيف به حتى يعلم الناس ومن ركب من الملوك فيلا وهو في حرب فانه يهلك لقوله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الى آخر السورة ومن ركب فيلا بسرج تزوج بنت رجل ضخم أعجمي وان كان تاجرا عظمت تجارته ومن افترسه فيل نزلت به آفة من سلطان وان كان مريضا مات ومن رعى فيلة فانه يواخي ملوك العجم وينقادون له ومن حلب فيلة فانه يمكر برجل أعجمي وينال منه مالا وقالت اليهود الفيل في المنام ملك كريم لين الجانب ذو مداراة صبور ومن ضربه فيل بخرطومه نال خيرا ومن ركبه نال وزارة وولاية ومن أخذ شيأ من روثه استغنى ويدل أيضا على قوم صالحين وقيل من يرى الفيل يرى أمرا شديدا ثم ينجو منه وقالت النصارى من رأى فيلا ولم يركبه اصابه نقصان في بدنه أو خسران في ماله ومن رأى فيلا مقتولا في بلدة مات ملكها او يقتل رجل مذكور ومن قتل فيلا قهر رجلا أعجميا ومن ألقاه الفيل تحته ولم يفارقه فانه يموت واذا روئي الفيل في غير بلاد النوبة فانه يدل على فتنة وذلك لقبح لونه وسماجته وان روئي في البلاد التي يوجد فيها فهو رجل من أشراف الناس والمرأة اذا رأت الفيل فلا يحمد لها ذلك على أي صفة رأته وتعبر الفيلة بالسنين كالبقر وخروج الفيل من بلد فيه طاعون دليل خير لهم وزوال الطاعون عنهم واذا ركب الفيل في بلد فيه بحيرة فهو ركوب سفينة والله أعلم

(فصل في فضل العقل وزينه وقبح الجهل وشينه) قال بعض الحكماء العقل ما عقل به عن السيآت وحض القلب على الحسنات والعقل معقل عن الدنيات ونجاة من المهلكات والنظر في العواقب قبل حلول المصائب والوقوف عند مقادير الاشياء قولا وفعلا لقوله صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وقد أجمع الحكماء والعلماء والفقهاء أن جميع الامور كلها قليلها وجليلها محتاجة الى العقل والعقل محتاج الى التجربة وقالوا العقل سلطان وله جنود فرأس جنوده التجربة ثم التمييز ثم الفكر ثم الفهم ثم الحفظ ثم سرور الروح لان به ثبات الجسم والروح سراج نوره العقل وفي الحديث ماقسم الله لعباده خيرا من العقل وروى أن جبريل عليه السلام أتى آدم عليه السلام فقال اني أتيتك بثلاث فاختر واحدة منها فقال وماهي فقال الحياء والعقل والدين فقال آدم عليه السلام قد اخترت العقل فخرج جبريل عليه السلام الى الحياء والدين فقال ارجعا فقد اختار العقل عليكما فقالا انا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان وقال بعضهم من استرشد الى طريق الحزم بغير دليل العقل فقد أخطأ منهاج الصواب والعقل مصباح يكشف به عن الجهالة ويبصر به الفضل من الضلالة ولو صور العقل لاظلمت معه الشمس ولو صور الجهل لأضاء معه الليل وماشيء أحسن من عقل زانه أدب ومن علم زانه ورع ومن حلم زانه رفق ومن رفق زانه تقوى وروى أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أتيتك بمكارم الاخلاق كلها في الدنيا والآخرة فقال وماهي فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض

قوله فصل الخ هذا الفصل موجود في بعض النسخ وانظر ما مناسبته هنا اه مصححه

عن الجاهلين وهو يا محمد عفوك عمن ظلمك واعطاء من حرمك وصلة من قطعك واحسانك الى من أساء عليك واستغفارك لمن اغتابك ونصحك لمن غشك وحلمك عمن أغضبك فهذه الخصال قد تضمنت مكارم الاخلاق فى الدنيا والآخرة وأنشد بعضهم فى معنى ذلك فقال

خذ العفو وأمر بعرف كما * أمرت وأعرض عن الجاهلين

ولن فى الكلام لكل الانام * فمستحسن من ذوى الجاه لين

ومن طرق العقل الجيدة القناعة وهى كنز لا يفنى والصدقة وهى عز باق وتمام عز الرجل استغناؤه عن الناس ومن طرقه ايضا الحياء وقد قيل

اذا قل ماء الوجه قل حياؤه * ولا خير فى وجه اذا قل ماؤه

ومن طرقه ايضا حسن الخلق روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وروى أن يحيى بن زكريا عليهما السلام لقى عيسى ابن مريم عليهما السلام فتبسم عيسى فى وجهه فقال يحيى مالى أراك لاهيا كأنك امن فقال عيسى مالى أراك عابسا كأنك آيس فقالا لا نبرح حتى ينزل علينا وحى فأوحى الله تعالى اليهما أحبكما الى أحسنكما خلقا (تتمة) ذكر الغزالى وابن بلبان وغيرهما أن أبا جعفر المنصور حج ونزل فى دار الندوة وكان يخرج سحرا فيطوف بالبيت فخرج ذات ليلة سحرا فبينما هو يطوف اذ سمع قائلا يقول اللهم انى اشكو اليك ظهور البغى والفساد فى الارض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فهرول المنصور فى مشيته حتى ملأ مسامعه ثم رجع لدار الندوة وقال لصاحب الشرطة ان بالبيت رجلا يطوف فائتنى به فخرج صاحب الشرطة فوجد رجلا عند الركن اليمانى فقال أجب أمير المؤمنين فلما دخل عليه قال ما الذى سمعتك آنفا تشكو الى الله من ظهور البغى والفساد فى الارض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فوالله لقد حشوت مسامعى ما أمرضنى فقال له يا أمير المؤمنين ان الذى دخله الطمع حتى حال بين الحق وأهله وامتلأت بلاد الله بذلك بغيا وفسادا أنت فقال المنصور ماهذا أو قال ويحك كيف يدخلنى الطمع والصفراء والبيضاء بيابى وملك الارض فى قبضتى فقال الرجل سبحان الله يا أمير المؤمنين وهل دخل أحد من الطمع مادخلك استرعاك الله أمور المؤمنين وأموالهم فأهملت أمورهم واهتممت بجمع أموالهم واتخذت بينك وبين رعيتك حجابا من الجص والآجر وحجبة معهم السلاح وأمرت أن لا يدخل عليك الا فلان وفلان نفرا استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك ولم تأمر بايصال المظلوم ولا الجائع ولا العارى ولا أحد الا وله فى هذا المال حق فلما رآك هؤلاء الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك تجمع الاموال ولا تقسمها قالوا هذا قد خان الله ورسوله فمالنا لا نخونه فاجمعوا على أن لا يصل اليك من أمور الناس الا ما أرادوا فصار هؤلاء شركاءك فى سلطانك وأنت غافل عنهم فاذا جاء المظلوم الى بابك وجدك قد أوقفت ببابك رجلا ينظر فى مظالم الناس فان كان الظالم من بطانتك علل صاحب المظالم بالمظلوم وسوف به من وقت الى وقت فاذا جهد وظهرت أنت صرخ بين يديك فيضرب ضربا شديدا ليكون نكالا لغيره وأنت ترى ذلك ولا تنكر ولقد كانت الخلفاء قبلك من بنى أمية اذا انتهت اليهم الظلامة ازيلت فى الحال ولقد كنت أسافر

الصين يا أمير المؤمنين فقدمته مرة فوجدت الملك الذى به قد فقد سمعه فبكى فقال له وزراؤه
ما يبكيك أيها الملك لا ابكى الله لك عينا فقال والله ما بكيت لمصيبة نزلت بى وانما ابكى لمظلوم
يصرخ بالباب فلا اسمع صوته ثم قال ان كان سمعى قد ذهب فان بصرى لم يذهب نادوا فى
الناس أن لا يلبس أحد ثوبا أحمر الا مظلوما وكان يركب الفيل طرفى النهار وينظر فى البلد
لعله يجد أحدا لابسا ثوبا أحمر فيعلم أنه مظلوم فينصفه هذا يا أمير المؤمنين رجل مشرك غلبت
رأفته على شح نفسه بالمشركين فكيف لا تغلب رأفتك على شح نفسك بالمؤمنين وأنت مؤمن
بالله وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أمير المؤمنين انما تجمع المال لاحدى ثلاث ان
قلت انما أجمع المال للولد فقد أراك الله عبرة فيمن تقدم ممن جمع المال للولد فلم يغن ذلك عنه
بل ربما مات فقيرا ذليلا حقيرا اذ قد يسقط الطفل من بطن أمه وليس له مال ولا على وجه
الارض من مال الا ودونه يد شحيحة تحويه فلم يزل يلطف الله تعالى بذلك الطفل حتى تعظم
رغبة الناس فيه ويحوى ما حوته تلك اليد الشحيحة ولست بالذى تعطى وانما الله المعطى
وان قلت انما أجمعه لمصيبة تنزل بى فقد أراك الله سبحانه وتعالى عبرة فى الملوك والقرون
الذين خلوا من قبلك ما أغنى عنهم ما أعدوا من الاموال والرجال والكراع حين أراد الله
بهم ما أراد وان قلت انما أجمعه لغاية هى أجسم من الغاية التى أنت فيها فوالله ما فوق
منزلتك الا منزلة لا تدرك الا بالعمل الصالح فبكى المنصور بكاء شديدا ثم قال كيف أعمل
والعلماء قد فرت منى والعباد لم تقرب منى والصالحون لم يدخلوا على فقال يا أمير المؤمنين
افتح الباب وسهل الحجاب وانتصر للمظلوم وخذ من المال ما حل وطاب واقسمه بالحق
والعدل وأنا ضامن من هرب منك أن يعود اليك فقال المنصور نفعل ان شاء الله تعالى
وجاء المؤذنون فآذنوه بالصلاة فقام وصلى فلما قضى صلاته طلب الرجل فلم يجده فقال
لصاحب الشرطة على بالرجل الساعة فخرج يطلبه فوجده عند الركن اليمانى فقال له
أجب أمير المؤمنين فقال له ليس الى ذلك سبيل فقال اذا يضرب عنقى فقال لا ولا الى ضرب
عنقك من سبيل ثم أخرج من مزود كان معه رقا مكتوبا فقال خذه فان فيه دعاء الفرج
من دعا به صباحا مات من يومه مات شهيدا ومن دعا به مساء ومات من ليلته مات شهيدا
وذكر له فضلا عظيما وثوابا جزيلا فأخذه صاحب الشرطة وأتى المنصور فلما رآه قال له ويلك
أوتحسن السحر قال لا والله يا أمير المؤمنين ثم قص عليه القصة فأمر المنصور بنقله وأمر
له بألف دينار وهو هذا اللهم كما لطفت فى عظمتك وقدرتك دون اللطفاء وعلوت
بعظمتك على العظماء وعلمت ما تحت أرضك كعلمك ما فوق عرشك فكانت وساوس الصدور
كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر فى علمك فانقاد كل شئ لعظمتك وخضع كل ذى
سلطان لسلطانك وصار أمر الدنيا والآخرة كله بيدك اجعل لى من كل غم وهم أصبحت
أو أمسيت فيه فرجا ومخرجا اللهم ان عفوك عن ذنوبى وتجاوزك عن خطيئتى وسترك على
قبيح عملى أطمعنى أن اسألك ما لا استوجبه منك مما قصرت فيه فصرت أدعوك آمنا
واسألك مستأنسا فانك المحسن الى وانا المسئ الى نفسى فيما بينى وبينك تتودد الى بالنعم
وأتبغض اليك بالمعاصى فلم أجد كريما أعطف منك على عبد لئيم مثلى ولكن الثقة بك حملتنى

على الجراءة عليك بحمد اللهم بفضلك واحسانك على انك أنت الرؤف الرحيم وروى أن الرجل المذكور كان الخضر عليه السلام

القينة

(القينة) طائر يشبه العقاب اذا خاف البرد انحدر الى اليمن قاله ابن سيده والقينات الساعات يقال لقيته القينة بعد القينة أى الحين بعد الحين وان شئت حذفت الالف واللام فقلت لقيته قينة بعد قينة فكأن هذا الطائر لما كان فى حين ينحدر الى اليمن وفى حين آخر يذهب عنها سمى باسم الزمان

ابو فراس

(أبو فراس) كنية الاسد يقال فرس الاسد فريسته يفرسها فرسا وافترسها أى دق عنقها وأصل الفرس هذا ثم كثر حتى قيل لكل قتل فرس وبه سمى أبو فراس بن حمدان أخو سيف الدولة بن حمدان وكان ملكا جليلا وشاعرا مجيدا حتى قيل بدئ الشعر بملك وختم بملك بدئ بامرئ القيس واسمه حندج وختم بأبى فراس ونظير ذلك قولهم بدئت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد والله تعالى أعلم

قوله اخو سيف الدولة الخ الذى فى ابن خلكان انه ابن عمه فليراجع اه مصححه

(باب القاف)

القادحة

(القادحة) الدودة يقال قدح الدود فى الاسنان والشجر قدحا قاله الجوهرى

القارة

(القارة) الدبة

القارية

(القارية) كسارية هذا الطائر القصير الرجلين الطويل المنقار الاخضر الظهر تحبه العرب وتتيمن به ويشبهون به الرجل السخى وهى مخففة قال الشاعر

أمن ترجيع قارية تركتم * سباياكم وأبتم بالعناق

قال ابن الاعرابى معنى البيت أفزعتم لما سمعتم ترجيع هذا الطائر وتركتم سبايا كم ورجعتم بالخيبة فالعناق هنا الخيبة والجمع القوارى قال يعقوب والعامة تقول قارية بالتشديد كذا قاله الجوهرى وقال البطليوسى فى الشرح العرب تتيمن بالقوارى وتتشاءم بها فأما تيمنهم بها فانها تبشر بالمطر اذا جاءت والسماء خالية من السحاب قال النابغة الجعدى

ولا زال يسقيها ويسقى بلادها * من المزن زحاف يسوق القواريا

وأما تشاؤمهم بها فان أحدهم اذا لقى منها واحدة من غير غيم ولا مطر خاف ورجع وقال ابن سيده القارية طير خضر يحبها الاعراب ويشبهون الرجل السخى بها وذلك لانها تنذر بالمطر قال بعضهم ومن ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم الناس قوارى الله فى الارض أى شهوده لان بعضهم يتبع أحوال بعض فاذا شهد والانسان بخير أو شر فقد وجب والقوارى واحدها قار وهو جمع شاذ قلت ويدل لصحة هذا المعنى قوله عليه الصلاة والسلام أنتم شهداء الله فى الارض (وحكمها) الحل لان العرب كانت تأكلها قاله الصيمرى وغيره وقالوا فى كتاب الحج الحمام يفدى بشاة وما دونه من القوارى وغيرها يفدى بالقيمة وهذا دليل على حل أكلها وتصريح بأن القارية ليست من الحمام وكلام أهل اللغة لا يساعده فقد قال ابن السكيت فى اصلاح المنطق القوارى طيور خضر لها ترجيع وقد تقدم

(٣) قوله واسمه حندج هكذا فى بعض النسخ وفى بعضها جندح وفى بعض آخر جندب والذى فى القاموس فى مادة ق ى س انه سليمان ونصه عاطفا على من اسمه امرؤ القيس والملك الضليل الشاعر سليمان بن حجر رافع لواء الشعراء الى النار الخ فليحرر اه مصححه

تفسير

قوله القاق طائر الخ الذى فى القاموس انه القوق بالضم وسيأتى له هو ايضا ناقلا له عن العباب فتنبه اهـ مصححه

تفسير هدير الحمام بالترجيع فى صوته وتقدم أن غير الحمام يشاركه فى العب واذا كان غير الحمام يشاركها فى العب ألغى اعتباره ووجب اعتبار الهدير وهو الترجيع فوجب أن تكون القارية من الحمام وأنها تفدى بشاة دون القيمة كسائر الحمام والنظر فى هذا التعارض مجال

القاق

(القاق) طائر مائى طويل العنق (وحكمه) حل الاكل كما تقدم

القاقم

(القاقم) دويبة تشبه السنجاب الا أنه ابرد منه مزاجا وأرطب ولهذا هو أبيض يقق ويشبه جلده جلد الفنك وهو أعز قيمة من السنجاب (وحكمه) الحل لانه من الطيبات

القانب

(القانب) الذئب العوّاء والقانب الذئاب الضارية وقد تقدم لفظ الذئب فى باب الذال المعجمة

القاوند

(القاوند) طائر يتخذ وكره على ساحل البحر ويحضن بيضه سبعة أيام فى الرمل ويخرج أفراخه فى اليوم السابع ثم يزقها سبعة أيام أيضا والمسافرون فى البحر يتيمنون بهذه الايام ويوقنون بطيب الوقت وحلول أوان السفر وقيل ان الله تعالى انما يمسك البحر عن هيجانه فى زمن الشتاء عن بيض هذا الطائر وفراخه لبرّه بأبويه عند كبرهما وذلك أنهما اذا كبرا حمل اليهما قوتهما وعالهما حياتهما الى أن يموتا * وهذا الطائر المتخذ منه شحم القاوند المعروف وهو يقيم المقعد ويحلل البلاغم المزمنة وفى المفردات دهن القاوند معروف كالسمن يؤتى به من بلاد اليمن ومن الحبشة والهند ويقال انه يستخرج من ثمر شجرة كالجوز ويطحن فى المعاصر ويستخرج ينفع الامراض الباردة وأوجاع الاعصاب

القبج

(القبج) بفتح القاف واسكان الباء الموحدة وبالجيم فى آخره واحده قبجة الحجل والقبجة اسم جنس يقع على الذكر والانثى حتى تقول يعقوب فيختص بالذكر وكذلك الدراجة حتى تقول حيقطان والبومة حتى تقول صدى اوفيادا والحبارى حتى تقول خرب وكذا النعامة حتى تقول ظليم والنحلة حتى تقول يعسوب ومثله كثير وقال كراع فى المجرد القبج فارسى معرب لان القاف والجيم أو الكاف لا يجتمعان فى كلام العرب كالجوالق وجلق والقبج والكيلجة وهو مكيال صغير وما كان نحو ذلك * وفراخ القبج تخرج كما تخرج الفراريج كما تقدم وانا ثه تبيض خمس عشرة بيضة والذكر يوصف بالقوة على السفاد كما يوصف الديك والعصفور ولكثرة سفاده يقصد موضع البيض فيكسره لئلا تشتغل الانثى بحضنه عنه ولهذا الانثى اذا أتى أوان بيضها تهرب وتختبئ رغبة فى الفراخ وهى اذا هربت بهذا السبب ضاربت الذكور بعضها بعضا وكثر صياحها ثم ان المقهور يتبع القاهر ويسفد القوى الضعيف والقبج يغير أصواته بأنواع شتى بقدر حاجته الى ذلك ويعمر خمس عشرة سنة ومن عجيب أمرها ما حكاه القزوينى أنها اذا قصدها الصياد خبأت رأسها تحت الثلج وتحسب أن الصياد لا يراها وذكورها شديدة الغيرة على اناثها والانثى تلقح من رائحة الذكر وهذا النوع كله يحب الغناء والاصوات الطيبة وربما وقعت من اوكارها عند سماع

للاستعمار بالمل

ذلك فيأخذها الصياد (وحكمها) حل الاكل لانها من الطيبات (الخواص) قال عبد الملك بن زهر مرارة الذكر منها اذا اكتحل بها تنفع من نزول الماء وان خلطت مع ماء الرازيانج واكتحل بها ابرأت من العشا بالليل وشحمه ينفع السكتة واللوقة سعوطا وقال ارسطو مرارة القبج اذا خلطت بدهن زنبق وسعط بها المحموم ساعة يحم فانه يبرأ قال وصفة صيدهن أن يعجن لهن دقيق الشعير بالخمر ويوضع لهن حتى يأكلن فاذا أكلنه سكرن فيصدن

القبرة

(القبرة) بضم القاف وتشديد الباء الموحدة واحدة القبر قال الجوهري وقد جاء في الشعر قنبرة كما تقوله العامة وقال البطليوسي في شرح أدب الكاتب وقنبرة أيضا باثبات النون قال وهي لغة فصيحة وهو ضرب من الطير يشبه الحمرة وكنية الذكر منه أبو صابر وأبو الهيثم والانثى ام العلعل قال طرفة وكان يصطادها

يالك من قبرة بمعمر * خلالك الجو فبيضي واصفري * قد رفع الفخ فماذا تحذري ونقري ماشئت أن تنقري * قد ذهب الصياد عنك فابشري * لابد من أخذك يوما فاحذري

والسبب في قوله ذلك أنه كان مع عمه في سفر وهو ابن سبع سنين فنزلوا على ماء فذهب طرفة بفخ له فنصبه للقنابر وبقي عامة يومه لم يصد شيأ ثم حمل فخه وعاد الى عمه فحملوا ورحلوا من ذلك المكان فرأى القنابر يلقطن ما نثرلهن من الحب فقال ذلك قال أبو عمرو والمراد بالجو هنا ما اتسع من الاودية وحذف طرفة النون من قوله فماذا تحذري لوفاق القافية أو لالتقاء الساكنين قال أبو عبيدة يروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال لابن الزبير حين خرج الحسين رضي الله تعالى عنه الى العراق خلالك الجو فبيضي واصفري ولطرفة بن العبد قصة عجيبة مع عمرو بن المنذر بن امرئ القيس لما كتب له وللمتلمس صحيفتين ويقال له عمرو ابن هند وكان لايتبسم ولا يضحك وكانت العرب تسميه مضرط الحجارة لشدة ملكه فانه ملك ثلاثا وخمسين سنة وكانت العرب تهابه هيبة شديدة وقال السهيلي انه هو عمرو بن المنذر ابن ماء السماء وهند أمه وسمي ابوه المنذر بابن ماء السماء لشدة جماله وهو المنذر بن الاسود ويعرف عمرو بمحرق لانه حرق مدينة يقال لها ملهم وهي عند اليمامة وقال العتبي والمبرد سمي محرقا لانه حرق مائة من بني تميم ملك ثلاثا وخمسين سنة وكان طرفة غلاما معجبا فجعل يتخلج في مشيته بين يديه فنظر اليه نظرة كادت تبتلعه من مجلسه فقال له المتلمس حين قاما ياطرفة اني أخاف عليك من نظرته اليك فقال طرفة كلا ثم انه كتب لهما كتابين الى المكعبر وكان عامله على البحرين وعمان فخرجا من عنده وسارا حتى اذا هبطا بأرض قريبة من الحيرة فاذا هما بشيخ معه كسرة يأكلها وهو يتبرز ويقصع القمل فقال له المتلمس بالله ما رأيت شيخا أحمق واضعف وأقل عقلا منك فقال له وما الذي أنكرت علي فقال تتبرز وتأكل وتقصع القمل قال اني أخرج خبيثا وأدخل طيبا وأقتل عدوا ولكن أحمق مني والأم حامل حتفه بيمينه لايدري مافيه فتنبه المتلمس وكأنما كان نائما فاذا هو بغلام من أهل الحيرة يسقي غنيمة له من نهر الحيرة فقال له المتلمس ياغلام أتقرأ قال نعم قال اقرأ هذه فاذا فيها باسمك اللهم من عمرو ابن هند الى المكعبر اذا أتاك

كأنى هذا امع المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا فالقى الصحيفة فى النهر وقال يا طرفة معك والله مثلها فقال كلا ما كان ليكتب لى مثل ذلك ثم اتى طرفة الى المكعبر فقطع يديه ورجليه ودفنه حيا فضرب المثل بصحيفة المتلمس لمن يسعى فى حتفه بنفسه ويغرر بها وستأتى الاشارة الى هذه القصة فى باب الكاف فى لفظ الكروان * وكان سبب احراق عمرو بن هند لبنى تميم كما قاله العتبى والمبرد أن عمرا كان له أخ وهو أسعد بن المنذر وكان مسترضعا فى بنى دارم فانصرف ذات يوم من صيده وبه نبيذ فمر بابل لسويد بن ربيعة التميمى فنحر منها بكرة فرماه سويد بسهم فقتله فلما سمع عمرو ابن هند بقتل أخيه حلف ليحرقن منهم مائة رجل فاخذ منهم تسعة وتسعين رجلا فقذفهم فى النار ثم أراد أن يبر قسمه بعجوز منهم ليكمل العدد فقالت هلا فتى يفدى هذه العجوز بنفسه ثم قالت هيهات صارت الفتيان حمما ومر وافد البراجم فاشتم رائحة اللحم فظن أن الملك قد اتخذ طعاما فعرج اليه فاتى به اليه فقال له من أنت قال أنا وافد البراجم فقال له عمرو ان الشقى وافد البراجم فذهبت مثلا ثم أمر به فقذف فى النار وقد أشار الى ذلك ابن دريد فى مقصورته بقوله

ثم ابن هند باشرت نيرانه * يوم أوارات تميما بالصلى

وأوارات موضع وهو جمع واحده أوارة وتميم قبيلة والصلى وهج النار * والقبرة غبراء كبيرة المنقار كأنما على رأسها قبرة وهذا الضرب من العصفور قاسى القلب وفى طبعه أنه لا يهوله صوت صائح ورب رامى بالحجر فاستخف بالرامى ولطئ بالارض حتى يتجاوزه الحجر وبهذا السبب لا يزال مأخوذا أو مقتولا لان الرامى يحمله الحنق عليه على مداومة ضربه حتى يصيبه وهو يضع وكره على الجادة حبا للانس * روى الامام الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادى باسناده عن داود بن أبى هند قال صاد رجل قبرة فقالت ما تريد أن تصنع بى قال أذبحك وآكلك فقالت والله انى لا اسمن ولا أغنى من جوع وما اشفى من قرم ولكنى أعلمك ثلاث خصال هى خير لك من أكلى أما الواحدة فأعلمك اياها وأنا على يدك والثانية اذا صرت على الشجرة والثالثة اذا صرت على الجبل قال نعم فقالت وهى على يده لا تأسفن على ما فاتك بخلى عنها فلما صارت على الشجرة قالت لا تصدقن بما لا يكون فلما صارت على الجبل قالت يا شقى لو ذبحتنى لوجدت فى حوصلتى درة وزنها عشرون مثقالا قال فعض على شفته وتلهف ثم قال هات الثالثة فقالت قد نسيت الثنتين الاوليين فكيف أعلمك الثالثة قال وكيف قالت ألم أقل لك لا تأسفن على ما فاتك وقد تأسفت على وقلت لك لا تصدقن بما لا يكون وقد صدقت فانه لو جمعت عظامى وريشى ولحمى لم تبلغ عشرين مثقالا فكيف يكون فى حوصلتى درة وزنها عشرون مثقالا * وحكى القشيرى فى رسالته عن ذى النون المصرى رحمه الله أنه سئل عن سبب توبته فقال خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت فى بعض الصحارى ثم فتحت عينى فاذا أنا بقبرة عمياء سقطت من وكرها فانشقت لها الارض وخرج منها سكرجتان احداهما فضة والاخرى ذهب فى احداهما سمسم والاخرى ماء فجعلت تأكل من هذه وتشرب من هذه فقلت فتبت ولزمت الباب الى أن قبلنى وعلمت أن من لم يضيع القبرة لا يضيعنى (وحكمها) حل الاكل بالاجماع ووجوب

الجزاء على المحرم بقتلها (الخواص) لحمها يحبس البطن ويزيد في الباه ويخضها يفصل ذلك وإذا ديف زبلها بريق انسان وطلى به الثآليل قطعها وإذا كرهت المرأة زوجها فلتطل ذكره بشحمها ويجامعها فانها تحبه (تتمة) في الاسماء قنبر بضم القاف واسكان النون وفتح الباء الموحدة جد سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر وسيبويه لقب له وهي لفظة أعجمية معناها رائحة التفاح وقنبر بضمتين جد ابراهيم بن علي بن قنبر البغدادي عن نصر الله القزاز وجد أبي الفتح محمد بن احمد بن قنبر البزاز وغيرهما وأما قنبر بفتح القاف والباء فأبو الشعثاء قنبر وهو يروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وغيره ذكره ابن حبان في الثقات وقنبر مولى علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال ابن ابي حاتم روى عن علي كرم الله وجهه ورضي عنه وكان حاجبه * قال الشيخ في المهذب في كتاب القضاء ولا يكره للامام أن يتخذ حاجبا لان يرفأ كان حاجب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه والحسن كان حاجب عثمان رضي الله تعالى عنه وقنبر كان حاجب علي رضي الله تعالى عنه * قال محمد بن السماك من عرف الناس داراهم ومن جهلهم ماراهم ورأس المداراة ترك المماراة قيل جلس ابو يوسف يعقوب بن السكيت يوما مع المتوكل وكان يؤدب أولاده فجاء المعتز والمؤيد ولدا المتوكل فقال له يا يعقوب ايما أحب اليك ابناي هذان أم الحسن والحسين فقال والله ان قنبر خادم علي بن أبي طالب خير منك ومن ابنيك فقال المتوكل للاتراك سلوا لسانه من قفاه ففعلوا به ذلك فمات في ليلة الاثنين لخمس خلون من رجب سنة أربع وأربعين ومائتين ثم ان المتوكل أرسل لولده عشرة آلاف درهم وقال هذه دية والده كذا حكاه ابن خلكان في ترجمته ومن العجب أنه كان قبل ذلك بيسير أنشد لولدي المتوكل وهو يعلمهما

يصاب الفتى من عثرة بلسانه * وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته بالقول تذهب رأسه * وعثرته بالرجل تبرا على مهل

ومن محاسن شعر ابن السكيت

اذا اشتملت على اليأس القلوب * وضاق لما به الصدر الرحيب
وأوطنت المكاره واستقرت * وأرست في أماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجها * ولا أغنى بحيلته الاريب
أتاك على قنوط منك غوث * يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت * فموصول بها فرج قريب

وعرف أبوه بالسكيت لانه كان كثير السكوت طويل الصمت وكل ما كان على فعيل أو فعليل فانه مكسور الاول وكان ابن السكيت رحمه الله اماما في اللغة مكثرا من نقل الغريب وله تصانيف مفيدة

القبعة

* (القبعة) * بضم القاف وتخفيف الباء الموحدة والعين المهملة المفتوحتين طير أبقع مثل العصفور يكون عند جحرة الجرذان فاذا فزع أو رمي بحجر انقبع فيها ذكره ابن السكيت المذكور قبله وقوله انقبع فيها أي دخل الجحر فاختفى فيه

القبيط
القتع
ابن قترة
القذان
قوله وبالدال المهملة الذى فى القاموس بالذال المعجمة اه مصححه
القراد
القرد

(القبيط) كسيرطائر معروف
(القتع) بفتح القاف والتاء المثناة والعين المهملة دود يكون فى الخشب يأكله الواحدة قتعة بنزوثم يقع
(ابن قترة) ضرب من الحيات لا يسلم من لدغته وقيل هو ذكر الافعى وهو نحو من الشبر وأبو قترة كنية ابليس قاله ابن سيده وغيره
(القذان) بكسر القاف وبالدال المهملة المشددة البراغيث قاله ابن سيده وقال غيره هو دويبة تقرب من البرغوث تقرص قال الراجز

يا أبتا أرقنى القذان * فالنوم لا تطعمه العينان

قاله أبو حاتم فى كتاب الطير وقيل القذان يوجد كثيرا بالبلاد والطرق الرملة والناس يسمونه الدلم يقرص الابل وغيرها
(القراد) واحد القردان يقال قرد بعيرك أى انزع منه القراد وقد تقدم الكلام عليه فى الحلم وقد ذكرنا أن مذهبنا استحباب قتل القراد فى الاحرام وغيره وقال العبدرى يجوز للمحرم عندنا أن يقرد بعيره وبه قال ابن عمر وابن عباس وأكثر الفقهاء وقال مالك لا يقرده قال ابن المنذر وممن أباح تقريد البعير عمر وابن عباس وجابر بن زيد وعطاء والشافعى وأحمد واسحق وأصحاب الرأى وكرهه ابن عمر ومالك وروى عن سعيد بن المسيب أنه قال فى المحرم يقتل قرادة يتصدق بتمرة أو تمرتين قال ابن المنذر وبالاول أقول وتقريد البعير أن ينزع القراد منه وفسره ابن الاثير وغيره بأنه الطبوع الذى يلصق بجسمه وفى قصيدة كعب بن زهير رضى الله تعالى عنه

يمشى القراد عليها ثم يزلقه * عنها لبان وأقراب زهاليل

اللبان الصدر والاقراب الخواصر والزهاليل الملس * وفى حديث ابى جهل ان محمدا نزل يثرب وانه حنق عليكم نفيتموه نفى القراد عن المسامع يعنى الآذان أى أخرجتموه من مكة اخراج استئصال لان أخذ القراد عن الدابة قلعه بالكلية والاذن أخف الاعضاء شعرا بل أكثرها لا شعر عليه فيكون النزع منها أبلغ (الامثال) قالوا أسمع من قراد وذلك أنه يسمع وطء أخفاف الابل من مسيرة يوم فيتحرك لها قال أبو زياد الاعرابى ربما رحل الناس عن ديارهم بالبادية وتركوها قفارا والقردان منتشرة فى أعطان الابل ثم لا يعودون اليها عشر سنين وعشرين سنة ولا يخلفهم فيها أحد سواهم ثم يرجعون اليها فيجدون القردان فى تلك المواضع أحياء وقد أحست بروائح الابل قبل أن توافى فتتحرك لها ولذلك قالت العرب أعمر من قراد وقال حمزة العرب تزعم أن القراد يعيش سبعمائة سنة وهذا من أكاذيبهم وانما الذى حملهم عليه دعاهم الى هذا القول فيه (وهو فى الرؤيا) يدل على الاعداء والحساد الاخساء وان رأى الدلم منتشرا فى الارض والرمل فهو كذلك أيضا والله تعالى أعلم
(القرد) حيوان معروف وكنيته أبو خالد وأبو حبيب وأبو خلف وأبو ربة وأبو قشة وهو بكسر القاف وسكون الراء وجمعه قرود وقد يجمع على قردة بكسر القاف وفتح الراء

المهملة والانثى قردة بكسر القاف واسكان الراء وجمعها قرد بكسر القاف وفتح الراء مثل قربة وقرب وهو حيوان قبيح مليح ذكى سريع الفهم يتعلم الصنعة * حكى أن ملك النوبة أهدى الى المتوكل قردا خياطا وآخر صائغا وأهل اليمن يعلمون القردة القيام بحوائجهم حتى ان القصاب والبقال يعلم القرد حفظ الدكان حتى يعود صاحبه ويعلم السرقة فيسرق * نقل الشيخان عن القاضى حسين أنه قال لو علم القرد النزول الى الدار واخراج المتاع فنقب وأرسل القرد فأخرج المتاع ينبغى أن لا يقطع لان للحيوان اختيارا ونقل البغوى فى حد باب الزنا أن المرأة لو مكنت من نفسها قردا فوطئها فعليها ما على واطئ البهيمة فتعزر فى الاصح وتحد فى قول وتقتل فى قول (فائدة) قال ابن عباس وعكرمة رضى الله تعالى عنهم فى قوله تعالى الذى أحسن كل شئ خلقه أى أتقنه وقالا ليست است القرد حسنة ولكنها متقنة محكمة فجميع المخلوقات حسنة وان تفاوتت الى حسن وأحسن قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم * والقردة تلد فى البطن الواحد العشرة والاثنى عشر والذكر ذو غيرة شديدة على الاناث وهذا الحيوان شبيه بالانسان فى غالب حالاته فانه يضحك ويطرب ويقعى ويحكى ويتناول الشئ بيده وله أصابع مفصلة الى انامل وأظافر ويقبل التلقين والتعليم ويأنس بالناس ويمشى على أربع مشيه المعتاد ويمشى على رجليه حينا يسيرا ولشفر عينيه الاسفل أهداب وليس ذلك لشئ من الحيوان سواه وهو كالانسان واذا سقط فى الماء غرق كالآدمى الذى لا يحسن السباحة ويأخذ نفسه بالزواج والغيرة على الاناث وهما خصلتان من مفاخر الانسان واذا زاد به الشبق استمنى بفيه وتحمل الانثى أولادها كما تحمل المرأة ومن سر هذا الحيوان أن الطائفة من هذا النوع اذا أرادت النوم ينام الواحد فى جنب الآخر حتى يكونوا سطرا واحدا واذا تمكن النوم منها نهض أولها من الطرف الايسر فاذا قعد صاح فينهض من كان يليه ويفعل كفعله حتى يكون هذا الى آخرهم يفعلون ذلك فى الليل كله مرارا وسبب ذلك أنه يبيت فى ارض ويصبح فى أخرى وفيه من قبول التأديب والتعليم ما لا يخفى ولقد درب قرد ليزيد على ركوب الحمار وسابق به مع الخيل وفيه يقول يزيد لما سبق بأتان ركبها فارسا

من مبلغ القرد الذى سبقت به * جواد أمير المؤمنين أتان
تعلق أبا قيس بها ان ركبتها * فليس عليها ان هلكت ضمان

روى ابن عدى فى كامله عن أحمد بن طاهر بن حرملة ابن اخى حرملة بن يحيى أنه قال رأيت بالرملة قردا يصوغ فاذا أراد أن ينفخ أشار الى رجل حتى ينفخ له * وفيه فى ترجمة محمد بن يوسف بن المنكدر عن جابر رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى القرد خر ساجدا وهو فى المستدرك قبيل كتاب الجمعة ذكره شاهدا * وفيه فى ترجمة ضمام بن اسمعيل أنه روى عن أبى قبيل أن معاوية صعد المنبر يوم جمعة فقال فى خطبته أيها الناس ان المال مالنا والفئ فيئنا من شئنا أعطينا ومن شئنا منعنا فلم يجبه أحد فلما كان فى الجمعة الثانية قال كذلك فلم يجبه أحد فلما كانت الجمعة الثالثة قال كذلك فقام اليه رجل فقال كلا يا معاوية ألا ان المال مالنا والفئ فيئنا من حال بيننا وبينه حاكمناه الى الله تعالى

قوله من مبلغ الخ دخله الخرم كما لا يخفى اه مصححه

بأسافنافنزل معاوية وأرسل الى الرجل فادخل عليه فقال القوم هلك الرجل ثم فتح معاوية الابواب فدخل عليه الناس فوجدوا الرجل معه على السرير فقال معاوية أيها الناس ان هذا الرجل أحيانى أحياه الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون أئمة من بعدى يقولون فلا يرد عليهم يتقاحمون فى النار كما تتقاحم القردة وانى تكلمت أول جمعة فلم يرد على أحد شيأ فخشيت أن أكون منهم ثم تكلمت فى الجمعة الثانية فلم يرد على أحد شيأ فقلت فى نفسى أنت من القوم فتكلمت فى الجمعة الثالثة فقام الى هذا الرجل فرد على فأحيانى أحياه الله فرجوت أن يخرجنى الله منهم ثم أعطاه وأجازه ورواه ابن سبع فى شفاء الصدور وكذلك ورواه الطبرانى فى معجمه الكبير والاوسط ورواه الحافظ أبو يعلى الموصلى ورجاله ثقات وذكر القزوينى فى عجائب المخلوقات أن من تصبح بوجه قرد عشرة أيام أتاه السرور ولا يكاد يحزن واتسع رزقه وأحبته النساء حبا شديدا وأعجبن به وفيما قاله نظر ظاهر (فائدة أخرى) روى الامام أحمد عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا حمل معه خمرا فى سفينة ليبيعه ومعه قرد قال فكان الرجل اذا باع الخمر شابه بالماء ثم باعه قال فأخذ القرد الكيس فصعد به فوق الدقل فجعل يطرح دينارا فى البحر ودينارا فى السفينة حتى قسمه ورواه البيهقى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أيضا بمعناه ولفظه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تشوبوا اللبن بالماء فان رجلا كان فيمن كان قبلكم يبيع اللبن ويشوبه بالماء فاشترى قردا وركب البحر حتى اذا لجج فيه ألهم الله القرد صرة الدنانير فأخذها وصعد الدقل ففتح الصرة وصاحبها ينظر اليه فأخذ دينارا فرمى به فى البحر ودينارا فى السفينة حتى قسمها نصفين فألقى ثمن الماء فى البحر وثمن اللبن فى السفينة قال ومر أبو هريرة رضى الله تعالى عنه بانسان يحمل لبنا وقد خلطه بالماء فقال له أبو هريرة كيف بك يوم القيامة حيث يقال لك خلص الماء من اللبن وقد تقدم فى باب الهمزة فى لفظ الاسود السالخ حديث يتعلق بهذا والله تعالى أعلم (فائدة أخرى) روى الحاكم فى المستدرك عن الاصم عن الربيع عن الشافعى عن يحيى بن سليم عن ابن جريج عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وهو يقرأ فى المصحف قبل أن يذهب بصره ويبكى فقلت له ما يبكيك جعلنى الله فداك فقال هذه الآية واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر الآية ثم قال أتعرف ايلة قلت وما ايلة قال قرية كان بها أناس من اليهود حرم الله عليهم صيد الحيتان يوم السبت فكانت الحيتان تأتيهم فى يوم سبتهم شرعا بيضا سمانا كامثال المخاض فاذا كان غير يوم السبت لا يجدونها ولا يدركونها الا بمشقة ومؤنة ثم ان رجلا منهم أخذ حوتا يوم السبت فربطه الى وتد فى الساحل وتركه فى الماء حتى اذا كان الغد أخذه فأكله ففعل ذلك أهل بيت منهم فأخذوا وشووا فوجد جيرانهم ريح الشواء ففعلوا كفعلهم وكثر ذلك فيهم فافترقوا فرقا فرقة أكلت وفرقة نهت وفرقة قالت لم تعظون قوما الله مهلكهم فقالت الفرقة التى نهت انا نحذركم غضب الله وعقابه أن يصيبكم بخسف أو قذف أو ببعض ما عنده من العذاب والله ما نساكنكم فى مكان أنتم فيه وخرجوا من السور ثم غدوا عليه من الغد فضربوا باب السور فلم

قوله الاصم فى بعض النسخ الاعصم اه

يجبهم أحد فتسور انسان منهم السور فقال قردة والله لها أذناب تعاوى ثم نزل ففتح الباب ودخل الناس عليهم فعرفت القردة أنسابها من الانس ولم تعرف الانس أنسابها من القردة قال فيأتى القرد الى نسيبه وقريبه فيحتك به ويلصق اليه فيقول الانسى أنت فلان فيشير برأسه أن نعم ويبكى وتأتى القردة الى نسيبها وقريبها الانسى فيقول أنت فلانة فتشير برأسها أن نعم وتبكى قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فأسمع الله يقول فأنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلا أدرى مافعلت الفرقة الثالثة فكم قد رأينا من منكر ولم ننه عنه قال عكرمة فقلت ماترى جعلنى الله فداك انهم قد أنكروا وكرهوا حين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا فأعجبه قولى ذلك وأمر لى ببردين غليظين فكسانيهما ثم قال هذا صحيح الاسناد وأيلة بين مدين والطور على شاطئ البحر وقال الزهرى القرية طبرية وفى معالم التنزيل قال عكرمة فقلت له جعلنى الله فداك ألا تراهم قد أنكروا وكرهوا ماهم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا وان لم يقل الله أنجيتهم لم يقل أهلكتهم فأعجبه قولى ورضى به وأمر لى ببردين غليظين فكسانيهما وقال نجت الساكتة (وفى المستدرك أيضا) عن مسلم الزنجى عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أريت فى منامى كأن بنى الحكم بن أبى العاص ينزون على منبرى كما تنزو القردة فماروى النبى صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى مات ثم قال صحيح الاسناد على شرط مسلم وروى الطبرانى فى معجمه الاوسط من حديث أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر الزمان تأتى المرأة فتجد زوجها قد مسخ قردا لانه لايؤمن بالقدر (فائدة أخرى) اختلف العلماء فى الممسوخ هل يعقب أم لا على قولين أحدهما نعم وهو قول الزجاج والقاضى أبى بكر بن العربى المالكى وقال الجمهور لايكون ذلك قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لم يعش ممسوخ قط أكثر من ثلاثة أيام ولا يأكل ولا يشرب واحتج الاولون بقوله صلى الله عليه وسلم فقدت أمة من بنى اسرائيل لا أدرى مافعلت ولا أراها الا الفار ألا ترونها اذا وضع لها ألبان الابل لم تشربها واذا وضع لها ألبان غيرها شربتها خرجه مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه وبحديث الضب الذى رواه مسلم عن أبى سعيد وجابر قالا ان النبى صلى الله عليه وسلم أتى بضب فأبى أن يأكله وقال لا أدرى لعله من القرون التى مسخت قال أبو بكر بن العربى المالكى وفى البخارى عن عمرو بن ميمون أنه قال رأينا فى الجاهلية قردة قد زنت فرجموها ورجمتها معهم ثبت فى بعض نسخ البخارى وسقط من بعضها والجواب عن ذلك أن الحميدى فى الجمع بين الصحيحين قال حكى أبو مسعود الدمشقى أن لعمرو بن ميمون الازدى فى الصحيحين حكاية من رواية حصين عنه قال رأيت فى الجاهلية قردة قد زنت اجتمع عليها قردة فرجموها ورجمتها معهم كذا حكاه أبو مسعود ولم يذكر فى أى موضع أخرجه البخارى فبحثنا عن ذلك فوجدناه فى بعض النسخ لا فى كلها مذكورا فى كتاب أيام الجاهلية وليس فى رواية الفربرى أصلا شئ من هذا الخبر فى القردة ولعلها من المقحمات فى كتاب البخارى والذى قاله البخارى فى التاريخ الكبير قال قال لى

نعيم بن حماد أخبرنا هشيم عن أبي المليح وحصين عن عمرو بن ميمون الازدي قال رأيت في الجاهلية قردة اجتمع عليها قردة فرجموها ورجمتها معهم وليس فيه قد زنت فلئن صحت هذه الرواية فانما أخرجها البخاري دليلا على أن عمرو بن ميمون قد أدرك الجاهلية ولم يبال بظنه الذي ظنه وذكر أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب عمرو بن ميمون وقال انه معدود من التابعين من الكوفيين قال وهو الذي رأى الرجم في الجاهلية بين القردة ان صح ذلك لان رواته مجهولون وذكره البخاري عن نعيم عن هشيم عن حصين عن عمرو بن ميمون الازدي مختصرا قال رأيت في الجاهلية قردة زنت فرجموها فذكره ثم قال والقصة بطولها تدور على عبد الملك بن مسلم عن عيسى بن حطان وليسا ممن يحتج بهما وهذا عند جماعة من أهل العلم منكر اضافة الزنا الى غير مكلف واقامة الحدود على البهائم ولو صح لكانوا من الجن لان العبادات والتكليفات في الجن والانس دون غيرهما اه وعمرو بن ميمون المذكور خرج له أصحاب الكتب الستة وحج ستين حجة توفي في سنة سبع وخمسين وكان من الذين اذا رأوا ذكر الله تعالى وأما حديث الضب والفار فكان ذلك قبل أن يوحى اليه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لم يجعل للممسوخ نسلا فلما أوحي اليه زال عنه ذلك التخوف وعلم أن الضب والفار ليسا مما مسخ فعند ذلك أخبرنا بقوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن القردة والخنازير اهي مما مسخ فقال صلى الله عليه وسلم ان الله لم يهلك قوما أو يعذب قوما فيجعل لهم نسلا وان القردة والخنازير كانوا قبل ذلك وهذا نص صريح رواه عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه وقد أخرجه مسلم في كتاب القدر وثبتت النصوص بأكل الضب بحضرته صلى الله عليه وسلم وعلى مائدته فلم ينكره فدل ذلك على صحة ما قلناه وعن مجاهد في تفسير آية المسخ في بني اسرائيل انما مسخت قلوبهم فقط وردت أفهامهم كأفهام القردة وهذا قول تفرد به عن جميع المسلمين (الحكم) أكل القرد حرام عندنا وبه قال عكرمة وعطاء ومجاهد والحسن وابن حبيب من المالكية وقال مالك وجمهور أصحابه ليس بحرام وأما بيعه فيجوز لانه يقبل التعليم فيسك الشمعة ويحفظ الامتعة وقال ابن عبد البر في أوائل التمهيد لا أعلم بين علماء المسلمين خلافا في أن القرد لا يؤكل ولا يجوز بيعه لانه مما لا منفعة فيه وما علمت أحدا رخص في أكله والكلب والفيل وذو الناب كله عندي مثله والحجة في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا في قول غيره وما يحتاج القرد ومثله الى النهي عنه لانه ينهى عن نفسه بزجر الطباع والنفوس لنا عنه ولم يبلغنا عن العرب ولا عن غيرهم أكله وروي عن الشعبي قال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لحم القرد لانه سبع فيدخل في عموم الخبر (الامثال) منها قوله

واسجد لقرد السوء في زمانه * وداره ما دمت في سلطانه

وقالوا أزنى من قرد وأحكى من قرد لانه يحكي الانسان في أفعاله سوى المنطق قال ابو الطيب

يرومون شأوي في الكلام وانما * يحاكي الفتى فيها خلا المنطق القرد

وقالوا اقبح من قرد وأولع من قرد لانه اذا رأى الانسان تولع بفعل شيء أخذ يفعله مثله

(الخواص) قال الجاحظ لحم القرد شبيه لحم الكلب بل هو شر منه وأخبث قال ابن السويدي اذا علق سنه على انسان لم يغلبه النوم ولا الفزع بالليل وأكل لحمه يمنع من الجذام وجلده اذا علق على شجرة دفع عنها ضرر البرد واذا اتخذ من جلده غربال وغربل به الزريعة وزرعت فانها تسلم من آفات الجراد واذا سقي انسان من دم قرد وهو حار خرس من وقته واذا رأى القرد طعاما مسموما خاف وصاح واذا جعل شعره تحت رأس نائم رأى أهوالا تفزعه (التعبير) القرد في المنام رجل فيه كل عيب مخالف لان الله تعالى نهاه فلم ينته فسخه ومن رأى قردا يقاتله وغلب القرد فان الرائي يمرض ويبرأ فان غلبه القرد فلا يرجى برؤه ومن رأى أنه أكل لحم قرد فانه يعالج داء لا يرجى برؤه منه وقالت النصارى من أكل لحم قرد لبس جديدا ومن وهب قردا في منامه انتصر على عدوه ومن رأى قردا عضه خاصم انسانا ومن رأى قردا في فراشه فان يهوديا يفجر بامرأته وكذلك اذا أكل على مائدته والقرد رجل زالت نعمته لكبيرة ارتكبها ومن نكح قردا ارتكب فاحشة أو خاصم انسانا وقال أرطاميدورس القرد رجل مكار خداع ويدل على مرض المريض وما يحدث من القمر لان القرد من حيوان القمر وقال جاماسب من صاد قردا انتفع من جهة السحرة والكهنة والله تعالى أعلم

القردوح

(القردوح) الضخم من القردان قاله ابن سيده

القرش

(القرش) بكسر القاف واسكان الراء المهملة وبالشين المعجمة في آخره دابة عظيمة من دواب البحر تمنع السفن من السير في البحر وتدفع السفينة فتقلبها وتضربها فتكسرها قال الزمخشري سمعت بعض التجار بمكة ونحن قعود عند باب بني شيبة وهو يصف لي القرش فقال هو مدور الخلقة وعظمه كما من مقامنا هذا الى الكعبة ومن شأنه أن يتعرض للسفن الكبار فلا يرده شئ الا أن يأخذ أهلها المشاعل فيمر على وجهه مثل البرق ولا يهاب شيأ الا النار وبه سميت قريش قريشا قال الشاعر

وقريش هي التي تسكن البحـ * ـر بها سميت قريش قريشا
تأكل الغث والسمين ولا تتـ * ـرك فيه لذي جناحين ريشا
هكذا في البلاد حي قريش * يأكلون البلاد أكلا كميشا
ولهم آخر الزمان نبي * يكثر القتل فيهم والخموشا

الخموش الخدوش وأكلا كميشا أي سريعا وقال ابن سيده قريش دابة في البحر لا تدع دابة الا أكلتها فجميع الدواب تخافها ثم أنشد البيت الاول وقال المطرزي هي سيدة الدواب البحرية وأشدها وكذلك قريش سادات الناس وحكى أبو الخطاب بن دحية في تسمية قريش وفي أول من تسمى به عشرين قولا (فائدة أجنبية) قريش بن مالك بن النضر ابن كنانة جد النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي تنسب اليه قريش ومن ولده بدر بن قريش الذي سميت به بدر بدرا وأم النضر برة بنت مر بن أد بن طابخة تزوجها كنانة بعد موت أبيه خزيمة فولدت له النضر على ما كانت الجاهلية تفعله اذا مات الرجل خلفه على زوجته بعده أكبر بنيه من غيرها كذا قاله السهيلي رحمه الله تعالى تبعا للزبير بن بكار قال ولذلك قال

الله عزوجل ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف أى من تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة الاستثناء هنا لئلا يعاب نسب النبى صلى الله عليه وسلم وليعلم أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن فى أجداده نكاح سفاح الاترى أنه لم يقل فى شئ نهى عنه فى القرآن نحو ولا تقربوا الزنا ولا تقتلوا النفس ولا فى شئ من المعاصى التى نهى عنها الا ما قد سلف الا فى هذه الآية وفى الجمع بين الاختين فان الجمع بينهما كان مباحا فى شرع من قبلنا وقد جمع يعقوب عليه الصلاة والسلام بين الاختين وهما راحيل وليا فقوله تعالى الا ما قد سلف التفات الى هذا المعنى قال وهذه النكتة من الامام أبى بكر بن العربى قال الحافظ قطب الدين عبد الكريم ولما وقفت على هذا أقت مفكرا مدة لكون أن برة المذكورة كانت زوجا لخزيمة فخلف عليها كنانة بن خزيمة فجاءله منها النضر بن كنانة وأن هذا وقع فى نسب النبى صلى الله عليه وسلم وقد روينا عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ماولدنى من سفاح أهل الجاهلية شئ انما ولدت من نكاح كنكاح الاسلام الى أن رأيت اباعثمان عمرو بن بحر الجاحظ قال فى كتاب له سماه بكتاب الاصنام وخلف كنانة بن خزيمة على زوجة أبيه بعد وفاته وهى برة بنت أد بن طابخة جد كنانة بن خزيمة ولم تلد لكنانة ولدا ذكرا ولا أنثى ولكن كانت ابنة أخيها برة بنت مر بن أد بن طابخة تحت كنانة بن خزيمة فولدت له النضر بن كنانة قال وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا أن كنانة خلفه على زوجة أبيه لاتفاق اسميهما وتقارب نسبهما وهذا الذى عليه مشايخنا وأهل العلم والنسب قال ومعاذ الله أن يكون أصاب نسب النبى صلى الله عليه وسلم نكاح مقت وقد قال صلى الله عليه وسلم مازلت أخرج من نكاح كنكاح الاسلام حتى خرجت من بين أبى وأمى ثم قال ومن اعتقد غير هذا فقد كفر وشك فى هذا الخبر قال والحمد لله الذى نزهه عن كل وصم وطهره تطهيرا انتهى * قلت وهذا أرجو به الفوز للجاحظ فى منقلبه وأن يتجاوز الله عنه ما سطره فى كتبه وأشرت الى ذلك فى أول كتاب السير من المنظومة بقولى

محمد خير جميع الخلق * جاء من الحق لنا بالحق
دعوة ابراهيم الخليل * بشارة المسيح فى التنزيل
الطيب الاصول والفروع * الطاهر المحتد والينبوع
اباؤه قد طهرت أنسابا * وشرفت بين الورى أحسابا
نكاحهم مثل نكاح الاسلام * كذا رواه النجباء الاعلام
ومن أبى أوشك فى هذا كفر * وذنبه بما جناه ما اغتفر
نقل ذا الحافظ قطب الدين * عن صاحب البيان والتبيين

قوله نكاحهم الخ لا يخفى ما فى هذا الشطر ولعل الاصوب فيه أن يقال نكاحهم بقدره الاسلام اونحو ذلك اه مصححه

(الحكم) أفتى شيخنا الشيخ جمال الدين الاسنوى رحمه الله تعالى بحل أكل القرش وبه صرح الشيخ محب الدين الطبرى شارح التنبيه فى الكلام على التمساح ثم استشكل به تحريم التمساح وهذا يدل على أنه لا خلاف فيه وفى نهاية ابن الاثير التصريح بحله لكن قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه يأكل ولا يؤكل ولعل مراده أنه يأكل الحيوانات البحرية ولا يستطيع أحد منها أن يأكله والقرش يوجد ببحر القلزم الذى غرق فيه

فرعون وهو عند عقبة الحاج كما تقدم فى باب السين المهملة فى الكلام على السقنقور واطلاق الجمهور ونص الامام الشافعى والقرآن العزيز يدل على جواز أكل القرش لانه من السمك ومما لا يعيش الا فى الماء وقد ذكر النووى فى شرح المهذب أن الصحيح أن كل مافى البحر حلال ويحمل ما استثناه الاصحاب على ما يعيش فى غير الماء (التعبير) رؤيته فى المنام تدل على علو الهمة والشرف فى النسب فانه يعلو ولا يعلى عليه والله تعالى أعلم

* (القرقس) * بكسر القافين البعوض قال الاصحاب يستحب قتل المؤذيات للمحرم وغيره كالحية والعقرب والخنزير والكلب العقور والغراب والحدأة والذئب والاسد والنمر والدب والنسر والعقاب والبرغوث والبق والزنبور والقراد والحلمة والقرقس وما أشبهها

* (القرشام والقرشوم والقراشم) * القراد الضخم

* (القرعبلانة) * دويبة عريضة محبنطئة الظهر والبطن وأصله قرعبل فزيدت فيه ثلاثة أحرف لان الاسم لا يكون على أكثر من خمسة أحرف وتصغيره قريعبة قاله الجوهرى

* (القرعوش) * القراد الغليظ [٣]

* (القرقف) * كهدهد طير صغير

* (القرقفنة) * بالنون المشددة كذا ضبطه فى العباب روى الدينورى فى المجالسة وابن الاثير من حديث وهب اذا كان الرجل لا ينكر عمل السوء على أهله طار طائر يقال له القرقفنة فيقع على مشريق بابه فيمكث هناك أربعين يوما فان أنكر طار وذهب وان لم ينكر مسح بجناحيه على عينيه فصار قندعا ديوثا فلو رأى الرجال مع امرأته لم ير ذلك قبيحا فذلك القندع الديوث الذى لا ينظر الله تعالى اليه * قال ابراهيم الحربى مشريق الباب مدخل الشمس والقندع الديوث الذليل الذى لا يغار ولا يفهم وذكره الهروى بمعناه

* (القرلى) * بضم القاف وكسرها وفتحها ملاعب ظله وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الميم قال الجواليقى هو فارسى معرب وقال الميدانى انه طائر صغير الجرم حديد البصر سريع الاختطاف لا يرى الا فرقا على وجه الماء على جانب كطيران الحدأة يهوى باحدى عينيه الى قعر الماء طمعا ويرفع الاخرى الى الهواء حذرا فان أبصر فى الماء ما يستقل بحمله من السمك أو غيره انقض عليه كالسهم المرسل فأخرجه من قعر الماء وان أبصر فى الهواء بارحا مر فى الارض ومن أسجاع ابنة الخس كن حذرا كالقرلى * ان رأى خيرا تدلى * أو رأى شرا تولى * وقال حمزة قد خالف رواة النسب هذا التفسير فقالوا ان قرلى اسم رجل من العرب كان لا يتخلف عن طعام أحد ولا يترك موضع طمع الا قصد اليه وان صادف فى طريق قد سلكه خصومة ترك ذلك الطريق ولم يمر به فلذلك قالوا فيه أطمع من قرلى فهذا ما حكاه النسابون فى تفسير هذا المثل ثم قال وأنا أقول انه خليق أن يكون هذا الرجل تشبه بهذا الطائر وتسمى باسمه قال الشاعر

يا من جفانى وملا * نسيت أهلا وسهلا
ومات مرحبا لما * رأيت مالى قلا

الى

[٣] قوله القراد الغليظ الذى فى القاموس أنه بوزن فردوس وزنبور الجمل له سنامان وولد الاسد وذكره أيضا فى باب السين المهملة فليراجع اه مصححه

انى أظنك تحكى * بما فعلت القرلى

(المحكم) يحل أكله لانه من طير الماء (الامثال) قالوا أخطف وأطمع من قرلى وأحذر وأحزم من قرلى

القرمل

(القرمل) ولد البختى والقراملى الابل ذوات السنامين وفى الحديث تردى قرمل لبعض الانصار على رأسه فى بئر فلم يقدروا على نحره فسألوه صلى الله عليه وسلم فقال حرفوه ثم قطعوا أعضاءه * وأما قولهم فى المثل ذليل عاذ بقرملة فهى شجرة ضعيفة لاشوك لها قال جرير

كان الفرزدق اذ يعوذ بخاله * مثل الذليل يعوذ تحت القرمل

يضرب لمن استعان بضعيف لانصرة له لان القرملة شجرة على ساق لاتكن ولاتظل

القرميد

(القرميد) الاروية

القرمود [٢]

(القرمود) بفتح القاف ذكر الوعول حكاه ابن سيده

القرنى

(القرنبى) مقصور دويبة طويلة الرجلين مثل الخنفساء أو أعظم منها يسير وقال الميدانى فى قولهم ألزق من القرنبى أنها الجعل وقال فى موضع آخر مثل الخنفس منقطة الظهر طويلة القوائم وفى أدب الكاتب انها أكبر من الخنفساء قال الاخطل يصف جارية وبعلها

ألا يا عباد الله قلبى متيم * باحسن من صلى وأقبحهم بعلا
ينام اذا نامت على عكناتها * ويلثم فاها كالسلافة أو أحلى
يدب الى أحشائها كل ليلة * دبيب القرنبى بات يعلو نقا سهلا

قال الجاحظ انها تقتات الروث وتطلبه كما يطلبه الجعل (الامثال) قالوا القرنبى فى عين أمها حسنا وقالوا ألزق من قرنبى لان كل من بات بالصحراء وكل من قام الى الغائط تتبعه لانها نوع من الجعل قال الشاعر

ولاأطرق الجارات بالليل قابعا * قبوع القرنبى أخلفته مجاحره

القرهب

(القرهب) كثعلب الثور المسن قاله الجوهرى رحمه الله تعالى وغيره

القزد

(القزد) بكسر القاف وبالزاى نوع من السباع قال الحطيئة لما حبسه عمر رضى الله تعالى عنه

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * حمر الحواصل لاماء ولاشجر
ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله ياعمر
أنت الامام الذى من بعد صاحبه * ألقى اليك مقاليد النهى البشر
لم يؤثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم كانت لها الاثر
فامنن على صبية بالرمل مسكنهم * بين الاباطح يغشاها بها القزد
أهلى فداؤك كم بينى وبينهم * من عرض دوية يعمى بها الخبر

القرم

(القرم) الفحل الكريم من الابل الذى يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة والجمع قروم والقرم من الرجال السيد العظيم المجرب للامور وعلى المثل من ذلك قال الشاعر

[٢] قوله بفتح القاف الذى فى القاموس بضمها فليحرر اه مصححه

الى الملك القرم وابن الهمام * وليث الكتيبة فى المزدحم

عطف صفة على صفة لشئ واحد كقولك يا فى الظريف والعاقل وأنت تريد شخصا واحدا روى مسلم والنسائى وأبو داود من حديث ابن شهاب أن عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث قال اجتمع ربيعة بن الحرث والعباس بن عبد المطلب وقالا لو بعثنا هذين الغلامين عبد المطلب بن ربيعة والفضل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلماه فأمرهما على هذه الصدقات فأديا ما يؤدى الناس وأصابا مما أصاب الناس فبينما هما فى ذلك اذ جاء على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فوقف عليهما فذكرا له ذلك فقال لا تفعلا فوالله ما هو بفاعل وألقى على ترداءه ثم اضطجع عليه وقال أنا أبو حسن القرم والله لا أبرح من مكانى حتى يرجع اليكما ابناكما فلما رجعا قالا ذهبنا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله أنت أبر الناس وأوصل الناس وقد بلغنا النكاح وقد جئنا لتؤمرنا على بعض هذه الصدقات فنؤدى اليك ما يؤدى الناس ونصيب مما يصيبون فسكت صلى الله عليه وسلم طويلا ثم قال ان الصدقة لا تنبغى لآل محمد انما هى أوساخ الناس ادعوا محمية بن جزء ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب فلما جاآه فقال لمحمية أنكح الفضل ابنتك فأنكحه وقال لنوفل بن الحرث أنكح عبد المطلب ابنتك فأنكحه وقال لمحمية أصدق عنهما من الخمس كذا وكذا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمله على الاخماس انتهى ملخصا * قوله انا أبو حسن القرم هو بتنوين حسن والقرم مرفوع قال ذلك لاجل الذى كان عنده من علم ذلك وكان رضى الله تعالى عنه يقول هذه الكلمة عند الاخذ فى بيان قضية تشكل على غيره وهو يعرفها ولذلك جرى كلامه هذا مجرى المثل حتى قالوا قضية ولا أبا حسن لها اى هذه قضية مشكلة وليس هنالك من يبينها كما كان يفعل أبو الحسن رضى الله تعالى عنه الذى هو على بن أبى طالب

القزة

(القزة) بالضم الضفدعة قاله الجوهرى رحمه الله تعالى

القسورة

(القسورة) الاسد قال الله تعالى كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة * وروى البزار باسناد صحيح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال القسورة الاسد قال الشاعر

مضمر يحذره الابطال * كأنه القسورة الرئبال

وروى ابن طبرزد باسناده الى الحكم بن عبد الله بن خطاب عن الزهرى عن أبى واقد قال لما نزل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الجابية أتاه رجل من بنى تغلب يقال له روح بن حبيب بأسد فى تابوت حتى وضعه بين يديه فقال رضى الله عنه أكسرتم له نابا أو مخلبا قالوا لا قال الحمد لله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما صيد مصيد الا بنقص فى تسبيحه يا قسورة اعبد الله ثم خلى سبيله وقد تقدم فى باب الغين المعجمة أنه روى عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه مثل ذلك فى الغراب وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى القسورة هو بلسان العرب الاسد وبلسان الحبشة القسورة وبلسان فارس شير وبلسان النبط ارنا وقيل القسورة فعولة من القسر وهو القهر سمى الاسد بذلك لانه يقهر السباع وقال ابن جبير القسورة رجال القنص وقيل القسورة الرجال الشداد وقال ثعلب القسورة سواد

أول الليل خاصة لا آخره والمعنى فرّت من ظلمة الليل ولا شئ أشد نفارا من حمر الوحش واللفظة مأخوذة من القسر الذى هو الغلبة والقهر

القشعمان

(القشعمان) كالعقربان والثعلبان النسر قال الشاعر

ترکت أباك قد أطلى ومالت * عليه القشعمان من النسور

يقال أطلى الرجل أى مالت عنقه للموت أو لغيره

القشبة

(القشبة) القردة قاله الجوهرى رحمه الله تعالى وقال الاصمعى هى الصغيرة من أولادها (الامثال) قالوا أكيس من قشبة يضرب مثلا للصغار خاصة

القصيرى

(القصيرى) مقصورا مصغرا ضرب من الافاعى

القط

(القط) السنور والانثى قطة والجمع قطاط وقططة قال ابن دريد لا أحسبها عربية صحيحة قلت وهو محجوج بقوله صلى الله عليه وسلم عرضت على جهنم فرأيت فيها المرأة الحميرية صاحبة القط الذى ربطته فلم تطعمه ولم تسرحه كذا رواه الربيع الجيزى فيمن ورد مصر من الصحابة رضى الله تعالى عنهم * ولما اتصلت ميسون بنت بحدل الكلبية أم يزيد ابن معاوية بمعاوية وكانت ذات جمال باهر وحسن غامر أعجب بها معاوية رضى الله عنه وهيأ لها قصرا مشرفا على الغوطة وزينه بأنواع الزخارف ووضع فيه من أوانى الفضة والذهب ما يضاهيه ونقل اليه من الديباج الرومى الملون والموشى ما هو لائق به ثم أسكنها مع وصائف لها كأمثال الحور العين فلبست يوما أفخر ثيابها وتزينت وتطيبت بما أعدّ لها من الحلى والجوهر الذى لا يوجد مثله ثم جلست فى روشنها وحولها الوصائف فنظرت الى الغوطة وأشجارها وسمعت تجاوب الطير فى أوكارها وشمت نسيم الازهار وروائح الرياحين والنوّار فتذكرت نجدا وحنت الى أترابها وأناسها وتذكرت مسقط راسها فبكت وتنهدت فقالت لها بعض حظاياها ما يبكيك وأنت فى ملك يضاهى ملك بلقيس فتنفست الصعداء ثم أنشدت

لبيت تخفق الارواح فيه * أحب الىّ من قصر منيف
ولبس عباءة وتقر عينى * أحب الىّ من لبس الشفوف
وأكل كسيرة فى كسر بيتى * أحب الىّ من أكل الرغيف
وأصوات الرياح بكل فج * أحب الىّ من نقر الدفوف
وكلب ينبح الطرّاق دونى * أحب الىّ من قط ألوف
وبكر يتبع الاظعان صعب * أحب الىّ من بغل زفوف
وخرق من بنى عمى نحيف * أحب الىّ من علج عنوف

فلما دخل معاوية عرّفته الحظية بما قالت وقيل انه سمعها وهى تنشد ذلك فقال ما رضيت ابنة بحدل حتى جعلتنى علجا عنوفا هى طالق ثلاثا مروها فلتأخذ جميع ما فى القصر فهو لها ثم سيرها الى أهلها بنجد وكانت حاملا بيزيد فولدته بالبادية وأرضعته سنتين ثم أخذه معاوية رضى الله عنه منها بعد ذلك والارواح جمع ريح قال ذو الرمة

اذا هبت الارواح من نحو جانب * به أهل مى هاج قلبى هبوبها

هوى تذرف العينان منه وانما * هوى كل نفس حيث حل حبيبها

فقد أبدع وأحسن فمن قال هبت الارياح فقد أخطأ ووهم والصواب هبت الارواح كما قال ذو الرمة وقد تقدم عن ميسون والعلة فى ذلك أن أصل ريح روح لاشتقاقها من الروح وروى هذا الخبر على غير هذا الوجه فأوردته لتحصل منه الفائدة وهو قيل لما اتصلت ميسون بنت بحدل بمعاوية ونقلها من البدو الى الشام كانت تكثر الحنين الى أناسها والتذكر لمسقط راسها فاستمع عليها معاوية ذات يوم وهى تنشد الابيات المتقدمة فلما سمع معاوية الابيات قال مارضيت ابنة بحدل حتى جعلتنى علجا عنوفا هى طالق * وحكى ابن خلكان وغيره فى ترجمة الامام أبى الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوى أنه كان يوما على سطح جامع مصر يأكل شيأ وعنده بعض أصحابه فحضرهم قط فرموا له لقمة فأخذها فى فمه وغاب عنهم ثم عاد اليهم فرموا له لقمة ثانية فأخذها وذهب ثم عاد فرموا له شيأ فأخذه وذهب ثم عاد ففعل ذلك مرارا كثيرة وهم يرمون له وهو يأخذ ويغيب ثم يعود من فوره فتعجبوا منه فتبعوه فاذا هو يأخذ ذلك الطعام ويدخل به الى خربة فيها شبه البيت الخرابة وفى سطح ذلك البيت قط أعمى فاذا هو يضع الطعام بين يديه فتعجبوا من ذلك فقال الشيخ ابن بابشاذ اذا كان هذا حيوانا أخرس قد سخر الله له هذا القط وهو يقوم بكفايته ولم يحرمه الرزق فكيف يضيع مثلى ثم قطع الشيخ علائقه وترك خدمة السلطان ولزم بيته وترك جميع أشغاله توكلا على الله تعالى الى أن مات فى شهر رجب سنة تسع وستين وأربعمائة وبابشاذ كلمة أعجمية يتضمن معناها الفرح والسرور (وحكمه) تقدم بعضه فى باب السين المهملة فى لفظ السنور وسيأتى ان شاء الله تعالى بعضه فى باب الهاء فى لفظ الهر (وتعبيره) سيأتى ان شاء الله تعالى أيضا فى باب الهاء

القطا

(القطا) طائر معروف واحده قطاة والجمع قطوات وقطيات وممن ذكر أن القطا من الحمام الرافعى فى كتاب الحج والاطعمة ومن أهل اللغة ابن قتيبة وأنشد قول النابغة الذبيانى

واحكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت * الى حمام شراع وارد الثمد

قال الاصمعى هذه زرقاء اليمامة نظرت الى قطا قال البطليوسى فى الشرح وليس فى بيت النابغة دليل على أنه أراد بالحمام القطا وانما علم ذلك بالخبر المروى عن زرقاء اليمامة أنها نظرت الى قطا فقالت

ياليت ذا القطا لنا * ومثل نصفه معه

الى قطاة أهلنا * اذا لنا قطا مائه

قال وقوله واحكم كحكم فتاة الحى أى أصب فى أمرك كاصابة فتاة الحى فهو من الحكم الذى يراد به الحكمة لا من الحكم الذى يراد به القضاء قال الله تعالى ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما أى حكمة قال وكان الاصمعى يروى شراع بالشين المعجمة يريد الذى شرع فى الماء وروى غيره سراع بالسين المهملة والثمد الماء القليل انتهى وكانت عدة الحمام الذى رأته ستا وستين فتمنت أن يكون لها هذا الحمام ومثل نصفه وهو ثلاثة وثلاثون

ومجموع ذلك تسعة وتسعون فاذا ضم الى حمامتها كان مائة وقد تقدمت الاشارة الى ذلك في باب الحاء المهملة في الحمام * ويقال للقطاة أم ثلاث لانها أكثر ما تبيض ثلاث بيضات قال الشاعر

وأم ثلاث ان شببن عققنها * وان متن كان الصبر منها على نصب

يقول ان شبت فراخها فارقتها فكان ذلك عقوقا لها وان متن لم تصبر الا وهي حزينة قلقة والنصب التعب والبلاء * ويقال للقطا والحمام وأنواعها أمهات الجوازل والجوازل فراخها الواحد جوزل قال ذو الرمة

سوى ما أصاب الذئب منه وسربه * اطافت به من أمهات الجوازل

وقد تقدم قريب من هذا في باب الجيم * وسميت القطا بحكاية صوتها فانها تقول ذلك ولذلك تصفها العرب بالصدق قال الكميت في وصفها

لا تكذب القول ان قالت قطا صدقت * اذ كل ذي نسبة لا بد ينتحل

وأنشد أبو عمر بن عبد البر في التمهيد قول الشاعر قال المبرد وأظنه توبة بن الحمير

كأن القلب حين يقال يغدى * بليلى العامرية أو يراح

قطاة غرها شرك فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح

فلا في الليل نالت ما ترجى * ولا في الصبح كان لها براح

ثم قال وقوله غرها قد تصحف عليه فقال غرها من الغرور وليس كذلك انما هو عزها اى غلبها كما قالت العرب من عز بز ومن غلب سلب وغلق الجناح بالغين المعجمة من قولهم لا يغلق الرهن على راهنه وقد تصحف بالعين المهملة انتهى (نكتة) ذكر الحريري في الدرة أن ليلى الاخيلية وهي المذكورة في الشعر كانت تتكلم بلغة بهراء وذلك أنهم يكسرون حرف المضارعة فيقولون أنت تعلم وانها استأذنت على عبد الملك بن مروان وبحضرته الشعبي فقال له أتأذن لي يا أمير المؤمنين في أن أضحكك منها فقال افعل فلما استقر بها المجلس قال لها الشعبي يا ليلى ما بال قومك لا يكتنون فقالت له ويحك أما نكتني بكسر حرف المضارعة فقال لها لا والله ولو فعلت لاغتسلت فخجلت عند ذلك واستغرق عبد الملك في الضحك * وفي غير رواية ابن هشام في ابيات هند بنت عتبة أم معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهم

نحن بنات طارق * نمشي على النمارق * مشي القطا النواتق

كما ذكره الزبير بن بكار وقاله السهيلي في الروض الانف والمراد بالطارق النجم تريد أن أبانا نجم في شرفه وعلوه قال الله تعالى والسماء والطارق يعني النجم يطرق ليلا ويخفى نهارا قال الثعلبي أنشد أبو القاسم الحسن بن محمد المفسر قال أنشدني أبو الحسن الكازروني قال أنشدني ابن الرومي

يا راقد الليل مسرورا بأوله * ان الحوادث قد يطرقن أسحارا

لا تفرحن بليل طاب أوله * فرب آخر ليل أجج النارا

ثم فسره تعالى بأنه النجم الثاقب أي المضيء قال ابو زيد كانت العرب تسمي الثريا النجم

الثاقب وقيل هو زحل سمى به لارتفاعه وروى ابن الجوزى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال الطارق نجم فى السماء السابعة لايسكنها غيره من النجوم فاذا أخذت النجوم أمكنتها من السماء هبط وكان معها ثم رجع الى مكانه من السماء السابعة وهو زحل فهو طارق حين ينزل وطارق حين يصعد والنواتق الكثيرات الاولاد كأنها ترمى بالاولاد رميا والنتق الرمى والنفض والحركة * والقطا نوعان كدرى وجونى وزاد الجوهرى نوعا ثالثا وهو الغطاط فالكدرى غبر اللون رقش البطون والظهور صفر الحلوق قصار الاذناب وهى ألطف من الجونية والجونية سود بطون الاجنحة والقوادم وظهرها أغبر أرقط تعلوه صفرة وهى أكبر من الكدرى تعدل جونية بكدريتين وانما سميت الجونية لانها لاتفصح بصوتها اذا صوتت وانما تغرغر بصوت فى حلقها والكدرية فصيحة تنادى باسمها ولا تضع القطاة بيضها الا أفرادا وفى طبعها أنها اذا أرادت الماء ارتفعت من أفاحيصها أسرابا لامتفرقة عند طلوع الفجر فتقطع الى حين طلوع الشمس مسيرة سبع مراحل فحينئذ تقع على الماء فتشرب نهلا والنهل شرب الابل والغنم أول مرة فاذا شربت أقامت حول الماء متشاغلة الى مقدار ساعتين أو ثلاث ثم تعود الى الماء ثانية وهذا يبعد ما حكاه الواحدى المفسر فى شرحه لديوان أبى الطيب المتنبى فى قوله

وإذا المكارم والصوارم والقنا * وبنات أعوج كل شئ يجمع

أن أعوج فحل كريم كان لبنى هلال بن عامر وأنه قيل لصاحبه ما رأيت من شدة عدوه فقال ضللت فى بادية وأنا راكبه فرأيت سرب قطا يقصد الماء فتبعته وأنا أغض من لجامه حتى توافينا الماء دفعة واحدة اه قلت وهذا أغرب شئ يكون فان القطا شديد الطيران واذا قصدت الماء اشتد طيرانها أكثر مما كفاه حتى قال وأنا أغض من لجامه ولولا ذلك لكان سبق القطا * وتوصف القطا بالهداية والعرب تضرب بها المثل فى ذلك لانها تبيض فى القفر وتسقى أولادها من البعد فى الليل والنهار فتجئ فى الليلة المظلمة وفى حواصلها الماء فاذا صارت حيال أولادها صاحت قطا قطا فلم تخط بلا علم ولا اشارة ولا شجرة فسبحان من هداها لذلك قال الشاعر

والناس أهدى فى القبيح من القطا * واضل فى الحسنى من الغربان

وقال أبو زياد الكلابى ان القطا تطلب الماء من مسيرة عشرين ليلة وفوقها ودونها والجونية منها تخرج الى الماء قبل الكدرية قال عنترة

وأنت التى كلفتنى دلج السرى * وجون القطا بالجلهتين جثوم

وقال الشاعر فى وصفها

أمّا القطاة فانى سوف انعتها * نعتا يوافق معنى بعض ما فيها
سكاء مخضوبة فى ريشها طرف * سود قوادمها صهب خوافيها

وقال مزاحم العقيلى فى القطاة وفرخها

فلما دعته بالقطاة أجابها * بمثل الذى قالت له لم تبدّل

وأنشد ياقوت فى معجم البلدان لابى العباس الصيمرى

قوله لابى العباس الصيمرى فى بعض النسخ لابى العنبس وفى بعضها لابى الغبيش وليحرر اه

كم مريض قد عاش من بعد يأس * بعد موت الطبيب والعوّاد
قد يصاد القطا فينجو سليما * ويحل القضاء بالصياد

(ذكر) أنه كان بين أبي الفضل المعروف بابن القطا الشاعر المشهور بالبغدادي وبين الحيص بيص التميمي الشاعر مناظرات منها أنهما حضرا على سماط الوزير فأخذ أبو الفضل قطاة مشوية وقدمها الى الحيص بيص فقال الحيص بيص للوزير يا مولاي هذا الرجل يؤذيني قال كيف قال يشير الى قول الشاعر

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت
أرى الليل يجلوه النهار ولا ارى * جلال المخازي عن تميم تجلت
ولو أن برغوثا على ظهر قملة * يكر على صفى تميم لولت

ولابي الفضل نوادر منها أنه قعد يوما يأكل مع زوجته طعاما فقال لها اكشفي رأسك ففعلت فقرأ سورة الاخلاص فقالت ما الخبر فقال اذا كشفت المرأة رأسها لم تحضر الملائكة واذا قرئت سورة الاخلاص هربت الشياطين وأنا أكره الزحمة على المائدة (فائدة) العرب تصف القطا بحسن المشي لتقارب خطاها ومشيها يشبه مشي النساء الخفرات بمشيتهن ومن أحسن ما رأيت في ذلك قول هند بنت عتبة يوم أحد في غير رواية ابن هشام

نحن بنات طارق * نمشي على النمارق * مشي القطا النواتق

الى آخر الرجز كما رواه الزبير بن بكار كما سبق قال السهيلي في الروض يقال انها تمثلت بهذا الرجز وانه لهند بنت طارق بن بياض الايادية قالته في حرب الفرس لاياد فعلى هذا يكون انشاده بنات طارق بالنصب على الاختصاص كما قال نحن بني ضبة أصحاب الجمل وان كانت أرادت النجم فبنات مرفوع لانه خبر مبتدا أي نحن شريفات رفيعات كالنجوم قال وهذا التأويل عندي بعيد لان طارقا وصف للنجم لطروقه فلو أرادته لقالت نحن بنات الطارق الا أني رأيت الزبير بن بكار قال في كتاب أنساب قريش حدثني يحيى بن عبد الملك الهرمزي قال جلست ليلة وراء الضحاك بن عثمان الجذامي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا متقنع فذكر الضحاك وأصحابه قول هند يوم أحد نحن بنات طارق ثم قالوا اما طارق فقلت النجم فالتفت الضحاك وقال يا أبا زكريا كيف ذلك فقلت قال الله تعالى والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب كأنها قالت نحن بنات النجم فقال أحسنت انتهى ومرادها بالقطا النواتق الكثيرات الاولاد قال الجوهري نتقت المرأة اذا كثر ولدها فهي ناتق ومنتاق ومن هذا الحديث الذي رواه ابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالابكار فانهن أعذب أفواها وأنتق أرحاما وأرضى باليسير (وحكمها) حل الاكل بالاجماع وعد الرافعي والاصحاب في كتاب الحج القطا من الحمام فأوجبوا على المحرم اذا قتل الواحدة شاة وان كان لا مثل لها من النعم قال الشيخ محب الدين الطبري وكذلك عدها من الحمام الجوهري والمشهور خلافه (الامثال) قالوا أنسب من قطاة وهو من النسبة وذلك أنها اذا صوتت فانها تنتسب لانها تصوت باسم نفسها فتقول

قوله الهرمزي في بعض النسخ الهديري وفي بعض الهروي وقوله الجذامي في بعض النسخ الحرامي وليحرر اه

قطا قطا وقالوا أصدق من القطاة وأقصر من ابهام القطاة وقالوا لو ترك القطا ليلا لنام
وسببه أن عمرو بن مامة نزل على قوم من مراد فطرقوه ليلا فأثاروا القطا من أماكنها
فرأتها امرأة طائرة فنبهت زوجها فقال انما هذه القطا فقالت لو ترك القطا ليلا لنام *
يضرب لمن حمل على مكروه من غير ارادته وقيل قالته امرأة يقال لها حذام لما رأت القطا
طار ليلا قالت

ألا يا قومنا ارتحلوا وسيروا * فلو ترك القطا ليلا لناما

فلم يلتفتوا الى قولها وأخلدوا الى مضاجعهم فقام فيهم رجل وقال

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام

فنفر القوم وارتحلوا والتجأوا الى واد قريب منهم فاعتصموا به حتى أصبحوا وامتنعوا من
عدوهم يضرب هذا البيت لمن ظهر منه الصدق وحذام مبنى على الكسر مثل أمس
وقالوا أبيض القطا يحضنه الاجدل وقد تقدم وقالوا ليس قطا مثل قطى أى ليس
الاكابر مثل الاصاغر (الخواص) اذا أحرقت عظام القطا وأخذ من رمادها وأغلى
بزيت الحار وطلى به رأس الاقرع وموضع الثعلب أنبت الشعر وقال ابن زهر انه جربه
ولحمها عسر الهضم ردىء الغذاء واذا أخذ رأسها ويبس وصر فى خرقة كتان جديدة وعلق
على فخذ امرأة وهى نائمة أخبرت بجميع ما فى نفسها وبما فعلته فان خلطت فى الكلام
فارم به عنها لئلا توسوس واذا شق بطن قطاتين ذكر وأنثى وطبخ بطنهما وأخذ دسمهما
وجعل فى قارورة ودهن به انسان وهو لا يعلم أحب الداهن حبا شديدا (خاتمة) روى
ابن حبان وغيره من حديث أبى ذر رضى الله عنه وابن ماجه من حديث جابر رضى الله
تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله تعالى
له فى الجنة بيتا وفى صحيح مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله مسجدا بنى الله له
بيتا فى الجنة مثله * مفحص القطاة بفتح الميم موضعها الذى تجثم فيه وتبيض كأنها تفحص
عنه التراب أى تكشفه والفحص البحث والكشف وخصت القطاة بهذا لانها لا تبيض فى
شجر ولا على رأس جبل انما تجعل مجثمها على بسيط الارض دون سائر الطيور فلذلك
شبه به المسجد ولانها توصف بالصدق كما تقدم فكأنه أشار بذلك الى الاخلاص فى بنائه
كما قال سيدى الشيخ العارف بالله تعالى أبو الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى خالص
العبودية الاندماج فى طى الاحكام من غير شهوة ولا ارادة وهذا شأن هذا الطائر وقيل
انما شبه بذلك لان أفحوصها يشبه محراب المسجد فى استدارته وتكوينه وقيل خرج
ذلك مخرج الترغيب بالقليل عن الكثير كما خرج مخرج التحذير بالقليل عن الكثير قوله صلى
الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده ولان
الشارع يضرب المثل فى الشىء بما لا يكاد يقع كقوله صلى الله عليه وسلم ولو سرقت فاطمة بنت
محمد وهى رضوان الله عليها لا يتوهم منها سرقة وكقوله صلى الله عليه وسلم اسمعوا وأطيعوا
ولو عبدا حبشيا يعنى فأطيعوه وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الائمة من قريش
وقيل المراد طاعة من ولاه الامام عليكم وان كان عبدا حبشيا (التعبير) القطا فى المنام

يدل على الصدق والفصاحة والالفة والانس وربما دلت القطاة على امرأة معجبة بنفسها وهى ذات جمال غير ألفة والله تعالى أعلم

القطا
(القطا) بتشديد الطاء قال القزوينى سمكة عظيمة ذكروا أن عظم ضلعها يتخذ منه قنطرة يعبر الناس عليها وشحمه اذا طلى به البرص يزول

القطامى
(القطامى) الصقر تضم قافه وتفتح وهو من أعظم الطيور التى يصاد بها وهو عزيز الوجود

قطرب
(قطرب) طائر يجول الليل كله لا ينام وقالوا أجول من قطرب وأسهر من قطرب وقطرب لقب محمد بن المستنير النحوى صاحب المثلث وغيره كان من أهل العربية وكان حريصا على الاشتغال والتعلم فكان يبكر الى سيبويه قبل حضور أحد من التلامذة فقال له يوما ما أنت الا قطرب ليل فبقى عليه هذا اللقب توفى سنة ست ومائتين * والقطرب والقطروب قال ابن سيده انه الذكر من السعالى وقيل هما صغار الجن وقيل القطارب صغار الكلاب واحدها قطرب والقطرب دويبة لا تستريح نهارها سعيا وقال الامام محمد ابن ظفر القطرب حيوان يكون بالصعيد من أرض مصر يظهر للمنفرد من الناس فربما صده عن نفسه اذا كان شجاعا والا لم ينته حتى ينكحه فاذا نكحه هلك وهم اذا رأوا من ظهر له القطرب قالوا أمنكوح ام مروع فان قال منكوح أيسوا من حياته وان قال مروع عالجوه قال وقد رأيت أهل مصر يلهجون بذكره انتهى * والقطرب الفأر والذئب الامعط والسفيه ونوع من المالنخوليا وفى الحديث لا يلقين أحدكم جيفة ليل قطرب نهار وهذا من كلام ابن مسعود رضى الله تعالى عنه رواه عنه آدم بن أبى اياس العسقلانى فى كتاب الثواب موقوفا عليه وقيل مرفوعا وقالوا فى معناه ان القطرب لا يستريح فى النهار والمراد لا ينامن أحدكم الليل كله كأنه جيفة ثم يكون بالنهار كأنه قطرب لكثرة جولانه وطوفانه فى امر دنياه فاذا أمسى كان كالا تعبا فينام ليله كله حتى يصبح كالجيفة لا يتحرك

القشعبان
(القشعبان) كمهرجان دويبة كالخنفساء قاله فى العباب

القعود
(القعود) من الابل ما اتخذه الراعى للركوب وحمل الزاد والجمع أقعدة وقعد وقعدان وقعائد وقيل القعود القلوص وقيل البكر قبل أن يثنى ثم هو جمل والقعود الفصيل

القعيد
(القعيد) بفتح القاف الجراد الذى لم يستو جناحاه والقعيد من الوحش الذى يأتيك من ورائك وهو خلاف النطيح

القعقع
(القعقع) كفلفل طائر أبلق ضخم من طير الماء طويل المنقار قاله الجوهرى رحمه الله تعالى زاد ابن سيده وفيه بياض وسواد

القلو
(القلو) بالكسر الحمار الخفيف فى السير

القلقانى
(القلقانى) طائر كالفاختة قاله الجوهرى وغيره

القلوص
(القلوص) من النوق الشابة وهى بمنزلة الجارية من النساء وجمعها قلص وقلائص مثل قدوم وقدم وقدائم قال الراجز

متى تقول القلص الرواسما * يحملن أم قاسم وقاسما

نصب القلص كما ينصب بالظن وهي لغة سليم ومنه قول عمر بن أبي ربيعة

أما الرحيل فدون بعد غد * فمتى تقول الدار تجمعنا

وقال العدوي القلوص أول ما يركب من اناث الابل الى أن تثنى فاذا أثنت فهي ناقة وقد تقدم في باب العين المهملة في الكلام على العير قول سالم بن دارة

لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها بأسيار

روى ابن المبارك في الزهد والرقائق عن القاسم مولى معاوية قال أقبل أعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم على قلوص له صعب فسلم فجعل كلما دنا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليسأله نفر به القلوص وجعل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يضحكون ففعل ذلك ثلاث مرات ثم وقصه فقتله فقيل يا رسول الله ان الاعرابي قتله قلوصه حين صرعه فقال صلى الله عليه وسلم نعم وأفواهكم ملأى من دمه كذا رواه ابن المبارك مرسلا وهو في الاحياء في الآفة العاشرة من آفات اللسان * وفي سنن أبي داود عن اسحق بن عبد الله بن الحرث مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم اشترى بضعة وعشرين قلوصا حلة فأهداها الى ذي يزن * وفي كامل ابن عدي في ترجمة عمارة بن زادان الصيدلاني عن ثابت عن انس بن مالك أن ذا يزن أهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم حلة قومت بعشرين بعيرا فلبسها صلى الله عليه وسلم ثم كساها عمر رضي الله تعالى عنه ثم قال اياك أن تخدع عنها * وروى الحاكم عن أبي الزبير عن جابر قال استأجرت خديجة رضي الله تعالى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرتين الى جرش كل سفرة بقلوص ثم قال صحيح الاسناد والمعروف من ذلك ما في طبقات ابن سعد قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة قال له أبو طالب أنا رجل لا مال لي وقد اشتد علينا الزمان وهذه عير قومك قد حضر خروجها الى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك في عيرها فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لاسرعت اليك وبلغ ذلك خديجة فأرسلت اليه صلى الله عليه وسلم وقالت أنا أعطيك ضعف ما أعطي رجلا من قومك وفي رواية أن أبا طالب أتاها فقال هل لك أن تستأجري محمدا فقد بلغنا أنك استأجرت فلانا ببكرين ولسنا نرضى لمحمد دون أربع بكرات فقالت خديجة رضي الله عنها لو سألت ذلك لبعيد بغيض فعلنا فكيف وقد سألت لحبيب قريب فقال أبو طالب هذا رزق ساقه الله اليك فخرج صلى الله عليه وسلم مع غلامها ميسرة وجعل عمومته يوصون به أهل العير حتى قدموا بصرى من الشام فنزلا في ظل شجرة فقال نسطورا الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا نبي قال السهيلي يريد ما نزل تحتها هذه الساعة الا نبي ولم يرد ما نزل تحتها قط الا نبي لبعد العهد بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قبل ذلك والشجرة لا تعمر في العادة هذا العمر الطويل الا أن تصح رواية من قال في هذا الحديث لم ينزل تحتها أحد بعد عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام فتكون الشجرة على هذا مخصوصة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وذكر أبو عمر بن عبد البر أن نسطورا رآه وقد أظلته غمامة فقال هذا نبي وهو آخر الانبياء ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته

فوقع بينه وبين رجل تلاح فقال احلف باللات والعزى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما قط وانى لأمر بهما فأعرض عنهما فقال الرجل القول قولك وكان ميسرة اذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشمس وكان الله تعالى قد ألقى عليه المحبة من ميسرة رضى الله عنه فكان كأنه عبد له وباعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون فلما رجعوا وكانوا بمر الظهران تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر خديجة رضى الله عنها بالربح ثم قدم ميسرة رضى الله عنه فأخبرها بذلك وبما شاهده من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما قاله الراهب فأضعفت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمت له * وقد تقدم للقلوص ذكر فى لفظ الفلو فى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يربى الصدقة للمتصدق كما يربى أحدكم فلوه أو قلوصه والقلوص أيضا الانثى من النعام

*(القليب) * كالسكين الذئب وكذلك القلوب كالخنوص قال الشاعر

أيا أمتنا ابكى على أم واهب * أكيلة قلوب باحدى المذانب

*(القمرى) طائر مشهور وكنيته ابو زكرى وأبو طلحة وهو حسن الصوت والانثى قمرية والذكر ساق حر والجمع قمارى غير مصروف قال ابن السمعانى فى الانساب القمرة بلدة تشبه الجص لبياضها وأظنها بمصر منها الحجاج بن سليمان بن افلح القمرى مصرى روى عن مالك بن أنس والليث بن سعد وغيرهما مات فجأة سنة ثمان وتسعين ومائة وروى عنه محمد ابن سلمة المرادى وغيره قال والقمرى طائر منسوب الى هذه البلدة هكذا ذكره صاحب المجمل وقال ابن سيده القمرى طائر صغير من الحمام والانثى قمرية وجمعها قمارى وقمر انتهى * وكان عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما لما طلق زوجته عاتكة بنت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ينشد

أعاتك لا انساك ما ذر شارق * وما ناح قمرى الحمام المطوق

ولم أر مثلى طلق اليوم مثلها * ولا مثلها من غير جرم يطلق

أعاتك قلبى كل يوم وليلة * اليك بما تخفى النفوس معلق

لها خلق جزل ورأى ومنصب * وخلق سوى فى الحياة ومنطق

فرق له أبوه وأمره أن يراجعها والقصة فى ذلك حسنة طويلة جدا مذكورة فى الاستيعاب والتمهيد وغيرهما * وقال القزوينى اذا ماتت ذكور القمارى لم تتزاوج اناثها بعدها وتنوح عليها الى أن تموت * ومن العجب أن بيض القمارى يجعل تحت الفواخت وبيض الفواخت تحت القمارى وذكر أن الهوام تهرب من صوت القمارى * روى أبو المظفر ابن السمعانى عن والده قال أنشدنا سعيد بن المبارك النحوى لنفسه

أرى الفضل مناح التأخر أهله * وجهل الفتى يسعى له فى التقدم

كذلك أرى الخفاش يحبيه قبحه * ويحتبس القمرى حسن الترنم

(فائدة) كان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه جالسا بين يدى الامام مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه فجاء رجل فقال لمالك انى رجل أبيع القمارى وانى بعت فى يومى هذا

القليب

القمرى

قريبا فرده على المشترى وقال قريك لا يصيح فحلفت له بالطلاق أنه لا يهدأ من الصياح فقال له الامام مالك طلقت زوجتك ولا سبيل لك عليها وكان الامام الشافعى يومئذ ابن اربع عشرة سنة فقال لذلك الرجل أيما أكثر صياح قريك أم سكوته فقال لا بل صياحه فقال لا طلاق عليك فعلم بذلك الامام مالك فقال يا غلام من أين لك هذا فقال لانك حدثتنى عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة أن فاطمة بنت قيس قالت يا رسول الله ان أبا جهم ومعاوية خطبانى فقال صلى الله عليه وسلم أما معاوية فصعلوك لا مال له وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أبا جهم كان يأكل وينام ويستريح وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يضع عصاه على المجاز والعرب تجعل أغلب الفعلين كمداومته ولما كان صياح قرى هذا أكثر من سكوته جعلته كصياحه دائما فتعجب الامام مالك رضى الله تعالى عنه من احتجاجه وقال له أفت فقد آن لك أن تفتى فأفتى من ذلك السن (غريبة) ذكر ابن خلكان وابن الاثير فى تاريخهما أن بعض الملوك بقلاع الهند أهدى للسلطان محمود بن سبكتكين هدايا كثيرة من جملتها طائر على هيئة القمرى من خاصيته أنه اذا حضر الطعام وفيه سم دمعت عيناه وجرى منهما ماء وتحجر فاذا حك ووضع على الجراحات الواسعة يختمها ذكر ذلك ابن الاثير فى حوادث سنة أربع وعشرين وأربعمائة وذكره ابن خلكان فى ترجمة السلطان المذكور ثم ذكر ابن خلكان فى ترجمته عن امام الحرمين عبد الملك ابن الشيخ أبى محمد عبد الله الجوينى أن السلطان المذكور كان حنفى المذهب وكان مولعا بعلم الحديث وكان يسمع عنده الحديث وكان يسأل عن معناه فيجد أكثره موافقا لمذهب الامام الشافعى رحمه الله تعالى فجمع فقهاء المذهبين والتمس منهما الكلام فى ترجيح أحد المذهبين فوقع الاتفاق على أن يصلى بين يديه ركعتان على مذهب الامام الشافعى ثم على مذهب الامام أبى حنيفة ركعتان فينظر السلطان الى ذلك ويختار الاحسن فصلى القفال المروزى بطهارة سابغة وشرائط معتبرة من الطهارة والسترة واستقبال القبلة وأتى بالاركان والهيئات والسنن والابعاض والآداب على وجه الكمال وكانت صلاة لا يجوز الشافعى دونها ثم صلى ركعتين على ما يجوز أبو حنيفة رضى الله عنه فلبس جلد كلب مدبوغا ولطخ بعضه بالنجاسة وتوضأ بنبيذ التمر وكان ذلك فى صميم الصيف فاجتمع عليه الذباب والبعوض وكان وضوءه منكسا منعكسا ثم استقبل القبلة وأحرم بالصلاة من غير نية فى الوضوء وكبر بالفارسية ثم قرأ آية دوبرك سبز ثم نقر كنقرات الديك من غير فصل بينهما ومن غير طمأنينة وتشهد وضرط فى آخره وخرج من غير نية السلام وقال أيها السلطان هذه صلاة أبى حنيفة فقال السلطان لو لم تكن هذه صلاة أبى حنيفة لقتلتك لان مثل هذه الصلاة لا يجوزها ذودين فأنكرت الحنفية أن تكون هذه الصلاة جائزة عند أبى حنيفة فطلب القفال كتب أبى حنيفة فأمر السلطان باحضارها وأمر نصرانيا أن يقرأ كتب المذهبين جميعا فوجدت الصلاة التى صلاها القفال جائزة عند أبى حنيفة فأعرض السلطان عن مذهب أبى حنيفة وتمسك بمذهب الشافعى رضى الله عنهما وتوفى السلطان بغزنة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وتفسير دوبرك سبز ورقتان

خضراوتان

خضرا وتان وهو معنى قوله تعالى مدهامتان قلت وقد ذكر أنه أتى بالسنن والابعاض والآداب والهيئات فقوله لا يجوز الشافعي دونها غير مستقيم والمشهور أنه أتى بما لا تصح الصلاة الا به (وحكمه) حل الاكل بالاجماع كالحمام لانه نوع منه كما تقدم (التعبير) القمرية فى المنام امرأة دينة وقيل القمرى رجل قارئ لقصائد الشعر طيب الحنجرة وقالت اليهود من رأى قمريا أو بلبلا او ما أشبه ذلك نال خيرا وان كان له مسافر قدم عليه وان كان فى غم فرج الله تعالى عنه وان كانت له حاجة بعيدة قربت ومن رأى هذه الاشياء فى زمن الربيع قضيت حاجته وان رآها فى غير زمن الربيع تأخرت حاجته الى زمن الربيع وتدل رؤيتها للحامل على وضع ذكر والله تعالى أعلم

القمعة

(القمعة) بالتحريك ذباب يركب الابل والظباء اذا اشتد الحر يقال الحمار يقمع أى يحرك رأسه وقال الجاحظ هو ضرب من ذباب الكلاب قال فى الكفاية القمع ذباب أزرق عظيم

القمعوط

(القمعوط والقمعوطة) دويبة حكاه ابن سيده

القمل

(القمل) معروف واحدته قملة ويقال لها ايضا قال قاله ابن سيده والقمل جمع قملة وقد قمل رأسه بالكسر قملا وكنية القملة أم عقبة وأم طلحة ويقال للذكر أبو عقبة والجمع بنات عقبة وبنات الدروز والدروز الخياطة سميت بذلك لملازمتها اياها والقملة الزرع دويبة تطير كالجراد فى خلقة الحلم وجمعها قمل قاله الجوهرى والقمل المعروف يتولد من العرق والوسخ اذا أصاب ثوبا أو بدنا أو ريشا أو شعرا حتى يصير المكان عفنا وقال الجاحظ ربما كان الانسان قمل الطباع وان تنظف وتعطر وبدل الثياب كما عرض لعبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه والزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه حتى استأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى لبس الحرير فأذن لهما فيه ولولا أنهما كانا فى حد الضرورة لما أذن لهما فيه مع ما قد جاء فى ذلك من التشديد فلما كان فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه رأى على بعض بنى المغيرة من أخواله قميص حرير فعلاه بالدرة فقال المغيرى أوليس عبد الرحمن بن عوف لبس الحرير قال عمر رضى الله عنه وأنت مثل عبد الرحمن بن عوف لا أم لك قال ومن طبع القمل أنه يكون فى شعر الرأس الاحمر أحمر وفى الشعر الاسود أسود وفى الشعر الابيض أبيض ومتى تغير الشعر تغير الى لونه قال وهو من الحيوان الذى اناثه أكبر من ذكوره وقيل ان ذكوره الصيبان وقيل الصيبان بيضه كما تقدم فى باب الصاد المهملة * روى الحاكم فى أوائل المستدرك من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه أنه قال يارسول الله من أشد الناس بلاء قال صلى الله عليه وسلم الانبياء قال ثم من قال عليه الصلاة والسلام العلماء قال ثم من قال عليه السلام الصالحون كان أحدهم يبتلى بالقمل حتى يقتله ويبتلى أحدهم بالفقر حتى لا يجد الا العباءة يلبسها ولاحدهم كان أشد فرحا بالبلاء من أحدكم بالعطاء ثم قال صحيح الاسناد على شرط مسلم * والقمل يسرع الى الدجاج والحمام ويعرض للقردة * وأما قملة النسر فهى التى تكون فى بلاد الجبل وتسمى بالفارسية دره وهى اذا عضت قتلت وهى أعظم من القمل وانما سميت قملة النسر لانها

يخرج منه (فائدة) اختلف العلماء فى القمل المرسل على بنى اسرائيل فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هو السوس الذى يخرج من الحنطة وقال مجاهد والسدى وقتادة والكلبى رضى الله تعالى عنهم هو الجراد الطيار الذى له أجنحة وقيل الدبا وهو الجراد الصغار الذى لا اجنحة له وقال عكرمة رضى الله تعالى عنه بنات الجراد وقال ابو عبيد هو الحنان وهو ضرب من القراد وقال أبو زيد البراغيث وقال الحسن وسعيد بن جبير دواب سود صغار وقال عطاء الخراسانى رضى الله تعالى عنه هو القمل المعروف باسكان الميم * روى أن موسى عليه السلام مشى بعصاه الى كثيب أعفر مهيل بقرية من قرى مصر تدعى عين شمس فضربه بعصاه فانتشر كله قملا فى مصر فتتبع ما بقى من حروثهم وأشجارهم ونباتهم فأكله ولحس الارض وكان يدخل بين ثوب أحدهم وجلده فيعضه وكان أحدهم يأكل الطعام فيمتلئ قملا فلم يصابوا ابيلاء كان أشد عليهم من ذلك القمل فانه أخذ بشعورهم وأبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم ولزم عيونهم وجلودهم كأنه الجدرى فمنعهم النوم والقرار فصرخوا وصاحوا الى موسى عليه السلام انا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فدعا لهم موسى عليه السلام فرفع الله القمل عنهم بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت والقمل هو أحد الآيات الخمس قال الله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات يتبع بعضها بعضا وتفصيلها أن كل عذاب يمتد أسبوعا و بين كل عذابين شهر قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن اسحق رضى الله تعالى عنهم فى تفسير هذه الآية لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا أبى هو وقومه الا الاقامة على الكفر والتمادى فى الشر فتابع الله عليهم الآيات وأخذهم بالسنين ونقص من الثمرات فلما أتاهم موسى بالآيات الاربع اليد والعصا والسنين ونقص الثمرات أبوا أن يؤمنوا وأصروا على كفرهم فدعا عليهم موسى عليه الصلاة والسلام فقال رب ان عبدك فرعون علا فى الارض وبغى وعتا وان قومه قد نقضوا عهدك رب فخذهم بعقوبة تجعلها لهم ولقومى عظة ولمن بعدهم آية وعبرة فبعث الله عليهم الطوفان وهو الماء أرسل الله عليهم السماء وكانت بيوت بنى اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة ومختلطة فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا فى الماء الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل من الماء قطرة وركد الماء على اراضيهم لا يقدرون على حرث ولا غيره من الاعمال أسبوعا من السبت الى السبت وقال مجاهد وعطاء رضى الله تعالى عنهما الطوفان الموت وقال وهب الطوفان الطاعون بلغة اليمن وقال أبو قلابة الطوفان الجدرى وهو أول ما عذب به فبقى فى الارض قال نحاة الكوفة الطوفان مصدر لا يجمع كالرجحان والنقصان وقال أهل البصرة هو جمع واحده طوفانة فقالوا لموسى عليه السلام ادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فلئن كشفت عنا هذا البلاء لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان وأنبت لهم فى تلك السنة شيأ لم ينبته لهم قبل ذلك من الكلا والزرع والثمر وأخصبت بلادهم فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا فلم يؤمنوا وأقاموا شهرا فى عافية فبعث الله تعالى عليهم الجراد فأكل عامة زرعهم وثمارهم وأوراق

الشجر حتى أكل الابواب وسقوف البيوت والخشب والثياب والامتعة ومسامير الابواب من الحديد حتى وقعت دورهم وابتلوا بالجوع فكانوا لا يشبعون ولم يصب بنى اسرائيل من ذلك شئ فعجوا وضجوا الى موسى عليه السلام وسألوه رفع ذلك عنهم فدعا لهم فكشف الله عنهم الجراد بعد ما أقام أسبوعا من السبت الى السبت . روى أن موسى عليه السلام برز الى الفضاء فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت وأقاموا مصرين على كفرهم شهرا فى عافية ثم بعث الله تعالى عليهم القمل وقد تقدم ذكره فعجوا وضجوا وسألوا رفع ذلك عنهم وقالوا انا نتوب فدعا موسى عليه الصلاة والسلام ربه أن يرفع ذلك القمل فرفع الله تعالى عنهم القمل بعد ما أقام عليهم أسبوعا من السبت الى السبت فنكثوا وعادوا الى أخبث أعمالهم فأقاموا شهرا فى عافية فبعث الله عليهم الضفادع فامتلأت منها بيوتهم وأفنيتهم وكانت تدخل فى فرشهم وبين ثيابهم وأطعمتهم وآنيتهم فلا يكشف أحد منهم طعاما ولا اناء الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس فى الضفادع الى ذقنه ويهم أن يتكلم فيثب الضفدع فى فيه وكانت تلقى نفسها فى القدر وهى تغلى فتفسد طعامهم وتطفئ نيرانهم ولا يعجنون عجينا الا انشدخت فيه واذا اضطجع أحدهم تركبه الضفادع حتى تكون عليه ركاما حتى لا يستطيع أن ينصرف الى شقه الآخر فلقوا منها أذى شديدا فضجوا وصرخوا وصاحوا وسألوا موسى عليه السلام فقالوا ادع لنا ربك يكشفها عنا فدعا ربه فرفع الله تعالى عنهم الضفادع بعد ما أقامت عليهم أسبوعا من السبت الى السبت فأقاموا شهرا فى عافية ثم نقضوا العهود وعادوا لكفرهم فأرسل الله تعالى عليهم الدم فسال النيل عليهم دما وصارت مياههم دما فما يستقون من الآبار الا دما عبيطا أحمر فشكوا الى فرعون فقالوا ليس لنا شراب فقال انه قد سحركم وكان فرعون يجمع بين القبطى والاسرائيلى على الاناء الواحد فيكون ما يلى الاسرائيلى ماء وما يلى القبطى دما حتى كانت المرأة من آل فرعون تأتى المرأة من بنى اسرائيل حين جهدهم العطش فتقول اسقينى من مائك فتصب لها من قربتها فيعود فى الاناء دما حتى كانت تقول اجعليه فى فيك ثم مجيه فى فى فتأخذ فى فيها ماء فاذا مجته فى فيها صار دما وان فرعون اعتراه العطش حتى انه اضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغها يصير ماؤها فى فيه ملحا أجاجا فمكثوا كذلك أسبوعا من السبت الى السبت لا يشربون الا الدم وقال زيد بن أسلم الدم الذى سلط عليهم كان الرعاف فأتوا موسى عليه السلام وقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا لهم فرفع عنهم الدم فلم يؤمنوا فذلك قوله عز وجل فلما كشفنا عنهم الرجز وهو ما ذكره الله من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقال ابن جبير الرجز الطاعون وهو العذاب السادس بعد الآيات الخمس حتى مات منهم سبعون ألفا فى يوم واحد * روينا عن عامر بن سعد بن أبى وقاص أنه سمع أباه يسأل اسامة ابن زيد رضى الله تعالى عنهما أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى الطاعون شيأ فقال اسامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطاعون رجز أرسل على بنى اسرائيل أو على من قبلكم فاذا سمعتم به بأرض قوم فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا

تخرجوا فرارا منه فسألوا موسى عليه السلام فدعا ربه فكشفه عنهم فتمادوا في كفرهم وطغيانهم الى أن أغرق الله تعالى فرعون وملأه في اليم وقد تقدم ذكر غرقه في باب الحاء المهملة في لفظ الحصان * قال سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون أربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة لا يرى مكروها ولو حصل له في تلك المدة جوع يوم أو حمى ليلة أو وجع ساعة لما ادعى الربوبية قط * وقد ظفرت بهذه القصة مختصرة فأوردتها عقب هذا المحصل الفائدة وهو أن موسى عليه السلام مشى بعصاه الى كثيب أعفر مهيل فضربه فانتشر كله قملا في مصر ثم انهم قالوا ادع لنا ربك في كشف هذا عنا فدعا فكشف عنهم فرجعوا الى طغيانهم فبعث الله عليهم الضفادع فكانت تدخل في فرشهم وبين ثيابهم واذا هم الرجل أن يتكلم دخلت الضفادع في فيه وتأتى نفسها في القدر وهي تغلي فقالوا ادع لنا ربك يكشفها فكشف عنهم فرجعوا الى كفرهم فبعث الله تعالى عليهم الدم فرجع ماؤهم الذي كانوا يشربونه دما فكان الرجل منهم اذا استقى من البئر وارتفع اليه الدلو عاد دما وقيل سلط الله تعالى عليهم الرعاف (فائدة أخرى) نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تقصع القملة بالنواة أي تقتل والقصع الدلك بالظفر وانما خص النوى لانهم كانوا يأكلونه عند الضرورة وقيل لان النواة كانت مخلوقة من فضلة طينة آدم عليه الصلاة والسلام وفي الحديث أكرموا النخلة فانها عمتكم وفي حديث آخر نعمت العمة لكم النخلة وقيل لان النوى قوت الدواب وقال الجوهري في الحديث انه نهى عن قصع الرطبة وهو عصرها لتقشر (الحكم) يحرم أكل القمل بالاجماع واذا ظهر على بدن المحرم أو ثيابه لم يكره له تنحيته فان قتله لم يلزمه شئ لكن يكره أن يفلي رأسه أو لحيته فان فعل وأخرج منهما قملة فقتلها تصدق ولو بلقمة قال الاكثرون هذا التصدق مستحب وقيل واجب لما فيه من ازالة الاذى عن الرأس واللحية وليس هذا التصدق فداء للقملة حتى يدل ذلك على حل الاكل وانما التصدق في مقابلة الترفه الحاصل للمحرم وأفاد الترمذي الحكيم أنه اذا وجد الجالس على الخلاء قملة لا يقتلها بل يدفنها فقد روى انه من قتل قملة وهو على رأس خلائه بات معه في شعاره شيطان فينسيه ذكر الله أربعين صباحا وقيل من قتل قملة على رأس خلائه لن يكفى الهم ما عاش وفي فتاوى قاضي خان لا بأس بطرح القملة حية والادب أن يقتلها (فرع) يجوز لبس الثوب الحرير لدفع القمل لانه لا يقمل بالخاصية ولذلك رخص النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضي الله تعالى عنهما في لبسه لذلك كما تقدم رواه الشيخان والاصح أنه لا يختص بالسفر وفي وجه اختاره الشيخ أبو محمد الجويني وابن الصلاح يختص به لان الرواية مقيدة بذلك وقال مالك لا يجوز لبسه مطلقا لان وقائع الاحوال عنده لا تعم وهو وجه بعيد عندنا (فرع) اذا رأى المصلي في ثوبه قملة أو برغوثا قال الشيخ أبو حامد الاولى أن يتغافل عنها فان ألقاها بيده أو أمسكها حتى يفرغ فلا بأس فان قتلها في الصلاة عفي عن دمها دون جلدها وان قتلها وتعلق جلدها بظفره أو بثوبه بطلت صلاته قال ولا بأس بقتلها في الصلاة كما لا بأس بقتل الحية والعقرب فان ألقى القملة بيده فلا بأس قال القمولي وينبغي أن يختص جواز القائها بغير المسجد

والذى قاله صحيح متعين لقوله صلى الله عليه وسلم اذا وجد أحدكم القملة فى المسجد فليصرّها فى ثوبه حتى يخرج من المسجد رواه أحمد فى مسنده باسناد صحيح وفى المسند أيضا عن شيخ من أهل مكة من قريش قال وجد رجل فى ثوبه قملة فأخذها ليطرحها فى المسجد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعل ردّها فى ثوبك حتى تخرج من المسجد واسناده أيضا صحيح وقال البيهقى انه مرسل حسن ثم روى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه رأى قملة على ثوب رجل فى المسجد فأخذها فدفنها فى الحصا ثم قال ألم نجعل الارض كفاتا احياء وأمواتا قال ويذكر نحو هذا عن مجاهد * وعن ابن المسيب أنه يدفنها كالنخامة قال وروينا عن مالك بن عامر أنه قال رأيت معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه يقتل البراغيث والقمل فى الصلاة وفى رواية رأيت معاذا يقتل القمل فى الصلاة ولكن لا يعبث * وروى البزار والطبرانى فى معجمه الاوسط عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا وجد أحدكم القملة فى المسجد فليدفنها وقال ابو عمر ابن عبد البر فى التمهيد وأما القملة والبرغوث فأكثر أصحابنا يقولون لا يؤكل طعام مات فيه شئ منهما لانهما نجسان وهما من الحيوان الذى عيشه من دم حيوان لا عيش لهما غير الدم ولهما دم فهما نجسان وكان سليمان بن سالم القاضى الكندى من أهل افريقية يقول ان ماتت القملة فى ماء طرح ولا يشرب وان وقعت فى دقيق ولم تخرج فى الغربال لم يؤكل الخبز وان ماتت فى شئ جامد طرحت وما حولها كالفأرة وقال غيره من أصحابنا وغيرهم ان القملة كالذباب سواء وقال فى التمهيد ايضا ذكر نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن المبارك بن فضالة عن الحسن أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقتل القمل فى الصلاة أو قتل القمل فى الصلاة قال نعيم هذا أول حديث سمعته من ابن المبارك (الامثال) قالت العرب غل قمل يضرب للمرأة السيئة الخلق قال ابن سيده فى الحديث النساء غل قمل يقذفها الله فى عنق من يشاء ثم لا يخرجها الا هو وهذا بعض أثر وفى الفائق فى آخر باب الهاء مع الباء ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال النساء ثلاث هينة لينة عفيفة مسلمة تعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها وأخرى وعاء للولد وأخرى غل قمل يضعه الله فى عنق من يشاء ويكفه عمن يشاء والرجال ثلاثة رجل ذو رأى وعقل ورجل اذا حزبه امر أتى ذا رأى فاستشاره ورجل حائر بائر لا يأتمر رشيدا ولا يطيع مرشدا وقال الاصمعى كانوا يغلون الاسير بالقد وعليه الوبر فاذا طال الغل عليه قمل فيلقى منه جهدا يضرب لكل من يلقى فى شدة قال وهذا هو السبب فى قول حاتم الطائى لو غير ذات سوار لطمتنى وذلك أنه مر ببلاد عنزة فى بعض الاشهر الحرم فناداه أسير لهم يا أبا سفانة أكلنى الاسار والقمل فقال ويحك أسأت اذ نوهت باسمى فى غير بلاد قومى فساوم القوم به ثم قال أطلقوه واجعلوا يدى فى الغل مكانه ففعلوا فجاءته امرأة ببعير لتفديه فقام فنحره فلطمته فقال لو غير ذات سوار لطمتنى يعنى انى لا اقتص من النساء فعرف ففدى نفسه (الخواص) قال الجاحظ القمل يعترى ثياب غير المجذومين قال ابن الجوزى والحكمة فى ذلك أنه لما تولع الجذام بأطرافهم صعب عليهم الحك فمنع الله

قوله مالك بن عامر وفى بعض النسخ بن يخامر وليحرر اه

عنهم ذلك لطفا بهم كما أنه منع عن الاخرس السمع لطفا به واذا ألقيت القملة وهى حية أورثت النسيان كذا رواه ابن عدى فى كامله فى ترجمة أبى عبد الله الحكم بن عبد الله الايلى أنه روى باسناد صحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ست خصال تورث النسيان أكل سؤر الفأر والقاء القملة وهى حية والبول فى الماء الراكد وقطع القطار ومضغ العلك وأكل التفاح الحامض وبضد ذلك اللبان الذكر وأشار الى ذلك الجاحظ بقوله وفى الحديث أن أكل التفاح الحامض وسؤر الفأر ونبذ القملة يورث النسيان قال وفى حديث آخر ان الذى يلقى القملة لايكفى الهم وقيل ان قراءة ألواح القبور والمشى بين المرأتين والنظر الى المصلوب وأكل الكزبرة الخضراء وأكل الخبز الحار يورث النسيان وأكل الحلوى وشرب العسل وأكل الخبز البارد يورث الذكاء والعامة تزعم أن لبس النعال السود يورث النسيان واذا أردت أن تعلم هل المرأة حامل بذكر أم بأنثى فخذ قملة واحلب عليها من لبنها فى كف انسان فان خرجت القملة من اللبن فهى حامل بجارية وان لم تخرج فهى حامل بذكر وان احتبس على انسان بوله فخذ قملة من قمل بدنه واجعلها فى احليله فانه يبول من وقته وان غسلت المرأة أصول شعرها بماء السلق منع القمل ودهن القرطم اذا دهن به انسان مات قمله وان غسل البدن بخل وماء البحر قتل القمل واذا مسح الرأس والبدن بزئبق مقتول بدهن سمسم منع القمل من الرأس والثياب (التعبير) القمل فى المنام على وجوه فاذا كان فى قميص جديد فانه مال وهو للسلطان جند وأعوان وللوالى زيادة فى ماله ومن رأى القمل فى ثوب خلق فهو دين يخشى زيادته والقمل على الارض قوم ضعاف فان دب الى جانب انسان فانه يخالطهم ومن رأى القمل وكرهه فانه يرى أعداء ولا يقدرون له على مضرة ومن رأى أنه قرصه القمل فان قوما ضعفاء يرمونه بكلام ومن حكه القمل فلا بد أن يطالب بدين والقملة تعبر بامرأة لان ابن سيرين أتاه رجل فقال رأيت كأن انسانا أخذ من كمى قملة فألقاها فقال ابن سيرين تطلق زوجتك على يده فكان كذلك ومن رأى قملة طارت من صدره فان أجيره أو غلامه أو ولده قد هرب والقمل الكثير مرض أو حبس لانهما أكثر ما تحدث على هؤلاء القوم وربما دلت رؤية القمل على العيال وتعبر رؤية القمل للملك بجيشه وأعوانه وللوزير بشرطته وللقاضى بالمتوصلين اليه ومن رأى أنه رمى قملة فانه يخالف سنة من السنن لان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن رمى القمل ومن أكل قملة فانه يغتاب انسانا فان وجد لها دما فانه يغتاب رجلا ذا مال والقمل يعبر بأقوام يمشون بالنميمة بين الاقرباء وقتل القمل فى المنام قهر الاعداء وقال جاماست من النقط القمل فانه يكذب عليه كذب فاحش والله أعلم

خف عليه لعذر أبا ملل

(القمقام) صغار القردان وضرب من القمل شديد التشبث بأصول الشعر الواحدة قمقامة وتسميه العامة الطبوع وقد تقدم (الامثال) قالت العرب قمقامة حكت بجنب البازل البازل من الابل ما دخل فى السنة التاسعة كما تقدم وهو أقواها يضرب للضعيف الذليل يحتك بالقوى العزيز

القمقام

(قندر) قال القزوينى هو حيوان برى بحرى يكون فى الانهار العظام يتخذ فى البر

قندر

الى جانب البحر يشاله بابان يأكل لحم السمك وخصيته تسمى الجند بادستر وقد تقدم فى باب الجيم الكلام على ذلك

القندس

(القندس) قال ابن دحية انه كلب الماء وفسر به حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه الذى رواه الجماعة غير النسائى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تقاتلون بين يدى الساعة قوما نعالهم الشعر وفى رواية يلبسون الشعر ويمشون فى الشعر وجوههم كالمجان المطرقة حمر الوجوه صغار الاعين ذلف الانوف قال ابن دحية قوله يلبسون الشعر اشارة الى الشرابيش التى يدار عليها بالقندس والقندس كلب الماء وهو من ذوات الشعر كالمعز وذوات الصوف الضأن وذوات الوبر الابل انتهى وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الكاف حكم الكلب المائى وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح بحثنا عن القندس فلم يتبين لنا أنه مأكول اوغيره فينبغى أن يتورع عن الصلاة فيه ولنا وجهان فيما أشكل من الحيوان فلم يعلم أنه مأكول أوغيره

القنعاب

(القنعاب) كسنجاب العظيم من الوعول السمين

القنفذ

(القنفذ) بالذال المعجمة وبضم الفاء وفتحها البرى منه كنيته أبو سفيان وأبو الشوك والانثى أم دلدل والجمع القنافذ ويقال لها العساعس لكثرة ترددها بالليل ويقال للقنفذ أنقد وهو صنفان قنفذ يكون بأرض مصر قدر الفار ودلدل يكون بأرض الشام والعراق فى قدر الكلب القلطى والفرق بينهما كالفرق بين الجرذ والفار قالوا ان القنفذ اذا جاع يصعد الكرم منكسا فيقطع العناقيد ويرمى بها ثم ينزل فيأكل منها ما أطاق فان كان له فراخ تمرغ فى الباقى ليشتبك فى شوكه ويذهب به الى أولاده وهو لا يظهر الا ليلا قال الشاعر

قنافذ هداجون حول بيوتهم * بما كان اياهم عطية عودا

وهو مولع بأكل الافاعى ولا يتألم لها واذا لدغته الحية أكل السعتر البرى فيبرأ وله خمسة اسنان فى فيه والبرية منها تسفد قائمة وظهر الذكر لاصق ببطن الانثى * روى الطبرانى فى معجمه الكبير والحافظ ابن منير الحلبى وغيرهما عن قتادة بن النعمان قال كانت ليلة شديدة الظلمة والمطر فقلت لو أنى اغتنمت الليلة شهود العتمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلت فلما رآنى قال صلى الله عليه وسلم قتادة قلت لبيك يارسول الله ثم قلت علمت أن شاهد الصلاة هذه الليلة قليل فأحببت أن أشهدها معك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرفت فائتنى فلما فرغت من الصلاة أتيت اليه فأعطانى عرجونا كان فى يده وقال هذا يضىء أمامك عشرا ومن خلفك عشرا ثم قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد خلفك فى أهلك فاذهب بهذا العرجون فاستضئ به حتى تأتى بيتك فتجده فى زاوية البيت فاضربه بالعرجون قال فخرجت من المسجد فأضاء العرجون مثل الشمعة نورا فاستضأت به وأتيت أهلى فوجدتهم قد رقدوا فنظرت الى الزاوية فاذا فيها قنفذ فلم أزل أضربه بالعرجون حتى خرج ورواه الامام أحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح (فائدة) روى البيهقى فى أواخر دلائل النبوة عن أبى دجانة واسمه سماك بن خرشة قال شكوت الى النبى صلى الله

عليه وسلم أني نمت في فراشي فسمعت صريرا كصرير الرحى ودويا كدوي النحل ولمعا كلامع البرق فرفعت رأسي فاذا أنا بظل أسود يعلو ويطول في صحن داري فمسست جلده فاذا هو كجلد القنفذ فرمى في وجهي مثل شرر النار فقال صلى الله عليه وسلم عامر دارك يا أبا دجانة ثم طلب صلى الله عليه وسلم دواة وقرطاسا وأمر عليا رضي الله تعالى عنه أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول رب العالمين الى من يطرق الدار من العمار والزوار الا طارقا يطرق بخير أما بعد فان لنا ولكم في الحق سعة فان كنت عاشقا مولعا أو فاجرا مقتحما فهذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ورسلنا يكتبون ما تمكرون اتركوا صاحب كتابي هذا وانطلقوا الى عبدة الاصنام والى من يزعم أن مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون حم لا ينصرون حمعسق تفرق أعداء الله وبلغت حجة الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال أبو دجانة رضي الله عنه فأخذت الكتاب وادرجته وحملته الى داري وجعلته تحت رأسي فبت ليلتي فما انتبهت الا من صراخ صارخ يقول يا أبا دجانة أحرقتنا بهذه الكلمات فبحق صاحبك الا ما رفعت عنا هذه الكلمات فلا عود لنا في دارك ولا في جوارك ولا في موضع يكون فيه هذا الكتاب قال أبو دجانة فقلت والله لا ارفعه حتى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو دجانة فلقد طالت علي ليلتي بما سمعت من أنين الجن وصراخهم وبكائهم حتى أصبحت فغدوت فصليت الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرته بما سمعت من الجن ليلتي وما قلت لهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا دجانة ارفع عن القوم فو الذي بعثني بالحق نبيا انهم ليجدون ألم العذاب الى يوم القيامة قال البيهقي وقد ورد في حرز أبي دجانة رضي الله عنه حديث طويل غير هذا موضوع لا تحل روايته وهذا الذي رواه البيهقي رواه الديلمي الحافظ في كتاب الابانة والقرطبي في كتاب التذكار في أفضل الاذكار (الحكم) قال الشافعي يحل أكل القنفذ لان العرب تستطيبه وقد أفتى ابن عمر باباحته وقال أبو حنيفة والامام أحمد لا يحل لما روى أبو داود وحده أن ابن عمر رضي الله عنهما سئل عنه فقرأ قل لا أجد فيما أوحي الي محرما الآية فقال شيخ عنده سمعت أبا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول ذكر القنفذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خبيث من الخبائث فقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان كان قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فهو كما قال قلت والجواب أن رواته مجهولون قال البيهقي ولم يرو الا من وجه واحد ضعيف لا يجوز الاحتجاج به وما روي عن سعيد بن جبير أنه قال جاءت أم حفيد رضي الله تعالى عنها بقنفذ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعته بين يديه فنحاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأكله فهو مرسل وقد روي مسندا وليس فيه ذكر القنفذ وقيل أراد أنه خبيث الفعل دون اللحم لما فيه من اخفاء رأسه عند التعرض لنجه وابداء شوكه عند أخذه وسئل مالك عنه فقال لا أدري وقال القفال ان صح الخبر فهو حرام والا رجعنا الى العرب هل تستطيبه أم لا وقال الرافعي يقال ان له كرشا ككرش الشاة (الامثال) قالوا أسرى من قنفذ وقالوا اذهبوا

قوله رواه الديلمي الخ في بعض النسخ الوايلي في كتاب الابانة وليحرر اه

اسراه

أسراء قنفذ يعنى ذهبوا بالليل لان القنفذ يسرى فى الليل كثيرا وقد تقدم هذا فى باب الهمزة فى لفظ أنقد (الخواص) مرارة البرى منه اذا طلى بها موضع الشعر المنتوف لا ينبت فيه شعر أبدا واذا اكتحل بها أزالت البياض من العين واذا خلطت بشىء من الكبريت وطلى بها البهق أزالته وان شرب من مرارته نفع من الجذام والسل والزحير وان خلطت بدهن ورد وقطر فى أذن من به صمم قديم أبرأه اذا داوم عليه أياما ولحمه اذا أكل نفع من السل والجذام والبرص والتشنج ووجع الكلى وان مسح بشحمه ودمه وبراثنه المعقود عن النساء حله وطحاله يسقى لمن به وجع الطحال بشراب العسل فانه يبرئه وكليته تجفف ويسقى منها وزن درهم مسحوقا بماء الحمص الاسود من به عسر البول فيبرأ سريعا وان قتل قنفذ وقطع رأسه بسيف لم يقتل به انسان وعلق على المجنون والمصروع والمختل أبرأه وان قطع طرف رجله اليمنى وهو حى وعلقت على صاحب الحمى الحارة والباردة من غير أن يعلم ماهو مربوطا فى خرقة كان أبرأه وعينه اليمنى تغلى بشيرج وتجعل فى اناء نحاس فمن اكتحل به لم يخف عليه شىء فى الليل بل يراه كأنه نهار وشطار العيارين يفعلون ذلك وعينه اليسرى تغلى بزيت وترفع فى قارورة فاذا أردت أن تنوم انسانا فخذ منه بطرف الميل وأدنه الى أنفه فانه ينام من ساعته وأظفار يده اليمنى يبخر بها المحموم فتذهب حماه وطحاله اذا شوى وأكله من به وجع الطحال أبرأه والاول أسرع وهو ما تقدم ومرارته تعجن بسمن عتيق وتحمل بها المرأة فى قبلها فانها تلقى ما فى جوفها ودمه يطلى به على عضة الكلب يسكن ألمها ولحمه المملح ينفع من داء الفيل والجذام وهو جيد لمن يبول فى فراشه وجميع أصناف القنافذ بعضها أصغر من بعض لا يؤكل واذا أخذ بول القنفذ وسقى بشراب لمن أعياه مرضه ثلاثة أيام أبرأه وان علق قلبه على من به حمى الربع أبرأه واذا طلى المجذوم بشحمه نفعه (وأما رؤيته فى المنام) فانه يدل على المكر والخداع والتجسس والاحتقار والشر وضيق القلب وسرعة الغضب وقلة الرحمة وربما يدل على فتنة يشهر فيها السلاح والله تعالى أعلم

القنفذ البحرى

*(القنفذ البحرى) * قال القزوينى مقدمه يشبه مقدم القنفذ البرى ومؤخره يشبه السمك طيب اللحم جدا قال ابن زهر ويعالج به عسر البول وريشه لين يشبه الشعر

القنفشة

*(القنفشة) * دويبة معروفة عند أهل البادية حكاه ابن سيده

القهبى

*(القهبى) * بالفتح اليعقوب وقيل العنكبوت

القهيبة

*(القهيبة) * طائر يكون بتهامة فيه بياض وخضرة وهو نوع من الحجل قاله ابن سيده أيضا

القوافر

*(القوافر) * الضفادع وقد تقدم ما فيها فى باب الضاد المعجمة

القواع

*(القواع) * بضم القاف الذكر من الارانب

القوب

*(القوب) * الفرخ ومنه قولهم فى المثل تخلصت قائبة من قوب فالقائبة قشر البيضة قال الكميت

لهن وللمشيب ومن علاها * من الامثال قائبة وقوب

وقال أعرابى من بنى أسد لتاجر استخفره اذا بلغت بك مكان كذا وكذا فبرئت قائبة من

قوب اى انا برى ومن خفار تك

(قوبع) بضم القاف وفتح الباء الموحدة طائر أسود أبيض الذنب يكثر تحريك ذنبه تقدم فى آخر باب العين المهملة

(القوثع) بفتح الثاء المثلثة الظليم وقد تقدم فى باب الظاء المعجمة

(القوق) بالضم طائر مائى طويل العنق قاله فى العباب

(قوقيس) قال القزوينى انه طائر بأرض الهند من شأنه أنه عند التزاوج يجمع حطبا كثيرا فى عشه ولا يزال الذكر منه يحك منقاره بمنقار الانثى حتى تأجج النار من حكهما فى ذلك الحطب وتشتعل ويحترقان فيها فاذا سقط المطر على ذلك الرماد تولد منه دود ثم تنبت له أجنحة ثم يصير طيرا ثم يفعل كفعل الاول من الحك والاحتراق

(قوق) بضم القاف الاولى وكسر الثانية صنف من السمك عجيب جدا على رأسه شوكة قوية يضرب بها حكى الملاحون أن هذه السمكة اذا جاعت رمت نفسها الى شئ من الحيوان فيبتلعها ثم انها تضرب بشوكتها أحشاءه حتى تهلكه وربما تخرج من شق بطنه تتغذى منه هى وغيرها واذا قصدها قاصد فى الماء تضربه بالشوكة فيهلك ولعلها تضرب السفينة بالشوكة فتخرقها وتغرق أهلها وتأكل منهم والملاحون يعرفون ذلك فيجعلون على السفينة جلد تلك السمكة فان شوكتها لا تعمل فيه كذا قاله القزوينى

(قيد الاوابد) الفرس الجواد قيل له ذلك لانه يمنع الوحش الفوات لسرعته والاوابد الوحوش قال امرؤ القيس بمنجرد قيد الاوابد هيكل

(قيق) بكسر أوله طائر على قدر اليمامة وأهل الشام يسمونه أبو زريق وهو آلوف للناس فيه قبول للتعلم وسرعة ادراك لما يعلم وقد تقدم فى باب الزاى

(أم قشعم) بفتح القاف النسر والعنكبوت والضبع واللبوة والمنية والداهية والحرب والدنيا أيضا قال زهير

فشد ولم يتظر بيوتا كثيرة * الى حيث ألقت رحلها أم قشعم

قيل اراد أحد هذه الاشياء وقال آخر

تخرصر بها اليدين والفم * الى حيث ألقت رحلها ام قشعم

(ابو قير) طائر معروف قاله ابن الاثير وغيره وقد تقدم

(أم قيس) هى بقرة بنى اسرائيل وقد تقدم ذكرها فى باب الباء وفى باب العين المهملة فى العجل

(باب الكاف)

(الكاسر) العقاب يقال كسر الطائر يكسر كسرا وكسورا اذا ضم جناحيه يريد الوقوع وعقاب كاسر قال الشاعر

كأنه بعد كلال الزاجر * ومسحه مرّ عقاب كاسر

ويعدى فيقال كسر جناحيه قاله ابن سيده

قوبع

قوله بضم القاف الخ الذى فى القاموس أنه على وزان جوهر وفسره بأنه طائر أحمر الرجلين فلينظر اه مصححه

القوثع

القوق

قوقيس

قوق

قيد الاوابد

قيق

ام قشعم

ابو قير

ام قيس

الكاسر

كاسر العظام
الكبش

(كاسر العظام) المكلفة وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الميم
(الكبش) فحل الضأن فى أى سن كان وقيل اذا أثنى وقيل اذا أربع والجمع أكبش وكباش * وروى الجماعة عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال ضحى النبى صلى الله عليه وسلم بكبشين أملحين أقرنين فسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما * وروى أبو داود وابن ماجه عن جابر رضى الله عنه قال ذبح النبى صلى الله عليه وسلم يوم النحر كبشين أقرنين أملحين موجوءين فلما وجههما قال صلى الله عليه وسلم انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا الى قوله وأنا من المسلمين اللهم منك واليك عن محمد وأمته بسم الله والله أكبر ثم ذبح قال الحاكم صحيح على شرط مسلم * قوله أملحين الاملح الذى بياضه أكثر من سواده وقيل هو النقى البياض وفى الحديث الآخر فى صحيح مسلم يطأ فى سواد ويبرك فى سواد وينظر فى سواد ومعناه أن قوائمه وبطنه وما حول عينيه أسود ونقل عن أصحاب الحديث أن معنى كونه ينظر فى سواد ويبرك فى سواد ويطأ فى سواد أن ذلك يكون فى ظل نفسه لسمنه * وروى ابن سعد فى طبقاته أن النبى صلى الله عليه وسلم أهدى له ترس فيه تمثال كبش فوضع يده عليه فأذهب الله ذلك التمثال وفى رواية أنه كان له صلى الله عليه وسلم ترس فيه تمثال كبش وفى رواية تمثال عقاب فكره النبى صلى الله عليه وسلم مكانه فأصبح وقد أذهبه الله تعالى * وفى سنن أبى داود وابن ماجه عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أوحى الله تعالى الى بعض الانبياء قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة ويلبسون للناس صوف الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب ألسنتهم احلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر اياى يخادعون وبى يستهزؤن لأتيحن لهم فتنة تدع الحكيم حيرانا * وروى البيهقى فى الشعب عن عمر رضى الله تعالى عنه قال نظر النبى صلى الله عليه وسلم الى مصعب ابن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش قد تنطق به فقال صلى الله عليه وسلم انظروا الى هذا الذى نور الله قلبه لقد رأيته بين أبوين يغذوانه بأطيب الطعام والشراب ولقد رأيت عليه حلة اشتريت بمائتى درهم فدعاه حب الله وحب رسوله الى ما ترون انتهى * وفى الصحيحين عن خباب بن الارت قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نلتمس وجه الله عز وجل فوقع أجرنا على الله فمنا من مات لم يأكل من أجره شيأ منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد فلم نجد له ما نكفنه به الا نمرة كنا اذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه واذا غطينا بها رجليه خرج رأسه فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نغطى رأسه وأن نجعل على رجليه من الاذخر ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها أى يجتنيها وهو اشارة الى ما فتح الله عليهم من الدنيا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم * والكبش هو الذبح العظيم الذى فدى الله به اسمعيل عليه الصلاة والسلام وانما سمى عظيما لانه رعى فى الجنة أربعين عاما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال وهو الكبش الذى قربه هابيل فتقبل منه قال ولو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة ولذبح الناس أبناءهم واستشهد أبو حنيفة رحمه الله تعالى بهذه القصة على أن من نذر ذبح ولده يلزمه ذبح شاة ومنع الجمهور ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم لا نذر فى معصية

الله ولا نذر لابن آدم فيما لا يملك * وقد اختلف العلماء في الذبيح هل هو اسمعيل أو اسحق عليهما الصلاة والسلام فذهب قوم الى أنه اسحق منهم عمر وعلي وابن مسعود والعباس وكعب وقتادة ومسروق وعكرمة وعطاء والزهري والسدي قالوا كانت هذه القصة بالشام * وروى عن سعيد بن جبير أنه قال أرى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذبح اسحق في المنام فسار به مسيرة شهر في روحة واحدة حتى أتى به المنحر في منى فلما أمره الله تعالى بذبح الكبش ذبحه وسار به مسيرة شهر في روحة واحدة طويت لهما الاودية والجبال واحتجوا أيضا بقوله تبارك وتعالى فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني أرى في المنام اني أذبحك قالوا وليس في القرآن أنه بشر بولد سوى ما قال في سورة هود وبشرناه باسحق وممن ذهب الى أنه اسحق شيخ التفسير محمد بن جرير الطبري رحمة الله عليه وروى عن مالك * وقالت فرقة الذبيح اسمعيل واحتجوا بأن الله تعالى ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة الذبيح فقال وبشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فكيف يأمره بذبح اسحق وقد وعده بنافلة منه قال محمد بن كعب القرظي سأل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه رجلا من علماء يهود وكان قد أسلم وحسن اسلامه أي ابني ابراهيم أمر بذبحه فقال اسمعيل ثم قال يا أمير المؤمنين ان يهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم يا معشر العرب على أن يكون أبوكم الذي أمر الله تعالى بذبحه ويزعمون أنه اسحق أبوهم ومن الدليل عليه أن قرني الكبش كانا منوطين بالكعبة في أيدي بني اسمعيل الى أن احترق البيت واحترق القرنان في أيام ابن الزبير والحجاج قال الشعبي رحمه الله رأيت قرني الكبش منوطين بالكعبة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والذي نفسي بيده لقد كان أول الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة قد وخش يعني قد يبس وقال الاصمعي سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحق كان أو اسمعيل فقال يا أصمعي أين ذهب عقلك متى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع أبيه وقال محمد بن اسحق كان ابراهيم اذا زارها جر واسمعيل حمل على البراق فيغدو من الشام ويقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند أهله بالشام حتى اذا بلغ اسمعيل معه السعي واتخذ بنفسه ورجاه لما كان يأمل فيه من عبادة ربه وتعظيم حرماته أمر في المنام أن يذبحه وذلك أنه رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما أصبح روى في نفسه أي فكر أمن الله هذا أم من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية فلما أمسى رأى ما رأى في المنام ثانيا فلما أصبح عرف أنه من الله تعالى فمن ثم سمي يوم عرفة فهم بنحر ابنه ففداه الله تعالى بالكبش * وروى البيهقي في البعث والنشور من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فدى اسحق بالكبش قال الله عز وجل ان لك دعوة مستجابة فقال له ابراهيم تعجل دعوتك لا يدخل الشيطان فيها شيأ قال اسحق اللهم من لقيك من الاولين والآخرين لا يشرك بك شيأ فاغفر له * وكنية جماعة من الصحابيات رضي الله تعالى عنهن أم كبشة منهن أم كبشة بنت معدي كرب عمة الاشعث بن قيس * وروى الدارقطني عن معاوية بن حديج بحاء مهملة مضمومة ودال

مهملة

قوله وبشرناه باسحق التلاوة في سورة هود وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق وقوله بعد ذلك ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة الذبيح فقال وبشرناه باسحق ومن وراء الخ لعل هنا سقطا والاصل وبقوله تعالى ومن وراء الخ فيكون دليلا ثانيا للفرقة القائلة بأن الذبيح اسمعيل والا فالتلاوة في سورة والصافات وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين كما لا يخفى اه مصححه

مهملة مفتوحة وبالجيم في آخره أن أم كبشة هذه سألت النبي صلى الله عليه وسلم أنها
آلت أن تطوف بالبيت الحرام حبوا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم طوفي على
رجليك سبعين سبعا عن يديك وسبعا عن رجليك قلت والحكم المذكور غريب لم أر من
صرح به من الفقهاء فلذلك ذكرته هنا وان لم يكن له تعلق بالكتاب ثم رأيته بعد ذلك في آخر
باب النذر من المحرر لمجد الدين بن تيمية من الحنابلة فقال ومن نذر أن يطوف على أربع لزمه
أن يطوف طوافين نص عليه يعني الامام أحمد ثم رأيته في تاريخ مكة لابي الوليد الازرقي
مرويا من حديث عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه سئل
عن امرأة نذرت أن تطوف على أربع قال تطوف عن يديها سبعا وعن رجليها سبعا (فائدة)
روى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله
تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار
يجيء بالموت كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ثم يذبح ويقال يا أهل الجنة خلود بلا
موت ويا أهل النار خلود بلا موت ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذرهم يوم الحسرة
اذ قضي الامر وفي رواية الترمذي فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيضجع
فيذبح فلولا أن الله تعالى قضى لاهل الجنة بالحياة والبقاء لماتوا فرحا ولولا أن الله تعالى
قضى لاهل النار بالحياة والبقاء لماتوا ترحا وانما جيء بالموت على هيئة كبش لما جاء ان
ملك الموت عليه السلام أتى آدم عليه الصلاة والسلام في صورة كبش أملح قد نشر من
أجنحته أربعمائة جناح * قال ابن عباس والكلبي ومقاتل في قوله تعالى الذي خلق
الموت والحياة خلقهما جسمين جعل الموت في هيئة كبش أملح لا يمر على شيء ولا يجد ريحه
شيء الامات والحياة على هيئة فرس انثى بلقاء وهي التي كان جبريل والانبياء عليهم الصلاة
والسلام يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر على شيء ولا تطأ شيأ
ولا يجد ريحها شيء الاحيي وهي التي أخذ السامري من ترابها فألقاه على العجل انتهى
وهذه هي الحكمة في فداء الذبيح بكبش ليكون فدى من الموت بشكل الموت ولما سر بذبحه
سر أهل الجنة أيضا بذبحه منة عليهم ونقل القرطبي عن كتاب خلع النعلين أن الذابح
للكبش بين الجنة والنار يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ في اسمه اشارة الى الحياة الابدية وذكر صاحب كتاب الفردوس أن
الذي يذبحه جبريل عليه السلام (فائدة أخرى) قال ابن عباس وابن عمر وابن عمرو وسعيد
ابن جبير والضحاك والحسن رضي الله تعالى عنهم في قوله تعالى قل كونوا حجارة او حديدا
او خلقا مما يكبر في صدوركم ان الذي يكبر في صدورهم الموت قال السهيلي وهو تفسير
يحتاج الى تفسير قال وقال بعض المتأخرين أن الموت الذي يستعظمونه سيفنى حين
يذبح بين الجنة والنار فكذلك أنتم تفنون ورأيت في الحلية لابي نعيم في ترجمة وهب
ابن منبه أنه قال ان الله تعالى في السماء السابعة دارا يقال لها البيضاء تجتمع فيها أرواح
المؤمنين فاذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الارواح يسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل
الغائب أهله اذا قدم عليهم (فائدة أخرى) قال البوني في اللمعة النورانية من السر

البديع اذا كان الانسان يخاف على نفسه من قتل أو عذاب أو غيره فليذبح كبشا سمينا سليما من العيوب كما فى الاضحية يذبحه فى موضع خال ذبحا سريعا موجها الى القبلة ويقول عند الذبح اللهم هذا لك ومنك اللهم انه فداءى فتقبله منى ويحفر لدمه حفرة ويردمها بالتراب حتى لا يطأ أحد على دمه ويضعه ستين جزأ الجلد جزء والرأس جزء والبطن جزء الى أن يأتى على الستين جزأ ولا يأكل منه شيأ لا هو ولا من تجب عليه نفقته ويفرقه على الفقراء والمساكين فانه يكون فداء له ولا ينا له مكروه من جهة الامر الذى يخشاه وهو متفق عليه مجرب معمول به والله تعالى المحسن لعبيده المنعم عليهم قال وان كان يخاف من أمر دون ذلك فليطعم ستين مسكينا من افضل الطعام ويشبعهم ويقول اللهم انى استكفى هذا الامر الذى أخافه بهم هؤلاء وأسألك بأنفسهم وأرواحهم وعزائمهم أن تخلصنى مما أخاف وأحذر فانه يفرج عنه وهذا ايضا متفق عليه معمول به مستفيض عند أهل الطريقة (وحكم الكبش) تقدم ومنه أنه تحرم المناطحة بالكباش لما روى أبو داود والترمذى من حديث مجاهد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن التحريش بين البهائم والتحريش الاغراء وتهييج بعضها على بعض كما يفعل بين الكباش والديوك وغيرها وفى الكامل فى ترجمة غالب بن عبد الله الجزرى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى لعن من يحرش بين البهائم قال الحليمى وهو حرام ممنوع منه لا يؤذن لاحد فيه لان كل واحد من المتهارشين يؤلم صاحبه ويجرحه ولو أراد المحرش أن يفعل ذلك بيده ما حل له وعن الامام أحمد فى ذلك روايتان التحريم والكراهة (الامثال) قالوا عند النطاح يغلب الكبش الاجم وهو الذى لا قرن له يضرب لمن غلبه صاحبه بما اعتدله وكان الحسن يقول يا ابن آدم السكين تحد والتنور يسجر والكبش يعتلف * روى السهيلى وغيره أن عبد الله بن الزبير لما ولد قال النبى صلى الله عليه وسلم هو هو فلما سمعت بذلك أمه أسماء بنت الصديق رضى الله تعالى عنهما أمسكت عن ارضاعه فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم أرضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذئاب وذئاب عليها ثياب ليمنعن البيت أو ليقتلن دونه * ومما قيل فى ليالى صفين

الليل داج والكباش تنتطح * نطاح أسد ما أراها تصطلح

فمن يقاتل فى وغاها ما نجا * ومن نجا برأسه فقد ربح

(الخواص) خصية الكبش تشوى وتطعم لمن يبول فى الفراش يبرأ من ذلك اذا داوم عليه وان تعسر على المرأة الولادة فليؤخذ شحم كبش وشحم بقر وماء الكراث وتخلط جميعا وتحتمل به المرأة فانها تلد بسهولة وكليته اذا نزعت بعروقها وجففت فى الشمس وأذيبت بدهن الزنبق وطلى به مكان نبت فيه الشعر ومرارته اذا طلى بها الثديان انقطع اللبن * روى الامام أحمد باسناد صحيح عن أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان ينعت من عرق النسا ألية كبش عربى اسود ليس بالعظيم ولا بالصغير تجزأ ثلاثة أجزاء فيذاب ويشرب منه كل يوم جزء ورواه الحاكم وابن ماجه ولفظهما أن النبى صلى الله

على بعد ارتا سل

عليه وسلم قال شفاء عرق النسا أن يؤخذ ألية كبش فتذاب ثم تجزأ ثلاثة أجزاء ثم تشرب على الريق ثلاثة أيام في كل يوم جزء قال عبد اللطيف البغدادي هذه المعالجة تصلح للاعراب الذين يعرض لهم هذا المرض من يبس (التعبير) الكبش في الرؤيا رجل شريف القدر لانه أشرف الدواب بعد ابن آدم لانه كان فداء لاسمعيل عليه السلام ومن رأى كبشا ينطح فرج امرأة فانها تأخذ بالمقراض ما على فرجها من الشعر ومن رأى أنه أخذ ألية كبش أخذ مال رجل شريف القدر أو يتزوج بابنته لان ألية الكبش مال الرجل ومن يتبعه من عقبه ومن ذبح كبشا لغير الاكل فانه يقتل رجلا عظيما وان ذبحه للاكل نجا من هم على يد رجل عظيم القدر وان كان مريضا فانه يبرأ من مرضه وقال ارطاميدورس الكبش يدل على رجل رئيس لتقدمه على الغنم وهو دليل خير لمن يركبه اذا كان الموضع مرتفعا والكبش الاجم وال معزول ورجل ذليل او خصي ومن نكح كبشا فرق بينه وبين ماله رجل عظيم ومن ركب كبشا في مكان مستو من الارض وكان من الاوباش الخداعين الذين يحبون الفتن والكلام فانه يصلب لان هذا الحيوان من حيوان عطارد ومن حمل كبشا على ظهره فانه يتقلد مؤنة رجل ضخم ومن رأى نعجته صارت كبشا فان زوجته لا تحمل فان لم تكن له زوجة نال قوة ونصرة على عدوه وكبش الانسان سلطانه وأميره وقد يكون كبشه كيسه فاذا حدث فيه شيء فانسبه الى الكيس * أتى شخص الى ابن سيرين رحمه الله تعالى فقال رأيت كبشين يتناطحان على فرج امرأتي فقال له ان امرأتك قد أخذت بالمقراض شعر فرجها لتعذر الموسى ومن ضحى بكبشين فانه ينجو من جميع الهموم وان كان مسجونا خرج من السجن وان كان في حرب سلم وان كان عليه دين قضى وان كان مريضا شفي ومن رأى كبشين يتناطحان فانهما ملكان يقتتلان فأيهما هزم صاحبه فهو الغالب وتنسب السود من الكباش الى العرب والبيض الى العجم وان تساويا في الالوان فانظر الى الجهة التي كان الثابت فيها كان أهلها منصورين ومهما أخذ الانسان من أصوافها أو قرونها فهو مال يناله وقس على هذا والله تعالى أعلم

* (الكبعة) * بفتح الكاف واسكان الباء الموحدة دابة من دواب البحر قاله ابن سيده [٤]

* (الكتفان) * بضم الكاف واسكان التاء المثناة فوق وبعدها فاء الجراد أول ما يطير الواحدة كتفانة ويقال هو الجراد بعد الغوغاء أوله السروة ثم الدبى ثم الغوغاء ثم الكتفان

* (الكتع) * كرطب أرد أولاد الثعلب والجمع كتعان بكسر الكاف

* (الكدر) * بضم الكاف واسكان الدال المهملة طير في ألوانها كدرة (روى) ابن هشام وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم غزا قرقرة الكدر في النصف من المحرم على رأس ثلاثة عشر شهرا من مهاجرته صلى الله عليه وسلم وهي ناحية بأرض سليم على ثمانية برد من المدينة وحمل لواءه صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم فأخذ صلى الله عليه وسلم نعمهم وقسم غنائمهم وهي خمسمائة بعير فأخرج صلى الله عليه وسلم خمسه وقسم أربعة أخماسه على المسلمين فأصاب كل واحد منهم بعيران وكانوا مائتي رجل وصار يسار رضي الله عنه في سهم النبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه

[٤] قوله بفتح الكاف الخ الذي في القاموس انه كصرد جل البحر اه مصححه

الكبعة
الكتفان
الكتع
الكدر

حين رآه يصلي وغاب صلى الله عليه وسلم عن المدينة خمس عشرة ليلة وقرقرة بفتح القافين أرض ملساء وقال البكري هي بضم القاف واسكان الراء وبعدهما مثلهما والمعروف في ضبطهما الفتح

الكركر

(الكركر) كجعفر طائر ببحر الصين يطير تحت طائر يقال له خرشنة يتوقع ذرقه لان غذاءه منه وخرشنة طائر أكبر من الحمام وهو لا يذرق الا وهو طائر كذا ذكره القزويني

الكركند

(الكركند) رأيت بخط اسمعيل بن محمد الامير ما مثاله روى أنه في جزائر الصين والهند الكركند حيوان طوله مائة ذراع فأكثر من ذلك له ثلاثة قرون قرن بين عينيه وقرنان على أذنيه يطعن الفيل فيأخذه في قرنه ويبقى بين عينيه مدة ويبقى ولد الكركند في بطن أمه أربع سنين واذا تم له سنة يخرج رأسه من بطن أمه فيرعى الشجر مما يصل اليه واذا تم له أربع سنين وقع من بطن أمه وفر كالبرق حتى لا تدركه فتلحسه بلسانها لان لسانها فيه شوك كبير غليظ اذا لحسته أزالت لحمه عن عظمه في لحظة واحدة وملوك الصين اذا عذبوا أحدا سلموه الى الكركند يلحسه فيبقى عظاما ليس عليه من اللحم شئ انتهى * وسماه الجاحظ الكركدن ويسمى الحمار الهندي ويسمى الحريش كما تقدم وهو عدو الفيل ومعادنه بلاد الهند والنوبة وهو دون الجاموس ويقال انه متولد بين الفرس والفيل وله قرن واحد عظيم في رأسه لا يستطيع لثقله أن يرفع رأسه وهذا القرن مصمت قوي الاصل حاد الرأس يقاتل به الفيل فلا يقيد معه ناباه واذا شق قرنه طولا تخرج منه الصور المختلفة بياض في سواد كالطاوس والغزال وأنواع الطير والشجر وصور بني آدم وغير ذلك من عجائب النقوش يتخذون منه صفائح على سرر الملوك ومناطقهم ويتغالون في أثمانها وزعم أهل الهند أن الكركند اذا كان بأرض لم يدع شيأ من الحيوان الا ما كان بينه وبينه مائة فرسخ من جميع الجهات هيبة له وهربا منه ويزعمون أنه ربما نطح الفيل فرفعه على قرنه ويقال ان الانثى من هذا النوع تحمل كانثى الفيل ثلاث سنين أو سبع سنين ويخرج ولدها نابت الاسنان والقرون قوي الحوافر وقيل اذا قاربت الانثى أن تضع يخرج الولد رأسه منها فيرعى أطراف الشجر ثم يرجع وقد أنكر الجاحظ هذا وليس في الحيوان ذو قرن مشقوق الطرف غيره وهو يجتر كالبقر والغنم والابل ويأكل الحشيش لكنه شديد العداوة للانسان اذا شم رائحته أو سمع صوته طلبه فاذا أدركه قتله ولا يأكل منه شيأ ويقال للانثى كركندة قاله الزمخشري (وأما حكمه) فلم أر أحدا تعرض له مع التتبع الشديد والسؤال العديد والظاهر حله لاكله الشجر ولكونه يجتر ولا يمنع من ذلك كونه يعادي الانسان فالضبع يعاديه ويؤكل فان ثبت أنه متولد من الفرس والفيل حرم وهو بعيد (الخواص) على رأس قرنه شعبة مخالفة لانحناء القرن وهي لها خواص عجيبة وعلامة صحتها أن يرى منها شكل فارس ولا توجد تلك الشعبة الا عند ملوك الهند ومن خواصها حل كل عقد فلو أخذها صاحب القولنج بيده شفي في الحال والمرأة التي ضربها الطلق ان أمسكتها بيدها تلد في الحال وان سحق منها شئ يسير وسقي المصروع أفاق وحاملها يأمن من عين السوء

قال بعد الكامل

ولا

ولا يكبو به الفرس واذا ترك في الماء الحار عاد باردا وعينه اليمنى تعلق على الانسان تزول عنه الآلام كلها ولا يقربه الجن ولا الحيات واليسرى تنفع من النافض والحمى ويتخذ من جلده التجافيف فلا تعمل فيها السيوف (خاتمة) قال ابو عمر بن عبد البر في كتاب الامم أشرف على أهل الصين من قرن الكركند فان قرونها حتى قطعت ظهر منها صور عجيبة مختلفة فيتخذون منها مناطق تبلغ قيمة المنطقة منها أربعة آلاف مثقال ذهبا والذهب عندهم هين عليهم حتى يتخذوا منه لجم دوابهم وسلاسل كلابهم قال وأهل الصين بيض الى الصفرة فطس الانوف يبيحون الزنا ولا ينكرون شيأ منه ويورثون الانثى أكثر من الذكر ولهم عيد عند نزول الشمس الحمل يأكلون فيه ويشربون سبعة أيام وأقليمهم واسع فيه نحو ثلثمائة مدينة وفيه عجائب كثيرة قال والاصل في ذلك أن عامور بن يافث بن نوح عليه السلام نزلها وابتنى بها المدائن هو وأولاده وعملوا فيها العجائب وكانت مدة ملك عامور ثلثمائة سنة ثم ملك بعده ابنه صاين بن عامور مائتي سنة وبه سميت الصين فجعل حينئذ تمثالا من ذهب على صورة أبيه على سرير من ذهب وعكف هو وقومه على عبادته وفعلوا بجميع ملوكهم ذلك لهم على دين الصابئين قال ووراء الصين أمم عراة منهم أمة يلتحفون بشعورهم وأمم لا شعر لهم وأمم حمر الوجوه شقر الشعور وأمم اذا طلعت الشمس هربوا الى مغارات يأوون اليها الى أن تغرب الشمس وأكثر ما يأكلون نبات يشبه الكمأة وسمك البحر ثم ذكر بعد هؤلاء يأجوج ومأجوج قال وأجمعوا على أنهم من ولد يافث بن نوح ثم ختم الكتاب بأن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن يأجوج ومأجوج هل بلغتهم دعوتك فقال صلى الله عليه وسلم مررت بهم ليلة اسرى بي فدعوتهم فلم يجيبوا (وأما تعبير رؤيته في المنام) فانه ملك عظيم جائر وقيل ان رؤيته تدل على الحرب والمخادعة مع حقارته وعجمته ودناءة أصله وربما كان مسلطا بماله وولده

(الكركي) طائر كبير معروف والجمع الكراكي وكنيته أبو عريان وأبو عينا وأبو العيزار وأبو نعيم وأبو الهيصم وذهب بعض الناس الى أنه الغرنوق وهو أغبر طويل الساقين والانثى منه لا تقعد للذكر عند السفاد وسفاده سريع كالعصفور وهو من الحيوان الذي لا يصلح الا برئيس لان في طبعه الحذر والتحارس بالنوبة والذي يحرس يهتف بصوت خفي كأنه ينذر بأنه حارس فاذا قضى نوبته قام الذي كان نائما يحرس مكانه حتى يقضي كل ما يلزمه من الحراسة ولها مشات ومصايف ومنها ما يلزم موضعا واحدا ومنها ما يسافر بعيدا وفي طبعه التناصر ولا تطير الجماعة منه متفرقة بل صفا واحدا يقدمها واحد منها كالرئيس لها وهي تتبعه يكون ذلك حينا ثم يخلفه آخر منها مقدما حتى يصير الذي كان مقدما مؤخرا وفي طبعه أن أبويه اذا كبرا عالهما وقد مدح هذا الخلق أبو الفتح كشاجم حيث يقول مخاطبا الولد

اتخذ فيّ خلة في الكراكي * أتخذ فيك خلة الوطواط
أنا ان لم تبرّني في عناء * فبرّي ترجو جواز الصراط

ومعنى قوله خلة الوطواط أنه يبر ولده فلا يتركه بضيعة بل يحمله معه حيثما توجه وقد كذب

المحدثون جميع بن عمير التيمي في قوله ان الكراكي تفرخ في السماء ولا تقع فراخها وله في السنن الاربعة ثلاثة احاديث وحسن له الترمذي لكنه من عتق الشيعة قال القزويني والكركي لا يمشي على الارض الا باحدى رجليه ويعلق الاخرى وان وضعها وضعها وضعا خفيفا مخافة أن تخسف به الارض وسيأتي ان شاء الله تعالى في مالك الحزين طرف من هذا والملوك بمصر وأمرائها في صيده تغال لا يدرك حده وانفاق مال لا يستطاع حصره وعده فلذلك علت بملكهم على كثير من الممالك ولن يهلك على الله الا هالك او منها الملك * وفي مصنف عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس وأبي موسى أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان نقش خاتمه كركي له رأسان قال ابن بطال وهذا ان كان صحيحا فلا حجة فيه لاباحة ذلك لترك الناس العمل به ولنهيه صلى الله عليه وسلم عن التصوير (فائدة) ذكر السهيلي عن رواية ابن اسحق أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كان في بني سعد نزل عليه كركيان فشق أحدهما بمنقاره جوفه ومج الآخر في فيه بمنقاره ثلجا أو بردا أو نحو هذا قال وهي رواية غريبة ذكرها يونس عنه * وفي أوائل المجالسة للدينوري أنه أقبل عليه صلى الله عليه وسلم طيران أبيضان كأنهما نسران الى آخره * وفي المستدرك فأقبل عليه صلى الله عليه وسلم طيران أبيضان كأنهما نسران وذكر الحديث بطوله * وروى ابن أبي الدنيا وغيره باسناد يرفعه الى أبي ذر رضي الله عنه قال قلت يارسول الله كيف علمت انك نبي وبم علمت حتى استيقنت قال صلى الله عليه وسلم يا أباذر أتاني ملكان فوقع أحدهما بالارض وكان الآخر بين السماء والارض فقال أحدهما لصاحبه أهو هو قال هو هو قال فزنه برجل فوزنني برجل فرجحته ثم قال زنه بعشرة فوزنني بعشرة فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بألف فوزنني فرجحتهم ثم قال أحدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني فأخرج قلبي فأخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم ثم قال أحدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملاء ثم قال أحدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الآن ووليا عني فكأني أعاين الامر معاينة اه قلت وفي هذا الحديث من الفوائد ان خاتم النبوة لم يكن قبل ذلك واختلف العلماء في صفته على عشرين قولا حكاها الحافظ قطب الدين في سيرة ابن هشام أنه كاثر المحجمة القابضة على اللحم وفي الحديث أنه كان حوله خيلان فيها شعرات سود وروى أنه كان كالتفاحة وكزر الحجلة مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله وقد تقدم في باب الحاء المهملة ما وقع فيه للترمذي وروى أنه كان كبيضة الحمامة وروى الحاكم والترمذي في المناقب عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال خرج أبو طالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج اليهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا سيد الخلق أجمعين هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ قريش ما علمك بهذا فقال انكم حين أشرفتم على العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا لله تعالى وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يفعل ذلك الا لنبي واني لاعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه

مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به لم يجدوه وكان صلى الله عليه وسلم فى رعية
الابل فقال أرسلوا اليه فأرسلوا اليه فأقبل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من
القوم وجدهم قد سبقوه الى فىء الشجرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال فىء الشجرة
عليه قال فبينما هو قائم عليهم يناشدهم أن لا يذهبوا به الى الروم فان الروم اذا رأوه عرفوه
بالصفة فيقتلونه فالتفت فاذا هو بسبعة من الروم قد أقبلوا فاستقبلهم وقال ما جاء بكم
قالوا أخبرنا أن هذا النبى خارج فى هذا الشهر فلم يبق طريق الا وقد بعث اليه اناس وانا قد
أخبرنا يقينا أنه فى طريقك هذا فقال هل خلفتم أحدا هو خير منكم قالوا الا وانما اخترنا
طريقك هذا الاجلك قال أفرأيتم امرا أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس
أن يرده قالوا الا قال فبايعوه فبايعوه وأقاموا معه ثم قال أنشدكم بالله ايكم وليه قالوا
أبو طالب فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وبعث معه ابو بكر بلالا رضى الله عنهما
وزوده الراهب من الكعك والزيت قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وقال ابو عيسى
هذا حديث حسن غريب انتهى ورجال سنده جميعهم مخرج لهم فى الصحيح قال الحافظ
الدمياطى فى هذا الحديث وهمان الاول قوله فبايعوه وأقاموا معه والثانى قوله وبعث
معه أبو بكر بلالا ولم يكونا معه ولم يكن بلال أسلم ولا ملكه أبو بكر بعد بل كان أبو بكر
حينئذ لم يبلغ عشرين سنة ولم يملك بلالا الا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين عاما قال السهيلى
والحكمة فى خاتم النبوة على جهة الاعتبار أنه صلى الله عليه وسلم لما ملئ قلبه حكمة ويقينا
ختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء مسكا أو درا وأما وضعه أسفل من غضروف الكتف
فلأنه صلى الله عليه وسلم معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يوسوس الشيطان
لابن آدم لما روى ميمون بن مهران عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أن رجلا سأل ربه
سنة أن يريه موضع الشيطان منه فأرى جسدا كالبلور يرى داخله من خارجه والشيطان
فى صورة ضفدع عند نغض كتفه يحاذى قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة قد أدخله الى
قلبه يوسوس له فاذا ذكر الله العبد خنس وقد تقدم هذا فى باب الضاد المعجمة فى الضفدع
منقولا عن الزمخشرى * قلت وانشقاق الصدر حصل له صلى الله عليه وسلم مرتين احداهما
فى صغره وهى هذه والاخرى فى كبره ليلة الاسراء ففى الصحيحين من حديث أنس
وأبى ذر أنه صلى الله عليه وسلم قال فرج عنى سقف بيتى وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى
ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطشت من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فأفرغه فى صدرى ثم أطبقه
* وقال أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة انه صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسرى
به قال بينا أنا فى الحطيم وربما قال فى الحجر بين النائم واليقظان اذ نزل على رجلان فأتيت
بطشت من ذهب مملوء حكمة وايمانا فشق صدرى من النحر الى مراق البطن واستخرج
قلبى فغسل ثم حشى ثم أعيد وقال سعيد بن هشام ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ ايمانا
وحكمة ثم أتيت بالبراق فركبته الحديث بطوله وقال قوم عرج به صلى الله عليه وسلم من
دار أم هانئ أخت على بن أبى طالب رضى الله عنهما (الحكم) يحل أكله بلا خلاف
وما أوهمه كلام العبادى من جريان خلاف طير الماء الابيض فيه شاذ مردود وقال

الاصحاب ما كان من الطيور المأكولة أكبر من الحمام كالبط والكركي اذا قتلها المحرم
اوقتلت في الحرم فيه قولان أحدهما ايجاب الشاة الحاقا بالحمام من باب أولى لانه أكبر
شكلا من الحمام ويشهد له قول عطاء في عظام الطير شاة كالكركي والحبارى والاوز والقول
الثاني اعتبار القيمة وهو القياس فان الشاة في الحمام لاتباع النقل ويشهد له قول ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما ماكان سوى حمام الحرم ففيه ثمنه اذا أصابه المحرم
(الامثال) قالوا فلان احرس من الكركي لانه يقوم الليل كله على احدى رجليه كما تقدم
* ومن أحسن مايحكى عن الامام الزاهد القدوة أبي سليمان الداراني أنه قال اختلفت
الى مجلس قاص فتكلم فأحسن في كلامه فأثر كلامه في قلبي فلما قمت لم يبق في قلبي منه شيء
فعدت ثانيا فسمعت كلامه فبقي في قلبي أثر كلامه في الطريق ثم زال ثم عدت ثالثا فبقي في
قلبي أثر كلامه حتى رجعت الى منزلي فلزمت الطريق فحكيت هذه الحكاية ليحيى بن معاذ
الرازي رحمه الله تعالى فقال عصفور اصطاد كركيا أراد بالعصفور ذلك القاص وبالكركي
أبا سليمان (الخواص) لحم الكركي بارد يابس لادسم له أجوده صيد البازي ينفع
أصحاب الكد لكنه سيء الهضم ويدفع ضرره انضاجه بالابازير الحارة وهو يولد دما غليظا
ويوافق أصحاب الامزجة الحارة لاسيما الشباب وأجود أكله في الشتاء ويختار أن يتحلى
بعده بالحلاوى العسلية فانها ممايسهل خروجه ويجب أن لا يؤكل الا بعد يوم أو يومين
وتشد في أرجلها الحجارة وتعلق ليرخص لحمها وتنضج في طبخها وتستمرئ عند اكلها
وكذلك يفعل فيما لحمه كذلك غليظ عسر الاستمراء لاسيما انثيها ومرارته تنفع من القرع واذا
خلطت مع دماغه بزئبق وسعط بهما الذي ينسى فانه يذكر ماينساه ومن احب أن لا ينبت
في بدنه شيء من الشعر فليأخذ جزأ من الذراريح ومثله مخ كركي ويدقهما جميعا ويطلى بهما
أي موضع اختاره من بدنه فانه لا يطلع فيه شعر (التعبير) الكركي في المنام تدل رؤيته على
رجل مسكين غريب ومن رأى كأنه راكب كركيا فانه يفتقر ومن رأى أنه ملك كثيرا منها
أووهب له فانه ينال رياسة ومالا ولحم الكركي لمن أراد المشاركة او الزواج دليل خير لانها
لاتفترق في طيرانها وقيل أن من رأى أنه أخذ كركيا صاهر قوما سيئة أخلاقهم
وقالت النصارى والروم من رأى كركيا سافر سفرا بعيدا وان رآه مسافر رجع الى بلده
وقال أرطاميدورس الكراكي في الشتاء تدل على اللصوص وقطاع الطريق وهي دليل
خير لمن أراد الاولاد لانها تمين آباءها عند الكبر والله أعلم

الكروان

* (الكروان) * بفتح الكاف والراء المهملة طائر يشبه البط لا ينام الليل سمي بضده
من الكرا والانثى كروانة وجمع كروان كروان بكسر الكاف كورشان وورشان على غير
قياس قال بكر بن سوادة في خالد بن صفوان

عليم بتنزيل الكتاب ملقن * ذكور بما اسداه اول أولا
ترى خطباء الناس يوم ارتجاله * كأنهم الكروان عاين أجدلا

وقال طرفة في أبياته التي كانت سبب قتله

لنا يوم وللكروان يوم * تطير البائسات ولا تطير

فأما بوهمن فيوم سوء * تطاردهن بالحرب الصقور
وأما بومنا فنظل ركبا * وقوفا ما نحل ولا نسير

فكتب له عمرو بن هند وللمتلمس كتابين الى عامله المكعبر بقتلهما فقتل طرفة وسلم المتلمس لما قرئت عليه الصحيفة والقصة فى ذلك مشهورة وتقدمت الاشارة اليها فى القبرة ووقع ذكر هذه الصحيفة فى سنن أبى داود فى آخر كتاب الزكاة وذلك أن عيينة بن حصن الفزارى والاقرع بن حابس التميمى قدما على النبى صلى الله عليه وسلم فسألاه فأمر لهما عليه السلام بما سألاه وأملى عليه السلام معاوية رضى الله عنه فكتب لهما بما سألاه فأما الاقرع فأخذ كتابه فلفه فى عمامته وانطلق الى قومه وأما عيينة فأخذ كتابه وأتى به النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أترانى حاملا الى قومى كتابا لا أدرى ما فيه كصحيفة المتلمس فقال صلى الله عليه وسلم من سأل وعنده ما يغنيه فانما يستكثر من النار قالوا يا رسول الله وما الذى يغنيه قال صلى الله عليه وسلم قدر ما يغديه أو يعشيه انتهى (وحكمه) حل الاكل بالاجماع (الامثال) قالوا أجبن من كروان لانه اذا قيل له أطرق كرا ان النعام فى القرى التصق بالارض فيلقى عليه ثوب فيصاد وهذا المثل يضرب للمعجب بنفسه قال الشاعر

أمير ابى موسى يرى الناس حوله * كأنهم الكروان أبصر بازيا

(وقالوا فيه)

شهدت بأن الخبز باللحم طيب * وأن الحبارى خالة الكروان

يضرب عند الشئ تمنى ولا يقدر عليه (الخواص) قال القزوينى ان لحمه وشحمه بحر كان الباه تحريكا عجيبا

* (الكعيوم) * كحلقوم الحمار لغة حميرية والميم زائدة فيه وكسعى من حمير باليمن رماة ومنه قولهم ندمت ندامة الكسعى وهو رجل من كسع اسمه محاور بن قيس رأى نبعة فرباها حتى اتخذ منها قوسا فرمى الوحش عنها بالليل فأصاب وظن أنه اخطأ فكسر القوس فلما أصبح رأى ما أصمى من الصيد فندم قال الشاعر

ندمت ندامة الكسعى لما * رأت عيناه ما صنعت يداه

روى الطبرانى وغيره من حديث عبد الرحمن بن سمرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا زكاة فى الكسعة والجبهة والنخة فسره أبو عبيد وغيره بأن الكسعة الحمير والجبهة الخيل والنخة العبيد وقال الكسائى انما هو النخة بضم النون وهى البقر العوامل

* (الكعيت) * البلبل جاء مصغرا كما تقدم وجمعه كعتان (عجيبة) ذكر الازرقى فى تاريخ مكة أن طائرا اصغر من الكعيت لونه لون الحبرة بريشة حمراء وريشة سوداء دقيق الساقين طويلهما له عنق طويل دقيق المنقار طويله كأنه من طير البحر أقبل يوم السبت يوم سبع وعشرين من ذى القعدة سنة ست وعشرين ومائتين حين طلعت الشمس والناس اذ ذاك فى الطواف كثير من الحاج وغيرهم وعبر من ناحية أجياد حتى وقع فى المسجد الحرام قريبا من زمزم مقابل الحجر الاسود فمكث ساعة طويلة ثم طار

الكعيوم
قوله محاور بن قيس الذى فى القاموس ان اسمه غامد بن الحرث وساق قصته مبسوطة على خلاف ما هنا ولكن الذى ساقه المؤلف تبع فيه الجوهرى غير انه لم يسم الرجل كما هنا فلينظر اه مصححه

الكعيت

حتى صدم الكعبة فى نحو وسطها بين الركن اليمانى والحجر الاسود وهو الى الحجر الاسود أقرب ثم وقع على منكب رجل فى الطواف عند الحجر الاسود من الحاج من أهل خراسان محرم فلبى وهو على منكبه الايمن فطاف به الرجل أسابيع والناس يدنون منه وينظرون اليه وهو ساكن غير مستوحش منهم والرجل الذى هو عليه يمشى فى الطواف فى وسط الناس وهم ينظرون اليه ويتعجبون وعينا الرجل تدمعان على خديه ولحيته قال عبد الله بن ربيعة رأيته على منكبه الايمن والناس يدنون منه وينظرون اليه فلا ينفر منهم ولا يطير فطفت أسابيع ثلاثة كل ذلك أخرج من الطواف فأركع خلف المقام ثم أعود وهو على منكب الرجل قال ثم جاء انسان من أهل الطواف فوضع يده عليه فلم يطر وطاف به بعد ذلك ثم طار هو من قبل نفسه حتى وقع على يمين المقام ومكث ساعة طويلة وهو يمد عنقه ويقبضها الى جناحه والناس ينظرون اليه فأقبل فتى من الحجبة فضرب بيده فيه فأخذه ليريه رجلا منهم كان يركع خلف المقام فصاح الطير فى يده اشد صياح بصوت لا يشبه أصوات الطيور ففزع منه وأرسله من يده فطار حتى أتى بين يدى دار الندوة خارجا من الظلال قريبا من الاسطوانة الحمراء واجتمع الناس ينظرون اليه وهو مستأنس فى ذلك كله غير مستوحش من الناس ثم طار من قبل نفسه فخرج من باب المسجد الذى بين دار الندوة ودار العجلة نحو قعيقعان وقد تقدم فى باب الهمزة فى الايم ما ذكره الازرقى مما يشبه هذا

(الكيكم) طائر بأرض طبرستان حسن موشى حسن العينين جدا سمى باسم صياحه الذى يصيحه وربما اصطاد العصافير وصغار الطير مما يكون فى الآجام والمياه وغيرها لكن لا فى جميع السنة بل فى فصل الربيع فاذا صاح اجتمعت عليه العصافير وصغار الطيور مما يكون فى الآجام والمياه وغيرها فتزقه من أول النهار فاذا كان آخر النهار أخذ واحدا منها فأكله فذلك فعله فى كل يوم الى أن ينقضى فصل الربيع فاذا انقضى انعكست عليه فلا تزال تجتمع عليه وتطرده وتضربه وهو يهرب منها ولا يسمع له صوت الى فصل الربيع الآخر وذكر على بن زيد الطبرى صاحب فردوس الحكمة أن هذا الطائر لا يكاد يرى قدماه على الارض بل يطأ على احدى رجليه على البدل وذكر الجاحظ أن الكيكم من عجائب الدنيا وأنه لا يطأ على الارض بقدميه جميعا خشية أن تخسف من تحته كما تقدم فى الكركى ومثل هذا يأتى ان شاء الله تعالى فى مالك الحزين والنعام

(الكلب) حيوان معروف وربما وصف به فقيل للرجل كلب وللمرأة كلبة والجمع أكلب وكلاب وكليب مثل أعبد وعباد وعبيد وهو جمع عزيز والاكالب جمع أكلب قال ابن سيده وقد قالوا فى جمع كلب كلابات قال الشاعر

أحب كلب فى كلابات الناس * الى نبحا كلب أم عباس

وكلاب اسم رجل من أجداد النبى صلى الله عليه وسلم وهو كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان وكلاب اما منقول من المصدر الذى هو فى معنى المكالبة نحو كالبت العدو

الكيكم

مكالبة وكلابا واثما جمع كلب وسموه بذلك طلبا للكثرة كما سموا سباعا وأنمار قيل لابى الدقيش الاعرابى لم تسمون أبناءكم بشر الاسماء نحو كلب وذئب وعبيدكم بأحسنها نحو مرزوق ورباح فقال انما نسمى أبناءنا الاعداء نا وعبيدنا لانفسنا وكانهم قصدوا بذلك التفاؤل بمكالبة العدو وقهره والكلبة انثى الكلاب وجمعها كلبات ولا تكسر * والكلب حيوان شديد الرياضة كثير الوفاء وهو لا سبع ولا بهيمة حتى كأنه من الخلق المركب لانه لو تم له طباع السبعية ما ألف الناس ولو تم له طباع البهيمية ما أكل لحم الحيوان لكن فى الحديث اطلاق البهيمة عليه روى مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينما امرأة تمشى بفلاة من الارض اشتد عليها العطش فنزلت بئرا فشربت ثم صعدت فوجدت كلبا يأكل الثرى من العطش فقالت لقد بلغ بهذا الكلب مثل الذى بلغ بى ثم نزلت البئر فلأت خفها وأمسكته بفيها ثم صعدت فسقته فشكر الله لها ذلك وغفر لها قالوا يا رسول الله أو لنا فى البهائم أجر قال نعم فى كل كبد رطبة أجر * وهو نوعان أهلى وسلوقى نسبة الى سلوق وهى مدينة باليمن تنسب اليها الكلاب السلوقية وكلا النوعين فى الطبع سواء وفى طبعه الاحتلام وتحيض اناثه وتحمل الانثى ستين يوما ومنها ما يقل عن ذلك وتضع جراها عميا فلا تفتح عيونها الا بعد اثنى عشر يوما والذكور تهيج قبل الاناث وهى تنزو اذا أكل لها سنة وربما تسفد قبل ذلك واذا سفد الكلبة كلاب مختلفة الالوان أدت الى كل كلب شبهه وفى الكلب من اقتفاء الاثر وشم الرائحة ما ليس لغيره من الحيوانات والجيفة أحب اليه من اللحم الغريض ويأكل العذرة ويرجع فى قيئه وبينه وبين الضبع عداوة شديدة وذلك أنه اذا كان فى مكان عال أو موضع مرتفع ووطئت الضبع ظله فى القمر رمى بنفسه عليها مخذولا فتأخذه فتأكله واذا دهن كلب بشحمها جن واختلط واذا حمل الانسان لسان ضبع لم تنبح عليه الكلاب ومن طبعه أنه يحرس ربه ويحمى حرمه شاهدا وغائبا ذاكرا وغافلا نائما ويقظان وهو أيقظ الحيوان عينا فى وقت حاجته الى النوم وانما غالب نومه نهارا عند الاستغناء عن الحراسة وهو فى نومه أسمع من فرس وأحذر من عقعق واذا نام كسر أجفان عينيه ولا يطبقهما وذلك لخفة نومه وسبب خفته أن دماغه بارد بالنسبة الى دماغ الانسان ومن عجيب طباعه أنه يكرم الجلة من الناس وأهل الوجاهة ولا ينبح أحدا منهم وربما حاد عن طريقه وينبح الاسود من الناس والدنس الثياب والضعيف الحال ومن طباعه البصبصة والترضى والتودد والتألف بحيث اذا دعى بعد الضرب والطرد رجع واذا لاعبه ربه عضه العض الذى لا يؤلم وأضراسه لو أنشبها فى الحجر لنشبت ويقبل التأديب والتلقين والتعليم حتى لو وضعت على رأسه مسرجة وطرح له مأكول لم يلتفت اليه ما دام على تلك الحالة فاذا أخذت المسرجة عن رأسه وثب الى مأكوله وتعرض له أمراض سوداوية فى زمن مخصوص ويعرض له الكلب بفتح اللام وهو داء يشبه الجنون وعلامة ذلك أن تحمر عيناه وتعلوهما غشاوة وتسترخى أذناه ويندلع لسانه ويكثر لعابه وسيلان أنفه ويطأطئ رأسه ويحدب ظهره ويتعوج صلبه الى جانب ولا يزال يدخل ذنبه بين رجليه ويمشى خائفا مغموما كأنه سكران ويجوع فلا يأكل ويعطش فلا يشرب وربما رأى الماء فيفزع منه

وربما يموت منه خوفا واذا لاح له شبح حمل عليه من غير نبح والكلاب تهرب منه فان دنا منها غفلة بصبصت له وخضعت وخشعت بين يديه فاذا عقر هذا الكلب انسانا عرض له أمراض رديئة منها أن يمتنع من شرب الماء حتى يهلك عطشا ولا يزال يستسقى حتى اذا سقى الماء لم يشربه فاذا استحكمت هذه العلة به فقعد للبول خرج منه شئ على هيئة الكلاب الصغار قال صاحب الموجز فى الطب الكلب حالة كالجذام تعرض للكلب والذئب وابن آوى وابن عرس والثعلب ثم ذكر غالب ما تقدم وقال غيره الكلب جنون يصيب الكلاب فتموت وتقتل كل شئ عضته الا الانسان فانه قد يعالج فيسلم قال وداء الكلب يعرض للحمار ويقع فى الابل أيضا فيقال كلبت الابل تكلب كلبا وأكلب القوم اذا وقع فى ابلهم ويقال كلب الكلب واستكلب اذا ضرى وتعود أكل الناس انتهى * وذكر القزوينى فى عجائب المخلوقات أن بقرية من أعمال حلب بئرا يقال لها بئر الكلب اذا شرب منها من عضه الكلب الكلب برئ وهى مشهورة قال وقد أخبرنى بعض أهل القرية أن المكلوب اذا لم يجاوز أربعين يوما وشرب منها برئ أما اذا جاوز الاربعين فانه يموت ولو شرب منها وذكر أنه شاهد ثلاثة أنفس مكلوبين شربوا منها فسلم اثنان وكانا لم يبلغا الاربعين ومات الثالث وكان قد جاوز الاربعين وهذه البئر يشرب منها أهل الضيعة * وأما السلوقى فمن طباعه أنه اذا عاين الظباء قريبة منه أو بعيدة عرف المقبل من المدبر ومشى الذكر من مشى الانثى ويعرف الميت من الناس والمتماوت حتى ان الروم لا تدفن ميتا حتى تعرضه على الكلاب فيظهر لهم من شمها اياه علامة تستدل بها على حياته أو موته ويقال ان هذا لا يوجد الا فى نوع منها يقال له القلطى وهو صغير الجرم قصير القوائم جدا ويسمى الصينى واناث السلوقى أسرع تعلما من الذكور والفهد بالعكس كما تقدم والسود من الكلاب أقل صبرا من غيرها * وفى كتاب فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب لمحمد بن خلف المرزبان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا قتيلا فقال صلى الله عليه وسلم ما شأنه قالوا انه وثب على غنم بنى زهرة فأخذ منها شاة فوثب عليه كلب الماشية فقتله فقال صلى الله عليه وسلم قتل نفسه وأضاع دينه وعصى ربه وخان أخاه وكان الكلب خيرا منه * وقال ابن عباس رضى الله عنهما كلب أمين خير من صاحب خؤون قال وكان للحرث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم وكان شديد المحبة لهم فخرج فى بعض منتزهاته ومعه ندماؤه فتخلف منهم واحد فدخل على زوجته فأكلا وشربا ثم اضطجعا فوثب الكلب عليهما فقتلهما فلما رجع الحرث الى منزله وجدهما قتيلين فعرف الامر فأنشأ يقول

وما زال يرعى ذمتى ويحوطنى * ويحفظ عرسى والخليل يخون
فيا عجبا للخل يهتك حرمتى * ويا عجبا للكلب كيف يصون

وذكر الامام أبو الفرج بن الجوزى فى بعض مصنفاته أن رجلا خرج فى بعض أسفاره فمر على قبة مبنية أحسن بناء بالقرب من ضيعة هناك وعليها مكتوب من أحب أن يعلم سبب بنائها فليدخل القرية فدخل القرية وسأل أهلها عن سبب بناء القبة فلم يجد عند أحد خبرا من ذلك الى أن دل على رجل قد بلغ من العمر مائتى سنة فسأله فأخبره عن أبيه أنه حدثه أن ملكا كان

بتلك الأرض وكان له كلب لا يفارقه فى سفر ولا حضر ولا نوم ولا يقظة وكانت له جارية خرساء
مقعدة فخرج ذات يوم الى بعض متنزهاته وأمر بربط الكلب لئلا يذهب معه وأمر طباخه أن
يصنع له طعاما من اللبن كان يهواه وان الطباخ صنعه وجاء به فوضعه عند الجارية والكلب
وتركه مكشوفا وذهب فأقبلت حية عظيمة الى الاناء فشربت من ذلك الطعام وردته
وذهبت ثم أقبل الملك من متنزهه وأمر بالطعام فوضع بين يديه فجعلت الجارية تصفق بيديها
وتشير الى الملك أن لا يأكله فلم يعلم أحد ما تريد فوضع الملك يده فى الصحفة وجعل الكلب يعوى
ويصيح ويجذب نفسه من السلسلة حتى كاد أن يقتل نفسه فتعجب الملك من ذلك وأمر
باطلاقه فأطلق فغدا الى الملك وقد رفع يده باللقمة الى فيه فوثب الكلب وضربه على يده
فاطار اللقمة منها فغضب الملك وأخذ طبرا كان بجنبه وهمّ أن يضرب به الكلب فأدخل
الكلب رأسه فى الاناء وولغ من ذلك الطعام فانقلب على جنبه وقد تناثر لحمه فعجب الملك ثم
التفت الى الجارية فأشارت اليه بما كان من أمر الحية ففهم الملك الامر وأمر باراقة الطعام
وتأديب الطباخ على كونه ترك الاناء مكشوفا وأمر بدفن الكلب وبناء القبة عليه وبتلك
الكتابة التى رأيتها قال وهى من أغرب ما يحكى * وفى كتاب النشوان عن أبى عثمان المدينى
أنه قال كان فى بغداد رجل يلعب بالكلاب فخرج يوما فى حاجة له وتبعه كلب كان يختصه
من كلابه فردّه فلم يرجع فتركه ومشى حتى انتهى الى قوم كان بينه وبينهم عداوة فصادفوه
بغير عدة فقبضوا عليه والكلب يراهم فأدخلوه الدار ودخل الكلب معهم فقتلوا الرجل
وألقوه فى بئر وطموا رأس البئر وضربوا الكلب فأخرجوه وطردوه فخرج يسعى الى بيت
صاحبه فعوى فلم يعبأوا به وافتقدت أم الرجل ابنها وعلمت أنه قد تلف فأقامت عليه المأتم
وطردت الكلاب عن بابها فلزم ذلك الكلب الباب ولم ينطرد فاجتاز يوما بعض قتلة صاحبه
بالباب والكلب رابض فلما رآه وثب عليه فخمش ساقه ونهشه وتعلق به واجتهد المجتازون
فى تخليصه منه فلم يمكنهم وارتفعت للناس ضجة عظيمة وجاء حارس الدرب وقال لم يتعلق هذا
الكلب بالرجل الا وله معه قصة ولعله هو الذى جرحه وسمعت أم القتيل الكلام فخرجت
فحين رأت الكلب متعلقا بالرجل تأملت فى الرجل فتذكرت أنه كان أحد أعداء ابنها وممن
يتطلبه فوقع فى نفسها أنه قاتل ابنها فتعلقت به فرفعوهم الى أمير المؤمنين الراضى بالله
فادّعت عليه القتل فأمر بحبسه بعد أن ضربه فلم يقر فلزم الكلب باب الحبس فلما كان بعد
أيام أمر الراضى باطلاقه فلما خرج من باب الحبس تعلق به الكلب كما فعل أولا فتعجب الناس
من ذلك وجهدوا على خلاصه منه فلم يقدروا على ذلك الا بعد جهد جهيد فأخبر الراضى
بذلك فأمر بعض غلمانه أن يطلق الرجل ويرسل الكلب خلفه ويتبعه فاذا دخل الرجل داره
بادره وأدخل الكلب معه فهما رأى الكلب يعمل يعلمه بذلك ففعل ما أمره به فلما دخل
الرجل داره بادره غلام الخليفة ودخل وأدخل الكلب معه ففتش البيت فلم ير أثرا ولا خبرا
وأقبل الكلب ينبح ويبحث عن موضع البئر التى طرح فيها القتيل فتعجب الغلام من ذلك
وأخبر الراضى بأمر الكلب فأمر بنبش البئر فنبشوها فوجدوا الرجل قتيلا فأخذوا
صاحب الدار الى بين يدى الراضى فأمر بضربه فأقر على نفسه وعلى جماعته بالقتل فقتل

وطلب الباقون فهربوا * وفي عجائب المخلوقات أن شخصا قتل شخصا باصبهان وألقاه في بئر وللمقتول كلب يرى ذلك فكان يأتي كل يوم الى رأس البئر وينحي التراب عنه ويشير اليها واذا رأى القاتل نبح عليه فلما تكرر ذلك منه حفروا البئر فوجدوا القتيل بها ثم أخذوا الرجل وقرروه فأقر فقتلوه به * وفي الاحياء عن بعض الصوفية قال كنا بطرسوس فاجتمعنا جماعة وخرجنا الى باب الجهاد فتبعنا كلب من البلد فلما بلغنا باب الجهاد واذا نحن بدابة ميتة فصعدنا الى موضع خال فقعدنا فلما نظر الكلب الى الميتة رجع الى البلد ثم عاد ومعه نحو من عشرين كلبا فجاء الى تلك الميتة وقعد ناحية ووقعت الكلاب في الميتة فما زالت تأكل الى أن شبعت وذلك الكلب قاعد ينظر الى الميتة حتى أكلت وبقيت العظام فلما رجعت الكلاب الى البلد قام ذلك الكلب الى العظام فأكل مابقي عليها من اللحم ثم انصرف * وفي الشعب للبيهقي وغيرها عن الفقيه منصور اليمني الشافعي الضرير وله مصنفات في المذهب وشعر حسن أنه كان ينشد لنفسه

الكلب أحسن عشرة * وهو النهاية في الخساسه
ممن ينازع في الريا * سة قبل أوان الرياسه

ثم قال البيهقي وكان الشيخ الامام القاضي أبو الطيب الطبري يقول من تصدر قبل أوانه فقد تصدى لهوانه وقال شعيب بن حرب من رضي أن يكون ذنبا أبى الله الا أن يجعله رأسا ومن محاسن شعر الفقيه منصور اليمني المتقدم ذكره ووفاته في سنة ست وخمسين وثلثمائة قوله

لي حيلة فيمن ينم * وليس في الكذاب حيله
من كان يخلق مايقو * ل فحيلتي فيه قليله

ولقد أجاد علي بن عبد الواحد البغدادي المعروف بصريع الدلاء في قوله

من فاته العلم وأخطاه الغنى * فذاك والكلب على حد سوا

وهذا البيت آخر قصيدة له في المجون ذكر فيها من صنعة الغزل فنونا ولولم يكن له سواه لكفاه وهي طويلة طنانة عجز فحول الشعراء أن يزيدوا فيها بيتا واحدا وتوفي في رجب سنة اثنتي عشرة وأربعمائة فجأة بشرقة لحقته عند الشريف البطحاوي * وذكر ابن خلكان ان الحسين بن أحمد المعروف بابن الحجاج الشاعر المشهور لما حضرته الوفاة أوصى بأن يدفن عند رجلي الامام موسى بن جعفر أحد الائمة الاثني عشر رضي الله عنهم على رأي الامامية وأن يكتب على قبره وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال وابن الحجاج ذو خلاعة ومجون قيل انه دعي الى دعوة وتأخر الطعام عنه فقال

ياذاهبا في داره جائيا * من غير معنى بل ولا فائده
قد جن أضيافك من جوعهم * فاقرأ عليهم سورة المائده

ودعوة الطعام بفتح الدال وأما قول قطرب في مثلثه فقلت عندي دعوة بضم الدال فردود عليه انتهى (فائدة) ذكر ابن عبد البر في كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس أنه قيل لجعفر الصادق رضي الله عنه وهو أحد الائمة الاثني عشر كم تتأخر الرؤيا فقال خمسين سنة لان

النبي صلى الله عليه وسلم رأى كأن كلبا أبقع ولغ فى دمه فأوله بأن رجلا يقتل الحسين ابن بنته رضى الله تعالى عنه فكان الشمر بن ذى الجوشن قاتل الحسين وكان أبرص فتأخرت الرؤيا بعده خمسين سنة كما تقدم فى باب الهمزة فى الاوز * وفى هذا الكتاب أشياء تصلح للمذاكرة * منها أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى فى منامه أنه دخل الجنة فرأى فيها عذقا مدلى فأعجبه فقال لمن هذا فقيل هذا لابى جهل فشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فقال مالابى جهل والجنة والله لايدخلها أبدا فانه لايدخلها الا نفس مؤمنة فلما أتاه عكرمة بن أبي جهل رضى الله تعالى عنه مسلما فرح به وقام اليه وتأول ذلك العذق عكرمة ابنه * ومنها أن بعض الشاميين كان عاملا لعمر رضى الله تعالى عنه فقال له يا أمير المؤمنين رأيت كأن الشمس والقمر اقتتلا ومع كل واحد منهما فرقة من النجوم فقال له مع أيهما كنت فقال مع القمر قال مع الآية الممحوة لا عملت لى عملا أبدا فعزله وقتل ذلك الرجل مع معاوية رضى الله تعالى عنه بصفين * ومنها أن عائشة رضى الله تعالى عنها رأت ثلاثة أقمار سقطن فى حجرها فقال لها أبو بكر رضى الله تعالى عنه ان صدقت رؤياك فانه يدفن فى بيتك ثلاثة من خيار أهل الارض فلما دفن صلى الله عليه وسلم فى بيتها قال لها أبو بكر رضى الله تعالى عنه هذا أحد أقمارك وهو خيرها وفيه أشياء كثيرة وكان الامام أبو عمر يوسف بن عبد البر النمرى القرطبى امام عصره فى الحديث والاثر وهو أحد نقلة المذاهب وتوفى هو والامام الحافظ أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادى الشافعى حافظ المشرق فى سنة ثلاث وستين وأربعمائة * ومما ينشد للشافعى رحمه الله تعالى

ليت الكلاب لنا كانت مجاورة * وليتنا لانرى ممن نرى أحدا

ان الكلاب لتهدا فى مرابضها * والناس ليس بهاد شرهم أبدا

وفى الميزان للذهبى فى ترجمة احمد بن زرارة المدنى بسند مظلم عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف أنتم اذا كان زمن يكون الامير فيه كالاسد والحاكم فيه كالذئب الامعط والتاجر فيه كالكلب الهرار والمؤمن بينهم كالشاة الولهاء بين الغنم ليس لها مأوى فكيف حال شاة بين أسد وذئب وكلب * وفى امالى أبى بكر القطيعى عن ابى الدرداء رضى الله تعالى عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقربنا كلب فما بلغت يده رجله حتى مات فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال من الداعى على هذا الكلب آنفا فقال رجل من القوم أنا يا رسول الله فقال ماقلت قال قلت اللهم انى أسألك بأن لك الحمد لا اله الا أنت المنان بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام اكفنى هذا الكلب بماشئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد دعا الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى والحديث فى السنن الاربعة وفى مسند الامام أحمد وكتابى الحاكم وابن حبان بغير قصة الكلب وأفاد الطبرانى من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن هذه الصلاة كانت صلاة العصر يوم الجمعة وأن الرجل المذكور الداعى على هذا الكلب سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ياسعد لقد دعوت فى يوم وساعة بكلمات لو دعوت بهن على من فى السموات والارض استجيب

لك فأبشر يا سعد * وروى الامام أحمد فى الزهد عن جعفر بن سليمان قال رأيت مع مالك
ابن دينار رضى الله عنه كلبا فقلت ما تصنع بهذا يا أبا يحيى فقال هذا خير من جليس السوء
* وفى مناقب الامام أحمد أنه بلغه أن رجلا من وراء النهر عنده أحاديث ثلاثية فرحل
الامام أحمد اليه فوجد شيخا يطعم كلبا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم اشتغل الشيخ باطعام
الكلب فوجد الامام فى نفسه اذ أقبل الشيخ على الكلب ولم يقبل عليه فلما فرغ الشيخ من
طعمة الكلب التفت الى الامام أحمد وقال له كأنك وجدت فى نفسك اذ أقبلت على
الكلب ولم أقبل عليك قال نعم فقال الشيخ حدثنى أبو الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة
رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله منه
رجاءه يوم القيامة فلم يلج الجنة وأرضنا هذه ليست بأرض كلاب وقد قصدنى هذا الكلب
فخفت أن أقطع رجاءه فيقطع الله رجاءى منه يوم القيامة فقال الامام أحمد هذا الحديث
يكفينى ثم رجع * ويقرب من هذا ما فى رسالة القشيرى فى باب الجود والسخاء أن عبد الله
ابن جعفر رضى الله عنهما خرج الى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيها غلام أسود يعمل
فيها اذ أتى الغلام بغدائه وهى ثلاثة أقراص فرمى بقرص منها الى كلب كان هنالك فأكله
ثم رمى اليه الثانى فأكله والثالث فأكله وعبد الله بن جعفر ينظر فقال يا غلام كم قوتك
كل يوم قال ما رأيت قال فلم آثرت هذا الكلب فقال ان هذه الارض ليست بأرض كلاب
وانه جاء من مسافة بعيدة جائعا فكرهت رده فقال له عبد الله فما أنت صانع اليوم قال
أطوى يومى هذا فقال عبد الله بن جعفر لاصحابه ألام على السخاء وهذا أسخى منى ثم انه
اشترى الغلام وأعتقه واشترى الحائط وما فيه ووهب ذلك له * وتقدم فى باب الحاء المهملة
فى الحمار أن الحاكم روى عن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم
نباح الكلب ونهيق الحمار بالليل فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فانها ترى ما لا ترون وأقلوا
الخروج اذا هدأت الرجل فان الله تعالى يبث فى الليل من خلقه ما شاء (غريبة) فى كتاب
البشر بخير البشر عن مالك بن نفيع أنه قال ند بعير لى فركبت نجيبة لى وطلبته حتى ظفرت به
فأخذته وانكفأت راجعا الى أهلى فأسريت ليلتى حتى كدت أصبح فأنخت النجيبة والبعير
وعقلتهما واضطجعت فى ذرى كثيب رمل فلما تخلى فى الوسن سمعت هاتفا يقول يا مالك
يا مالك لو فحصت عن مبرك القعود البارك لسرك ما هنالك قال فثرت وأثرت البعير عن مبركه
وحفرت فعثرت على صنم فى صورة امرأة من صفاة صفراء كالورس مجلوا كالمرآة فأخرجته
ومسحته بثوبى ونصبته قائما فما تمالكت أن خررت له ساجدا ثم قمت فنحرت البعير له ورششته
بدمه وسميته غلابا ثم حملته على النجيبة وأتيت به أهلى فحسدنى عليه كثير من قومى وسألونى
نصبه لهم ليعبدوه معى فأبيت عليهم وانفردت بعبادته وجعلت على نفسى كل يوم عتيرة
وكانت لى ثلة من الضأن فأتيت على آخرها فأصبحت يوما وليس لى ما أعتره وكرهت الاخلال
بنذرى فأتيته فشكوت اليه ذلك فاذا هاتف من جوفه يقول يا مال يا مال لا تأس على مال
سر الى طوى الارقم فخذ الكلب الاسحم الوالغ فى الدم ثم صد به تغنم قال مالك فخرجت من
فورى الى طوى الارقم فاذا كلب أسحم هائل المنظر قد وثب على قرهب يعنى ثورا وحشيا

فصرعه وأنا أنظر اليه ثم بقر بطنه وجعل يلغ في دمه فتهيبته ثم تجاسرت فتقدمت عليه وهو مقبل على عقيرته لم يلتفت الي فشددت في عنقه حبلا ثم جذبته فتبعني فأتيت راحلتي فأثرتها وقدتها الى القرهب وأخذتها لجزرته وحملته عليها ثم قدتها وسرت قاصدا الى الحي والكلب يلوذ بي فعنت لي ظبية فجعل الكلب يثب ويجاذبني الحبل فترددت في ارساله ثم أرسلته فمر كالسهم حتى اختطفها فأتيته فجاذبته اياها فأرسلها من يديه فاستفزني السرور وأتيت أهلي نعترت الظبية لغلاب ووزعت لحم القرهب وبت بخير ليلة ثم باكرت به الصيد فلم يفته حمار ولا ماطله ثور ولا اعتصم منه وعل ولا أعجزه ظبي فتضاعف سروري به وبالغت في اكرامه وسميته سحاما فلبثت كذلك ماشاء الله فاني لذات يوم أصيد به اذ بصرت بنعامة على أدحيها وهي قريبة مني فأرسلته عليها فأجفلت أمامه واتبعتها على فرس جواد فلما كاد الكلب أن يثب عليها انقضت عليه عقاب من الجو فكر راجعا نحوي فصحت به فما كذب وأمسكت الفرس فجاء سحام حتى دخل بين قوائمها ونزلت العقاب أمامي على شجرة وقالت سحام قال الكلب لبيك قالت هلكت الاصنام وظهر الاسلام فأسلم تنج بسلام والا فلست بدار مقام ثم طارت العقاب وتبصرت سحاما فلم اره وكان آخر عهدي به * قوله طوى الارقم الطوى بئر مطوية بالحجارة والاسحم الاسود وبه سمي الكلب سحاما فهو فعال من ذلك وقوله بنعامة على أدحيها أي الموضع الذي فيه بيضها وقوله ما كذب أي ما توقف ولا انثنى (فائدة) روى الحاكم في المستدرك عن عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها قالت قدمت امرأة من أهل دومة الجندل علي تبتغي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته بيسير تسأله عن شئ دخلت فيه من أمر السحر لم تعمل به قالت فرأيتها تبكي حين لم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اني لارحمها من كثرة بكائها وهي تقول اني أخاف أن أكون قد هلكت فسألتها عن قصتها فقالت كان لي زوج قد غاب عني فدخلت علي عجوز فشكوت لها حالي فقالت ان فعلت ما آمرك به فانه يأتيك فقلت اني أفعل فلما كان الليل جاءتني بكلبين أسودين فركبت أحدهما وركبت الآخر فلم يكن بأسرع حتى وقفنا ببابل فاذا أنا برجلين معلقين بأرجلهما فقالا ما جاء بك فقلت أتعلم السحر فقالا انما نحن فتنة فلا تكفري وارجعي فأبيت وقلت لا أرجع قالا فاذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت اليه فاقشعر جلدي ففزعت منه ولم أفعل فرجعت اليهما فقالا لي فعلت قلت نعم قالا هل رأيت شيأ قلت لم أر شيأ فقالا لم تفعلي ارجعي الى بلادك لا تكفري فأبيت فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت اليه فاقشعر جلدي وخفت ثم رجعت اليهما فقالا لي ما رأيت الى أن قالت فذهبت في الثالثة فبلت فيه فرأيت فارسا مقنعا بالحديد خرج مني حتى ذهب في السماء فأتيتهما فأخبرتهما فقالا صدقت ذاك ايمانك خرج منك اذهبي فقلت للمرأة والله ما علمت شيأ ولا قالا لي شيأ فقالت لي بلى ان تريدي شيأ الا كان خذي هذا القمح فابذريه فأخذته فبذرته وقلت له اطلع فطلع ثم قلت استحصد فاستحصد ثم قلت انطحن فانطحن ثم قلت انخبز فانخبز فلما رأيت أني لا أقول شيأ الا كان سقط في يدي فندمت والله يا أم المؤمنين ما فعلت شيأ قط ولا أفعله أبدا فسألت أصحاب

قوله ادحيها ضبطه في القاموس كلحى ويكسر همزته وأدحية وادحوة وفسره بمبيض النعام كما هنا اه مصححه

رسول الله صلى الله عليه وسلم فغادروا ما يقولون لها وكلهم هاب أن يفتيها بما لا يعلم الا أنهم قالوا لها لو كان أبواك حيين أو أحدهما لكانا يكفيانك ثم قال الحاكم حديث صحيح انتهى قال هشام بن عروة وهو راوى الحديث عن أبيه عن عائشة رضى الله تعالى عنها انهم كانوا أى الصحابة رضى الله عنهم أهل ورع وخشية لله وبعد من التكلف والجراءة على الله فلذلك امسكوا عن الفتيا لها ولو جاءتنا اليوم لوجدت الامر بخلاف ذلك قال بعض الحنابلة قلت فقد بان بهذا أن السحر والايمان لا يجتمعان فى قلب ولا يصير ساحرا وفى قلبه ايمان فاعتبر بحال هذه المرأة المسكينة كيف ألقاها الشيطان والهوى والنفس الامارة بالسوء فى ورطة هلكة لا تجبر مصيبتها وهذا دأب المعاصى تنكس الرؤس وتوجب العبوس وتضاعف البوس ولقد أحسن القائل حيث قال

اذا ما دعتك النفس يوما لحاجة * وكان عليها للخلاف طريق
فخالف هواها ما استطعت فانما * هواها عدو والخلاف صديق

(تذنيب) للسحر حقيقة وتأثير وقيل لا والصحيح أن الصواب الاول دل عليه ظاهر القرآن والسنة قال المازرى اختلف العلماء فى القدر الذى يقع به السحر ولهم فيه اضطراب فقال بعضهم لا يزيد تأثيره على قدر التفريق بين المرء وزوجه لان الله تعالى انما ذكر ذلك تعظيما لما يكون عنده وتهويلا له فى حقنا فلو وقع به أعظم منه لذكره لان المثل لا يضرب عند المبالغة الا باعلى أحوال المذكور ومذهب الاشعريين أنه يجوز أن يقع به أكثر من ذلك قال وهذا هو الاصح لانه لا فاعل الا الله تعالى وما وقع من ذلك فهو عادة أجراها الله تعالى ولا تفترق الافعال فى ذلك وليس بعضها أولى من بعض ولو ورد الشرع بقصوره عن مرتبة لوجب المصير اليه ولكن لا يوجد شرع قاطع يوجب الاقتصار على ما قاله القائل الاول وذكر التفرقة بين الزوجين فى الآية ليس بنص فى منع الزيادة وانما النظر فى أنه ظاهر أم لا فان قيل اذا جوزت الاشعرية خرق العادة على يد الساحر فبماذا يتميز عن النبى فالجواب أن العادة تخرق على يد النبى والولى والساحر لكن النبى يتحدى الخلق بها ويستعجزهم عن الاتيان بمثلها ويخبر عن الله تعالى بخرق العادة بها لتصديقه فلو كان كاذبا لم تخرق على يديه ولو خرقها الله على يد كاذب لخرقها على يد المعارضين للانبياء وأما الولى والساحر فلا يتحديان الخلق ولا يستدلان على نبوة ولو ادعيا شيئا من ذلك لم تخرق العادة لهما وأما الفرق بين الولى والساحر فمن وجهين أحدهما وهو المشهور اجماع المسلمين على أن السحر لا يظهر الا على يد فاسق والكرامة لا تظهر الا على يد ولى ولا تظهر على يد فاسق وبهذا جزم امام الحرمين وأبو سعيد المتولى وغيرهما والثانى أن السحر يكون ناشئا بفعل ومزج ومعاناة وعلاج والكرامة لا تفتقر الى ذلك وفى كثير من الاوقات يقع ذلك اتفاقا من غير أن يستدعيه أو يشعر به والله تعالى أعلم وأما ما يتعلق بالمسئلة من فروع الفقه فتعلم السحر وتعليمه حرام على الصحيح والصواب عدم جواز تعليمه لكل أحد يريد تعلمه وقال القاضى حسين وابراهيم المروزى ان كان فى تعليمه ترك طاعة لله عز وجل لا يجوز

وان لم يكن فان قصد بتعلمه دفع ضرر بصر الناس عن نفسه جاز وان قصد تعلمه ليسحر الناس لم يجز انتهى والخلاف فيما اذا كان لا يتوقف على اعتقاد كفر أو مباشرة محظور كترك صلاة وغيرها أما اذا توقف على ذلك فتعلمه حرام بالاجماع والسحر من الكبائر ومذهب مالك وأبي حنيفة وأحمد أن الساحر يكفر لقوله تعالى وما كفر سليمان لانهم انما نسبوا سليمان عليه السلام الى السحر لا الى الكفر ولقوله تعالى حكاية عن الملكين انما نحن فتنة فلا تكفر ومذهب الشافعي أنه لا يكفر الا أن يكون فيه قول أو فعل يقتضي الكفر قال الرافعي ومن اعتقد اباحته فهو كافر وقال ابن الصباغ ان اعتقد التقرب الى الكواكب السبعة وأنها تجيب الى ما يقترح منها فهو كافر وعن القفال أنه لو قال أنا أفعل السحر بقدرتي دون قدرة الله تعالى فهو كافر فلو تاب الساحر قبلت توبته عند الشافعي رحمه الله وقال مالك رحمه الله السحر زندقة فان قال أنا أحسن السحر قتل ولا تقبل توبته كما لا تقبل توبة الزنديق وعن أبي حنيفة رحمه الله مثله وعن الامام احمد رحمه الله روايتان كالمذهبين وقال أبو حنيفة رضي الله عنه ان المرأة الساحرة تحبس ولا تقتل وأما الساحر الذمي فلا يقتل الا أن يضر بالمسلمين فيقتل لنقضه العهد وقال أبو حنيفة رضي الله عنه يقتل مطلقا ويقال للرجل المسحور مطبوب يقال طب الرجل اذا سحر فكنوا بالطب عن السحر كما كنوا بالسليم عن اللديغ قال ابن الانباري الطب من الاضداد يقال لعلاج الداء طب وللسحر طب وهو من أعظم الادواء ورجل طبيب أي حاذق سمي طبيبا لحذقه وفطنته والله تعالى أعلم (فائدة أدبية) دخل أبو العلاء المعري يوما على الشريف المرتضى فعثر برجل فقال له الرجل من هذا الكلب فقال أبو العلاء الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسما فقربه المرتضى واختبره فوجده علامة ثم جرى ذكر المتنبي يوما فتنقصه الشريف المرتضى وذكر معايبه فقال المعري لو لم يكن للمتنبي من الشعر الا قوله * لك يا منازل في القلوب منازل * لكفاه فضلا وشرفا فغضب الشريف المرتضى وأمر بسحبه برجله واخراجه من مجلسه ثم قال لمن يحضر مجلسه تدرون أي شئ أراد هذا الاعمى بذكره هذه القصيدة وللمتنبي أجود منها ولم يذكره قالوا لا قال انما أراد أن يذمني بقوله فيها

واذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي بأني كامل

وسئل شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد عن أبي العلاء المعري فقال هو في حيرة وهذا أحسن ما قيل فيه (فائدة أخرى) قال أبو نواس محمد بن هانئ في طرديته

أنعت كلبا أهله في كده * قد سعدت جدودهم بجده
فكل خير عندهم من عنده * وكل رفد نالهم من رفده
يظل مولاه له كعبده * يبيت أدنى صاحب من فهده
اذا عرى جلله ببرده * ذا غرة محجلا زنده
يلذ منه العين حسن قده * يا حسن شدقيه وطول خده

قيل دخل أبو بكر الخالدي على الخليفة فأنشده قصيدة امتدحه بها فأجازه وكان بين

بذيه صحن يشم أزرق فلمسه أبو بكر فأعطاه الخليفة اياه فخرج من عنده وهو مسرور فمر على أبي الفتح بن خالويه فهنأه أبو الفتح بذلك فلما أصبح جاء الى الخدمة فقال له الخليفة كيف حالك وكيف كان مبيتك قال بخير ودعا له وقال بتنا ندعو لمولانا أمير المؤمنين وبت أتفنن في الصحن وأتملى بحسنه فأضفته الى صدقات مولانا ورفده وكل خير عندنا من عنده فتغير أمير المؤمنين واستشاط غضبا وزجره فخرج من عنده حزينا كئيبا فمر على ابن خالويه فسأله عن السبب وما الخبر فأخبره بما قال فقال له أبو الفتح أو قلتها فقال نعم فقال أين أنت أتجعل أمير المؤمنين كلبا أين ذهب عقلك أوما سمعت قول أبي نواس في طريدته

فكل خير عندهم من عنده * وكل رفد نالهم من رفده

فكاد الخالدي أن يموت فزعا ثم قال له عرفني كيف الخلاص قال تمارض مدة ثم أظهر أنك شفيت ثم تأتي أمير المؤمنين فاذا سألك عن سبب مرضك فقل له طالعت طريدة أبي نواس فلما فعل ذلك رضي عنه أمير المؤمنين (فائدة أخرى) اختلفوا في قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا أكثر أهل التفسير على أن كلب أهل الكهف كان من جنس الكلاب وروي عن ابن جريج أنه قال كان أسدا ويسمى الاسد كلبا لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن أبي لهب أن يسلط الله عليه كلبا من كلابه فأكله الاسد وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان كلبا أغبر وفي رواية عنه أحمر واسمه قطمير وقال مقاتل كان أصفر وقال القرطبي صفرته تضرب الى الحمرة وقال الكلبي كان خلنجي اللون وقيل كان لونه لون السماء وقيل كان أبلق أبيض وأسود وأحمر وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه اسمه ريان وقال الاوزاعي مشير وقال سعيد الجمال حران وقال عبد الله بن سلام بسيط وقال كعب الاحبار صيها وقال وهب نقيا وقصة الامام مالك في ذلك مشهورة معروفة وقالت فرقة كان رجلا طباخا لهم حكاه الطبري وقالت فرقة كان أحدهم وكان قد قعد عند باب الغار طليعة لهم فسمي باسم الحيوان الملازم لذلك الموضع من الناس كما سمي النجم التابع للجوزاء كلبا لانه منها كالكلب من الانسان وهذا القول يضعفه بسط الذراعين فانه في العرف من صفة الكلب وحكى أبو عمرو المطرزي في كتاب اليواقيت وغيره أن جعفر بن محمد الصادق قرأ وكالبهم فيحتمل أنه يريد هذا الرجل * وقال خالد بن معدان ليس في الجنة من الدواب سوى كلب أهل الكهف وحمار العزير وناقة صالح وقد تقدم في أوائل باب السين المهملة في السبع الكلام على قوله تعالى سبعة وثامنهم كلبهم ونزيد هنا أن قوله تعالى قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل أن المثبت في حق الله تعالى الاعلمية وفي حق القليل العالمية فلا تعارض بينهما قال ابن عطية المفسر حدثني أبي أنه سمع أبا الفضل بن الجوهري في سنة تسع وستين وأربعمائة يقول ان من أحب أهل الخير نال من بركتهم كلب أحب أهل فضل وصحبهم فذكره الله في القرآن معهم * وأما الوصيد فاختلف المفسرون فيه فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الوصيد فناء الكهف وهو قول مجاهد رضي الله تعالى عنه

قوله سعيد في بعض النسخ شعيب اهـ

وقال

وقال سعيد بن جبير الوصيد التراب وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أيضا وقال السدى الباب وهو رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما أيضا وأنشد فى ذلك

بارض فضاء لايسد وصيدها * على ومعروفى بها غير منكر

أى بابها وقال عطاء الوصيد عتبة الباب وقال العتبى هو البناء الذى من فوقه ومن تحته مأخوذ من قولهم أوصدت الباب وآصدته أى أغلقته وأطبقته لو اطلعت عليهم يا محمد لوليت منهم فرارا أى هربا ولملئت منهم رعبا لما ألبسهم الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم واصل منعهم بالرعب لئلا يراهم أحد وقيل انما ذلك من وحشة المكان الذى هم فيه وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال غزونا مع معاوية غزوة المضيق نحو الروم فررنا بالكهف الذى فيه اصحاب أهل الكهف الذين ذكرهم الله فى القرآن فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقلت له ليس لك ذلك قد منع الله ذلك من هو خير منك فقال تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فقال معاوية لا أنتهى حتى أعلم علمهم ثم بعث ناسا لينظروا فقال اذهبوا فادخلوا الكهف فذهبوا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فأخرجتهم وذكر الثعلبى وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم سأل الله أن يريه اياهم فقال تعالى انك لن تراهم ولكن ابعث اليهم أربعة من كبار أصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم الى الايمان بك فقال النبى صلى الله عليه وسلم لجبريل كيف أبعث اليهم فقال له جبريل عليه السلام ابسط كساءك وأجلس على طرف من أطرافه أبا بكر وعلى الطرف الثانى عمر وعلى الطرف الثالث عثمان وعلى الطرف الرابع عليا ثم ادع الريح الرخاء المسخرة لسليمان فان الله يأمرها أن تطيعك ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم فحملتهم الريح الى باب الكهف فقلعوا منه حجرا فحمل عليهم الكلب فلما رآهم حرك رأسه وبصبص اليهم وأومأ اليهم برأسه أن ادخلوا فدخلوا الكهف فقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد الله الى الفتية أرواحهم فقاموا بأجمعهم فقالوا وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقالوا معشر الفتية ان النبى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليكم السلام فقالوا وعلى محمد السلام ما دامت السموات والارض وعليكم بما أبلغتم وقبلوا دينه ثم قالوا اقرؤا على محمد صلى الله عليه وسلم منا السلام وأخذوا مضاجعهم وصاروا الى رقدتهم الى آخر الزمان عند خروج المهدى فيقال ان المهدى يسلم عليهم فيحييهم الله ويردون عليه السلام ثم يرجعون الى رقدتهم فلا يقومون حتى تقوم الساعة ثم ردتهم الريح فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم كيف وجدتموهم فأخبروه الخبر فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم لا تفرق بينى وبين أصحابى وأنصارى واغفر لمن أحبنى وأحب أهل بيتى وخاصتى * واختلف فى سبب مصيرهم الى الكهف فقال محمد بن اسحق مرج أهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وأطغتهم الجن حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وكانت فيهم بقايا على دين المسيح يعبدون الله وكان ملكهم اسمه دقيانوس وكان قد عبد الاصنام وذبح للطواغيت حتى نزل مدينة اصحاب الكهف وهى أفسوس فهرب منه أهل الايمان وكان حين قدمها أمر أن يجمع له أهل

الايمان فمن وقع به خيره بين القتل وعبادة الاصنام فمنهم من رغب فى الحياة ومنهم من
يأبى فيقتل ثم أمر بأجسادهم أن تعلق على سور المدينة وعلى كل باب فحزن هؤلاء الفتية
وأقبلوا على الصلاة والصيام والتسبيح والدعاء وكانوا ثمانية من أشراف القوم
فعثر عليهم الملك فقال لهم اختاروا اما أن تعبدوا آلهتنا واما أن أقتلكم فقال مكسلمينا
وهو أكبرهم ان لنا الها هو ملك السموات والارض وهو أعظم وأجل من كل شئ
وهو المعبود فلن ندعو من دونه الها فقال الملك ما يمنعنى أن أعجل لكم العقوبة الا أنكم
شباب وأحب أن أجعل لكم أجلا لعلكم تتذكرون فيه وتراجعون عقولكم فأخذوا من
بيوتهم نفقة وخرجوا الى الكهف يعبدون الله فاتبعهم كلب كان لهم وقال كعب بل مروا
بكلب فنبح بهم فطردوه فعاد فطردوه مرارا وهو يعود فقام الكلب على رجليه ورفع يديه الى
السماء كهيئة الداعى ونطق فقال لا تخافوا منى فانى أحب أحباء الله فناموا حتى أحرسكم
وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هربوا ليلا وكانوا سبعة فمروا براع معه كلب فاتبعهم
على دينهم فجعلوا يعبدون الله فى الكهف وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له تمليخا فكان
يبتاع لهم طعامهم من المدينة وكان من أجملهم وأجلدهم وكان اذا دخل المدينة لبس ثياب
المساكين واشترى طعامهم وتجسس لهم الاخبار فلبثوا كذلك زمانا ثم أخبرهم تمليخا أن
الملك يطلبهم ففزعوا لذلك وحزنوا فبينما هم كذلك عند غروب الشمس يتحدثون ويتدارسون
اذ ضرب الله على آذانهم فى الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فأصابه ما أصابهم
فسمع الملك أنهم فى جبل فألقى الله فى نفسه أن يأمر بالكهف فيسد عليهم حتى يموتوا جوعا
وعطشا وهو يظنهم أيقاظا أراد الله بذلك أن يكرمهم وأن يجعلهم آية لخلقه وقد توفى الله
أرواحهم وفاة النوم والملائكة تقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ثم عمد رجلان مؤمنان كانا
فى بيت الملك فكتبا شأن الفتية وأسماءهم وأنسابهم فى لوح من رصاص وجعلاه فى تابوت
من نحاس وجعلاه فى البنيان وقال عبيد بن عمير كان أصحاب الكهف فتية مطوقين
مسورين ذوى ذوائب وكان معهم كلب صيد فخرجوا فى عيد لهم وأخرجوا آلهتهم التى كانوا
يعبدونها فقذف الله فى قلوبهم الايمان وكان أحدهم وزير الملك فآمنوا وأخفى كل واحد
منهم ايمانه عن صاحبه فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة ثم خرج آخر فرآه فظن
أن يكون على مثل أمره وجاء من غير أن يظهر له ذلك ثم خرج الآخرون واحدا بعد واحد
حتى اجتمعوا تحت الشجرة فقال بعضهم لبعض ما جمعكم ههنا ثم قالوا ليخرج كل فتيين
فيخلوا ثم يفش كل واحد منهما أمره الى صاحبه فخرج فتيان فذكر كل واحد منهما
لصاحبه أمره فاقبلا مستبشرين قد اتفقا على أمر واحد ثم فعلوا جميعا كذلك فاذا هم
جميعا على الايمان فقال بعضهم لبعض اثووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ
لكم من أمركم مرفقا فدخلوا الكهف ومعهم كلبهم فناموا ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا
فلما لم يجدوهم كتبوا أسماءهم وأنسابهم فى لوح فلان وفلان أبناء ملوكنا فقدناهم فى شهر كذا
فى سنة كذا فى مملكة فلان بن فلان ووضعوا اللوح فى خزانة الملك وقالوا ليكونن لهذا شأن

وقال السدي لما خرجوا مروا براع معه كلب فقال الراعي اني اتبعكم على أن أعبد الله معكم قالوا اسر فسار معهم وتبعهم الكلب فقالوا يا راعي هذا الكلب ينبح علينا وينبه بنا فما لنا به من حاجة فطردوه فأبى الا أن يلحق بهم فرجموه فرفع يديه كالداعي وأنطقه الله تعالى فقال يا قوم لم تطردونني لم تضربونني لم ترجمونني فوالله لقد عرفت الله قبل أن تعرفوه بأربعين سنة فتعجبوا من ذلك وزادهم الله بذلك هدى * وقال محمد الباقر كان أصحاب الكهف صياقلة واسم الكهف حيوم والقصة طويلة مشهورة في كتب التفاسير والقصص مطولا ومختصرا وقد وقفت على جمل من ذلك * فمن ذلك ما ساقه الامام أبو اسحق محمد بن أحمد ابن ابراهيم النيسابوري الثعلبي في كتابه الكشف والبيان في تفسير القرآن وربما يتكرر شيء مما تقدم فيما آتي به قال قوله تعالى أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا يعني ليسوا من أعجب آياتنا فان فيما خلقت من السموات والارض وما فيهن من العجائب أعجب منهم والكهف هو الغار في الجبل واختلفوا في الرقيم فقال وهب حدثني النعمان بن بشير الانصاري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الرقيم قال ان ثلاثة نفر خرجوا مرتادين لاهليهم فبينماهم يمشون اذ أصابتهم السماء فأووا الى كهف فانحطت صخرة من الجبل فانطبقت على باب الكهف فأوصد عليهم فقال قائل منهم اذكروا أيكم عمل عملا حسنا لعل الله برحمته أن يرحمنا فقال رجل منهم اني قد عملت حسنة مرة كان لي أجراء يعملون عملا لي استأجرت كل رجل منهم في نهاره بأجرة معلومة فجاءني رجل منهم ذات يوم وسط النهار فاستأجرته بشطر أجرة أصحابه فعمل في بقية نهاره كما عمل رجل منهم في نهاره كله فرأيت علي من الذمام أن لا أنقصه عما استأجرت من أصحابه لما رأيت من جهده في عمله فقال رجل منهم أتعطي هذا مثل ما أعطيتني ولم يعمل الا وسط النهار فقلت يا عبد الله لم أبخسك شيأ من شرطك وانما هو مالي أحكم فيه بما شئت فغضب وترك أجره فوضعت حقه في جانب من البيت ما شاء الله ثم مرت بي بعد ذلك بقر فاشتريت له بها فصيلة من البقر فبلغت ما شاء الله فمر بي بعد حين رجل شيخ كبير لا أعرفه فقال لي ان لي عندك حقا فذكرنيه حتى عرفته قلت له اياك أبغي وهذا حقك وعرضتها عليه جميعا فقال يا عبد الله لا تسخر بي ان لم تصدق علي فأعطني حقي قلت والله ما أسخر بك انها لحقك ما لي فيها شيء فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت تعلم أني فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا الحجر فانصدع الحجر فرج حتى رأوا وأبصروا وقال الآخر قد عملت حسنة مرة كان لي فضل وأصابت الناس شدة فجاءتني امرأة تطلب مني معروفا فقلت لها والله ما هو دون نفسك فأبت علي وذهبت ثم رجعت فذكرتني بالله عز وجل والله مطلع عليها فأبيت عليها وقلت لها والله ما هو دون نفسك فأبت علي وذهبت وذكرت لزوجها فقال لها أعطيه نفسك وأغني عيالك فرجعت الي ونشدتني بالله فأبيت عليها وقلت لها والله ما هو دون نفسك فلما رأت ذلك أسلمت الي نفسها فلما كشفتها وهممت بها ارتعدت من تحتي فقلت لها ما شأنك فقالت اني أخاف الله رب العالمين فقلت لها خفته في الشدة ولم أخفه في الرخاء وتركتها وأعطيتها ما يحق علي بما كشفتها اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا الحجر فانصدع

حتى عرفوا وتبين لهم وقال الآخر قد عملت حسنة مرة كان لى أبوان شيخان كبيران وكان لى
غنم فكنت أطعم والدى وأسقيهما ثم أرجع الى غنمى فأصابنى يوما غيث فحبسنى حتى أمسيت
فأتيت أهلى وأخذت محلبى فحلبت غنمى وتركتها قائمة ومضيت الى أبوى فوجدتهما قد ناما
فشق على أن أوقظهما وشق على أن أترك غنمى فما برحت جالسا ومحلبى على يدى حتى
أيقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا قال النعمان بن بشير
لكأنى أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الجبل طاق طاق ففرج الله عنهم
فخرجوا * وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الرقيم واد بين عمان وأيلة دون فلسطين وهو
الوادى الذى فيه أصحاب الكهف * وقال كعب هى قريتهم وهو على هذا التأويل من رقمة
الوادى وهو موضع الماء منه تقول العرب عليك بالرقمة ودع الضفة والضفتان جانبا
الوادى * وقال سعيد بن جبير الرقيم لوح من حجارة وقيل من رصاص كتبوا فيه أسماء أهل
الكهف وهو على هذا التأويل بمعنى المرقوم أى الكتاب المرقوم والرقم الخط والعلامة والرقم
الكتابة * ثم ذكر صفتهم فقال تعالى اذ أوى الفتية الى الكهف أى رجعوا وصاروا اليه
واختلفوا فى سبب مصيرهم الى الكهف فقال محمد بن اسحق مرج أهل الانجيل وكثرت
الخطايا فيهم وعظمت الذنوب وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت
وفيهم بقايا على دين المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام متمسكين بعبادة الله وتوحيده
فكان ممن فعل ذلك ملك من ملوكهم من الروم يقال له دقيانوس كان قد عبد الاصنام
وذبح للطواغيت وقتل من خالفه فى ذلك ممن أقام على دين المسيح وكان ينزل قرى الروم
فكان لا يترك فيها أحدا مؤمنا الا فتنه حتى يعبد الاصنام ويذبح للطواغيت حتى نزل
مدينة أصحاب الكهف وهى أفسوس فلما نزلها كبر ذلك على أهل الايمان فاستخفوا منه
وهربوا فى كل وجه وكان دقيانوس قد أمر حين قدمها أن يتتبع أهل الايمان فى اماكنهم
فيجمعوا له واتخذ شرطة من الكفار من أهلها فجعلوا يتتبعون أهل الايمان فى اماكنهم
فيخرجونهم الى دقيانوس فيقدمهم الى الجامع الذى يذبح فيه للطواغيت فيخيرهم بين
القتل وعبادة الاصنام والذبح للطواغيت فنهم من يرغب فى الحياة ومنهم من يأبى أن يعبد
غير الله تعالى فيقتل فلما رأى أهل ذلك البلد الشدة فى الايمان بالله جعلوا يسلمون أنفسهم
للعذاب والقتل فيقطعون ويعلق ما قطع من أجسادهم على سور المدينة ونواحيها كلها وعلى
كل باب من أبوابها حتى عظمت الفتنة على أهل الايمان منهم من أقر فترك ومنهم من صلب
على دينه فقتل فلما رأى ذلك الفتية حزنوا حزنا شديدا فصلوا وصاموا واشتغلوا بالتسبيح
والدعاء لله تعالى وكانوا من أشراف الروم وكانوا ثمانية فتفرقوا وتضرعوا وجعلوا يقولون
ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا اللهم اكشف عن
عبادك المؤمنين هذه الفتنة وادفع البلاء والغم عن عبادك الذين آمنوا بك حتى يعلنوا
عبادتهم اياك فبينما هم على ذلك اذ أدركهم الشرطة وكانوا قد دخلوا فى مصلى لهم فوجدوهم
سجدا على وجوههم يبكون ويتضرعون الى الله تعالى ويسألونه أن ينجيهم من دقيانوس
وفتنته فلما رآهم أولئك الكفرة قالوا لهم ما خلفكم عن أمر الملك انطلقوا اليه ثم خرجوا من

عندهم فرفعوا أمرهم الى دقيانوس فقالوا اتجمع الجمع وهؤلاء الفتية من أهل بيتك يسخرون بك ويعصون أمرك فلما سمع ذلك منهم أتى بهم وأعينهم تفيض من الدمع معفرة وجوههم فى التراب فقال لهم ما منعكم أن تشهدوا الذبح للآلهة التى تعبد فى الارض وأن تجعلوا أنفسكم كغيركم فاختاروا اما أن تذبحوا لآلهتنا كما يذبح الناس واما أن أقتلكم فقال مكسلمينا وكان أكبرهم ان لنا الها ملأت السموات والارض عظمته لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا ولن نقر بهذا الذى تدعو اليه أبدا ولكنا نعبد الله ربنا له الحمد والشكر والتسبيح من أنفسنا خالصا أبدا اياه نعبد واياه نسأل النجاة والخير فأما الطواغيت وعبادتها فلن نعبدها أبدا اصنع ما بدا لك ثم قال أصحاب مكسلمينا لدقيانوس مثل ما قال له فلما قالوا ذلك أمر فنزع منهم الملبوس الذى كان عليهم من لبوس عظمائهم وقال ان فعلتم ما فعلتم فانى سأؤخركم وأفرغ لكم وأنجز كم ما وعدتكم من العقوبة وما يمنعنى أن أعجل ذلك لكم الا أنى أراكم شبابا حديثة أسنانكم فلا أحب أن أهلككم حتى أجعل لكم أجلا تتذاكرون فيه وتراجعون عقولكم ثم أمر بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة فنزعت عنهم ثم أمر بهم فأخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس الى مدينة سوى مدينتهم التى هم بها قريبة منهم لبعض أموره فلما علم الفتية أن دقيانوس خرج من مدينتهم بادروا قدومه وخافوا اذا قدم مدينتهم أن يذكرهم فائتمروا بينهم أن يأخذ كل رجل منهم نفقة من بيت أبيه فيتصدقوا منها ثم يتزودوا بما بقى ثم ينطلقوا الى كهف قريب من المدينة فى جبل يقال له منجلوس فيمكثون فيه ويعبدون الله تعالى حتى اذا جاء دقيانوس أتوه فقاموا بين يديه فيصنع بهم ما شاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كل فتى منهم الى بيت أبيه فأخذ نفقة فتصدق منها وانطلقوا بما بقى معهم من نفقتهم واتبعهم كلب كان لهم حتى أتوا ذلك الكهف الذى فى الجبل فلبثوا فيه وقال كعب الاحبار مروا بكلب فنبح عليهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون منى لا تخشوا جانبى فانا أحب أحباب الله فناموا حتى أحرسكم * وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هربوا ليلا من دقيانوس بن جلانوس حين دعاهم الى عبادة الاصنام وكانوا سبعة فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم فخرجوا من البلد فأووا الى الكهف وهو قريب من البلدة فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلاة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد ابتغاء وجه الله وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له تمليخا فكان على طعامهم يبتاع لهم أرزاقهم من المدينة سرا وكان من أجلهم وأجلدهم فكان تمليخا يصنع ذلك فاذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا ويلبس ثيابا كثياب المساكين الذين يطعمون فيها ثم يأخذ ورقه ثم ينطلق الى المدينة فيشترى لهم طعاما وشرابا ويسمع ويتجسس لهم الخبر هل ذكر أصحابه بشئ أم لا ثم يرجع الى أصحابه فلبثوا كذلك ما لبثوا ثم قدم دقيانوس الجبار المدينة فأمر العظماء فذبحوا للطواغيت ففزع لذلك أهل الايمان وكان تمليخا بالمدينة يشترى لاصحابه الطعام والشراب فرجع لاصحابه وهو يبكى ومعه طعام قليل فأخبرهم أن الجبار دقيانوس قد دخل المدينة وأنهم قد ذكروا مع عظماء المدينة ليذبحوا للطواغيت فلما أخبرهم فزعوا ووقعوا سجدا يدعون الله تعالى ويتضرعون اليه ويتعوذون به من الفتنة

ثم ان تمليخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم واطعموا من رزق الله وتوكلوا عليه فرفعوا رؤسهم وأعينهم تفيض من الدمع حزنا وخوفا على أنفسهم فطعموا منه وذلك عند غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضا فبينما هم على ذلك اذ ضرب الله على آذانهم في الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فأصابه ما أصابهم وهم مؤمنون موقنون ونفقتهم عند رؤسهم فلما كان من الغد تفقدهم دقيانوس والتمسهم فلم يجدهم فقال لبعض أصحابه قد ساءني هؤلاء الفتية الذين ذهبوا لقد كانوا ظنوا بي غضبا عليهم لجهلهم ما جهلوا من أمري وما كنت لاجهل عليهم ولا على واحد منهم ان تابوا وعبدوا الهي فقال له عظماء المدينة ما أنت بحقيق أن ترحم قوما فجرة مردة عصاة مقيمين على ظلمهم ومعصيتهم قد كنت أجلتهم أجلا ولو شاءوا لرجعوا في ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا له ذلك غضب غضبا شديدا ثم أرسل الى آبائهم فسأل عنهم ثم قال أخبروني عن أبنائكم المردة الذين عصوني فقالوا له أما نحن فلن نعصيك فلم تقتلنا بقوم مردة ذهبوا بأموالنا فأهلكوها في أسواق المدينة ثم انطلقوا فارتقوا الى جبل يقال له منجلوس فلما قالوا له ذلك خلى سبيلهم وجعل ما يدري ما يفعل بالفتية فألقى الله في نفس دقيانوس أن يأمر بالكهف فيسد عليهم وأراد الله أن يكرمهم ويجعلهم آية ويستخلف من بعدهم وأن يبين لهم أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ويدعوهم كما هم في الكهف يموتون عطشا وجوعا وليكن كهفهم الذي اختاروا قبرا لهم وهو يظن أنهم أيقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله أرواحهم وفاة النوم وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف قد غشيه ما غشيهم يقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان رجلين مؤمنين كانا في بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما كان اسم أحدهما مندروس والآخر دوماس ائتمرا أن يكتبا أسماء الفتية وأنسابهم وخبرهم في لوح رصاص ويجعلاه في تابوت من نحاس ثم يجعلا التابوت في البنيان وقالا لعل الله يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح عليهم خبرهم حين يقرأ هذا الكتاب ففعلا ثم بنيا عليهم فبقي دقيانوس ما بقي ثم مات وقومه وقرون بعد ذلك كثيرة وخلفاء الملوك بعد الملوك * وقال عبيد بن عمير كان أصحاب الكهف فتيانا مطوقين مسورين ذوي ذوائب وكان معهم كلب صيدهم فخرجوا في عيد لهم عظيم في زي وموكب وأخرجوا معهم آلهتهم التي يعبدونها من دون الله وقد قذف الله في قلوب الفتية الايمان وكان أحدهم وزير الملك فآمنوا وأخفى كل واحد منهم الايمان عن أخيه فقالوا في أنفسهم من غير أن يظهر بعضهم على بعض نخرج من بين أظهر هؤلاء القوم لئلا يصيبنا عقاب بجرمهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج آخر فرآه جالسا وحده فرجا أن يكون على مثل أمره من غير أن يظهر له ذلك فجلس اليه ثم خرج الآخرون فجاءوا وجلسوا اليهما واجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وقال آخر ما جاء بكم وكل واحد يكتم عن صاحبه ايمانه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتيين منكم فيخلوا ثم ليفش كل واحد منهما لصاحبه أمره فخرج فتيان منهم فتواثقا ثم تكلما فذكر كل واحد منهما أمره لصاحبه فأقبلا مستبشرين الى أصحابهم ما فقالا قد اتفقنا على أمر واحد فاذا هم جميعا على أمر واحد

وهو الايمان واذا كهف فى الجبل قريب منهم فقال بعضهم لبعض فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيدهم فناموا ثلثمائة سنة وازدادوا تسعا وفقدهم الملك وقومهم فطلبوهم فعمى الله عليهم آثارهم وكهفهم فلما لم يقدروا عليهم كتبوا أسماءهم وأنسابهم فى لوح من رصاص فلان وفلان أبناء ملوكنا فقدناهم فى شهر كذا من سنة كذا فى مملكة فلان ووضعوا اللوح فى خزانة الملك وقالوا ليكونن لهذا شأن ومات ذلك الملك وجاء قرن من بعد قرن * وقال وهب بن منبه جاء حوارى عيسى ابن مريم الى مدينة أصحاب الكهف فأراد أن يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخلها أحد الا سجد له فكره أن يدخلها واتى حماما قريبا من تلك المدينة فكان فيه وكان يؤاجر نفسه من الحمامى فى حمامه ويعمل فيه ورأى الحمامى فى حمامه البركة ودر عليه الرزق فجعل يقوم عليه وعلقه فتية من أهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الآخرة حتى آمنوا بالله وصدقوه وكانوا على مثل حاله من حسن الهيئة وكان شرط على صاحب الحمام أن الليل لا يحول بينى وبينه أحد ولا بين الصلاة وكان على ذلك حتى أتى ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام فعيره الحمامى وقال له أنت ابن الملك وتدخل مع هذه فاستحيا وذهب ثم رجع مرة أخرى فقال له مثل ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت اليه حتى دخلا جميعا فماتا معا فى الحمام فأتى الملك فقيل له صاحب الحمام قتل ابنك فالتمس فلم يقدر عليه وهرب فقال من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا على صاحب لهم فى زرع وهو على مثل ايمانهم فذكروا له أنهم التمسوا فانطلق معهم وكان معه كلب حتى آواهم الليل الى كهف فقالوا نبيت ههنا الليلة ثم نصبح فترون رأيكم فضرب الله على آذانهم فخرج الملك فى أصحابه يطلبهم فتبعوهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما أراد الرجل منهم دخوله أرعب فلم يطق أحد منهم أن يدخله فقال قائل من أصحاب الملك أليس لو كنت تقدر عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف واتركهم فيه يموتون جوعا وعطشا ففعل ذلك قال وهب فمكثوا بعد ما سد عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان ثم ان راعيا أدركه المطر عند باب الكهف فقال فى نفسه لو فتحت باب هذا الكهف وأدخلت فيه غنمى من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتحه ورد الله عليهم أرواحهم من الغد حين أصبحوا * قال محمد بن اسحق ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تاودوسيوس فلما ملك بقى فى ملكه ثمانيا وثمانين سنة فتحزب الناس فى ملكه وكانوا أحزابا فمنهم من يؤمن بالله تعالى ويعلم أن الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح وشكا الى الله وتضرع اليه وحزن حزنا شديدا لما رأى أهل الباطل يزيدون ويظهرون على أهل الحق ويقولون لا حياة الا الحياة الدنيا وانما تبعث الارواح ولا تبعث الاجساد فاما الجسد فتأكله الارض ونسوا ما فى الكتاب فجعل تاودوسيوس يرسل الى كل من يظن فيه خيرا وأنه معه على الحق فجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا يحولون الناس عن الحق وملة الحواريين فلما رأى ذلك الملك الصالح تاودوسيوس دخل بيته وأغلقه عليه ولبس مسحا وجعل تحته رمادا ثم جلس عليه فدأب ليلا ونهارا يتضرع الى الله ويبكى مما يرى فيه الناس ويقول أى رب قد ترى اختلاف

هؤلاء فابعث اليهم من يبين لهم ثم ان الرحمن الرحيم الذى يكره هلكة العباد أراد أن يظهر
الفتية أصحاب الكهف ويبين للناس شأنهم ويجعلهم آية تبين لهم وحجة عليهم ليعلموا أن
الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يستجيب لعبده الصالح تاودوسيوس وأن يتم نعمته
عليه وأن لا ينزع عنه ملكه ولا الايمان الذى أعطاه وأن يعبد الله ولا يشرك به شيأ وأن يجمع
من كان ببلده من المؤمنين فألقى الله عزوجل فى نفس رجل من أهل ذلك الجبل الذى به
أهل الكهف أن يبنى فيه حظيرة لغنمه فاستأجر عاملين فجعلا ينزعان تلك الاحجار ويبنيان
بها تلك الحظيرة حتى فرغ ما على فم الكهف وفتح عليهم باب الكهف وحجبهم الله عن الناس
بالرعب فيزعمون أن أشجع من يريد أن ينظر اليهم من يدخل من باب الكهف ثم يتقدم حتى
يرى كلبهم دونهم الى باب الكهف قائما فلما نزعت الحجارة وفتح عليهم باب الكهف أذن الله
ذو القدرة والعظمة والسلطان محيى الموتى أن يجلسوا بين ظهرانى الكهف فجلسوا فرحين
مستبشرة وجوههم طيبة أنفسهم فسلم بعضهم على بعض حتى كأنما استيقظوا من ساعتهم
التى كانوا يستيقظون فيها اذا أصبحوا من ليلتهم التى يبيتون فيها ثم قاموا الى الصلاة فصلوا
كالذى كانوا يفعلون لا يرى فى وجوههم ولا فى أبشارهم ولا ألوانهم شئ يكرهونه
انما هم كهيئتهم حين رقدوا وهم يرون أن ملكهم دقيانوس الجبار فى طلبهم فلما قضوا صلاتهم
قالوا لتمليخا صاحب نفقتهم ائتنا يا أخى بالذى قال الناس فى شأننا عشية امس عند الجبار
وهم يظنون أنهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون أمس وقد خيل اليهم أنهم ناموا كأطول
ما كانوا ينامون فى الليلة التى أصبحوا فيها حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم
قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم وكل ذلك فى أنفسهم يسير فقال لهم تمليخا
افتقدتم والتمستم بالمدينة وهو يريد أن يأتى بكم اليوم فتذبحون للطواغيت او يقتلكم
فما شاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم مكسلمينا يا اخوتاه اعلموا أنكم ملاقو الله فلا تكفروا
بعد ايمانكم اذا دعاكم غدا ثم قال لتمليخا انطلق الى المدينة فتسمع ما يقال لنا بها اليوم
وما الذى نذكر به عند دقيانوس وتلطف ولا تشعرن بنا أحدا وابتع لنا طعاما وائتنا به
فانه قد نالنا الجوع وزدنا على الطعام الذى تجيئنا به العادة فانه كان قليلا وقد أصبحنا
جياعا ففعل تمليخا كما كان يفعل وخرج ووضع ثيابه وأخذ الثياب التى كان يتنكر فيها
وأخذ ورقا من نفقتهم التى كانت معهم التى ضربت بطابع دقيانوس وكانت كخفاف الربع
فانطلق تمليخا خارجا فلما مر بباب الكهف رأى الحجارة منزوعة عن باب الكهف فعجب منها
ثم مر فلم يسأل بها حتى أتى باب المدينة مستخفيا يصد عن الطريق تخوفا من أن يراه أحد من
أهلها فيعرفه فيذهب به الى دقيانوس الجبار ولم يشعر بالعبد الصالح وأن دقيانوس وأهله قد
هلكوا قبل ذلك بثلثمائة سنة فلما رأى تمليخا باب المدينة رفع رأسه فرأى فوق ظهر الباب
علامة تكون لاهل الايمان فلما رآها عجب وجعل ينظر اليها مستخفيا فنظر يمينا وشمالا
فلم ير أحدا ممن يعرفه ثم ترك ذلك الباب وتحول الى باب آخر من أبوابها فرأى مثل ذلك فجعل
يخيل اليه أن المدينة ليست بالتى كان يعرفها ورأى ناسا كثيرين محدثين لم يكن يعرفهم قبل
ذلك فجعل يمشى ويتعجب منهم ومن نفسه ويخيل اليه أنه حيران ثم رجع الى الباب الذى

أتى

أتى منه فجعل يتعجب منه ومن نفسه ويقول ياليت شعرى أما هذه عشية أمس كان المسلمون
يخفون هذه العلامة ويستخفون بها فأما اليوم فانها ظاهرة لعلى حالم ثم يرى أنه ليس بنائم
فاخذ كساءه وجعله على رأسه ثم دخل المدينة فجعل يمشى بين ظهرانى سوقها فيسمع ناسا
كثيرين يحلفون بالله ثم بعيسى ابن مريم فزاده عجبا ورأى كأنه حيران فقام مسندا
ظهره الى جدار من جدران المدينة ويقول فى نفسه والله ما أدرى ما هذا أما عشية أمس
فليس على وجه الارض انسان يذكر عيسى ابن مريم الا قتل وأما الغداة فأسمع كل انسان
يذكر أمر عيسى ابن مريم ولا يخاف ثم قال فى نفسه لعل هذه ليست المدينة التى أعرفها أسمع
كلام أهلها ولا أعرف أحدا منهم والله ما أعلم مدينة اقرب من مدينتنا ثم قام كالحيران
لا يتوجه وجها ثم لقى فتى من أهل المدينة فقال يا فتى ما اسم هذه المدينة فقال افسوس فقال
فى نفسه لعل بى مسا أو أمرا أذهب عقلى والله يحق لى أن أسرع الخروج منها قبل أن أخرج
منها ويصيبنى سوء فأهلك (هذا الذى حدث به تمليخا أصحابه حين تبين له حالهم) ثم انه أفاق
فقال والله لو عجلت الخروج من المدينة قبل أن يفطن بى لكان اكيس بى فدنا من الذين يبيعون
الطعام فأخرج الورق التى كانت معه فأعطاها رجلا منهم فقال يا عبد الله بعنى بهذه الورق
طعاما فأخذها الرجل ونظر الى ضرب الورق ونقشها وعجب منها ثم طرحها الى رجل من
أصحابه فنظر اليها ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل الى رجل وهم يتعجبون منها ثم جعلوا
يتشاورون ويقول بعضهم ان هذا الرجل قد أصاب كنزا خبيئا فى الارض منذ زمان ودهر
طويل فلما رآهم يتشاورون من أجله فرق فرقا شديدا وحزن حزنا عظيما وجعل يرتعد ويظن
أنهم فطنوا به وعرفوه وانما يريدون أن يحملوه الى ملكهم دقيانوس وجعل اناس آخرون
يأتونه فيتعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق اقضونى حاجتى فقد أخذتم ورقى والا
فأمسكوا طعامكم فلا حاجة لى فيه فقالوا له من أنت يا فتى وما شأنك والله لقد وجدت كنزا
من كنوز الاولين وأنت تريد أن تخفيه منا فانطلق معنا وشاركنا فيه يخف عليك ما وجدت
فانك ان لم تفعل نأت بك السلطان فنسلمك اليه فيقتلك فلما سمع قولهم عجب فى نفسه وقال قد
وقعت فى كل شئ أحذر منه ثم قالوا يا فتى والله انك لا تستطيع أن تكتم شيأ وجدته ولا
تظنن فى نفسك أن سيخفى عليك فجعل تمليخا لا يدرى ما يقول وما يرجع اليهم وفرق حتى
ما يحير اليهم جوابا فلما رأوه لا يتكلم أخذوا كساءه فطوقوه فى عنقه ثم جعلوا يقودونه فى
سكك المدينة مكبلا حتى سمع به كل من فيها فقيل أخذ رجل عنده كنز واجتمع عليه اهل
المدينة صغيرهم وكبيرهم فجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من أهل هذه
المدينة وما رأيناه فيها قط وما نعرفه فجعل تمليخا ما يدرى ما يقول لهم مع ما سمع منهم فلما اجتمع
عليه اهل المدينة فرق وسكت ولم يتكلم ولو قال انه من أهل المدينة لم يصدق وكان مستيقنا
أن أباه واخوته بالمدينة وأن حسبه فى أهل المدينة من عظماء أهلها وانهم سيأتونه
اذا سمعوا وقد استيقن أنه عشية أمس كان يعرف كثيرا من أهلها وأنه لا يعرف اليوم
من أهلها أحدا فبينما هو قائم كالحيران ينتظر من يأتيه من بعض أهله اما أبوه أو بعض
اخوته فيخلصه من أيديهم اذ اختطفوه فانطلقوا به الى رئيسى المدينة ومدبريها اللذين

يدبر أن أمرها وهما رجلان صالحان اسم أحدهما ارموس والآخر اصطفوس فلما انطلق
به الشماطنة تمليخا أنما ينطلق به الى دقيانوس الجبار ملكهم الذي هربوا منه فجعل يلتفت
يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون به كما يسخرون من المجنون والحيران وجعل تمليخا يبكي
ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم اله السماء واله الارض أفرغ على اليوم صبرا وأولج معي
روحا منك تؤيدني به عند هذا الجبار وجعل يبكي ويقول في نفسه فرق بيني وبين اخوتي
ياليتهم يعلمون ما لقيت وأين يذهب بي فلو أنهم يعلمون فيأتوني فنقوم جميعا بين يدي هذا
الجبار فانا كنا توافقنا لنكونن معا لانكفر بالله ولا نشرك به شيأ ولا نعبد الطواغيت من دون
الله عز وجل فرق بيني وبينهم فلم أرهم ولم يروني وقد كنا توافقنا أن لا نفترق في حياة ولا موت
أبدا ياليت شعري ماهو فاعل بي أقاتلي أم لا هذا ما حدث به تمليخا أصحابه عن نفسه حين
رجع اليهم ثم انتهى به الى الرجلين الصالحين أرموس واصطفوس فلما رأى تمليخا أنه لم يذهب
به الى دقيانوس أفاق وسكن عنه البكاء فأخذ أرموس واصطفوس الورق فنظرا اليها
وعجبا منها ثم قال له أحدهما أين الكنز الذي وجدته يافتى فهذا الورق يشهد عليك أنك
قد وجدت كنزا فقال له تمليخا ما وجدت كنزا ولكن هذا الورق ورق آبائي ونقش هذه المدينة
وضربها ولكني والله ما أدري ما شأني وما أدري ما أقول لكم فقال أحدهما من أنت
فقال له تمليخا أما ما أرى فاني كنت أرى أني من اهل هذه المدينة فقالوا له من أبوك ومن
يعرفك بها فأنبأهم باسم أبيه فلم يجدوا أحدا يعرفه ولا أباه فقال له أحدهما أنت رجل
كذاب لا تخبر بالحق فلم يدر تمليخا ما يقول لهم غير أنه نكس رأسه الى الارض فقال بعض
من حوله هذا الرجل مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يحمق نفسه عمدا لكي ينفلت
منكم فقال له أحدهما ونظر اليه نظرا شديدا أتظن أنا نرسلك ونصدقك أن هذا مال أبيك
ونقش هذه الورق وضربها أكثر من ثلثمائة سنة وأنت غلام شاب تظن أنك تأفكنا وتسخر
بنا ونحن شمط كما ترى وحولك سراة أهل المدينة وولاة أمرها وخزائن هذه البلدة بأيدينا
وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار واني لأظنني سآمر بك فتعذب وتعذب
عذابا شديدا ثم اوثقك حتى تقر بهذا الكنز الذي وجدت فلما قال له ذلك قال له تمليخا
أنبئوني عن شيء أسألكم عنه فان فعلتم صدقتكم ما عندي قالوا سل لا نكتمك شيأ قال
ما فعل الملك دقيانوس فقالوا له ليس نعرف اليوم على وجه الارض ملكا يسمى دقيانوس
ولم يكن الا ملكا قد هلك منذ زمان ودهر طويل وقد هلكت بعده قرون كثيرة فقال لهم
تمليخا فوالله ما يصدقني أحد من الناس بما أقول لقد كنا فتية الملك وانه أكرهنا على
عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فهربنا منه عشية أمس فنمنا فلما انتبهنا خرجت لاشتري
لاصحابي طعاما وأتجسس لهم الاخبار فاذا أنا كما ترون فانطلقوا معي الى الكهف الذي
في جبل ينجلوس اريكم أصحابي فلما سمع ارموس واصطفوس ما يقول تمليخا قالا يا قوم
لعل هذه آية من آيات الله عز وجل جعلها الله لكم على يدي هذا الفتى فانطلقوا بنا معه
يرينا أصحابه كما قال فانطلق معه ارموس واصطفوس وانطلق معهما أهل المدينة كبيرهم
وصغيرهم نحو أصحاب الكهف لينظروا اليهم ولما رأى الفتية أصحاب الكهف تمليخا قد

احتبس عنهم بطعامهم وشرابهم عن القدر الذى كان يأتيهم فيه ظنوا أنه قد أخذ وذهب به
الى ملكهم دقيانوس الذى هربوا منه فبينما هم يظنون ذلك ويتخوفونه اذ سمعوا الاصوات
وجلبة الخيل مصعدة نحوهم فظنوا أنهم رسل الجبار دقيانوس بعث اليهم ليؤتى بهم فقاموا
حين سمعوا ذلك الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض وقالوا انطلقوا بنا الى اخينا يمليخا فانه
الآن بين يدى الجبار دقيانوس ينتظر متى نأتيه فبينما هم يقولون ذلك وهم جلوس بين
ظهرانى الكهف فلم يروا الا أرموس وأصحابه وقوفا وقوفا على باب الكهف وقد سبقهم يمليخا
فدخل عليهم وهو يبكى فلما رأوه يبكى بكوا معه ثم سألوه عن شأنه فأخبرهم بخبره وقص عليهم
المسئلة فعرفوا عند ذلك أنهم كانوا نياما باذن الله تعالى ذلك الزمان كله وانما اوقظوا
ليكونوا آية للناس وتصديقا للبعث وليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها ثم دخل على أثر
يمليخا ارموس فرأى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة فقام بباب الكهف ودعا رجالا
من عظماء أهل المدينة ففتح التابوت عندهم فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوبا
فيهما ان مكسلمينا وامليخا (او يمليخا) ومرطوكش ونوالس وسانيوس وبطنيوس
وكشفوطط كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار مخافة أن يفتنهم عن دينهم
فدخلوا فى هذا الكهف فلما أخبر بمكانهم أمر بهذا الكهف فسد عليهم بالحجارة وانا كتبنا
شأنهم وخبرهم ليعلم من بعدهم ان عثر عليهم فلما قرؤه عجبوا وحمدوا الله عز وجل الذى
أراهم آية البعث فيهم ثم رفعوا أصواتهم بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف
فوجدوهم جلوسا بين ظهرانيه ووجوههم مشرقة لم تبل ثيابهم فخر أرموس وأصحابه
سجدا لله تعالى وحمدوا الله الذى أراهم آية من آياته ثم كلم بعضهم بعضا وأنبأهم الفتية عن
الذى لقوا من ملكهم دقيانوس الجبار ثم ان ارموس وأصحابه بعثوا بريدا الى ملكهم
الصالح تاودوسيوس أن عجل لعلك تنظر الى آية من آيات الله تعالى جعلها الله آية على
ملكك وجعلها آية للعالمين ليكون ذلك نورا وضياء وتصديقا بالبعث فاعجل على فتية بعثهم
الله وكان قد توفاهم منذ اكثر من ثلثمائة سنة فلما أتى الملك الخبر قام من السدة التى كان عليها
ورجع اليه عقله وذهب عنه همه ورجع الى الله تعالى وقال احمد الله رب العالمين رب
السموات والارض وأعبدك واسبح لك تطولت على ورحمتنى برحمتك فلم تطفىء النور الذى
كنت جعلته لآبائى وللعبد الصالح قسطيطوس الملك فلما أنبئ به أهل المدينة ركبوا اليه
وساروا معه حتى صعدوا نحو الكهف واتوه فلما رأى الفتية تاودوسيوس فرحوا به وخروا
سجدا على وجوههم وقام تاودوسيوس قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على
الارض يسبحون الله تعالى ويحمدونه ثم قال الفتية لتاودوسيوس نستودعك الله ونقرأ
عليك السلام حفظك الله ومد ملكك ونعيذك بالله من شر الجن والانس فبينما الملك قائم
رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله أرواحهم وقام الملك فجعل ثيابه عليهم وأمر أن
يجعل لكل واحد تابوت من ذهب فلما أمسوا ونام أتوه فى المنام وقالوا انا لم نخلق من ذهب
ولا فضة ولكنا خلقنا من التراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا فى الكهف على التراب حتى
يبعثنا الله فأمر الملك حينئذ بتابوت من ساج فجعلوا فيه وحجبهم الله حين خرجوا من عندهم

بالرعب فلم يقدر أحد أن يطلع عليهم وأمر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل لهم عيدا عظيما وأمر أن يؤتى كل سنة وقيل انهم لما أتوا باب الكهف قال لهم يمليخا دعوني حتى ادخل على أصحابي فأبشرهم فانهم ان رأوكم معي أرعبتموهم فدخل فبشرهم وقبض الله روحه وأرواحهم وعمى عليهم فلم يهتدوا اليهم فهذا حديث أصحاب الكهف ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يريه اياهم فقال تعالى انك لن تراهم في دار الدنيا ولكن ابعث اليهم أربعة من خيار أصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم الى الايمان بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل كيف أبعث اليهم فقال ابسط كساءك وأجلس على طرف من أطرافه أبا بكر وعلى الثاني عمر وعلى الثالث عليا وعلى الرابع أبا ذر ثم ادع الرخاء المسخرة لسليمان بن داود عليهما السلام فان الله تعالى أمرها أن تطيعك ففعل النبي صلى الله عليه وسلم ما أمر به فحملتهم الريح حتى انطلقت بهم الى باب الكهف فلما دنوا من الباب قلعوا منه حجرا فقام الكلب فنبح عليهم حين أبصر الضوء وهز وحمل عليهم فلما رآهم حرك رأسه وبصبص بذنبه وأومأ برأسه أن ادخلوا الكهف فدخلوا فقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد الله عليهم أرواحهم فقاموا بأجمعهم وقالوا وعليكم السلام وعلى محمد رسول الله السلام ما دامت السموات والارض وعليكم بما بلغتم ثم جلسوا بأجمعهم يتحدثون فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبلوا دين الاسلام وقالوا أقرءوا محمدا منا السلام ثم أخذوا مضاجعهم وصاروا الى رقدتهم الى آخر الزمان عند خروج المهدي ويقال ان المهدي يسلم عليهم فيحييهم الله ثم يرجعون الى رقدتهم فلا يقومون الى يوم القيامة * وقد رأيت في كتاب الشفاء للامام أبي الربيع سليمان بن سبع ما نصه روى أن عيسى عليه السلام يعمر بعد الدجال ويأجوج ومأجوج أربعين سنة ويكون حواريوه أصحاب الكهف والرقيم ويحجون معه لانهم لم يحجوا انتهى ما نقله ابن سبع * ثم نرجع الى سياق الثعلبي قال ثم جلس كل واحد منهم على مكانه وحملتهم الريح فهبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما كان منهم فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم كيف وجدتموهم وما الذي أجابوا فقالوا يا رسول الله دخلنا عليهم فسلمنا عليهم فقاموا بأجمعهم فردوا علينا السلام وبلغناهم رسالتك فأجابوا وأنابوا وشهدوا أنك رسول الله حقا وحمدوا الله على ما أكرمهم بخروجك وتوجيه رسلك اليهم وهم يقرءونك السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تفرق بيني وبين أصهاري وأحبابي واغفر لمن أحبني وأحب أهل بيتي وأحب أصحابي فذلك قوله تعالى اذ أوى الفتية الى الكهف أي صار يضم الفتية قال الثعلبي كان أصحاب الكهف صيارفة (قوله عز وجل الى الكهف هو غار بجبل منجلوس وقيل بناحيوس واسم الكهف حرم وقيل خدم (قوله تعالى فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا أي يسر لنا ما نلتمس من رضاك وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما رشدا أي مخرجا من الغار في سلامة وقيل صوابا (قوله تعالى فضربنا على آذانهم في الكهف وهذا من فصاحات القرآن التي أقرت العرب بالقصور عن الاتيان بمثله ومعناه أنمناهم وألقينا وسلطنا عليهم النوم كما يقال ضرب الله فلانا بالفالج

أي ابتلاه به وأرسله عليه وقيل معناه حجبناهم عن السمع وسددنا نفوذ الصوت الى مسامعهم وهذا وصف الأموات والنيام وقال قطرب هو كقول العرب ضرب الامير على يد الرعية اذا منعهم من العبث والفساد وضرب السيد على يد عبده المأذون له في التجارة اذا منعه من التصرف وقال الاسود بن يعفر وكان ضريرا في ذلك

ومن الحوادث لا أبالك أنني * ضربت على الارض بالاسداد

(قوله عز وجل سنين عددا أي معدودة وهي نعت السنين والعد المصدر والعدد الاسم المعدود كالنقض والنقض والقصص والقصص والخبط والخبط وقال أبو عبيدة هو نصب على المصدر (قوله تعالى ثم بعثناهم يعني من بعد نومهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا وذلك حين تنازع المسلمون الاولون أصحاب الملك والمسلمون الآخرون الذين أسلموا حين رأوا أصحاب الكهف في قدر مدة لبثهم في الكهف فقال المسلمون الاولون لبثوا في الكهف ثلثمائة سنين وتسع سنين وقال المسلمون الآخرون بل لبثوا كذا وكذا فقال الاولون الله أعلم بما لبثوا فذلك قوله تعالى ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أي أي الفريقين أحصى أي أضبط وأحفظ لما لبثوا أي مكثوا في كهفهم نياما امدا غاية وقال مجاهد عددا وفي نصبه وجهان أحدهما على التفسير والثاني مفعول لبثوا (قوله عز وجل نحن نقص عليك أي نقرأ وننزل عليك نبأهم بالحق أي خبر أصحاب الكهف انهم فتية أي شباب وأحداث آمنوا بربهم حكم الله لهم بالفتوة حين آمنوا بلا واسطة لذلك قال أهل اللسان رأس الفتوة الايمان وقال الجنيد الفتوة بذل الندى وكف الاذى وترك الشكوى وقيل الفتوة شيئآن اجتناب المحارم واستعمال المكارم . وقيل الفتى من لا يدعي قبل الفعل ولا يزكي نفسه بعد الفعل وقيل ليس الفتى من يصبر على السياط انما الفتى من يجوز على الصراط وليس الفتى من يصبر على السكين انما الفتى من يطعم المسكين (قوله تعالى وزدناهم هدى أي ايمانا وبصيرة وايقانا وربطنا أي شددنا على قلوبهم بالصبر وألهمناهم ذلك وقويناهم بنور الايمان حين صبروا على هجران دار قومهم وفراق ما كانوا فيه من خفض العيش وفروا بدينهم الى الكهف اذ قاموا بين يدي دقيانوس فقالوا حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها اى لا نعبد من دونه الها لقد قلنا اذا شططا قال ابن عباس ومقاتل رضي الله تعالى عنهم جورا وقال قتادة رحمه الله تعالى كذبا وأصل الشطط والاشطاط مجاوزة القدر والافراط هؤلاء قومنا يعني أهل بلدهم اتخذوا أي عبدوا من دونه آلهة يعني من دون الله الاصنام يعبدونها لولا هلا يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين أي بحجة واضحة فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا بزعم أن له شريكا وولدا ثم قال بعضهم لبعض واذ اعتزلتموهم يعني قومهم وما يعبدون الا الله أي واعتزلتم أصنامهم التي يعبدونها من دون الله وكذلك هو في مصحف عبد الله وما يعبدون من دون الله فأووا الى الكهف أي صيروا اليه ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا أي رزقا وغداء والمرفق ما يرتفق به الانسان وفيه لغتان مرفق بفتح الميم وكسر الفاء وهي قراءة أهل المدينة والشام وعاصم في بعض الروايات ومرفق

بكسر الميم وفتح الفاء وهي قراءة الباقين (قوله تعالى وترى الشمس اذا طلعت أي وترى يا محمد الشمس اذا طلعت تزاور اى تتزاور وقرأ أهل الكوفة بالتخفيف على حذف احدى التاءين وقرأ أهل الشام ويعقوب تزورّ على وزن تحمرّ وكلها بمعنى واحد أي تميل وتعدل عن كهفهم ذات اليمين أي جانب اليمين واذا غربت تقرضهم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما تدعهم وقال مقاتل بن حيان تجاوزهم وأصل القرض القطع وذات الشمال وهم في فجوة منه أي متسع من الكهف وجمعها فجوات وفجاء وفجاء أخبرنا الله بحفظه اياهم في مضجعهم واختياره لهم أصلح المواضع للرقاد فأعلمنا أنه بواهم في فضاء من الكهف مستقبلا بنات نعش تميل عنهم الشمس طالعة وغاربة وجارية فلا تدخل عليهم فتؤذيهم بحرها وتغير من ألوانهم وتبلى ثيابهم وأنهم في متسع منه ينالهم فيه برد الريح ونسيمها وتنفي عنهم كربة الغار وغمومه ذلك ما ذكرنا من أمر الفتية من آيات الله أي من عجائب صنع الله ودلالات قدرته (قوله عز وجل من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا الاية التوفيق والخذلان بيد الله عز وجل وتحسبهم يا محمد أيقاظا منتبهين جمع يقظ ويقظ مثل قولك رجل نجد ونجد للشجاع وجمعه انجاد وهم رقود يعني نيام جمع راقد مثل قاعد وقعود ونقلبهم بالتخفيف والتشديد ذات اليمين وذات الشمال مرة للجنب الايمن ومرة للجنب الايسر قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كانوا يقلبون في السنة مرة من جانب الى جانب لئلا تأكل الارض لحومهم ويقال ان يوم عاشوراء كان يوم تقلبهم وقال أبو هريرة كان لهم في السنة تقليبتان وكلبهم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان أحمر وقال مقاتل كان أصفر وقال القرطبي من شدة صفرته يضرب الى الحمرة وقال الكلبي لونه كالخلنج وقيل لون الحجر وقيل لون السماء وقال علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه كان اسمه ريان وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قطمير وقال الاوزاعي مشير وقال سعيد الجمال حران وقال عبد الله بن كثير ان اسم كلبهم قطمور وقال السدي اسمه نون وقال عبد الله بن سلام بسيط وقال كعب صيهان وقال وهب اسمه نقيا وقيل قطفير وقيل قطفير وقال عروة مما أخذ على العقرب أن لا يضر بأحد في ليل ولا نهار قال سلام على نوح قال ومما أخذ على الكلاب أن لا يضر بأحد ممن حمل عليه اذا قال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وقرأ جعفر الصادق وكالبهم يعني صاحب الكلب باسط ذراعيه بالوصيد وقال مجاهد والضحاك الوصيد فناء الكهف وهي رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير الوصيد الصعيد وهو التراب وهي رواية عطية العوفي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقال السدي الوصيد الباب وهي رواية عكرمة عن ابن عباس وأنشد قول الشاعر

بأرض فضاء لا يسد وصيدها * علي ومعروفي بها غير منكر أي بابها

وقال عطاء الوصيد عتبة الباب وقال العتبي الوصيد البناء وأصله من قول العرب أصدت الباب وأوصدته اذا أغلقته وأطبقته (قوله تعالى لو اطلعت عليهم يا محمد لوليت منهم فرارا لما ألبسهم الله تعالى من الهيبة حتى لا يصل اليهم واصل ولا تلمسهم يد لامس حتى يبلغ

قوله سعيد في بعض النسخ شعيب اه

الكتاب أجله فيوقظهم الله تعالى من رقدتهم لارادة الله عز وجل أن يجعلهم آية وعبرة لمن شاء من خلقه ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لاريب فيها ولملئت منهم رعبا أى خوفا وقرأ أهل الكوفة لملئت بالتشديد قيل انما قال ذلك لوحشة المكان الذى هم فيه وقال الكلبى وغيره لان أعينهم مفتحة كالمستيقظ الذى يريد أن يتكلم وهم نيام وقيل ان الله منعهم بالرعب لئلا يراهم أحد وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه غزا مع معاوية غزوة المضيق نحو الروم فمروا بالكهف الذى فيه أصحاب الكهف الذين ذكرهم الله فى القرآن فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ليس لك ذلك قد منع الله ذلك من هو خير منك قال الله تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فقال معاوية لا انتهى حتى أعلم علمهم فبعث ناسا فقال اذهبوا فادخلوا الكهف فانظروا ففعلوا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فأخرجتهم * (قوله عز وجل) وكذلك بعثناهم يعنى كما أنمناهم فى الكهف ومنعنا من الوصول اليهم وحفظنا أجسامهم من البلى على طول الزمان وثيابهم من العفن على ممر الايام بقدرتنا فكذلك بعثناهم من النومة التى تشبه الموت ليتساءلوا بينهم أى ليتحدثوا ويسأل بعضهم بعضا قال قائل منهم يعنى رئيسهم مكسلمينا كم لبثتم فى نومكم وذلك أنهم استنكروا من أنفسهم طول نومهم ويقال انهم راعهم ما فاتهم من الصلاة فقال ذلك قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم لانهم دخلوا الكهف غدوة فلما رأوا الشمس قالوا أو بعض يوم توقيا من الكذب وكان قد بقيت من الشمس بقية ويقال كان بعد زوال الشمس فلما نظروا الى أظفارهم وأبشارهم تيقنوا أن لبثهم كان أكثر من يوم فقالوا ربكم أعلم بما لبثتم ويقال ان رئيسهم لما سمع الاختلاف بينهم قال ذلك فابعثوا أحدكم يعنى يمليخا بورقكم هذه الى المدينة والورق الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة والدليل عليه أن عرفجة بن سعد أصيب أنفه يوم الكلاب فاتخذ أنفا من ورق وفيه لغات بورقكم ساكنة الراء وهى قراءة أبى عمرو وحمزة وخلف وأبى بكر وبورقكم بكسر الراء وادغام القاف وهى قراءة بعض وبورقكم بفتح الواو وكسر الراء وهى قراءة أكثر القراء وورق وورق مثل كبد وكبد وكلم وكلم والمدينة افسوس وقيل طرسوس ويقال أرسوس كان اسمها فى الجاهلية أفسوس فلما جاء الاسلام سموها طرسوس فلينظر أيها ازكى طعاما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وسعيد ابن جبير رضى الله تعالى عنه أحل ذبيحة لان عامتهم كانوا مجوسا ومنهم قوم مؤمنون يخفون ايمانهم وقال الضحاك أطيب وقال مقاتل وابن حيان أجود وقال ابن شهاب ارخص وقال قتادة اخير وقال عكرمة أفضل وأكثر وأصل الزكاة الزيادة والنماء قال الشاعر

قبائلنا سبع وانتم ثلاثة * كذا السبع ازكى من ثلاث وأطيب

فليأتكم برزق منه أى قوت وطعام وليتلطف أى وليرفق فى الشراء وفى طريقه وفى دخوله المدينة ولا يشعرن ولا يعلمن بكم أحدا من الناس انهم ان يظهروا عليكم فيعلموا بمكانكم يرجموكم قال ابن جريج يشتموكم ويؤذوكم بالقول ويقال يقتلوكم ويقال كان

من عادتهم القتل بالرجم وهو من أخبث القتل ويقال يضربوكم أو يعيدوكم في ملتهم أي دينهم الكفر وان تفلحوا اذا ابدا ان عدتم اليهم (قوله عزوجل" وكذلك أعثرنا عليهم أي أطلعنا عليهم يقال عثرت على الشئ اطلعت عليه وأعثرت غيري أطلعته عليه ليعلموا أن وعد الله حق يعني قوم تاودوسيوس وأن الساعة لاريب فيها اذ يتنازعون بينهم أمرهم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يتنازعون في البنيان والمسجد فقال المسلمون نبني عليهم مسجدا لانهم على ديننا وقال المشركون نبني عليهم بنيانا لانهم من أهل نسبنا وقال عكرمة يتنازعون في الارواح والاجساد فقال المسلمون البعث للاجساد والارواح وقال المشركون البعث للارواح دون الاجساد فبعثهم الله تعالى من رقادهم وأراهم أن البعث للاجساد والارواح وقيل يتنازعون في عددهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم تاودوسيوس الملك وأصحابه لنتخذن عليهم مسجدا * (قوله عزوجل" سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم وذلك أن السيد والعاقب وأصحابهما من نصارى نجران كانوا عند النبي" صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر أهل الكهف فقال السيد كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم وكان السيد يعقوبيا وقال العاقب كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين وصدقهم بعد ما حكى قول النصارى فقال سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب أي قذفا بالظن من غير يقين كقول الشاعر

وأجعل قول الحق قولا مرجما

ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قال بعضهم هذه واو الثمانية وذلك أن العرب تقول واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية لان العقد عندهم كان سبعة كما هو اليوم عندنا عشرة ونظيره قوله تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقوله تعالى لازواج النبي" صلى الله عليه وسلم ثيبات وأبكارا وقال بعضهم هذه واو الحكم والتحقيق فان الله حكى اختلافهم فتم" الكلام عند قوله ويقولون سبعة ثم حكى أن ثامنهم كلبهم والثامن لا يكون الا بعد السبع فهذا تحقيق قول المسلمين قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل قال مجاهد وقتادة قليل من الناس وقال عطاء وقتادة أيضا يعني بالقليل أهل الكتاب وقال ابن عباس في قوله ما يعلمهم الا قليل قال أنا من أولئك القليل وهم مكسلمينا ويمليخا ومرطونس وبينونس وساربونس ودوانوانس وكندسلططنونس وهو الراعي والكلب اسمه قطمير كلب أغر فوق القلطي" ودون الكردي" والقلطي" كلب صيني" * قال محمد بن المسيب ومابقي بنيسابور محدث الاكتب عني هذا الحديث الا من لم يقدر له وكتبه علي" أبو عمرو الحيري زاد الامام أبو الحسن في روايته فقال قلت وصدق ابن المسيب فقد رأيت في تفسير أبي عمرو الحيري" هذا الحديث مرويا عن ابن المسيب ثم قال أعني الامام أبا الحسن بسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان الله عزوجل" عدهم حتى انتهى الى السبعة وأنا من القليل الذين يعلمونهم هم سبعة يعني أصحاب الكهف (قال الثعلبي" قوله تعالى فلا تمار فيهم الا مراء

ظاهرا

ظاهرا وهو ما نص عليه في كتابه العزيز من خبرهم يقول تعالى حسبك ما قصصت عليك فلا تمار فيهم ولا تستفت فيهم منهم أحدا من أهل الكتاب (وقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعني ان عزمت على أن تفعل غدا شيأ أو تحلف على شيء أنت فاعله غدا فقل ان شاء الله فان نسيت الاستثناء ثم ذكرته فقله ولو بعد سنة وهذا تأديب من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين سئل عن المسائل الثلاثة أهل الكهف والروح وذي القرنين فوعدهم أن يجيبهم عنهم غدا ولم يقل ان شاء الله ولم يستثن روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتم ايمان العبد حتى يستثني في كل كلامه (وقوله عز وجل واذكر ربك اذا نسيت قال ابن عباس ومجاهد وأبو العالية والحسن رضي الله تعالى عنهم معناه اذا نسيت الاستثناء ثم ذكرته فاستثن وقال عكرمة رضي الله تعالى عنه معناه واذكر ربك اذا غضبت فقد روى وهب بن منبه قال مكتوب في الانجيل يا ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب والا أمحقك فيمن امحق واذا ظلمت فلا تنتصر فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك وقال الضحاك والسدى هذا في الصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم من نسي صلاة أو نام عنها فليصلها متى ذكرها وقال أهل الاشارة معناه اذكر ربك اذا نسيت غيره ويؤيده قول ذي النون المصري رحمه الله تعالى من ذكر الله على الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شيء فاذا نسي في جنب ذكره كل شيء حفظ الله له كل شيء وكان له عوضا من كل شيء وقيل معناه واذكر ربك اذا تركت ذكره والنسيان هو الترك * (قوله عز وجل وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا أي يثبتني على طريق هو أقرب اليه وأرشد وقيل معناه لعل الله يهديني فيرشدني لاقرب مما وعدتكم وأخبرتكم أنه سيكون ان هو شاء وقيل ان الله أمره أن يذكره اذا نسي شيأ ويسأله أن يذكره فيذكره ويهديه لما هو خير له من تذكره ما نسيه ويقال ان هؤلاء القوم لما سألوه عن قصة أصحاب الكهف على وجه العناد أمره الله أن يخبرهم أن الله سيؤتيه من الحجج والبيان على صحة نبوته وما دعاهم اليه من الحق زيادة على ما سألوه ثم ان الله تعالى فعل ذلك به حيث آتاه من علم غيوب المرسلين وخبرهم ما كان أوضح الحجج وأقرب الى الرشد من خبر أصحاب الكهف وقال بعضهم هذا شيء أمر صلى الله عليه وسلم أن يقوله مع قوله ان شاء الله اذا ذكر الاستثناء بعد ما نسيه فاذا نسي الانسان ان شاء الله فتوبته من ذلك وكفارته أن يقول عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا * (وقوله تعالى ولبثوا يعني أصحاب الكهف في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قال بعضهم هذا خبر عن أهل الكتاب انهم قالوا ذلك وقالوا لو كان خبرا من الله عن قدر لبثهم في الكهف لم يكن لقوله قل الله أعلم بما لبثوا وجه مفهوم فقد أعلم الله خلقه قدر لبثهم وهذا القول قول قتادة يدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود فقالوا لبثوا في كهفهم وقال مطر الوراق في هذه الآية هذا شيء قالته اليهود فرد الله عليهم فقال قل الله أعلم بما لبثوا وقال آخرون هذا اخبار من الله تعالى عن قدر لبثهم في الكهف وقالوا معنى قوله تعالى قل الله أعلم بما لبثوا أن أهل الكتاب على عهد رسول

الله صلى الله عليه وسلم قالوا ان للفتية من لدن دخلوا الكهف الى يومنا هذا ثلثمائة وتسع
سنين فرد الله عليهم ذلك قال صلى الله عليه وسلم الله أعلم بما لبثوا بعد أن قبض أرواحهم
الى يومنا هذا لا يعلم ذلك غير الله وغير من أعلمه الله ذلك وقال الكلبى قالت النصارى أهل
نجران أما الثلثمائة فقد عرفناها وأما التسع فلا علم لنا بها فنزلت قل الله أعلم بما لبثوا له
غيب السموات والارض أى يعلم ما غاب فيهما عن العباد واختلفوا فى قوله عز وجل
ثلثمائة سنين فقرأ أهل الكوفة بغير تنوين بمعنى فلبثوا فى كهفهم سنين ثلثمائة وقال
الضحاك ومقاتل نزلت ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة فقالوا أياما أو أشهرا أو سنين فلذلك قال
سنين ولم يقل سنة انتهى ماساقه الامام أبو اسحق محمد بن أحمد الثعلبى من قصة أصحاب
الكهف وقد ذكرها الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبرى فى تاريخه الكبير
وفيها زيادة فوائد فلنأت بها (قال) ومما كان فى أيام ملوك الطوائف ما ذكره الله
تعالى فى كتابه العزيز من أمر الفتية الذين أووا الى الكهف فضرب على آذانهم قال وكان
أصحاب الكهف فتية آمنوا بربهم كما وصفهم الله به فى تنزيله فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا والرقيم هو الكتاب الذى
كان القوم الذين منهم كان الفتية كتبوه فى لوح بذكر خبرهم وقصصهم ثم جعلوه على باب
الكهف الذى أووا اليه أو نقروه فى الجبل الذى أووا اليه أو كتبوه فى لوح وجعلوه فى
صندوق خلفوه عندهم اذ أوى الفتية الى الكهف وكان عدد الفتية فيما ذكر عن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما سبعة وثامنهم كلبهم قال قتادة ذكر لنا أن ابن عباس كان يقول
انا من ذلك القليل الذى استثنى الله عز وجل كانوا سبعة وثامنهم كلبهم وكان اسم أحدهم
يمليخا وهو الذى كان يلى شراء الطعام لهم الذى ذكر الله عز وجل عنهم أنهم قالوا اذ هبوا من
رقدتهم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه
قال مجاهد فى قوله تعالى فابعثوا أحدكم بورقكم هذه اسمه يمليخ وأما ابن اسحق فانه قال
اسمه يمليخا وكان ابن اسحق يقول عدد الفتية ثمانية فعلى قوله كان تاسعهم كلبهم
وانه كان يسميهم فيقول كان أحدهم وهو أكبرهم والذى كلم الملك عن سائرهم مكسلمينا
والآخر مجسلمينا والثالث يمليخا والرابع مرطوس والخامس كفشطيوس والسادس
بيرونس والسابع ميموس والثامن بطنيوس والتاسع طالوس وكانوا أحداثا وعن
مجاهد قال لقد حدثت أنه كان على بعضهم من حداثة أسنانهم وضح الورق وكانوا من قوم
يعبدون الاوثان من الروم فهداهم الله للاسلام وكانت شريعتهم شريعة عيسى ابن مريم
عليه الصلاة والسلام فى قول جماعة من سلف علمائنا وعن عمرو يعنى ابن قيس الملائى فى
قوله تعالى أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا قال كانت الفتية على دين
عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وكان ملكهم كافرا وكان بعضهم يزعم أن أمرهم
ومصيرهم الى الكهف كان قبل المسيح وأن المسيح أخبر قومه خبرهم وأن الله عز وجل بعثهم
من رقدتهم بعد ما رفع المسيح عليه السلام فى الفترة التى بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم والله
أعلم أى ذلك كان فأما الذى عليه علماء الاسلام فعلى أن أمرهم كان بعد المسيح وأما أنه كان

فى أيام ملوك الطوائف فان ذلك لا يرفعه رافع من أهل العلم بأخبار الناس القديمة وكان لهم فى ذلك الزمن ملك يقال له دقيانوس يعبد الاصنام فيما ذكر فبلغه عن الفتية خلافهم اياه فى دينه فطلبهم فهربوا منه بدينهم حتى صاروا الى جبل لهم يقال له منجلوس وكان سبب ايمانهم وخلافهم لقومهم ماذكر عن وهب بن منبه أنه قال جاء حوارى عيسى ابن مريم الى مدينة أصحاب الكهف فأراد أن يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخل أحد الا سجد له فكره أن يدخلها فأتى حماما كان قريبا من تلك المدينة فكان يعمل فيه يؤاجر نفسه من صاحب الحمام فرأى الرجل فى حمامه البركة ودرّ عليه الرزق فجعل يعرض عليه الاسلام وجعل يسترسل اليه وعلقه فتية من أهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الآخرة حتى آمنوا به وصدّقوه وكانوا على مثل حاله فى حسن الهيئة وكان يشترط على صاحب الحمام أن الليل لا يحول بينى وبينه أحد ولا بين الصلاة اذا حضرت فكان على ذلك حتى جاء ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام فعيره الحوارى وقال له أنت ابن الملك وتدخل معك هذه التى هى كذا وكذا فاستحيى وذهب فرجع مرّة أخرى فقال له مثل ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت اليه حتى دخل ودخلت معه المرأة فماتا فى الحمام جميعا فأتى الملك فقيل له ان صاحب الحمام قد قتل ابنك فالتمس فلم يقدر عليه وهرب كل من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمرّوا بصاحب لهم فى زرع وهو على مثل أمرهم فذكروا له أنهم التمسوا فانطلق معهم ومعه الكلب حتى آواهم الليل الى الكهف فدخلوا وقالوا نبيت ههنا الليلة ثم نصبح ان شاء الله فترون رأيكم فضرب على آذانهم فخرج الملك فى أصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما أراد رجل أن يدخل الكهف أرعب فلم يطق أحد أن يدخله فقال قائل أليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف ودعهم يموتون عطشا وجوعا ففعل فغبر بعدما بنى عليهم باب الكهف زمان بعد زمان ثم ان راعيا أدركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف وأدخلت غنمى من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح فأدخل فيه غنمه وردّ الله تعالى اليهم أرواحهم فى أجسادهم من الغد حين أصبحوا فبعثوا أحدهم بورق يشترى لهم طعاما فلما أتى باب مدينتهم لم ير شيأ ينكره حتى دخل على رجل فقال بعنى بهذه الدراهم طعاما فقال ومن أين لك هذه الدراهم قال خرجت أنا وأصحاب لى أمس فآوانا الليل حتى أصبحوا فأرسلونى فقال هذه الدراهم كانت على عهد الملك فلان فأنى لك بها فرفعه الى الملك وكان ملكا صالحا فقال من أين لك هذه الدراهم قال خرجت أنا وأصحاب لى أمس حتى أدركنا الليل فى كهف كذا وكذا فلما أصبحوا أمرونى أن أشترى لهم طعاما قال وأين أصحابك قال فى الكهف فانطلقوا معه حتى أتوا باب الكهف فقال دعونى أدخل الى أصحابى قبلكم فلما رأوه ودنا منهم ضرب الله على آذانه وآذانهم فجعلوا كلما دخل رجل أرعب فلم يقدروا أن يدخلوا اليهم فبنوا عنده كنيسة واتخذوها مسجدا يصلون فيه * وعن قتادة عن عكرمة قال كان أصحاب الكهف أبناء ملوك الروم رزقهم الله الاسلام فتعوّذوا بدينهم واعتزلوا قومهم حتى انتهوا الى الكهف فضرب الله على صماخهم فلبثوا دهرا طويلا حتى هلكت أمتهم وجاءت أمة مسلمة وكان ملكهم مسلما

واختلفوا في الروح والجسد فقال قائل تبعث الروح والجسد جميعا وقال قائل تبعث الروح لا غير فأما الجسد فتأكله الارض فلا يكون شيأ فشق على ملكهم اختلافهم فانطلق فلبس المسوح وجلس على الرماد ثم دعا الله فقال أي رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم ما يبين لهم فبعث الله أصحاب الكهف فبعثوا أحدهم يشتري لهم طعاما فدخل السوق فجعل ينكر الوجوه ويعرف الطريق ويرى الايمان بالمدينة ظاهرا فانطلق وهو مستخف حتى أتى رجلا يشتري منه الطعام فلما نظر الرجل الى الورق انكرها قال حسبت انه قال كأنها اخفاف الربع يعني الابل الصغار فقال الفتى أليس ملككم فلانا قال لا بل ملكنا فلان فلم يزل ذلك بينهما حتى رفعه الى الملك فسأله الملك فأخبره الفتى خبر أصحابه فبعث الملك في الناس فجمعهم فقال انكم قد اختلفتم في الروح والجسد وان الله قد بعث لكم آية فهذا الرجل من قوم فلان يعني ملكهم الذي مضى فقال الفتى انطلقوا معي الى أصحابي فركب الملك وركب معه الناس فلما انتهى الى الكهف قال الفتى دعوني أدخل الى أصحابي فلما أبصرهم ضرب على آذانه وآذانهم فلما استبطؤه دخل الملك ودخل معه الناس فاذا أجساد لا ينكرون منها شيأ غير أنها لا أرواح فيها فقال الملك هذه آية بعثها الله لكم * قال قتادة وغزا ابن عباس مع حبيب بن مسلمة فمروا بالكهف فاذا فيه عظام فقال رجل هذه عظام أهل الكهف فقال ابن عباس رضي الله عنهما لقد ذهبت عظامهم منذ أكثر من ثلثمائة سنة وقاله وهب والسدي وغيرهما * وأسماؤهم مكسلمينا وهو أكبرهم ورئيسهم وامليخا وهو أجملهم وأعبدهم وأنشطهم ومرطونس ويوانس وساربنوس وبطنيوس وكندساططنوس وكلبهم قطمير يكتب ذلك للنوم ولبكاء الاطفال * ومما يكتب لنوم الصبيان وبكائهم أعوذ بكلمات الله التامات التي نام بها أصحاب الكهف والرقيم الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى اللهم ألق النوم والسكينة على حامل هذا الكتاب بألف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (فائدة أخرى) وقد تقدمت قبل ذلك وهي عن عمرو بن دينار أنه قال مما أخذ على العقرب أن لا تضر أحدا في ليل أو نهار يصلي على نوح صلى الله عليه وسلم ومما أخذ على الكلب أن لا يضر أحدا حمل عليه في ليل أو نهار اذا قرأ وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد الى هنا انتهى ما تقدم * وقال القرطبي في كتاب التذكار في أفضل الاذكار بلغنا عمن تقدم أن في سورة الرحمن آية تقرأ على الكلب اذا حمل على الانسان وهي قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فانه لا يؤذيه باذن الله تعالى * وفي تاريخ الاسلام للذهبي في سنة ثلثمائة ان ممشاد الدينوري رحمه الله تعالى خرج من داره فنبحه كلب فقال لا اله الا الله فمات الكلب مكانه (الحكم) يحرم أكل الكلاب بجميع أنواعها الا ابن آوى فانه من جنس الكلاب وفيه خلاف سبق في باب الهمزة وروى ابن عبد البر في التمهيد عن الشعبي أنه سئل عن رجل يتداوى بلحم الكلاب فقال لا شفاه الله وعلى مقتني الكلب المباح اقتناؤه أن يطعمه أو يرسله أو يدفعه لمن يريد الانتفاع به ولا يحل حبسه ليهلك جوعا (فرع) لو كان

لانسان كلب محترم مضطر ومع غيره شاة جازله مكالبته عليها الاطعامه ويضمنها له (فرع) لو عض كلب كلب شاة فكلبت نحرت ولا يؤكل لحمها قال أبو حيان التوحيدى من أصحابنا فى كتاب الامتاع اذا كلب الجمل نحر ولا يؤكل لحمه انتهى والظاهر أن ذلك خشية الايذاء (فرع) لو غصب نجاسة تنفع ككلب معلم وجلد ميتة وسرجين فهل له كسر بابه ونقب جداره اذا لم يصل اليها الابذلك الظاهر أنه يجوز له ذلك كالمال لانها حق ويجوز الدفع عنها كالمال والله أعلم (تنبيه) الكلاب كلها نجسة المعلمة وغيرها الصغير والكبير وبه قال الاوزاعى وأبو حنيفة وأحمد واسحق وأبو ثور وأبو عبيد ولا فرق بين الكلب المأذون فى اقتنائه وغيره ولا بين كلب البدوى والحضرى لعموم الادلة وفى مذهب مالك رحمه الله تعالى أربعة أقوال طهارته ونجاسته وطهارة سؤر المأذون فى اتخاذه دون غيره وهذه الثلاثة عن مالك والرابع عن عبد الملك بن الماجشون انه يفرق بين البدوى والحضرى وقال الزهرى ومالك وداود انه طاهر وانما يغسل الاناء من ولوغه تعبدا ويحكى هذا عن الحسن البصرى وعروة ابن الزبير محتجين بقوله تعالى فكلوا مما أمسكن عليكم ولم يذكر غسل موضع امساكها وبحديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال كانت الكلاب تقبل وتدبر فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبول فلم يكونوا يرشون شيأ من ذلك ذكره البخارى فى صحيحه واحتج أصحابنا بحديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا ولغ الكلب فى اناء أحدكم فليرقه وليغسله سبع مرات احداهن بالتراب قالوا ولو لم يكن نجسا لما أمر باراقته لانه حينئذ يكون اتلاف مال وأما حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فقال البيهقى أجمع المسلمون على أن بول الكلاب نجس وعلى وجوب الرش من بول الصبى والكلب أولى فكان حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قبل الامر بالغسل من ولوغ الكلب أو أن بولها خفى مكانه فمن تيقنه لزمه غسله (فرع) اختلف الاصحاب فى موضع عض الكلب من الصيد والاصح أنه لا يعفى عنه كما لو أصاب ثوبا أو اناء فلا بد من غسله وتعفيره والثانى يعفى عنه والثالث يكفى غسله بالماء مرة والرابع أنه طاهر والخامس يجب تقويره والسادس ان أصاب عرقا نضاخا بالدم حرم أكله والنضاخ الفوار قال الله عز وجل فيهما عينان نضاختان وأحكام التتريب وشروطه مبسوطة فى كتب الفقه * روى مسلم عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع الصلاة الحمار والمرأة والكلب الاسود قيل لابى ذر رضى الله عنه ما بال الكلب الاسود من الكلب الاحمر من الكلب الاصفر قال يا ابن أخى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما سألتنى فقال الكلب الاسود شيطان فحمله بعض العلماء على ظاهره وقال الشيطان يتصور بصورة الكلب الاسود ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اقتلوا منها كل اسود بهيم وقيل لما كان الكلب الاسود أشد ضررا من غيره وأشد ترويعا كان المصلى اذا رآه اشتغل عن صلاته فانقطعت عليه لذلك ولذلك تأول الجمهور قوله صلى الله عليه وسلم يقطع الصلاة المرأة والحمار بأن ذلك مبالغة فى الخوف على قطعها وافسادها من الشغل بهذه المذكورات وذلك لان المرأة تفتن والحمار ينهق والكلب الاسود يروع ويشوش الفكر فلما كانت هذه الامور آئلة الى القطع جعلها

قاطعة وذهب ابن عباس وعطاء رضى الله تعالى عنهم الى أن المرأة التى تقطع الصلاة انما هى الحائض لما تستصحبه من النجاسة واحتج أحمد رحمه الله بحديث الكلب الاسود على أنه لا يجوز صيده ولا يحل لانه شيطان واختاره أبو بكر الصيرفى من أصحابنا وقال الشافعى رحمه الله ومالك وأبو حنيفة وجماهير العلماء رحمة الله تعالى عليهم يحل صيده كغيره وليس المراد بالحديث اخراجه عن جنس الكلاب ولهذا اذا ولغ فى اناء أو غيره وجب غسله وتعفيره كولوغ الكلب الابيض * وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن مغفل رضى الله تعالى عنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب ثم قال صلى الله عليه وسلم ما بالهم وبال الكلاب ثم رخص صلى الله عليه وسلم فى كلب الصيد وكلب الغنم فحمل الاصحاب الامر بقتلها على الكلب الكلب والكلب العقور واختلفوا فى قتل ما لا ضرر فيه منها فقال القاضى حسين وامام الحرمين والماوردى فى باب بيع الكلاب والنووى فى أول البيع من شرح المهذب ومسلم لا يجوز قتلها وقال فى باب محرمات الاحرام انه الاصح وان الامر بقتلها منسوخ وعلى الكراهة اقتصر الرافعى فى الشرح وتبعه فى الروضة وزاد أنها كراهة تنزيه لا تحريم لكن قال الشافعى فى الام فى باب الخلاف فى ثمن الكلاب واقتلوا الكلاب التى لا نفع فيها حيث وجدتموها وهذا هو الراجح فى المهمات ولا يجوز اقتناء الكلب الذى لا منفعة فيه وذلك لما فى اقتنائها من مفاسد الترويع والعقر للمار ولعل ذلك لمجانبة الملائكة لمحلها ومجانبة الملائكة أمر شديد لما فى مخالطتهم من الالهام الى الخير والدعاء اليه * واختلف الاصحاب فى جواز اتخاذ الكلب لحفظ الدرب والدور على وجهين أصحهما الجواز واتفقوا على جواز اتخاذه للزراعة والماشية والصيد لكن يحرم اقتناء كلب الماشية قبل شرائها وكذلك كلب الزرع والصيد لمن لا يزرع ولا يصيد فلو خالف واقتنى نقص من أجره كل يوم قيراطان وفى رواية قيراط وكلاهما فى الصحيح وحمل ذلك على نوع من الكلاب اذ بعضها أشد أذى من بعض أو لمعنى فيها أو يكون ذلك مختلفا باختلاف المواضع فيكون القيراطان فى المدائن ونحوها والقيراط فى البوادى أو يكون ذلك فى زمنين فذكر القيراط أولا ثم زاد فى التغليظ فذكر القيراطين والمراد بالقيراط مقدار معلوم عند الله عز وجل ينقص من أجر عمله واختلفوا فى المراد بما نقص منه فقيل مما مضى من عمله وقيل من مستقبله وقيل قيراط من عمل الليل وقيراط من عمل النهار وقيل قيراط من عمل الفرض وقيراط من عمل النفل * وأول من اتخذ الكلب للحراسة نوح عليه السلام روى القاسم بن سلمة باسناده عن علقمة عن عبد الله رضى الله تعالى عنه أنه قال أول من اتخذ الكلب للحراسة نوح عليه السلام وذلك أنه قال يا رب أمرتنى أن أصنع الفلك وأنا فى صناعته أصنع أياما فيجيئون فى الليل فيفسدون كل ما عملت فمتى يلتئم لى ما أمرتنى به فقد طال على أمدى فأوحى الله اليه يا نوح اتخذ كلبا يحرسك فاتخذ نوح عليه السلام كلبا وكان يعمل بالنهار وينام بالليل فاذا جاء قومه ليفسدوا بالليل عمله نبحهم الكلب فينتبه نوح عليه السلام فيأخذ الهراوة ويثب لهم فيهربون منه فالتأم له ما أراد * قال الحافظ أبو عمرو بن الصلاح فى مناسكه فى قوله صلى الله عليه وسلم لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس فان وقع ذلك

من

من جهة غيره ولم يستطع ازالته فليقل اللهم انى أبرأ اليك مما فعله هؤلاء فلا تحرمنى ثمرة صحبة ملائكتك وبركتهم ومعونتهم أجمعين * وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة فقال العلماء سبب امتناعهم من البيت الذى فيه صورة كونها معصية فاحشة وفيها مضاهاة لخلق الله تعالى وبعضها فى صورة ما يعبد من دون الله تعالى وسبب امتناعهم من البيت الذى فيه الكلب كثرة أكله النجاسات ولان بعض الكلاب يسمى شيطانا كما جاء فى الحديث والملائكة ضد الشياطين ولقبح رائحة الكلب والملائكة تكره الرائحة الخبيثة ولانها منهى عن اتخاذها فعوقب متخذها بحرمانه دخول الملائكة بيته وصلاتها فيه واستغفارها له وتبركها عليه فى بيته ودفعها أذى الشياطين والملائكة الذين لا يدخلون بيتا فيه كلب ولا صورة هم ملائكة يطوفون بالرحمة والتبرك والاستغفار وأما الحفظة والموكلون بقبض الارواح فيدخلون فى كل بيت ولا تفارق الحفظة بنى آدم فى حال من الاحوال لانهم مأمورون باحصاء أعمالهم وكتابتها قال الخطابى وانما لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة مما يحرم اقتناؤه من الكلاب والصور فأما ما ليس اقتناؤه بحرام من كلب الصيد والزرع والماشية والصورة التى تمتهن فى البساط والوسادة وغيرهما فلا يمتنع دخول الملائكة بسببه وأشار القاضى الى نحو ما قال الخطابى قال النووى والاظهر أنه عام فى كل كلب وكل صورة وأنهم يمتنعون من الجميع لاطلاق الاحاديث ولان الجرو الذى كان فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت السرير كان له فيه عذر ظاهر فانه لم يعلم به ومع هذا امتنع جبريل عليه السلام من دخول البيت بسببه فلو كان العذر فى وجود الكلاب والصورة لا يمنعهم لم يمتنع جبريل عليه السلام * قال الجاحظ روى أن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم ذهبوا الى بيت رجل من الانصار ليعودوه فى مرض فهرت فى وجوههم كلاب من دار الانصارى فقال الصحابة لا تدع هؤلاء من أجر فلان شيأ كل كلب من هؤلاء ينتقص من أجره كل يوم قيراطا فدل هذا على أن القيراط يتعدد بتعدد الكلاب وقد سئل الشيخ الامام تقى الدين السبكى عن ذلك فأجاب بأنه لا يتعدد كما لو ولغت الكلاب فى الاناء فان الاصح عدم تعدد الغسلات وقد قالوا بتعدد القيراط اذا صلى على جنائز دفعة واحدة وقال الغزالى فى منكرات الشرع من الاحياء من كان له كلب عقور على باب داره يؤذى الناس يجب منعه منه وان كان لا يؤذى الا بتنجيس الطريق وكان يمكن الاحتراز عن نجاسته لم يمنع منه وان كان ضيق الطريق يبسط ذراعيه فيمنع منه بل يمنع صاحبه أن ينام على الطريق أو يقعد قعودا يضيق الطريق فكلبه أولى بالمنع * ولا يصح بيع جميع الكلاب عندنا خلافا لمالك فانه أباح بيعها حتى قال سحنون ويحج بثمنها وقال أبو حنيفة يجوز بيع غير العقور والاصح عدم صحة اجارة الكلاب المعلمة لان اقتناءها لهذه المنافع انما جوز لاجل الحاجة وما جوز للحاجة لا يجوز أخذ العوض عليه ولانه لا قيمة لعينه فكذلك منفعته وقال صاحب التلخيص لا تجوز لانها منفعة مقصودة واختاره الرويانى وابن أبى عصرون وبناهما الماوردى على اختلاف أصحابنا فى أن منفعة الكلاب هل هى مملوكة أو مستباحة وفيها وجهان فعلى الاول تجوز اجارته وعلى الثانى لا

* ومن أحكامه أنّ من كان فى داره كلب عقور فاستدعى انسانا فعقره وجب عليه ضمانه على الاصح فى تصحيح النووى وقيل لا قطعا وهو المجزوم به فى أصل الروضة لانّ للكلب اختيارا ويمكن دفعه بعصا وغيرها هذا اذا لم يعلم الداخل أنه عقور فان علم ذلك فلا ضمان جزما وكذلك لو كان مربوطا فسار اليه المستدعى جاهلا بحاله فلا ضمان أيضا ومن له كلب عقور ولم يحفظه فقتل انسانا فى ليل أونهار ضمنه لتفريطه وفى معناه الهرّة المملوكة التى تأكل الطيور كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الهاء وقيل لا ضمان فيها لانّ العادة لم تجر بربطها (فرع) لو سرق قلادة من عنق كلب أوسرقها مع الكلب قطع وحرز الكلب كحرز الدواب واذا وقع فى الغنيمة كلب ينتفع به للاصطياد او للماشية والزرع حكى الامام عن العراقيين أن للامام أن يسلمه الى واحد من المسلمين لعلمه بحاجته اليه ولا يحسب عليه واعترض بأنّ الكلب منتفع به فليكن حق اليد فيه لجميعهم كما لو مات وله كلب لا يستبدّ به بعض الورثة والموجود فى كتب العراقيين أنه ان أراده بعض الغانمين أو أهل الخمس ولم ينازعه غيره سلم اليه وان تنازعوا فان وجدنا كلابا وأمكنت القسمة عددا قسم والا أقرع بينهم وهذا هو المذهب وههنا المعتبر قيمتها عند من يرى لها قيمة ويعتبر منافعها كما فى الوصية من الروضة (تتمة) قوله تعالى تعلمونهنّ مما علمكم الله أى من العلم الذى كان علمكم الله دلّ على أنّ للعالم فضيلة ليست للجاهل لانّ الكلب اذا علم تحصل له فضيلة على غير المعلم والانسان اذا كان له علم أولى أن يكون له فضل على غيره كالجاهل لاسيما اذا عمل بما علم كما قال علىّ رضى الله تعالى عنه لكل شئ قيمة وقيمة المرء ما يحسنه وقال لقمان لابنه واسمه ثاران وقيل انعم يا بنىّ لكل قوم كلب فلا تكن كلب قومك * وروى الامام أحمد فى مسنده والبزار والطبرانىّ من حديث عبد الله بن عمر أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضاف رجل رجلا من بنى اسرائيل وفى داره كلبة مجح فقالت الكلبة لا والله لا أنبح ضيف أهلى قال فعوت جراؤها فى بطنها فقيل ما هذا فأوحى الله الى رجل منهم هذا مثل أمة تكون من بعدك يقهر سفهاؤها حلماءها والمجح بالجيم المكسورة قبل الحاء المهملة قيل هى الحامل التى قرب ولادتها وفى صحيح مسلم وسنن أبى داود عن أبى الدرداء رضى الله عنه أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم أتى بامرأة مجح على باب فسطاط فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم لعله يريد أن يلمّ بها فقالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد هممت أن ألعنه لعنا يدخل معه قبره كيف يورثه وهو لا يحلّ له كيف يستخدمه وهو لا يحلّ له (الامثال) قال الله تعالى واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أوتتركه يلهث قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما رضى الله تعالى عنهم أجمعين هو رجل من الكنعانيين الجبارين اسمه بلعم بن باعوراء وقيل بلعام بن باعر وقال عطية عن ابن عباس أصله من بنى اسرائيل ولكنه كان مع الجبارين وقال مقاتل هو من مدينة بلقاء وكانت قصته على ما ذكره ابن عباس والسدّى وغيرهما أنّ موسى صلى الله عليه وسلم لما قصد حرب

الجبارين ونزل أرض كنعان من أرض الشام الى قوم بلعم وكانوا كفارا وكان بلعم عنده
اسم الله الاعظم وكان مجاب الدعوة فقالوا له ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة
وانه قد جاء ليخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بنى اسرائيل وأنت رجل مجاب الدعوة
فاخرج وادع الله أن يردهم عنا فقال ويلكم نبى الله ومعه الملائكة والمؤمنون
كيف أدعو عليهم وأنا أعلم من الله ما أعلم وانى ان فعلت هذا ذهبت دنياى وآخرتى
فراجعوه وألحوا عليه فقال حتى أؤامر ربى وكان لا يدعو بشئ حتى ينظر ما يؤمر به فى
المنام فوامر بالدعاء عليهم فقيل له فى المنام لا تدع عليهم فقال لهم انى قد وامرت ربى وانى
نهيت فأهدوا له هدية فقبلها ثم راجعوه فقال حتى أؤامر ربى فوامره فلم يحز اليه بشئ
فقال قد وامرت فلم يحز الى بشئ فقالوا لو كره ربك أن تدعو عليهم لنهاك كما نهاك فى المرة
الاولى فلم يزالوا يتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن وركب أتانا له متوجها الى جبل يطلع
منه على عسكر بنى اسرائيل يقال له حسان فما سار عليها غير كثير حتى ربضت به فنزل
عنها وضربها حتى اذا أذلقها الضرب قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت ففعل بها
مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به حتى ربضت فضربها حتى اذلقها فأذن الله تعالى لها
بالكلام فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم اين تذهب ألا ترى الملائكة أمامى يردوننى
عن وجهى هذا اتذهب الى نبى الله والمؤمنين تدعو عليهم فلم ينزع فخلى الله سبيلها فانطلقت
حتى اذا أشرفت على جبل حسان جعل يدعو عليهم بالاسم الاعظم الذى كان عنده
فاستجيب له ووقع موسى عليه السلام وبنو اسرائيل فى التيه فقال موسى يارب بأى
ذنب اوقعتنا فى التيه قال تعالى بدعاء بلعام قال موسى عليه السلام يارب فكما سمعت دعاءه
علينا فاسمع دعاءى عليه فدعا موسى عليه أن ينزع الله تعالى منه الاسم الاعظم فنزع الله
منه المعرفة وسلخه منها فخرجت من صدره كحمامة بيضاء قاله مقاتل وقال ابن عباس
والسدى لما دعا بلعام على موسى وقومه قلب الله لسانه فجعل لا يدعو عليهم بشئ من
الشر الا صرف الله به لسانه الى قومه ولا يدعو بشئ من الخير الا صرف الله به لسانه الى بنى
اسرائيل فقال له قومه يا بلعم اتدرى ما تصنع انما تدعو لهم وعلينا فقال هذا ما لا املك
هذا شئ قد غلب الله عليه فنسى الاسم الاعظم واندلع لسانه على صدره فقال لهم قد
ذهبت منى الآن الدنيا والآخرة فلم يبق الا المكر والخديعة والحيلة فسأمكر لكم وأحتال
عليهم جملوا النساء وزينوهن وأعطوهن السلع ثم أرسلوهن الى العسكر يبعنها فيه
ومروهن أن لا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها فانهم ان زنى واحد منهم كفيتموهم
ففعلوا فلما أتى النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين اسمها كستى بنت صور برجل من
عظماء بنى اسرائيل يقال له زمرى بن شلوم رأس سبط شمعون بن يعقوب فقام اليها
فاخذ بيدها حين اعجبه جمالها ثم أقبل بها حتى وقف على موسى عليه السلام فقال انى اظنك
ستقول هذه حرام على فقال موسى أجل هى حرام عليك لا تقربنها قال فوالله لا اطيعك
فى هذا ثم دخل بها قبة فوقع عليها فأرسل الله الطاعون على بنى اسرائيل فى الوقت وكان

فنحاص بن العيزار بن هارون صاحب أمر موسى عليه السلام وكان رجلا قد أعطى بسطة
فى الخلق وقوة فى البطش وكان غائبا حين صنع زمرى بن شالوم ما صنع فجاء والطاعون
يجوس بنى اسرائيل فأخبر الخبر فأخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليهما القبة
وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما الى السماء والحربة قد
أخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته وأسند الحربة الى لحيته وكان بكر العيزار
فجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك فرفع الطاعون فحسب من هلك من بنى اسرائيل
بالطاعون فيما بين أصاب زمرى المرأة الى أن قتلهما فنحاص فوجد قد هلك منهم سبعون
ألفا فى ساعة من النهار فمن هنالك يعطى بنو اسرائيل ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها
القبة والذراع واللحى لاعتماده بالحربة على خاصرته وأخذه اياها بذراعه واسناده اياها الى
لحيته والبكر من كل أموالهم وأنفسهم لانه كان بكر العيزار ويقال انه لما انتظمهما بالحربة
وخرج بهما كانا فى الحربة كحالهما فى حالة الزنا فكان ذلك آية * وروى عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضى الله تعالى عنهما وسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم أن هذه الآية نزلت فى
أمية بن أبى الصلت وكان قد قرأ التوراة والانجيل وكان يعلم أن الله تعالى يرسل رسولا من
العرب فرجا أن يكون هو ذلك الرسول فلما أرسل الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم حسده
وكفر به وكان صاحب حكمة وموعظة حسنة وكان قصد بعض الملوك فلما رجع مر على
قتلى بدر فسأل عنهم من قتلهم فقيل قتلهم محمد صلى الله عليه وسلم فقال لو كان نبيا
ما قتل أقرباءه وسيأتى ان شاء الله تعالى له ذكر فى الوعل ايضا * وقالت فرقة انها نزلت
فى رجل من بنى اسرائيل كان قد أعطى ثلاث دعوات مستجابات وكانت له امرأة له
منها ولد فقالت اجعل لى منها دعوة فقال لك منها واحدة فما تريدين قالت ادع الله أن
يجعلنى أجمل امرأة فى بنى اسرائيل فدعا لها فكانت كذلك فلما علمت أنه ليس فيهم مثلها
رغبت عنه فغضب الزوج ودعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان فجاء بنوها
وقالوا ليس لنا على هذا قرار وقد صارت أمنا كلبة نباحة والناس يعيروننا بها ادع الله أن
يردها الى الحال التى كانت عليه فدعا الله لها فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات
كلها والقولان الاولان اظهر * وقال الحسن وابن كيسان نزلت فى منافقى أهل الكتاب
الذين كانوا يعرفون النبى صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم * وقال قتادة هذا
مثل ضربه الله تعالى لكل من عرض عليه الهدى فأبى أن يقبله قال الله تعالى ولو شئنا
لرفعناه بها أى وفقناه للعمل بها فكان يرفع بذلك منزلته فى الدنيا والآخرة ولكنه أخلد
الى الارض أى ركن الى الدنيا وشهواتها ولذاتها قال الزجاج خلد وأخلد واحد
وأصله من الخلود وهو الدوام والمقام يقال أخلد فلان بالمكان اذا أقام به والارض هنا
عبارة عن الدنيا لان ما فيها من العقار والرباع كلها أرض وسائر متاعها مستخرج
من الارض واتبع هواه انقاد الى ما دعاه اليه الهوى فعوقب فى الدنيا بأنه كان يلهث كما
يلهث الكلب فشبه به صورة وهيئة قال القتبى كل شئ يلهث فانما يلهث من اعياء أو عطش

الا الكلب فانه يلهث فى حال التعب وحال الراحة وفى حال الرى وحال العطش فضربه الله مثلا لمن كذب بآيات الله فقال ان وعظته فهو ضال وان تركته فهو ضال كالكلب ان طردته لهث وان تركته على حاله لهث انتهى واللهث تنفس بسرعة وتحرك أعضاء الفم معه وامتداد اللسان وخلقة الكلب أنه يلهث على كل حال * قال الواحدى وغيره وهذه الآية من أشد الآى على ذوى العلم وذلك أن الله تعالى أخبر أنه آتاه آياته من اسمه الاعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة فاستوجب بالسكون الى الدنيا واتباع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها ومن الذى يسلم من هاتين الحالتين الا من عصمه الله تعالى نسأل الله التوفيق والهداية بمنه وكرمه * وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الذى يعود فى هبته كالكلب يرجع فى قيئه وفى رواية كمثل الكلب يقئ ثم يعود فى قيئه فيأكله قال عمر رضى الله تعالى عنه حملت على فرس فى سبيل الله فأضاعه الذى كان عنده فأردت أن اشتريه وظننت أنه يبيعه برخص فسألت النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا تشتره ولو باعكه بدرهم ولا تعد فى صدقتك فان العائد فى صدقته كالعائد فى قيئه وقال الجاحظ لكل جيفة كلب ولكل قدر طالب ولكل نحو راغب ولكل وسخ حامل ولكل سم جارع ولكل طعام آكل ولكل ساقط لاقط ولكل ثوب لابس ولكل فرج ناكح انتهى وقالت العرب آلف من كلب وأبصر وأبخل وأطوع وأخس وألأم وأبول فيجوز أن يراد به البول نفسه ويجوز أن يراد به كثرة الجراء فان البول فى كلام العرب يكنى به عن الولد وبذلك عبر ابن سيرين رحمة الله تعالى عليه رؤيا عبد الملك بن مروان لما رأى أنه بال فى محراب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مرات فكتب اليه ان صدقت رؤياك فسيقوم من أولادك أربعة فى المحراب ويتقلدون الخلافة بعدك فولها أربعة خلفاء من صلبه الوليد وسليمان وهشام ويزيد * وقالوا سمن كلبك يأكلك وهو قريب من قولهم اتق اساءة من أحسنت اليه * وقالوا جوع كلبك يتبعك يضرب فى معاشرة اللئام * وقالوا الكلاب على البقر رفعها ونصبها فالنصب على اضمار فعل تقديره خل كلاب الصيد أودع الكلاب على بقر الوحش لتصطادها والرفع على الابتداء وما بعده خبره ومعنى المثل اذا أمكنتك الفرصة فاغتنمها ويقال معناه خل بين الناس خيرهم وشرهم واغتنم أنت طريق السلامة * وقد سئلت عن قول الاخطل

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولى على النار
فتمسك البول بخلا أن تجود به * وما تبول لهم الا بمقدار
والخبز كالعنبر الوردى عندهم * والقمح سبعون اردبا بدينار

فقلت هذا عكس قول شاعر الانصار حيث يقول

لله در عصابة نادمتهم * يوما بجلق فى الزمان الاول
أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

ومن شعر العتابي رحمه الله تعالى

طاف الخيال بنا ليلا فحيانا * أهلا به من ملم زار عجلانا
ما ضر زائرنا المهدى تحيته * فى النوم اذ زارنا لو زار يقظانا
أنى اهتدى وسواد الليل معتكر * على تباعد مسراه ومسرانا
ان الامانى قد خيلن لى سكنا * ردت تحيته قلبى كما كانا
حتى اذا هو ولى واتبعت له * هاجت زيارته شوقا وأحزانا

وقال على بن محمد بن نصر فى المعنى بيتا مفردا

وكان خيالها يشفى سقاما * فضنت بالخيال على الخيال

وقالوا الشكر من كلب حكى محمد بن حرب قال دخلت على العتابى فوجدته جالسا على حصير وبين يديه شراب فى اناء وكلب رابض بالفناء بحياله يشرب كأسا ويولغه اخرى فقلت له ما الذى أردت بما اخترت فقال اسمع انه يكف عنى أذاه ويكفينى أذى من سواه ويشكر قليلى ويحفظ مبيتى ومقيلى وهو من بين الحيوان خليلى قال ابن حرب فتمنيت والله أن أكون كلبا له لا حوز هذا النعت منه (الخواص) لحمه يعلو شحمه بخلاف لحم الشاة فان شحمها يعلو لحمها فاذا ارتضعت الشاة من كلبة كان لحمها على صفة لحم الكلاب وفى ذلك قصة شهيرة لربيعة ومضر وأنمار واياد تقدمت فى باب الهمزة فى الافعى قال السهيلى وفى الحديث لا تسبوا ربيعة ومضر فانهما كانا مؤمنين قال وانما سمى ربيعة الفرس لانه أعطى من ميراث أبيه الخيل وأعطى أخوه الذهب فسمى مضر الحمراء ولا تقول العرب الا ربيعة ومضر ولا يقولون مضر وربيعة أصلا ومن خواص الكلب العجيبة أنه لا يلغ فى دم مسلم قال القاضى عياض فى الشفاء أفتى فقهاء القيروان وأصحاب سحنون بقتل ابراهيم الفزارى وكان شاعرا ماهرا متفننا فى كثير من العلوم وكان يحضر مجلس القاضى أبى العباس بن ابى طالب للمناظرة فضبطت عليه أمور منكرة من الاستهزاء بالله تعالى والانبياء عليهم الصلاة والسلام فقتل ثم صلب منكسا وأنزل وأحرق بالنار ولما رفعت خشبته وزالت عنها الايدى استدارت وتحولت عن القبلة وجاء كلب فولغ فى دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال لا يلغ الكلب فى دم مسلم واذا قطع لسان كلب اسود وأخذه انسان فى يده لم تنبح عليه الكلاب وان أخذت قرادة من أذن كلب وأمسكها انسان فى يده خضعت له الكلاب كلها حتى ذلك الكلب المأخوذة منه وان علقت اسنانه على صبى خرجت أسنانه من غير تعب وأنيابه اذا علقت على من به عضة الكلب الكلب سكن عنه وجعها واذا علقت على من به اليرقان الظاهر نفعه وان حمل انسان معه ناب الكلب لم تنبحه الكلاب وذكره اذا جفف وعلق على الفخذ هيج الباه ومن كان يلقى من القولنج شدة فليقم كلبا نائما وليبل فى مكانه فانه يزول عنه من وقته ويموت

الكلب ونابه اذا علق على من يتكلم فى نومه سكن ولبن الكلبة اذا طلى به الشعر حلقه
وان شرب بالماء سكن من وقته السعال وبوله اذا طلى به على الثآليل قلعه وقراده اذا نقع
فى نبيذ وشربه شارب سكر من وقته وشعر الكلب الاسود البهيم اذا علق على المصروع نفعه
ومن كان عنده عبد آبق وأحب أن لا يأبق فليأخذ جرو كلب صغيرا فيحرقه ثم يسحقه بزيت
ويطلى به رأسه فانه لا يأبق مجرب قاله القزوينى وغيره ولبن الكلبة اذا شرب نفع من السموم
القاتلة ويخرج الاجنة والمشيمة ومن اكتحل بلبن كلبة سهر ليله كله وزبله اذا سحق وعجن بماء
الكزبرة وطلى به الاورام الحادة نفعها باذن الله تعالى (التعبير) الكلاب فى الرؤيا عند المسلمين
عبيد وفى الحديث ان الكلب من الممسوخ وأوله المعبرون برجل سفيه مجترئ على المعاصى
واذا نبح فهو سفيه مشنع طمع فمن رأى كلبا عضه أو خدشه ناله من عدوه هم بقدر الالم وربما
مرض وربما دلت رؤية الكلب على الانكلاب على الدنيا مع عدم الادخار ورؤية كلب أهل
الكهف فى المنام تدل على الخوف أو السجن أو الهرب أو الاختفاء ورؤيته فى البلد دليل
على تجديد ولاية وربما دل الكلب على الكفر والاياس من رحمة الله تعالى لقوله تعالى فمثله
كمثل الكلب الآية وكلب الصيد عز ورفعة ورزق وكلب الماشية رجل صالح غيور على
الاهل والجار قاله ابن المقرى ومن رأى كلبا مزق ثيابه فان سفيها يغتابه وان لم يسمع نباحه
فهو عدو وتزول عداوته بشئ يسير والكلب يعبر برجل من الاهل فمن نازعه كلب نازعه
رجل من أهله وربما عبر بالمشنع اذا نبح أو بسماع نواح أو بفتح بيت الخلاء والكلبة
امرأة دنيئة من قوم معاندين والجرو ولد محبوب فان كان أبيض فهو مؤمن وان كان
اسود فهو يسود قومه وقيل جرو الكلب لقيط سفيه والكلب الكلب سفيه أيضا ورؤية
كلب الراعى تدل على فائدة من ملك او وال والكلب الذى يصاد به ملك وولاية لمن رآه
اذا كان اهلا لذلك أو يصير اليه شئ يستغنى به لقوله تعالى وما علمتم من الجوارح مكلبين
والكلب الصينى يدل على مخالطة قوم من الاعجام غير مسلمين ومن رأى أنه يصيد بالكلاب
فانه يعطى بغيته وينال مناه وقال أرطاميدورس من رأى كلاب الصيد خارجة فهى دليل
خير لطالب الرزق والخدمة واذا رآها داخلة من الصيد فانها تدل على البطالة والكلب
الحارس فى المنام يدل على صيانة الزوجة والمال وقيل الكلاب فى المنام تدل على قوم
اذلة ومن رأى أنه صار كلبا فان الله تعالى قد آتاه علما فنسيه لقوله تعالى واتل عليهم نبأ
الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها الى قوله تعالى فمثله كمثل الكلب الآية وقيل الكلاب تعبر
بغلمان الشرطة والكلب عدو ضعيف لتحوله عن جوهر السباع ثم يصير صديقا بعد
العداوة لقصة آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض وقد تقدم طرف منها فجعل فى التأويل
عدوا ثم يرجع صديقا ومن الرؤيا المعبرة أن سيدنا أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه
رأى كأن كلبة من مكة تهر على الناس فلما دنوا منها استلقت على ظهرها ودرت ثدياها لبنا
فأخبر بذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال ذهب كلبهم وأقبل درهم وستلقونهم بعد
ويسألونكم أرحامهم فاذا لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه فلما قدم المسلمون لفتح مكة قاتل بعضهم
وكان ما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم ومن الرؤيا المعبرة أيضا أن رجلا أتى ابن سيرين

فقال رأيت كلبين يقتتلان على فرج زوجتى فقال انها أخذت المقراض وجزت شعر فرجها والله أعلم (خاتمة) ومن الفوائد المجربة أن يكتب فى اناء جديد ويمسح بزيت ويسقى للمكلوب فانه يشفى باذن الله تعالى وهى هذه الاحرف (ا ب ج ه ا ع ه د باب الله) ويكتب ايضا للحامل فى اناء جديد ويغسل بماء ويسقى فانه نافع ان شاء الله تعالى والله أعلم

كلب الماء

(كلب الماء) تقدم فى القاف أنه القندس وقال فى عجائب المخلوقات كلب الماء معروف وهو حيوان مشهور يداه أطول من رجليه يلطخ بدنه بالطين فيحسبه التمساح طينا ثم يدخل جوفه فيقطع أمعاءه ويأكلها ثم يمزق بطنه ويخرج قال ومن خواصه أن من كان معه شحم كلب الماء أمن من غائلة التمساح * وذكر بعضهم أن جلد الجند بادستر خصية هذا الحيوان وقد تقدمت صفة ذلك فى باب الجيم (الحكم) سئل الليث بن سعد عن أكل لحم كلب الماء فقال لا بأس به وقد تقدم فى عموم السمك أنها تحل الا أربعة ليس هذا منها وقيل لا يؤكل لان شبهه فى البر لا يؤكل (الخواص) دم كلب الماء يخلط بماء الكمون الكرمانى ويشرب فى الحمام ينفع من تقطير البول وعسره ودماغه ينفع من ظلمة العين اكتحالا ومرارته قدر عدسة منها سم قاتل وقال ابن سينا ان خصيته تنفع من نهش الحيات وجلده يتخذ منه جورب يلبسه المنقرس يذهب عنه ذلك ويبرأ

الكلثوم

(الكلثوم)* الفيل قاله ابن سيده وقد تقدم حكمه فى باب الفاء

الكلكسة

(الكلكسة) قال قوم انه ابن عرس وقال قوم انه حيوان آخر غير ابن عرس وزبله اذا سحق وديف بالخل وطلى به مواضع النملة الظاهرة نفع نفعا بينا وفى كتاب دمقراطيس أن الكلكسة تبيض من فيها

الكميت

(الكميت) الفرس الشديد الحمرة ولا يقال كميت حتى يكون عرفه وغرته وذنبه سودا وان كانت حمرته فهو أشقر والورد فيما بين الكميت والاشقر والجمع وردان والكميت من اسماء الخمر قال الشيخ صلاح الدين الصفدى وفيه تورية

و حمراء لما ترشفتها * جنيت بها اللهو فيما جنيت
ونلت المسرات دون الورى * لانى سبقتهم بالكميت

الكندارة

(الكندارة) سمكة لها سنام معروفة عند أهل البحر

الكنعبة

(الكنعبة) الناقة العظيمة وسيأتى ان شاء الله تعالى حكم الناقة فى باب النون

الكنعد

(الكنعد والكعند) كجعفر ضرب من السمك قاله الجوهرى وأنشد لجرير

قوم اذا جعلوا فى صيرهم بصلا * ثم اشتووا كنعدا من مالح جدفوا

الكندش

(الكندش) العقعق قال أبو المغطش الحنفى يصف امرأة

منيت بزمردة كالعصا * ألص وأخبث من كندش

ولفظ زمردة فارسى معرب أى امرأة الرجل

الكهف

(الكهف) الجاموس المسن وقد تقدم حكمه فى باب الجيم

الكودن

(الكودن) البرذون البطىء وقال الجوهرى هو البرذون يوكف ويشبه به البليد وقال ابن سيده الكودن البرذون وقيل البغل وفى حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما

أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعط الكودن شيأ وفي رواية أعطاه دون سهم العراب رواه الطبراني وفي اسناده أبو بلال الاشعري وهو ضعيف

الكوسج

(الكوسج) سمكة في البحر لها خرطوم كالمنشار تفترس وربما التقمت ابن آدم وقصمته نصفين وهي القرش ويقال لها اللخم ايضا ويقال انها اذا اصيدت بالليل وجدوا في جوفها شحمة طيبة وان صيدت نهارا لم يجدوها وقال القزويني الكوسج نوع من السمك وهو في الماء شر من الاسد في البر يقطع الحيوان في الماء بأسنانه كما يقطع السيف الماضي قال ورأيته وهو سمكة مقدار ذراع أو ذراعين وأسنانه كاسنان الناس تنفر منه الحيوانات البحرية وله اوان معين يكثر فيه بدجلة البصرة (وحكمه) عند الامام أحمد تحريم الاكل وقال أبو حامد من أصحابه لا يؤكل التمساح ولا الكوسج لانهما يأكلان الناس ولانه ذو ناب انتهى ومقتضى مذهبنا أنه حلال ومن ألحقه بالقرش أجرى عليه حكمه الذى تقدم في باب القاف

الكهول

(الكهول) قال الازهرى هو بفتح الكاف وضم الهاء العنكبوت ومنه قول عمرو لمعاوية رضي الله تعالى عنهما اتيتك وأمرك كحق الكهول اى ضعيف كبيت العنكبوت وضبطها الخطابي والزمخشري بغير ذلك لكن قالا انها العنكبوت ايضا

(باب اللام)

لأى

(لأى) على وزن لعى هو الثور الوحشي والجمع ألآء على وزن ألعاء مثل جبل وأجبال والانثى لآة وقال الفارسي يجوز أن تكون ألفه منقلبة عن ياء من اللاى وقال في المحكم ويجوز أن تكون منقلبة عن واو من اللاو لان الثور يوصف بالقوة كما قال ابن عقيل

يمشي بها دب الزناد كأنه * فتى فارسي من سراويل رامح

وقد تقدم في باب الباء الموحدة في ذكر أدم اهل الجنة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ادامهم بالام ونون قالوا ما هذا قال ثور وحوت قال السهيلي في أول الروض في لؤى اسم جد النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن الانبارى انه تصغير اللاى وهو الثور الوحشي وقال أبو حنيفة اللأى البقرة قال وسمعت أعرابيا يقول بكم لآتك هذه

اللباد

(اللباد) بضم اللام قاله الزبيدي في الابنية اسم طائر يلبد في الارض ولا يكاد يطير الا أن يطار ولبد آخر نسور لقمان وهو ينصرف لانه ليس بمعدول وخبره يأتي في باب النون في النسر ان شاء الله تعالى (الامثال) قالوا أهرم من لبد قال الشاعر

ان معاذ بن مسلم رجل * ليس لميقات عمره امد
قد شاب رأس الزمان واكتهل الد * هر وأثواب عمره جدد
قل لمعاذ اذا مررت به * قد ضج من طول عمرك الابد
يا بكر حواء كم تعيش وكم * تسحب ذيل الحياة يا لبد
مصححا كالظليم ترفل في * برديك مثل السعير تتقد

صاحبت نوحا ورضت بغلة ذى الشـقرنين شيخا لو لدك الولد
فارحـل ودعـنا فان غايتك الشـموت وان شد ركنك الجلد

اللبوة

(اللبوة) بضم الباء وبعـدها هـمزة انثى الاسد واللبأة واللبوة ساكنة الباء غير مهموزة لغتان فيها حكاهـما ابن السكيت ويقال لها العرس ايضا * قال عون بن أبى شداد العبدى بلغنى أن الحجاج بن يوسف الثقفى لما ذكرله سعيد بن جبير رحمة الله تعالى عليه بعد قتل عبد الرحمن بن الاشعث أرسـل اليـه قائدا من أهل الشام يسمى المتلمس بن الاحوص وكان معه عشرون رجـلا من أهـل الشام من خاصة أصحابه فبينما هم يطلبونه اذهم براهب فى صومعة له فسألوه عنه فقال الراهب صفوه لى فوصفوه له فدلهـم عليه فانطلقوا فوجدوه ساجدا يناجى ربه تعالى باعلى صوته فدنوا منه وسلموا عليه فرفع رأسه فأتم بقية صلاته ثم ردّ عليهم السلام فقالوا له ان الحجاج ارسل اليك فأجبه فقال ولا بدّ من الاجابة فقالوا لا بدّ فحـمد الله وأثنى عليه وصلى على النبىّ صلى الله عليه وسلم ثم قام يمشى معهم حتى انتهوا الى دير الراهب فقال الراهب يا معشر الفرسان أصبتم صاحبكم قالوا نعم فـقال لهم اصعدوا الدير فان اللبوة والاسد يأويان حول الدير فعجلوا الدخول قبل المساء ففعلوا ذلك وأبى سعيد رضى الله عنه أن يدخل الدير فـقالوا ما نراك الا تريد الهرب منا قال لا ولـكنى لا ادخل منزل مشرك أبدا فقالوا انا لا ندعك فان السـباع تقـتلك قال سعيد فان معى ربى يصرفها عنى ويجعلها حرسا حولى تحرسنى من كل سوء ان شاء الله تعالى قالوا فأنت من الانبياء قال ما أنا من الانبياء ولكنى عبد من عباد الله خاطئ مذنب قالوا له فاحلف لنا انك لا تبرح خلف لهـم فقال لهـم الراهب اصعدوا الدير وأوتروا القسىّ لتنفروا السـباع عن هذا العبد الصالح فانه كره الدخول علىّ فى الصومعة فدخلوا وأوتروا القسىّ فاذا هم بلبوة قد أقبلت فلما دنت من سعيد بن جبير تحككت به وتمسحت به ثم ربضت قريبا منه وأقبل الاسد فصـنع مثل ذلك فلما رأى الراهب ذلك دخلت له فى قلبه هيبة فلما أصبحوا نزلوا اليه فسأله الراهب عن شرائع دينه وسنن نبيه صلى الله عليه وسلم ففسرله سعـيد ذلك كله فأسلم الراهب وحسـن اسلامه وأقبل القوم على سعيد يعتذرون اليه ويقبلون يديه ورجليه ويأخذون التراب الذى وطئه بالليل يصلون عليه ويقولون يا سعيد حلفنا الحجاج بالطلاق والعتاق ان نحن رأيناك لا ندعك حتى نشخصك اليـه فمرنا بما شئت فقال سعيد امضوا لشانكم فانى لائذ بخالقى ولا رادّ لقضاء ربى فساروا حتى وصلوا الى واسط فلما انتهوا اليها قال لهم سعيد رضى الله عنه يا معشر القوم قد تحرّمت بكم وصحبتكم ولست اشك أن اجلى قد قرب وحضر وأن المدّة قد انقضت ودنت فدعونى الليلة آخذ أهبة الموت وأستعدّ لمنكر ونكير وأذكر عذاب القبر وما يحثى علىّ من التراب فاذا اصبحتم فالميعاد بينى وبينكم المكان الذى تريدون فقال بعضهم لا نريد أثرا بعد عين وقال بعضهم انكم قد بلغتم امنكم واستوجبتم جوائزكم من الامير فلا تعجزوا عنه وقال بعضهم هو علىّ أدفعه اليكم ان شاء الله تعالى فنظروا الى سعيد وقد دمعت عيناه واغبر لونه وكان لم يأكل ولم يشرب ولم يضحك منذ لقوه وصحبوه فقالوا بأجمعهم يا خير أهـل الارض ليتنا لم نعرفك ولم نرسل اليك الويل لنا كيف ابتلينا بك

فاعذرنا عند خالقنا يوم الحشر الاكبر فانه القاضى الاكبر والعادل الذى لا يجور
فلما فرغوا من البكاء والمجاوبة له ولهم قال كفيلها أسألك بالله ياسعيد الا مازودتنا من دعائك
وكلامك فانا لن نلقى مثلك ابدا فدعا لهم سعيد رضى الله عنه ثم خلوا سبيله فغسل رأسه
ومدرعته وكساءه وأقبل على الصلاة والدعاء والاستعداد للموت ليله كله وهم مختفون
الليل كله فلما انشق عمود الصبح جاءهم سعيد بن جبير رضى الله عنه فقرع الباب فقالوا
صاحبكم ورب الكعبة فنزلوا اليه فبكى وبكوا معه طويلا ثم ذهبوا به الى الحجاج فدخل عليه
المتلمس فسلم عليه وبشره بقدوم سعيد بن جبير فلما مثل بين يديه قال له ما اسمك قال سعيد
ابن جبير فقال بل أنت شقى بن كسير قال سعيد بل أمى كانت أعلم باسمى منك فقال الحجاج
شقيت أنت وشقيت أمك فقال سعيد الغيب يعلمه غيرك قال الحجاج لابدلنك بالدنيا نارا
تلظى قال لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك الها قال فما قولك فى محمد صلى الله عليه وسلم قال
نبى الرحمة قال فما قولك فى على أفى الجنة هو أم فى النار قال لو دخلتهما وعرفت أهلهما
عرفت من فيهما قال فما قولك فى الخلفاء قال لست عليهم بوكيل قال فأيهم أعجب اليك
قال أرضاهم لخالقه قال فأيهم أرضى للخالق قال علم ذلك عند الذى يعلم سرهم ونجواهم
قال فما بالك لا تضحك قال ايضحك مخلوق خلق من الطين والطين تأكله النار قال فما بالنا
نضحك قال لم تستو القلوب قال ثم ان الحجاج امر باللؤلؤ والزبرجد والياقوت وغير ذلك
من الجواهر فوضعت بين يدى سعيد فقال سعيد رضى الله عنه ان كنت جمعت هذا
لتفتدى به من فزع يوم القيامة فصالح والا ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت
لا خير فى شئ جمع للدنيا الا ما طاب وزكا ثم دعا الحجاج بآلات اللهو فضربت بين يدى سعيد
فبكى سعيد فقال الحجاج ويلك ياسعيد فقال سعيد الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار
فقال ياسعيد أى قتلة تريد أن أقتلك بها قال اختر لنفسك ياحجاج فوالله لا تقتلنى قتلة
الا قتلك الله مثلها فى الآخرة قال فتريد أن أعفو عنك قال ان كان العفو من الله فنعم
وأما منك أنت فلا فقال اذهبوا به فاقتلوه فلما أخرج من الباب ضحك فأخبر الحجاج
بذلك فأمر برده فقال ما أضحكك وقد بلغنى أن لك أربعين سنة لم تضحك قال ضحكت
عجبا من جراءتك على الله ومن حلم الله عليك فأمر بالنطع فبسط بين يديه وقال اقتلوه فقال
سعيد كل نفس ذائقة الموت ثم قال وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا
مسلما وما أنا من المشركين قال وجهوه لغير القبلة فقال سعيد فأينما تولوا فثم وجه الله فقال
كبوه لوجهه فقال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال الحجاج
اذبحوه فقال سعيد أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله
ثم قال اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدى فذبح على النطع رحمة الله تعالى عليه فكان
رأسه يقول بعد قطعه لا اله الا الله مرارا وذلك فى شعبان سنة خمس وتسعين وكان عمر سعيد
تسعا وأربعين سنة وعاش الحجاج بعده خمس عشرة ليلة ولم يسلط على قتل أحد بعده
ولما بلغ الحسن البصرى رضى الله عنه قتل سعيد بن جبير قال اللهم أنت على فاسق ثقيف
رقيب والله لو أن أهل المشرق والمغرب اشتركوا فى قتله لكبهم الله تعالى فى النار والله

لقدمات وأهل الارض من المشرق الى المغرب محتاجون الى علمه * وتقل أن سعيدا رضي الله عنه كان يقول وشى بى واش وأنا فى بلد الله الحرام أكاه الى الله يعنى خالد القسرى * وروى أن الحجاج لما حضرته الوفاة كان يغيب ثم يفيق ويقول مالى ولسعيد بن جبير * وقيل انه كان فى مدة مرضه كلما نام رأى سعيد بن جبير آخذا بثوبه وهو يقول ياعدو الله فيم قتلتنى فيستيقظ مذعورا * وروى أن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى رآه بعد موته فى المنام وهو جيفة منتنة وأنه قال له مافعل الله بك فقال قتلنى الله بكل قتيل قتلته قتلة واحدة وقتلنى بسعيد بن جبير سبعين قتلة (فان قيل) ما الحكمة فى أن الله تعالى قتل الحجاج بكل قتيل قتلة وقتله بسعيد سبعين قتلة وقد قتل من هو أفضل من سعيد وهو عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما لانه صحابى وسعيد بن جبير تابعى والصحابى أفضل من التابعى (فالجواب) ان الحجاج لما قتل ابن الزبير كان له نظراء فى العلم من الصحابة كابن عمر وأنس بن مالك وغيرهما ولما قتل سعيدا لم يكن له نظير فى العلم فضوعف عليه العذاب بسبب ذلك ويشهد لهذا القول ماتقدم عن الحسن البصرى لالكونه أفضل من ابن الزبير والله أعلم (التعبير) اللبوة فى المنام بنت ملك فمن رأى أنه يجامع لبوة نجا من شدة عظيمة ويعلو شأنه ويظفر باعدائه فان رأى ذلك ملك وكان فى حرب فانه يظفر بمن يحاربه ويملك بلادا كثيرة وقيل ان اللبوة تعبيرها كالسبع والله أعلم

اللجا

(اللجأ) بالجيم نوع من السلاحف يعيش فى البر والبحر ولها حيلة عجيبة وتوصل فى صيد ماتصيده من طائر وغيره وذلك أنها تغوص فى الماء ثم تتمرغ فى التراب ثم تكمن للطير فى مواضع شربها فيختفى عليه لونها فتمسكه وتغوص به فى الماء حتى يموت * ويقال ان اللجأة تضع بيضها فى البر وانها تحضنه بالنظر اليه وقال ارسطاطاليس فى النعوت ماخرج من بيض اللجأة مستقبل البحر صار الى البحر وماخرج منه مستقبل البر صار الى البر وكلهن يردن الماء لانهن من خلق الماء قال وهى تأكل الثعابين واللجأة البحرية لها لسان فى صدرها من أصابته به من الحيوان قتلته وقد تقدم ذكرها فى باب السين (الحكم) صرح بتحريمها وبعدم جواز أكلها البغوى والنووى فى شرح المهذب (الخواص) قال ارسطو كبدها اذا أكل طريا نفع من داء الكبد ولحمها اذا طبخ بخل صفة السكباج وشرب من مرقته من به استسقاء نفعه وأدبل بطنه وهو يشد الفؤاد ويذهب الرياح السوداوية والله أعلم (التعبير) اللجأة فى المنام امرأة عفيفة وسنة مقبلة ذات مال وربما دلت على الوقاية من الاعداء لاتخاذ الناس من ظهرها تجافيف يدفع الانسان بها عن نفسه

اللحكاء

(اللحكاء) قال الازهرى هى بضم اللام وفتح الحاء المهملة والكاف وبالالف والمد ويقال لها اللحكة على مثال الهمزة واللمزة وحكى ابن قتيبة فى أدب الكاتب الحلكاء بفتح الحاء واسكان اللام وبالمد وحكى فى المقصور والممدود الحلكا بضم الحاء وفتح اللام المشددة وبالقصر شحمة الارض تغوص فى الرمل كما يغوص طير الماء فى الماء وقال غيره الحلكة بالهاء وهى فيما ذكروا دويبة كأنها سمكة تكون فى الرمل فاذا أحست بالانسان دارت فى الرمل وغاصت فيه وقال غير الازهرى الحلكة بتقديم الحاء على اللام وكذلك

الحلكاء على مثال العنقاء وحكى صاحب جامع اللغة فيها القصر أيضا وقال الجوهري اللحكة أظنها مقلوبة من الحلكة قال ابن الصلاح في مشكل الوسيط الذي ضبطناه عن الازهري صاحب كتاب تهذيب اللغة الموثوق به أنها مقصورة وهي دويبة ملساء كأنها شحمة مشربة بحمرة ويقال لها الحلكة مثل الهمزة انتهى وقال الماوردي في الحاوي اللحكا تشبه السمك وهي عريضة من اعلى دقيقة من أسفل وقال ابن السكيت في اصلاح المنطق اللحكة دويبة شبيهة بالعظاءة زرقاء تبرق وليس لها ذنب طويل كالعظاءة وقوائمها خفية وهذا القول أحسن من الذي نقله ابن الصلاح عن تهذيب الازهري وقد تقدم في حرف الحاء الحلكة وقال الصيدلاني والروياني انها دويبة مثل الاصبع تجري في الرمل ثم تغوص فيه وهذا يقوي قول الجوهري انها مقلوبة من الحلكة لانه فسرها بهذا وعلى ماقاله الازهري من كونها ملساء كأنها شحمة مشربة بحمرة حسن تشبيه العرب أصابع النساء بها الا أن الاشتقاق لا يساعده لان الحلكة فيما يظهر شدة السواد مأخوذ من قولهم أسود حالك ولما كانت زرقاء لشدة سوادها سموها بهذا الاسم والعرب تسميها بنات النقا لانها تسكن نقيات الرمل (الحكم) لايحل أكلها لانها من أنواع الوزغ

اللخم

(اللخم) بضم اللام واسكان الخاء المعجمة ضرب من السمك ضخم يقال له الكوسج وهو القرش كما تقدم وأنشد ابن سيده لبعض الادباء

لصيد اللخم في البحر * وصيد الاسد في البر
وقضم الثلج في القر * ونقل الصخر في الحر
واقدام على الموت * وتحويل الى القبر
لاشهى من طلاب العز من عاش في الفقر

(وحكمه) حل الاكل فيما يظهر وقد قال أبو السعادات المبارك بن محمد بن الاثير في كتابه نهاية غريب الحديث مانصه في حديث عكرمة رضي الله عنه اللخم حلال وهو ضرب من سمك البحر يقال اسمه القرش انتهى وقد تقدم الكلام على القرش في باب القاف

اللعوس

(اللعوس) الذئب سمي بذلك لسرعة أكله

اللعوة

(اللعوة) بفتح اللام الكلبة قالت العرب أجوع من لعوة

اللقحة

(اللقحة) بالكسر والفتح لغتان مشهورتان والكسر أشهر والجمع لقح بكسر اللام وفتح القاف كبركة وبرك وهي الناقة ذات اللبن وقيل القريبة العهد من النتاج وناقة لقوح اذا كانت غزيرة اللبن * روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة فما يصل الاناء الى فيه حتى تقوم الساعة والرجلان يتبايعان الثوب فما يتبايعانه حتى تقوم الساعة والرجل يلط حوضه فما يصدر حتى تقوم الساعة * وفيه من حديث النواس بن سمعان في صفة الدجال ويبارك في الرسل يعني اللبن حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس * الفئام الجماعة الكثيرة مأخوذ

من الكثرة والفخذ بالذال المعجمة الجماعة من الاقارب وهم دون البطن والبطن دون القبيلة
قال ابن فارس الفخذ هنا باسكان الخاء المعجمة لاغير بخلاف الفخذ التى هى العضو فانها
تكسر وتسكن * وكان للنبى صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة بالغابة وهى على بريد
من المدينة بطريق الشام كان يراح اليه صلى الله عليه وسلم كل ليلة بقربتين عظيمتين من لبن
وكان أبوذر رضى الله تعالى عنه فيها وكان صلى الله عليه وسلم يفرقها على نسائه وهى التى
استاقها العرنيون وقتلوا راعيها يسارا ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ما فعل
* وروى الحاكم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رجلا أهدى الى النبى صلى الله عليه
وسلم لقحة فأثابه منها ست بكرات فتسخطها فقال صلى الله عليه وسلم من يعذرنى من فلان
أهدى الى لقحة فأثبته منها ست بكرات فتسخطها لقد هممت أن لا أقبل هدية الا من قرشى
أو أنصارى أو ثقفى أو دوسى ثم قال صحيح الاسناد * وروى هو وأحمد والبيهقى
عن ضرار بن الازور رضى الله تعالى عنه قال أهديت الى النبى صلى الله عليه وسلم لقحة
فأمرنى أن أحلبها فحلبتها فجهدت حلبها فقال صلى الله عليه وسلم لا تفعل دع داعى اللبن
* وروى البزار عن بريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بحلاب لقحة فقام رجل فقال له
صلى الله عليه وسلم ما اسمك فقال مرة فقال صلى الله عليه وسلم اقعد فقام آخر فقال له صلى
الله عليه وسلم ما اسمك قال يعيش فقال صلى الله عليه وسلم له احلب ورواه مالك عن يحيى بن
سعيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال للقحة تحلب من يحلب هذه فقام رجل فقال له النبى
صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال له الرجل مرة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس ثم
قال من يحلب هذه فقام رجل فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال حرب قال اجلس
ثم قال صلى الله عليه وسلم من يحلب هذه فقام رجل فقال له صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال
يعيش فقال له صلى الله عليه وسلم احلب ثم روى عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب رضى
الله تعالى عنه قال لرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة
قال أين مسكنك قال بحرة النار قال بأيها قال بذات لظى فقال له عمر رضى الله تعالى عنه
أدرك أهلك فقد احترقوا قال فكان كما قال عمر رضى الله تعالى عنه (وفى السيرة) أنه صلى الله
عليه وسلم لما خرج الى بدر مر بجبلين فسأل عن اسمهما فقال له احدهما مسلح والآخر مخذل
فعدل عن طريقهما وليس هذا من الطيرة التى نهى صلى الله عليه وسلم عنها بل من باب كراهة
الاسم القبيح فقد كان صلى الله عليه وسلم يكتب الى أمرائه اذا أبردتم الى بريدا فأبردوه
حسن الاسم حسن الوجه وفى حديث البزار ومالك زيادة رواها ابن وهب وهى فقام عمر
فقال لا أدرى اقول أم أسكت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل قال فكيف نهيتنا
عن الطيرة وتطيرت فقال صلى الله عليه وسلم ما تطيرت ولكنى آثرت الاسم الحسن وروى
أبو داود والترمذى والحاكم وقال صحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال الطيرة شرك وما منا الا من تطير ولكن الله تعالى يذهبه بالتوكل قال
الخطابى معناه وما منا الا من يعتريه التطير ويسبق الى قلبه الكراهة فيه فحذفه اختصارا
للكلام واعتمادا على فهم السامع قال البخارى كان سليمان بن حرب ينكر هذا ويقول هذا

ليس

ليس من قول النبي صلى الله عليه وسلم وكأنه من كلام ابن مسعود رضي الله عنه قال الامام عبد الصمد لما رأيت في أطواق الذهب لجار الله العلامة أبي القاسم محمود الزمخشري قوله ورزق مبسوط ومقدر وشرب صاف ومكدر ورجل يحسو الماء القراح وآخر درت له اللقاح وما أوتي هذا من عجز ووهن وما أوتي ذاك من فضل وذكاء ذهن لكن تقدير من بيده الملكوت واليه الكتاب الموقوت ذكرت هذين البيتين

لم أوت من طلب ولا * جد ولا هيم شريفة
لكنه قدر رزو * ل من القوي الى الضعيف

وما أحسن قول القائل حيث قال

أنفق ولا تخش اقلالا فقد قسمت * على العباد من الرحمن أرزاق
لا ينفع البخل مع دنيا مولية * ولا يضر مع الاقبال انفاق

اللقوة

(اللقوة) العقاب الانثى واللقوة بالكسر مثله قال ابو عبيد سميت لقوة لسعة أشداقها وقيل لاعوجاج منقارها واللقوة مرض يميل به الوجه الى جانب واللقوة الناقة السريعة اللقاح واقوة لقب الحجاج بن يوسف الثقفي البغدادي المعروف بابن الشاعر روي عنه مسلم وأبو داود ووفاته سنة تسع وخمسين ومائتين

اللقاط

(اللقاط) بالتشديد طائر معروف سمي بذلك لانه يلقط الحب (وحكمه) الحل قال العبادي اللقاط حلال الا ما استثناه النص قال في شرح المهذب يعني به ذا المخلب وفيما قاله نظر لان المراد به ما يلقط الحب وذو المخلب لم يدخل في اسم اللقاط حتى يصح استثناؤه منه لكن يحتمل أنه أراد بالمستثنى الغراب الزرعي والاستثناء المنقطع لا تصح ارادته هنا لان الرافعي رحمه الله قد نقل بعد ذلك عن البوشنجي أن اللقاط حلال بغير استثناء ولعل أبا عاصم أراد بالمستثنى بالنص غراب الزرع والغداف الصغير فانهما يلقطان الحب ويأكلان الزرع كما قاله الماوردي في الحاوي وفيهما وجهان أصحهما في الروضة تحريم الغداف وحل الزرعي وقد تقدم طرف من هذا في أحكام الغراب لكن كلام الرافعي يقتضي حلهما فمن قال بتحريمهما استثناهما من اللقاط ولم يحمل الامر الوارد بقتل الغراب على الابقع وحده بل عليه وعلى غيره ونقل الجاحظ هذا الاحتمال عن صاحب المنطق فقال قال صاحب المنطق الغراب جنس من الاجناس التي أمر بقتلها في الحل والحرم وهذا صريح في أن الجميع فواسق وأن قتل جميعها مستحب وقد صرح في الحاوي باستحباب قتل الغراب الاسود الكبير وألحقه بالابقع وجعل النهي علة تحريمه ومن قال بحل اللقاط مطلقا لم يستثن شيأ وحمل الامر بقتل الغراب على الابقع لانه قد ورد التقييد في بعض الروايات بالغراب الابقع وهذا انما يستقيم اذا قلنا ان ذكر بعض أفراد العموم تخصيص والصحيح أنه ليس بتخصيص والغراب الابقع وان كان يلقط الحب فهو غير وارد على البوشنجي لان غالب أكله الخبائث بخلاف الزرعي والغداف الصغير والله تعالى أعلم

اللقلق

(اللقلق) طائر أعجمي طويل العنق وكنيته عند أهل العراق أبو خديج وعبر عنه الجوهري بالقاف وهو اسم أعجمي قال وربما قالوا اللغلغ والجمع اللقالق وهو يأكل الحيات

وصوته القلقلة وكذلك كل صوت فيه حركة واضطراب ويوصف بالفطنة والذكاء قال القزويني في الاشكال قال الرئيس من ذكاء هذا الطائر أنه يتخذ له عشين يسكن في كل واحد منهما بعض السنة وأنه اذا أحس بتغير الهواء عند حدوث الوباء ترك عشه وهرب من تلك الديار وربما ترك بيضه أيضا قال ومما يتوصل به الى طرد الهوام اتخاذ اللقلق فان الهوام تهرب من مكان هو فيه لفزعها منه واذا ظهرت قتلها (الحكم) في حله وجهان احدهما وبه قال الشيخ ابو محمد يحل كالكركي ورجحه الغزالي والثاني يحرم وصححه البغوي وجزم به العبادي واحتج بانه يأكل الحيات ويصف في الطيران وقد قال صلى الله عليه وسلم كل مادف ودع ماصف يقال دف الطائر في طيرانه اذا حرك جناحيه كأنه يضرب بهما وصف اذا لم يحرك كما تفعل الجوارح ومنه قوله تعالى أولم يروا الى الطير فوقهم صافات والاصح في شرح المهذب والروضة أنه حرام واللقلق من طير الماء وقد تقدم استثناؤه (الخواص) اذا ذبح فرخ من فراخه وطلى به بدن المجذوم نفعه نفعا بينا واذا أخذ من دماغه وزن دانق ومن انفحة الارنب مثله واذيبا على النار فمن طعم منه باسم آخر هيج روحانية المحبة في قلبه وقال هرمس من حمل عظم اللقلق معه زال همه وان كان عاشقا سلا ومن حمل حبة عينه اليمنى لم ينم ومن حمل حبة عينه اليسرى نام ولم يتنبه مالم تحل عنه ومن حمل عينه ودخل الماء لم يغرق وان لم يحسن السباحة (التعبير) اللقلق في المنام يدل على قوم يحبون المشاركة فاذا رآها انسان مجتمعة في مكان فانهم لصوص وقطاع طريق وأعداء محاربة وقيل رؤية اللقلق تدل على تردد ومن رأى اللقالق متفرقة فانها دليل خير ان كان مسافرا أو أراد السفر لانها تظهر في الصيف وتدل رؤياها على قدوم المسافر الى وطنه والمقيم على سفره والله أعلم

(اللهق) الثور الابيض وقد تقدم ما في الثور في باب الثاء المثلثة

(اللهم) الثور المسن وقد تقدم والجمع لهوم

(اللوب والنوب) الاول بضم اللام والثاني بضم النون جماعة النحل ومنه حديث ريان بن قسور رضي الله تعالى عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو نازل بوادي الشوحط فكلمته فقلت يا رسول الله ان معنا لوبا نابعني نحلا كانت في غيلم لنا فيه طرم وشمع فجاء رجل فضرب ميتين فأنتج حيا وكفنه بالثمام يعني قدح نارا بالزندين ودخنه يعني دخنه فطار اللوب هاربا وأدلى مشواره في الغيلم فاشتار العسل فمضى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون ملعون من سرق شر قوم فأضر بهم أفلا تبعتم أثره وعرفتم خبره قال قلت يا رسول الله انه دخل في قوم لهم منعة وهم جيرتنا من هذيل فقال صلى الله عليه وسلم صبرك صبرك ترد نهر الجنة وان سعته كما بين العقيقة والسحيقة يتسبسب جريا بعسل صاف من قذاه ماتقيأه لوب ولا مجه نوب انتهى (الغيلم) البئر وأراد بها ههنا الخلية (والطرم) العسل ذكره السهيلي في مقتل خبيب وأصحابه بعد أحد وذكره أبو عمر بن عبد البر وابن الاثير أبو السعادات ونقلا عن ابن ماكولا أنه قال ذكره عبد الغني بن سعيد وغيره باسناد ضعيف

اللهق
اللهم
اللوب والنوب

الملوشب *(الملوشب)* كوكب الذنب وقد تقدم مافي الذنب في باب الذال المعجمة

اللياء *(اللياء)* سمكة في البحر يتخذ من جلدها الترسة فلا يحيك فيها شيء من السلاح ولا يقطع وفي الحديث ان فلانا أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودان لياء مقشي ومنه حديث معاوية رضي الله تعالى عنه انه دخل عليه وهو يأكل لياء مقشى

الليث *(الليث)* الاسد وجمعه ليوث وهو أيضا ضرب من العناكب يصطاد الذباب وهو أصغر من العنكبوت والليث من الرجال الشجاع وبنو ليث بطن من العرب وبه سمي ليث بن سعد بن عبد الرحمن بن الحرث امام أهل مصر في الفقه ولد بقلقشندة وهي قرية في أسفل مصر سنة أربع وتسعين قال الشافعي الليث أفقه من مالك الا أن أصحابه لم يقوموا به وقال عثمان بن صالح كان أهل مصر ينتقصون عثمان بن عفان رضي الله عنه حتى نشأ فيهم الليث ابن سعد فحدثهم بفضائل عثمان رضي الله عنه فكفوا عن ذلك وكان أهل حمص ينتقصون عليا رضي الله تعالى عنه حتى نشأ فيهم اسمعيل بن عياش فحدثهم بفضائل علي رضي الله تعالى عنه فكفوا عن ذلك وحج الليث فقدم المدينة فبعث اليه الامام مالك بن انس بطبق رطب فجعل على الطبق ألف دينار ورده اليه وكان الليث رحمه الله يستغل في كل سنة عشرين ألف دينار فينفقها وما وجبت عليه زكاة قط وقالت له امرأة يا أبا الحرث ان لي ابنا عليلا واشتهى عسلا فقال يا غلام أعطها مطرا من عسل والمطر مائة وعشرون رطلا فقيل له في ذلك فقال سألت على قدر حاجتها ونحن اعطيناها على قدر نعمتنا واشترى قوم منه ثمرة ثم استقالوه فأقالهم وأعطاهم خمسين دينارا وقال انهم كانوا قد أملوا فيها املا فاحببت ان أعوضهم عن املهم وكان رضي الله عنه حنفي المذهب وولي القضاء بمصر وتوفي بها في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة وقبره في القرافة الصغرى مشهور وقلقشندة بفتح القاف ولام وقاف وشين معجمة مفتوحة ونون ساكنة ودال مهملة وهاء آخرها بينها وبين مصر مقدار ثلاثة فراسخ كذا قاله ابن خلكان (وحكى) عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار ابن ياسر قال كان بأرض اليمامة رجل من ربيعة يقال له جحدر بن مالك العجلي وكان شاعرا فلاتا فاتكا قد أمر على اهل حجر وما يليها فبلغ ذلك الحجاج فكتب الى عامله على اليمامة يوبخه ويلومه على تغلب جحدر في ولايته ويأمره بالتجرد في طلبه والبعث به اليه ان ظفر به فلما أتى العامل كتابه دس اليه فتية من قومه ووعدهم أن يوفدهم معه فكثروا لذلك أياما حتى اذا أصابوا منه غرة شدوا عليه فأوثقوه وقدموا به على العامل فبعث به الى الحجاج فلما جاوزوا بجحدر حجرا أنشأ يقول

لقد ماهاجني فازددت شوقا * بكاء حمامتين تغردان
تجاوبتا بلحن أعجمي * على غصنين من غرب وبان
فقلت لصاحبي وكنت احزو * ببعض القول ماذا تحزوان
فقالا الدار جامعة قريبا * فقلت وانتما متمنيان
فكان البان أن بانت سليمى * وفي الغرب اغتراب غيرداني
اذا جاوزتما نخلات حجر * وأندية اليمامة فانعياني

وقولا جحدر أمسى رهينا * يعالج وقع مصقول يمانى
كذا المغرور بالدنيا سيردى * وتهلكه المطامع والامانى

فلما قدم به على الحجاج قال له أنت جحدر قال نعم أصلح الله الامير قال فما حملك على ما صنعت قال جراءة الجنان وكلب الزمان وجفوة السلطان قال وما الذى بلغ من أمرك فيجترئ جنانك ويكلب زمانك ويجفوك سلطانك قال لو بلانى الامير لوجدنى من صالح الاعوان وأهم الفرسان وأما جراءة جنانى فانى لم ألق فارسا قط الا كنت عليه فى نفسى مقتدرا فقال له الحجاج بن يوسف انا قاذفون بك فى جب ليث فان هو قتلك كفانا مؤنتك وان أنت قتلته خلينا عنك وأحسنا جائزتك قال نعم أصلح الله الامير قربت المحنة وأعظمت المنة أبت أهل ذلك اذا شئت فأمر به فقيد وحبس وكتب الى عامله على كسكر يأمره بالبعثة اليه بأسد ضار فبعث اليه باسد قد أضر بأهل كسكر فى صندوق يجره ثوران فلما قدم به على الحجاج أمر به فأدخل فى جب وسد بابه وجوعه ثلاثة أيام ثم أتى بجحدر وأمكن من سيف قاطع وجلس الحجاج والناس ينظرون اليهما فلما نظر الاسد الى جحدر وقد أقبل ومعه السيف يرسف فى قيوده تهيأ وتمطى فأنشد جحدر يقول

ليث وليث فى مجال ضنك * كلاهما ذو أنف وفتك
وسورة فى صولة ومحك * ان يكشف الله قناع الشك
من ظفرى بحاجتى ودركى * فذاك احرى منزل بترك

فوثب اليه الاسد وثبة شديدة فتلقاه جحدر بالسيف فضرب هامته ففلقها حتى خالط ذباب السيف لهواته وتخضبت ثيابه من دمه فوثب وهو يقول

ياجمل انك لو رأيت كريهتى * فى يوم هيج مسدف وعجاج
وتقدمى لليث أرسف موثقا * كيما أكابره على الاحراج
جهم كأن جبينه لما بدا * طبق الرحا متجبر الاثباج
يسمو بناظرتين تحسب فيهما * لما أجالهما شعاع سراج
فكأنما خيطت عليه عباءة * برقاء اوقطع من الديباج
قرنان محتضران قد مخضتهما * أم المنية غير ذات نتاج
ففلقت هامته فخر كأنه * اطم تساقط مائل الابراج
ثم انثنيت وفى ثيابى شاهد * مما جرى من شاخب الاوداج
ايقنت أنى ذو حفاظ ماجد * من نسل أملاك ذوى اتواج
ممن يغار على النساء حفيظة * اذ لا يثقن بغيرة الازواج

فقال له الحجاج يا جحدر ان أحببت المقام معنا فأقم وان أحببت الانصراف الى بلادك فانصرف فقال بل أختار صحبة الامير والكينونة معه ففرض له فى شرف العطاء وأقام ببابه فكان من خواص أصحابه وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الهاء فى الهزبر ما قاله بشر بن أبى عوانة لما قتل الاسد وقد أحسن ابراهيم بن محمد المغربى رحمه الله حيث قال

حملنا من الايام مالا نطيقه * كما حمل العظم الكسير العصائبا

قوله وقد أحسن ابراهيم الخ انظر ما مناسبة هذين البيتين لما نحن فيه ولعل الاوفق تأخيرهما وذكرهما فى ترجمة الليل حيث ان فى ذلك نوع مناسبة تأمل اه مصححه

وابل رجونا أن يهب عذاره * فما اختط حتى صار بالفجر شائبا

(الليل) ولد الكروان قالوا فلان اجبن من ليل وقال ابن فارس فى المجمل يقال ان بعض الطير يسمى ليلا ولا أعرفه وسيأتى ان شاء الله تعالى فى حرف النون أن النهار ولد الحبارى والله أعلم

الليل

(باب الميم)

(مارية) بتشديد المثناة التحتية القطاة الملساء وبالتخفيف البقرة الوحشية وأما قولهم خذه ولو بقرطى مارية فهى مارية بنت ظالم بن وهب وقيل ام ولد جفنة قال حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه

مارية

أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

يقال انها اهدت الى الكعبة قرطيها وعليهما درتان كبيضتى الحمام لم ير الناس مثلهما ولم يدروا اقدرهما ولا قيمتهما يضرب فى الشئ الثمين أى لا يفوتنك بأى ثمن يكون وسيأتى ان شاء الله تعالى بعد هذا باوراق يسيرة فى ترجمة المقوقس ذكر مارية القبطية أم ولد النبى صلى الله عليه وسلم وقريبها مابور

(المازور) طائر مبارك ببحر المغرب يتيامن به أصحاب السفن يبيض عند سكون البحر على السواحل فاذا رأوا بيضه عرفوا أن البحر قد سكن وهذا الطائر اذا كانت السفن قريبة من مكان مخوف أودابة مضرة يأتى فيطير أمام المركب فيصعد وينزل كانه يخبرهم بالخوف حتى يدبروا أمرهم والملاحون يعرفونه ذكره فى تحفة الغرائب

المازور

(الماشية) الابل والبقر والغنم والجمع المواشى سميت ماشية لرعيها وهى تمشى وقيل لكثرة نسلها يقال أمشى الرجل اذا كثرت ماشيته وفيه يقول الشاعر

الماشية

وكل فتى وان أثرى وأمشى * ستخلفه عن الدنيا المنون

روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا ترسلوا مواشيكم وصبيانكم اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء * وفى سنن أبى داود والترمذى عن الحسن عن سمرة بن جندب رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أتى أحدكم على ماشية فان كان فيها صاحبها فليستأذنه فان اذن له فليحتلب وليشرب وان لم يكن فيها احد فليصوت ثلاثا فان اجابه أحد فليستأذنه فان لم يجبه أحد فليحتلب وليشرب ولا يحمل قال الترمذى حسن صحيح والعمل عليه عند بعض أهل العلم وبه قال أحمد واسحق وقال على بن المدينى سماع الحسن من سمرة صحيح * وفى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يحلبن أحد ماشية أحد الا باذنه ايحب أحدكم أن تؤتى مشربته فتكسر خزانته فينتقل طعامه فانما تخزن لهم ضروع مواشيهم أطعمتهم فلا يحلبن أحد ماشية أحد الا باذنه * ومن أحكام الماشية أنها اذا أفسدت زرعا لغير مالكها ولم يكن معها فان كان ذلك بالنهار لم يضمن وان كان بالليل ضمن لما روى أبو داود وغيره عن حرام بن سعيد بن محيصة قال ان ناقة للبراء بن عازب رضى الله عنه دخلت

حائط قوم فأفسدت فقضى النبي صلى الله عليه وسلم ان على أهل الاموال حفظ أموالهم بالنهار وعلى أهل المواشي ما أصابته مواشيهم بالليل وقد تقدم في الغنم فرع له تعلق بهذا (تذنيب) اذا اشترك أهل الزكاة في ماشية زكوا زكاة الرجل الواحد فلو كان أحدهم كافرا أو مكاتبا فلا أثر لخلطته وهي تسمى خلطة ملك وخلطة أعيان وخلطة اشتراك واذا خلطا مجاورة فكذلك الحكم لقوله صلى الله عليه وسلم لا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة رواه البخاري ويشترط في هذه أن لا تتميز في المشرع والمسرح والمراح وهو موضع الحلب بفتح اللام وكذا الراعي والفحل على الصحيح ولا تشترط النية على الصحيح لان خفة المؤنة واتحاد المرافق لا يختلف بالقصد وعدمه والله تعالى أعلم

مالك الحزين

(مالك الحزين) قال الجوهري انه من طير الماء وقال ابن برى في حواشيه انه البلشون قال وهو طائر طويل العنق والرجلين انتهى قال الجاحظ من اعاجيب الدنيا أمر مالك الحزين لانه لا يزال يقعد بقرب المياه ومواضع نبعها من الانهار وغيرها فاذا انشفت يحزن على ذهابها ويبقى حزينا كئيبا وربما ترك الشرب حتى يموت عطشا خوفا من زيادة نقصها بشربه منها قال وقريب من هذا دودة تضيء بالليل كضوء الشمع وتطير بالنهار فيرى لها أجنحة وهي خضراء ملساء غذاؤها التراب لم تشبع منه قط خوفا أن يفنى تراب الارض فتهلك جوعا قال وفيها خواص كثيرة ومنافع واسعة وهذا الطائر لما كان يقعد عند المياه التي انقطعت عن الجرى وصارت محزونة سمى مالكا ولما كان يحزن على ذهابها سمى بالحزين وهو عطف بيان لمالك كما يقال أبو حفص عمر وقال التوحيدي في كتاب الامتاع والمؤانسة مالك الحزين ينشل الحيتان من الماء فيأكلها وهي طعامه وهو لا يحسن السباحة فان أخطأه الانتشال وجاع طرح نفسه على شاطئ البحر وفي بعض ضحضاحاته فاذا اجتمع اليه السمك الصغار أسرع الى خطف ما استطاع منها ولا يحتاج الى تزاوج ولا سفاد (وحكمه) حل الاكل (ومن خواصه) أن لحمه غليظ بارد يولد ادمان أكله البواسير وقد تقدم في خطبة الكتاب أن ضبط هذا كان من جملة الاسباب الباعثة على تأليفه خوفا من تصحيف لفظه وتحريفه والله تعالى الموفق

المتردية

(المتردية) هي التي وقعت في بئر أو من مكان عال فماتت ولا فرق بين أن تقع بنفسها او بسبب آخر فانها متردية (وحكمها) تحريم الاكل بالاجماع

الجثمة

(الجثمة) بفتح الجيم وتشديد الثاء المثلثة هي التي تلقى على الارض مربوطة وتترك حتى تموت قال القزويني الجثوم للطير والناس بمنزلة البروك للبعير ومنه قوله تعالى جاثمين أي بعضهم على بعض وجاثمين باركين على الركب ايضا روى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الجلالة وعن الجثمة وعن الخطفة

المثا

(المثا) الفراش وقد تقدم ما فيه في باب الفاء

المربح

(المربح) طائر من طير الماء قبيح الهيئة قاله ابن سيده

المرء

(المرء) الرجل تقول هذا مرء صالح ورأيت مرءا صالحا ومررت بمرء صالح ولا يجمع على لفظه وبعضهم يقول المرءون وربما سموا الذئب مرأ وذكر يونس

قوله المربح في بعض النسخ المدبح بالدال اهـ

ان

أن قول الشاعر

وأنت امرؤ تعدو على كل غرة * فتخطئ فيها تارة وتصيب

يعني به الذئب والله تعالى أعلم

(المرزم) من طير الماء طويل الرجلين والعنق أعوج المنقار في أطراف جناحيه سواد أكثر أكله السمك (وحكمه) حل الأكل

(المرعة) بضم الميم وفتح الراء والعين المهملتين كالهمزة طائر حسن اللون طيب الطعم على قدر السماني وجمعها مرع بضم الميم وفتح الراء قاله ثعلب وابن السكيت وهي تشبه الدراجة (وحكمها) حل الأكل (الخواص) قال ابن زهر إذا شق جوفها ووضع على الشوك والنصل الغائص في اللحم أخرجه من غير مشقة

(مسهر) قال هرمس انه طائر لا ينام الليل كله وهو في النهار يطلب معاشه وله في الليل صوت حسن يكرره ويرجعه يلتذ به كل من يسمعه ولا يشتهي النوم سامعه من لذة سماعه (ومن خواصه) أنه إذا جفف دماغه في ظل وأخذ منه وزن درهم وسعط به انسان مع دهن اللوز لا ينام أصلا ويصيبه من الكرب أمر عظيم حتى يظنه من يراه أنه شارب خمر ومن أمسك رأس هذا الطائر في يده أو علقه عليه أذهب الوحشة والوسواس عنه وأورثه من الطرب ما يخرجه الى حد الرعانة

(المطية) الناقة التي يركب مطاها أي ظهرها وجمعها مطايا ومطي وقال الجوهري المطي واحد وجمع يذكر ويؤنث والمطايا فعالى وأصله فعائل الا أنه فعل به ما فعل بخطايا قال أبو العميثل المطية تذكر وتؤنث * ولما رأى الشيخ أبو الفضل الجوهري مدينة النبي صلى الله عليه وسلم أنشد يقول

رفع الحجاب لنا فلاح لناظري * قمر تقطع دونه الأوهام

وإذا المطي بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

قربننا من خير من وطئ الثرى * فلها علينا حرمة وذمام

الذمام بالذال المعجمة الحرمة وقال السهيلي في غزوة مؤتة وإذا المطي بنا بلغن محمدا هو من شعر أبي نواس قال وقد أحسن في ذلك وقد أساء الشماخ حيث قال

إذا بلغتني وحملت رحلي * عرابة فاشرقي بدم الوتين

وعرابة هذا رجل من الأنصار وكان من الأجواد * قال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما رأيت رجلا طائفا بالبيت الحرام حاملا أمه على ظهره وهو يقول

اني لها مطية لا تذعر * إذا الركاب نفرت لا تنفر

ما حملت وأرضعتني أكثر * الله ربي ذو الجلال أكبر

ذكر ابن خلكان وغيره أن أمدح بيت قالته العرب قول جرير لعبد الملك بن مروان

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

وأهجى بيت قالته العرب قول الأخطل يهجو جريرا

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم * قالوا لأمهم بولي على النار

المرزم

المرعة

قوله كالهمزة وضبطه في القاموس كهمزة وغرفة اهـ مصححه

مسهر

على عذارنا

المطية

وأحكم بيت قالته العرب قول طرفة

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وأحمق بيت قالته العرب قول القائل وهو الاعشى أبو محجن الثقفى

اذا مت فادفنى الى جنب كرمة * تروى عظامى بعد موتى عروقها

ولا تدفننى فى الفلاة فاننى * أخاف اذا مامت أن لا أذوقها

وروى فى حديث معاوية رضى الله تعالى عنه أنه قال لابن أبى محجن الثقفى أبوك الذى يقول اذا مت فادفنى البيتين فقال أبى الذى يقول

وقد أجود وما مالى بذى قنع * وأكتم السر فيه ضربة العنق

واغزل بيت قالته العرب قول جرير

ان العيون التى فى طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن أضعف خلق الله انسانا

(فائدة) روى الطبرانى فى الدعوات من حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الجنة وبها ينجو من النار وقال على رضى الله تعالى عنه لا تسبوا الدنيا ففيها تصلون وفيها تصومون وفيها تعملون فان قيل كيف يجمع بين هذا وبين قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما فالجواب ما قاله شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام فى آخر الفتاوى الموصلية ان الدنيا التى لعنت هى المحرمة التى أخذت بغير حقها أو صرفت الى غير مستحقها وقد تقدم فى باب الباء الموحدة فى ذكر البعوض ما قاله الشيخ أبو العباس القرطبى فى ذلك وهو حسن فراجعه * وفى الحديث بئس مطية الرجل زعموا شبه ما يقدمه المتكلم أمام كلامه ويتوصل به الى غرضه من قوله زعموا كذا وكذا بالمطية التى يتوصل بها الى الحاجة وانما يقال زعموا فى حديث لا سند له ولا ثبت فيه وانما يحكى على الالسن على سبيل البلاغ فذم من الحديث ما هذا سبيله وفى الكشاف وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم قال زعموا مطية الكذب وقال ابن عمر وشريح لكل شئ كنية وكنية الكذب زعموا قال ابن عطية ولا يوجد زعم مستعملة فى فصيح الكلام الا عبارة عن الكذب أو قول انفرد به قائله وبقى عهدته على الزاعم ففى ذلك ما ينحو الى تضعيف الزعم وقول سيبويه زعم الخليل كذا انما يجئ فيما انفرد الخليل به (تتمة) قال شيخ الاسلام النووى روينا بالاسناد الصحيح فى جامع الترمذى وغيره عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن يضرب الناس آباط المطى فى طلب العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة قال الترمذى حديث حسن قال وقد روى عن سفيان بن عيينة أنه قال هو مالك بن انس انتهى والحديث المذكور رواه النسائى والحاكم فى اوائل المستدرك من حديث ابن عيينة عن ابن جريج عن أبى الزبير عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن تضربوا أكباد الابل فلا تجدوا عالما أعلم من عالم المدينة ثم قال صحيح على شرط مسلم

ولم يخرجه

ولم يخرجه انتهى قلت انما لم يخرجه مسلم لانه سأل البخارى عنه فقال له علة وهى أن أبا الزبير لم يسمع من أبى صالح ولما روى النسائى فى السنن الكبرى هذا الحديث من رواية ابن عيينة عن ابن جريج عن أبى الزناد عن أبى هريرة عقبه بقوله هذا خطأ والصواب عن أبى الزبير عن أبى صالح عن أبى هريرة وقيل عالم المدينة عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمرى المدنى الزاهد روى عنه ابن عيينة وابن المبارك وغيرهما وكان من أزهد أهل زمانه وأشدهم تخليا للعبادة وروى أن الرشيد قال والله انى اريد الحج كل سنة ما يمنعنى من ذلك الا رجل من ولد عمر رضى الله عنه يسمعنى ما اكره يعنى العمرى توفى العمرى سنة أربع وثمانين ومائة بعد مالك بنحو ست سنين وهو ابن ست وستين سنة قال عمرو بن شبة حدثنا أبو يحيى الزهرى قال قال عبد الله بن عبد العزيز العمرى عند موته بنعمة ربى احدث لو أن الدنيا اصبحت تحت قدمى لا يمنعنى من أخذها الا أن ازيل قدمى عنها ما ازلتها وكتب العمرى الى مالك وابن أبى ذئب وابن دينار وغيرهم بكتب أغلظ لهم فيها فجاوبه مالك جواب فقيه قال ابن عبد البر فى التمهيد كتب العمرى العابد الى مالك يحضه على الانفراد والعمل ويرغبه به عن الاجتماع عليه فى العلم فكتب اليه مالك ان الله عز وجل قسم الاعمال كما قسم الارزاق فرب رجل فتح له فى الصلاة ولم يفتح له فى الصوم وآخر فتح له فى الصدقة ولم يفتح له فى الصيام وآخر فتح له فى الجهاد ولم يفتح له فى الصلاة ونشر العلم وتعليمه من أفضل أعمال البر وقد رضيت بما فتح الله لى فيه من ذلك وما اظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر ويجب على كل واحد منا أن يرضى بما قسم الله له والسلام (وفى الاحياء) فى الباب السادس من أبواب العلم يحكى أن يحيى بن يزيد النوفلى كتب الى مالك بن أنس بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد فى الاولين والآخرين من يحيى بن يزيد الى مالك بن انس أما بعد فقد بلغنى أنك تلبس الرقاق وتأكل الرقاق وتجلس على الوطاء وتجعل على بابك حجابا وقد جلست مجلس العلم وضربت اليك آباط المطى وارتحل اليك الناس فاتخذوك اماما ورضوا بقولك فاتق الله يا مالك وعليك بالتواضع كتبت اليك بالنصيحة منى كتابا ما اطلع عليه الا الله والسلام * فكتب اليه مالك بن أنس بسم الله الرحمن الرحيم من مالك ابن أنس الى يحيى بن يزيد سلام عليك أما بعد فقد وصل الى كتابك فوقع منى موقع النصيحة من المشفق امتعك الله بالتقوى وجزاك وخولك بالنصيحة خيرا وأسأل الله التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وأما ما ذكرت من أنى آكل الرقاق وألبس الرقاق وأجلس على الوطاء فنحن نفعل ذلك ونستغفر الله تعالى وقد قال سبحانه قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق وانى لاعلم أن ترك ذلك خير من الدخول فيه فلا تدعنا من كتابك فانا ليس ندعك من كتابنا والسلام * وفيه ايضا وروى أن الرشيد أعطاه ثلاثة آلاف دينار فأخذها ولم ينفقها فلما أراد الرشيد الشخوص الى العراق قال لمالك ينبغى أن تخرج معنا فانى عزمت أن أحمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان رضى الله

عنه الناس على القرآن فقال له أما حمل الناس على الموطأ فليس الى ذلك سبيل فان أصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده فى الامصار فحدثوا فعند أهل كل مصر علم وقد قال
صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتى رحمة وأما الخروج معك فلا سبيل اليه قال صلى الله عليه
وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال صلى الله عليه وسلم المدينة تنفى خبثها كما ينفى الكير
خبث الحديد وهذه دنانيركم كما هى ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها يعنى انما تكلفنى الخروج
معك ومفارقة المدينة بما اصطنعته لدى فلا أوثر الدنيا على مدينة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهذا يدل على زهده فى الدنيا رحمه الله * وفيه أيضا أن الشافعى رحمه الله قال شهدت
مالكا رحمه الله وقد سئل عن ثمان وأربعين مسئلة فقال فى اثنتين وثلاثين منها لا أدرى
وهذا يدل على أنه كان يريد بعلمه وجه الله تعالى فان من يريد غير وجه الله بعلمه لا تسمح نفسه
بأن يقر على نفسه بأنه لا يدرى ولذلك قال الشافعى اذا ذكر العلماء فمالك النجم وما أحد أمن
على من مالك * وقيل ان أبا جعفر المنصور منعه من رواية الحديث فى طلاق المكره
ثم دس عليه من سأله فروى عن ملأ من الناس ليس على مكره طلاق فضربه بالسياط فانظر
كيف اختار ضرب السياط ولم يترك رواية الحديث * وفى الحلية أن الشافعى رحمه الله قال
قالت لى عمتى ونحن بمكة رأيت فى هذه الليلة عجبا فقلت لها وما هو قالت رأيت كأن قائلا
يقول لى مات الليلة أعلم أهل الارض قال الشافعى فحسبنا ذلك فاذا هى ليلة مات مالك ابن
أنس رحمه الله تعالى * وقال عبد الرحمن بن مهدى لا أقدم على مالك أحدا * وكان مالك
يقول اذا لم يكن للانسان فى نفسه خير لم يكن للناس فيه خير * وفى الحلية أيضا قال مالك
ما بت ليلة الا رأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى * وكان مالك رحمه الله اماما
عالما عابدا زاهدا ورعا عارفا بالله تعالى وكان مبالغا فى تعظيم علم الدين لا سيما حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانه كان اذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه
وسرح لحيته وتمكن فى الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له فى ذلك فقال انى أحب
أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان يقول العلم نور يجعله الله حيث شاء
وليس هو بكثرة الرواية * وقد مدحه بعض العلماء فقال

يدع الكلام فلا يراجع هيبة * والسائلون نواكس الاذقان
سيما الوقار وعز سلطان التقى * فهو المهيب وليس ذا سلطان

توفى الامام مالك رحمه الله تعالى فى سنة تسع وسبعين ومائة

(المعراج) دابة عظيمة عجيبة مثل الارنب صفراء اللون على رأسها قرن واحد أسود
لم يرها شئ من السباع والدواب الا هرب ذكرها القزوينى فى جزائر البحار

(المعز) بفتح الميم والعين المهملة وتسكينها لغتان نوع من الغنم خلاف الضأن وهى
ذوات الشعور والاذناب القصار وهو اسم جنس وكذلك المعيز والامعوز والمعزى وواحد
المعز ماعز مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر والانثى ماعزة والجمع مواعز وأمعز القوم كثرت
معزاهم وكنيتها أم السخال * وفى حديث على رضى الله عنه وأنتم تنفرون منه نفور
المعزى من وعوعة الاسد أى صوته ووعوعة الناس ضجتهم * وروى البزار وابن قانع

أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال أحسنوا الى المعزى وأميطوا عنها الاذى فانها من دواب الجنة • وفي الحديث استوصوا بالمعزى خيرا فانه مال رقيق وأنقوا عطنه أي نقوا مرابضها مما يؤذيها من حجارة وشوك وغير ذلك وهي مع ذلك موصوفة بالحق وتفضل على الضأن بغزارة اللبن وثخانة الجلد وما نقص من ألية المعز زاد في شحمه ولذلك قالوا ألية المعز في بطنه ولما خلق الله تعالى جلد الضأن رقيقا غزر صوفه ولما خلق جلد المعز ثخينا قلل شعره فسبحان اللطيف الخبير (الخواص) لحمه يورث الهمّ والنسيان ويولد البلغم ويحرك السوداء لكنه نافع جدا لمن به الدماميل وقرن المعز الابيض يسحق ويشد في خرقة ويجعل تحت رأس النائم فانه لا ينتبه مادام تحت رأسه ومرارة التيس تخلط بمرارة البقر وتلطخ بها فتيلة وتجعل في الاذن تزيل الطرش وتمنع نزول الماء واذا اكتحل بمرارة التيس بعد نتف الشعر الذى في باطن الجفن منع من نباته وتمنع أيضا من الغشاوة اكتحالا ومن العشا وتقلع اللحمة الزائدة التي يقال لها التوثة وتنفع طلاء من الورم الذي يقال له داء الفيل وأكل مخه يورث الهمّ والنسيان ويحرك السوداء قال الرئيس ابن سينا بعر المعزى يحلل الخنازير بقوة فيه واذا احتملته المرأة بصوفة منع سيلان الدم من الفرج ويقطع النزيف

(ابن مقرض) بضم الميم وكسر الراء وبالضاد المعجمة دويبة كحلاء اللون طويلة الظهر ذات قوائم أربع أصغر من الفأر تقتل الحمام وتقرض الثياب ولذلك قالوا ابن مقرض (الحكم) حكى الرافعي في حله الوجهين في ابن عرس وقال انه الدلق قال في المهمات الصحيح على ما يقتضيه كلام الرافعي الحل وقد وقعت المسئلة في الحاوي الصغير على الصواب فأباح ابن مقرض وحرم ابن عرس وقد تقدم في باب الدال المهملة الكلام على الدلق مستوفى والله الموفق

• (المقوقس) • طائر معروف مطوق سواده في بياض كالحمام وهو لقب لجريج بن مينا القبطي ملك مصر وكان من قبل هرقل ويقال ان هرقل عزله لما رأى ميله الى الاسلام وأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا يقال له لزاز وبغلته الدلدل وحمارا وغلاما خصيا اسمه مابور وقد ذكره ابن منده وأبو نعيم في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلطا في ذلك فانه لم يسلم ومات على نصرانيته ومنه فتح المسلمون مصر في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه ومابور المذكور كان ابن عم مارية القبطية وكان يأوي اليها فقال الناس علج يدخل على علجة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا ليقتله فقال يا رسول الله أقتله أم أرى رأيي فيه فقال صلى الله عليه وسلم بل ترى رأيك فيه فلما رأى الخصي عليا ورأى السيف في يده تكشف فاذا هو مجبوب ممسوح فرجع علي الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك فقال صلى الله عليه وسلم ان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب • وروى مسلم في آخر باب التوبة بعد حديث الافك عن انس رضي الله تعالى عنه أن رجلا كان متهما بأم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اذهب فاضرب عنقه فأتاه علي فاذا هو على ركي يتبرد فيها فقال له علي اخرج فناوله يده فأخرجه فاذا هو مجبوب ليس له ذكر فكف علي عنه ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه لمجبوب • والذى

ورواه الطبراني في هذه القصة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على مارية القبطية أم ولده ابراهيم وهي حامل به فوجد عندها نسيبا لها كان قد قدم معها من مصر فأسلم وحسن اسلامه وكان يدخل عليها وانه رضي من مكانه من ام ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجب نفسه فقطع ما بين رجليه حتى لم يبق لنفسه قليلا ولا كثيرا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على ام ولده ابراهيم فوجد قريبها عندها فوقع في نفسه من ذلك شئ كما يقع في أنفس الناس فرجع متغير اللون فلقي عمر رضي الله تعالى عنه فأخبره بما وقع في نفسه من قريب ام ابراهيم فأخذ عمر رضي الله تعالى عنه السيف وأقبل يسعى حتى دخل على مارية فوجد قريبها ذلك عندها فأهوى اليه بالسيف ليقتله فلما رأى ذلك منه كشف عن نفسه فلما رأى ذلك عمر رضي الله عنه رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أخبرك يا عمر ان جبريل أتاني فأخبرني ان الله عز وجل قد برأها وقريبها مما وقع في نفسي وبشرني أن في بطنها غلاما مني وأنه أشبه الخلق بي وأمرني أن اسميه ابراهيم وكناني بابي ابراهيم ولولا أني اكره أن أحول كنيتي التي عرفت بها لتكنيت بابي ابراهيم كما كناني جبريل ثم مات الخصي في زمن عمر فجمع الناس لشهود جنازته وصلى عليه عمر ودفن بالبقيع * وأهدى المقوقس أيضا للنبي صلى الله عليه وسلم قدحا من قوارير كان صلى الله عليه وسلم يشرب فيه وثيابا من قباطي مصر ومطرفا من مطرفاتهم وطرفا من طرفهم وألف مثقال ذهبا وعسلا من عسل بنها فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم العسل ودعا في عسلها بالبركة ووصلت الهدايا الى النبي صلى الله عليه وسلم سنة سبع وقيل سنة ثمان وهلك المقوقس في ولاية عمرو بن العاص ودفن في كنيسة أبي يحنس على نصرانيته وكان الرسول اليه من قبل النبي صلى الله عليه وسلم حاطب بن ابن بلتعة رضي الله تعالى عنه الذي شهد الله له بالايمان وكان حاطب عاقلا لبيبا حازما لا يخدع باع بعض أصحابه بيعة غبن فيها الغبينة حاطب فقال صفقة لم يحضرها حاطب فضرب ذلك مثلا في شراء كل صفقة ربح بائعها قال حاطب لما بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى المقوقس جئته بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلني في منزله وأقمت عنده ليالي ثم بعث الي وقد جمع بطارقته فقال اني سأكلمك بكلام أحب أن تفهمه مني قال فقلت هلم فقال أخبرني عن صاحبك أليس هو نبيا قال قلت بلى قال هو رسول الله قلت بلى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما باله حيث كان هكذا لم يدع على قومه لما أخرجوه من بلده الى غيرها فقلت له فعيسى ابن مريم أتشهد انه رسول الله قال كذا قلت فما باله حيث أخذه قومه وأرادوا صلبه لم يدع عليهم بأن يهلكهم الله بل رفعه الله اليه في سماء الدنيا قال أحسنت أنت حكيم من حكيم

قوله الذي شهد الله له بالايمان في بعض النسخ الذي شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالايمان وليحرر اه

المكاء

* (المكاء) * بضم الميم وبالمد والتشديد طائر يصوت في الرياض يسمى مكاء لانه يمكو أي يصفر كثيرا ووزنه فعال كخطاف والاصوات في الاكثر تأتي على فعال بتخفيف العين كالبكاء والصراخ والرغاء والنباح والجؤار ونحوه وجمعه المكاكي وهذا الطائر يصفر ويصوت كثيرا * قال البغوي في تفسيره المكاء الصفير وهو في اللغة اسم طائر أبيض يكون بالحجاز له

صفير * وقال ابن السكيت فى اصلاح المنطق يقال مكا الطائر ومكا الرجل يمكو مكوا اذا جمع يديه وصفر فيهما وكأنهم اشتقوا له هذا الاسم من الصياح وجمعه المكاكئ والمكاء الصفير قال الله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية أى صفيرا وتصفيقا * وقال ابن قتيبة المكاء الصفير أى بالتخفيف والمكاء بالتشديد طائر يصفر فى الرياض ويمكو أى يصفر قال الشاعر

اذا غرد المكاء فى غير روضة * فويل لاهل الشاء والحمرات

قال البطليوسى فى الشرح ان المكاء انما يألف الرياض فاذا غرد فى غير روضة فانما يكون ذلك لافراط الجدب وعدم النبات وعند ذلك يهلك الشاء والحمير فالويل لمن لم يكن له مال غيرهما والحمرات فى البيت جمع حمر بضم الميم وحمر جمع حمار بمنزلة كتاب وكتب ويجوز أن يكون جمع حمير كقضيب وقضب وقولهم حمير ليس بجمع ولكنه اسم للجمع بمنزلة العبيد والكليب * قال ابن عطية والذى مر بى من أمر العرب فى غير ما ديوان أن المكاء والتصدية كانا من فعل العرب قديما قبل الاسلام على جهة التقرب به والتشرع قال ورأيت عن بعض أقوياء العرب أنه كان يمكو على الصفا فيسمع من حراء وبينهما أربعة أميال انتهى وكذلك كان مخرمة بن قيس بن عبد مناف يصفر عند البيت فيسمع من حراء وكان قبل مولد النبى صلى الله عليه وسلم عام الفيل وكانت قريش تطوف بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون * وقال القزوينى المكاء من طير البادية يتخذ أفحوصا عجيبا وبينه وبين الحية عداوة فان الحية تأكل بيضه وفراخه * وحدث هشام بن سالم أن حية أكلت بيض مكاء فجعل المكاء يشرشر أى يرفرف على رأسها ويدنو منها حتى اذا فتحت فاها ألقى فى فيها حسكة فأخذت بحلق الحية فماتت

المكافة

(المكافة) طائر قال الجاحظ لما كانت العقاب سيئة الخلق تبيض ثلاث بيضات فتخرج فراخها فتلقى واحدا منها فيأخذه هذا الطائر الذى يتكفل به قيل له المكافة ويسمى كاسر العظام فيربيه كما تقدم اه * واختلفوا فى سبب فعل العقاب ذلك فقال بعضهم لانها لا تحضن الا بيضتين وقال بعضهم بل تحضن الثلاثة لكنها ترمى بفرخ من فراخها استثقالا للكسب على الثلاثة وقال آخرون ليس كذلك الا لما يعتريها من الضعف عن الصيد كما يعترى لنفساء من الوهن وقيل لانها سيئة الخلق كما تقدم ولا يستعان على تربية الولد الا بالصبر وقيل لانها كثيرة الشره واذا لم تمكن أم الفراخ تؤثر أولادها على نفسها ضاعت أولادها قال هؤلاء والفرخ الذى ترمى به العقاب من الثلاثة يحضنه طائر يقال له المكافة ويسمونه كاسر العظام أيضا فيربيه كما تقدم والله تعالى أعلم

الملكة

(الملكة) كالسمكة حية طولها شبر أو أكثر على رأسها خطوط بيض تشبه التاج فاذا انسابت على الارض أحرقت كل شئ مرت عليه وان طار طائر فوقها سقط عليها واذا بدت تنساب هرب من بين يديها جميع الدواب ومن أكل تلك الحية من السباع أو غيرها مات وهى قليلة الظهور للناس (ومن خواصها) الغريبة أن من قتلها فقد حاسة الشم فى الحال ولا يمكن بعد ذلك علاجه

المنارة

(المنارة) سمكة تخرج من البحر على شكل المنارة فترمى بنفسها على السفينة فتكسرها وتغرق أهلها فاذا أحس الناس بها ضربوا بالطسوس والبوقات لتبعد عنهم وهى محنة عظيمة فى البحر قاله أبو حامد الاندلسى

المنخنقة

(المنخنقة) هى البهيمة المأكولة تختنق بحبل حتى تموت وكانت العرب تفعله حرصا على الدم لان العرب كانوا يأكلون الدم ويسمونه الفصيد ويقولون ان اللحم دم جامد فحرم الله تعالى المنخنقة لما يحبس فيها من الدم قال الرافعى ويستثنى من المنخنقة الجنين فانه مات بقطع النفس عنه وهو حلال (فرع) لو ذبح بهيمة وقطع أوداجها ثم خنقها ومنع خروج الدم حتى ماتت بقطع النفس فيحتمل حلها لانها لما قطعت أوداجها حصلت الذكاة الشرعية ولا أثر لحبس الدم كما لا اثر له فى صيد الجوارح اذا مات الصيد بالمثقل ولم تدرك ذكاته أو رماه بسهم فمات فانه حلال وان انحبس فيه الدم ويحتمل التحريم وهو ما أجاب به شيخنا الاسنوى رحمه الله تعالى لان الحكمة فى الذكاة خروج الدم ولم يوجد فأشبهت المنخنقة وبالقياس على ما لو خنقها أولا ثم أسرع فقطع الاوداج والحياة مستقرة ثم ماتت بقطع النفس والفرق بين هذا وبين صيد الجوارح أن الذبح هنالك غير مقدور عليه فانتفت حكمته لعدم القدرة عليه والقدرة ههنا موجودة فافترق البابان ولانا لو قلنا بحلها لم يكن لتحريم الخنق معنى لانه يمكن التوصل اليه بهذا الطريق والله أعلم

المنشار

(المنشار) سمكة فى بحر الزنج كالجبل العظيم من رأسها الى ذنبها مثل أسنان المنشار من عظام سود كالابنوس كل سن منها كذراعين وعند رأسها عظمان طويلان كل عظم مقدار عشرة أذرع تضرب بالعظم ماء البحر يمينا وشمالا فيسمع له صوت هائل ويخرج الماء من فيها وأنفها فيصعد نحو السماء ثم يعود الى المركب رشاشه كالمطر واذا دخلت تحت سفينة كسرتها فاذا رآها أهل السفن ضجوا الى الله تعالى حتى يدفعها عنهم كذا ذكره فى عجائب المخلوقات * وهى داخلة فى عموم السمك والله أعلم

الموقوذة

(الموقوذة) قال الزجاج هى التى تقتل ضربا يقال وقذتها أقذها وقذا وأوقذتها أوقذها ايقاذا اذا أثخنتها ضربا انتهى قال الفرزدق يهجو جريرا

كم عمة لك يا جرير وخالة * فدعاء قد حلبت على عشارى
سعارة تقذ الفصيل برجلها * فطارة لقوادم الابكار

قوله فدعاء هى التى أصابها الفدع وهو ورم فى القدم والعشار النوق واحدها عشراء وهى التى مضى عليها تسعة أشهر وطعنت فى العاشر وهى حامل وقوله تقذ الفصيل أى تضربه اذا دنا منها عند الحلب وفطارة مأخوذ من الفطر وهو الحلب بأطراف الاصابع فان كان بجميع الاصابع فهو الصب وهو انما يكون فى الكبار من النوق وأما الصغار من النوق فانما تحلب بأطراف الاصابع لصغر ضروعها * وفى معنى الموقوذة ما رمى من الطير بالسهام التى لا نصل لها أو بحجر ونحوه فتموت وقد سئل ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن الطير يموت بالبندقة فقال هو وقيذ قلت الظاهر عدم جواز رمى الطائر بالبندق اذا

علم أنه يقتل غالبا وكذلك الطومار والجمل لأنه من باب اتلاف الحيوان لغير منفعة والله تعالى أعلم

* (الموق) * بالضم نمل له أجنحة وسيأتي ان شاء الله تعالى ما في النمل في باب النون

* (المول) * العنكبوت الواحدة مولة وأنشدوا

حاملة ذلول لا محوله * ملأى من الماء كعين الموله

* (المها) * بالفتح جمع مهاة وهي البقرة الوحشية والجمع مهوات وقيل المها نوع من البقر الوحشي اذا حملت الانثى من المها هربت من البقر ومن طبعها الشبق والذكر لفرط شهوته يركب ذكرا آخر وهي أشبه شيء بالمعز الاهلية وقرونها صلاب جدا وبها يضرب المثل في حسن المرأة وجمالها قال الشاعر

خليلي ان قالت بثينة ماله * أتانا بلا وعد فقولا لها لها
سها وهو مشغول لعظم الذي به * ومن بات طول الليل يرعى السها بها
بثينة تزري بالغزالة في الضحى * اذا برزت لم تبق يوما بها بها
لها مقلة نجلاء كحلاء خلقة * كأن أباها الظبي أو أمها مها
دهتني بود قاتل وهو متلفي * وكم قتلت بالود من ودها دها

(فائدة) روى الطبراني في معجمه الكبير باسناد رجاله ثقات عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال نزل الركن الاسود من السماء فوضع على أبي قبيس كأنه مهاة بيضاء فمكث أربعين سنة ثم وضع على قواعد ابراهيم صلى الله عليه وسلم * وروى في الاوسط والكبير أيضا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحجر الاسود من حجارة الجنة وما في الارض من الجنة غيره وكان أبيض كالمهاة ولولا ما مسه من رجس الجاهلية ما مسه ذو عاهة الا برئ وفي اسناده محمد بن أبي ليلى وفيه كلام * وروى هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يطوف بالبيت اذا هو برجل يطوف وعلى عنقه مثل المهاة يعني حسنا وجمالا وهو يقول

عدت لهذي جملا ذلولا * موطأ أتبع السهولا * أعدلها بالكف أن تميلا
أحذر أن تسقط أو تزولا * أرجو بذاك نائلا جزيلا

فقال له عمر رضي الله عنه يا عبد الله من هذه التي وهبت لها حجك قال امرأتي يا أمير المؤمنين وانها لحمقاء مرغامة أكول قامة لا تبقي لها خامة فقال رضي الله عنه مالك لا تطلقها قال يا أمير المؤمنين انها الحسناء لا تفرك وأم صبيان لا تترك قال فشأنك بها (وحكى) الامام أبو الفرج بن الجوزي في كتاب الاذكياء قال قعد رجل على جسر بغداد فأقبلت امرأة من جهة الرصافة الى الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله علي ابن الجهم فقالت المرأة رحم الله أبا العلاء المعري وما وقفا ومرا مشرقا ومغربا قال فتبعت المرأة وقلت لها ان لم تقولي لي ما قلتما فضحتك فقالت أراد قول علي بن الجهم

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

وأردت أنا قول أبي العلاء المعرّي

فيا دارها بالحزن ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال

فتركتها وانصرفت * وقد تقدم حكمها وأمثالها في باب الباء الموحدة في الكلام على البقر الوحشي (الخواص) مخها يطعم لصاحب القولنج ينفعه نفعا بينا ومن استصحب معه شعبة من قرن المهاة نفرت منه السباع واذا بخر بقرنه أوجلده في بيت نفرت منه الحيات ورماد قرنه يذر على السن المتأكلة يسكن وجعها وشعره اذا بخر به البيت هرب منه الفار والخنافس واذا أحرق قرنه وجعل في طعام صاحب الحمى الربع فانها تزول عنه باذن الله تعالى واذا شرب في شئ من الاشربة زاد في الباه وقوى العصب وزاد في الانعاظ واذا نفخ في أنف الراعف قطع دمه واذا أحرق قرناه حتى يصيرا رمادا وديفا بخل وطلى به موضع البرص مستقبل الشمس فانه يزول باذن الله تعالى واذا استف منه مقدار مثقال فانه لا يخاصم أحدا الا غلبه (التعبير) المهاة في الرؤيا رجل رئيس كثير العبادة معتزل عن الناس ومن رأى عين المهاة نال رياسة أو امرأة سمينة جميلة قصيرة العمر ومن رأى رأسه تحول كرأس مهاة نال رياسة وغنيمة وولاية على ناس غرباء ومن رأى كأنه مهاة فانه يعتزل الجماعة ويدخل في بدعة والله الموفق

(المهر) ولد الفرس والجمع أمهار ومهار ومهارة والانثى مهرة بالضم والجمع مهر ومهرات قال الربيع بن زياد العبسي

ومجنبات ما يذقن عذوفا * يقذفن بالمهرات والامهار

وقد أحسن مهيار الديلمي في وصف المهرة حيث قال

قال لي العاذل تسلو قلت مه * ان اسباب هواها محكمه

مهرة تسمع في السرج لها * تحت من يعلو عليها حمحمه

وقيل لبعض الحكماء أي المال اشرف قال فرس يتبعها فرس في بطنها فرس وقال الجوهري في الحديث خير المال مهرة مأمورة وسكة مابورة أي كثيرة النتاج والنسل والسكة الطريقة المصطفة من النخل والمابورة الملقحة ومعنى الكلام خير المال نتاج أو زرع وملخص هذا ان الجوهري رحمه الله جعله في موضع حديثا وفي موضع من كلام الناس كذا قاله الامام الحافظ شرف الدين الدمياطي في كتاب الخيل في آخر الباب الاول قلت وهذا عجيب من الجوهري مع سعة حفظه وغزارة علمه والصواب أنه حديث رواه أحمد والطبراني والله أعلم (اشارة) كان ابو عبد الله محمد بن حسان البسري من الاولياء ذوي الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة وانه خرج للغزاة مرة فبينما هو في فلاة من الارض اذ مات مهره الذي كان يركبه فقال اللهم أعرناه اياه فقام المهر حيا باذن الله تعالى فلما وصل الى بسرا أخذ السرج عنه فسقط ميتا وكان رحمه الله اذا كان شهر رمضان دخل بيتا وقال لامرأته طيني على الباب وألقي الي كل ليلة رغيفا من الكوة فاذا كان يوم العيد فتحت الباب ودخلت فتجد الثلاثين رغيفا في زاوية البيت فلا يأكل ولا يشرب ولا ينام رضي الله عنه وفي الانساب لابن السمعاني أن أبا عبد الله المذكور

على سعف ارنا مل

المهر

منسوب

منسوب الى بصرى قرية من قرى الشام فأبدلت الصاد سينا على قياس قولهم فى السويق الصويق والسراط الصراط انتهى * وقال ابن الاثير هذا كله خطأ فى النقل والنحو أمّا النقل فانه منسوب الى بسر قرية معروفة وأمّا النحو فابدال الصاد سينا ليس على اطلاقه انما ذلك مع حروف معلومة وقد ذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر الدمشقى فى تاريخ دمشق وقال انه من قرية بسر وهذا هو الصواب والله تعالى أعلم * قلت والحروف التى تبدل معها السين صادا هى الخاء والطاء والعين والقاف بشرط أن تكون السين متقدمة وأحد هذه الحروف متأخرا والله تعالى أعلم

ملاعب ظله

(ملاعب ظله) القرلى المتقدم ذكره فى باب القاف وربما قيل له خاطف ظله قال الكميت

وربطة فتيان كخاطف ظله * جعلت لهم منها خباء ممددا

كذا قاله الجوهرى قال قال ابن سلمة هو طائر يقال له الرفراف اذا رأى ظله فى الماء أقبل اليه ليخطفه

ابو مزينة

(أبو مزينة) سمك فى البحر على صورة الرجال يقال انهم يظهرون بالاسكندرية والبرلس ورشيد على صورة بنى آدم بجلود لزجة وأجسام متشاكلة لهم بكاء وعويل اذا وقعت فى أيدى الناس وذلك أنهم ربما برزوا من البحر الى البر يمشون فيقع بهم الصيادون فاذا بكوا رحموهم وأطلقوهم كذا ذكره القزوينى

ابنة المطر

(ابنة المطر) قال فى المرصع انها دويبة حمراء تظهر عقب المطر فاذا نضب الثرى عنها ماتت

ابو المليح

(أبو المليح) الصقر وحكمه تقدم فى باب الصاد المهملة

ابن ماء

(ابن ماء) قال فى المرصع انه نوع من طير الماء ويجمع على بنات ماء فاذا عرّفته قلت ابن الماء بخلاف ابن عرس وابن آوى لانه لا يقع على أنواع من طير الماء ويطلق على كل ما يألف الماء من أجناس الطير وذلك يدل كل واحد منها على جنس مخصوص والله أعلم

(باب النون)

الناب

(الناب) المسنة من النوق والجمع النيب وفى المثل لا أفعل ذلك ما حنت النيب سميت بذلك لطول نابها ولا يقال للجمل ناب وناب القوم سيدهم قاله الجوهرى

الناس

(الناس) جمع انسان قال الجوهرى والناس قد يكون من الانس والجن وقال كثير من المفسرين فى قوله تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس معناه أعجب من خلق المسيح الدجال ولم يذكر المسيح الدجال فى القرآن الا فى هذه الآية على هذا القول وقيل ذكر فى قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك والمشهور أنه طلوع الشمس من مغربها (فرع) حلف لا يكلم الناس حنث اذا كلم واحدا كما لو قال لا آكل الخبز فانه يحنث بما أكل منه ولو حلف لا يكلم ناسا حمل على ثلاثة كذا صرح به الشيخان وقالا ابن الصباغ وغيره وقال الماوردى والرويانى اذا حلف على معدود فى نفى أو اثبات كالنساء والمساكين فان كانت يمينه على الاثبات كقوله لا كلمن الناس ولا تصدقن على المساكين لم يبر الا بثلاثة

اعتبارا بأقل الجمع وان كانت يمينه على النفى كقوله لا أكلم الناس حنث بالواحد اعتبارا بأقل العدد وهو واحد والفرق أن نفى الجمع ممكن واثبات الجمع متعذر فاعتبر أقل الجمع فى الاثبات وأقل العدد فى النفى والله تعالى أعلم

الناضح

* (الناضح) * البعير الذى يستقى عليه سمى بذلك لانه ينضح الماء أى يصبه والانثى ناضحة وسانية والجمع نواضح * روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أو عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه شك الاعمش قال لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا يا رسول الله لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فأكلنا وادهنا فقال صلى الله عليه وسلم افعلوا فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله ان فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع لهم عليها بالبركة لعل الله أن يجعل فى ذلك غنى فقال صلى الله عليه وسلم نعم فدعا صلى الله عليه وسلم بنطع فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجىء بكف ذرة ويجىء الآخر بكف تمر ويجىء الآخر بكسرة حتى اجتمع شئ يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا فى أوعيتكم فأخذوا فى أوعيتهم حتى ما تركوا فى العسكر وعاء الا ملؤه وأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنى محمد رسول الله لا يلقى الله بها عبد غير شاك فيحجب عن الجنة * وروى الحافظ أبو نعيم من طريق غيلان بن سلمة الثقفى قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره فرأينا منه عجبا جاءه رجل فقال يا رسول الله انه كان لى حائط فيه عيشى وعيش عيالى ولى فيه ناضحان فمنعانى أنفسهما وحائطى وما فيه ولا أقدر على الدنو منهما فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى أتى الحائط فقال لصاحبه افتح الباب فقال ان أمرهما عظيم فقال صلى الله عليه وسلم افتح الباب فلما حرك الباب أقبلا ولهما جلبة فلما انفرج الباب نظرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبركا ثم سجدا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم برؤسهما ثم دفعهما الى صاحبهما وقال استعملهما وأحسن علفهما فقال القوم تسجد لك البهائم أفلا تأذن لنا فى السجود لك فقال صلى الله عليه وسلم ان السجود ليس الا للحى الذى لا يموت ولو أمرت أحدا أن يسجد لاحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها * وروى الحافظ أبو نعيم الاصبهانى وأبو بكر البيهقى من حديث يعلى بن مرة قال بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مررنا بناضح يستقى عليه فلما رآه البعير جرجر ووضع جرانه وخطامه فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أين صاحب هذا فجاء فقال صلى الله عليه وسلم بعنيه فقال بل نهبه لك وانه لأهل بيت ما لهم معيشة غيره فقال صلى الله عليه وسلم انه شكا الى كثرة العمل وقلة العلف فأحسنوا اليه وذكر نحوه الحاكم فى المستدرك من طريق يعلى وقال صحيح ولم يخرجاه وفى رواية انه جاء وعيناه تذرفان وفى رواية انه سجد للنبى صلى الله عليه وسلم وفى رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما يقول زعم أنه خدم مواليه أربعين سنة وفى رواية عشرين سنة حتى كبر فنقصوا من علفه وزادوا فى عمله حتى اذا كان لهم عرض أرادوا أن ينحروه غدا وفى رواية يعلى فى طريق

مكة وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه لاتضربوه وأحسنوا اليه حتى يأتي أجله

النـاقة

(الناقة) الانثى من الابل قال الجوهري الناقة تقديرها فعلة بالتحريك لانها جمعت على نوق مثل بدنة وبدن وخشبة وخشب وفعلة بالتسكين لاتجمع على ذلك وقد جمعت في القلة على أنوق ثم استثقلوا الضمة على الواو فقدموها فقالوا أونق حكاها يعقوب عن بعض الطائيين ثم عوضوا من الواو ياء فقالوا أينق ثم جمعوها على ايانق وقد تجمع الناقة على نياق مثل ثمرة وثمار ألا أن الواو صارت ياء لكسرة ماقبلها وأنشد أبو زيد للقلاخ بن حزن

أبعدكن الله من نياق * ان لم تنجين من الوثاق

وبعير منوق أي مذلل مروض وناقة منوقة اه وكنية الناقة أم بو وأم حائل وأم حوار وأم السقب وأم مسعود ويقال لها بنت الفحل وبنت الفلاة وبنت النجائب * روى الامام أحمد ورجاله رجال الصحيح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يسير في سفر فلعن رجل ناقة فقال صلى الله عليه وسلم أين صاحب هذه الناقة فقال الرجل أنا فقال صلى الله عليه وسلم أخرها فقد أجبت فيها * وروى مسلم وأبو داود والنسائي عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وامرأة من الانصار على ناقة فلعنتها فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذوا ما عليها ودعوها فانها ملعونة قال عمران فكأني اراها الآن ورقاء تمشي في الناس مايعرض لها أحد وفي رواية لاتصحبنا ناقة عليها لعنة الله قال ابن حبان انما أمر صلى الله عليه وسلم بارسالها لانه عليه السلام تحقق اجابة الدعوة فيها فمتى علم استجابة الدعاء من لاعن ما أمرناه بارسال دابته ولا سبيل الى علم هذا لانقطاع الوحي فلا يجوز استعمال هذا الفعل لاحد أبدا وقيل انما قال صلى الله عليه وسلم هذا زجرا لها ولغيرها وقد كان سبق نهيها ونهي غيرها عن اللعن فعوقبت بارسال الناقة والمراد النهي عن مصاحبته لتلك الناقة في الطريق وأما بيعها وذبحها وركوبها في غير تلك الطريق وغير ذلك من التصرفات التي كانت جائزة قبل هذا فهي باقية على الجواز لان النهي انما ورد في المصاحبة فيبقى الباقي كما كان والورقاء بالمد التي يخالط بياضها سواد والذكر أورق وقد ورد في النهي عن اللعن أحاديث منها ماروى مسلم في صحيحه عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة وفيه أيضا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا وفي رواية الترمذي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذي * وفي سنن أبي داود عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق أبواب السماء دونها فتهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مساغا رجعت الى الذي لعن فان كان أهلا لذلك نزلت عليه والا رجعت الى قائلها * وفي شعب البيهقي أن عبد الله بن أبي الهذيل كان اذا لعن شاة لم يشرب من لبنها واذا لعن

دجاجة لم يأكل من بيضها (فائدة) وأما قوله تعالى ناقة الله فهو اضافة خلق الى خالق تشريفا وتخصيصا قيل ان صالحا عليه الصلاة والسلام أتى بالناقة من قبل نفسه وقال الجمهور بل سألوه أن يدعو ربه أن يخرج لهم آية من صخرة يقال لها الكاثبة ناقة عشراء فدعا الله فانشقت عن ناقة عظيمة روى أنها كانت حاملا فولدت وهم ينظرون اليها سقبا قدرها فعقرها قدار بن سالف وهو أشقى الاولين تعاطى فعقر أى قام على اطراف أصابع رجليه ثم رفع يديه فضربها روى أن سيد ثمود جندع بن عمرو قال يا صالح أخرج لنا من هذه الصخرة لصخرة منفردة فى ناحية الحجر يقال لها الكاثبة ناقة مخترجة جوفاء وبراء عشراء فصلى صالح ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها ثم تحركت فانصدعت عن ناقة مخترجة جوفاء وبراء عشراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها عظما الا الله تعالى وهم ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها فى العظم فآمن به جندع بن عمرو ورهط من قومه فقال لهم صالح عليه السلام هذه ناقة الله لها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم فمكثت الناقة ومعها سقبها فى أرض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد الماء غبا فاذا كان يوم شربها وضعت رأسها فى بئر فى الحجر يقال لها بئر الناقة لا ترفع رأسها حتى تشرب كل ما فيها فلا تدع فيها قطرة ثم ترفع رأسها فتتفحج لهم فيحلبون منها ما شاؤا من لبن فيشربون ويدخرون ويملؤن أوانيهم كلها ثم تصدر من غير الفج الذى وردت منه لانها لا تقدر أن تصدر من حيث جاءت فاذا كان الغد كان يومهم فيشربون من الماء ما شاؤا ويدخرون ما شاؤا فهم من ذلك فى رفاهية ودعة وكانت الناقة تصيف اذا كان الحر بظهر الوادى فتهرب منها المواشى الى بطن الوادى فى حره وجدبه وتشتو اذا كان الشتاء ببطن الوادى فتهرب مواشيهم الى ظهر الوادى فى البرد والجدب فأضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار فكبر ذلك عليهم فعتوا عن أمر ربهم وحملهم ذلك على عقر الناقة فعقرها قدار بن سالف وهو أشقى الاولين وكان أحمر أزرق قصيرا ملتزق الخلق واسم أمه قديرة روى أنه ولد على فراش سالف ولم يكن من ظهره فدعته امرأة يقال لها عنيزة وكانت عجوزا مسنة وكانت ذات بنات حسان وذات مال من ابل وبقر وغنم وكان قدار عزيزا منيعا فى قومه فقالت له أعطيك أى بناتى شئت على أن تعقر الناقة فانطلق قدار فكمن لها فى أصل شجرة على طريقها فلما مرت به شد عليها بالسيف فعقرها فذلك قوله تعالى فتعاطى فعقر أى قام على اطراف اصابع رجليه ثم رفع يديه فضربها فخرت ورغت رغاءة واحدة تحذر سقبها فانطلق السقب حتى أتى جبلا منيعا يقال له صنو وأتى صالح عليه السلام فقيل له أدرك الناقة فقد عقرت فأقبل وخرجوا يتلقونه يعتذرون اليه ويقولون يا نبى الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال انظروا هل تدركون فصيلها فان أدركتموه فعسى أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فلما رأوه على الجبل ذهبوا ليأخذوه فأوحى الله الى الجبل فتطاول فى السماء حتى ما يناله الطير وقدار بضم القاف ثم دال مهملة مخففة ثم ألف ثم راء مهملة هكذا ذكره جميع أهل التواريخ وغيرهم ووقع فى المهذب فى باب الهدنة أن اسمه العيزار بن سالف وهو وهم بلا خلاف وكان عقر الناقة يوم الاربعاء فاصبحوا يوم الخميس ووجوههم مصفرة كانما طليت

قوله صنو فى بعض النسخ صفو بالفاء وفى تفسير ابى السعود فانطلق سقبها حتى رقى جبلا ثمة قارة فلينظر اه مصححه

بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وأنثاهم فأيقنوا بالعذاب وكان صالح عليه السلام قد أخبرهم بذلك وخرج هاربا منهم فشغلهم عنه مانزل بهم من عذاب الله فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون في وجوههم فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قد مضى يوم من الاجل فلما أصبحوا يوم الجمعة اذا وجوههم محمرة كأنما خضبت بالدماء فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قد مضى يومان من الاجل فلما أصبحوا يوم السبت اذا وجوههم مسودة كأنما طليت بالقار فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم الا قد مضى الاجل وحضركم العذاب فلما كان يوم الاحد لما اشتد الضحى أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ له صوت يصوت به في الارض فقطعت قلوبهم في صدورهم فأصبحوا في ديارهم جاثمين وكان الذى آمن بصالح عليه الصلاة والسلام من ثمود أربعة آلاف فخرج بهم صالح الى حضرموت فلما حضرها صالح مات فسميت حضرموت ثم بنى الاربعة آلاف مدينة يقال لها حاضور كذا قاله محمد ابن اسحق ووهب وجماعة . وقال قوم من أهل العلم توفي صالح بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة وأقام في قومه عشرين سنة * وروى أحمد والطبراني والبزار باسناد صحيح عن جابر رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسألوا نبيكم الآيات فان قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث لهم آية فبعث الله لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها وتصدر من هذا الفج فعتوا عن أمر ربهم فعقروا الناقة فقيل لهم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام أو قيل لهم ان العذاب يأتيكم الى ثلاثة أيام ثم جاءتهم الصيحة فأهلكت من تحت أديم السماء منهم في مشارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا كان في حرم الله تعالى فنعه من عذاب الله عز وجل قالوا يارسول الله من هو قال أبو رغال قيل ومن أبو رغال قال جد ثقيف وفي رواية فلما خرج أصابه ما أصاب قومه فدفن ودفن معه غصن من ذهب وأراهم صلى الله عليه وسلم قبر أبي رغال فنزل القوم فابتدروه بأسيافهم وحفروا عنه واستخرجوا ذلك الغصن * وروى الطبراني عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أشقى الناس ثلاثة عاقر ناقة ثمود وابن آدم الاول الذى قتل أخاه ما سفك على الارض دم الا لحقه منه اثم لانه اول من سن القتل وقاتل على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه * وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر في غزوة تبوك أمرهم أن لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فأمرهم عليه الصلاة والسلام أن يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء وأمرهم أن يستقوا من البئر التى كانت تردها الناقة وفي رواية جابر أنه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا أن تكونوا باكين خشية أن يصيبكم مثل ما أصابهم * وروى مسلم عن ابى مسعود الانصارى رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله تعالى فقال له صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة مخطومة * وروى أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم عن أبي بن كعب قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عاملا فمررت برجل فلما جمع لى ماله لم أجد عليه فيه الا ابنة مخاض

فقلت له أداء ثنة مخاض فانها صدقتك فقال ذاك مالا لبن فيه ولا ظهر ولكن هذه ناقة
فتية سمينة فخذها فامتنع أبي بن كعب وترافعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ذاك
الذي عليك فان تطوعت بخير أجرك الله فيه وقبلناه منك قال ها هي يا رسول الله قد جئتك
بها فخذها فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبضها ودعا له في ماله بالبركة
* وفي كامل ابن عدي وسنن البيهقي وشعب الايمان عن انس بن مالك رضي الله تعالى
عنه قال ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرسل ناقتي وأتوكل أم
اعقلها وأتوكل فقال صلى الله عليه وسلم بل اعقلها وتوكل * وروى البيهقي عن ابن
عمر رضي الله تعالى عنهما قال ان رجلا ادعى عليه عند النبي صلى الله عليه وسلم بسرقة ناقة
فقال ما سرقتها فقال صلى الله عليه وسلم احلف فقال والله الذي لا اله الا هو ما سرقتها فنزل
جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه سرقها ولكن غفر الله له كذبه بصدقه بلا اله
الا هو فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أخذتها فردها اليه فردها اليه وفي رواية قال له
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله غفر لك كذبك بصدقك بلا اله الا الله * وروى الحاكم
عن النعمان بن سعد قال كنا جلوسا عند علي رضي الله تعالى عنه فقرأ يوم نحشر
المتقين الى الرحمن وفدا فقال لا والله ما على أرجلهم يحشرون ولا يساقون سوقا ولكن
يؤتون بنوق من نوق الجنة لم تنظر الخلائق الى مثلها رحالها الذهب وأزمتها الزبرجد
فيقعدون عليها حتى يقرعوا باب الجنة ثم قال صحيح الاسناد * وروى الحاكم أيضا عن
عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ دخل أعرابي جهوري الصوت بدوي على ناقة حمراء فأناخها بباب المسجد
ودخل فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قعد فلما قضى نحبه قالوا يا رسول الله
ان الناقة التي تحت الاعرابي سرقة قال صلى الله عليه وسلم أثم بينة قالوا نعم يا رسول الله
فقال صلى الله عليه وسلم يا علي خذ حق الله من الاعرابي ان قامت عليه البينة وان لم تقم
فرده الي فأطرق الاعرابي ساعة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قم يا أعرابي لامر الله
والا فأدل بحجتك فقالت الناقة من خلف الباب والذي بعثك بالحق والكرامة يا رسول
الله ان هذا ما سرقني وما ملكني أحد سواه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أعرابي
بالذي انطقها بعذرك ما الذي قلت قال قلت اللهم انك لست برب استحدثناك ولا معك اله
أعانك على خلقنا ولا معك رب فنشك في ربوبيتك أنت ربنا كما تقول وفوق ما يقول القائلون
أسألك أن تصلي على محمد وأن تبرئني براءتي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثني
بالكرامة يا أعرابي لقد رأيت الملائكة يبتدرون أفواه الازقة يكتبون مقالتك فأكثر
الصلاة علي ثم قال الحاكم رواته ثقات لكن فيهم يحيى بن عبد الله المصري لست أعرفه
بعدالة ولا جرح وقد تقدم في البعير حديث رواه الطبراني قريب من هذا * وفي المستدرك
أيضا في ترجمة صهيب رضي الله تعالى عنه عن كعب الاحبار عن صهيب بن سنان قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم انك لست باله استحدثناه ولا برب ابتدعناه
ولا كان لنا قبلك من اله نلجأ اليه ونذرك ولا أعانك على خلقنا أحد فنشركه معك تباركت

وتعاليت قال كعب الاحبار كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يدعو به ثم قال صحيح الاسناد * وفي المستدرك أيضا من حديث أبي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل بأعرابي فأكرمه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا اعرابي سل حاجتك فقال يا نبي الله ناقة نرحلها وأعنز يحلبها أهلي فقال صلى الله عليه وسلم أعجز هذا أن يكون مثل عجوز بني اسرائيل قالوا يا رسول الله وما عجوز بني اسرائيل قال صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل خرجوا من مصر فضلوا الطريق وأظلم عليهم فقالوا ما هذا فقال علماؤهم ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما حضرته الوفاة أخذ علينا موثقا من الله أن لا نخرج حتى ننقل عظامه معنا فقال موسى عليه الصلاة والسلام فمن يعلم موضع قبره قالوا عجوز لبني اسرائيل فبعث اليها فأتته فقال دليني على قبر يوسف قالت وتعطيني ما أسألك فقال وما سؤالك قالت أكون معك في الجنة فكره أن يعطيها ذلك فأوحى الله اليه أن أعطها حكمها ففعل ورواه الطبراني وأبو يعلى الموصلي بنحوه * وفي رواية في غير المستدرك أنها كانت مقعدة عمياء وأنها قالت لموسى لا أخبرك عن موضع قبره حتى تعطيني أربع خصال تطلق رجلي وبصري وشبابي وأكون معك في الجنة فأوحى الله اليه أن أعطها ما سألتك فانما تعطي علي ففعل فانطلقت بهم الى مستنقع ماء فاستخرجته من شاطئ النيل في صندوق من مرمر فلما فكوا تابوته طلع القمر وأضاءت الطريق مثل النهار فاهتدوا وحملوه معهم الى الشام فدفنه موسى عليه السلام عند آبائه ابراهيم واسحق ويعقوب صلى الله عليهم وسلم وعاش يوسف بعد أبيه يعقوب ثلاثا وعشرين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة * وفي المستدرك وغيره عن معاذ رضي الله تعالى عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قاتل في سبيل الله قدر فواق ناقة وجبت له الجنة * وفواق الناقة ما بين الحلبتين من الراحة وتضم فاؤه وتفتح * وفي الحديث أيضا عيادة المريض قدر فواق الناقة * (وفي أخبار معن بن زائدة الشيباني) أن رجلا قال له احملني أيها الامير فأمر له بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية ثم قال لو علمت أن الله خلق مركوبا يحمل عليه غير هذا لحملتك عليه وقد أمرنا لك من الخز بجبة وقميص وعمامة ودراعة وسراويل ومنديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكيس ولو علمنا شيأ آخر يتخذ من الخز غير هذا لاعطيناك اياه قال بعضهم رحم الله معنا لو كان يعلم أن الغلام يركب لامر له به ولكنه كان عربيا محضا لم يتدنس بشاذورات العجم وذكر ابن خلكان في ترجمته أنه جلس يوما فرأى راكبا فقال ما أحسب هذا يريد غيري فلما وصل أنشد قائلا

أصلحك الله قل ما بيدي * فما أطيق العيال اذ كثروا

ألح دهري بكلكله * فأرسلوني اليك وانتظروا

فقال يا فلان ناقتي الفلانية وألف دينار فدفعهما اليه وهو لا يعرفه ومحاسن معن كثيرة وولي الولايات العظيمة وولي في آخر عمره سجستان فبينما هو ذات يوم في داره والصناع يعملون بين يديه اندس بينهم قوم من الخوارج فقتلوه وهو يحتجم وهربوا فتبعهم ابن أخيه

يزيد بن مزيد بن زائدة فقتلهم عن آخرهم وكان قتله فى سنة احدى أو اثنتين أو ثمان وخمسين ومائة رحمه الله ورثاه الشعراء بمراث كثيرة فمن المراثى النادرة أبيات الحسن بن مطر الازدى وهى فى الحماسة منها

ألما على معن وقولا لقبره * سقتك الغوادى مربعا ثم مربعا
فياقبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا
ويا قبر معن أنت اول حفرة * من الارض خطت للمكارم مضجعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عيش فى معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه مربعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضى * وأصبح عرنين المكارم أجدعا

(وحكمها) كالابل (الامثال) قالوا لا ناقتى فيها ولا جملى وأصل المثل للحرث بن عبادة وقيل أول من قاله صدوف بنت حليس العذرية وخبرها مشهور فى الامثال ومما أنشد فى ذلك قول الراعى

وما هجرتك حتى قلت معلنة * لا ناقة لى فى هذا ولا جمل

وقال الطغرائى فى لاميته

فيم الاقامة بالزوراء لا سكنى * بها ولا ناقتى فيها ولا جملى

يضرب عند التبرى من الظلم والاساءة وأطال فيه أصحاب الامثال وقالوا استنوق الجمل أى صار ناقة يضرب للرجل يكون فى حديث أو صفة شئ ثم يخلطه بغيره وينتقل منه اليه قال الجوهرى وأصله أن طرفة بن العبد كان عند بعض الملوك والمسيب بن علس ينشد شعرا فى وصف جمل ثم حوله الى نعت ناقة فقال طرفة قد استنوق الجمل (وخواصها) كالابل أيضا (التعبير) الناقة فى الرؤيا امرأة فان كانت من البخت فهى أعجمية وان كانت غير بختية فهى امرأة عربية فمن رأى كانه حلب ناقة تزوج امرأة صالحة ومن كان متزوجا وحلب ناقة رزق ولدا ذكرا وبعار رزق بنتا ومن رأى ناقة ومعه فصيلها فانه يدل على ظهور آية وفتنة عامة وقال ابن سيرين الناقة المحدوجة سفر فى بر ومن ركب ناقة مهرية فى منامه سافر وقطع عليه الطريق ومن حلب النوق فى منامه فانه يلى ولاية يجمع فيها الزكاة ومن الرؤيا المعبرة أن ابن سيرين رحمه الله أتاه رجل فقال له رأيت رجلا يحلب من النوق البخت لبنا ثم حلبها دما فقال ابن سيرين هذا رجل يتولى على الاعاجم ويجبيهم الزكاة وهى اللبن ثم يظلمهم ويأخذ أموالهم غصبا وهو الدم فكان كذلك ولحم النوق يدل على وفاء النذر لقول الله تعالى كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه وهو لحم الجزور وقيل لحم الجزور فى الرؤيا مصيبة وقيل مرض وقيل رزق لقول الله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم ومن عقر ناقة فى منامه ندم على أمر فعله وناله منه مصيبة لقول الله تعالى فعقروها فأصبحوا نادمين وقيل ركوب الناقة نكاح امرأة فان ركبها مقلوبا أتى امرأة فى دبرها ومن رأى ناقة صارت بغلة أو بعيرا فان زوجته لا تحمل

أبدا ومن ماتت ناقته ماتت امرأته أو بطل سفره ويعادلت الناقة على امرأة كثيرة الخصام لكثرة رغائها ومن رأى ناقة دخلت مدينة فانها فتنة لقول الله تعالى انا مرسلو الناقة فتنة لهم فاذا عقرت ناقة فى مدينة أصاب أهلها نكبة والله أعلم

الناموس

(الناموس) البعوض وقد تقدم فى باب الباء الموحدة وقال أبو حامد الاندلسى الناموس دويبة تلسع الناس وقال الجوهرى وناموس الرجل صاحب سره الذى يطلعه على باطن أمره ويخصه بما يستره عن غيره قال الزبيدى وهو مشتق من نمس بالكلام اذا أخفاه يقال نمس الصائد اذا اختفى فى الدريئة انتهى وأهل الكتاب يسمون جبريل عليه السلام الناموس الاكبر لانه يخفى الكلام حين يلقيه الى الرسل عن الحاضرين وفى الحديث ان ورقة بن نوفل قال لخديجة رضى الله تعالى عنها وهو ابن عمها وكان نصرانيا لئن كان ما تقولين حقا انه ليأتيه الناموس الذى كان يأتى موسى وقد تقدم هذا فى باب الفاء فى الفاعوس وتقدم فى الفاعوس الكلام على لفظ الناموس وما جاء على وزن فاعول ولام الفعل منه سين

الناهض

(الناهض) فرخ العقاب وقد تقدم ما فى العقاب فى باب العين المهملة

النباج

(النباج) كرمان الهدهد الكثير القرقرة وسيأتى ما فيه فى باب الهاء

النبر

(النبر) بالكسر دويبة شبيهة بالقراد لكنها أصغر منه اذا دبت على البعير تورم مدبها والجمع نبار وأنبار قال الراجز شبيب بن البرصاء

كأنها من بدن وابقار * دبت عليها ذربات الانبار

ويروى عاربات الانبار والانبار أيضا ضرب من السباع قاله ابن سيده قال البطليوسى فى الشرح ويروى هذا البيت بالفاء وهو افعال من الشئ الوافر ويروى بالقاف يريد أنها أوقرت بالشحوم ومعنى الرواية الاولى أن هذه من سمنها ووفورها دبت عليها الانبار فلسعتها وقوله ذربات فى معناها وجهان أحدهما أنها الحديدة اللسع مأخوذة من قولهم سكين ذرب ومذرب أى حادة والثانى أنها مسمومة يقال ذربت السهم اذا سقيته السم ويقال للسم الذرب انتهى

النجيب

(النجيب) من الابل والخيل ومن الرجال الكريم والجمع نجباء وأنجاب والنجائب جمع نجيبة * روى أبو داود عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال ان عمر رضى الله تعالى عنه أهدى نجيبة فطلبت منه بثلثمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أن يبيعها ويشترى بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل انحرها وكذلك رواه الامام أحمد والبخارى فى تاريخه وفى المثل أنجبت المرأة اذا ولدت النجباء والمنتجب المختار من كل شئ * روى الحاكم فى المستدرك عن عبد الله بن الوليد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال لقد حج الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما خمسا وعشرين حجة ماشيا وان النجائب لتقاد بين يديه * وفى الحلية سئل محمد ابن على بن الحسين المعروف بالباقر أحد الائمة الاثنى عشر على رأى الامامية عن عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى فقال أما علمت أن لكل قوم نجيبة وان نجيبة بنى

امية عمر بن عبد العزيز وانه يبعث يوم القيامة امة وحده * وروى الامام أحمد والبزار والطبرانى وابن عدى وغيرهم باختصار عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبى الا وقد أعطى سبعة رفقاء نجباء وزراء وانى أعطيت أربعة عشر حمزة وجعفر وعلى وحسن وحسين وأبوبكر وعمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وأبوذر والمقداد وعمار وسلمان وبلال * وفى بعض طرق الطبرانى مصعب بن عمير وفيه كثير الشواء وهو من صغار التابعين وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات * وفى الحديث ان الله يحب التاجر النجيب أى الفاضل الكريم السخى وقال ابن مسعود سورة الانعام من نجائب القرآن أى من أفاضل سوره

قوله الشواء فى بعض النسخ النوار اه

(النحام) طائر على خلقة الاوز واحدته نحامة يكون آحادا وأزواجا فى الطيران وإذا أراد المبيت اجتمع رفوفا فذكوره تنام واناثه لاتنام وتعد لها مبايت فاذا نفرت من واحد ذهبت الى آخر ويقال ان الانثى تبيض من زق الذكر من غير سفاد فاذا باضت نفرت وبقى الذكر عند البيض يذرق عليه فيقوم الذرق مقام الحضن فاذا تمت مدته خرجت الفراخ لاحراك بها فتأتى الانثى فتنفخ فى مناقيرها حتى تجرى الريح فيها روحا ثم يتعاون الذكر والانثى على التربية وفى الذكر غلظ طبع وقلة وفاء فانه اذا رأى فراخه قد قويت على الطعم ضربها وطردها فتذهب الام معها فلاتقرب الذكر الى وقت السفاد (الحكم) يحل أكله لانه من الطيبات ولان النبى صلى الله عليه وسلم أكله * روى ابن النجار فى ذيل تاريخ بغداد فى ترجمة سهل بن عبيد بن سورة الخراسانى الاصبهانى أنه حدث عن اسمعيل بن هرون عن الصعق بن حزن عن مطر الوراق قال أهدى للنبى صلى الله عليه وسلم طير يقال له النحام فأكله واستطابه وقال اللهم أدخل الى أحب خلقك اليك وأنس رضى الله تعالى عنه بالباب فجاء على رضى الله تعالى عنه فقال يا انس استأذن لى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه على حاجة فدفع صدره ودخل فقال رضى الله عنه يوشك أن يحال بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال اللهم وال من والاه * وفى الكامل لابن عدى فى ترجمة جعفر بن سليمان الضبعى أن الطير المشوى كان حجلا وفيه فى ترجمة جعفر بن ميمون أنه كان حبارى وفى المستدرك أن التى أهدته للنبى صلى الله عليه وسلم أم ايمن رضى الله عنها قلت حديث الطير خرجه الترمذى وقال غريب والبغوى فى حسان المصابيح وخرجه الحربى وزاد بعد قوله أهدى للنبى صلى الله عليه وسلم طير وكان مما يعجبه أكله وزاد بعد قوله فجاء على بن أبى طالب فقال استأذن لى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ماعليه اذن ولكن أحب أن يكون رجلا من الانصار ورواه الطبرانى وأبو يعلى والبزار من عدة طرق كلها ضعيفة وخرجه عمر بن شاهين ولم يذكر زيادة الحربى وقال بعد قوله فجاء على فرددته ثم جاء فرددته فدخل فى الثالثة أو فى الرابعة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما حبسك عنى أو ما أبطأك عنى يا على قال جئت فردنى انس ثم جئت فردنى انس فقال صلى الله عليه وسلم يا انس ما حملك على ما صنعت قال رجوت أن يكون رجلا من الانصار فقال صلى الله عليه وسلم يا انس أوفى الانصار خير من على أو أفضل من على

وعن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أهدت امرأة لرسول الله صلى الله عليه وسلم طيرين بين رغيفين فقدمتهما اليه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ائتني بأحب خلقك اليك والى رسولك ثم ذكر معنى الحديث قال الحاكم وقد رواه عن أنس جماعة أكثر من ثلاثين نفسا ثم صحت الرواية عن علي وأبي سعيد وسفينة وهو من الاحاديث المستدركة على المستدرك قال الذهبي في تلخيصه لقد كنت زمنا طويلا أظن أن حديث الطير لم يجسر الحاكم أن يودعه في مستدركه فلما علقت هذا الكتاب رأيت الهول من الموضوعات التي فيه والله أعلم

النحل

(النحل) ذباب العسل وقد تقدم في باب الذال المعجمة في لفظ الذباب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في تفسير سورة النساء الذباب كله في النار الا النحل وواحدة النحل نحلة كنخل ونخلة وقرأ يحيى بن وثاب وأوحى ربك الى النحل بفتح الحاء والجمهور بالاسكان قال الزجاج سميت نحلا لان الله تعالى نحل الناس العسل الذي يخرج منها اذ النحلة العطية وكفاها شرفا قول الله تعالى وأوحى ربك الى النحل فأوحى سبحانه اليها وأثنى عليها فعلت مساقط الانواء من وراء البيداء فتقع هنالك على كل حرارة عبقة وزهرة أنقة ثم تصدر عنها بما تحفظه رضابا وتلفظه شرابا * قال القزويني في عجائب المخلوقات يقال ليوم عيد الفطر يوم الرحمة اذ فيه أوحى الله الى النحل صنعة العسل فبين سبحانه أن في النحل أعظم اعتبار وهو حيوان فهيم ذو كيس وشجاعة ونظر في العواقب ومعرفة بفصول السنة وأوقات المطر وتدبير المرتع والمطعم والطاعة لكبيره والاستكانة لاميره وقائده وبديع الصنعة وعجيب الفطرة * قال أرسطو النحل تسعة أصناف منها ستة يأوى بعضها الى بعض قال وغذاؤها من الفضول الحلوة والرطوبات التي يرشح بها الزهر والورق ويجمع ذلك كله ويدخره وهو العسل وأوعيته ويجمع مع ذلك رطوبات دسمة يتخذ منها بيوت العسل وهذه الدسومات هي الشمع وهو يلقطها بخرطومه ويحملها على فخذيه وينقلها من فخذيه الى صلبه هكذا قال والقرآن يدل على أنها ترعى الزهر فيستحيل في جوفها عسلا وتلقيه من أفواهها فيجتمع منه القناطير المقنطرة قال الله تعالى ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وقوله من كل الثمرات المراد به بعضها نظيره قوله تعالى وأوتيت من كل شيء يريد البعض واختلاف الالوان في العسل بحسب اختلاف النحل والمرعى وقد يختلف طعمه لاختلاف المرعى ومن هذا المعنى قول زينب رضي الله تعالى عنها للنبي صلى الله عليه وسلم جرست نحله العرفط حين شبهت رائحته برائحة المغافير والحديث مشهور في الصحيحين وغيرهما * ومن شأنه في تدبير معاشه أنه اذا أصاب موضعا نقيا بنى فيه بيوتا من الشمع أولا ثم بنى البيوت التي تأوى فيها الملوك ثم بيوت الذكور التي لا تعمل شيأ والذكور أصغر جرما من الاناث وهي تكثر المادة داخل الخلية وان طارت فهي تخرج بأجمعها وترتفع في الهواء ثم تعود الى الخلية والنحل تعمل الشمع أولا ثم تلقي البزر لانه لها بمنزلة العش للطير فاذا ألقته قعدت عليه وحضنته كما يحضن الطير فيكون من ذلك البزر دود أبيض

ثم ينهض الدود وتغذى نفسها ثم تطير وهى لا تقعد على أزهار مختلفة بل على زهر
واحد وتملأ بعض البيوت عسلا وبعضها فراخا ومن عادتها أنها اذا رأت فسادا من
ملك اما أن تعزله واما أن تقتله وأكثر ما تقتل خارج الخلية والملوك لا تخرج الا مع جميع
النحل فاذا عجز الملك عن الطيران حملته وسيأتى ان شاء الله تعالى بيان ذلك فى آخر الكتاب
فى لفظ اليعسوب ومن خصائص الملك أنه ليس له حمة يلسع بها وأفضل ملوكها الشقر
وأسوؤها الرقط بسواد والنحل تجتمع فتقسم الاعمال فبعضها يعمل العسل وبعضها يعمل
الشمع وبعضها يسقى الماء وبعضها يبنى البيوت وبيوتها من أعجب الاشياء لانها مبنية
على الشكل المسدس الذى لا ينحرف كأنه استنبط بقياس هندسى ثم هو فى دائرة مسدسة
لا يوجد فيها اختلاف فبذلك اتصلت حتى صارت كالقطعة الواحدة وذلك لان الاشكال
من الثلاث الى العشر اذا جمع كل واحد منها الى أمثاله لم يتصل وجاءت بينها فروج الا الشكل
المسدس فانه اذا جمع الى أمثاله اتصل كأنه قطعة واحدة وكل هذا بغير مقياس منها ولا آلة
ولا بركار بل ذلك من أثر صنع اللطيف الخبير والهامه اياها كما قال وأوحى ربك الى النحل أن
اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون الآية فتأمل كمال طاعتها وحسن
امتثالها الامر ربها كيف اتخذت بيوتا فى هذه الامكنة الثلاثة الجبال والشجر وبيوت
الناس حيث يعرشون أى حيث يبنون العروش فلا ترى للنحل بيتا فى غير هذه الامكنة
الثلاثة البتة وتأمل كيف كانت أكثر بيوتها فى الجبال وهى المتقدمة فى الآية
ثم الاشجار وهى دون ذلك ثم فيما يعرش الناس وهى أقل بيوتها فانظر كيف اداها حسن
الامتثال الى أن اتخذت البيوت قبل المرعى فهى تخذها أولا فاذا استقر لها بيت خرجت
منه فرعت وأكلت من الثمرات ثم أوت الى بيوتها لان ربها سبحانه وتعالى أمرها باتخاذ
البيوت أولا ثم الاكل بعد ذلك ه وقال فى الاحياء انظر الى النحل كيف أوحى الله اليها حتى
اتخذت من الجبال بيوتا وكيف استخرج من لعابها الشمع والعسل وجعل أحدهما
ضياء والآخر شفاء ثم لو تأملت عجائب أمرها فى تناولها الازهار والانوار واحترازها
من النجاسات والاقذار وطاعتها لواحد من جملتها وهو أكبرها شخصا وهو أميرها
ثم ما سخر الله لاميرها من العدل والانصاف بينها حتى انه ليقتل منها على باب المنفذ كل
ما وقع منها على نجاسة لقضيت من ذلك العجب ان كنت بصيرا فى نفسك وفارغا من هم بطنك
وفرجك وشهوات نفسك فى معاداة أقرانك وموالاة اخوانك ثم دع عنك جميع ذلك
وانظر الى بنيانها بيتا من الشمع واختيارها من جميع الاشكال الشكل المسدس فلا تبنى بيتها
مستديرا ولا مربعا ولا مخمسا بل مسدسا لخاصية فى الشكل المسدس يقصر فهم المهندس
عن درك ذلك وهو أن أوسع الاشكال وأحواها المستدير وما يقرب منه فان المربع
يخرج منه زوايا ضائعة وشكل النحل مستدير مستطيل فترك المربع حتى لا تبقى الزوايا
فارغة ثم لو بناها مستديرة لبقيت خارج البيوت فرج ضائعة فان الاشكال المستديرة اذا
اجتمعت لم تجتمع متراصة ولا شكل فى الاشكال ذوات الزوايا يقرب فى الاحتواء من المستدير

ثم تتراص الجملة منه بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فرجة الا المسدس وهذه خاصية هذا
الشكل فانظر كيف ألهم الله تعالى النحل على صغر جرمه ذلك لطفا به وعناية بوجوده فيما
هو محتاج اليه لمهنا عيشه فسبحانه ما أعظم شأنه وأوسع لطفه وامتنانه * وفى طبعه أنه يحرب
بعضه من بعض ويقاتل بعضه بعضا فى الخلايا ويلسع من دنا من الخلية وربما هلك الملسوع
واذا هلك شئ منها داخل الخلايا اخرجته الاحياء الى خارج وفى طبعه أيضا النظافة
فلذلك يخرج رجيعه من الخلية لانه منتن الريح وهو يعمل زمانى الربيع والخريف والذى
يعمله فى الربيع أجود والصغير أعمل من الكبير وهو يشرب من الماء ما كان صافيا عذبا
يطلبه حيث كان ولا يأكل من العسل الا قدر شبعه واذا قل العسل فى الخلية قذفه بالماء
ليكثر خوفا على نفسه من نفاده لانه اذا نفد أفسد النحل بيوت الملوك وبيوت الذكور وربما
قتلت ما كان منها هنالك * قال حكيم من اليونان لتلامذته كونوا كالنحل فى الخلايا قالوا
وكيف النحل فى الخلايا قال انها لا تترك عندها بطالا الا نفته وأبعدته وأقصته عن الخلية
لانه يضيق المكان ويفنى العسل ويعلم النشيط الكسل والنحل يسلخ جلده كالحيات وتوافقه
الاصوات اللذيذة المطربة ويضره السوس ودواؤه أن يطرح له فى كل خلية كف ملح وأن
يفتح فى كل شهر مرة ويدخن بأخثاء البقر وفى طبعه أنه متى طار من الخلية رعى ثم يعود
فتعود كل نحلة الى مكانها لا تخطئه وأهل مصر يحولون الخلايا فى السفن ويسافرون بها
الى مواضع الزهر والشجر فاذا اجتمع فى المرعى فتحت أبواب الخلايا فيخرج النحل منها ويرعى
يومه أجمع فاذا أمسى عاد الى السفينة وأخذت كل نحلة منها مكانها من الخلية لا تتغير عنه
* وروى الامام احمد والحاكم والترمذى والنسائى من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضى الله تعالى عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى سمع
عنده دوى كدوى النحل فنزل عليه صلى الله عليه وسلم يوما فمكثنا ساعة ثم سرى عنه
فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا
ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وأرضنا وارض عنا ثم قال صلى الله عليه وسلم لقد أنزل
الله على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم
خاشعون الآيات ثم قال صحيح الاسناد قال النحاس معنى أقامهن عمل بهن ولم يخالف
ما فيهن كما يقال فلان يقوم بعمله * وروى البيهقى من حديث أنس رضى الله عنه مرفوعا
لما خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده قال لها تكلمى فقالت قد أفلح المؤمنون
* وروى ابن ماجه عن أبى بشر بكر بن خلف قال حدثنى يحيى بن سعيد عن موسى بن أبى
عيسى الطحان عن عون بن عبد الله عن أبيه أو عن أخيه عن النعمان بن بشير رضى الله
تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتهليل
والتحميد ينعطفن حول العرش لهن دوى كدوى النحل تذكر بصاحبها أما يحب
أحدكم أن يكون له أو لا يزال له من يذكر به ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم
والدوى صوت ليس بالعالى * وفى حديث الايمان يسمع دوى صوته ولا يفقه ما يقول * وفى

المستدرك عن أبي سبرة الهذلي قال قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما حدثني حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهمته وكتبته بيدي بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما حدث به عبد الله بن عمرو عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش ولا سوء الجوار ولا قطيعة الرحم ثم قال صلى الله عليه وسلم انما مثل المؤمن كمثل النحلة وقعت فاكلت طيبا ثم سقطت ولم تفسد ولم تكسر ومثل المؤمن كمثل القطعة الذهب الاحمر أدخلت النار فنفخ عليها فلم تغير ووزنت فلم تنقص فذلك مثل المؤمن ثم قال صحيح الاسناد * وفي المعجم الأوسط للطبراني باسناد حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بلال كمثل النحلة غدت تأكل من الحلو والمر ثم هو حلو كله * وروى الامام أحمد وابن أبي شيبة والطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن كالنحلة تأكل طيبا وتضع طيبا وقعت فلم تكسر ولم تفسد * وفي شعب البيهقي عن مجاهد قال صاحبت عمر رضي الله تعالى عنه من مكة الى المدينة فما سمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هذا الحديث ان مثل المؤمن كمثل النحلة ان صاحبته نفعك وان شاورته نفعك وان جالسته نفعك وكل شأنه منافع وكذلك النحلة كل شأنها منافع قال ابن الاثير وجه المشابهة بين المؤمن والنحلة حذق النحل وفطنته وقلة اذاه وخفارته ومنفعته وقنوعه وسعيه في النهار وتنزهه عن الاقذار وطيب أكله فانه لا يأكل من كسب غيره ونحوله وطاعته لاميره وان للنحل آفات تقطعه عن عمله منها الظلمة والغيم والريح والدخان والماء والنار وكذلك المؤمن له آفات تفتره عن عمله منها ظلمة الغفلة وغيم الشك وريح الفتنة ودخان الحرام وماء السعة ونار الهوى انتهى * وفي مسند الدارمي عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال كونوا في الناس كالنحلة في الطير انه ليس في الطير شيء الا وهو يستضعفها ولو تعلم الطير ما في أجوافها من البركة ما فعلت ذلك بها خالطوا الناس بألسنتكم واجسادكم وزايلوهم بأعمالكم وقلوبكم فان للمرء ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من أحب * وفيه أيضا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه سأل كعب الاحبار كيف تجد نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال كعب نجده محمد بن عبد الله يولد بمكة ويهاجر الى طيبة ويكون ملكه بالشام ليس بفحاش ولا صخاب في الاسواق ولا يكافئ بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح أمته الحمادون يحمدون الله في كل سراء وضراء يوضئون أطرافهم ويأتزرون في اوساطهم يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم دويهم في مساجدهم كدوي النحل يسمع مناديهم في جو السماء (غريبة) ذكر ابن خلكان في ترجمة عبد المؤمن بن علي ملك الغرب أن اباه كان يعمل الطين فخارا وأنه كان في صغره نائما في دار أبيه وأبوه يعمل في الطين فسمع أبوه دويا في السماء فرفع رأسه فرأى سحابة سوداء من النحل قد هوت مطبقة على الدار فاجتمعت كلها على ولده وهو نائم فغطته وأقامت عليه مدة ثم ارتفعت عنه وما تألم منها وكان بالقرب منهم رجل يعرف الزجر فاخبره أبوه بذلك فقال يوشك أن يجتمع على ولدك جميع أهل المغرب فكان كذلك وكان

من امر ولده ما اشتهر من ملك المغرب الاعلى والادنى ومات عبد المؤمن فى جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وقد تقدمت الاشارة الى ذكر موته فى باب الجيم فى الجفرة وجمهور الناس على أن العسل يخرج من أفواه النحل * وروى عن على رضى الله تعالى عنه أنه قال فى تحقير الدنيا أشرف لباس ابن آدم فيها لعاب دودة وأشرف شرابه فيها رجيع نحلة وظاهر هذا أنه من غير الفم كذا نقله عنه ابن عطية والمعروف عنه أنه قال انما الدنيا ستة أشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح ومشموم فأشرف المطعوم العسل وهو مذقة ذباب وأشرف المشروب الماء ويستوى فيه البر والفاجر وأشرف الملبوس الحرير وهو نسج دودة وأشرف المركوب الفرس وعليه تقتل الرجال وأشرف المشموم المسك وهو دم حيوان وأشرف المنكوح المرأة وهو مبال فى مبال والمحقق أن العسل يخرج من بطونها لكن لا يدرى أمن فيها أو من غيره لكن لا يتم صلاحه الا بحمى أنفاسها فقد صنع ارسطاطاليس بيتا من زجاج لينظر الى كيفية ما تصنع فأبت أن تعمل حتى لطخته من باطن الزجاج بالطين كذا قاله الغزنوى وغيره * وروينا فى تفسير الكواشى الاوسط ان العسل ينزل من السماء فينبت فى اماكن من الارض فيأتى النحل فيشربه ثم يأتى الخلية فيلقيه فى الشمع المهيأ للعسل فى الخلية لا كما يتوهمه بعض الناس من أن العسل من فضلات الغذاء وأنه قد استحال فى المعدة عسلا هذه عبارته والله أعلم

(لطيفة) اعلم أن الله تعالى جمع فى النحلة السم والعسل دليلا على كمال قدرته وأخرج منها العسل ممزوجا بالشمع وكذلك عمل المؤمن ممزوج بالخوف والرجاء وفى العسل ثلاثة أشياء الشفاء والحلاوة واللين وكذلك المؤمن قال الله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ويخرج من الشاب خلاف ما يخرج من الكهل والشيخ وكذلك حال المقتصد والسابق وأمرها الله تعالى بأكل الحلال حتى صار لعابها شفاء ودواء وكل الذباب فى النار الا النحل ودواء الاطباء مر ودواء الله حلو وهو العسل وهى تأكل من كل الشجر ولا يخرج منها الا حلوا ولا يغيرها اختلاف ماكلها والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه وقوله تعالى فيه شفاء للناس لا يقتضى العموم لكل علة وفى كل انسان لانه نكرة فى سياق الاثبات بل هو خبر عن أنه يشفى كما يشفى غيره من الادوية فى حال دون حال * وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه كان لا يشكو شيأ الا تداوى بالعسل حتى كان يدهن به الدمل والقرحة والقرصة ويقرأ هذه الآية وهذا يقتضى أنه كان يحمله على العموم * وروى ابن ماجه والحاكم عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما فى الصدور فعليكم بالشفاءين القرآن والعسل * وروى ابن ماجه أيضا عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من لعق من العسل ثلاث غدوات من كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء * وحكى النقاش عن أبى وجرة أنه كان يكتحل بالعسل ويتداوى به من كل سقم * وروى أيضا عن عوف بن مالك رضى الله تعالى عنه أنه مرض فقال ائتونى بماء فان الله تعالى يقول وأنزلنا من السماء ماء مباركا ثم قال وائتونى بعسل وقرأ

الآية ثم قال ائتونى بزيت فانه من شجرة مباركة فخلط الجميع ثم شربه فشفى * وروى البخارى ومسلم والترمذى والنسائى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان أخى استطلق بطنه فقال عليه الصلاة والسلام اسقه عسلا فسقاه ثم جاءه فقال يارسول الله انى قد سقيته عسلا فلم يزده الا استطلاقا فقال عليه الصلاة والسلام اسقه عسلا ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا قال قد سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال عليه الصلاة والسلام صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسلا فسقاه فبرئ (فائدة) قد اعترض فى هذا الحديث وفى قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بهذا العود الهندى يعنى الكست فان فيه سبعة اشفية منها ذات الجنب وقوله صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم فأطفئوها بالماء وقوله صلى الله عليه وسلم ان فى الحبة السوداء الشفاء من كل داء الا السام يعنى الموت وقوله صلى الله عليه وسلم الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين من فى قلبه مرض من الملحدة فقال الاطباء مجمعون على أن العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الاسهال ومجمعون أيضا على أن استعمال المحموم الماء البارد مخاطرة وقرب من الهلاك لانه يجمع المسام ويحقن البخار المتحلل ويعكس الحرارة الى داخل الجسم فيكون سببا للتلف وينكرون أيضا مداواة ذات الجنب بالقسط مع ما فيه من الحرارة الشديدة ويرون ذلك خطرا وهذا الذى قاله المعترض الملحد جهالة بينة وهو فيها كما قال الله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ونحن نشرح الاحاديث المذكورة فى هذا الموضع ونذكر ما قاله الاطباء فى ذلك ليظهر جهل هذا المعترض اعلم أن علم الطب من أكثر العلوم احتياجا الى التفصيل حتى ان المريض يكون الشئ الواحد دواءه فى ساعة ثم يصير داءه فى الساعة التى تليها بعارض يعرض له من غضب يحمى مزاجه فيتغير علاجه أو هواء يتغير أو غير ذلك مما لا يحصى كثرة فاذا وجد الشفاء بشئ فى حالة ما للشخص ما لم يلزم منه الشفاء به فى سائر الاحوال وجميع الاشخاص والاطباء مجمعون على أن المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السن والزمان والعادة والغذاء المتقدم والتدبير المألوف وقوة الطباع فاذا عرفت هذا فاعلم أن الاسهال يحصل من أنواع كثيرة منها الاسهال الحادث من التخم والهيضات وقد أجمع الاطباء فى مثل هذا على أن علاجه بأن تترك الطبيعة وفعلها فان احتاجت الى معين على الاسهال أعينت مادامت القوة باقية وأما حبسها فضرر عندهم واستعجال مرض فيحتمل أن يكون هذا الاسهال لهذا الشخص المذكور فى الحديث كان من امتلاء أو من هيضة فدواؤه ترك الاسهال على ما هو عليه او تقويته فأمره صلى الله عليه وسلم بأن يسقيه عسلا فزاده اسهالا فزاده عسلا الى أن فنيت المادة فوقف الاسهال أو يكون الخلط الذى به كان يوافقه شراب العسل فثبت بما ذكرناه أن العسل جار على صناعة الطب وأن المعترض عليه ملحد جاهل بصناعة الطب ولسنا نقصد الاستظهار لتصديق الحديث بقول الاطباء بل لو كذبوه كذبناهم وكفرناهم فلو وجدنا المشاهدة تصدق دعواهم لتأولنا كلامه صلى الله عليه وسلم حينئذ وخرجناه على ما يصح وقد ذكرنا هذا الجواب وما بعده

عند الحاجة ان اعتضدوا بمشاهدة وليظهر جهل المعترض وأنه لا يحسن الصناعة التي اعترض بها وانتسب اليها * وكذلك القول في الماء البارد لمحموم فان المعترض تقوّل على النبيّ صلى الله عليه وسلم مالم يقل فان النبيّ صلى الله عليه وسلم لم يقل أكثر من قوله اطفئوها بالماء ولم يبين صفته وحاله والاطباء يسلمون أن الحمى الصفراوية يدبر صاحبها بسقي الماء البارد الشديد البرودة ويسقونه الثلج ويغسلون اطرافه بالماء البارد فلا يبعد أنه صلى الله عليه وسلم اراد هذا النوع من الحمى * وأما انكاره الشفاء من ذات الجنب بالقسط فباطل أيضا فقد قال بعض الاطباء ان ذات الجنب اذا حدثت من البلغم كان القسط من علاجها وقد ذكر جالينوس وغيره من حذاق الاطباء أنه ينفع من وجع الصدر وقال بعض قدماء الاطباء انه يستعمل حيث يحتاج الى اسخان عضو من الاعضاء وحيث يحتاج الى جذب الخلط من باطن البدن الى ظاهره وهكذا قال الرئيس ابن سينا وغيره من فحول الاطباء وهذا يبطل مازعمه هذا المعترض الملحد * وأما قوله صلى الله عليه وسلم فيه سبعة اشفية فقد أطبق الاطباء في كتبهم على أنه يدرّ الطمث والبول وينفع من السموم ويحرك شهوة الجماع ويقتل الدود وحبّ القرع الذي في الامعاء اذا شرب بعسل ويذهب الكلف اذا طلي عليه وينفع من برودة المعدة والكبد ومن الحمّى الورد والربع وغير ذلك وهو صنفان بحريّ وهنديّ فالبحريّ هو القسط الابيض وقيل هو أكثر من صنفين ونص بعضهم على أن البحريّ أفضل من الهنديّ وأقلّ حرارة منه وقيل هما حارّان يابسان في الدرجة الثالثة والهنديّ اشد حرارة منه فيها وقال الرئيس ابن سينا القسط حارّ في الثالثة يابس في الثانية وقد اتفق الاطباء على هذه المنافع التي ذكرناها في القسط وهو العود الهنديّ المذكور في الحديث فصار ممدوحا شرعا وطبا وانما عددنا منافع القسط من كتب الاطباء لانه صلى الله عليه وسلم ذكر منها عددا مجملا * وأما قوله صلى الله عليه وسلم في الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام فيحمل أيضا على العلل الباردة على نحو ماسبق في القسط وهو صلى الله عليه وسلم قد يصف بحسب ماشاهده من غالب حال أصحابه قاله الامام المازريّ وقال شيخ الاسلام محيي الدين النوويّ وذكر القاضي عياض كلام المازري الذي قدمناه ثم قال وذكر الاطباء في منفعة الحبة السوداء التي هي الشونيز اشياء كثيرة وخواص عجيبة يصدقها قوله صلى الله عليه وسلم فذكر جالينوس أنها تحلل النفخ وتقتل ديدان البطن اذا أكلت أو وضعت على البطن وتنفع الزكام اذا قليت وصرّت في خرقة وشمت وتزيل العلة التي يتقشر منها الجلد وتقطع الثآليل المعلقة والمنكسة والخيلان وتدرّ الطمث المحتبس اذا كان احتباسه من أخلاط غليظة لزجة وتنفع الصداع اذا طلي بها الجبين وتقطع البثور والجرب وتدرّ البول واللبن وتحلل الاورام البلغمية اذا تضمد بها مع خلّ وتنفع من الماء العارض في العين اذا استعط بها مسحوقة بدهن وهي تنفع من انصباب المواد أيضا ويتمضمض بها من وجع الاسنان وتنفع من نهش الرتيلاء واذا بخر بها طردت الهوام قال القاضي وذكر جالينوس أن من خاصيتها اذهاب حمى البلغم والسوداء وتقتل حب القرع واذا علق الشونيز في عنق المزكوم نفعه وينفع من حمى الربع قال ولا يبعد

منفعته من ادوية حارة لخواص فيها فقد نجد ذلك فى ادوية كثيرة فيكون الشونيز منها لعموم الحديث ويكون استعماله أحيانا منفردا وأحيانا مركبا * وأما قوله صلى الله عليه وسلم فى الكمأة وهى بفتح الكاف واسكان الميم وبعدها همزة مفتوحة وماؤها شفاء للعين قيل هو نفس الماء مجردا وقيل معناه أن يخلط ماؤها بدواء يعالج به العين وقيل ان كان لتبريد ما فى العين من حرارة فماؤها مجردا شفاء وان كان لغير ذلك فركب مع غيره قال الامام النووى والصحيح بل الصواب أن ماءها مجردا شفاء للعين مطلقا فيعصر ماؤها ويجعل فى العين منه قال وقد رأيت أنا وغيرى فى زماننا من كان أعمى وذهب بصره حقيقة فكحل عينيه بماء الكمأة مجردا فبرئ وعاد بصره اليه وهو الشيخ العدل الامام الكمال الدمشقى صاحب فقه ورواية للحديث وكان استعماله ماء الكمأة اعتقادا فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم وتبركا به فشفاه الله لذلك ففى هذا الحديث والاحاديث المتقدمة بيان لما حواه النبى صلى الله عليه وسلم من علوم الدين والدنيا وصحة علم الطب وجواز التطبب فى الجملة واستحبابه لما ذكر فى الاحاديث الصحيحة من الحجامة وشرب الادوية والسعوط وقطع العروق والرقى وغير ذلك من الادوية ولا خفاء أن الله تعالى فى مخلوقاته حكما وأسرارا ولم يخلق جل جلاله داء الا وخلق له دواء علمه من علمه وجهله من جهله والله أعلم * وذهبت طائفة الى أن هذه الآية وأوحى ربك الى النحل انما راد بها أهل البيت من بنى هاشم وانهم النحل وأن الشراب هو القرآن وقد ذكر بعضهم هذا فى مجلس أبى جعفر المنصور فقال له رجل جعل الله طعامه وشرابه مما يخرج من بطون بنى هاشم فأضحك الحاضرين وأبهت القائل (فائدة اخرى) اعلم أن للعسل اسماء كثيرة منها السنوت كسفود وسنور وفى الحديث عليكم بالسنا والسنوت ومنها السلوى لانه يسلى عن كل حلو قال خالد ابن زهير الهذلى

وقاسمها بالله جهدا لانتم * ألذ من السلوى اذا ما نشورها

ومن أسمائه الحافظ والامين لانه يحفظ ما اودع فيه فيحفظ الميت أبدا واللحم ثلاثة أشهر والفاكهة ستة أشهر * روى أصحاب الكتب الستة عن أم المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يحب الحلواء ويشرب العسل قال العلماء المراد بالحلواء هنا كل حلو وذكر العسل بعدها تنبيها على شرفه ومزيته ومزيته وهو من باب ذكر الخاص بعد العام والحلواء بالمد وفيه جواز أكل لذيذ الاطعمة والطيبات من الرزق وأن ذلك لا ينافى الزهد والمراقبة لاسيما اذا حصل ذلك اتفاقا * وفى تاريخ أصبهان فى ترجمة أحمد بن الحسن عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أول نعمة ترفع من الارض العسل وكان مالك بن الحرث بن عبد يغوث النخعى الكوفى المعروف بالاشتر من شيعة أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه وكان تابعيا رئيس قومه وله بلاء حسن فى وقعة اليرموك وذهبت عينه يومئذ وكان فيمن شهد حصار عثمان رضى الله تعالى عنه وشهد وقعة الجمل وصفين وكان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اذا رآه صرف نظره عنه وقال كفى الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم شره ولاه على رضى الله عنه

مصر بعد قيس بن سعد بن عبادة بن دليم فلما وصل الى القلزم شرب شربة عسل فمات فلما بلغ ذلك عليا رضى الله عنه قال لليدين وللفم وقال عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه حين بلغه ذلك ان لله جنودا من العسل وقيل ان الذى قال ذلك معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما وهو الذى سمه وقيل ان الذى سمه كان عبد العثمان رضى الله تعالى عنه * وكانت وفاته فى شهر رجب سنة سبع وثلاثين روى له النساى حديثين وفى أخبار الحجاج بن يوسف أنه كتب الى عامله بفارس أرسل الىّ من عسل خلار من النحل الابكار ومن الدستفشار الذى لم تمسه النار يريد بالابكار فراخ النحل لان عسلها أطيب وأصفى وخلار موضع بفارس مشهور بجودة العسل والدستفشار كلمة فارسية معناها ماعصرته الايدى (الحكم) كره مجاهد قتل النحل ويحرم أكلها على الاصح وان كان عسلها حلالا كالآدمية لبنها حلال ولحمها حرام وأباح بعض السلف أكلها كالجرادة وهو وجه ضعيف فى المذهب ويحرم قتلها والدليل على الحرمة نهى النبىّ صلى الله عليه وسلم عن قتلها وفى الابانة فى كتاب الحج يكره قتلها وماذكره الفورانىّ فى الابانة من الكراهة وذكره غيره من التحريم مفرّع على منع الاكل فان أبحناه جاز قتله كالجراد وكان القياس جواز قتل النحل لانه من ذوات الابر ومافيه من المنفعة يعارض بالضرر لانه يصول ويلدغ الآدمىّ وغيره وقد ذكر الرافعىّ فى كتاب الحج أنه يجوز قتل الصقر والبازى من الجوارح ونحوها كما تقدم فى الكلام عليها فى أماكنها وعلله بأن المنفعة فيها معارضة بالمضرّة وهو اصطيادها طيور الناس فجعلوا المضرّة التى فيها مبيحة لقتلها ولم يجعلوا المنفعة التى فيها عاصمة من القتل الا أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النحل كما تقدم ولا شئ فى قوله صلى الله عليه وسلم الا الطاعة لله بالتسليم لامره صلى الله عليه وسلم * وأمّا بيع النحل وهو فى الكوّارة فصحيح ان رؤى جميعه والا فهو بيع غائب فان باعها وهى طائرة ففى التتمة يصح وفى التهذيب عكسه وصورة المسئلة أن تكون الامّ فى الكوّارة كما قاله ابن الرفعة والاصح من الوجهين الصحة والفرق بينها وبين باقى الطير من وجهين أحدهما أنها لا تقصد بالجوارح بخلاف غيرها والثانى أنها لا تأكل فى الغالب والعادة الا مما ترعاه فلو توقف فى صحة البيع على حبسها ربما أضرّ بها أو تعذر بسببه بيعها بخلاف غيرها من الطيور وقال أبو حنيفة لا يصح بيع النحل كالزنبور وسائر الحشرات واحتج أصحابنا بأنه حيوان طاهر منتفع به فجاز بيعه كالشاء والحمام بخلاف الزنبور والحشرات فانه لا منفعة فيها كدود القز ويبقى لها فى الكوّارة شيأ من العسل فان كان الاشتيار فى الشتاء وتعذر الخروج يكون المبقى أكثر فان أغنى عن العسل غيره لم يتعين ابقاء العسل وقد قيل تشوى دجاجة وتعلق على باب الكوّارة لتأكل منها (الامثال) قالوا النحل من نحلة مأخوذ من النحول وهو الهزال وقالوا اهدى من نحلة وقالوا كلام كالعسل وفعل كالاسل وهى الرماح يضرب فى اختلاف القول والفعل (الخواص) العسل حارّ يابس جيده الشهد وهو مدرّ للبول مسهل نافع القىء وهو معطش ويستحيل الى الصفراء يولد دما حارّا فان طبخ بالماء ونزعت رغوته ذهبت حدته وقلت

حلاوته ونفعه وكثر غذاؤه وادراره للبول واطلاقه وأجوده الخريفي الصادق الحلاوة والكثير الربيعي المائل الى الحمرة ويدفع مضرته التفاح المز وكل ما أسرع اليه الفساد من لحم وغيره اذا وضع في العسل طالت مدة مقامه واذا خلط العسل الذي لم يصبه ماء ولا نار ولا دخان بشيء من المسك واكتحل به نفع من نزول الماء في العين والتلطخ به يقتل القمل والصيبان ولعقه علاج لعضة الكلب الكلب والمطبوخ منه نافع من السموم ومن خاصية الشمع أن من استصحبه وقيل أكله أورثه الغم لكن لا يصيبه الاحتلام (التعبير) النحل في الرؤيا خصب وغنى لمن قناه مع خطر ومن رأى كوارة نحل واستخرج منها عسلا نال مالا حلالا فان أخذ العسل كله ولم يترك للنحل شيأ فانه يجور على قوم فان ترك للنحل شيأ فانه يعدل ان كان واليا أو طالب حق ومن رأى النحل يقع على رأسه نال ولاية ورياسة وان رأى ذلك ملك نال ملكا وكذلك اذا حل بيده والنحل للفلاحين دليل خير وأما الجندي وغير الفلاحين فدليل مخاصمة وذلك لصوته ولدغه والنحل يدل على العسكر لانه يتبع أميره كما يتبع العسكر أميره ومن قتل في منامه نحلا فهو عدو ولا يحمد قتل النحل للفلاح لانه رزقه ومعاشه والنحل يدل على العلماء وأصحاب التصنيف ويدل على الكد والكسب والجباية وأما العسل فانه في المنام مال حلال بلا تعب وهو شفاء من المرض لقوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ومن راى أنه يطعم الناس العسل فانه يسمعهم الكلام الحسن والقرآن بلحن طيب ومن رأى كأنه يلعق عسلا فانه يتزوج لقوله صلى الله عليه وسلم لامرأة رفاعة رضي الله عنهما حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وأكل العسل عناق حبيب وتقبيله وأما الشهد فانه ميراث من حلال أو مال من شركة وقال ابن سيرين الشهد رزق حلال لان النار لا تمسه ومن رأى بين يديه شهدا موضوعا فان عنده علما عزيزا والناس يريدون سماعه منه والشهد اذا كان وحده فهو مال من غنيمة فان كان في وعاء فهو رجل صاحب علم ومال حلال وهو للزاهد الغني مال وتزويج ومن رأى كأنه يأكل الشهد وفوقه العسل فانه ينكح أمة والله تعالى اعلم

النحوص

(النحوص) بفتح النون وضم الحاء والصاد المهملتين الاتان الحائل والجمع نحص ونحاص

النسر

(النسر) طائر معروف وجمعه في القلة أنسر وفي الكثرة نسور وكنيته أبو الابرد وأبو الاصبع وأبو مالك وأبو المنهال وأبو يحيى والانثى يقال لها أم قشعم وسمي نسرا لانه ينسر الشيء ويبتلعه وهو عريف الطير ويقول في صياحه ابن آدم عش ما شئت فان الموت ملاقيك كذا قاله الحسن بن علي رضي الله عنهما قلت وفي هذا مناسبة لما خص النسر به من طول العمر يقال انه من أطول الطير عمرا وانه يعمر ألف سنة وقصة لبد تأتي ان شاء الله تعالى في الامثال والنسر ذو منسر وليس بذي مخلب وانما له أظفار حداد كالمخالب والبازي والنسر يسفدان كما يسفد الديك وزعم قوم أن الانثى

من هذا النوع تبيض من نظر الذكر اليها وهى لاتحضن وانما تبيض فى الاماكن العالية الضاحية للشمس فيقوم حر الشمس للبيض مقام الحضن وهو حاد البصر يرى الجيفة من اربعمائة فرسخ وكذلك حاسة شمه فى النهاية لكنه اذا شم الطيب مات لوقته وهو أشد الطير طيرانا وأقواها جناحا حتى انه ليطير ما بين المشرق والمغرب فى يوم واحد واذا وقع على جيفة وعليها عقبان تأخرت ولم تأكل مادام يأكل منها وكل الجوارح تخافه وهو شره نهم رغيب اذا وقع على جيفة وامتلأ منها لم يستطع الطيران حتى يثب وثبات يرفع بها نفسه طبقة بعد طبقة فى الهواء حتى يدخل تحت الريح وربما صاده الضعيف من الناس فى هذه الحالة والانثى منه تخاف على بيضها وفراخها الخفاش فتفرش فى وكرها ورق الدلب لينفر منه وهو من أشد الطير حزنا على فراق الفه فاذا فارق أحدهما الآخر مات حزنا وكمدا ومن غريب ما ألهم أنه اذا حملت انثاه ذهب الى الهند فأخذ من هناك حجرا كهيئة الجوزة اذا حرك سمع له حس حجر آخر متحرك كصوت الجرس فاذا جعله عليها أو تحتها اذهب عنها العسر وهذا بعينه قاله القزوينى فى العقاب وقد تقدم فى باب العين وليس فى سباع الطير أكبر جثة منه ويقال للنسر أيضا أبو الطير قال الشاعر

فلا وأبى الطير المربه فى الضحى * على خالد لقد وقعت على لحم

والنسر سيد الطير * روى اليافعى فى كتاب نفحات الازهار ولمحات الانوار عن على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال سمعت حبيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هبط على جبريل فقال يا محمد ان لكل شئ سيدا فسيد البشر آدم وسيد ولد آدم أنت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد الشجر السدر وسيد الطير النسر وسيد الشهور رمضان وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام العربية وسيد العربية القرآن وسيد القرآن سورة البقرة * وروى الطبرانى فى معجمه الاوسط عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يارب أخبرنى بأكرم خلقك عليك فقال جل وعلا الذى يسرع الى هواى اسراع النسر الى هواه والحديث يأتى ان شاء الله تعالى بتمامه فى النمر * وفى شعب الايمان للبيهقى عن على بن هرون العبدى قال سمعت الجنيد رضى الله عنه يقول حق الشكر أن لا يعصى الله فيما أنعم ومن كان لسانه رطبا بذكر الله تعالى دخل الجنة وهو يضحك وقال ان لله عبادا يأوون الى ذكر الله كما يأوى النسر الى وكره * وفى الحلية فى ترجمة وهب بن منبه وغيرها عن وهب ابن منبه قال ان بخت نصر مسخ أسدا فكان ملك السباع ثم مسخ نسرا فكان ملك الطير ثم مسخ ثورا فكان ملك الدواب وكان مسخه سبع سنين وقلبه فى ذلك كله قلب انسان وهو فى ذلك كله يعقل عقل الانسان وكان ملكه قائما ثم رد الله الى بشريته ورد عليه روحه فدعا الى توحيد الله وقال كل اله باطل الا الله اله السماء فقيل لوهب أمات مسلما فقال وجدت اهل الكتاب قد اختلفوا فيه فقال بعضهم آمن قبل أن يموت وقال بعضهم قتل الانبياء وخرب بيت الله المقدس وأحرق كتبه فغضب الله عليه فلم يقبل منه

التوبة انتهى * قال السدى ان بخت نصر لما رجع الى صورته ورد الله عليه ملكه كان دانيال وأصحابه من أكرم الناس عليه فحسدتهم المجوس وقالوا لبخت نصر ان دانيال اذا شرب لم يملك نفسه أن يبول وكان ذلك فيهم عارا فجعل لهم طعاما فأكلوا وشربوا وقال للبواب انظر أول من يخرج للبول فاضربه بالطبرفان قال أنا بخت نصر فقل كذبت بخت نصر أمرنى بقتلك فكان أول من قام للبول بخت نصر فلما رآه البواب شد عليه فقال أنا بخت نصر فقال البواب كذبت بخت نصر أمرنى بقتلك ثم ضربه فقتله هكذا قال أصحاب المبتدا * وروى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال ان نمرود الجبار لما حاج ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى ربه قال ان كان ما يقوله ابراهيم حقا فلا أنتهى حتى أصعد الى السماء فأعلم ما فيها فعمد الى أربعة أفراخ من النسور فرباها حتى شبت واتخذ تابوتا فجعل له بابا من اعلاه وبابا من أسفله وقعد نمرود مع رجل فى التابوت ونصب خشبات فى أطراف التابوت وجعل على رؤسها اللحم وربط التابوت بأرجل النسور وخلاها فطارت وصعدت طمعا فى اللحم حتى مضى يوم وأبعدت فى الهواء فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلى وانظر الى السماء هل قربنا منها ففتح ونظر فقال ان السماء كهيئتها ثم قال له افتح الباب الاسفل وانظر الى الارض كيف تراها ففعل وقال أرى الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان فطارت النسور يوما آخر وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران فقال لصاحبه افتح البابين وانظر ففتح الاعلى فاذا السماء كهيئتها وفتح الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة ونودى أيها الطاغية الى أين تريد وقال عكرمة كان معه فى التابوت غلام قد حمل قوسا ونشابا فرمى بسهم فعاد اليه السهم ملطخا بدم سمكة قذفت بنفسها من بحر فى الهواء وقيل بدم طائر أصابه السهم فقال كفيت اله السماء قال ثم ان النمرود أمر صاحبه أن يصوب الخشبات وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال هفيف التابوت والنسور ففزعت وظنت أنه قد حدث حادث من السماء وأن الساعة قد قامت فكادت تزول عن أماكنها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قرأ ابن مسعود رضى الله عنه ان كاد بالدال المهملة وقرأ العامة بالنون وقرأ ابن جريج والكسائى لتزول بفتح اللام الاولى ورفع الثانية وقرأ العامة بكسر اللام الاولى ونصب الثانية * قال الجوهرى نسر صنم لذى الكلاع بأرض حمير وكان يغوث لمذحج ويعوق لهمدان من أصنام قوم نوح عليه السلام قال الله تعالى ولا يغوث ويعوق ونسرا انتهى والى هذا أشار العباس رضى الله تعالى عنه عم النبى صلى الله عليه وسلم لما أتى النبى منصرفه من تبوك فقال يارسول الله انى أريد أن أمتدحك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك فأنشد العباس رضى الله تعالى عنه يقول

من قبلها طبت فى الظلال وفى * مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر * أنت ولا مضغة ولا علق

بل نطفة تركب السفين وقد * ألجم نسرا وأهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم * اذا مضى عالم بدا طبق
وردت نار الخليل مكتتما * فى صلبه انت كيف يحترق
حتى احتوى بيتك المهيمن من * خندف علياء تحتها النطق
وأنت لما ولدت أشرقت الارض وضاءت بنورك الافق
فنحن فى ذلك الضياء وفى النـ * ـور وسبل الرشاد نخترق

(تتمة) روى الدارقطنى عن عقبة بن عامر الجهنى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بى الى السماء الدنيا دخلت جنة عدن فوقعت فى يدى تفاحة فلما وضعتها فى يدى انقلبت حوراء عيناء مرضية أشفار عينيها كمقادم النسور فقلت لها لمن أنت فقالت للخليفة من بعدك (الحكم) يحرم أكله لاستخبائه وأكله الجيف (الامثال) قالوا أعمر من نسر وقالوا أتى الابد على لبد وهذا اللبد هو آخر نسور لقمان بن عاد وكان لقمان بن عاد الاصغر قد سيره قومه وهم عاد الذين ذكرهم الله فى كتابه العزيز الى الحرم يستسقى لهم ومعه رهط من قومه فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارج الحرم فأنزلهم وأكرمهم وكانوا اخواله وأصهاره فأقاموا عنده شهرا وكان مسيرهم شهرا فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون لهم من البلاء الذى أصابهم شق ذلك عليه فقال هلك اخوالى وأصهارى وهؤلاء مقيمون عندى وهم ضيفى والله ما أدرى كيف أصنع بهم فشكا ذلك من أمرهم الى قينتيه الجرادتين فقالتا قل شعرا لا يدرون من قاله لعل ذلك يحركهم فقال شعرا يؤنبهم فيه ويذكرهم الامر الذى وفدوا لاجله فلما غنتهم الجرادتان شعره قال بعضهم لبعض انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من البلاء الذى نزل بهم وقد أبطأتم عليهم فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا لقومكم فقال مرثد ابن سعد وكان قد آمن بهود عليه الصلاة والسلام سرا انكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان أطعتم نبيكم وأنبتم الى ربكم سقيتم فأظهر اسلامه عند ذلك وقال شعرا يذكر فيه اسلامه فقالوا لمعاوية بن بكر احبس عنا مرثد بن سعد فلا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم خرجوا الى مكة يستسقون لعاد فلما ولوا الى مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية بن بكر حتى أدركهم قبل أن يدعوا الله بشئ مما خرجوا له فلما انتهى اليهم قام يدعو الله ووفد عاد يدعون فقال اللهم أعطنى سؤلى وحدى ولا تدخلنى فى شئ مما يدعوك به وفد عاد وكان قيل بن عتر رأس وفد عاد فقال وفد عاد اللهم أعط قيلا ما سألك واجعل سؤلنا مع سؤله فقال قيل يا الهنا ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فأنشأ الله سحائب ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السحاب يا قيل اختر لنفسك وقومك من هذه السحائب فقال قيل اخترت السحابة السوداء فانها أكثر السحائب ماء فناداه مناد اخترت رمادا رمددا لا يبقى من آل عاد أحدا وساق الله السحابة السوداء التى اختارها قيل بما فيها من النقمة الى عاد حتى خرجت عليهم من واد يقال له المغيث فلما رأوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله عز وجل بل هو ما استعجلتم به ريح فيها

عذاب أليم الآية وكان أوّل من أبصر مافيها وعرف أنها ريح مهلكة أمرأة من عاد يقال لها مهدد فلما تبينت مافيها صاحت ثم صعقت فلما أفاقت قالوا لها ماذا رأيت قالت رأيت ريحا فيها كشهب النار أمامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فلم تدع من عاد أحدا الا أهلكته واعتزل هود ومن معه من المؤمنين فى حظيرة مايصيبه ومن معه من الريح الا مايلين عليهم ويلذ الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن فتحملهم بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة حتى هلكوا عن آخرهم فلما أهلكت عاد خير لقمان بين أن يعيش عمر سبع بقرات سمر من أظب عفر فى جبل وعر لايمسها القطر أو عمر سبعة أنسر كلما هلك نسر خلف من بعده نسر وكان قد سأل الله تعالى طول العمر فاختار النسور فكان يأخذ الفرخ حين خروجه من البيضة فيربيه فيعيش ثمانين سنة هكذا حتى هلك منها ستة فسمى السابع لبد فلما كبروهرم وعجز عن الطيران كان يقول له لقمان انهض لبد فلما هلك لبد مات لقمان وروى أن الله تعالى أمر الريح فهالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام لهم أنين تحت الرمل ثم أمر الله الريح فكشفت عنهم الرمل وأرسل الله طيرا اسود فنقلتهم الى البحر فألقتهم فيه ولم تخرج ريح قط الا بمكيال الايومئذ فانها عتت عن الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم كان مكيالها وفى الحديث انها خرجت على قدر خرم الخاتم وروى عن على رضى الله تعالى عنه أنه قال ان قبر نبى الله هود عليه الصلاة والسلام بحضرموت فى كثيب احمر وقال عبد الرحمن ابن سابط بين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا منهم هود وشعيب وصالح واسمعيل صلى الله عليهم وسلم وقد ذكرت العرب لبدفى أشعارها كثيرا فمن ذلك قول النابغة الذبيانى

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا * اخنى عليها الذى أخنى على لبد

وقد تقدم ماقاله الشاعر فى ذكر لبد فى باب اللام (الخواص) اذا جعل قلب النسر فى جلد ذئب وعلق على انسان كان محبوبا مهابا مقضى الحاجة عند السلطان وغيره ولايضره سبع أبدا وان عسر وضع امرأة فوضع تحتها ريشة من ريشه أسرعت الولادة واذا أخذ عظم كبير من عظامه وعلق على من يخدم الملوك والسلاطين أمن غضبهم وكان محبوبا عندهم وعظم فخذه الايسر ان علق على من به سحج قديم نفعه وأبرأه وعقب ساقه ان علق على من به النقرس أبرأه الايمن للايمن والايسر للايسر وان دخن بريشة من ريشه فى بيت فيه هوام طردها ولم يبق فيه شئ منها وكبده اذا شويت واحترقت وشربت نفعت للباه منفعة عظيمة وان أخذ بيضه وضرب بعضه ببعض حتى يختلط ومسح به الاحليل ثلاثة أيام قوى قوة عجيبة ومرارته تنفع من الماء النازل فى العين اذا اكتحل بها سبع مرات بماء بارد وطلى بها حول العين وان علق فكه الاعلى على عنق انسان فى خرقة لم يقربه شئ من الهوام (التعبير) النسر فى المنام ملك فمن رأى نسرا نازعه فان سلطانا يغضب عليه ويوكل به ظالما لان سليمان عليه الصلاة والسلام وكل النسر على الطير فكانت تخافه ومن ملك نسرا مطاعا أصاب ملكا عظيما ومن ملك نسرا فطار به وهو لايخافه فانه يعلو

أمره ويصير جبارا عنيدا المانقدم عن النمرود ومن أصاب فرخ نسر ولد له ولد يكون عظيما هاديا فان رأى ذلك نهارا فانه يمرض فان خدشه ذلك الفرخ طال مرضه ورؤية النسر المذبوح تدل على موت ملك من الملوك ومن رأى النسر من النساء الحوامل فانها ترى المراضع والدايات وقالت اليهود النسر يفسر بالانبياء والصالحين لان فى التوراة شبه الصالحين بالنسر الذى يعرف وطنه ويرفرف على فراخه ويزقها وقال ابراهيم الكرمانى النسر يعبر بأكبر الملوك لان الله تعالى خلق ملكا على صورته وهو موكل بأرزاق الطير وقال جاماسب من رأى نسرا أو سمع صياحه خاصم انسانا وقال ابن المقرى من ملك نسرا أو تحكم عليه نال عزا وسلطانا ونصرة على أعدائه وعاش عمرا طويلا فان كان الرائى من أهل الجد والاجتهاد انقطع عن الناس واعتزلهم وعاش منفردا لا يأوى الى أحد وان كان ملكا انتصر على أعدائه وربما صالحهم وأمن شرهم ومكايدهم وانتفع بما عندهم من السلاح والمال وان كان من عوام الناس نال منزلة تليق به أو مالا وانتصر على أعدائه وربما دلت رؤية النسر على البدعة والضلالة عن الهدى نعوذ بالله من ذلك لقوله تعالى ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا ورؤية المؤنث منها نساء خواطئ وصغار أولاد زنا وكذلك العقاب قال وربما دلت رؤيتها على الموت لاقتناصها الارواح وأكلها الميتة والجيفة وربما دل النسر على الغيرة على العيال والله تعالى أعلم

(النساف) بفتح النون وتشديد السين طائر له منقار كبير قاله ابن سيده

(النسناس) قال فى المحكم هو خلق فى صورة الناس مشتق منهم لضعف خلقهم وقال فى الصحاح هو جنس من الخلق يثب أحدهم على رجل واحدة انتهى وقال المسعودى فى مروج الذهب انه حيوان كالانسان له عين واحدة يخرج من الماء ويتكلم ومتى ظفر بالانسان قتله وفى كتاب القزوينى قال فى الاشكال انه أمة من الامم لكل واحد منهم نصف بدن ونصف رأس ويد ورجل كأنه انسان شق نصفين يقفز على رجل واحدة قفزا شديدا ويعدو عدوا شديدا منكرا ويوجد فى جزائر بحر الصين وفى المجالسة للدينورى عن ابن قتيبة عن عبد الرحمن بن عبد الله أنه قال قال ابن اسحق النسناس خلق باليمن لاحدهم عين ويد ورجل يقفز بها وأهل اليمن يصطادونهم فخرج قوم لصيدهم فرأوا ثلاثة نفر منهم فأدركوا واحدا منهم فعقروه وتوارى اثنان فى الشجر فذبح الذى عقر فقال أحدهم لصاحبه انه لسمين فقال أحد الاثنين انه كان يأكل الضرو فأخذوه فذبحوه فقال الذى ذبحه ما أنفع الصمت فقال الثالث فانا الصمت فأخذوه فذبحوه قال ابن سيده الضرو البطم وهو شجر الحبة الخضراء كذا يسميه أهل اليمن وقال الميدانى فى باب الهمزة من الامثال قال أبو الدقيس ان الناس كانوا يأكلون النسناس وهم قوم لكل منهم يد ورجل ونصف رأس ونصف بدن يقال انهم من نسل ارم بن سام أخى عاد وثمود ليست لهم عقول يعيشون فى الآجام على ساحل بحر الهند والعرب يصطادونهم ويأكلونهم وهم يتكلمون بالعربية ويتناسلون ويتسمون بأسماء العرب ويقولون الاشعار وفى تاريخ صنعاء ان رجلا تاجرا سافر الى بلادهم فرآهم يثبون على رجل واحدة ويصعدون الشجر ويفرون

النساف
قوله بفتح النون ضبطه فى القاموس ككزنار فليحرر اه مصححه
النسناس

من الكلاب خوفا أن تأخذهم وسمع واحدا منهم يقول

فررت من خوف الشراة شدا * اذلم أجد من الفرار بدا

قد كنت قدما فى زمانى جلدا * فهاأنا اليوم ضعيف جدا

وروى أبو نعيم فى الحلية عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال ذهب الناس وبقى النسناس قيل ما النسناس قال الذين يتشبهون بالناس وليسوا بالناس وفى المجالسة للدينورى من كلام الحسن البصرى أنه قال ذهب الناس وبقى النسناس لو تكاشفتم ماتدافنتم وهو فى الفائق ونهاية ابن الاثير وغريب الهروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه وقيل النسناس يأجوج ومأجوج وقيل خلق على صورة الناس أشبهوهم فى شئ وخالفوهم فى شئ وليسوا من بنى آدم ومنه الحديث ان حيا من عاد عصوا نبيهم فمسخهم الله نسناسا لكل واحد منهم يد ورجل من شق واحد ينقرون كما ينقر الطير ويرعون كما ترعى البهائم * ونونها الاولى مكسورة وقد تفتح وروى أحمد فى الزهد عن مطرف بن عبد الله أنه قال عقول الناس على قدر زمانهم وقال هم الناس والنسناس وأناس غمسوا فى ماء الناس قال الكريجى سمعت أبا نعيم يقول كثيرا مايعجبنى قول عائشة رضى الله تعالى عنها ذهب الذين يعاش فى اكنافهم * لكن أبا نعيم يقول

ذهب الناس فاستقلوا وصاروا * خلفا فى أراذل النسناس

فى أناس نعدهم من عديد * فاذا فتشوا فليسوا بناس

كلما جئت ابتغى النيل منهم * بدرونى قبل السؤال بياس

وبالونى حتى تمنيت أنى * منهم قد أقلت راسا براس

(الحكم) قال القاضى أبو الطيب والشيخ أبو حامد لا يحل أكل النسناس لانه على خلقة الناس ولذلك قال الشيخ محب الدين الطبرى فى شرح التنبيه وأما هذا الحيوان الذى تسميه العامة بالنسناس فهو نوع من القردة لا يعيش فى الماء فينبغى تحريم أكله لانه يشبه القردة فى الخلقة والخلق والذكاء والفطنة وأما الحيوان البحرى منه ففى حكمه وحل أكله وجهان أحدهما يحل كغيره من السمك واختاره الرويانى وغيره والثانى يحرم كما تقدم وبه قال الشيخ أبو حامد والقاضى أبو الطيب وهو عندهما مستثنى مما عدا السمك مما لا يعيش الا فى الماء وترتيب الخلاف فيه أنا اذا قلنا بتحريم ماعدا الحوت حرم النسناس وان قلنا باباحته ففى النسناس وجهان أحدهما التحريم كالضفدع والسرطان والتمساح والثانى الحل ككلب الماء وانسانه وهذا هو الاقرب الى نص الشافعى ويشهد له قول صاحب المحكم وقول كراع فى البحر المتقدم والنسناس فيما يقال دابة فى عداد الوحش تصاد وتؤكل وهو على شكل الانسان بعين واحدة ورجل واحدة ويد واحدة يتكلم كالانسان انتهى فأفاد قوله انها تصاد وتؤكل أنها مستطابة وقد تقدم عن الدينورى عن أبى اسحق أن النسناس يصاد ويؤكل وقاله المسدانى أيضا كما تقدم (التعبير) هو فى الرؤيا رجل قليل العقل يهلك نفسه ويفعل فعلا يسقطه

من أعين الناس والله أعلم

النسنوس

(النسنوس) طائر يأوى الجبال له هامة كبيرة

النضو

(النضو) بالكسر البعير المهزول والناقة نضوة والجمع فيهما أنضاء وقد أنضتها الاسفار فهى منضاة وأنضى فلان بعيره أى أهزله وقد أحسن الوزير مؤيد الدين أبو اسمعيل الحسين بن على الطغراى صاحب لامية العجم وكان من أفراد الدهر وحامل لواء النظم والنثر فى قوله

يقتلن أنضاء حب لا حراك به * وينحرون كرام الخيل والابل

وأحسن الشارح لكلامه الشيخ صلاح الدين الصفدى فى ذكره العددين المتحابين هنا وهما المائتان والعشرون فانه عدد زائد أجزاؤه أكثر منه لانها اذا جمعت كانت مائتين وأربعة وثمانين بغير زيادة ولا نقصان والمائتان والاربعة والثمانون عدد ناقص أجزاؤه أقل منه لانها اذا جمعت كانت جملتها مائتين وعشرين فكل من العددين المتحابين أجزاؤه مثل الآخر بيان ذلك أن العدد التام هو الذى اذا جمعت أجزاؤه كانت مثله وهو الستة فان أجزاءها البسيطة الصحيحة النصف وهو ثلاثة والثلث وهو اثنان والسدس وهو واحد والعدد الناقص ما اذا جمعت أجزاؤه البسيطة الصحيحة كانت أقل منه كالثمانية فان اجزاءها النصف والربع والثمن وهى سبعة والعدد الزائد ما اذا جمعت أجزاؤه زادت عليه كالاثنى عشر فمجموع أجزائها ستة عشر وهى تزيد على الاصل والمائتان والعشرون لها نصف وهو مائة وعشرة وربع وهو خمسة وخمسون وخمس وهو أربع وأربعون وعشر وهو اثنان وعشرون ونصف عشر وهو أحد عشر وجزء من أحد عشر وهو عشرون وجزء من اثنين وعشرين وهو عشرة وجزء من أربع وأربعين وهو خمسة وجزء من خمسة وخمسين وهو أربعة وجزء من مائة وعشرة وهو اثنان وجزء من مائتين وعشرين وهو واحد وجملة ذلك مائتان وأربعة وثمانون والمائتان والاربعة والثمانون ليس لها الا نصف وهو مائة واثنان وأربعون وربع وهو أحد وسبعون وجزء من أحد وسبعين وهو أربعة وجزء من مائة واثنين وأربعين وهو اثنان وجزء من مائتين وأربعة وثمانين وهو واحد وجملة ذلك من الاجزاء الصحيحة مائتان وعشرون فقد ظهر بهذا المثل تحاب العددين وأصحاب الخواص يزعمون أن لذلك خاصية عجيبة فى المحبة اذا جعل العدد الاقل والعدد الاكثر فى شئ من المأكول وأطعم لمن يريد محبته ويجمع هذين العددين قولك (فردكز) قال الشارح وكنت بخلت بهذه الفائدة أن اودعها هذا الكتاب ثم رأيت اثباتها فيه والله أعلم

النعاب

(النعاب) فى فتاوى ابن الصلاح أنه اللقلق (وحكمه) تحريم الاكل على الاصح كما تقدم والمعروف أنه الغراب يقال نعب الغراب وغيره ينعب نعبا ونعيبا وتنعابا وتنعابا ونعبانا اذا صوت وقيل اذا مد عنقه وحرك رأسه وصوت * وفى المجالسة للدينورى فى أوائل الجزء العاشر عن الاخوص بن حكيم قال كان من دعاء داود عليه الصلاة والسلام يا رازق النعاب فى عشه قال وذلك أن الغراب اذا فقس عن فراخه

خرجت بيضا فاذا رآها كذلك نفر عنها فتفتح أفواهها فيرسل الله تبارك وتعالى لها ذبابا يدخل فى أجوافها فيكون ذلك غذاءها حتى تسود فاذا اسودت عاد الغراب فغذاها ويرفع الله تعالى الذباب عنها وكذلك ذكر صاحب كتاب الجنة لبيان المحجة وغيره عن مجاهد وغيره وقد تقدم فى باب الحاء المهملة فى لفظ الحمار الوحشى أن الحريرى أشار الى ذلك فى المقامة الثالثة عشر بقوله

يارازق النعاب فى عشه * وجابر العظم الكسير المهيض
أتح لنا اللهم من عرضه * من دنس الذم نقى رحيض

والذى رويناه فى كتاب الترمذى عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان من دعاء داود عليه السلام اللهم انى أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذى يبلغنى حبك اللهم اجعل حبك أحب الى من نفسى ومن أهلى ومن الماء البارد قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر داود عليه السلام يقول كان اعبد البشر قال الترمذى هذا حديث حسن * وروينا فى كتاب حلية الاولياء عن الفضيل بن عياض رحمه الله قال قال داود عليه السلام الهى كن لابنى سليمان كما كنت لى فأوحى الله تبارك وتعالى اليه ياداود قل لابنك سليمان يكن لى كما كنت لى حتى أكون له كما كنت لك وهذا الدعاء الذى رواه الترمذى عن داود عليه السلام روى أيضا نحوه عن نبينا صلى الله عليه وسلم من حديث معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال احتبس عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عين الشمس فخرج سريعا فثوب بالصلاة فصلى وتجوز فى صلاته فلما سلم دعا بصوته فقال لنا على مصافكم كما أنتم ثم انفتل الينا فقال أما انى سأحدثكم ماحبسنى عنكم الغداة انى قمت من الليل فتوضأت وصليت ماقدر لى فنعست فى صلاتى حتى استثقلت فاذا انا بربى تعالى فى أحسن صورة فقال يا محمد فقلت لبيك رب قال فيم يختصم الملأ الاعلى قلت رب لاأدرى قال تعالى فى الكفارات والدرجات وفى رواية قلت فى الكفارات والدرجات قال فما هن قلت مشى الاقدام الى الجماعات والجلوس فى المساجد بعد الصلوات واسباغ الوضوء على المكروهات قال ثم فيم قلت فى اطعام الطعام ولين الكلام والصلاة بالليل والناس نيام قال سل قلت اللهم انى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لى وترحمنى واذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنى اليك غير مفتون اسألك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربنى الى حبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها حق فادرسوها ثم تعلموها قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح

النعام

(النعام) معروف يذكر ويؤنث وهو اسم جنس مثل حمام وحمامة وجراد وجرادة وتجمع النعامة على نعامات ويقال لها أم البيض وأم ثلاثين وجماعتها بنات الهيق والظليم ذكرها قال الجاحظ والفرس يسمونها اشترمرغ وتأويله بعير وطائر قال الشاعر

ومثل نعامة تدعى بعيرا * تعاصينا اذا ما قيل طيرى
فان قيل احملى قالت فانى * من الطير المرفه فى الوكور

قال ويقال لقدم البعير خف والجمع خفاف ومنسم والجمع مناسم وكذلك يقال فى النعامة ويقال لانثى النعام قلوص كما يقال ذلك فى الابل وانما قالوا ذلك لما رأوا فيها من شبه الابل قال وتزعم الاعراب أن النعامة ذهبت تطلب قرنين فقطعوا اذنيها فلذلك سميت بالظليم انتهى وكأنهم انما سموها ظليما لانهم ظلموها حين قطعوا اذنيها ولم يعطوها ما طلبت وهذا بناء على اعتقادهم الفاسد والنعامة صمعاء يقال خرج السهم متصمعا اذا ابتلت قذذه من الدم ويقال أتانا بثريدة متصمعة اذا دققها وحدد رأسها وصومعة الراهب منه لانها دقيقة من أعلى الرأس ورجل أصمع القلب اذا كان حديدا ماضيا ويقال للرجل أيضا اذا كان قصير الاذنين لاصقتين بالرأس أصمع والمرأة صمعاء وبنو أصمع قبيلة من العرب منهم الاصمعى واسمه عبد الملك بن قريب وهو صاحب لغة ونحو وشعر ونوادر فمن نوادره أنه قال مررت فى بعض سكك الكوفة فاذا برجل قد خرج من حش على كتفه جرة وهو يقول

وأكرم نفسى اننى ان اهنتها * وحقك لم تكرم على أحد بعدى

فقلت له أتكرمها بمثل هذا قال نعم وأستغنى عن سفلة مثلك اذا سألته قال صنع الله بك وتركك فقلت تراه عرفنى فأسرعت فصاح بى يا أصمعى فالتفت فقال

لنقل الصخر من قلل الجبال * أحب الى من منن الرجال
يقول الناس كسب فيه عار * وكل العار فى ذل السؤال

وقال الاصمعى سألت أعرابية عن ولد لها كنت أعرفه فقالت مات وأنسى المصائب ثم قالت

وكنت أخاف الدهر ما كان آمنا * فلما تولى مات خوفى من الدهر

وقال قلت لرجل من الاعراب أعرفه بالكذب أصدقت قط فقال لولا أنى أصدق فى هذا لقلت لا وقال الاصمعى للكسائى وهما عند الرشيد ما معنى قول الراعى

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما * ودعا فلم ار مثله مخذولا

فقال الكسائى كان محرما بالحج فقال الاصمعى فما أراد عدى بن زيد بقوله

قتلوا كسرى بليل محرما * فغدى فلم يمتع بكفن

فهل كان محرما بالحج وأى احرام لكسرى فقال الرشيد للكسائى يا على اذا جاء الشعر فاياك والاصمعى وروى أن الرشيد قال للاصمعى ما أحسن ما مر بك فى تقويم اللسان قال أوصى رجل بعض بنيه فقال يا بنى أصلحوا من ألسنتكم فان الرجل تنوبه النائبة فيتجمل فيها فيستعير من أخيه وأبيه ومن صديقه ثوبه ولا يجد من يعيره لسانه وأنشد فى ذلك

وما حسن الرجال لهم بزين * اذا لم يسعد الحسن اللسان
كفى بالمرء عيبا أن تراه * له وجه وليس له لسان

وروى عن الاصمعى أنه قال وجدنى أبو عمرو بن العلاء مارا فى بعض أزقة البصرة فقال الى أين يا أصمعى فقلت لزيارة بعض اخوانى فقال يا أصمعى ان كان لفائدة او عائدة والا فلا

وقد أنشدني في ذلك يوسف الحلبي

يا أيها الاخوان أوصيكم * وصية الوالد والوالده
لا تنقلوا الاقدام الا الى * من لكم عنده فائده
اما العلم تستفيدونه * او لكريم عنده مائده

وكان من كلام الاصمعي خير العلم ما اطفأت به الحريق وأخرجت به الغريق وكان يقول أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة فيها ما عدد أبياتها المائة والمائتان ومن عجيب ما يحكى قال أبو العيناء كنا في جنازة الاصمعي فحدثني ابو قلابة الشاعر وأنشدني لنفسه

لعن الله اعظما حملوها * نحو دار البلى على خشبات
أعظما تبغض النبي وأهل البيت والطيبين والطيبات

قال ثم حدثني ابو العالية الشاعر وأنشدني لنفسه ايضا

لا در در نبات الارض اذ فجعت * بالاصمعي لقد أبقت لنا اسفا
عش ما بدا لك في الدنيا فلست ترى * في الناس منه ولا من علمه خلفا

وكانت وفاة الاصمعي في سنة ست عشرة ومائتين بالبصرة * والنعام عند المتكلمين على طبائع الحيوان ليست بطائر وان كانت تبيض ولها جناح وريش ويجعلون الخفاش طيرا وان كان يحبل ويلد وله اذنان بارزتان وليس له ريش لوجود الطيران فيه ومراعاة لقوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني وهم يسمون الدجاجة طيرا وان كانت لا تطير وظن بعض الناس أن النعامة متولدة من جمل وطائر وهذا لا يصح * ومن أعاجيبها أنها تضع بيضها طولا بحيث لو مد عليها خيط لاشتمل على قدر بيضها ولم تجد لشيء منه خروجا عن الآخر ثم انها تعطي كل بيضة منه نصيبها من الحضن اذ كان كل بدنها لا يشتمل على عدد بيضها وهي تخرج لعدم الطعم فان وجدت بيض نعامة اخرى تحضنه وتنسى بيضها ولعلها أن تصاد فلا ترجع اليه ولهذا توصف بالحمق ويضرب بها المثل في ذلك قال ابن هرمة

فاني وتركي ندى الاكرمين * وقدحي بكفي زنادا شحاحا
كتاركة بيضها بالعراء * وملبسة بيض أخرى جناحا

ويقال انها تقسم بيضها أثلاثا فمنه ما تحضنه ومنه ما تجعل صفاره غذاء ومنه ما تفتحه وتجعله في الهواء حتى يتعفن ويتولد منه دود فتتغذى به فراخها اذا خرجت * قال في الكفاية يقال عار الظليم اذا صاح والزمار صياح الانثى وقال ابن قتيبة يقال عر يعر للذكر والانثى زمر زمارا انتهى وقد سمى الحريري في المقامات النعامة باسم صوتها فقال ما تقول فيمن أتلف زمارة في الحرم قال عليه بدنة من النعم * روى عن كعب الاحبار قال لما أهبط الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام جاءه ميكائيل بشيء من حب الحنطة وقال هذا رزقك ورزق أولادك من بعدك قم فاحرث الارض وابذر الحب قال ولم يزل الحب من عهد آدم عليه السلام الى زمن ادريس عليه السلام كبيضة النعامة فلما كفر الناس نقص الى بيضة الدجاجة ثم الى بيضة الحمامة ثم الى قدر البندقة وكان في زمن العزير على قدر الحمصة * والنعام من الحيوان الذي يزاوج ويعاقب الذكر الانثى في الحضن وكل ذي رجلين اذا انكسرت له أحداهما

استعان بالاخرى فى نهوضه وحركته ما خلا النعامة فانها تبقى فى مكانها جاثمة حتى تهلك جوعا قال الشاعر

اذا انكسرت رجل النعامة لم تجد * على اختها نهضا ولا باستها حبوا

وليس للنعام حاسة السمع ولكن له شم بليغ فهو يدرك بأنفه ما يحتاج فيه الى السمع فربما شم رائحة القناص من بعد ولذلك تقول العرب هو أشم من نعامة كما تقول هو أشم من ذرة قال ابن خالويه فى كتابه ليس فى الدنيا حيوان لا يسمع ولا يشرب الماء أبدا الا النعام ولا مخ له ومتى دميت رجل واحدة له لم ينتفع بالباقية والضب أيضا لا يشرب ولكنه يسمع ومن حمقها أنها اذا أدركها القناص ادخلت رأسها فى كثيب رمل تقدر أنها قد استخفت منه وهى قوية الصبر على ترك الماء وأشد ما يكون عدوها اذا استقبلت الريح وكلما اشتد عصوفها كانت أشد عدوا وتبتلع العظم الصلب والحجر والمدر والحديد فتذيبه وتميعه كالماء قال الجاحظ من زعم أن جوف النعام انما يذيب الحجارة لفرط الحرارة فقد أخطأ ولكن لا بد مع الحرارة من غرائز أخر بدليل أن القدر يوقد عليها الايام ولا تذيب الحجارة وكما أن جوف الكلب والذئب يذيبان العظم ولا يذيبان نوى التمر وكما أن الابل تأكل الشوك وتقتصر عليه وان كان شديدا كالسمر وهو شجر أم غيلان وتلقيه روثا واذا أكلت الشعير ألقته صحيحا انتهى واذا رأت النعامة فى اذن صغير لؤلؤة أو حلقة اختطفتها وتبتلع الجمر فيكون جوفها هو العامل فى اطفائه ولا يكون الجمر عاملا فى احراقه وفى ذلك أعجوبتان احدهما التغذى بما لا يتغذى به والثانية الاستمراء والهضم وهذا غير منكر لان السمندل يبيض ويفرخ فى النار كما تقدم وأما قول الحريرى فى المقامة السادسة فقلدوه فى هذا الامر الزعامة تقليد الخوارج أبا نعامة فابو نعامة هو قطرى بن الفجاءة واسمه جعونة بن مازن المازنى الخارجى خرج زمن مصعب بن الزبير فبقى عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة وكان كلما سير اليه الحجاج جيشا يستظهر قطرى عليه ويروى أن شخصا قال للحجاج أيها الامير فقال الحجاج انما الامير قطرى بن الفجاءة الذى اذا ركب ركب لركوبه عشرون ألفا لا يسألونه أين يريد وكان قطرى مقداما لا يهاب الموت وفى ذلك يقول مخاطبا لنفسه وهى من أبيات الحماسة

أقول لها وقد طارت شعاعا * من الابطال ويحك لا تراعى

لانك لو سألت بقاء يوم * على الاجل الذى لك لم تطاعى

فصبرا فى مجال الموت صبرا * فما نيل الخلود بمستطاع

ولا ثوب البقاء بثوب عز * فيطوى عن اخى الخنع اليراع

سبيل الموت غاية كل حى * وداعيه لاهل الارض داعى

ومن لا يغتبط يسأم ويهرم * وتسلمه المنون الى انقطاع

وما للمرء خير فى حياة * اذا ما عد من سقط المتاع

وهذه الابيات تشجع أجبن خلق الله ثم توجه الى قطرى سفيان بن الابرد الكلبى فظهر على قطرى وقتله ولا عقب لقطرى وانما قيل لابيه الفجاءة لانه كان باليمن فقدم على أهله فجاءة

فسمى بها كذا قاله ابن خلكان وغيره (الحكم) يحل أكل النعام بالاجماع لانه من الطيبات ولان الصحابة رضى الله عنهم قضوا فيه اذا قتله المحرم أو فى الحرم ببدنة روى ذلك عن عثمان وعلى وابن عباس وزيد بن ثابت ومعاوية رضى الله عنهم رواه الشافعى والبيهقى ثم قال الشافعى هذا غير ثابت عند أهل العلم بالحديث وهو قول الاكثر عمن لقيت وانما قلنا فى النعامة بدنة بالقياس لا بهذا واختلفوا فى بيض النعام اذا أتلفه المحرم أو فى الحرم فقال عمر وابن مسعود والشعبى والنخعى والزهرى والشافعى وأبو ثور وأصحاب الرأى تجب فيه القيمة وقال أبو عبيدة وأبو موسى الاشعرى يجب فيه صيام يوم أو اطعام مسكين وقال مالك يجب فيه عشر ثمن البدنة كما فى جنين الحرة غرة من عبد أو أمة قيمة عشر دية الام دليلنا أنه جزء من الصيد لا مثل له من النعم فوجبت قيمته كسائر المتلفات التى لا مثل لها وأما حديث أبى المهزم الذى رواه ابن ماجه والدارقطنى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى بيض النعامة يصيبه المحرم ثمنه فهو ضعيف باتفاق المحدثين وبالغوا فى تضعيفه حتى قال شعبة أعطوه فلسا يحدثكم سبعين حديثا وقد تقدم ذكر ابى المهزم فى الجراد أيضا لكن فى مراسيل أبى داود من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم حكم فى بيض النعام فى كل بيضة صيام يوم ثم قال أبو داود اسند هذا الحديث والصحيح ارساله واستدل له فى المهذب بأنه خارج من الصيد يخلق منه مثله فضمن بالجزاء كالفرخ فان كسر بيضا لم يحل له أكله بلا خلاف وفى تحريمه على الحلال طريقان أصحهما أنه لا يحرم لانه لا روح فيه ولا يحتاج الى ذكاة فان كسر بيضا مذرا لم يضمنه من غير النعامة لانه لا قيمة له ويضمنه من النعامة لان لقشره قيمة وقال الشافعى لا أكره لمن يعلم من نفسه فى الحرب بلاء أن يعلم والمراد بالاعلام أن يجعل فى صدره ريش نعام كما فعله حمزة رضى الله تعالى عنه يوم بدر فانه غرز ريش النعام فى صدره وفى كتاب مناقب الشافعى للحاكم أبى عبد الله باسناده عن محمد بن اسحق عن المزنى قال سئل الشافعى عن نعامة ابتلعت جوهرة لرجل آخر فقال لست آمره بشئ ولكن ان كان صاحب الجوهرة كيسا عدا على النعامة فذبحها واستخرج جوهرته ثم ضمن لصاحب النعامة ما بين قيمتها حية ومذبوحة (الامثال) قالوا امثل النعامة لا طير ولا جمل يضرب لمن لم يحكم له بخير ولا شر وقالوا اروى من النعامة لانها لا تشرب الماء فان رأته شربته عبثا وقالوا اركب جناح نعامة يضرب لمن جد فى أمر كانهزام اوغيره وقد تقدم فى باب السين قول الشماخ فى أبياته التى رثى بها عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قالت عائشة رضى الله تعالى عنها لما كان آخر حجة حجها عمر بأمهات المؤمنين رضى الله عنهن مررت بالمحصب فسمعت رجلا على راحلته قد رفع عقيرته فقال

جزى الله خيرا من أمام وباركت * يد الله فى ذاك الاديم الممزق

فمن يسع أو يركب جناحى نعامة * ليدرك ما قدمت بالامس يسبق

قضيت امورا ثم غادرت بعدها * بوائق فى اكمامها لم تفتق

فلم يدر ذلك الراكب من هو وكنا نتحدث بأنه من الجن فرجع عمر رضى الله عنه من تلك

الحبة نظمن نحات وقالوا تكلم فلان فجمع بين الاروى والنعامة اذا تكلم بكلمتين مختلفتين لان الاروى يسكن الجبال والنعامة تسكن الفيافي فلا يجتمعان وقالوا احمق من نعامة وأجبن من نعامة وذلك انها اذا خافت شيأ لا ترجع اليه بعد ذلك ابدا (الخواص) مرارته سم ساعة ومخ عظامه يورث آكله السل وذرقه اذا احرق وسحق وطلى به على الصفة أبرأها من وقته وقشر بيض النعام اذا طرح في الخل بعد ما يخرج جميع ما فيه تحرك في الخل وزال من موضعه الى موضع آخر واذا عمل من الحديد الذى يأكله النعام ويخرج منه سكين أو سيف لم يكل ابدا ولم يقم له شئ (التعبير) النعامة في المنام امرأة بدوية وقيل النعامة نعمة فمن ركب نعامة في منامه فانه يركب خيل البريد وقيل من ركب نعامة فانه ينكح خصيا والنعامة تدل على الاصم لانها لا تسمع وقيل تدل على النعي لانه مشتق من اسمها وربما دلت على النعمة والنعامتان على نعمتين والثلاث نعامات على نعي الرائى وموته للاشتقاق والله أعلم

النعثل

* (النعثل) * كجعفر الذكر من الضباع وكان أعداء عثمان رضى الله تعالى عنه يسمونه نعثلا

النعجة

* (النعجة) * الانثى من الضأن والجمع نعاج ونعجات قال الشاعر

من كان ذا بت فهذا بتي * مقيظ مصيف مشتي
تخذته من نعجات ست * سود نعاج من نعاج الدست

والدست الصحراء وكنيتها أم الاموال وأم فروة وتطلق على الانثى من الظباء والبقر الوحشية * روى أحمد بن صالح السهمى عن ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال مرت بالنبي صلى الله عليه وسلم نعجة فقال هذه التى يورث فيها وفي خروفها لكنه حديث منكر جدا وربما كنى بالنعجة عن المرأة قال الله تعالى ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة قرأ الحسن نعجة بكسر النون قال في التمهيد سئل المبرد عن قول الله تعالى ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة وهم الملائكة والملائكة لا أزواج لهم فقال نحن طول الزمان نفعل مثل هذا نقول ضرب زيد عمرا وانما هذا تقدير كأن المعنى اذا وقع هكذا فكيف الحكم فيه ومثله قول عدى بن زيد للنعمان أتدرى ما تقول هذه الشجرة أيها الملك فقال وما تقول قال تقول

رب ركب قد أناخوا حولنا * يشربون الخمر بالماء الزلال
ثم أضحوا لعب الدهر بهم * وكذاك الدهر حال بعد حال

وقول آخر

شكا الى جملى طول السرى * صبرا جميلا فكلانا مبتلى

قال الزمخشرى فان قلت ما وجه قراءة ابن مسعود رضى الله عنه ولى نعجة أنثى قلت يقال امرأة أنثى للحسناء الجميلة والمعنى وصفها بالعراقة في لين الانوثة وفتورها وذلك أصلح وأزيد في تكسرها وتثنيها ألا ترى الى وصفهم لها بالكسول والمكسال وقوله (تمشى رويدا وتكاد تنغرف) وفي مسند أبي محمد الدارمى في باب سخاء النبي صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن أبي بكر عن رجل من العرب قال زحمت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وفي

رجلى نعل كثيفة فوطئت بها على رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفحنى نفحة بسوط كان فى يده وقال بسم الله أوجعتنى قال فبت لنفسى لائما أقول أوجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبت بليلة كما يعلم الله فلما أصبحنا اذا رجل يقول أين فلان قال فقلت والله هذا الذى كان منى بالامس قال فانطلقت وأنا متخوف فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم انك وطئت بنعلك على رجلى بالامس فأوجعتنى فنفحتك نفحة بالسوط فهذه ثمانون نعجة فخذها بها (الامثال) قالوا اعجل من نعجة الى حوض وأحمق من نعجة على حوض لانها اذا رأت الماء أكبت عليه تشرب فلا تنثنى عنه الا أن تزجر أو تطرد (الخواص) قرن النعجة اذا أخذ وقرئ عليه ثلاث مرات يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ووضع تحت رأس امرأة نائمة من غير أن تعلم وسئلت عن شئ أخبرت به ولا تكاد تكتم شيأ مما تعلم ومرارتها اذا أحرقت وخلطت بزيت وطلى بها الحواجب كثرت شعرها وسودته ولبن النعاج اذا كتب به على قرطاس فلا تظهر عليه فاذا طرح فى الماء ظهرت عليه كتابة بيضاء وان تحملت امرأة بصوف نعجة قطعت الحبل وقد تقدم (التعبير) النعجة فى المنام امرأة شريفة غنية اذا كانت سمينة لانه قد كنى عن النساء بالنعاج كما تقدم ومن أكل لحم نعجة ورث امرأة وصوفها ولبنها مال ومن رأى نعجة دخلت منزله نال خصبا فى تلك السنة والنعجة الحامل خصب ومال يرتجى ومن صارت نعجته كبشا فان زوجته لا تحمل أبدا وقس على هذا فى جميع الاناث والنعاج الكثيرة نساء صالحات وربما دلت رؤيتهن على الهموم والافكار وفقد الازواج وزوال المنصب لقوله تعالى ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة الآية

النعبول

(النعبول) بضم النون طائر قاله ابن دريد وغيره

قوله النعبول فى القاموس بالغين المعجمة فليحرر اه مصححه

النعرة

(النعرة) مثال الهمزة ذباب ضخم أزرق العين له ابرة فى طرف ذنبه يلسع بها ذوات الحوافر خاصة سميت نعرة بضم النون وفتح العين المهملة لنعيرها وهو صوتها قال ابن مقبل

ترى النعرات الخضر حول لبانه * أحاد ومثنى أضعفتها صواهله

وربما دخلت فى أذن الحمار فركب رأسه ولا يرده شئ تقول منه نعر الحمار بالكسر ينعر نعرا فهو نعر (الحكم) يحرم أكله (الامثال) قالوا فلان فى انفه او أذنه نعرة يضرب للجامح الذى لا يستقر على شئ

النعم

(النعم) عند اللغويين الابل والشاء يذكر ويؤنث قال الله تعالى نسقيكم مما فى بطونها وقال تعالى فى موضع آخر مما فى بطونه والجمع أنعام وجمع الجمع أناعيم وعند الفقهاء النعم يشمل الابل والبقر والغنم وقال ابن الاعرابى النعم الابل خاصة والانعام الابل والبقر والغنم (وحكى) القشيرى فى تفسير قوله تعالى أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون انها الابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير فهم لها مالكون أى ضابطون مطيعون كما قال الشاعر

أصبحت لا احمل السلاح ولا * أملك رأس البعير ان نفرا

أى لا اضبطه وقوله تعالى والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام قال ثعلب

معناه لايذكرون الله على طعامهم ولايسمون كما أن الانعام لاتفعل ذلك (روى) الشيخان وغيرهما من حديث سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضى الله تعالى عنه لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وهذا يدل على فضل العلم والتعليم وشرف منزلة أهله بحيث انه اذا اهتدى به رجل واحد لايعلم العلم كان ذلك خيرا له من حمر النعم وهى خيارها وأشرفها عند أهلها فما الظن بمن يهتدى به كل يوم طوائف من الناس * والنعم كثيرة الفائدة سهلة الانقياد ليس لها شراسة الدواب ولانفرة السباع ولشدة حاجة الناس اليها لم يخلق الله سبحانه وتعالى لها سلاحا شديدا كأنياب السباع وبراثنها وأنياب الحشرات وأبرها وجعل من شأنها الثبات والصبر على التعب والجوع والعطش وخلقها ذلولا تقادا بالايدى كما قال تعالى وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون وجعل الله تعالى قرنها سلاحا لها تأمن به من الاعداء ولما كان مأكلها الحشيش اقتضت الحكمة الالهية أن جعل لها أفواها واسعة وأسنانا حدادا وأضراسا صلابا تطحن بها الحب والنوى (فائدة) جعل الله تعالى الانعام رفقا بالعباد ونعمة عددها عليهم ومنفعة بالغة قال الله تعالى وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون فكان أهل الجاهلية يقطعون طريق الانتفاع ويذهبون نعمة الله فيها ويزيلون المنفعة والمصلحة التى للعباد فيها بفعلهم الخبيث قال الله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولاسائبة ولاوصيلة ولاحام فلفظ جعل فى الآية لايتجه أن يكون بمعنى خلق لان الله تعالى خلق هذه الاشياء كلها ولابمعنى صير لعدم المفعول الثانى وانما هو بمعنى ماسن ولا شرع ولذلك تعدت الى مفعول واحد * والبحيرة هى الناقة كانت اذا ولدت خمسة أبطن بحروا أذنها أى شقوها وحرموا ركوبها والحمل عليها ولم يجزوا وبرها وتركوها تأكل حيث شاءت لاتطرد عن ماء ولا كلأ ثم نظروا الى خامس ولدها فان كان ذكرا نحروه فأكله الرجال والنساء وان كان أنثى بحروا أذنها أى شقوها وتركوها وحرموا على النساء لبنها ومنافعها وكانت منافعها للرجال خاصة فاذا ماتت حلت للرجال والنساء وقيل كانت الناقة اذا تابعت اثنتى عشرة اناثا سيبت فلم تركب ظهورها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الاضيف فما نتجت بعد ذلك من أنثى بحر أذنها أى شق ثم خلى سبيلها مع أمها فى الابل فلم تركب ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الاضيف كما فعل بأمها فهى البحيرة بنت السائبة والبحر الشق قيل ومنه سمى البحر بحرا لشقه الارض والبحيرة فعيلة بمعنى مفعولة * والسائبة الناقة التى سيبت وذلك أن الرجل من أهل الجاهلية اذا مرض أو غاب قريبه نذر فقال ان شفانى الله أو شفى مريضى أورد غائبى فناقتى هذه سائبة ثم يسيبها كالبحيرة فلا تحبس عن رعى ولا ماء ولا يركبها أحد وقال علقمة هى العبد يسيب أى لاولاء عليه ولاعقل ولاميراث وقد قال صلى الله عليه وسلم انما الولاء لمن اعتق وقال سعيد بن المسيب السائبة الناقة التى كانوا يسيبونها لآلهتهم لايحمل عليها شئ والبحيرة الناقة التى يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس وقيل السائبة الناقة اذا ولدت اثنتى عشرة أنثى سيبت والسائبة فاعلة بمعنى

مفعولة كقولهم ماء دافق أى مدفوق وعيشة راضية أى مرضية (روى) محمد بن اسحق
عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكثم بن
الجون الخزاعى يعنى الله تعالى عنه يا أكثم رأيت عمرو بن لحى يجر قصبه فى النار فما رأيت
من رجل أشبه برجل منك به ولا بك منه ولقد رأيته فى النار يؤذى أهل النار بريح قصبه
قال أكثم أيضرنى شبهه يارسول الله قال لا انك مؤمن وهو كافر وعمرو بن لحى هو أول
من غير دين اسمعيل عليه الصلاة والسلام ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السوائب
ووصل الوصيلة وحمى الحام * والوصيلة من الغنم كانت الشاة اذا ولدت ثلاثة بطون
أو خمسة وقيل سبعة فان كان اخرها جديا ذبحوه لبيت الآلهة وأكل منه الرجال
والنساء وان كانت عناقا استحيوها فان كان جديا وعناقا استحيوا الذكر من أجل الانثى
وقالوا هذه العناق وصلت أخاها فلم يذبحوه وكان لبن الانثى حراما على النساء فان
مات منها شئ أكله الرجال والنساء جميعا * والحام هو الفحل من الابل اذا لقح من صلبه
عشرة أبطن وقيل اذا ضرب عشر سنين وقيل اذا ولد من ولد ولده وقيل اذا ركب
من ولد ولده قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه شئ ولا يمنع من كلا ولا ماء فاذا مات
أكله الرجال والنساء فأعلم الله تعالى أنه لم يحرم من هذه الاشياء شيأ بقوله عز وجل
ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وانما هذه كلها من أفعال الجاهلية التى
نهى الله عنها

النغر

(النغر) بضم النون وفتح الغين المعجمة قال الجوهرى انه طير كالعصافير حمر المناقير
والجمع نغران كصرد وصردان قال الخطابى أنشدنى أبو عمرو فقال

يحملن أوعية السلاح كأنما * يحملنه بأكارع النغران

ومؤنثه نغرة كهمزة وأهل المدينة يسمونه البلبل * وفى الصحيحين عن أنس رضى الله تعالى
عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وكان لى أخ لامى فطيم يقال له
عمير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءنا قال يا أبا عمير مافعل النغير وعمير تصغير عمر
أو عمرو والفطيم بمعنى المفطوم قال شيخ الاسلام النووى رحمه الله تعالى فى الحديث فوائد
كثيرة منها جواز تكنية من لم يولد له وتكنية الطفل وانه ليس كذبا وفى الحديث بادروا بكنى
أولادكم لا تسبق اليها ألقاب السوء وفيه جواز المزاح فيما ليس باثم وجواز تصغير بعض
المسميات وجواز التسجيع فى الكلام الحسن بلا كلفة وملاطفة الصبيان وتأنيسهم وبيان
ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من حسن الخلق وكرم الشمائل والتواضع وزيارة أهل الفضل
لان أم سليم والدة أبى عمير وأنس رضى الله عنهما هى من محارمه صلى الله عليه وسلم واستدل
به بعض المالكية على جواز الصيد من حرم المدينة ولا دلالة فيه لذلك لانه ليس فى الحديث
أنه من حرم المدينة بل نقول انه صيد من الحل وأدخل الحرم ويجوز للحلال أن يفعل ذلك
ولا يجوز له أن يصيد من الحرم فيفرق بين ابتداء صيده وبين استصحاب امساكه وقد صحت
أحاديث كثيرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى تحريم صيد حرم المدينة فلا يجوز تركها بمثل
هذا الاحتمال ومعارضتها به وفى الحديث أيضا دليل على جواز لعب الصغير بالطير الصغير

قال

قال العلامة أبو العباس القرطبي لكن الذي أجاز العلماء أن يمسك له وأن يلهو بحبسه وأما تعذيبه والعبث به فلا يجوز لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن تعذيب الحيوان الا لأكله وقال غيره معنى قوله يلعب به يتلهى بحبسه وامساكه وفيه دليل على جواز حبس الطير في القفص والتلهي به لهذا الغرض وغيره ومنع ابن عقيل الحنبلي من ذلك وجعله سفها وتعذيبا لقول أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه تجيء العصافير يوم القيامة تتعلق بالعبد الذي كان يحبسها في القفص عن طلب أرزاقها وتقول يارب هذا عذبني في الدنيا والجواب أن هذا فيمن منعها المأكول والمشروب وقد سئل القفال عن ذلك فقال اذا كفاها المؤنة جاز بل في الحديث دليل على جواز قصها للعب الصبيان بها وكان بعض الصحابة يكره ذلك ورأيت لأبي العباس أحمد بن القاص مصنفا حسنا على هذا الحديث وذكر فيه أن أبا حنيفة سمع صوت امرأة يضربها بعلها وهي تصيح فقال صدقة مقبولة وحسنة مكتوبة فقال له رجل من أصحابه كيف ذاك يا أستاذ فقال لقوله صلى الله عليه وسلم أدب الجاهل صدقة عليه وأنا أعرفها جاهلة (وحكمه) حل الاكل لانه من جنس العصافير

النغض *(النغض)* بكسر النون وفتحها الظليم سمي بذلك لانه يحرك رأسه قال الله تعالى فسينغضون اليك رؤسهم أي يحركونها استهزاء قال الشاعر

أنغض نحوي رأسه وأقنعا * كأنه يطلب شيأ أطمعا

النغف *(النغف)* بنون وغين معجمة مفتوحتين ثم فاء دود يكون في أنوف الابل والغنم الواحدة نغفة قاله الاصمعي وقال ابو عبيدة هو أيضا الدود الابيض يكون في النوى وماسوى ذلك من الدود فليس بنغف وقيل هو دود طوال سود وخضر وغبر يقطع الحرث في بطون الارض * روى مسلم عن النواس بن سمعان رضي الله تعالى عنه في حديثه الذي رواه في الدجال ويبعث الله تعالى يأجوج ومأجوج فيرسل عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة * قوله فرسى معناه قتلى الواحد فريس من فرس الذئب الشاة وافترسها اذا قتلها * وروى البيهقي في الاسماء والصفات في باب ماذكر فيه الكف عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما أنه قال لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام نفضه نفض المزود فخرج منه مثل النغف فقبض قبضتين فقال جل وعلا لما في اليمين هذه الى الجنة ولا أبالي ولما في الاخرى هذه الى النار ولا أبالي ثم قال هذا موقوف وروى بعده بأسطر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان أخذ الميثاق على بني آدم كان بأرض عرفات

النغار *(النغار)* بالفاء كغفار العصفور سمي بذلك لنفوره

النقاز *(النقاز)* بالقاف والزاي طائر من صغار العصافير كأنه مشتق من النقز وهو الوثب

النقاقة *(النقاقة)* الضفدع والنقيق صوتها قالوا أعطش من النقاقة وذلك أنها اذا فارقت الماء ماتت

النقد *(النقد)* بفتح النون والقاف صغار الغنم واحدتها نقدة وجمعها نقاد وقال الجوهري

النقد بالتحريك جنس من الغنم قصار الارجل قباح الوجوه تكون بالبحرين الواحدة نقدة (الامثال) قالوا أذل من النقد قال الاصمعى أجود الصوف صوف النقد قال الكذاب الحرمازى

فقيم ياشر تميم محتدا * لوكنتم شاء لكنتم نقدا * اوكنتم قولا لكنتم فندا
أوكنتم ماء لكنتم زبدا * أوكنتم صوفا لكنتم قردا

النكل

(النكل) الفرس القوى المجرب وفى الحديث ان الله تعالى يحب النكل على النكل بالتحريك يعنى الرجل القوى المجرب على الفرس القوى المجرب وهو كقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الآخر ان الله يحب الرجل القوى المبدئ المعيد على الفرس القوى المبدئ المعيد وقد تقدم ذكر هذا الحديث فى باب الفاء فى الفرس

النمر

(النمر) بفتح النون وكسر الميم ويجوز اسكان الميم مع فتح النون وكسرها كنظائره ضرب من السباع فيه شبه من الاسد الا أنه أصغر منه وهو منقط الجلد نقطا سودا وبيضا وهو أخبث من الاسد لايملك نفسه عند الغضب حتى يبلغ من شدة غضبه أن يقتل نفسه والجمع أنمار وأنمر ونمور ونمار والانثى نمرة وكنيته أبو الابرد وأبو الاسود وأبو جعدة وأبو جهل وأبو خطاف وأبو الصعب وأبو رقاش وأبو سهل وأبو عمرو وابو المرسال والانثى أم الابرد وأم رقاش قال الاصمعى يقال تنمر فلان أى تنكر وتغير لان النمر لاتلقاه أبدا الا متنكرا غضبان قال عمرو بن معدى كرب

قوم اذا لبسوا الحديد * تنمروا حلقا وقدا

يريد تشبهوا بالنمر لاختلاف ألوان القد والحديد ومزاج النمر كمزاج السبع وهو صنفان صنف عظيم الجثة صغير الذنب وبالعكس وكله ذو قهر وقوة وسطوات صادقة ووثبات شديدة وهو أعدى عدو للحيوانات لاتروعه سطوة أحد وهو معجب بنفسه فاذا شبع نام ثلاثة أيام ورائحة فيه طيبة بخلاف السبع واذا مرض وأكل الفار زال مرضه * وذكر الجاحظ أن النمر يحب شرب الخمر فاذا وضع له فى مكان شربه حتى يسكر فعند ذلك يصاد * وزعم قوم ان النمرة لاتضع ولدها الا مطوقا بحية وهى تعيش وتنهش الا أنها لاتقتل ومنزلته من السباع فى الرتبة الثانية من الاسد وهو ضعيف الحزم شديد الحرص يقظان الحرالة وفى طبعه عداوة الاسد والظفر بينهما سجال وهو نهوش خطوف بعيد الوثبة فربما وثب أربعين ذراعا صعودا ومتى لم يصد لم يأكل شيأ ولا يأكل من صيد غيره وينزه نفسه عن أكل الجيف (روى) الطبرانى فى معجمه الاوسط عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان موسى عليه السلام قال يارب أخبرنى بأكرم خلقك عليك فقال الذى يسرع الى هواى اسراع النسر الى هواه والذى يألف عبادى الصالحين كما يألف الصبى الناس والذى يغضب اذا انتهكت محارمى كغضب النمر لنفسه فان النمر اذا غضب لايبالى أقل الناس أم كثروا وفى اسناده محمد بن عبد الله بن يحيى بن عروة وهو متروك وقد تقدم فى النسر الاشارة الى بعضه (الحكم) يحرم أكله لانه سبع ضار (روى) أبو داود عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاتصحب الملائكة رفقة فيها جلد نمر

قوله وقعة في نسخة رقعة بالراء وفي اخرى بجماعة وليحرر اه

وفي رواية وقعة قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح في الفتاوى جلد النمر نجس كله قبل الدباغ سواء كان مذكى أم لا فيمتنع استعماله امتناع نجس العين ومعنى هذا أنه يحرم استعماله قطعا فيما يجب فيه مجانبة النجاسة من صلاة وغيرها وهل يحرم على الاطلاق فيه وجهان وأما بعد الدباغ فنفس الجلد طاهر والشعر الذي عليه نجس تبعا للاصل ولاجل أنه غالب ما يستعمل منه ورد الحديث بالنهي عنه مطلقا وفي حديث آخر لا تركبوا النمور وفي حديث آخر أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن جلود السباع أن تفترش ولا شك أن النمر من السباع فهذه الاحاديث قوية معتمدة والتأويل المتطرق اليها غير قوي واذا وجد الموفق مثل هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المضطرب فهو ضالته ومستروحه لا يرى عنه معدلا (الامثال) قالوا اشجع وانزق والبس جلد النمر يضرب لمن يؤمر بالجد والاجتهاد وقالوا البس فلان لفلان جلد النمر يضرب في العداوة وكشفها (الخواص) اذا دفن رأسه في موضع اجتمع فيه من الفار شيء كثير ومرارته يكتحل بها تزيد في ضوء البصر وتمنع نزول الماء في العين وهي سم قاتل ان سقي منها أحد فانه لا يتخلص منها الا أن يشاء الله تعالى ودماغه اذا اتتن لا يشم أحد من الناس رائحته الا مات هكذا حكاه ارسطاطاليس في كتاب طبائع الحيوان وقيل ان النمر يهرب من جمجمة الانسان وشعره اذا بخر به البيت هربت العقارب منه وشحمه اذا أذيب وجعل في الجراحات العتيقة نظفها وأبرأها ولحمه من أكل منه خمسة دراهم لا يضره سم الحيات والافاعي وقال القزويني ان جميع أجزائه تفعل فعل السم القاتل وخاصة مرارته وهذا هو الصواب وقضيبه يطبخ ويشرب من مرقته ينفع من تقطير البول وأوجاع المثانة وجلده اذا أدمن الجلوس عليه بلا حائل صاحب البواسير نفعه ومن حمل معه شيأ من جلده يصير مهابا عند الناس ويده وبراثنه اذا دفنت في موضع لا يعيش فيه فأر واذا نهش النمر انسانا طلبه الفار ليبول عليه فان فعل ذلك مات وينبغي أن يحترس من ذلك ويصان قاله صاحب عين الخواص وقال بعضهم من مسح جلده بشحم الضبع ودخل على النمر فر النمر منه (التعبير) النمر في المنام سلطان جائر أو عدو مجاهر شديد الشوكة فمن قتله قتل عدوا بهذه الصفة ومن أكل من لحمه نال مالا وشرفا ومن ركبه نال سلطانا عظيما فان رأى النمر ركبه ناله ضرر من سلطان أو عدو ومن نكح نمرة تسلط على امرأة من قوم ظلمة ومن رأى نمرا في داره هجم على داره رجل فاسق ومن رأى أنه صاد نمرا أو فهدا نال منفعة بقدر ضرر غضبه وقال ارطاميدورس النمر يدل على رجل ويدل على امرأة وذلك بسبب تغير لونه وهو ذو مكر وخديعة وربما دل على مرض ووجع العينين ولبنه عداوة تضر شاربه والله تعالى أعلم

صح قوله فصدا رتا سل

النمس

* (النمس) * بنون مشددة مكسورة وبالسين المهملة في آخره دويبة عريضة كأنها قطعة قديد تكون بأرض مصر يتخذها الناطور اذا اشتد خوفه من الثعابين لان هذه الدويبة تقتل الثعبان وتأكله قاله الجوهري وقال قوم هو حيوان قصير اليدين والرجلين وفي ذنبه طول يصيد الفار والحيات ويأكلها وقال المفضل بن سلمة هو الظربان وقال الجاحظ زعمون

ابن مردويه يقال لها النمس تنقبض وتنطوي الى أن تصير كالفأر فاذا انطوى عليها الثعبان
زفرت ونفخت وانتفخت فينقطع الثعبان وقال ابن قتيبة النمس ابن عرس وتسميته نمسا
يحتمل أن يكون مأخوذا من قولهم نمس بالكلام أي أخفاه ونمس الصائد اذا اختفى
في الدريئة ولانه لما كان يتماوت وتسكن اطرافه حتى تعضه الحية فيأكلها أشبه الصائد
في اختفائه في الدريئة (وحكمه) تحريم الاكل لاستخبائه والرافعي في كتاب الحج قال ان
النمس أنواع وبهذا يجمع بين هذه الاقوال المتباينة (الخواص) اذا بخر برج الحمام
بذنب النمس هرب الحمام منه ومرارته تداف ببياض البيض ويدهن بها العين فتلقط الحرارة
وتقطع الدمعة ودمه يسعط منه المجنون وزن قيراط مع لبن امرأة ويبخر به يفيق وذكره
يطبخ ويشرب من مرقته من كان به تقطير البول ووجع المثانة يبرئه وعينه اليمنى اذا علقت
في خرقة كتان على صاحب حمى الربع أبرأته وان علقت عليه اليسرى عادت اليه ودماغه اذا
هرس بماء الفجل ودهن ورد ودهن به انسان جرب ومرض مكانه من وقته وحده أن يسحق
خرؤه بدهن الزئبق ويطلى به وخرؤه ان غرق في ماء وسقى منه انسان خاف الليل والنهار ويرى
كأن الشياطين في طلبه (التعبير) النمس في الرؤيا يدل على الزنى لانه يسرق الدجاج
والجماعة منه في التعبير نساء فمن نازع نمسا أو رآه في منزله فانه ينازع انسانا زانيا والله أعلم

النمل

(النمل) معروف الواحدة نملة والجمع نمال وأرض نملة ذات نمل وطعام منمول اذا
أصابه النمل والنملة بالضم النميمة يقال رجل نمل اي نمام وما أحسن قول الاول

اقنع بما تلقى بلا بلغة * فليس ينسى ربنا النمله
ان أقبل الدهر فقم قائما * وان تولى مدبرا نم له

وكنيته أبو مشغول والنملة أم نوبة وأم مازن وسميت النملة نملة لتنملها وهو كثرة حركتها
وقلة قوائمها والنمل لا يتزاوج ولا يتناكح انما يسقط منه شيء حقير في الارض فينمو حتى
يصير بيضا حتى يتكون منه والبيض كله بالضاد المعجمة الساقطة الا بيظ النمل فانه بالظاء المشالة
والنمل عظيم الحيلة في طلب الرزق فاذا وجد شيأ أنذر الباقين ليأتوا اليه ويقال انما يفعل
ذلك منها رؤساؤها ومن طبعه أنه يحتكر قوته من زمن الصيف لزمن الشتاء وله في الاحتكار
من الحيل ما انه اذا احتكر ما يخاف انباته قسمه نصفين ماخلا الكسفرة فانه يقسمها أرباعا لما
ألهم من أن كل نصف منها ينبت واذا خاف العفن على الحب أخرجه الى ظاهر الارض
ونشره وأكثر ما يفعل ذلك ليلا في ضوء القمر ويقال ان حياته ليست من قبل ما يأكله
ولا قوامه وذلك لانه ليس له جوف ينفذ فيه الطعام ولكنه مقطوع نصفين وانما قوته اذا
قطع الحب في استنشاق ريحه فقط وذلك يكفيه وقد تقدم في العقعق والفار عن سفيان بن
عيينة أنه قال ليس شيء يختال لقوته الا الانسان والعقعق والنمل والفار وبه جزم في الاحياء
في كتاب التوكل وعن بعضهم ان البلبل يحتكر الطعام ويقال ان للعقعق مخابي الا انه
ينساها والنمل شديد الشم ومن أسباب هلاكه نبات أجنحته فاذا صار النمل كذلك أخصبت
العصافير لانها تصيدها في حال طيرانها وقد اشار الى ذلك أبو العتاهية بقوله

واذا استوت للنمل اجنحة * حتى يطير فقد دنا عطبه

وكان الرشيد كثيرا ما ينشد ذلك عند نكبة البرامكة وقد تقدمت الاشارة اليه في باب العين
المهملة في لفظ العقاب وهو يحفر قريته بقوائمه وهي ست فاذا حفرها جعل فيها تعاريج
لئلا يجري اليها ماء المطر وربما اتخذ قرية فوق قرية بسبب ذلك وانما يفعل ذلك خوفا على ما
يدخره من البلل * قال البيهقي في الشعب وكان عدي بن حاتم الطائي يفت الخبز للنمل
ويقول انهن جارات ولهن علينا حق الجوار وسيأتي ان شاء الله تعالى في الوحش عن الفتح
ابن سخرب الزاهد أنه كان يفت الخبز لهن في كل يوم فاذا كان يوم عاشوراء لم تأكله وليس
في الحيوان ما يحمل ضعف بدنه مرارا غيره على أنه لا يرضى باضعاف الاضعاف حتى انه
يتكلف حمل نوى التمر وهو لا ينتفع به وانما يحمله على حمله الحرص والشره ويجمع غذاء سنين
لو عاش ولا يكون عمره أكثر من سنة * ومن عجائبه اتخاذ القرية تحت الارض وفيها
منازل ودهاليز وغرف وطبقات معلقة يملؤها حبوبا وذخائر للشتاء ومنه ما يسمى الذر
الفارسي وهو من النمل بمنزلة الزنابير من النحل ومنه أيضا ما يسمى بنمل الاسد سمي بذلك لان
مقدمه يشبه وجه الاسد ومؤخره يشبه النمل (فائدة) في الصحيحين وسنن أبي داود
والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال نزل نبي من الانبياء عليهم السلام تحت شجرة فلدغته نملة فأمر بجهازه فأخرج من
تحتها وأمر بها فأحرقت بالنار فأوحى الله اليه فهلا نملة واحدة قال أبو عبد الله الترمذي
في نوادر الاصول لم يعاتبه الله على تحريقها وانما عاتبه على كونه اخذ البريء بغير البريء
وقال القرطبي هذا النبي هو موسى بن عمران عليه السلام وانه قال يارب تعذب أهل قرية
بمعاصيهم وفيهم الطائع فكأنه جل وعلا أحب أن يريه ذلك من عنده فسلط عليه الحر حتى
التجأ الى شجرة مستروحا الى ظلها وعندها قرية النمل فغلبه النوم فلما وجد لذة النوم لدغته
نملة فدلكهن بقدمه فأهلكهن وأحرق مسكنهن فأراه الله تعالى الآية في ذلك عبرة لما
لدغته نملة كيف أصيب الباقون بعقوبتها يريد تعالى أن ينبهه على أن العقوبة من الله تعم
الطائع والعاصي فتصير رحمة وطهارة وبركة على المطيع وسوأ ونقمة وعذابا على العاصي
وعلى هذا ليس في الحديث ما يدل على كراهة ولا حظر في قتل النمل فان من اذاك حل لك
دفعه عن نفسك ولا أحد من خلق الله أعظم حرمة من المؤمن وقد أبيح لك دفعه عنك
بضرب أو قتل على ماله من المقدار فكيف بالهوام والدواب التي قد سخرت للمؤمن وسلط
عليها وسلطت عليه فاذا آذته أبيح له قتلها وقوله فهلا نملة واحدة دليل على أن الذي يؤذي
يقتل وكل قتل كان لنفع أو دفع ضرر فلا بأس به عند العلماء ولم يخص تلك النملة التي
لدغته من غيرها لانه ليس المراد القصاص لانه لو أراده لقال فهلا نملتك التي لدغتك ولكن
قال فهلا نملة فكان نملة تعم البريء والجاني وذلك ليعلم أنه أراد تنبيهه لمسئلة ربه تعالى
في عذاب أهل قرية فيهم المطيع والعاصي وقد قيل ان في شرع هذا النبي عليه السلام
كانت العقوبة للحيوان بالتحريق جائزة فلذلك انما عاتبه الله تعالى في احراق الكثير لا في
أصل الاحراق ألا ترى قوله فهلا نملة واحدة وهو بخلاف شرعنا فان النبي صلى الله عليه

وسلم نهى عن تعذيب الحيوان بالنار وقال لا يعذب بالنار الا الله تعالى فلا يجوز احراق
الحيوان بالنار الا اذا أحرق انسانا فمات بالاحراق فلوارثه الاقتصاص بالاحراق للجانى
وأما قتل النمل فمذهبنا لا يجوز لحديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله
عليه وسلم نهى عن قتل أربع من الدواب النملة والنحلة والهدهد والصرد رواه أبو داود
باسناد صحيح على شرط الشيخين والمراد النمل الكبير السليمانى كما قاله الخطابى والبغوى
فى شرح السنة وأما النمل الصغير المسمى بالذر فقتله جائز وكره مالك رحمه الله قتل النمل الا أن
يضر ولا يقدر على دفعه الا بالقتل وأطلق ابن أبى زيد جواز قتل النمل اذا آذت وقيل انما
عاتب الله هذا النبى عليه السلام لانتقامه لنفسه باهلاك جمع آذاه واحد منهم وكان
الاولى به الصبر والصفح لكن وقع للنبى عليه السلام أن هذا النوع مؤذ لبنى آدم وحرمة
بنى آدم أعظم من حرمة غيره من الحيوان فلو انفرد له هذا النظر ولم ينضم اليه التشفى
الطبيعى لم يعاتب فعوتب على التشفى بذلك والله أعلم * روى الدارقطنى والطبرانى فى معجمه
الاوسط عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال لما كلم الله تعالى موسى عليه الصلاة
والسلام كان يبصر دبيب النمل على الصفاء فى الليلة المظلمة من مسيرة عشرة فراسخ * وروى
الترمذى الحكيم فى نوادره عن معقل بن يسار قال قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه
وشهد به على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك
فقال هو فيكم أخفى من دبيب النمل وسأدلك على شئ اذا فعلته أذهب الله عنك صغار الشرك
وكباره تقول اللهم انى أعوذ بك أن أشرك بك شيأ وأنا أعلم وأستغفرك لما نعلم ولا أعلم يقولها
ثلاث مرات * وروى أيضا عن أبى امامة الباهلى رضى الله تعالى عنه قال ذكر لرسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلان أحدهما عابد والآخر عالم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم ثم قال ان الله وملائكته وأهل السموات
وأهل الارضين حتى النملة فى جحرها وحتى الحوت فى البحر ليصلون على معلمى الناس الخير
قال الترمذى حديث حسن صحيح * وسمعت أبا عثمان الحسين بن حريث الخزاعى يقول
سمعت الفضيل بن عياض يقول عالم عامل معلم يدعى كبيرا فى ملكوت السموات * وروى أن
النملة التى خاطبت سليمان عليه الصلاة والسلام أهدت اليه نبقة فوضعتها فى كفه وقالت

ألم ترنا نهدى الى الله ماله * وان كان عنه ذا غنى فهو قابله
ولو كان يهدى للجليل بقدره * لقصر عنه البحر حين يسائله
ولكننا نهدى الى من نحبه * فيرضى به عنا ويشكر فاعله
وما ذاك الا من كريم فعاله * والا فما فى ملكنا من يشاكله

فقال سليمان عليه السلام بارك الله فيكم فهم بتلك الدعوة أشكر خلق الله وأكثر خلق الله
توكلا على الله تعالى * وروى أن رجلا استوقف المأمون ليسمع منه فلم يقف له فقال يا أمير
المؤمنين ان الله استوقف سليمان بن داود عليهما السلام لنملة ليستمع منها وما أنا عند الله
بأحقر من نملة وما أنت عند الله بأعظم من سليمان فقال له المأمون صدقت ووقف له وسمع له
وقضى حاجته * ومن شعر الامام تاج الدين اليمنى فى منزل فيه نمل قوله

قوله ابا عثمان فى بعض النسخ ابا عمار وليحرر اه

مالى أرى منزل المولى الاديب به * نمل تجمع فى أرجائه زمرا
فقال لاتعجبن من نمل منزلنا * فالنمل من شأنها أن تتبع الشعرا

(فائدة أخرى) قال الامام العلامة فخر الدين الرازى فى تفسير قوله تعالى حتى اذا أتوا على وادى النمل قالت نملة ياأيها النمل ادخلوا مساكنكم الآية وادى النمل بالشام كثير النمل فان قيل لم أتى بعلى قلت لوجهين أحدهما أن اتيانهم كان من فوق فأتى بحرف الاستعلاء الثانى انه يراد به قطع الوادى وبلوغ آخره من قولهم اتى على الشئ اذا بلغ آخره فتكلمت النملة بذلك وهذا غير مستبعد فان حصول العلم والنطق لها ممكن فى نفسه والله سبحانه قادر على كل الممكنات (وحكى) عن قتادة أنه دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان أبو حنيفة حاضرا وهو يومئذ غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكرا أم أنثى فسألوه فأفحم فقال أبو حنيفة كانت أنثى فقيل له كيف عرفت ذلك فقال من قوله تعالى قالت ولو كانت ذكرا لقال قال نملة لان النملة مثل الحمامة والشاة فى وقوعها على الذكر والانثى قال ورأيت فى بعض الكتب أن تلك النملة انما أمرت رعيتها بالدخول فى مساكنها لئلا ترى النعم التى أوتيها سليمان وجنوده فتقع فى كفران نعمة الله عليها وفى هذا تنبيه على أن مجالسة أرباب الدنيا محظورة روى أن سليمان قال لها لم قلت للنمل ادخلوا مساكنكم أخفت عليها منى ظلما قالت لا ولكنى خشيت أن يفتتنوا بما يرون من جمالك وزينتك فيشغلهم ذلك عن طاعة الله تعالى * قال الثعلبى وغيره انها كانت مثل الذئب فى العظم وكانت عرجاء ذات جناحين * وذكر عن مقاتل أن سليمان عليه السلام سمع كلامها من ثلاثة أميال * وقال بعض أهل التذكير انها تكلمت بعشرة أنواع من البديع قولها يا نادت أيها نبهت النمل سمت ادخلوا أمرت مساكنكم نصت لايحطمنكم حذرت سليمان خصت وجنوده عمت وهم أشارت لايشعرون اعتذرت والمشهور أنه النمل الصغار واختلف فى اسمها فقيل كان اسمها طاخية وقيل كان اسمها حرمى * قيل كان نمل الوادى كالذئاب وقيل كالبخاتى * قال السهيلى فى التعريف والاعلام ولا أدرى كيف يتصور للنملة اسم علم والنمل لايسمى بعضه بعضا ولا الآدمى يمكنه تسمية واحدة منها باسم علم لانه لا يتميز للآدميين بعضه من بعض ولا هم أيضا واقعون تحت ملك بنى آدم كالخيل والكلاب ونحوهما لان العلمية فيما كان كذلك موجودة عند العرب فان قلت ان العلمية موجودة فى الاجناس كثعالة وأسامة وجعار فى الضبع ونحو هذا كثير فالجواب أن هذا ليس من أمر النمل لانهم زعموا أنه اسم علم لنملة واحدة معينة من بين سائر النمل وثعالة ونحوه مختص بواحد من الجنس بل كل واحد رأيته من ذلك الجنس فهو ثعالة وكذلك أسامة وابن آوى وابن عرس وما أشبه ذلك فان صح ما قالوا فله وجه فهو أن تكون هذه النملة الناطقة قد سميت بهذا الاسم فى التوراة أو فى الزبور أو فى بعض الصحف أو سماها الله تعالى بهذا الاسم وعرفها به جميع الانبياء قبل سليمان أو بعده وخصت بالتسمية لنطقها وايمانها ومعنى قولنا وايمانها انها قالت للنمل وهم لايشعرون وهو التفاتة مؤمن أى أن سليمان عليه السلام من عدله وفضله وفضل جنوده

لا يحطمون نملة فما فوقها الا وهم لا يشعرون وقد قيل انما كان تبسم سليمان سرورا بهذه الكلمة منها ولذلك أكد التبسم بقوله ضاحكا اذ قد يكون التبسم من غير ضحك ولا رضا الا تراهم يقولون تبسم تبسم الغضبان وتبسم تبسم المستهزئ وتبسم تبسم الضحك وتبسم الضحك انما هو من سرور ولا يسر نبي بأمر دنيا وانما يسر بما كان من أمر الدين فقولها وهم لا يشعرون اشارة الى الدين والعدل انتهى (فائدة أخرى) روى أبو داود والحاكم وصححه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للشفاء بنت عبد الله علمي حفصة رقية النملة كما علمتها الكتابة * وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم أرخص في الرقية من النملة والنملة قروح تخرج في الجنب من البدن ورقيتها شيء كانت تستعمله النساء يعلم كل من سمعه انه كلام لا يضر ولا ينفع وهو أن يقال العروس تحتفل وتختضب وتكتحل وكل شيء تفتعل غير أن لا تعصي الرجل اراد النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المقال تأنيب حفصة لانه ألقى اليها سرا فأفشته فكان هذا من لغو الكلام ومزاحه كقوله صلى الله عليه وسلم للعجوز لا تدخل الجنة عجوز * ورأيت في بعض الكتب بخط بعض الائمة الحفاظ أن رقية النملة أن يصوم راقيها ثلاثة أيام متوالية ثم يرقيها بكرة كل يوم من الثلاثة عند طلوع الشمس فيقول افسطرى وانبرحى فسقدنوه بنوه برطش ديقت اشف أيها الجرب بألف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ويكون في اصبعه زيت طيب يمسح به عليها ويتفل على الموضع عقب الرقية قبل المسح بالزيت فافهم * روى الدارقطني والحاكم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقتلوا النملة فان سليمان عليه السلام خرج ذات يوم يستسقي فاذا هو بنملة مستلقية على قفاها رافعة قوائمها تقول اللهم انا خلق من خلقك لا غنى لنا عن فضلك اللهم لا تؤاخذنا بذنوب عبادك الخاطئين واسقنا مطرا تنبت لنا به شجرا وتطعمنا به ثمرا فقال سليمان لقومه ارجعوا فقد كفيتم وسقيتم بغيركم (فوائد) قال الخلال أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنا أبي قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا أبو عبد الله الكواز قال حدثتني حبيبة مولاة الاحنف بن قيس ان الاحنف بن قيس رآها تقتل نملة فقال لا تقتليها ثم دعا بكرسي فجلس عليه فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال اني احرج عليكن الا خرجتن من داري فاخرجن فاني أكره أن تقتلن في داري قال فخرجن فما روئي فيه منهن بعد ذلك اليوم واحدة قال عبد الله ابن الامام أحمد رأيت ابي فعل ذلك حرج على النمل وأكثر علمي أنه جلس على كرسي كان يجلس عليه لوضوء الصلاة ثم رأيت النمل قد خرجن بعد ذلك نمل كبار سود فلم أرهن بعد ذلك * ورأيت بخط بعض المشايخ لاذهاب النمل أن يكتب في اناء نظيف هذه الاسماء وتغسل بماء وترش في بيت النمل فانه يذهب ولا يطلع وهو الحمد لله باهيا شراهيا ساريكم باهيا شراهيا * ورأيت أيضا في بعض المصنفات أن يكتب على أربع شقف نيئات وتجعل في أربع أركان المكان الذي فيه النمل فان النمل يرحل وربما مات وهو واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا الا تسكنوا في منزلنا فتفسدوا والله لا يصلح عمل المفسدين ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا انما توا كذلك يموت النمل من هذا

المكان

المكان ويذهب بقدرة الله * ومما جرب أيضا فوجدناه نافعا أن يكتب على لوح ماعز ويوضع على قرية النمل فانه يرحل وهو ق و ل ه ا ل ح ق و ل ه ا ل م ل لا الله الله الله الله وما لنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون آهيا شراهيا ادوناى آل شداى ارحل أيها النمل من هذا المكان بحق هذه الاسماء وبألف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ف ق ج م م خ م ت

* ومن المجربات أيضا انك اذا كان لك حلواء أو عسل او سكر أو ما هو شبيه بذلك وكان في اناء ومررت بيدك على شفته وقلت هذا الوكيل القاضي او هذا الرسول القاضي او هذا الغلام القاضي فان النمل لا يقربه وقد فعل ذلك مرارا وشوهد فلا يصل الذر اليه (الحكم) يكره أكل ما حملته النمل بفيها وقوائمها لما روى الحافظ أبو نعيم في الطب النبوي عن صالح بن خوات بن جبير عن أبيه عن جده رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يؤكل ما حملت النمل بفيها وقوائمها ويحرم أكل النمل لورود النهي عن قتله وقد تقدم ونقل الرافعي في البيع وجها عن أبي الحسن العبادي أنه يجوز بيع النمل بعسكر مكرم لانه يعالج به السكر وبنصيبين لانه يعالج به العقارب الطيارة وعسكر مكرم قرية من قرى الاهواز والسكر بفتح السين والكاف ومراده بالعقارب الطيارة الجراد (الامثال) قالوا ما عسى أن يبلغ عض النمل يضرب لمن لا يبالي بوعيده وقالوا أحرص من نملة وأروى من نملة لانها تكون في الفلوات فلا تشرب ماء وقالوا أضعف وأكثر وأقوى من النمل (وحكي) أن رجلا قال لبعض الملوك جعل الله قوتك مثل قوة النمل فأنكر عليه فقال ليس من الحيوان ما يحمل ما هو أكبر منه الا النملة وقد أهلك الله بالنمل أمة من الامم وهي جرهم * وفي سيرة ابن هشام في غزوة حنين عن جبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه أنه قال لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الاسود نزل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فاذا هو نمل أسود مبثوث قد ملأ الوادي فلم أشك أنها الملائكة ولم تكن الا هزيمة القوم (الخواص) بيض النمل وهو بالظاء المشالة كما تقدم اذا أخذ وسحق وطلي به موضع منع انبات الشعر فيه واذا نثر بيضه بين قوم تفرقوا شذر مذر ومن سقي منه وزن درهم لم يملك أسفله بل يغلبه الحبق اي الضراط وان سدت قريته بأخثاء البقر لم يفتحها بل يهرب من مكانه وكذلك يفعل روث القط واذا سد جحر النمل بحجر المغناطيس مات واذا دقت الكراويا وجعلت في جحر النمل منعتهن الخروج وكذلك الكمون واذا صب ماء السداب في قرية النمل قتله واذا رش به بيت هرب البراغيث منه وكذلك يفعل ماء السماق في البراغيث واذا قطر شئ من القطران في قرية النمل متن والكبريت اذا دق ونثر في قريتها هلكت وان علقت خرقة امرأة حائض حول شئ لم يقربه النمل واذا أخذت سبع نملات طوال وتركتها في قارورة مملوءة بدهن الزيبق وسددت رأسها ودفنتها في زبل يوما وليلة ثم أخرجتها وصفيت الدهن عنها ثم مسحت به الاحليل وما فوقه هيج الباه وأكثر العمل وقوى الانعاظ مجرب (التعبير) النمل في الرؤيا يعبر بناس ضعفاء أصحاب حرص والنمل

يعبر أيضا بالجند والاهل ويعبر بالحياة فمن رأى النمل دخل قرية أو مدينة فانه جند يدخلها ومن سمع كلام النمل نال خصبا وخيرا ومن رأى النمل دخل منزله ومعه أحمال ثقيلة فان الخصب والخير يدخل داره ومن رأى النمل على فراشه كثرت أولاده ومن رأى النمل يخرج من داره نقص عدد أهله ومن رأى النمل يطير من مكان وفيه مريض فان المريض يهلك أو يسافر من ذلك المكان قوم ويلقون شدة والنمل يدل على خصب ورزق لانه لا يكون الا في مكان فيه الرزق واذا رأى المريض كان النمل يدب على جسده فانه يموت لان النمل حيوان ارضي بارد وقال جاماسب من رأى النمل يخرج من مكان ناله هم والله تعالى أعلم

النهار *(النهار)* ولد الحبارى قالت العرب أحمق من نهار قال البطليوسي في شرح أدب الكاتب قد اختلف اللغويون في النهار فقال قوم هو فرخ القطاة وقال قوم انه ذكر البوم والانثى صيف وقيل انه ذكر الحبارى والانثى ليل وقيل انه فرخ الحبارى قال الشاعر

ونهار رأيت منتصف الليـ * ـل وليل رأيت وسط النهار انتهى

وهذا القول هو الصواب والله أعلم

النهاس *(النهاس)* بتشديد النون الاولى وبالسين في آخره الاسد

النهس *(النهس)* طائر يشبه الصرد الا أنه غير ملمع يديم تحريك ذنبه ويصيد العصافير وجمعه نهسان كصرد وصردان وقال ابن سيده النهس ضرب من الصرد وسمي بذلك لانه ينهس اللحم والنهس أصله أكل اللحم بطرف الاسنان والنهش بالشين المعجمة أكله بجميعها والطير اذا أكل اللحم انما يأكله بطرف منقاره فلذلك سمي نهسا * وفي مسند أحمد ومعجم الطبراني أن زيد بن ثابت قال رأيت شرحبيل بن سعد وقد صاد نهسا بالاسواق فأخذه من يده وأرسله والاسواق اسم موضع بحرم المدينة الذي حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكره في الدبسي وانما أرسله لان صيد المدينة حرام كمكة (الحكم) قال الشافعي النهس حرام كالسباع التي تنهس اللحم

النهام *(النهام)* بضم النون طائر قاله السهيلي في اسلام عمر رضي الله تعالى عنه وقال الجوهري هو ضرب من الطير

النهسر *(النهسر)* كجعفر الذئب وقيل ولد الارنب وقيل الضبع

النهشل *(النهشل)* الذئب والصقر أيضا وقد تقدم كل منهما في بابه

النواح *(النواح)* طائر كالقمري وحاله حاله الا أنه أحر منه مزاجا وأدمث صوتا ولقد كاد أن يكون للاطيار الدمثة الشجية الاصوات ملكا وهو يهيجها الى التصويت لانه أشجاها صوتا وأطيبها نغما وجميعها تهوى استماع صوته وهو يطرب لغناء نفسه

النوب *(النوب)* بضم النون النحل لا واحد له من لفظه وقيل واحدها نائب قال أبو عبيدة سميت نوبا لانها تضرب الى السواد وقال أبو عبيد سميت به لانها ترعى ثم تنوب الى موضعها قال أبو ذؤيب

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها * وخالفها في بيت نوب عواسل

أى لم يخف ولم يبال فاستعمل الرجاء بمعنى الخوف ومنه قوله تعالى مالكم لاترجون لله وقارا أى لاتخافون عظمة الله وقوله تعالى وقال الذين لايرجون لقاءنا الآية أى لايخافون قال ابن عطية والذى يظهر لى أن الرجاء فى الآية وفى البيت على بابه لان خوف لقاء الله مقترن أيضا برجائه فاذا نفى سبحانه الرجاء عن أحد فانما أخبر عنه بانه يكذب بالبعث لنفى الخوف والرجاء انتهى

النورس

(النورس) طير الماء الابيض وهو زمج الماء وقد تقدم فى باب الزاى

النوص

(النوص) بفتح النون الحمار الوحشى

النون

(النون)* الحوت وجمعه نينان وأنوان كما قالوا حوت وحيتان وأحوات * وقد تقدم فى أول الكتاب فى باب الباء الموحدة فى لفظ بالام ما رواه مسلم والنسائى عن ثوبان رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم سأله بعض اليهود عن تحفة أهل الجنة فقال زيادة كبد الحوت * وكان على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه يقول سبحان من يعلم اختلاف النينان فى البحار الغامرات (وروى الحاكم) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال أول شئ خلقه الله القلم فقال له اكتب فقال وما أكتب قال القدر فجرى من ذلك اليوم بما هو كائن الى يوم الساعة قال وكان عرشه على الماء فارتفع بخار الماء ففتقت منه السموات ثم خلق النون فبسطت الارض عليه فالارض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الارض فأثبتت بالجبال وان الجبال لتفخر على الارض * وقال كعب الاحبار ان ابليس تغلغل الى الحوت الذى على ظهره الارض كلها فوسوس اليه وقال اتدرى ما على ظهرك يالوثياء من الامم والدواب والشجر والجبال وغير ذلك فلو نفضتهم فألقيتهم عن ظهرك أجمع لاسترحت فهم لوثياء أن يفعل ذلك فبعث الله اليه دابة فدخلت منخره ووصلت الى دماغه فعج الحوت الى الله تعالى منها فأذن الله لها فخرجت قال كعب فوالذى نفسى بيده انه لينظر اليها وتنظر اليه ان هم بشئ من ذلك عادت اليه كما كانت * وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه اسم الحوت بهموت قال الراجز

مالى أراكم كلكم سكوتا * والله ربى خالق بهموتا

وفى مسند الدارمى عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلى على ادناكم ثم تلا هذه الآية انما يخشى الله من عباده العلماء ثم قال ان الله وملائكته وأهل سمواته وأرضه والنون فى البحر يصلون على الذين يعلمون الناس الخير * وفى شعب البيهقى عن خولة بنت قيس امرأة حمزة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قالا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من مشى الى غريمه بحقه صلت عليه دواب الارض ونون الماء وغرس الله له بكل خطوة شجرة فى الجنة ولا غريم يلوى غريمه وهو قادر الا كتب الله عليه فى كل يوم اثما * وروى أبو بكر البزار عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى الى غريمه بحقه صلت عليه دواب الارض ونون الماء ونبت له بكل خطوة شجرة فى الجنة وذنب يغفر * وروى الدينورى فى المجالسة فى أول الجزء السادس عن الاوزاعى رحمه الله أنه قال كان عندنا صياد يصطاد النينان فكان

يخرج الى الصيد فلا يغنمه مكان الجمعة عن الخروج فخسف به وببغلته فخرج الناس وقد
ذهبت به بغلته فى الارض فلم يبق منها الا اذناها وذنبها * وفيها أيضا فى أول الجزء العشرين
عن زيد بن أسلم قال جلس الى رجل قد ذهبت عينه من عضده فجعل يبكى ويقول من رآنى فلا
يظلمن أحدا فقلت له ما حالك قال بينا أنا أسير على شط البحر اذ مررت بنبطى قد اصطاد سبعة
أنوان فقلت أعطنى نونا فأبى فأخذت منه نونا وهو كاره فانقلب الى النون وهو حى فعض
ابهامى عضة يسيرة فلم أجد لها ألما فانطلقت به الى أهلى فصنعوه وأكلنا فوقعت الاكلة فى
ابهامى فاتفق الاطباء على أن اقطعها فقطعتها ثم عالجتها حتى قلت قد برئت فوقعت الاكلة
فى كفى ثم فى ساعدى ثم فى عضدى فمن رآنى فلا يظلمن أحدا * وذو النون لقب نبى الله يونس
ابن متى عليه الصلاة والسلام لانه ابتلعه الحوت فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك
انى كنت من الظالمين * روى الترمذى عن سعد بن أبى وقاص المجاب الدعوة رضى الله
تعالى عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول انى لاعلمكم كلمة ما قالها مكروب
الا فرج الله كربه عنه ولا دعا بها عبد مسلم الا استجيب له دعوة أخى يونس لا اله الا أنت
سبحانك انى كنت من الظالمين * وجمعت الظلمات لشدة تكاثفها عليه فانها ظلمة بطن الحوت
وظلمة الليل وظلمة البحر قيل وظلمة حوت التقم الحوت الاول * واختلفوا فى مدة مكثه فى
بطنه فقيل سبع ساعات وقيل ثلاثة أيام وقيل سبعة أيام وقيل أربعة عشر يوما
وقال السهيلى أقام فى بطنه أربعين يوما يتردد به فى ماء الدجلة ونقل الامام أحمد فى كتاب
الزهد أن رجلا قال للشعبى مكث يونس فى بطن الحوت أربعين يوما فقال الشعبى ما مكث
الا أقل من يوم التقمه ضحى فلما كان بعد العصر وقاربت الشمس الغروب تثاءب الحوت
فرأى يونس ضوء الشمس فقال لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين قال فنبذه وصار
كأنه فرخ فقال رجل للشعبى أتنكر قدرة الله قال ما أنكر قدرة الله ولو أراد الله تعالى
أن يجعل فى بطنه سوقا لفعل * وروى البزار باسناد جيد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه
قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لما أراد الله تعالى حبس يونس فى بطن الحوت
أوحى الله الى الحوت أن لا تخدش له لحما ولا تكسر له عظما فأخذه ثم أهوى به الى مسكنه
فى البحر فلما انتهى به الى أسفل البحر سمع يونس حسا فقال فى نفسه ما هذا فأوحى الله اليه
وهو فى بطن الحوت ان هذا تسبيح دواب البحر فسبح وهو فى بطن الحوت فسمعت الملائكة
تسبيحه فقالوا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا بأرض غريبة فقال تعالى ذاك عبدى يونس
حبسته فى بطن الحوت فى البحر فقالوا العبد الصالح الذى كان يصعد اليك منه فى كل
يوم وليلة عمل صالح قال عز وجل نعم فشفعوا له عند ذلك فأمر الله تعالى الحوت فقذفه
فى الساحل كما قال الله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم * وروى ان الحوت مشى به فى البحر
كلها حتى ألقاه فى نصيبين من ناحية الموصل فنبذه الله تعالى فى عراء وهى الارض الفيحاء
لا شجر فيها ولا معلم وهو سقيم كالطفل المنفوس مضغة لحم الا أنه لم ينقص من خلقه شئ
فأنعشه الله فى ظل اليقطينة بلبن اروية تغاديه وتراوحه وقيل بل كان يتغذى من اليقطينة
فيجد منها ألوان الطعام وأنواع شهواته * والحكمة فى انبات الله اليقطينة عليه أن

من خاصية اليقطين أن لا يقربه الذباب ومن خواصه أن ماء ورقه اذا رش به مكان لا يقربه ذباب أيضا فأقام عليه الصلاة والسلام تحتها الى أن صح جسده لان ورق القرع أنفع شئ لمن يسلخ جلده عن جسده كيونس عليه السلام * وروى انه عليه الصلاة والسلام كان يوما نائما فأيبس الله تعالى تلك اليقطينة وقيل أرسل الله تعالى عليها الارضة فقطعت عروقها فانتبه يونس عليه السلام فوجد حر الشمس فعز عليه شأنها وجزع فأوحى الله تعالى اليه يا يونس جزعت لييس يقطينة ولم تجزع لهلاك مائة ألف أو يزيدون تابوا فتيب عليهم وما أحسن قول الجوهرى صاحب الصحاح

فها أنا يونس فى بطن حوت * بنيسابور فى ظل الغمام

فبيتى والفؤاد ويوم دجن * ظلام فى ظلام فى ظلام

وقول الآخر

مغيث أيوب والكافى لذى النون * يبلى فرجا بالكاف والنون

وقول آخر فى المعنى

ربما عالج القوافى رجال * فى القوافى فتلتوى وتلين

طاوعتهم عين وعين وعين * وعصتهم نون ونون ونون

قال الشيخ جمال الدين بن الحاجب معنى قوله عين وعين وعين يعنى به نحو يد وغد ودد لانها عينات مطاوعات فى القوافى مرفوعة كانت أو منصوبة أو مجرورة لان وزن يد فع ووزن غد فع ووزن دد فع وقوله وعصتهم نون ونون ونون الحوت يسمى نونا والدواة تسمى نونا والنون الذى هو الحرف وكلها نونات غير مطاوعة فى القوافى اذ لا يلتئم واحد منها مع الآخر (فائدة) روى الدينورى فى المجالسة وأبو عمر بن عبد البر فى التمهيد عن أبى العباس محمد بن اسحق السراج قال حدثنا هشيم عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كتب صاحب الروم الى معاوية رضى الله تعالى عنه يسأله عن أفضل الكلام ماهو وعن الثانى والثالث والرابع والخامس وكتب اليه يسأله عن أكرم الخلق على الله وعن أكرم الاماء على الله وعن أربعة من الخلق فيهم الروح لم يرتكضوا فى رحم ويسأله عن قبر مشى بصاحبه وعن المجرة وعن القوس وعن مكان طلعت فيه الشمس لم تطلع عليه قبل ذلك ولم تطلع عليه بعده فلما قرأ معاوية الكتاب قال أخزاه الله تعالى وما علمى بما ههنا فقيل له اكتب الى ابن عباس فكتب اليه بذلك فكتب اليه ابن عباس رضى الله عنهما ان أفضل الكلام لا اله الا الله كلمة الاخلاص لا يقبل عمل الا بها والتى تليها سبحان الله وبحمده صلاة الخلق والتى تليها الحمد لله كلمة الشكر والتى تليها الله أكبر والخامس لا حول ولا قوة الا بالله وأما أكرم الخلق على الله عز وجل فآدم عليه السلام خلقه الله بيده وعلمه الاسماء كلها وأما أكرم امائه عليه فهى مريم التى أحصنت فرجها فنفخ فيه من روحه وأما الاربعة الذين لم يرتكضوا فى الرحم فآدم وحواء وناقة صالح والكبش الذى فدى به اسمعيل عليه الصلاة والسلام وقيل عصا موسى عليه الصلاة والسلام حين ألقاها فصارت ثعبانا مبينا وأما القبر الذى سار بصاحبه فهو الحوت حين

التقم يونس وأمّا المجرّة فباب السماء وأمّا القوس فانه أمان لاهل الارض من الغرق بعد قوم نوح وأمّا المكان الذى طلعت عليه الشمس ولم تطلع عليه قبله ولا بعده فهو المكان الذى انفلق فى البحر لبنى اسرائيل فلما قدم عليه الكتاب أرسل به الى صاحب الروم فقال لقد علمت أنّ معاوية لم يكن له بهذا علم وما أصاب هذا الا رجل من بيت النبوّة

(باب الهاء)

الهالع

(الهالع) النعام السريع فى مضيه والانثى هالعة

الهامة

(الهامة) بتخفيف الميم على المشهور طير الليل وهو الصدى والجمع هام وهامات قال ذو الرمّة

قد أعسف النازح المجهول معسفه * فى ظلّ أخضر يدعو هامة البوم

وقد تقدم أنّ الذكر من البوم يختص باسم الصدى والصيدح وتقدم أنّ هذه الاسماء تقع على طير الليل بطريق الاشتراك وتسمية هذه الطيور بالصدى والصودى لما تعتقده الاعراب من كونه عطشان لا يزال يقول اسقونى والصدى العطش والصادى العطشان ويقال رجل صديان وامرأة صديا والصدى أيضا صوت يرجع من الصوت اذا خرج ووجد ما يحبسه من حجر ونحوه والعرب تقول أصمّ الله صداه اذا دعوا على شخص بالخرس والمعنى لا جعل الله له صدى يرجع اليه بصوته وقد تقدم ذلك ويقع الصدى أيضا على الدماغ لكونه متصوّرا بصورة الصدى ولهذا سمى الدماغ هامة لانه يشبه رأس الصدى لان الصدى لما كان كبير الرأس واسع العين وفيه شبه برأس ابن آدم سموا الرأس هامة باسمه والهامة هو الصدى وتسميته بالهامة يحتمل أن تكون للمعنى الذى لاجله سمى صدى وهو العطش ويجوز أن يراعى الاشتقاق على أن يكون قد اشتق من الهيام بضمّ الهاء وهو داء يصيب الابل فتشرب ولا تروى ومنه قوله تعالى فشاربون شرب الهيم وهو جمع اهيم كاحمر والهيم الابل التى اصابها الهيام يقال جمل اهيم وناقة هيماء وابل هيم قال الشاعر

بى الياس أو داء الهيام أصابنى * فاياك عنى لا يكن بك ما بيا

وقال لبيد

أجزت على معارفها بشعب * وأطلاح عن المهرى هيم

وقيل الهيم الارض السهلة ذات الرمل ويحتمل أنه انما سمى هامة باسم رأسه تشبيها بهامة الانسان وهى رأسه قال الشاعر

ونضرب بالسيوف رؤس قوم * أزلنا هامهنّ عن الصدور

وعلى هذا يكون التجوّز حاصلا من الجانبين وهذا قد وجد فى كلام بعضهم الايماء اليه وسمى بعضهم الهامة بالمصاص لانه ينزل الى الحمام فيمص دمها وانما سموا بعض هذه الطيور بومة لانها تصيح بهذا الحرف وبعضها يصيح بقاف وواو وقاف فيسمونها قوقة وأم قويق وكل هذا من جنس الهوام * روى مسلم وغيره عن جابر رضى الله تعالى عنه قال انّ النبى صلى الله عليه وسلم قال لا صفر ولا هامة وفيه تأويلان أحدهما أنّ العرب كانت تتشاءم بالهامة

وهي هذا الطائر المعروف من طير الليل كما تقدم وقيل هو البومة كانت اذا سقطت على دار أحدهم قالوا نعت اليه نفسه أو بعض أهله وهذا تفسير الامام مالك بن أنس رحمه الله والثاني أن العرب كانت تعتقد أن روح القتيل الذي لم يؤخذ بثاره تصير هامة فتزقو عند قبره وتقول اسقوني اسقوني من دم قاتلي فاذا أخذ بثاره طارت قال لبيد

فليس الناس بعدك في نقير * وما هم غير أصداء وهام

وقيل كانوا يزعمون أن عظام الميت وقيل روحه تصير هامة ويسمونها الصدى وهذا تفسير أكثر العلماء وهو المشهور ويجوز أن يكون المراد النوعين وأنه عليه الصلاة والسلام نهى عنهما جميعا * روى أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كنت عند كعب الاحبار وهو عند عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال كعب يا أمير المؤمنين ألا أخبرك بأغرب شئ قرأته في كتب الانبياء عليهم السلام أن هامة جاءت الى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فقالت السلام عليك يا نبي الله فقال وعليك السلام يا هامة أخبريني كيف لا تأكلين من الزرع قالت يا نبي الله ان آدم أخرج من الجنة بسببه قال فكيف لا تشربين الماء قالت يا نبي الله لانه غرق فيه قوم نوح فمن أجل ذلك لا أشربه قال لها سليمان كيف تركت العمران وسكنت الخراب قالت لان الخراب ميراث الله فأنا أسكن ميراث الله قال الله تعالى وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين فالدنيا ميراث الله كلها قال سليمان فما تقولين اذا جلست فوق خربة قالت أقول أين الذين كانوا يتنعمون فيها قال سليمان فما صياحك في الدور اذا مررت عليها قالت أقول ويل لبني آدم كيف ينامون وأمامهم الشدائد قال سليمان عليه السلام فمالك لا تخرجين بالنهار قالت من كثرة ظلم بني آدم لانفسهم قال فأخبريني ما تقولين في صياحك قالت أقول تزودوا يا غافلين وتهيؤا لسفركم سبحان خالق النور فقال سليمان عليه السلام ليس في الطيور طير أنصح لابن آدم ولا أشفق عليه من الهامة وما في قلوب الجهال أبغض منها (فرع) في فتاوى قاضي خان اذا صاحت الهامة فقال أحد يموت رجل فقال بعضهم يكون ذلك كفرا انما يقال هذا على جهة التفاءل انتهى وهو قريب مما تقدم في العقعق * والهوام حشرات الارض وروى ابن حبان وأبو داود الطيالسي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذه الهوام من الجن فاذا رأى أحدكم في بيته شيأ منها فليحرج عليه ثلاث مرات قال في النهاية هو أن يقول لها أنت في حرج ان عدت الينا فلا تلومينا أن نضيق عليك بالتتبع والطرد والقتل * وروى البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين يقول أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ثم يقول صلى الله عليه وسلم كان أبوكما ابراهيم عليه السلام يعوذ بها اسمعيل واسحق عليهما الصلاة والسلام قال الخطابي الهامة احدى الهوام ذوات السموم كالحية والعقرب ونحوهما * فان قيل في هذا الحديث دليل على أن للهامة حقيقة فالجواب

أن الهامة هنا بالتشديد وتلك بالتخفيف كما تقدم والمراد هنا هوام الارض من الحيات والعقارب ونحوهما كما قاله الخطابي أو المراد كل ما يهم بالاذى وهو اسم فاعل من هم يهم فهو هامة كأنه صلى الله عليه وسلم قال أعيذكما من شر كل نسمة هامة بالاذى وقوله عليه الصلاة والسلام ومن كل عين لامة معناه ذات لمم قال الخطابي وكان أحمد ابن حنبل رحمه الله يستدل بقوله بكلمات الله التامة على أن القرآن غير مخلوق ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستعيذ بمخلوق وما من كلام مخلوق الا وفيه نقص فالموصوف منه بالتمام هو غير مخلوق وهو كلام الله تعالى * وفي الصحيحين وغيرهما عن كعب بن عجرة رضي الله تعالى عنه قال في أنزلت هذه الآية فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادنه فدنوت ثم قال ادنه فدنوت فقال صلى الله عليه وسلم أيؤذيك هوامك قال ابن عوف أظنه قال نعم فأمرني بفدية من صيام أو صدقة أو نسك ما تيسر * وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله مائة رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون ويتراحمون وبها تعطف الوحوش على أولادها وأخر تسعا وتسعين رحمة يرحم الله بها عباده يوم القيامة وسيأتي هذا في باب الواو في لفظ الوحش ان شاء الله تعالى * وفي الاحياء في فضل الجمعة يقال ان الطير والهوام يلقى بعضها بعضا في يوم الجمعة فتقول سلام سلام يوم صالح وهو كذلك في قوت القلوب أيضا * وفي كتاب فردوس الحكمة آية في كتاب الله من قرأها يأمن من الهوام اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وقد تقدم نظير هذا في باب الباء الموحدة في البراغيث من رواية ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل أن عامل افريقية كتب الى عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه يشكو اليه الهوام والعقارب فكتب اليه وما على أحدكم اذا أمسى وأصبح أن يقول وما لنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا الآية * وفي كتاب النصائح أن بعض السياحين كان مقداما على كل هول يخافه المسافرون غير متحفظ من الهوام والسباع فتعجب منه قوم وخوفوه الغرر بنفسه فقال اني على بصيرة من أمري وذلك أني سافرت تاجرا مع رفقة فكان سراق الاعراب يطوفون بنا كل ليلة وكنت أشد أصحابي ذكرا وأطولهم سهرا وكنت قد اكتريت مع رجل من الاعراب أعرفه بالصلاح والدين فلما رآني على هذه الحالة قال صل على محمد صلى الله عليه وسلم مائة مرة ونم آمنا ففعلت ذلك ونمت فاذا رجل يوقظني فارتعت وقلت من أنت فقال اصطنعني واستتبني قلت ما لك قال هذه يدي قد احتبست هاهنا عندك واذا هو قد فتش عدلا كنت نائما عليه وأدخل يده لاستخراج الثياب منه فلم يستطع اخراج يده فأيقظت المكاري وأخبرته وسألته أن يدعو له فقال أنت أولى بالدعاء فانه من أجلك أصيب فدعوت وأمن فأطلق عن الرجل فلا أنسى اسوداد يده من اختناق الدم فيها * وفيه أيضا أنه صلوات الله وسلامه عليه قال من صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة قيل يا رسول الله كيف نقول قال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد عبدك

ونبيك وحبيبك ورسولك النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم * وروى أن أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لما أتى الى غار ثور مع النبي صلى الله عليه وسلم سبق الى دخوله فانبطح فيه وألقى نفسه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم فعلت هذا قال لان هذه الغيران يكون فيها الهوام المؤذية فأحببت ان كان فيها شيء أن اقيك بنفسي وقيل كان طيبه رضي الله تعالى عنه برد ثمين غرقه وحشا به الاجحرة فبقي جحران فسدهما بعقبيه (والهامة في الرؤيا) امرأة قوادة أو زانية (وحكمها) تحريم الاكل

(الهبع) الفصيل الذي نتج في آخر النتاج يقال ماله هبع ولا ربع والانثى هبعة والجمع هبعات

(الهبلع) الكلب السلوقي قاله ابن سيده وقد تقدم ما في الكلب في باب الكاف

(الهجاة) الضفدع قاله ابن سيده أيضا والمعروف الهاجة

(الهجرس) ولد الثعلب والجمع هجارس وقيل هو ولد الدب وقال أبو زيد هو القرد * وفي الحديث ان عيينة بن حصن الفزاري مد رجله بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أسيد بن حضير رضي الله عنه يا عين الهجرس أتمد رجلك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي الاستيعاب في ترجمة أسيد بن حضير قال جاء عامر بن الطفيل وأربد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه أن يجعل لهما نصيبا من تمر المدينة فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عامر بن الطفيل لاملأنها عليك خيلا جردا ورجالا مردا فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني شر عامر بن الطفيل فأخذ أسيد بن حضير الرمح وجعل يقرع رؤسهما ويقول اخرجا أيها الهجرسان فقال عامر من أنت قال أنا أسيد بن حضير فقال أبوك خير منك فقال بل أنا خير منك ومن أبي مات أبي وهو كافر فقيل للاصمعي ما الهجرس قال الثعلب فلما رجع عامر وأربد من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا ببعض الطريق أرسل الله على أربد صاعقة فأحرقته وأحرقت بعيره وبعث الله على عامر الطاعون في عنقه فقتله في بيت امرأة سلولية من بني سلول فجعل يقول يا بني عامر غدة كغدة البعير وموتا في بيت سلولية وذكر سيبويه قول عامر غدة كغدة البعير وموتا في بيت سلولية في باب ما ينصب على اضمار الفعل المتروك كأنه قال أغد غدة قلت ومن الاوهام أن المستغفري ذكر في كتابه معرفة الصحابة عامر بن الطفيل وقال انه أسلم وسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلمه كلمات يعيش بهن فقال صلى الله عليه وسلم يا عامر أفش السلام وأطعم الطعام واستحي من الله حق الحياء واذا أسأت فأحسن فان الحسنات يذهبن السيئات انتهى والصواب أن عامر بن الطفيل لم يؤمن بالله طرفة عين ولم يختلف أحد من أهل النقل في ذلك وأما أربد المذكور فهو أخو لبيد الشاعر الذي عاش في الاسلام ستين سنة لم يقل فيها شعرا سأله عمر رضي الله تعالى عنه عن تركه الشعر فقال ما كنت لاقول شعرا بعد أن علمني الله البقرة وآل عمران فزاده عمر في عطائه خمسمائة درهم من أجل هذا القول فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة فلما كان زمن معاوية أراد أن ينقصه الخمسمائة فقال له أما بال العلاوة فوق الفودين فقال له لبيد رضي الله تعالى عنه الآن أموت ويصير

الهبع
قوله الهبع ضبطه في القاموس كصرد اه مصحح

الهبلع
قوله الهبلع هو كدرهم كما في القاموس

الهجاة

الهجرس

لك العلاوة والفودان فرق له معاوية وتركهما له ومات لبيد بعد ذلك بأيام قليلة وقد قيل انه قال في الاسلام بيتا واحدا وهو

الحمد لله اذلم يأتني أجلي * حتى لبست من الاسلام سربالا

وقيل قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد

(الامثال) قالوا أسفد من هجرس وأغلم وأزنى

الهجرع
(الهجرع) الكلب السلوقي الخفيف قاله ابن سيده

الهجين
(الهجين) من الخيل والناس الذي أبوه عربي وأمه غير عربية والهجان من الابل البيض يستوي فيه المذكر والمؤنث يقال بعير هجان وناقة هجان وابل هجان وامرأة هجان أي كريمة

الهدهد
(الهدهد) بضم الهاءين واسكان الدال المهملة بينهما طائر معروف ذو خطوط وألوان كثيرة وكنيته أبو الاخبار وأبو ثمامة وأبو الربيع وأبو روح وأبو سجاد وأبو عباد ويقال له الهداهد قال الراعي (كهداهد كسر الرماة جناحه) والجمع الهداهد بالفتح وهو طير منتن الريح طبعا لانه يبني أفحوصه في الزبل وهذا عام في جميع جنسه ويذكر عنه أنه يرى الماء في باطن الارض كما يراه الانسان في باطن الزجاجة وزعموا أنه كان دليل سليمان على الماء ولهذا السبب تفقده لما فقده وكان سبب غيبة الهدهد عن سليمان عليه الصلاة والسلام أن سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى أرض الحرم فتجهز واستصحب من الجن والانس والشياطين والطير والوحش ما بلغ من عسكره مائة فرسخ فحملتهم الريح فلما وافى الحرم أقام به ما شاء الله أن يقيم وكان ينحر كل يوم طول مقامه بمكة خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة وانه قال لمن حضره من أشراف قومه ان هذا مكان يخرج منه نبي عربي من صفته كذا وكذا ويعطي النصر على من ناواه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده في الحق سواء لا تأخذه في الله لومة لائم قالوا فبأي دين يدين يا نبي الله قال بدين الحنيفية وطوبى لمن أدركه وآمن به قالوا فكم بيننا وبين خروجه يا نبي الله قال مقدار ألف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل وأقام سليمان عليه السلام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء تزهو خضرتها فأحب النزول فيها ليصلي ويتغدى فلما نزل قال الهدهد ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فنظر الى طول الدنيا وعرضها يمينا وشمالا فرأى بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة فوقع فيه فاذا هو بهدهد من هداهد اليمن فهبط عليه وكان اسم هدهد سليمان يعفور فقال هدهد اليمن ليعفور من أين أقبلت وأين تريد قال أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود عليهما السلام فقال ومن سليمان قال ملك الجن والانس والشياطين والطير والوحش والريح وذكر له من عظمة ملك سليمان وما سخر الله له من كل شئ فمن أين أنت فقال له الهدهد الاخر أنا من هذه البلاد ووصف له ملك بلقيس و[illegible] تحت

يدها اثنى عشر ألف قائد تحت يد كل قائد مائة ألف مقاتل ثم قال فهل أنت منطلق معي حتى
تنظر الى ملكها فقال أخاف أن يتفقدني سليمان في وقت الصلاة اذا احتاج الى الماء
فقال الهدهد الثاني ان صاحبك يسره أن تأتيه بخبر هذه الملكة فمضى معه ونظر الى ملك
بلقيس وما رجع الى سليمان الا بعد العصر وكان سليمان قد نزل على غير ماء فسأل الانس
والجن والشياطين عن الماء فلم يعلموا له خبرا فتفقد الطير ففقد الهدهد فدعا عريف الطير
وهو النسر فسأله عن الهدهد فلم يجد عنده علمه فغضب سليمان عليه السلام عند ذلك
وقال لأعذبنه عذابا شديدا الآية ثم دعا بالعقاب وهو سيد الطير فقال له عليّ بالهدهد
الساعة فارتفع في الهواء فنظر الى الدنيا كالقصعة في يد الرجل ثم التفت يمينا وشمالا فاذا
هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض عليه العقاب يريده فناشده الله وقال أسألك
بحق الذي قواك وأقدرك عليّ الا مارحمتني ولم تتعرض لي بسوء فتركه ثم قال له ويلك ثكلتك
أمك ان نبي الله قد حلف ليعذبنك أو ليذبحنك فقال الهدهد أوما استثنى نبي الله قال
بلى قال أو ليأتيني بسلطان مبين قال الهدهد قد نجوت اذا ثم طار الهدهد والعقاب حتى أتيا
سليمان عليه السلام فلما قرب منه الهدهد أرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض
تواضعا فأخذ سليمان رأسه فمده اليه وقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل
فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سأله عن سبب غيبته فأخبره بأمر بلقيس وقد تقدمت الاشارة
الى طرف من قصتها في باب الدال والعين المهملتين في الكلام على الدود والعفريت قال
الزمخشري وكان السبب في تخلفه وغيبته عن سليمان عليه السلام انه حين نزل سليمان حلق
الهدهد فرأى هدهدا واقفا فوصف له ملك سليمان وما سخر له من كل شيء وذكر له صاحبه
ملك بلقيس وأن تحت يدها اثنى عشر ألف قائد تحت كل قائد مائة ألف فذهب معه لينظر فما
رجع الا بعد العصر فدعا سليمان عليه السلام عريف الطير وهو النسر فلم يجد عنده علمه فقال
لسيد الطير وهو العقاب عليّ به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله تعالى
وقال بحق الذي قواك وأقدرك عليّ الا مارحمتني فتركته وقالت ثكلتك أمك ان نبي الله
حلف ليعذبنك قال أوما استثنى قالت بلى قال أو ليأتيني بسلطان مبين فلما قرب من سليمان
أرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا له فلما دنا منه أخذ رأسه فمده اليه
فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سأله وأما قوله لأعذبنه
فتعذيبه بما يحتمله حاله ليعتبر به أبناء جنسه وقيل كان عذاب سليمان عليه السلام للطير
أن ينتف ريشه وذنبه ويلقيه في الشمس ممعطا لا يمتنع من النمل ولا من هوام الارض وهو
أظهر الاقاويل وقيل انه يطلى بالقطران ويشمس وقيل أن يلقى للنمل تأكله وقيل ايداعه
القفص وقيل التفريق بينه وبين الفه وقيل الزامه صحبة الاضداد وعن بعضهم انه قال
أضيق السجون صحبة الاضداد وقيل حبسه مع غير جنسه وقيل الزامه خدمة أقرانه
وقيل تزويجه عجوزا فان قلت من أين أحل له تعذيب الهدهد قلت يجوز أن يبيح الله له ذلك
كما أباح ذبح البهائم والطيور للاكل وغيره من المنافع (وحكى) القزويني أن الهدهد قال
لسليمان عليه السلام أريد أن تكون في ضيافتي قال أنا وحدي قال بل أنت وأهل عسكرك

في جزيرة كذا في يوم كذا فحضر سليمان عليه السلام بجنوده فطار الهدهد فاصطاد جرادة فخنقها ورمى بها في البحر وقال كلوا يا نبي الله من فاته اللحم ناله المرق فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا وفي ذلك قيل

جاءت سليمان يوم العرض هدهدة * أهدت له من جراد كان في فيها
وأنشدت بلسان الحال قائلة * ان الهدايا على مقدار مهديها
لو كان يهدى الى الانسان قيمته * لكان يهدى لك الدنيا وما فيها

قال عكرمة انما صرف سليمان عليه السلام عن ذبح الهدهد لانه كان بارا بأبويه ينقل الطعام اليهما فيزقهما في حال كبرهما * قال الجاحظ وهو وفاء حفوظ ودود وذلك أنه اذا غابت انثاه لم يأكل ولم يشرب ولم يشتغل بطلب طعم ولا غيره ولا يقطع الصياح حتى تعود اليه فان حدث حادث أعدمه اياها لم يسفد بعدها أنثى أبدا ولم يزل صائحا عليها ما عاش ولم يشبع بعدها أبدا بطعم بل ينال منه ما يمسك رمقه الى أن يشرف على الموت فعند ذلك ينال منه يسيرا * وفي الكامل وشعب الايمان للبيهقي أن نافع بن الازرق سأل ابن عباس رضي الله عنهما فقال سليمان عليه السلام مع ما خوله الله من الملك وأعطاه كيف عني بالهدهد مع صغره فقال له ابن عباس رضي الله عنهما انه احتاج الى الماء والهدهد كانت الارض له كالزجاج كما تقدم فقال ابن الازرق لابن عباس قف يا وقاف كيف يبصر الماء من تحت الارض ولا يرى الفخ اذا غطي له بقدر اصبع من تراب فقال ابن عباس رضي الله عنهما اذا نزل القضاء عمي البصر وانشدوا في ذلك لابي عمر الزاهد

اذا أراد الله أمرا بامرئ * وكان ذا عقل ورأي وبصر
وحيلة يفعلها في دفع ما * يأتي به محتوم اسباب القدر
غطى عليه سمعه وعقله * وسله من ذهنه سل الشعر
حتى اذا أنفذ فيه حكمه * رد عليه عقله ليعتبر

ونافع بن الازرق هو رأس فرقة من الخوارج يقال لها الازارقة يكفرون علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه اذ حكم وهو قبل التحكيم عندهم امام عدل ويكفرون الحكمين أبا موسى وعمرا ويرون قتل الاطفال ولا يقيمون الحدود على من قذف محصنا ويقيمونها على من قذف المحصنات وغير ذلك من الاقوال * وأنشد أبو الشيص في صفة الهدهد

لا تأمنن على سري وسركم * غيري وغيرك أو طي القراطيس
أو طائر سوف أحليه وأنعته * ما زال صاحب تنقير وتدريس
سود براثنه ميل ذوائبه * صفر حمالقه في الحسن مغموس

البراثن بالباء الموحدة وبالثاء المثلثة وبالنون في آخره اظفاره والذوائب ريشه والحمالق الاجفان * قال أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن ابي الطيب صاحب دمية القصر وهي ذيل يتيمة الدهر قتل سنة سبع وستين وأربعمائة

لا تنكري يا عزان ذل الفتى * ذو الاصل واستعلى خسيس المحتد
ان البزاة رؤسهن عواطل * والتاج معقود برأس الهدهد

قيل ان الامام الحافظ أبا قلابة واسمه عبد الملك بن محمد الرقاشي رأت أمه وهي حامل به كأنها ولدت هدهدا فقيل لها ان صدقت رؤياك فانك تلدين ولدا ذكرا كثير الصلاة فولدته فلما كبر كان يصلي كل يوم أربعمائة ركعة وحدث من حفظه ستين ألف حديث ومات سنة ست وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى (الحكم) الاصح تحريم أكله لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن أكله لانه منتن الريح ويقتات الدود وقيل يحل أكله لانه يحكي عن الشافعي وجوب الفدية فيه وعنده لا يفدى الا المأكول (الامثال) قالوا ابصر من هدهد يضرب لمن يرى بالابنة وقالوا أبصر من هدهد لما تقدم من رؤيته الماء تحت الارض (الخواص) اذا بخر البيت بريشة من ريشه طرد الهوام عنه وعينه اذا علقت على صاحب النسيان ذكر ما نسيه وكذلك يفعل قلبه اذا شوى وأكل مع سداب وهو نافع للحفظ والذكاء ولا ينسى شيأ وهو أنفع من حب الفهم وأسلم ومن أخذ عشرة هدهدا ونزع ريشها وتركها في دار أو دكان خرب ذلك المكان ولم يعمر أبدا ومن أخذ مصران الهدهد وعلقه على من به النزيف نفعه ومن أخذ منقاره وهو ميت وخرز عليه جلدة لم يتلف له شئ مادام عليه وان دخل به على سلطان رحب به وأكرمه وقضى حوائجه ومن أخذ تراب عش الهدهد وتركه في سجن خرج من فيه من وقته وان أخذ من مخاليب رجليه مخلبا واحدا وعلقه على صبي أو غيره لم يلحقه عين ولا يزال في عافية مادام معلقا عليه ومن أخذ ذنبه وشيأ من دمه وعلقه على شجرة لم تحمل ابدا وان علق على دجاجة بياضة لم تبض وان علق على من به نزف الدم سكن عنه ومن أخذ لسانه وألقاه في شئ من دهن السمسم وجعله تحت لسانه وسأل انسانا حاجة قضاها له واذا حمل ريشه انسان وخاصم غلب خصمه وقضيت حاجته وظفر بما يريد ولحمه اذا أكل مطبوخا نفع من القولنج ودماغ الهدهد اذا اخرج وعمل في دقيق وعجن منه قرصة وجففت في الظل وأطعمت لانسان ويقول المطعم أطعمتك يا فلان ابن فلانة هدهدا وجعلتك تسمع قولي وتطيعني وتشهد لي كما شهد الهدهد لسليمان عليه السلام فان المطعوم يحب المطعم حبا شديدا وان أخذت قشرته وشددتها على عضدك الايسر وأخذت منقاره ولسانه وكتبت هذه الاسماء في رق ظبي وجعلتهما فيه وشددته بخيط صوف كحلي أو أسود أو أحمر ودفنته تحت باب من تريد موضع دخوله وخروجه فانك تبلغ ما تريده منه من المحبة والعطف والقبول وهي هذه الاسماء التي تكتبها قطيطم مازنور مائيل وصعائيل * ودم الهدهد اذا أخذ في صدفة وقطر في عين يطلع فيها الشعر أزاله واذا ذبحت هدهدا وأخذت دماغه وجففته وسحقته ببعض من المصطكا ودققت معه احدى وعشرين ورقة آس وخلطته وأطعمته لمن تريد فانه يحبك وعينه اليمنى اذا علقتها عليك في خرقة جديدة وشددتها على عضدك الايمن ودخلت على من شئت فانه لا يزال أحد الا أحبك واذا اردت سواد الشعر فخذ مصران الهدهد وجففه ثم اسحقه بدهن سمسم وادهن به رأس من تريد أو لحيته ثلاثة أيام فان شعره يسود سوادا عظيما ودمه وهو حار اذا قطر على البياض العارض في العين اذهبه وان بخر بجنه برج الحمام لم يقربه شئ يؤذيه وان علق هدهد مذبوح بجملته في بيت امن أهله من السحر ومن علق عليه لحيه الاسفل

علي هدد رئايل

أحبه الناس وان بخر المجنون بعرفه ابرأه ولحمه اذا بخر به معقود عن الباءه أو مسحور أبرأه وقال جابر رحمه الله ان قلب الهدهد اذا شوى وأكل مع سداب فانه ينفع للحفظ جدا ومصران الهدهد اذا علق على من بها نزف الدم انقطع عنها وان أخذت ثلاث ريشات من الجناح الايسر من الهدهد وكنس بها باب دار ثلاثة أيام قبل طلوع الشمس ويقول الكانس كما انقطع هذا التراب من هذا المكان كذلك ينقطع فلان ابن فلانة من هذا المكان فانه يخرج منه ولا يعود اليه أبدا وان احرقت جناحه الايسر وذرت رماده على طريق من تريد فانه اذا وطئه أحبك حبا شديدا ومنقار الهدهد وريشه من جناحه الايمن اذا خرز فى جلد وعلقت ذلك عليك باسم من تريد واسم أمه أحبك حبا شديدا وأطول ريشة فى جناحه الايسر قبول (التعبير) الهدهد فى المنام رجل عالم غنى يثنى عليه بالقبيح لنتن ريحه فمن رآه نال عزا ومالا فان كلمه فانه يأتيه خبر من قبل السلطان لقوله تعالى وجئتك من سبا بنبا يقين وقال ابن سيرين من رأى هدهدا قدم له مسافر وقيل الهدهد رجل حاسب صاحب دهاء يخبر السلطان بما يحدث من الامور لانه أخبر سليمان عليه السلام بأمر بلقيس وكان صادقا فى قوله وربما كانت رؤيته أمانا للخائف وقال ابن المقرى ان رؤيته تدل على هدم الدار العامرة أو الشئ العامر مأخوذ من اسمه هدهد وربما دلت على الرسول الصادق والقرب من الملوك والجاسوس أو الرجل العالم الكثير الجدال وربما دل على النجاة من الشدائد والعذاب وربما دل على المعرفة بالله تعالى وبما شرعه من الدين والصلاة وان رآه ظمآن اهتدى الى الماء والله تعالى أعلم

الهدى

(الهدى) هو ما يهدى الى الحرم من النعم والهدى أيضا مثله وقرئ حتى يبلغ الهدى محله بالتخفيف والتشديد وهما لغتان الواحدة هدية وهدية * وكان الهدى الذى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديبية ونحره مائة بدنة وقال المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم سبعين بدنة والناس سبعمائة فكانت البدنة عن عشرة وهذا غريب * وعن مصعب بن ثابت قال والله لقد بلغنى أن حكيم بن حزام رضى الله تعالى عنه حضر يوم عرفة ومعه مائة رقبة ومائة بدنة ومائة بقرة ومائة شاة فقال هذا كله لله تعالى فأعتق الرقاب وأمر بتلك فنحرت رواه الطبرانى مرسلا * وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت أهدى النبى صلى الله عليه وسلم مرة غنما وفيه استحباب تقليد الغنم وقال مالك وأبو حنيفة لا يستحب بل خصا التقليد بالابل والبقر (فرع) اتفق العلماء على أن الهدى اذا كان تطوعا فللمهدى أن يأكل منه وكذلك أضحية التطوع لما روى جابر انه صلى الله عليه وسلم اهدى فى حجة الوداع مائة بدنة نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم منها بيده ثلاثا وستين وأمر عليا فنحر ما بقى منها ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤخذ من كل بدنة بضعة فتجعل فى قدر فأكلا من لحمها وحسيا من مرقها * واختلفوا فى الهدى الواجب بالشرع مثل دم التمتع والقران والواجب بافساد الحج وفواته وجزاء الصيد فذهب قوم الى أنه لا يجوز أن يأكل منه شيأ وبه قال الشافعى وكذلك ما أوجبه على

نفسه بالنذر وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لا يأكل من جزاء الصيد والنذر ويأكل مما عداهما وبه قال الامام أحمد واسحق وقال مالك يأكل من هدي التمتع ومن كل هدي وجب عليه الا من فدية الاذى وجزاء الصيد والنذر وقال أصحاب الرأي يأكل من دم التمتع والقران ولا يأكل من كل واجب سواهما والله تعالى أعلم

* (الهديل) * ذكر الحمام وقد تقدم ما في الحمام في باب الحاء المهملة قال جران العود

كأن الهديل الظالع الرجل وسطها * من البغي شريب يغرد منزف

والهديل صوت الحمام يقال هدل القمري يهدل هديلا والهديل فرخ كان على عهد نوح عليه الصلاة والسلام فصاده جارح من الطير فليس من حمامة الا وتبكي عليه الى يوم القيامة قال نصيب

فقلت أتبكي ذات طوق تذكرت * هديلا وقد أودى وما كان تبع

يقول لم يخلق تبع بعد

* (الهرماس) * بكسر الهاء من أسماء الاسد وقيل هو الشديد من السباع والهرماس ابن زياد الباهلي من الصحابة سكن البصرة وطال عمره وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثين أحدهما عند أبي داود والآخر رواه النسائي والهرميس بكسر الهاء أيضا الكركدن عند ابن سيده قال وهو أكبر من الفيل قال الشاعر (والفيل لا يبقى على الهرميس)

* (الهر) * السنور والجمع هررة كقرد وقردة والانثى هرة وتقدم في خواص الاسد وفي الكلام على الفأرة أن الهرة خلقت من عطسة الاسد * وروى الامام أحمد والبزار ورجال الامام أحمد ثقات من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يشرب قائما فقال صلى الله عليه وسلم قه أيسرك أن يشرب معك الهر قال لا قال فقد شرب معك الشيطان * وفي تاريخ ابن النجار في ترجمة محمد بن عمر الحنبلي عن أنس رضي الله عنه قال كنت جالسا عند عائشة رضي الله تعالى عنها أبشرها بالبراءة فقالت والله لقد هجرني القريب والبعيد حتى هجرتني الهرة وما عرض علي طعام ولا شراب فكنت ارقد وأنا جائعة فرأيت الليلة في منامي فتى فقال مالك حزينة فقلت مما ذكر الناس فقال ادعي بهذه الكلمات يفرج عنك فقلت وما هي فقال قولي دعاء الفرج يا سابغ النعم ويا دافع النقم ويا فارج الغمم ويا كاشف الظلم ويا اعدل من حكم ويا حسيب من ظلم ويا ولي من ظلم ويا أول بلا بداية ويا آخر بلا نهاية ويا من له اسم بلا كنية اجعل لي من أمري فرجا ومخرجا قالت فانتبهت وأنا ريانة شبعانة وقد أنزل الله براءتي وجاءني الفرج * وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ان الشيطان عرض للنبي صلى الله عليه وسلم في صلاته قال عبد الرزاق في صورة هر قال صلى الله عليه وسلم فشد علي يقطع علي صلاتي فأمكنني الله منه فذعته أي خنقته ولقد هممت أن اوثقه في سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول أخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرده الله خاسئا * وروى ابن أبي خيثمة عن ميمونة بنت سعد

الهديل

قوله جران العود هو بكسر الجيم لقب شاعر نميري اسمه عامر بن الحرث كما في القاموس لا المستورد خلافا لما في الصحاح اه مصححه

قوله تبع يطلق التبع على ضرب من الطير ولعله المراد هنا فليتأمل اه مصححه

الهرماس

الهر

قوله فذعته بفتح الذال المعجمة والعين المهملة وتشديد المثناة الفوقية من ذعته اذا خنقه أشد الخنق ودفعه دفعا عنيفا ومثل ذلك ذأته كما في القاموس اه مصححه

مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى الاستيعاب عن سلمان الفارسى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم أوصى بالهر وقال ان امرأة عذبت فى هرة ربطتها الحديث وهو فى الصحيحين * وفى الزهد للامام أحمد رأيتها فى النار وهى تنهش قبلها ودبرها والمرأة المعذبة كانت كافرة كما رواه البزار فى مسنده والحافظ أبو نعيم فى تاريخ اصبهان ورواه البيهقى فى البعث والنشور عن عائشة رضى الله تعالى عنها فاستحقت التعذيب بكفرها وظلمها وقال القاضى عياض فى شرح مسلم يحتمل أن تكون كافرة ونفى النووى هذا الاحتمال وكانهما لم يطلعا على نقل فى ذلك * وفى مسند أبى داود الطيالسى من حديث الشعبى عن علقمة قال كنا عند عائشة رضى الله تعالى عنها ومعنا أبو هريرة فقالت يا أبا هريرة أنت الذى تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امرأة عذبت بالنار من أجل هرة قال أبو هريرة نعم سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة المؤمن أكرم على الله من أن يعذبه من أجل هرة انما كانت المرأة مع ذلك كافرة يا أبا هريرة اذا حدثت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانظر كيف تحدث وقد تقدم فى الفرس ما أنكرته عائشة على أبى هريرة * وروى ابن عساكر فى تاريخه عن بعض أصحاب الشبلى أنه رآه فى النوم بعد موته فقال له ما فعل الله بك فقال اوقفنى بين يديه وقال يا أبا بكر أتدرى بماذا غفرت لك فقلت بصالح عملى فقال لا قلت باخلاصى فى عبوديتى قال لا قلت بحجى وصومى وصلاتى قال لم أغفر لك بذلك فقلت بهجرتى الى الصالحين وادامة أسفارى فى طلب العلوم فقال لا فقلت يا رب هذه المنجيات التى كنت أعقد عليها خنصرى وظنى أنك بها تعفو عنى وترحمنى فقال كل هذه لم أغفر لك بها فقلت الهى فبماذا قال اتذكر حين كنت تمشى فى دروب بغداد فوجدت هرة صغيرة قد أضعفها البرد وهى تنزوى من جدار الى جدار من شدة البرد والثلج فأخذتها رحمة لها فأدخلتها فى فرو كان عليك وقاية لها من ألم البرد فقلت نعم فقال برحمتك لتلك الهرة رحمتك وأبو بكر الشبلى اسمه دلف بن جحدر وقيل جعفر بن يونس الخراسانى كان سيدا عالما صالحا محدثا مالكى المذهب صحب الجنيد رضى الله عنه وكان فى ابتداء أمره واليا على دنباوند فتاب فى مجلس خير النساج وكانت له خطفات وسكرات وغرقات توجب تلك الغرقات شطحات فقام عذره فيها ودخل على الجنيد يوما فوقف بين يديه وصفق وأنشد يقول

عودونى الوصال والوصل عذب * ورمونى بالصد والصد صعب

زعموا حين ازمعوا أن ذنبى * فرط حبى لهم وماذاك ذنب

لا وحق الخضوع عند التلاقى * ما جزا من يحب الا يحب

فأجابه الجنيد رحمه الله تعالى

وتمنيت أن أرى لك فلما رأيتكا غلبت دهشة السرور فلم أملك البكا

ومن شعر الشبلى رحمه الله

مضت الشبيبة والحبيبة فانبرى * دمعان فى الاجفان يزدحمان

ما أنصفتنى الحادثات رميننى * بمودعين وليس لى قلبان

توفي الشبلي رحمه الله في سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وله سبع وثمانون سنة * وفي كامل ابن عدي في ترجمة أبي يوسف صاحب أبي حنيفة أنه روى عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم تمر به الهرة فيصغي لها الاناء فتشرب ثم يتوضأ بفضلها قال وكان أبو يوسف يقول من طلب غرائب الحديث كذب ومن طلب المال بالكيمياء افتقر ومن طلب الدين بالكلام تزندق * وفي آخر كتاب مناقب الشافعي رضي الله عنه للحاكم أبي عبد الله باسناده الى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت الشافعي يقول اختصم رجلان الى بعض القضاة في هرة ادعى كل منهما أنها له وأن عنده أولادها فحكم القاضي أن توسط بين داريهما ثم ترسل فأي دار دخلت فهي لصاحبها قال الشافعي فانجفل الناس وانجفلت معهم فلم تدخل الهرة دار واحد منهما قال الشافعي فبطل قضاؤه (غريبة) ذكر أن مروان الجعدي المتبوز بالحمار آخر خلفاء بني أمية لما ظهر السفاح بالكوفة وبويع له بالخلافة وجهز العساكر اليه فانهزم منهم حتى وصل الى أبي صير وهي قرية عند الفيوم قال ما اسم هذه القرية قيل أبو صير قال فالى الله المصير ثم دخل الكنيسة التي بها فبلغه أن خادما له نم عليه فأمر به فقطع رأسه وسل لسانه وألقي على الارض فجاءت هرة فأكلته ثم بعد أيام هجم على الكنيسة التي كان نازلا بها عامر بن اسمعيل فخرج مروان من باب الكنيسة وفي يده سيف وقد أحاطت به الجنود وخفقت حوله الطبول فتمثل ببيت الحجاج بن حكيم السلمي وهو

متقلدين صفائحا هندية * يتركن من ضربوا كأن لم يولد

ثم قاتل حتى قتل فأمر عامر برأسه فقطع في ذلك المكان وسل لسانه وألقي على الارض فجاءت تلك الهرة بعينها فخطفته فأكلته فقال عامر لو لم يكن في الدنيا عجب الا هذا لكان كافيا لسان مروان في فم هرة وقال في ذلك شاعرهم

قد يسر الله مصرا عنوة لكم * وأهلك الكافر الجبار اذ ظلما

فلاك مقوله هر يجرجره * وكان ربك من ذي الظلم منتقما

ودخل عامر بعد قتله الكنيسة فقعد على فرش مروان وكان مروان (حين الهجوم على الكنيسة) يتعشى فلما سمع الوجبة وثب عن عشائه فأكل عامر ذلك الطعام ودعا بابنة لمروان وكانت أسن بناته فقالت يا عامر ان دهرا أنزل مروان عن فرشه وأقعدك عليه حتى تعشيت بعشائه واستصبحت بمصباحه ونادمت ابنته لقد أبلغ في موعظتك وأجمل في ايقاظك فاستحيى عامر وصرفها وكان قتل مروان في سنة ثلاث وثلاثين ومائة (الحكم) يحرم أكل الهر على الصحيح والثاني وبه قال الليث بن سعد يحل أكله واختاره أبو الحسن البوشنجي وهو من أئمة أصحابنا وهو حيوان طاهر لما روى الامام أحمد والدارقطني والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دعي الى دار قوم فأجاب ودعي الى دار آخرين فلم يجب فقيل له في ذلك فقال ان في دار فلان كلبا فقيل له وان في دار فلان هرة فقال صلى الله عليه وسلم الهرة ليست بنجسة انما هي من الطوافين عليكم والطوافات قال الامام النووي في شرح المهذب وبيع الهرة الاهلية جائز بلا خلاف

عندنا الا ما حكاه البغوى فى شرح مختصر المزنى عن ابن القاص أنه قال لا يجوز وهذا شاذ
باطل مردود والمشهور جوازه وبه قال جماهير العلماء قال ابن المنذر اجمعت الامة على
جواز اتخاذها ورخص فى بيعها ابن عباس والحسن وابن سيرين والحكم وحماد ومالك
والثورى والشافعى واسحق وأبو حنيفة وسائر أصحاب الرأى وكرهت طائفة بيعها منهم
أبو هريرة وطاوس ومجاهد وجابر بن زيد وقال ابن المنذر ان ثبت عن النبى صلى الله عليه
وسلم النهى عن بيعه فبيعه باطل والا فجائز واحتج من منعه بحديث ابن الزبير قال سألت
جابرا رضى الله عنه عن ثمن الكلب والسنور فقال نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك
رواه مسلم وفى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه من حديث جابر رضى الله عنه ان
النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الهر واحتج أصحابنا بأنه طاهر منتفع به ووجد فيه
جميع شروط البيع فجاز بيعه كالحمار والبغل والجواب عن الحديثين من وجهين أحدهما
جواب أبى العباس بن القاص والخطابى والقفال وغيرهم أن المراد الهرة الوحشية
فلا يصح بيعها لعدم الانتفاع بها الا على الوجه الضعيف القائل بجواز أكلها والثانى
أن المراد نهى تنزيه فهذان الجوابان هما المعتمدان وأما ما ذكره الخطابى وابن عبد البر أن
الحديث ضعيف فغلط منهما لان الحديث فى صحيح مسلم باسناد صحيح كما تقدم بيانه فى باب
السين المهملة وفى السنن الاربعة من حديث كبشة بنت كعب بن مالك وكانت تحت بعض
ولد أبى قتادة ان أبا قتادة رضى الله عنه دخل فسكبت له وضوءا فجاءت هرة فشربت منه
فأصغى لها الاناء حتى شربت قالت كبشة فرآنى انظر اليه فقال أتعجبين يا ابنة أخى فقلت
نعم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها ليست بنجس انها من الطوافين عليكم
والطوافات الطوافون الخدم والطوافات الخادمات جعلها بمنزلة المماليك فى قوله تعالى
ويطوف عليهم ولدان مخلدون ومنه قول ابراهيم النخعى انما الهرة كبعض أهل البيت كذا
نقله الزمخشرى وفى المستدرك وسنن ابن ماجه وكامل ابن عدى عن عبد الرحمن بن أبى
الزناد عن أبيه عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم
قال الهرة لا تقطع الصلاة انما هى من متاع البيت (فرع) اذا كان للانسان هرة تأخذ
الطيور وتقلب القدور فأفلتت وأتلفت فهل على صاحبها ضمان ما أتلفت وجهان اصحهما
نعم سواء اتلفت ليلا او نهارا لان مثل هذه الهرة ينبغى أن تربط ويكف شرها وكذا الحكم
فى كل حيوان يولع بالتعدى أما اذا لم يعهد منها ذلك فالاصح لا ضمان لان العادة جرت
بحفظ الطعام عنها لا بربطها وأطلق امام الحرمين فى ضمان ما تتلفه الهرة أربعة اوجه أحدها
يضمن والثانى لا والثالث يضمن ليلا لا نهارا والرابع عكسه لان الاشياء تحفظ عنها
ليلا واذا أخذت الهرة حمامة اوغيرها وهى حية جاز فتل اذنها وضرب فمها لترسلها
فاذا قصدت الحمام فأهلكت بالدفع فلا ضمان فاذا كانت الهرة ضارية بالافساد فقتلها
انسان فى حال افسادها دفعا جاز ولا ضمان عليه كقتل الصائل دفعا وينبغى تقييد ذلك
بما اذا لم تكن حاملا لان فى قتل الحامل قتل أولادها ولم يتحقق منهم جناية وأما قتلها فى غير
حالة الافساد ففيه وجهان اصحهما عدم الجواز ويضمنها وقال القاضى حسين يجوز قتلها

ولا ضمان عليه فيها وتلحق بالفواسق الخمس فيجوز قتلها ولا يختص بحال ظهور الشر وسؤرها طاهر لطهارة عينها ولا يكره فلو تنجس فمها ثم ولغت في ماء قليل فثلاثة أوجه الاصح أنها ان غابت واحتمل ولوغها في ماء يطهر فمها ثم ولغت لم تنجسه والثاني تنجسه مطلقا والثالث عكسه وغير الماء من المائعات كالماء (الامثال) قالوا أبر من هرة أرادوا بذلك أنها تأكل أولادها من شدة الحب لهم قال الشاعر

أما ترى الدهر وهذا الورى * كهرة تأكل أولادها

وقالوا فلان لا يعرف هرا من بر قال ابن سيده يعني لا يعرف الهر من الفار وقال الزمخشري لا يعرف من يكرهه ممن يبره وما أحسن قول أحمد بن فارس صاحب المجمل في اللغة وكانت وفاته سنة ثلاث عشرة وثلثمائة

اذا ازدحمت هموم الصدر قلنا * عسى يوما يكون لها انفراج

نديمي هرتي وأنيس نفسي * دفاتر لي ومعشوقي السراج

قال شيخنا اليافعي رحمه الله تعالى أخبرني بعض الصالحين من أهل اليمن أن هرة كانت تأتي الشيخ العارف الاهدل بالدال المهملة فيطعمها من عشائه وكان اسمها لؤلؤة فضربها خادم الشيخ ذات ليلة فماتت فرمى بها الخادم في خرابة لئلا يعلم الشيخ بذلك فلما جاء الشيخ سكت عنه ليلتين أو ثلاثا ثم قال اين لؤلؤة فقال ما أدري فقال الشيخ ما تدري ثم ناداها لؤلؤة لؤلؤة فجاءت تجري اليه فأطعمها على العادة (والخواص) تقدمت في باب السين في لفظ السنور (تتمة) قال الصاحب بن عباد أنشدني أبو الحسن بن أبي بكر الحسن بن علي العلاف البغدادي المقري الاديب قصيدة والده في الهر الذي كنى به عن ابن المعتز حين قتله المقتدر وتخشى من المقتدر ونسبها الى الهر وعرض به في ابيات منها وقيل انما كنى بالهر عن المحسن ابن الوزير ابي الحسن علي بن الفرات أيام محنته لانه لم يجسر أن يذكره ويرثيه وقيل كان له هر يأنس به فكان يدخل ابراج الحمام التي لجيرانه ويأكل فراخها فأمسكه أربابها فذبحوه فرثاه بقصيدة وقال ابن خلكان وهي من أحسن الشعر وأبدعه وعددها خمسة وستون بيتا وطولها يمنع من الاتيان بجميعها فنأتي بمحاسنها وفيها أبيات مشتملة على حكم فنأتي بها واولها

يا هر فارقتنا ولم تعد * وكنت عندي بمنزل الولد

فكيف ننفك عن هواك وقد * كنت لنا عدة من العدد

تطرد عنا الاذى وتحرسنا * بالغيب من حية ومن جرد

وتخرج الفار من مكامنها * ما بين مفتوحها الى السدد

يلقاك في البيت منهم مدد * وأنت تلقاهم بلا مدد

لا عدد كان منك منفلتا * منهم ولا واحد من العدد

لا ترهب الصيف عند هاجرة * ولا تهاب الشتا في الجمد

وكان يجري ولا سداد لهم * أمرك في بيتنا على سدد

حتى اعتقدت الاذى لجيرتنا * ولم تكن للاذى بمعتقد

وحت حول الردى لظلهم * ومن يحم حول حوضه يرد
وكان قلبي عليك مرتعدا * وانت تنساب غير مرتعد
تدخل برج الحمام متئدا * وتبلع الفرخ غير متئد
وتطرح الريش في الطريق لهم * وتبلع اللحم بلع مزدرد
أطعمك الغي لحمها فرأى * قتلك اربابها من الرشد
حتى اذا داوموك واجتهدوا * وساعد النصر كيد مجتهد
كادوك دهرا فما وقعت وكم * افلت من كيدهم ولم تكد
فحين اخفرت وانهمكت وكا * شفت وأسرفت غير مقتصد
صادوك غيظا عليك وانتقموا * منك وزادوا ومن يصد يصد
ثم شفوا بالحديد أنفسهم * منك ولم يرعووا على أحد

ومنها

فلم تزل للحمام مرتصدا * حتى سقيت الحمام بالرصد
لم يرحموا صوتك الضعيف كما * لم ترث منها لصوتها الفرد
اذاقك الموت ربهن كما * اذقت أفراخه يدا بيد
كان حبلا حوى بجودته * جيدك للخنق كان من مسد
كأن عيني تراك مضطربا * فيه وفي فيك رغوة الزبد
وقد طلبت الخلاص منه فلم * تقدر على حيلة ولم تجد
فما سمعنا بمثل موتك اذ * مت ولا مثل عيشك النكد
فجدت بالنفس والبخيل بها * أنت ومن لم يجد بها يجد
عشت حريصا يقوده طمع * ومت ذا قاتل بلا قود
يا من لذيذ الفراخ اوقعه * ويحك هلا قنعت بالغدد
ألم تخف وثبة الزمان كما * وثبت في البرج وثبة الاسد
عاقبة الظلم لاتنام وان * تأخرت مدة من المدد
أردت أن تأكل الفراخ ولا * يأكلك الدهر أكل مضطهد
هذا بعيد من القياس وما * أعزه في الدنو والبعد
لابارك الله في الطعام اذا * كان هلاك النفوس في المعد
كم دخلت لقمة حشا شره * فأخرجت روحه من الجسد
ما كان أغناك عن تسورك البرج ولو كان جنة الخلد

ومنها

قد كنت في نعمة وفي دعة * من العزيز المهيمن الصمد
تأكل من فأر بيتنا رغدا * واين بالشاكرين للرغد
وكنت بددت شملهم زمنا * فاجتمعوا بعدذلك البدد
فلم يبقوا لنا على سبد * في جوف أبياتنا ولا لبد
وفرغوا قعرها وما تركوا * ما علقته يد على وتد
وفتتوا الخبز في السلال وكم * تفتتت للعيال من كبد

ومن قوامن ثيابنا جددا * فكلنا في المصائب الجدد

وكان ابن العلاف ينادم المعتضد بالله فبات ليلة في دار المعتضد مع جماعة من ندمائه فجاء خادم ليلا فقال ان أمير المؤمنين يقول لكم ارقت الليلة فقلت

ولما انتبهنا للخيال الذي سرى * اذا الدار قفرى والمزار بعيد

وقد أرتج على تمامه فمن أجازه بما يوافق غرضي أجزته فارتج على الجماعة وكانوا كلهم أفاضل فقال ابن العلاف

فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي * لعل خيالا طارقا سيعود

فعاد الخادم الى المعتضد ثم رجع الى ابن العلاف وقال يقول أمير المؤمنين قد أحسنت وأمر لك بجائزة سنية * وكانت وفاة ابن العلاف سنة ثماني عشرة وثلثمائة وعمره مائة سنة (التعبير) الهر في الرؤيا خادم حافظ فان خطف شيأ فهو لص الدار وخدشه وعضه خيانة الخادم وقال ابن سيرين عض الهر مرض سنة وكذلك خدشه والهر اذا لم يكن بأ..و فهو سنة فيها راحة لمن رآه والهر الوحشي سنة فيها تعب ونصب ومن باع هرة فانه ينفق ماله وقالت اليهود الهر يعبر بالغمازين واللصوص لان فيها المنفعة والمضرة وقال ارطاميدورس الهر في المنام امرأة خداعة صخابة وعض الهر مرض في تلك السنة ومن الرؤيا المعبرة أن ابن سيرين أتته امرأة فقالت رأيت كأن سنورا ادخل رأسه في بطن زوجي فأخذ منه قطعة فقال ابن سيرين قد سرق لزوجك ثلثمائة درهم وستة عشر درهما قالت صدقت فمن ابن لك هذا قال من هجاء حروفه في حساب الجمل فالسين ستون والنون خمسون والواو ستة والراء مائتان فصار المبلغ ثلثمائة وستة عشر درهما فاتهموا عبدا كان في جوارهم فضربوه فأقر بالمال ومن رأى كأنه أكل لحم سنور فانه يتعلم السحر والله تعالى أعلم

(الهرنصانة) بالكسر دودة تسمى السرفة وقد تقدمت في باب السين المهملة

(هرثمة) من أسماء الاسد حكاه ابن سيده وغيره

(الهرهير) نوع من السمك وقال المبرد انه مركب من السلحفاة ومن اسود سالخ قال وهو من اخبث الحيات ينام ستة أشهر ثم لا يسلم سليمه انتهى والظاهر أنه مشترك بين الحية والسمك

(الهرزون والهرزان) الظليم وقد تقدم في باب الظاء

(الهزار) بفتح الهاء العندليب وقد تقدم في باب الصاد المهملة في الكلام على الصعوة قول الشاعر

الصعو يرتع في الرياض وانما * حبس الهزار لانه يترنم

(الهزبر) بكسر الهاء وفتح الزاي واسكان الباء الموحدة وبالراء المهملة في آخره الاسد كذا حكاه الجوهري وقال غيره انه حيوان على شكل السنور الوحشي وفي قده الا أن لونه يخالف لونه وهو من ذوات الانياب ويوجد في بلاد الحبشة كثيرا لكن يؤيد ما حكاه الجوهري ما قاله بشر بن ابي عوانة لما قتل الاسد

قوله بأ..و أي بصح كافي القاموس اه مصححه

الهرنصانة
هرثمة
الهرهير
الهرزون
الهزار
الهزبر

أفاطم لوشهدت ببطن جب * وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا
اذا لرأيت ليثا رام ليثا * هزبرا أغلبا لاقى هزبرا
تبهنس اذتقاعس عنه مهرى * فقلت له عقرت اليوم مهرا
أنل قدمى ظهر الارض انى * وجدت الارض أثبت منك ظهرا
وقلت له وقد أبدى نصالا * محدّدة ووجها مكفهرا
يدل بمخلب وبحدّ ناب * وباللحظات تحسبهنّ جمرا
وفى يمناى ماضى العزم أبقى * بمضربه قراع الموت أثرا
فأنت تروم للاشبال قوتا * ومطلبى لبنت العم مهرا
فلما ظنّ أن النصح غش * وخالفنى كأنى قلت هجرا
مشى ومشيت من اسدين راما * مراما كان يطلباه وعرا
هززت له الحسام فخلت أنى * سللت به لدى الظلماء فجرا
وجدت بضربة جاءته شفعا * بساعد ماجد تركته وترا
فخرّ مجندلا بدم كأنى * هدمت له بناء مشمخرا
وقلت له يعز علىّ أنى * قتلت مناسبى جلدا وقهرا
ولكن رمت شيأ لم يرمه * سواك فلم تطق ياليث صبرا
فلا تجزع فقد لاقيت حرّا * يحاذر أن يعاب فمت حرّا

وأبو الهزبر الملك المؤيد صاحب اليمن داود ابن الملك المظفر يوسف بن عمر كانت دولته بضعا وعشرين سنة وكان عالما فاضلا شجاعا وكان عنده من الكتب نحو مائة ألف مجلد وكان يحفظ التنبيه وغيره وأبوه الملك المظفر وولده الملك المجاهد كانا فى العلم ارفع منه درجة وأذكى قريحة وأشهر فضلا تغمدهم الله برحمته

الهرعة

(الهرعة) القملة قيل مكتوب على عرش بلقيس

ستأتى سنون هى المعضلات * براع من الهرعة الاجدل
وفيها يهين الصغير الكبير * وذو العلم يسكته الاجهل

الهف

(الهف) جنس من السمك صغار وهو الحساس المتقدم ذكره فى باب الحاء المهملة

الهقل

(الهقل) بكسر الهاء الفتى من النعام وبه لقب محمد بن زياد الهقل الدمشقى كاتب الاوزاعى وكان يسكن بيروت فغلب عليه هذا اللقب قال ابن معين ما كان بالشام اوثق منه وكان أعلم الناس بمجالس الاوزاعى وفتياه توفى سنة تسع وسبعين وروى له الجماعة سوى البخارى * وفى المثل قالوا اشم من هقل

الهقلس

(الهقلس) كهملس الذئب وقد تقدم الكلام على الذئب فى باب الذال المعجمة مستوفى قال الكميت

ونسمع أصوات الفراعل حوله * يعاوين أولاد الذئاب الهقالسا

يعنى حول الماء الذى يرده

الهمج

(الهمج) جمع همجة وهو ذباب صغار كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير وأعينها

اشتقوا من اسمه ما يؤكده فقالوا الهمج هامج كقولهم ليل لائل وصيف صائف ووتد واتد ويوم أيوم وجاهلية جهلاء ويقال للرعاع من الناس الحمقى انما هم الهمج * قال علي رضي الله تعالى عنه سبحان من أدمج قوائم الذرة والهمجة وقال لكميل بن زياد يا كميل القلوب أوعية وخيرها أوعاها للخير والناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق والرباني الراسخ في العلم العامل بعلمه * وقال صاحب قوت القلوب في تفسير قول علي كرم الله وجهه هذا الهمج الفراش الذي يتهافت في النار لجهله واحدته همجة والرعاع الخفيف الطياش الذي لا عقل له يستفزه الطمع ويستخفه الغضب ويزدهيه العجب ويستطيله الكبر قال ثم بكى علي وقال هكذا يموت العلم بموت حامله انتهى كلامه

(الهمع) بفتح الهاء والميم الصغير من الظباء خاصة

(الهمل) بالتحريك الابل بلا راع مثل النفش الا أن النفش لا يكون الا ليلا والهمل يكون ليلا ونهارا ويقال ابل همل وهاملة وهمال وهوامل وتركتها همَلا أي سدى اذا أرسلتها ترعى ليلا ونهارا بلا راع * وفي المثل اختلط المرعى بالهمل والمرعى الذي له راع قاله الجوهري * وما أحسن ما صنع الطغرائي في ختمه لاميته بقوله

ترجو البقاء بدار لا ثبات لها * فهل سمعت بظل غير منتقل
قد رشحوك لأمر لو فطنت له * فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

أشار به الى قوله تعالى أيحسب الانسان أن يترك سدى أي معطلا لا يؤمر ولا ينهى يقال أسديت حاجتي أي ضيعتها وابل سدى أي ترعى حيث شاءت بلا راع كذا فسره الثعلبي وغيره

(الهملع) بالتحريك مع تشديد اللام الذئب قال الشاعر والشاء لا تمشي مع الهملع أي لا تنمو مع رؤية الذئب والمشاء هو نماء المال وزيادته يقال مشى الرجل وامشى اذا نما ماله وكثرت ماشيته وقيل في قوله تعالى أن امشوا واصبروا على آلهتكم انه من المشاء لا من المشي قاله السهيلي قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف وأفاد بعده بسطرين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة رضي الله تعالى عنها ان الله أعلمني أنه سيزوجني معك في الجنة مريم ابنة عمران وكلثم أخت موسى وآسية امرأة فرعون فقالت بالرفاء والبنين وذكر أيضا في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أطعم خديجة رضي الله عنها من عنب الجنة

(الهمهم) الاسد قاله ابن سيده وقد تقدم ما في الاسد

(الهنبر) مثل الخنصر ولد الضبع قال أبو زيد من أسماء الضبع أم هنبر في لغة بني فزارة قال الشاعر القتال الكلابي

يا قاتل الله صبيانا تجيء بهم * أم الهنيبر من زند لها واري

وقال أبو عمرو الهنبر الجحش ومنه قيل للأتان أم الهنبر (وقالوا في المثل) أحمق من أم الهنبر

الهمع
الهمل
الهملع
الهمهم
قوله الهمهم الذي في القاموس الهمهام بالالف فليراجع اه مصححه
الهنبر
قوله مثل الخنصر الخ تبع في ذلك الجوهري والذي في القاموس أنه كصنبر وسجل وزبرج وفسره بالضبع اه مصححه

الهودع

(الهودع) بفتح الهاء والدال المهملة وبالعين المهملة في آخره النعامة وقد تقدم ما فيها

الهوذة

(الهوذة) بفتح الهاء وسكون الواو وبعدها ذال معجمة ضرب من الطير وقال قطرب هي القطاة والجمع هوذ وبذلك سمي هوذة بن علي الحنفي الذي أرسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم سليط بن عمرو العامري فأكرمه وأنزله وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما أحسن ما تدعو اليه وأجله وأنا خطيب قومي وشاعرهم فاجعل لي بعض الامر فأبى النبي صلى الله عليه وسلم ولما قدم سليط على هوذة ومعه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوذة بن علي سلام على من اتبع الهدى واعلم أن ديني سيظهر الى منتهى الخف والحافر فأسلم تسلم وأجعل لك ما تحت يديك فلما قرأ الكتاب أنزله وحياه وردّه ردّا دون ردّ وأجاز سليط بن عمرو بجائزة وكساه أثوابا من نسج هجر وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما تقدم فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من فتح مكة جاءه جبريل فأخبره أنه قد مات على نصرانيته والله تعالى أعلم

الهوزن

(الهوزن) بفتح الهاء واسكان الواو وفتح الزاى طائر قاله ابن سيده وبابدال الواو ياء رجل من أعراب فارس وهو القائل فيما حكى الله عنه قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم في قصة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ورميه في النار وهو الذي جاء فيه الحديث الذي انفرد به مسلم عن محمد بن زياد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يمشي قد أعجبته جمته وبرداه اذ خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها حتى تقوم الساعة

الهلابع

(الهلابع) بضم الهاء الذئب من قولهم رجل هلابع أي حريص على الاكل

الهلال

(الهلال) بكسر الهاء الحية مطلقا وقيل الذكر من الحيات والهلال ايضا الجمل الذي جرب حتى أدّاه ذلك الى الهزال والهلال الهلال المعروف

الهيثم

(الهيثم) بفتح الهاء فرخ الحبارى ومنه سمي الرجل هيثما وقال الجوهري انه فرخ العقاب وقيل فرخ النسر أيضا قاله في كفاية المتحفظ

الهيمانة

(الهيمانة) الذرّ وقد تقدم لفظ الذرّ في باب الذال المعجمة

قوله الذرّ الخ هكذا في النسخ والذي في الصحاح والقاموس ان الهيمانة الدرّة بالدال المهملة فليراجع اه مصححه

الهيطل

(الهيطل) الثعلب وقد تقدم لفظ الثعلب في باب الثاء المثلثة

الهيعرة

(الهيعرة) الغول والمرأة الفاجرة والخفة والطيش

الهيق

(الهيق) بفتح الهاء وسكون الياء المثناة تحت قبل القاف ذكر النعام وكذلك الهيقم والميم زائدة قال الراجز اشم من هيق وأهدى من جمل وقال آخر وهو يشم كاشتمام الهيق

الهيكل

(الهيكل) بفتح الهاء الفرس الطويل الضخم

ابوهرون

(أبوهرون) طير في حنجرته أصوات شجية تفوق النوائح وترق فوق كل مغن لا يسكت بالليل البتة يصيح الى وقت الصباح ويجتمع عليه الطير لالتذاذها بسماع صوته وربما يمر به العاشق فلا يستطيع المرور بل يقعد ويبكي على صوته الشجي والله أعلم

•(باب الواو)•

الوازع

•(الوازع)• الكلب لانه يزع الذئب عن الغنم أى يطرده وقد تقدم ما فيه فى باب الكاف

الواق واق

•(الواق واق)• تقدم فى باب السين المهملة فى الكلام على السعلاة عن الجاحظ أنه نتاج ما بين بعض النبات وبعض الحيوان والله تعالى أعلم

الواق

•(الواق)• كالقاضى الصرد ويقال له الواق بكسر القاف سمى بذلك لحكاية صوته وأنشد ابن قتيبة لبعض الشعراء وهو المرقش السدوسى

ولقد غدوت وكنت لا • أغدو على واق وحاتم
فاذا الاشائم كالايا • من والايامن كالاشائم
وكذاك لا خير ولا • شر على أحد بدائم
لا يمنعنك من بغا • ء الخير تعقاد التمائم
قد خط ذلك فى السطو • ر الاوليات القدائم

الواقى الصرد والحاتم الغراب وقال خثيم بن عدى

وليس بهياب اذا شد رحله • يقول عدانى اليوم واق وحاتم
ولكنه يمضى على ذاك مقدما • اذا صد عن تلك الهناة الخثارم

يعنى بالخثارم العاجز الضعيف الرأى المتطير والواق أيضا طير من طير الماء أبيض ينطق بهذه الحروف (وفى حله) الخلاف فى طير الماء الابيض وقد تقدم أن الاصح حلها الا اللقلق كما قاله الرافعى

الوبر

•(الوبر)• بفتح الواو وتسكين الباء الموحدة دويبة أصغر من السنور طحلاء اللون لا ذنب لها تقيم فى البيوت وجمعها وبور ووبار ووبارة والانثى وبرة وقول الجوهرى لا ذنب لها أى لا ذنب طويل والا فالوبر له ذنب قصير جدا والناس يسمون الوبر بغنم بنى اسرائيل ويزعمون أنها مسخت لان ذنبها مع صغره يشبه ألية الخروف وهو قول شاذ لا يلتفت اليه ولا يعول عليه (فائدة) روى البخارى فى كتاب الجهاد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر بعد ما افتتحوها فقلت يا رسول الله أسهم لى فقال بعض بنى سعيد بن العاص لا تسهم له يا رسول الله فقال ابو هريرة رضى الله عنه هذا قاتل ابن قوقل فقال ابن سعيد بن العاص واعجبا لوبر تدلى علينا من قدوم ضان ينعى على قتل رجل مسلم أكرمه الله على يدى ولم يهنى على يديه قال فلا أدرى أسهم له أم لم يسهم له • وابن سعيد المذكور هو أبان كما سيأتى ان شاء الله تعالى قال بعض شراح البخارى الوبر دويبة قال انها تشبه السنور وأحسب أنها تؤكل وضان اسم جبل ويروى ضال باللام وقوله ينعى معناه يعيب يقال نعيت على فلان فعله اذا عبته عليه وخرجه البخارى أيضا فى غزوة خيبر فقال ان أبان بن سعيد أقبل الى النبى صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال أبو هريرة يا رسول الله هذا قاتل ابن قوقل فقال أبان لابى هريرة واعجبا لك وبر تردى من قدوم ضان ينعى على امرأ أكرمه الله تعالى بيدى ومنعه أن يهيننى بيده قال بعض الشراح حين

قدوم جبل لدوس وهي قبيلة أبي هريرة رضي الله عنه قال البكري في معجمه هكذا رواه الناس عن البخاري قدوم ضان بالنون الا الهمداني فانه رواه من قدوم ضال باللام وهو الصواب ان شاء الله تعالى والضال السدر البري وأما اضافة هذه النسبة الى الضان فلا أعلم لها معنى وكذلك قال شيخ الاسلام الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في شرح الالمام وقال ابن الاثير في النهاية والوبر دويبة على قدر السنور وجمعها وبر ووبار وانما شبهه بالوبر تحقيرا له ورواه بعضهم بفتح الباء من وبر الابل تحقيرا له أيضا والصحيح الاول وابن قوقل بقافين مفتوحتين اسمه النعمان رجل مسلم قتله أبان بن سعيد في حال كفره وكان اسلام أبان بين الحديبية وخيبر وهو الذي أجار عثمان رضي الله تعالى عنه يوم الحديبية حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة (وحكمه) حل الاكل لانه يفدى في الاحرام والحرم وهو كالارنب يعتلف النبات والبقول وقال الماوردي والروياني انه حيوان في عظم الجرد الا أنه أنبل منه وأكبر والعرب تأكله وقيل هو دويبة سوداء على قدر الارنب وأكبر من ابن عرس وعبارة الرافعي قريبة من ذلك وقال مالك لا بأس بأكله وبه قال عطاء ومجاهد وطاوس وعمرو بن دينار وابن المنذر وأبو يوسف وكرهه الحكم وابن سيرين وحماد وأبو حنيفة والقاضي من الحنابلة وقال ابن عبد البر لا أحفظ في الوبر شيأ عن أبي حنيفة وهو عندي مثل الارنب لا بأس بأكله لانه يقتات البقول والنبات والله أعلم

الوج

(الوج) كوج الطائف القطا والنعام وقد تقدم ما فيهما في بابيهما القاف والنون

الوحرة

(الوحرة) بفتح الواو والحاء والراء دويبة حمراء تلزق بالارض كالعظاءة والجمع وحر قاله الجوهري وقال غيره هي بفتح الحاء وسكونها وهي وزغة شبيهة بسام أبرص تلصق بالارض أو ضرب من العظاء لا تطأ طعاما ولا شرابا الا سمته وهي على شكل سام أبرص * روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدور لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة ثم قال غريب من هذا الوجه وقوله لا تحقرن جارة لجارتها الى آخره رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا بزيادة يا نساء المسلمات * ووحر الصدر غشه ووساوسه وقيل الحقد والغيظ وقيل العداوة وقيل أشد الغضب وقيل الغل اللاصق به كما تلصق الوحرة بالارض وكذلك رواه البخاري في كتاب الادب والبيهقي من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه باسناد جيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تهادوا وتحابوا فانه يضعف الحب ويذهب بغوائل الصدور * وفي حديث الملاعنة ان جاءت به أحمر قصيرا مثل الوحرة فقد كذب عليها * وفي الحديث من أحب أن يذهب كثيرا من وحر صدره فليصم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر

الوحش

(الوحش) كل شيء من دواب البر مما لا يستأنس والجمع وحوش يقال حمار وحش وثور وحش وكل شيء لا يستأنس من الناس فهو وحش * وقد تقدم في أول الباب الذي قبله الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله عز وجل مائة رحمة قسم منها رحمة بين جميع الخلائق فبها يتراحمون وبها يتعاطفون وبها تعطف الوحش على أولادها وأخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة

وانما خص النبي صلى الله عليه وسلم الوحش بالذكر لنفورها وعدم استئناسها * وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله سبحانه وتعالى ابن آدم وعزتي وجلالي لئن رضيت بما قسمت لك أرحتك وأنت محمود وان لم ترض بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا تركض فيها كركض الوحش ثم لا يكون لك الا ما قسمت لك وأنت مذموم * وروى الترمذي من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه مرفوعا من سعادة ابن آدم رضاه بما قسم الله له (وفي الاحياء) ان الله تعالى أوحى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود وتريد وأريد ولا يكون الا ما أريد فان سلمت لما أريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما أريد أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما أريد * وقال أبو القاسم الاصبهاني في الترغيب والترهيب قال قيس بن عبادة بلغني أن الوحش كانت تصوم عاشوراء وقال الفتح بن شخرب وكان من الزهاد كنت أفتت للنمل خبزا في كل يوم فاذا كان يوم عاشوراء لم تأكله (تتمة مشتملة على فوائد حسنة) قال شيخ الاسلام محيي الدين النووي في الاذكار في باب أذكار المسافر عند ارادة الخروج من بيته يستحب له عند ارادته الخروج من بيته أن يصلي ركعتين لحديث المقطم بن المقدام الصحابي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد السفر رواه الطبراني قال بعض أصحابنا يستحب أن يقرأ في الاولى منهما بعد الفاتحة قل أعوذ برب الفلق وفي الثانية قل أعوذ برب الناس واذا سلم قرأ آية الكرسي فقد جاء ان من قرأ آية الكرسي قبل خروجه من منزله لم يصبه شيء يكرهه حتى يرجع ويستحب أن يقرأ سورة لايلاف قريش فقد قال السيد الجليل أبو الحسن القزويني الفقيه الشافعي صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة والمعارف المتظاهرة انه أمان من كل سوء وقال أبو طاهر بن جحشويه أردت سفرا وكنت خائفا منه فدخلت على القزويني أسأله الدعاء فقال لي ابتداء من قبل نفسه من أراد سفرا ففزع من عدو أو وحش فليقرأ لايلاف قريش فانها أمان من كل سوء فقرأتها فلم يعرض لي عارض حتى الآن انتهى * قوله المقطم الصحابي وهم فانه لا يعرف في الصحابة من اسمه المقطم والحديث المذكور مرسل فان راويه انما هو المقطم بن المقدام الصنعاني رواه الطبراني في كتاب المناسك وقد وقع هذا الاسم في الاذكار مصحفا كما ترى صحف الصنعاني فجعله الصحابي وربما ظن أن ذلك تصحيف من النساخ حتى وجد كذلك بخط الشيخ محيي الدين النووي هكذا أفادناه هذه الفائدة شيخنا الحافظ العلامة زين الدين بن عبد الرحيم العراقي رحمه الله وأحسن اليه قال والصنعاني المذكور نسبة الى صنعاء الشام لا الى صنعاء اليمن (تتمة أخرى) قوله تعالى واذا الوحوش حشرت أي جمعت وقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون اختلف العلماء في حشر البهائم والوحش والطير فقال عكرمة حشرها موتها وقال أبي بن كعب حشرت أي اختلطت وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حشر كل شيء الموت غير الجن والانس فانهما يوقفان يوم القيامة وقال الجمهور الجميع يحشر ويبعث حتى الذباب ويقتص لبعضها من بعض فيقتص للجماء من القرناء ثم يقول

الله تعالى كونى ترابا فعند ذلك يتمنى الكافر أن يكون ترابا فذلك قوله عز وجل حكاية عن الكافر ياليتنى كنت ترابا قاله أبو هريرة وعمرو بن العاص وعبد الله بن عمرو ابن عباس رضى الله تعالى عنهم فى احدى الروايات والحسن البصرى ومقاتل وغيرهم ورأيت فى بعض التفاسير أن المراد بالكافر هنا ابليس لعنه الله وذلك أنه عاب آدم عليه السلام كونه خلق من تراب وافتخر عليه كونه خلق من نار فاذا عاين يوم القيامة مافيه آدم وبنوه المؤمنون من الثواب والراحة والرحمة ورأى ماهو فيه من الشدة والعذاب تمنى أن يكون ترابا كالبهائم والوحش والطير قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه فيقول التراب للكافر لاولا كرامة لك من جعلك مثلى ثم يحول ذلك التراب فى وجوه الكفار فذلك قوله تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أى ظلمة وكآبة وكسوف وسواد فان قيل ما الفرق بين الغبرة والقترة قيل ان القترة ما ارتفع من الغبار فلحق بالسماء والغبرة ما كان أسفل فى الارض قاله ابن زيد (روى الجماعة) من حديث رافع بن خديج قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فند منا بعير فرماه رجل بسهم فقال صلى الله عليه وسلم ان لهذه البهائم أوابد كأوابد الوحش فما غلبكم منها فاصنعوا به هكذا (تتمة أخرى) قال الشيخ قطب الدين القسطلانى مما حفظت من دعاء والدتى أم محمد آمنة ووفاتها فى صفر سنة ست وخمسين وستمائة وهو ينفع للوقاية من الاعداء ومن يخاف شره اللهم بتلألؤ نور بهاء حجب عرشك من أعدائى احتجبت وبسطوة الجبروت ممن يكيدنى استترت وبطول حول شديد قوتك من كل سلطان تحصنت وبديموم قيوم دوام أبديتك من كل شيطان استعذت وبمكنون السر من سر سرك من كل هم وغم تخلصت ياحامل العرش عن حملة العرش ياشديد البطش ياحابس الوحش احبس عنى من ظلمنى واغلب من غلبنى كتب الله لاغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز اه وقد فكرت فى معنى قولها ياحابس الوحش فظهر لى فيه أنها أرادت قوله صلى الله عليه وسلم فى قصة الحديبية حبسها حابس الفيل والقصة فى ذلك مشهورة وقد تقدمت وقال الشيخ قطب الدين أيضا ومما حفظته من دعاء والدتى وهو من الادعية التى تنفع فى الحجب من الاعداء اللهم انى أسألك بسر الذات بذات السر هو أنت أنت هو لا اله الا أنت احتجبت بنور الله وبنور عرش الله وبكل اسم من أسماء الله من عدوى وعدو الله ومن شر كل خلق الله بمائة ألف ألف لاحول ولا قوة الا بالله ختمت على نفسى ودينى وأهلى ومالى وولدى وجميع ما أعطانى ربى بخاتم الله القدوس المنيع الذى ختم به أقطار السموات والارض حسبنا الله ونعم الوكيل حسبنا الله ونعم الوكيل حسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومما جرب فى الحجب عن الاعداء أيضا ويمنع من شر كل سلطان وشيطان وسبع وهامة أن يقول سبع مرات عند طلوع الشمس أشرق نور الله وظهر كلام الله وثبت أمر الله ونفذ حكم الله استعنت بالله وتوكلت على الله ماشاء الله لاحول ولا قوة الا بالله تحصنت بخفى لطف الله وبلطيف صنع الله وبجميل ستر الله وبعظيم ذكر الله وبقوة سلطان الله دخلت فى كنف الله واستجرت برسول الله صلى الله عليه وسلم برئت من حولى وقوتى واستعنت بحول الله وقوته اللهم استرنى فى نفسى ودينى وأهلى ومالى وولدى بسترك الذى سترت به

ذا ثمّ فلا عين تراك ولا يد تصل اليك يا رب العالمين اجبني عن القوم الظالمين بقدرتك يا قوي يا متين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا دائما ابدا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

الودع

(الودع) واحدته ودعة وهو حيوان في جوف البحر اذا قذف الى الرمات وله بريق ولون حسن وتصلب كصلابة الحجر فيثقب ويؤخذ منه القلائد يتحلى بها النساء والصبيان وفي داله الفتح والسكون قال الشاعر

ان الرواة بلا فهم لما حفظوا * مثل الجمال عليها يحمل الودع

لا الودع ينفعه حمل الجمال له * ولا الجمال بحمل الودع تنتفع

واسمها مشتق من ودعته أي تركته لان البحر ينضب عنها ويدعها فهي ودع بالتحريك واذا قلت الودع بالتسكين فهو من باب ما سمي بالمصدر

الوراء

(الوراء) ولد البقرة وقد تقدم ما في البقرة في باب الباء الموحدة

قوله ولد البقرة الذي في القاموس انه ولدا لولد فلينظر اه مصححه

الورد

(الورد) الاسد قيل له ذلك تشبيها بلون الورد الذي يشم ولذلك قيل للفرس ورد وهو بين الكميت والاشقر والانثى وردة والجمع ورد بالضم مثل جون وجون * ومن الاحاديث الموضوعة ما ذكره ابن عدي وغيره في ترجمة الحسن بن علي بن زكريا بن صالح العدوي البصري الملقب بالذئب عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة أسري بي الى السماء سقط الى الارض من عرقي فنبت منه الورد فمن أراد أن يشم رائحتي فليشم الورد

الورداني

(الورداني) بالراء المهملة طائر متولد بين الورشان والحمام وله غرابة لون وظرافة قدّ قاله الجاحظ

الورشان

(الورشان) بالشين المعجمة هو ساق حر المتقدم في باب السين المهملة وهو ذكر القماري والجمع وراشين ويجمع أيضا على ورشان بكسر الراء كـكروان جمع للطائر وقيل انه طائر يتولد بين الفاختة والحمامة وبعضهم يسميه الورشين وفي ذلك يقول ابن عنين ملغزا

يا علماء القريض اني * أعجزني في القريض كشف

خبروني عن اسم طير * النصف ظرف والنصف حرف

قوله النصف الخ لا يوافق هذا الشطر ما قبله في وزن مخلع البسيط الا بحذف أل من اسقط النصف الثاني وعدم تنوينه تأمل اه مصححه

وكنيته أبو الاخضر وأبو عمران وأبو النائحة * وهو أصناف منها النوبي وهو أسود والحجازي الا أنه اشجي صوتا منه ومزاجه بارد رطب بالنسبة الى مزاج الحجازيات وصوته بين اصواتها كصوت العود بين الملاهي * والورشان يوصف بالحنو على أولاده حتى انه ربما قتل نفسه اذا رآها في يد القانص * قال عطاء انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وهذه لام العاقبة مجازا قال الشاعر

له ملك ينادي كل يوم * لدوا للموت وابنوا للخراب

حكى القشيري في رسالته في باب كرامات الاولياء أن عتبة الغلام كان يقعد فيقول يا ورشان ان كنت أطوع لله مني فتعال فاقعد على كفي فيجيء الورشان فيقعد على كفه (وحكمه) حل

الا كل لانه من الطيبات (تتمة) كان عثمان بن سعيد أبو سعد المقرئ المصرى المعروف بورش قصيرا سمينا أشقر أزرق العينين شديد البياض حسن الصوت بالقراءة ولذلك لقبه شيخه نافع بالورشان فكان يقول له اقرأ يا ورشان افعل يا ورشان وكان لا يكرهه ويعجبه ويقول استاذى نافع سمانى به فغلب عليه ثم حذف بعض الاسم فقيل له ورش قال ورش خرجت من مصر لاقرأ على نافع فلما دخلت المدينة فاذا به لا يطيق أحد القراءة عليه لكثرة الطلبة وكان لا يقرئ أحدا الا ثلاثين آية قال فتوسلت اليه ببعض أصحابه فجئت اليه معه فقال هذا رجل جاء من مصر ليقرأ عليك خاصة لم يجئ تاجرا ولا حاجا فقال له نافع أنت ترى ما ألقى من أبناء المهاجرين والانصار فقال أريد أن تحتال له فى وقت فقال لى نافع يا اخى يمكنك أن تبيت فى المسجد قلت نعم فبت فيه فلما كان الفجر جاء نافع فقال ما فعل الغريب فقلت نعم ها أنا ذا يرحمك الله فقال اقرأ فقرأت وكنت حسن الصوت بالقراءة فاستفتحت أقرأ فملأ صوتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهيت الى رأس الثلاثين آية أشار الى أن اسكت فسكت فقام اليه شاب من الحلقة فقال يا معلم الخير نحن معك بالمدينة وهذا هاجر اليك ليقرأ عليك وقد وهبته من نوبتى عشر آيات وأنا أقتصر على عشرين فقال اقرأ فقرأتها ثم قام فتى آخر فقال كقول صاحبه فقرأت عشر آيات وقعدت حتى اذا لم يبق احد ممن له قراءة قال لى اقرأ فقرأت خمسين آية حتى قرأت عليه ختمات قبل أن أخرج من المدينة * توفى ورش بمصر سنة سبع وتسعين ومائة ومولده سنة عشرين ومائة (الامثال) قالوا ابعله الورشان يأكل رطب المشان بالاضافة ولا تقل الرطب المشان وهو نوع من التمر والمشان ضرب من الرطب والسبب فى ذلك أن قوما استحفظوا عبدا لهم رطب نخلهم فكان يأكله فاذا عوتب على سوء الاثر فيه يقول أكله الورشان فقيل ذلك يضرب لمن يظهر شيأ والمراد منه شئ آخر (الخواص) دمه يقطر فى العين التى أصابتها طرفة أو ضربة فيحلل دمها المجتمع وكذلك يفعل دم الحمام أيضا وقال هرمس من داوم على أكل بيضه زاد جماعه وأورثه العشق (التعبير) الورشان رجل غريب مهين ويدل على أخبار ورسل لانه أخبر نوحا عليه الصلاة والسلام بنقص الماء لما كان فى السفينة وقيل الورشان امرأة صدوق والله أعلم

* (الورقاء) * الحمامة التى يضرب لونها الى خضرة والورقة سواد فى غبرة ومنه قيل للرماد اورق وللذئبة ورقاء والجمع ورق كأحمر وحمر * وفى الصحيحين وغيرهما من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل من بنى فزارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان امرأتى ولدت غلاما أسود فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هل لك من ابل قال نعم قال فما ألوانها قال حمر قال فهل فيها من أورق قال ان فيها لورقاء قال فأنى أتاها ذلك قال عسى أن يكون نزعة عرق قال وهو ذلك * قال السهيلى فى قصة سواد بن قارب ومن هذا الباب خبر سوداء بنت زهرة بن كلاب وذلك انها حين ولدت ورآها أبوها ورقاء أمر بوأدها وكانوا يئدون من البنات ما كان على هذه الصفة فأرسلها الى الحجون لتدفن هناك فلما حفر لها الحافر وأراد دفنها سمع هاتفا يقول لا تدفن الصبية وخلها فى البرية فالتفت فلم ير شيأ فعاد

لدفنها

لدفنها فسمع الهاتف فعلما الى أبيها وأخبره بما سمع فقال ان لها لشأنا وتركها فكانت كاهنة قريش فقالت يوما يا بنى زهرة ان فيكم نذيرة تلد نذيرا فاعرضوا على بناتكم فعرضوا عليها فقالت فى كل واحدة منهن قولا ظهر عليها بعد حين حتى عرضت عليها آمنة بنت وهب فقالت هذه النذيرة وستلد نذيرا وهو خبر طويل ذكر الزبير بن بكار منه يسيرا * وقال الغزالى فى الاحياء روى أن أبا الحسين النورى كان مع جماعة فى دعوة فجرت بينهم مسئلة فى العلم وأبو الحسين ساكت ثم رفع رأسه وأنشدهم

رب ورقاء هتوف فى الضحى * ذات شجو هتفت فى فنن

ذكرت الفا ودهرا صالحا * فبكت حزنا فهاجت حزنى

فبكائى ربما أرّقها * وبكاها ربما ارّقنى

ولقد تشكو فما افهمها * ولقد اشكوا فما تفهمنى

غير أنى بالجوى أعرفها * وهى أيضا بالجوى تعرفنى

قال فما بقى أحد من القوم الا قام وتواجد ولم يحصل لهم هذا الوجد من العلم الذى خاضوا فيه وان كان العلم حقا * وقد شبهها الرئيس أبو على الحسين بن عبد الله بن الحسين بن سيناء النفس حيث قال

هبطت اليك من المحل الارفع * ورقاء ذات تعزز وتمنع

محجوبة عن كل مقلة عارف * وهى التى سفرت ولم تتبرقع

وصلت على كره اليك وربما * كرهت فراقك وهى ذات تفجع

انفت وما ألفت فلما واصلت * ألفت مجاورة الخراب البلقع

وأظنها نسيت عهودا بالحمى * ومنازلا بفراقها لم تقنع

حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها * من ميم مركزها بذات الاجرع

علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت * بين المعالم والطلول الخضع

تبكى وقد نسيت عهودا بالحمى * بمدامع تهمى ولما تقلع

حتى اذا قرب المسير الى الحمى * ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع

وغدت تغرد فوق ذروة شاهق * والعلم يرفع كل من لم يرفع

وتعود عالمة بكل خفية * فى العالمين فخرقها لم يرقع

فهبوطها اذ كان ضربة لازب * لتكون سامعة لما لم تسمع

فلاى شئ اهبطت من شاهق * سام الى قعر الحضيض الاوضع

ان كان اهبطها الاله لحكمة * طويت عن الفطن اللبيب الاروع

او عاقها الشرك الكثيف وصدها * قفص عن الاوج الفسيح الارفع

فكأنها برق تألق بالحمى * ثم انطوى فكأنه لم يلمع

وكان الرئيس أبو على نادرة عصره وعلامة دهره وهو أحد فلاسفة المسلمين وله وصايا فى الطب كثيرة نظما ونثرا فمن المنسوب اليه من ذلك

اسمع بنى وصيتى واعمل بها * فالطب معقود بنص كلامى

لاتشربن عقيب أكل عاجلا * فتقود نفسك للأذى بزمام
واجعل غذاءك كل يوم مرة * واحذر طعاما قبل هضم طعام
واحفظ منيك ما استطعت فانه * ماء الحياة يراق فى الارحام

وينسب اليه ايضا

لقد طفت فى تلك المعاهد كلها * وسرحت طرفى بين تلك المعالم
فلم ار الا واضعا كف حائر * على ذقن او قارعا سن نادم

قال الشيخ كمال الدين بن يونس ان مخدومه سخط عليه فاعتقله ومات فى السجن سنة ثمان وعشرين وأربعمائة

الورل

(الورل) بفتح الواو والراء المهملة وباللام فى آخره دابة على خلقة الضب الا أنه أعظم منه والجمع اورال وورلان والانثى ورلة كذا قاله ابن سيده وقال القزوينى انه العظيم من الوزغ وسام أبرص طويل الذنب سريع السير خفيف الحركة وقال عبد اللطيف البغدادى الورل والضب والحرباء وشحمة الارض والوزغ كلها متناسبة فى الخلق فاما الورل وهو الحرذون فليس فى الحيوان أكثر سفادا منه وبينه وبين الضب عداوة فيغلب الورل الضب ويقتله لكنه لا يأكله كما يفعل بالحية وهو لا يتخذ بيتا لنفسه ولا يحفره جحرا بل يخرج الضب من جحره صاغرا ويستولى عليه وان كان أقوى براثن منه لكن الظلم يمنعه من الحفر ولهذا يضرب بالورل المثل فى الظلم ويكفى فى ظلمه أنه يغصب الحية جحرها ويبلعها وربما قتل فوجد فى جوفه الحية العظيمة وهو لا يبتلعها حتى يشدخ رأسها ويقال انه يقاتل الضب والجاحظ يقول ان الحرذون غير الورل ووصفه بانه دابة تكون غالبا بناحية مصر مليحة موشاة بألوان كثيرة ولها كف ككف الانسان مقسومة أصابعها الى الانامل وهو يقوى على الحيات ويأكلها أكلا ذريعا ويخرجها من جحرها ويسكن فيه وهو أظلم ظالم (فائدة) قال أهل اللغة لا تلتقى الراء مع اللام الا فى أربع كلمات الورل وهو هذا الحيوان المذكور وأرل اسم جبل وغرلة وهى القلفة وجرل وهو ضرب من الحجارة (الحكم) مقتضى ما تقدم من أكله الحيات أنه يحرم وهذا هو الظاهر من قول الاقدمين ورجح الرافعى أنه يرجع فيه الى استطابة العرب وعدمها لقوله تعالى يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وليس المراد الحلال وان كان قد ورد الطيب بمعنى الحلال فان الحمل عليه يخرج الآية عن الافادة والعرب اولى باعتبار ذلك لان الدين عربى والنبى صلى الله عليه وسلم عربى وانما يرجع فى ذلك الى سكان البلاد والقرى دون أجلاف البوادى الذين يأكلون ما دب ودرج من غير تمييز مع اعتبار حالة اليسار والثروة دون المحتاجين واصحاب الضرورات وحالتى الخصب والرفاهية دون حالتى الجدب والشدة وقال بعضهم المعتبر هنا العرب الذين كانوا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الخطاب كان لهم وقال ابن عبد البر فى التمهيد ذكر عبد الرزاق قال أخبرنى رجل من ولد سعيد بن المسيب قال أخبرنى يحيى بن سعيد قال كنت عند سعيد بن المسيب فجاءه رجل من غطفان فسأله عن الورل فقال لا بأس به وان كان معكم منه شئ فأطعمونا منه قال عبد الرزاق والورل يشبه الضب انتهى

وقد ذكر في كتاب رفع التمويه فيما يرد على التنبيه ما حاصله انه فرخ التمساح وقال لان التمساح يبيض في البر فاذا خرجت فراخه نزل بعضها في البحر وبقي بعضها في البر فما نزل الى البحر صار تمساحا وما بقي في البر صار ورلا قال فعلى هذا يكون في حله الوجهان كما في التمساح انتهى وهذا الذي قاله لا اعتقد صحته وذلك لان الورل ليس على صفات التمساح لان جلده يخالف جلده في النعومة وأيضا فانه لو كان من التمساح لاخذ في الكبر حتى يصير في جسمه والورل في المقدار لا يزيد على ذراع ونصف أو ذراعين والتمساح يبلغ عشرة اذرع وأكثر (تنبيه مهم) اعلم أنه تقدم في هذا الكتاب حيوانات لم تتعرض الاصحاب لها بالحل ولا بالحرمة وذلك نحو البلنصي والدبل والقرعبلان والقزر والقنفشة والورل وغير ذلك الا أنهم أعطوا قواعد كلية عامة وقواعد خاصة وذلك لما ايسوا من الطمع في حصر أنواع الحيوانات فمن قواعدهم الخاصة تحريم كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير وكل ما يقتات من النجاسات والخبائث وكل ما نهي عن قتله أو أمر بقتله او تولد بين مأكول وغيره وكل نهاش والحشرات بأسرها الا الضب واليربوع والقنفذ وابن عرس والدلدل ومن قواعدهم الخاصة أيضا تحليل كل ذات طوق ولقاط وطيور الماء كلها الا اللقلق كما تقدم ومن هذه القواعد يؤخذ تحريم الورل لانه من الحشرات ولم يستثنوه وكذا غيره من الحشرات كالخلد والزبابرب وفأرة البيش والابل ومما يدل على منع أكل الورل قول الجاحظ وغيره ان الورل يقوى على الحيات ويأكلها أكلا ذريعا ويخرجها من جحرها ويسكن فيه قال وبراثن الورل أقوى من براثن الضب الا أن الورل يخرج الحية من جحرها ولا يحفر خوفا منه على براثنه ثم المعنى بقولهم ما امر بقتله لمعنى فيه كالفواسق الخمس أما ما أمر بقتله لمعنى في غيره فلا يحرم ومن ذلك الدابة المأكولة اذا وطئت فانه يجب ذبحها ولا يحرم أكلها على الصحيح وان ورد الامر بقتلها لان ذلك ليس لمعنى فيها بل هو في غيرها وهو تعيير الزاني وتذكر الفاحشة برؤيتها وقد أمر عمر رضي الله تعالى عنه بقتل الديكة لانهم كانوا يتهارشون بها وأمر بقتل الحمام لانهم كانوا يلعبون بها ويؤذون الناس بصعودهم الاسطحة والرمي بالاحجار وقولهم ما نهي عن قتله حرام يعنون به ما نهي عن قتله اكراما له قال الخطابي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الهدهد كرامة له لانه أطاع نبيا لا أنه حرام نقله عنه العبادي وقضيته ترجيح وجه القائل بحل الصرد لان النهي عن قتله لامر خارج عنه لا لمعنى فيه ولما كانت هذه القواعد غير عامة لجميع الحيوان ذكر الاصحاب قاعدة عامة وهي الاستطابة والاستخباث وعليها مدار الباب قال الرافعي من الاصول المرجوع اليها في التحريم والتحليل الاستطابة والاستخباث ورآه الشافعي والاصل العظيم المعتمد فيه قوله تعالى يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وليس المراد بالطيب هنا الحلال وان كان قد يرد الطيب بمعنى الحلال لان الحمل عليه يخرج الآية عن الافادة قال الائمة ويبعد الرجوع الى طبقات الناس وتنزيل كل قوم على ما يستطيبونه ويستخبثونه لان ذلك يوجب اختلاف الاحكام في الحلال والحرام وذلك يخالف موضوع الشرع في حمل الناس على شرع واحد ورأوا العرب أولى الامم بأن يؤخذ باستطابتهم

واستخباثهم لانهم المخاطبون أولا والدين عربي والنبي صلى الله عليه وسلم عربي وانما
يرجع الى سكان البلاد والقرى دون أجلاف سكان البوادي الذين يأكلون مادب
ودرج من غير تمييز مع اعتبار حالة اليسار والثروة دون المحتاجين وأصحاب الضرورات
وحالتي الخصب والرفاهية دون حالتي الجدب والشدة وقال بعضهم المعتبر الرجوع الى
عادة العرب الذين كانوا في عهد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الخطاب كان لهم
ويشبه أن يقال يرجع في كل زمان الى العرب الموجودين فيه ويدل لهذا التوجيه ما تقدم
في باب العين المهملة في لفظ العضاري عن أبي عاصم العبادي أنه حكى عن الاستاذ أبي
طاهر الزيادي أنه قال كان نرى العضاري حراما ونفتي بتحريمه حتى ورد علينا الاستاذ
أبو الحسن الماسرجيني فقال انه حلال فبعثنا منه جرابا الى البادية وسألنا العرب عنه
فقالوا هذا هو الجراد المبارك فرجعوا الى قول العرب فيه واذا اختلف المرجوع اليهم
فاستطابته طائفة واستخبثته طائفة اتبعنا الاكثرين فان استوت الطائفتان قال
الماوردي في الحاوي وأبو الحسن العبادي انه يتبع قريش لانهم قطب العرب وفيهم
النبوة فان اختلفت قريش أو لم يحكموا بشيء اعتبر أقرب الحيوانات شبها به والشبه
يكون تارة في الصورة وتارة في الطبع من السلامة والعدوان واخرى في طعم اللحم فان
تساوى الشبه أو لم يوجد ما يشبهه ففيه وجهان انتهى زاد في الحاوي هما من اختلاف
أصحابنا في أصول الاشياء قبل ورود الشرع هل هي على الاباحة أو الحظر أحد الوجهين
أنها على الاباحة حتى يرد الشرع بالحظر انتهى قال أبو العباس اذا وجد حيوان لا يعرف
حاله عرض على العرب فان سموه باسم ما يحل حل وان سموه باسم ما يحرم حرم وان لم يكن له
اسم عندهم اعتبر بأقرب الاشياء شبها من الذي يحل أو يحرم وعلى هذا نص الشافعي رحمه
الله تعالى وقال الرافعي وفي استصحاب حكم ما ثبت تحريمه في شرع من قبلنا قولان
أحدهما نعم أخذا بما كان الى أن يظهر ناسخ والثاني لا بل اعتماد ظاهر الآية المقتضية للحل
أولى والخلاف على ما ذكر الموفق بن طاهر رحمه الله تعالى مبني على أن شرع من قبلنا
هل هو شرع لنا فيه اختلاف أصولي والاوفق لسياق كلام الاصحاب أنه لا يستصحب
حكم شرع من قبلنا وعلى هذا فلا تفريع وعلى القول بالاستصحاب فذلك اذا ثبت
بالكتاب أو السنة أنه كان حراما في شرع من قبلنا أو شهد به اثنان اسلما منهما ممن يعرف
التبديل ولا يعتمد فيه قول أهل الكتاب انتهى كلام الرافعي قال في الحاوي ولو كان
الحيوان ببلاد العجم اعتبر حكمه في أقرب بلاد العرب عند من جمع الاوصاف المعتبرة فان
اختلفوا فيه اعتبر حكمه في اقرب بلاد الشرائع للاسلام وهي النصرانية فان اختلفوا فيه
فعلى ما ذكرناه من الوجهين يعني في الاشياء قبل ورود الشرع انتهى قلت ولا بد من
التنبيه هنا على امرين * أحدهما انا اذا قلنا باستصحاب شرع من قبلنا كما هو اختيار ابن
الحاجب وغيره من الاصوليين فله شرطان أحدهما أن لا يختلف في تحريمه وتحليله
شريعتان فان اختلفتا بأن كان حراما في شريعة ابراهيم عليه السلام وحلالا في شريعة غيره
فيحتمل أن نأخذ بالشريعة المتأخرة ويحتمل التخيير ان لم ننقل بأن الثانية ناسخة للاولى فان

ثبت كون الثانية ناسخة للاولى وجهل كونه حراما فى الشريعة السابقة او اللاحقة وقف ويحتمل الرجوع الى الاباحة الاصلية فيأتى الوجهان السابقان * الامر الثالث أن يكون التحريم أو التحليل ثابتا قبل تحريفهم وتبديلهم فان استحلوا أو حرموا بعد النسخ فلا عبرة به والله أعلم (الامثال) قالوا أجبن من ورل وأسرع من تلمظ الورل وهو الاكل بطرف اللسان وكذلك يأكل الورل وقالوا أشرد وأضل وأظلم من ورل (الخواص) شعره اذا شد على عضد امرأة لم تحمل مادام ذلك عليها ولحمه وشحمه يسمن النساء وفيه قوة جذب الشوك من البدن وجلده يحرق ويخلط رماده بدردى الزيت ويطلى به العضو الخدر يذهب خدره وزبله ينفع من الكلف والنمش طلاء (التعبير) الورل فى المنام يدل على عدو خسيس الهمة ذى مهانة وقصور حجة والله تعالى أعلم

الوزغة

(الوزغة) بفتح الواو والزاى والغين المعجمة دويبة معروفة وهى وسام أبرص جنس فسام أبرص كباره واتفقوا على أن الوزغ من الحشرات المؤذيات وجمع الوزغة وزغ وأوزاغ ووزغان وازغان على البدل حكاه ابن سيده * روى البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه عن ام شريك رضى الله تعالى عنها أنها استأمرت النبى صلى الله عليه وسلم فى قتل الوزغان فأمرها بذلك * وفى الصحيحين أن النبى صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوزغ وسماه فويسقا وقال كان ينفخ النار على ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكذلك رواه الامام أحمد فى مسنده * وفى الحديث الصحيح من رواية أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قتل وزغة من اول ضربة فله كذا وكذا حسنة ومن قتلها فى الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة دون الاولى ومن قتلها فى الثالثة فله كذا كذا حسنة دون الثانية * وفيه أيضا ان من قتلها فى الاولى فله مائة حسنة وفى الثانية دون ذلك وفى الثالثة دون ذلك * وروى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الوزغة ولو فى جوف الكعبة لكن فى اسناده عمر بن قيس المكى وهو ضعيف * وفى حديث عائشة رضى الله عنها لما احرق بيت المقدس وكانت الاوزاغ تنفخه * وفى سنن ابن ماجه عن عائشة رضى الله تعالى عنها انه كان فى بيتها رمح موضوع فقيل لها ما تصنعين بهذا فقالت أقتل به الوزغ فان النبى صلى الله عليه وسلم أخبرنا ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما ألقى فى النار لم يكن فى الارض دابة الا اطفأت عنه النار غير الوزغ فانه كان ينفخ عليه النار فأمر صلى الله عليه وسلم بقتله وكذلك رواه الامام أحمد فى مسنده * وفى تاريخ ابن النجار فى ترجمة عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الرحيم الفقيه الشافعى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل وزغة محا الله عنه سبع خطيآت * وفى الكامل فى ترجمة وهب بن حفص عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قتل وزغة فكأنما قتل شيطانا * وروى الحاكم فى كتاب الفتن والملاحم من المستدرك عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه أنه قال كان لا يولد لاحد مولود الا اتى به للنبى صلى الله عليه وسلم فيدعو له فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون ثم قال

صحيح الاسناد * وروى بعده يسير عن محمد بن زياد قال لما بايع معاوية لابنه يزيد قال مروان سنة أبي بكر وعمر فقال عبد الرحمن بن أبي بكر سنة هرقل وقيصر فقال له مروان أنت الذى أنزل الله فيك والذى قال لوالديه أف لكما فبلغ ذلك عائشة رضي الله تعالى عنها فقالت كذب والله ماهو به ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أبا مروان ومروان في صلبه ثم روى الحاكم عن عمرو بن مرة الجهني رضي الله تعالى عنه وكانت له صحبة قال ان الحكم بن أبي العاص استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال صلى الله عليه وسلم ائذنوا له لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه الا المؤمن منهم وقليل ماهم يشرفون في الدنيا ويضيعون في الآخرة ذوو مكر وخديعة يعطون في الدنيا ومالهم في الآخرة من خلاق * قال ابن ظفر وكان الحكم بن أبي العاص رمي بالداء العضال وكذلك أبو جهل * وأما تسمية الوزغ فويسقا فنظيره الفواسق الخمس التي تقتل في الحل والحرم وأصل الفسق الخروج وهذه المذكورات خرجت عن خلق معظم الحشرات ونحوها بزيادة الضرر والاذى * وأما تقييد الحسنات في الضربة الاولى بمائة وفي الثانية بسبعين كما في بعض الروايات فجوابه أنه كقوله في صلاة الجماعة بسبع وعشرين وبخمس وعشرين وأن مفهوم العدد لا يعمل به فذكر السبعين لا يمنع المائة فلا تعارض بينهما ولعله صلى الله عليه وسلم أخبر أولا بالسبعين ثم تصدق الله تعالى بالزيادة علينا فاعلم به صلى الله عليه وسلم حين أوحى الله اليه بعد ذلك أو أنه يختلف باختلاف قاتلي الوزغ بحسب نياتهم واخلاصهم وكمال أحوالهم ونقصها فتكون المائة للكامل منهم والسبعون لغيره * قال يحيى بن يعمر لأن أقتل مائة وزغة أحب الى من أن أعتق مائة رقبة وانما قال ذلك لأنها دابة سوء زعموا أنها تسقى من الحيات وتمج في الاناء فينال الانسان المكروه العظيم بسبب ذلك * وسبب كثرة الحسنات في المبادرة أن تكرر الضربات في القتل يدل على عدم الاهتمام بأمر صاحب الشرع اذ لو قوي عزمه واشتدت حميته لقتلها في المرة الاولى لانه حيوان لطيف لا يحتاج الى كثرة مؤنة في الضرب فحيث لم يقتلها في المرة الاولى دل ذلك على ضعف عزمه فلذلك نقص أجره من المائة الى السبعين وعلل عز الدين بن عبد السلام كثرة الحسنات في الاولى بأنه احسان في القتل فيدخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم اذا قتلتم فأحسنوا القتلة أو أنه مبادرة الى الخير فيدخل تحت قوله تعالى فاستبقوا الخيرات قال وعلى كلا المعنيين فالحية والعقرب أولى بذلك لعظم مفسدتهما * وذكر أصحاب الآثار أن الوزغ أصم قالوا والسبب في صممه ماتقدم من نفخه النار على ابراهيم عليه الصلاة والسلام فصم لاجل ذلك وبرص ومن طبعه انه لا يدخل بيتا فيه رائحة الزعفران وتألفه الحيات كما تألف العقارب الخنافس وهو يلقح بفيه ويبيض كما تبيض الحيات ويقيم في جحره زمن الشتاء أربعة أشهر لا يطعم شيأ * وقد تقدم في حرف السين المهملة مايتعلق بأحكامها وخواصها * وقد أحسن في وصف الوزغة وغيرها الاديب الشاعر كمال الدين على بن محمد بن المبارك الشهير بابن الاعمى صاحب المقامة البحرية ووفاته في المحرم سنة اثنتين وتسعين وستمائة وكان والده خطيب بيت المقدس حيث قال يذم دار سكناه

قوله وأما تقييد الحسنات الخ فيه انه لا تعارض في مثل هذا اذ شرطه اتحاد المورد كما في حديث صلاة الجماعة المشبه به وما هنا متعدد لانه ضربة أولى وضربة ثانية وكل منهما ورد فيه مايخصه ولا يظهر ما قاله من التعارض الا لو كان العددان جميعا واردين في واحدة من الضربتين بمفردها تأمل اه مصححه

دار سكنت بها أقل صفاتها * أن تنكثر الحشرات فى حجراتها
الخير عنها نازح متباعد * والشر دان من جميع جهاتها
من بعض ما فيها البعوض عدمته * كم أعدم الاجفان طيب سناتها
وتبيت تسعدها براغيث متى * غنت لها رقصت على نغماتها
رقص بتنقيط ولكن فاقه * قد قدمت فيه على أخواتها
وبها ذباب كالضباب يسد عين * الشمس ما طربى سوى غناتها
اين الصوارم والقنا من فتكها * فينا وأين الاسد من وثباتها
وبها من الخطاف ما هو معجز * أبصارنا عن حصر كيفياتها
تغشى العيون بزها ومجيئها * وتصم سمع الخلد من أصواتها
وبها خفافيش تطير نهارها * مع ليلها ليست على عاداتها
شبهتها بقنافذ مطبوخة * نزع الطهاة بنضجها شوكاتها
فاقت على سمر القنا فى لونها * وسماتها وشياتها وصفاتها
وبها من الجرذان ما قد قصرت * عنه العتاق الجرد فى حملاتها
فترى أبا غزوان منها هاربا * وأبا الحصين يروغ عن طرقاتها
وبها خنافس كالطنافس أفرشت * فى أرضها وعلت على جنباتها
لو شم أهل الحرب منتن فسوها * اردى الكماة الصيد عن صهواتها
وبنات وردان وأشكال لها * مما يفوت العين كنه ذواتها
متزاحم متراكم متحارب * متراكب فى الارض مثل نباتها
وبها قراد لا اندمال لجرحها * لا يفعل المشراط مثل اداتها
أبدا تمص دماءنا فكأنها * حجامة لبدت على كاساتها
وبها من النمل السليمانى ما * قد قل ذر الشمس عن ذراتها
لا يدخلون مساكنا بل يحطمو * ن جلودنا فالعفو من سطواتها
ما راعنى شيء سوى وزغاتها * فنعوذ بالرحمن من نزغاتها
سجعت على اوكارها فظننتها * ورق الحمام سجعن فى سمراتها
وبها زنابير تظن عقاربا * لا برء للمسموم من لدغاتها
وبها عقارب كالاقارب رتعا * فينا حماناالله لدغ حماتها
وكأنما حيطانها كغرابل * اطلعن ارؤسهن من طاقاتها
كيف السبيل الى النجاة ولا نجا * ة ولا حياة لمن رأى حياتها
السم فى نفثاتها والمكر فى * لفتاتها والموت فى لسعاتها
منسوجة بالعنكبوت سماؤها * والارض قد نسجت بيراقاتها
فلقد رأينا فى الشتاء سماءها * والصيف لا تنفك من صفقاتها
فضجيجها كالرعد فى جنباتها * وترابها كالوبل من حثياتها
والبوم عاكفة على أرجائها * والآل يلع فى ثرى عرصاتها

والنار جزء من تلهب حرها * وجهنم تعزى الى لفحاتها
قد رممت من قبل يلقى آدم * مع أمنا حواء في عرفاتها
شاهدت مكتوبا على أرجائها * ورأيت مسطورا على عتباتها
لا تقربوا منها وخافوها ولا * تلقوا بأيديكم الى هلكاتها
أبدا يقول الداخلون ببابها * يا رب نج الناس من آفاتها
قالوا اذا ندب الغراب منازلا * يتفرق السكان من ساحاتها
وبدارنا ألفا غراب ناعق * كذب الرواة فأين صدق رواتها
دار تبيت الجن تحرس نفسها * فيها وتنذر باختلاف لغاتها
صبرا لعل الله يعقب راحة * للنفس اذ غلبت على شهواتها
كم بت فيها مفردا والعين شو * قا للصباح تسح من عبراتها
وأقول يا رب السموات العلا * يا رازقا للوحش في فلواتها
اسكنتني بجهنم الدنيا ففي * اخراي هب لي الخلد في جناتها
واجمع بمن أهواه شملي عاجلا * يا جامع الارواح بعد شتاتها

(والوزغ في الرؤيا) رجل معتزلي يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف خامل الذكر وكذلك العظاءة وربما دل الوزغ على العدو المجاهر بالشر والكلام السوء والتنقل من الامكنة

الوصع

(الوصع) بفتح الواو والصاد المهملة وبالعين المهملة في آخره الصعوة وقد تقدم الكلام عليها في باب الصاد المهملة وقيل هو طائر أصغر من العصفور وفي الحديث ان اسرافيل عليه الصلاة والسلام له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على منكب اسرافيل وانه ليتضاءل الاحيان من عظمة الله تعالى حتى يصير مثل الوصع يروى بفتح الصاد المهملة وسكونها وقال ابن الاثير انه أصغر من العصفور والجمع وصعان * وفي أول التعريف والاعلام للسهيلي ان أول من سجد من الملائكة لآدم اسرافيل عليه السلام ولذلك جوزي بولاية اللوح المحفوظ قاله محمد بن الحسن النقاش

الوطواط

(الوطواط) الخفاش وقد تقدم ما فيه في باب الخاء المعجمة * وروى الحافظ ابن عساكر في تاريخه بسنده الى حماد بن محمد أنه قال كتب رجل الى ابن عباس يسأله عن شئ ليس له لحم ولا دم تكلم وعن شئ ليس له لحم ولا دم سعى وعن شئ ليس له لحم ولا دم تنفس وعن اثنين ليس لهما لحم ولا دم خوطبا وأجابا وعن رسول بعثه الله ليس من الجن ولا من الانس ولا من الملائكة وعن نفس ماتت ثم عاشت بها نفس غيرها وعن موسى عليه السلام كم أرضعته أمه قبل أن تلقيه في اليم وفي أي بحر وفي أي يوم ألقته وكم كان طول آدم عليه السلام وكم عاش ومن كان وصيه وعن طير لا يبيض ويحيض فقال الاول النار قالت هل من مزيد والثاني عصا موسى عليه السلام والثالث الصبح والرابع السماء والارض قالتا أتينا طائعين والخامس الغراب الذي بعثه الله الى ابن آدم والسادس البقرة التي ذكرها الله تعالى في القرآن وأرضعت موسى أمه قبل أن تلقيه في اليم ثلاثة أشهر وألقته في بحر القلزم وكان ذلك يوم الجمعة وكان طول آدم عليه السلام ستين ذراعا وعاش ألف سنة الا ستين سنة

وكان وصيه شيث والطير الوطواط الذى نفخ فيه عيسى عليه السلام فكان طائرا باذن الله عزوجل (وحكمه) تحريم الاكل للنهى عن قتله كما تقدم فى باب الخاء المعجمة (الامثال) قالوا أبصر من الوطواط بالليل أى أعرف ويسمون الجبان وطواطا (التعبير) الوطواط تدل رؤيته على الغى والضلالة عن الحق وربما دلت رؤيته على ولد الزنا لانه من الطير وليس بطائر وهو يرضع كما يرضع الآدمى وربما دلت رؤيته على زوال النعم والبعد من المألوفات لانه من الممسوخين وهذا بعيد وربما دلت رؤيته على اقامة الحجة والبينة لقوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها الآية وهذا أظهر الاقاويل عندى والله أعلم

(الوعوع) ويقال له أيضا الوع ابن آوى وقد تقدم الكلام عليه فى اواخر باب الهمزة

(الوعل) بفتح الواو وكسر العين المهملة الاروى المتقدم فى باب الهمزة وهو التيس الجبلى والانثى تسمى أروية وهى شاة الوحش والجمع اوعال ووعول * وذكر ابن عدى فى كامله فى ترجمة محمد بن اسمعيل بن طريح أنه قال حدثنى أبى عن جدى أنه حضر أمية بن أبى الصلت حين حضرته الوفاة فاغمى عليه ثم افاق فرفع رأسه فنظر حيال باب البيت وقال لبيكما لبيكما هاأناذا لديكما لاعشيرتى تحمينى ولامالى يفدينى ثم أغمى عليه ثم أفاق فرفع رأسه وقال

كل حى وان تطاول دهرا * آئل أمره الى أن يزولا
ليتنى كنت قبل ماقد بدالى * فى رؤس الجبال ارعى الوعولا

ثم فاضت نفسه * وعن شهر بن حوشب قال لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة قال له ابنه يا ابتاه انك كنت تقول لنا ليتنى كنت ألقى رجلا عاقلا لبيبا عند نزول الموت به حتى يصف لى مايجد وأنت ذلك الرجل فصف لى الموت فقال يابنى والله كان السماء قد أطبقت على الارض وكان جنبى فى تخت وكانى اتنفس من سم ابرة وكان غصن شوك يجذب من قدمى الى هامتى ثم أنشأ يقول

ليتنى كنت قبل ماقد بدالى * فى رؤس الجبال ارعى الوعولا

(ومن غريب مااتفق) أن عبد الملك بن مروان لما احتضر وكان قصره يشرف على بردى فنظر الى غسال يغسل الثياب فقال ليتنى كنت مثل هذا الغسال اكتسب ماأعيش به يوما بيوم ولم أل الخلافة وتمثل بقول أمية بن أبى الصلت كل حى وان تطاول دهرا البيتين المتقدم ذكرهما فاتفق له كما اتفق لامية من الموت عقب ذلك فلما بلغ ذلك أبا حازم قال الحمد لله الذى جعلهم فى وقت الموت يتمنون مانحن فيه ولم يجعلنا نتمنى ماهم فيه * وفى الاستيعاب فى ترجمة الفارعة بنت أبى الصلت أخت أمية بن أبى الصلت أنها قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم بعد فتحه للطائف وكانت ذات لب وعفاف وجمال وكان صلى الله عليه وسلم يعجب بها فقال لها صلى الله عليه وسلم يوما هل تحفظين من شعر أخيك شيأ فأخبرته خبره وما رأت منه وقصت قصته فى شق جوفه واخراج قلبه ثم عوده الى مكانه وهو نائم وأنشدت له من شعره الذى أوله

باتت همومى تسرى طوارقها * اكف عينى والدمع سابقها

نحو ثلاثة عشر بيتا منها قوله

ما ارغب النفس فى الحياة وان * تحى طويلا فالموت لاحقها

يوشك من فر من منيته * يوما على غرة يوافقها

من لم يمت غبطة يمت هرما * للموت كاس والمرء ذائقها

ثم قال وانه قال عند وفاته

ان تغفر اللهم تغفر جما * وأى عبد لك ما ألما

ثم قال كل حى وان تطاول دهرا البيتين ثم مات فقال صلى الله عليه وسلم ان مثل أخيك كمثل الذى آتاه الله آياته فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين * وفى طباع الوعل أنه يأوى الى الاماكن الوعرة الخشنة ولا يزال مجتمعا فاذا كان وقت الولادة تفرق واذا اجتمع فى ضرع انثى لبن امتصته والذكر اذا ضعف عن النزو اكل البلوط فتقوى شهوته واذا لم يجد الانثى انتزع المنى بالامتصاص بفمه وذلك اذا جد به الشبق وفى طبعه أنه اذا أصابه جرح طلب الخضرة التى فى الحجارة فيمتصها ويجعلها على الجرح فيبرأ واذا أحس بالقناص وهو فى مكان مرتفع استلقى على ظهره ثم يزج نفسه فينحدر ويكون قرناه وهما فى رأسه الى عجزه يقيانه ما يخشى من الحجارة ويسرعان به للوسة ما على الصفا * وفى الحديث عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال عن المدينة لو رأيت الوعول تجرش ما بينها ما هجتها أراد لو رأيتها ترعى كلأها ما هجتها لان النبى صلى الله عليه وسلم حرم صيدها * وفى الترغيب والترهيب وغريب ابى عبيدة وغيره من حديث أبى هريرة أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الامين ويؤتمن الخائن وتهلك الوعول وتظهر التحوت قالوا يا رسول الله ما الوعول وما التحوت قال الوعول وجوه الناس وأشرافهم والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعلم بهم وبعضه فى الصحيح وانما شبههم بالوعول وضرب بها المثل لانها تأوى رؤس الجبال والله تعالى أعلم (وروى) الامام أحمد وأبو داود والترمذى عن العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه قال كنا جلوسا بالبطحاء فى عصابة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت سحابة فنظر اليها فقال صلى الله عليه وسلم أتدرون ما اسم هذه قلنا نعم هذا السحاب قال صلى الله عليه وسلم وهو المزن والعنان ثم قال عليه السلام اتدرون كم بعد ما بين السماء والارض قلنا لا قال صلى الله عليه وسلم اما واحدة واما اثنتان واما ثلاث وسبعون سنة والسماء فوقها كذلك حتى عد عليه الصلاة والسلام سبع سموات وفوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعلاه كما بين سماء الى سماء وفوق البحر ثمانية أوعال ما بين أظلافهن وركبهن كما بين سماء الى سماء ثم على ظهورهن العرش من أسفله الى أعلاه مثل ما بين سماء الى سماء قال الترمذى هذا حديث حسن غريب قال الحافظ الذهبى وهو كما قال الترمذى حسن غريب وقد أخرجه الحافظ الضياء أيضا فى كتاب المختار له ورواه الحاكم فى المستدرك عن سماك بن حرب وقرأ ان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء

* وفي التمهيد لابن عبد البر عن اسد بن موسى عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال حملة العرش أحدهم على صورة انسان والثاني على صورة ثور والثالث على صورة نسر والرابع على صورة أسد وفي تفسير الثعلبي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هم اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أمدهم الله بأربعة آخرين * وفي سنن أبي داود من حديث جابر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذن لي ان أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ما بين شحمة أذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام (وحكمه) الحل بالاجماع قال ابن عباس رضي الله عنهما في الوعل اذا قتله المحرم أو قتل في الحرم شاة وذكر القزويني في الاشكال عن ابن الفقيه أنه قال رأيت بجزيرة رانج حيوانات غريبة الاشكال من ذلك وعول كالتيوس الجبلية ألوانها حمر منقطة ببياض ولحمها حامض انتهى فان صح هذا القول فالذي يظهر الحل الحاقا بما له من المأكول عملا بالمشاكلة الصورية والله تعالى أعلم (الامثال) قالوا ازهى من وعل وأحمق من ناطح الصخرة أي الوعل وأنشدوا قول الاعشى

كناطح صخرة يوما ليوهنها * فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

أراد كوعل ناطح فحذف الموصوف وابقى الصفة (وخواصه) تقدمت في باب الهمزة في لفظ الاروى لكن منها أيضا أن مخه جيد للمرأة التي بها نزف الدم تحمل به في صوفة ولحمه وشحمه يسحقان ويلقى عليهما صبر وسعد وقرنفل وزعفران وعسل يخلط الجميع ويسقى منه وزن مثقال بماء الكرفس لمن به حصاة في مثانته يبرأ باذن الله تعالى

الوقواق

* (الوقواق) * كقطقاط طائر حكاه ابن سيده ولعله القاق المتقدم في باب القاف

بنات وردان

* (بنات وردان) * بفتح الواو وتسمى فالية الافاعي وهي دويبة تتولد في الاماكن الندية وأكثر ما تكون في الحمامات والسقايات ومنها الاسود والاحمر والابيض والاصهب واذا تكونت تسافدت وباضت بيضا مستطيلا وهي تألف الحشوش واحدها حش بفتح الحاء المهملة وضمها قال الجاحظ اصل الحش القطعة من النخل وهي الحشان بكسر الحاء المهملة وتشديد الشين وذلك أن أهل المدينة كانوا اذا أراد أحدهم قضاء الحاجة دخل النخل فكنوا عن مكان الخراء بالحش كما كنوا عنه بالخلاء وقالوا لمن يذهب الى الخراء ذهب الى البراز وذهب الى المستراح والى الحش والخلاء والمخرج والمتوضا والمذهب والغائط وقضاء الحاجة وقالوا اذهب يتحو كما قالوا اذهب يتغوط كل ذلك هربا من أن يقولوا اذهب الى الخراء وقد وصف بعض الشعراء بنات وردان حيث قال

بنات وردان جنس ليس ينعته * خلق كنعتي في وصفي وتشبيهي

كمثل أنصاف بسر أحمر تركت * من بعد تشقيقه أقماعه فيه

(وحكمها) تحريم الاكل لاستقذارها ولا يصح بيعها كسائر الحشرات التي لا ينتفع بها لكنها اذا وقعت في الماء الطهور لا تنجسه ويعفى عن ذلك وكذا كل ما ليست له نفس سائلة أي دم يسيل عند قتله وقد تقدم في الذباب هذا الحكم (فرع) قال الاصحاب ما لا يظهر فيه

منفعة ولا مضرة كبنات وردان والخنافس والجعلان والدود والسرطان والرخم والنعامة والعصافير والذباب يكره قتله ولا يحرم وعد الرافعي رحمه الله منه الكلب غير العقور قال ولا يجوز قتل النمل والنحل والخطاف والضفدع وقد تقدم شئ من هذا الحكم في أماكنه (الخواص) قال ارسطاطاليس اذا طبخت بنات وردان بزيت وقطر منه في الاذن الوجعة سكن ألمها وتبرأ من ذلك وينفع هذا الزيت من القروح التي في الساقين وفي جميع الاعضاء والله تعالى أعلم

على هذا وما ملك

(باب الياء)

ياجوج وماجوج

(يأجوج ومأجوج) يهمزان ولا يهمزان لغتان قرئ بهما فمن همزهما جعلهما مشتقين من أجة الحر وهي شدته وقوته ومنه اجيج النار وهو توقدها وحرارتها والتقدير في ياجوج يفعول وفي ماجوج مفعول اذا ترك همزهما قاله الازهري ويحتمل أن يكونا مفعولين وانما لم يصرفا للتعريف والتأنيث لانهما اسما القبيلتين والاكثرون على أنهما اسمان أعجميان غير مشتقين ولذلك لا يهمزان ولا يصرفان للعجمة والتعريف قال سعيد الاخفش ياجوج من يج وماجوج من مج وقال قطرب من لم يهمز فياجوج فاعول مثل داود وجالوت ويكون من يج وماجوج فاعول من مج والاسماء الاعجمية مثلها لا تهمز نحو هاروت وماروت وجالوت وطالوت وقارون قال ويجوز أن يكون الاصل الهمز مخففا اذا لم يهمزا كسائر ما يهمز وان كانا أعجميين فان العرب تلفظ بألفاظ مختلفة ويجوز أن يكونا من الاجة وهي الاختلاط كما قال تعالى في صفتهم وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض جاء في تفسيره أي مختلطين ولعل يج الذي ذكره الاخفش وقطرب مخفف الهمز من أج والا فان يج لا يعرف في كلام العرب لعزة مخرج الجيم والياء والحاصل أنه يجوز همزهما وتركه كما تقدم بهما قرئ في السبع والاكثرون على ترك الهمز كما تقدم وسموا بذلك لكثرتهم وشدتهم وقيل من الاجاج وهو الماء الشديد الملوحة قال مقاتل هم من ولد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وقال الضحاك هم من الترك وقال كعب الاحبار احتلم آدم عليه السلام فاختلط ماؤه بالتراب فأسف فخلقوا من ذلك قلت وفيه نظر لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يحتلمون * وروى الطبراني من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ياجوج أمة لها أربعمائة أمير وكذلك ماجوج لا يموت أحدهم حتى ينظر الى ألف فارس من ولده صنف منهم كالارز طولهم مائة وعشرون ذراعا وصنف منهم يفترش اذنه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا خنزير الا أكلوه ويأكلون من مات منهم مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية ويمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس * وقال وهب بن منبه ياجوج وماجوج يأكلون الحشيش والشجر والخشب وما ظفروا به من الناس ولا يقدرون أن يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس * وقال علي رضي الله تعالى عنه ياجوج وماجوج صنف منهم في طول الشبر وصنف منهم مفرط الطول لهم مخالب الطير وأنياب كأنياب السباع وتداعي الحمام

قوله ويحتمل أن يكونا مفعولين هكذا في النسخ وفيه نظر تأمل اه

وتسافد البهائم وعواء الذئب وشعورهم تقيهم الحر والبرد ولهم آذان عظام احداها وبرة يشتون فيها والاخرى جلدة يصيفون فيها يحفرون السد الذى بناه ذو القرنين حتى اذا كادوا ينقبونه يعيده الله كما كان حتى يقولوا ننقبه غدا ان شاء الله فينقبونه ويخرجون وتتحصن الناس منهم بالحصون فيرمون الى السماء فيرد اليهم السهم ملطخا بالدم ثم يهلكهم الله بالنغف فى رقابهم والنغف هو الدود كما تقدم (فائدة) سئل شيخ الاسلام محيي الدين النووى رحمه الله تعالى عن يأجوج ومأجوج هل هم من ولد آدم وحواء وكم يعيش كل واحد منهم (فأجاب) انهم أولاد حواء وآدم عند أكثر العلماء وقيل انهم من ولد آدم من غير حواء فيكونون اخوتنا من الاب ولم يثبت فى قدر أعمارهم شىء انتهى وقد تقدم فى الكركند مانقله الحافظ أبو عمر بن عبد البر من الاجماع على أنهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام وأن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن يأجوج ومأجوج هل بلغتهم دعوتك فقال صلى الله عليه وسلم جزت عليهم ليلة أسرى بى فدعوتهم فلم يجيبوا ٭ وروى الشيخان والنسائى من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيامة يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك فيقول عز وجل أخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة قال فذلك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فاشتد ذلك على أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله اينا ذلك الرجل فقال صلى الله عليه وسلم أبشروا فان من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ومنكم رجل الحديث قال العلماء انما خص آدم عليه السلام بالذكر لانه اب للجميع ٭ وروى الجماعة الا أبا داود من حديث زينب بنت جحش رضى الله تعالى عنها أنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فزعا محمرا وجهه الشريف يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتى تليها قالت فقلت يارسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث أشار صلى الله عليه وسلم بذلك الى أن الذى فتحوا من السد قليل وهم مع ذلك لا يلهمهم الله أن يقولوا غدا نفتحه ان شاء الله تعالى فاذا قالوها خرجوا وقوله صلى الله عليه وسلم ويل للعرب كلمة تقولها العرب لكل من وقع فى هلكة وفى مسند الامام أحمد من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل واد فى جهنم يهوى الكافر فيه أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره وقيل الويل الشر وقوله صلى الله عليه وسلم فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج الردم هو الحاجز الحصين المتراكم الذى جعل بعضه فوق بعض والمراد به الردم الذى عمله الاسكندر بين الصدفين وهما الجبلان وقوله فى هذا الحديث ان زينب رضى الله عنها قالت انهلك هو بكسر اللام على اللغة الفصيحة المشهورة وحكى فتحها وهو ضعيف أو فاسد قاله النووى رحمه الله وقوله صلى الله عليه وسلم نعم لان

ما استفهم عنه بإثبات كان جوابه نعم وما استفهم عنه بنفي كان جوابه بلى ولذلك كانت بلى في جواب ألست بربكم ونعم في جواب هل وجدتم فلذلك قال صلى الله عليه وسلم لزينب رضي الله عنها نعم حين قالت أنهلك وفينا الصالحون وقوله صلى الله عليه وسلم اذا كثر الخبث هو بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة وفسره الجمهور بالفسوق والفجور وقيل المراد به الزنا خاصة وقيل أولاد الزنا والظاهر أن المراد به المعاصي مطلقا ومعناه أن الخبث اذا كثر فقد يحصل الهلاك العام وان كان هناك صالحون والله تعالى أعلم *
وروى البزار من حديث يوسف ابن مريم الحنفي قال بينما أنا قاعد مع أبي بكرة اذ جاء رجل فسلم عليه ثم قال أما تعرفني فقال أبو بكرة ومن أنت قال تعلم رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أنه رأى الردم فقال له أبو بكرة أنت هو قال نعم فقال اجلس حدثنا قال رضي الله عنه انطلقت الى ارض ليس لاهلها الا الحديد يعملونه فدخلت بيتا فاستلقيت فيه على ظهري وجعلت رجلي على جداره فلما كان عند غروب الشمس سمعت صوتا لم اسمع مثله فرعبت فقال لي رب البيت لا تذعرن فان هذا لا يضرك هذا صوت قوم ينصرفون هذه الساعة من عند هذا السد أفيسرك أن تراه قلت نعم قال فغدوت اليه فاذا لبنه من حديد كل واحدة مثل الصخرة واذا كأنه البرد المحبرة واذا المسامير مثل الجذوع فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال صفه لي فقلت كأنه البرد المحبرة فقال صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى رجل قد أتى الردم فلينظر الى هذا فقال أبو بكرة صدق انتهى وهذا الردم هو الذي بناه الاسكندر على يأجوج ومأجوج كما تقدم وذلك أنه لما بلغ الجبلين وجد من دونهما قوما كما قال الله تعالى لا يكادون يفقهون قولا بفتح الياء والقاف أو يفقهون بضم الياء وكسر القاف على اختلاف القراءتين فعلى الاولى لا يفقهون عن أحد لغته ولا يعرفون غير لغتهم وعلى الثانية لا يفهم لغتهم غيرهم فشكوا اليه افساد يأجوج ومأجوج في الارض وذلك أنهم كانوا يخرجون الى ارض هؤلاء المساكين فلا يدعون فيها شيأ أخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل انهم كانوا يلوطون وقيل انهم كانوا يأكلون الناس فقالوا له نحن نجعل لك خرجا أي جعلا من أموالنا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا فرد عليهم جعلهم وطلب منهم المعونة بالعمل بأبدانهم ثم انصرف الى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما فوجد بعد ما بينهما مائة فرسخ فأمر بحفر الاساس حتى بلغ الماء ثم جعل عرضه خمسين فرسخا وجعل حشوه الصخر وطينه بالنحاس المذاب فصار كأنه عرق من جبل تحت الارض وقيل انه حشا ما بين الصدفين قطع الحديد ونسج بين طبقات الحديد الحطب والفحم ووضع المنافخ فلما حمي الحديد أفرغ عليه النحاس المذاب فاختلط والتصق بعضه ببعض حتى صار جبلا صلدا من حديد وقطر وشرفه بزبر الحديد والنحاس المذاب وجعل خلاله عرقا من نحاس أصفر فصار كأنه برد محبرة من صفرة النحاس وحمرته وسواد الحديد فلم يطيقوا الظهور عليه للاسته ولا قدروا على نقبه لشدته وتماسكه ومن وراء السد البحر فهم بين السد والبحر محصورون وهم يمطرون التنانين في أيام الربيع كما يمطرنا الغيث لحينه فيأكلونها الى مثله من القابل وتعمهم على كثرتهم

والله

واللّه تعالى أعلم

اليامور

(اليامور) قال ابن سيده هو جنس من الاوعال أو شبيه به له قرن واحد متشعب في وسط رأسه وقال غيره انه الذكر من الايل له قرنان كالمنشارين أكثر أحواله تشبه أحوال البقر الوحشي يأوي الى المواضع التي التفت أشجارها واذا شرب الماء ظهر به نشاط فيعدو ويلعب بين الاشجار وربما ينشب قرناه في شعب الاشجار فلا يقدر على خلاصهما فيصيح والناس اذا سمعوا صياحه ذهبوا اليه وصادوه وقد تقدم ما فيه *وهو حلال كالايل ومن خواص جلده أنه اذا جلس عليه صاحب البواسير زالت عنه

اليؤيؤ

(اليؤيؤ) طائر كنيته أبو رياح وهو الجلم وهو من جوارح الطير يشبه الباشق وقد تقدم الكلام عليه في باب الصاد المهملة في لفظ الصقر والجمع اليآيئ وكذا جاء في الشعر قال أبو نواس في طرديته

حفظ المهيمن يؤيؤي ورعاه * مافي اليآيئ يؤيؤ شرواه

قوله شرواه اى مثله كما في الصحاح اه مصححه

كذا استدل به الجوهري واعترض عليه بأنه مولد *وكان محمد بن زياد الزيادي يلقب باليؤيؤ وهو من أئمة أهل البصرة روى عن حماد بن زيد وغيره وروى له ابن ماجه والبخاري كالمقرون بغيره توفي في حدود سنة خمسين ومائتين وضعفه ابن منده وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان يؤيؤ الحديث *وهذا ابناء غريب لم يحفظ منه الا خمسة اليؤيؤ والجؤجؤ وهو صدر السفينة والطائر والبؤبؤ وهو الاصل يقال فلان بؤبؤ الكرم أي أصله والدؤدؤ ليلة خمس وست وسبع وعشرين واللؤلؤ وفيه أربع لغات قرئ بهن في السبع لؤلؤ بهمزتين ولولو بغير همز وبهمز أوله دون ثانيه وعكسه (وحكمه) تحريم الاكل كما تقدم (الخواص) دماغه يجفف ويسحق مع السكر الطبرزذي ويخلط معه بعر الضب ويكتحل به يزيل البياض الذي في العين باذن الله تعالى ومرارته تداف بماء الشهدانج ويسعط بها من به الصداع ينفعه نفعا بينا ان شاء الله تعالى

اليعبور

(اليعبور) ولد الحبارى وقد تقدم ما في الحبارى في باب الحاء المهملة

اليعمور

(اليعمور) دابة وحشية نافرة لها قرنان طويلان كأنهما منشاران ينشر بهما الشجر فاذا عطش وورد الفرات يجد الشجر ملتفة فينشرها بهما وقيل انه اليامور نفسه وقرونه كقرون الايل يلقيها في كل سنة وهي صامتة لا تجويف فيها ولونه الى الحمرة وهو أسرع من الايل وقال الجوهري اليعمور حمار الوحش (وحكمه) الحل كيف كان (الخواص) دهنه ينفع من الاسترخاء الحاصل في أحد شق الانسان اذا استعمل مع دهن البلسان (فائدة) في كتاب العرائس للامام العلامة أبي الفرج ابن الجوزي قال ان بعض طلبة العلم خرج من بلاده فرافق شخصا في الطريق فلما كان قريبا من المدينة التي قصدها قال له ذلك الشخص قد صار لي عليك حق وذمام وأنا رجل من الجان ولي اليك حاجة فقال وما هي قال اذا أتيت الى مكان كذا وكذا فانك تجد فيه دجاجا بينها ديك فاسأل عن صاحبه واشتره منه واذبحه فهذه حاجتي اليك فقال له يا أخي وأنا أيضا أسألك حاجة قال وما هي قال اذا كان الشيطان ماردا لا تعمل فيه العزائم وألح بالآدمي

منا مادواؤه قال دواؤه أن يؤخذ له وتر قدر شبر من جلد يحمور ويشد به ابهاما المصاب
من يديه شدا وثيقا ثم يؤخذ له من دهن السداب البرى فيقطر فى أنفه الايمن أربعا وفى
الايسر ثلاثا فان الماسك به يموت ولا يعود اليه أحد بعده قال فلما دخلت المدينة أتيت ذلك
المكان فوجدت الديك لعجوز فسألتها بيعه فأبت فاشتريته منها بأضعاف ثمنه فلما اشتريته
وملكته تمثل لى من بعيد وقال لى بالاشارة اذبحه فذبحته فعند ذلك خرج على رجال ونساء
فجعلوا يضربونى ويقولون ياساحر فقلت لست بساحر فقالوا انك منذ ذبحت الديك
أصيبت عندنا شابة بجنى وانه منذ مسكها لم يفارقها فطلبت منهم وترا قدر شبر من جلد
يحمور وشيأ من دهن السداب البرى فأتوا بهما فشددت ابهامى يدى الشابة شدا وثيقا
فلما فعلت بها ذلك صاح وقال أنا علمتك على نفسى ثم قطرت من الدهن فى أنفها الايمن أربعا
وفى الايسر ثلاثا فخر ميتا من وقته وساعته وشفى الله تلك الشابة ولم يعاودها بعده
شيطان انتهى

اليحموم

* (اليحموم) * طائر حسن اللون يشبه لون الحبرة الموشاة وهو كثير بغطة من ارض
الحجاز وأظنه من نوع اليعاقيب والحجل (وحكمه) حل الاكل لانه مستطاب واليحموم
أيضا اسم فرس النعمان بن المنذر واليحموم أيضا الدخان الاسود وقيل هو المراد بقوله
تعالى وظل من يحموم تقول العرب أسود يحموم اذا كان شديد السواد وقيل اليحموم
جبل فى جهنم يستظل به أهل النار لا بارد ولا كريم أى لا بارد الثرى ولا كريم المنظر وقيل
اليحموم اسم من أسماء النار وقال الضحاك النار سوداء وأهلها سود وكل شئ فيها أسود
عوذا بالله من شرها

اليراعة

* (اليراعة) * طائر صغير اذا طار بالنهار كان كبعض الطير واذا طار بالليل كان كأنه
شهاب ثاقب اومصباح طيار وقال أبو عبيدة اليراع الهمج بين البعوض والذباب يركب
الوجه ولا يلدغ واليراعة أيضا النعامة (الامثال) قالوا أجبن من يراعة فيجوز أن يراد به
الطائر الذى يطير بالليل وأن يراد به القصبة والجمع يراع فيهما

اليربوع

* (اليربوع) * بفتح الياء المثناة تحت ويسمى الدرص بفتح الدال وكسرها واسكان الراء
المهملتين وبالصاد المهملة آخره وذو الرميح كما تقدم فى آخر باب الراء المهملة حيوان طويل
الرجلين قصير اليدين جدا وله ذنب كذنب الجرذ يرفعه صعدا فى طرفه شبه النوارة لونه كلون
الغزال قال أصحاب الكلام فى طبائع الحيوان ان كل دابة حشاها الله خبثا فهى قصيرة
اليدين لانها اذا خافت شيأ لاذت بالصعود فلا يلحقها شئ وهذا الحيوان يسكن بطن الارض
لتقوم رطوبتها له مقام الماء وهو يؤثر النسيم ويكره البخار أبدا يتخذ جحره فى نشز من الارض
ثم يحفر بيته فى مهب الرياح الاربع ويتخذ فيه كوى وتسمى النافقاء والقاصعاء والراهطاء
فاذا طلب من احدى هذه الكوى نافق أى خرج من النافقاء وان طلب من النافقاء خرج
من القاصعاء وظاهر بيته تراب وباطنه حفر وكذلك المنافق ظاهره ايمان وباطنه كفر
قال الجاحظ وغيره واسم المنافق لم يكن فى الجاهلية لمن اسر الكفر واظهر الايمان ولكن

الباري جل وعلا اشتق لهذا الاسم من هذا الاصل من نافقاء اليربوع لانه لما أبطن الكفر وأظهر الايمان وورّى بشيء عن شيء ودخل في باب الخديعة وأوهم الغير خلاف ما هو عليه أشبه في ذلك فعل اليربوع انتهى * وفي طبعه أنه يطأ في الارض اللينة حتى لا يعرف أثر وطئه كما يفعل الارنب وهو يجتر ويبعر وله كرش وأسنان وأضراس في الفك الاعلى والاسفل قال الجاحظ والقزويني اليربوع من نوع الفأر زاد القزويني وهو من الحيوان الذي له رئيس مطاع ينقاد اليه واذا كان فيها يكون من بينها في مكان مشرف أو على صخرة ينظر الى الطريق من كل ناحية فان رأى ما يخافه عليها صر باسنانه وصوت فاذا سمعته انصرفت الى اجحرتها فان قصر الرئيس حتى ادركها احد وصاد منها شيأ اجتمعت على الرئيس فقتلته وولت غيره وهي اذا خرجت لطلب المعاش خرج الرئيس اولا يتشوف فان لم ير شيأ يخافه صر باسنانه وصوت اليها فتخرج والواو والياء في اليربوع زائدتان فكان ينبغي أن يكتب في باب الراء المهملة لكنه قد يخفى على بعض الناس فكتب هنا (الحكم) يحل أكله لان العرب تستطيبه وتحله قاله عطاء وأحمد وابن المنذر وأبو ثور وقال أبو حنيفة لا يؤكل لانه من الحشرات دليلنا أن الصحابة رضي الله عنهم اوجبوا فيه جفرة اذا قتله او أصابه المحرم وأن الاصل الاباحة الا ما خص بالتحريم (الامثال) قالوا اضل من ولد اليربوع وقالوا كالمشتري القاصعاء باليربوع يضرب للذي يدع العين ويتبع الاثر لان القاصعاء جحر اليربوع الذي يقصع فيه أي يدخل والجمع قواصع (الخواص) دم اليربوع يؤخذ فيطلى على الشعر الذي ينبت في الجفن بعد أن ينتف يذهب باذن الله تعالى (التعبير) اليربوع في الرؤيا يدل على رجل حلاف كذاب فمن نازعه نازع انسانا كذلك

اليرقان

(اليرقان) هو دود يكون في الزرع ثم ينسلخ فيكون فراشا يقال زرع ميروق قاله ابن سيده

اليسف

(اليسف) الذباب وقد تقدم في باب الذال المعجمة مستوفى

اليعر

(اليعر) بفتح الياء المثناة تحت وبالعين المهملة الجدي يشد عند زبية الاسد وعند مأوى الذئب ويغطى رأسه فاذا سمع الضبع صوته جاء في طلبه فوقع في الزبية ومنه قولهم فلان أذل من اليعر واليعر أيضا دابة تكون بخراسان تسمن على الكد وقيل هي بالغين المعجمة (قالوا في أمثالهم) اسمن من يغر ذكره حمزة وغيره

اليعفور

(اليعفور) الخشف وولد البقرة الوحشية أيضا وقال بعضهم اليعافير تيوس الظباء قال بشر بن حازم

وبلدة ليس بها انيس * الا اليعافير والا العيس

وفي حديث سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على حماره يعفور ليعوده قيل سمي يعفورا للونه وهي العفرة كما قيل في اخضر يخضور وقيل سمي به تشبيها في عدوه باليعفور وهو الظبي والله تعالى أعلم

اليعقوب

(اليعقوب) ذكر الحجل قال الجواليقي وهو عربي صحيح وأما يعقوب اسم نبي الله صلى الله عليه وسلم فهو أعجمي كيوسف ويونس واليسع وقال الجوهري يعقوب اسم رجل

لا ينصرف في المعرفة للعجمة والتعريف واليعقوب ذكر الحجل مصروف لانه عربي لم يغير وان كان مزيدا في أوله فليس على وزن الفعل * ويوصف اليعقوب بكثرة العدو وشدته قال الشاعر عاد بقصر دونه اليعقوب

والجمع اليعاقيب قال الشاعر

اودى الشباب الذي مجد عواقبه * فيه نلذ ولا لذات للشيب

ويروى أيضا

اودى الشباب حميدا ذو التعاجيب * اودى وذلك شأو غير مطلوب

ولى حثيثا وهذا الشيب يطلبه * لو كان يدركه ركض اليعاقيب

يروى ركض بالرفع والنصب فمن رفعه جعله فاعل يدركه وأراد به أن هذا الطائر على سرعة طيرانه لا يدرك الشباب اذا ولى فكيف يدركه غيره ومن نصبه نصبه بفعل مضمر تقديره ولى ركض ركض اليعاقيب وجعله من جملة صفة الشباب وجعل فاعل يدركه ضمير الشيب المستتر فيه ويصير في البيت تقديم وتأخير وتقديره ولى الشباب حثيثا يركض ركض اليعاقيب وهذا الشيب يطلبه لو كان يدركه والمراد باليعاقيب ذكور القبج وقال بعضهم انه هنا العقاب والمشهور الاول واليعقوب والقبج والحجل راجع الى نوع واحد ووصفه أبو علي بن رشيق بأبيات منها

ما أغربت في زيها * الا يعاقيب الحجل

جاءتك منقلة الترا * ئب بالحلى وبالحلل

صفر العيون كأنها * باتت بشبر تكتحل

وتخالها قد وكلت * بالنوت والصوت الزجل

وكأنما باتت أصا * بعها بحناء تعل

من يستحل لصيدها * فأنا امرؤ لا استحل

(ومن حكمه) أنه يجب الجزاء بقتل المتولد بين اليعقوب والدجاج قاله الرافعي في الحج وهذا يرد قول من قال ان المراد في البيتين الاولين هو العقاب فان التناسل لا يقع بين الدجاج والعقاب وانما يقع التناسل بين حيوانين بينهما تشاكل وتقارب في الخلق كالحمار الوحشي والاهلي والظبي والشاة فاذا عرف هذا فالمراد الدجاج البري وهو في الشكل واللون قريب من الدجاج الانسي

اليعملة

(اليعملة) الناقة النجيبة المطبوعة على العمل والجمع يعملات ومنه قول عبد الله ابن رواحة لزيد بن ارقم رضي الله تعالى عنهما

يا زيد زيد اليعملات الذبل * تطاول الليل هديت فانزل

وقيل بل قال ذلك في غزوة موتة لزيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه

اليمام

(اليمام) قال الاصمعي هو الحمام الوحشي الواحدة يمامة وقال الكسائي هي التي تألف البيوت واليمامة اسم جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام قال الجاحظ انها كانت من بنات لقمان بن عادوان اسمها عنز وكانت هي زرقاء وكانت الزباء

زرقاء وكانت البسوس زرقاء وهي أول من اكتحل بالاثمد من العرب وهي التي ذكرها النابغة في قوله

واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت * الى حمام شراع وارد الثمد

وقد تقدم في حرف الحاء (فائدة) قال في ابتلاء الاخيار بالنساء الاشرار النساء اللاتي يضرب بهن المثل خمس وهي زرقاء اليمامة والبسوس ودغة وظلمة وأم قرفة * أما الزرقاء فيقال ابصر من زرقاء اليمامة وهي امرأة من بني نمير كانت باليمامة تبصر الشعرة البيضاء في الليل وتنظر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام وكانت تنذر قومها بالجيوش اذا غزتهم فلا يأتيهم جيش الا وقد استعدوا له فاحتال عليها بعض من غزاهم فأمر أصحابه فقطعوا شجرا وأمسكوها بأيديهم أمام معسكره فنظرت الزرقاء فقالت اني ارى الشجر قد أقبل اليكم فقال لها قومها قد خرفت وذهب عقلك ورق بصرك كيف تأتي الشجر قالت هو ما أقول لكم فكذبوها فصبحتهم الخيل واغاروا عليهم وقتلوا الزرقاء وقوروا عينيها فوجدوا عروق عينيها قد غرقت في الاثمد من كثرة ما كانت تكتحل به * وأما البسوس فيقال أشأم من البسوس وهي خالة جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان ولها كانت الناقة التي قتل من اجلها كليب ابن وائل وبها ثارت حرب بكر وتغلب التي يقال لها حرب البسوس * وأما دغة فيقال أحمق من دغة وهي امرأة من بني عجل تزوجت من بني العنبر * وأما ظلمة فيقال ازنى من ظلمة وهي امرأة من هذيل زنت أربعين سنة وقادت أربعين عاما فلما عجزت عن الزنى والقيادة اتخذت تيسا وعنزا فكانت تنزي التيس على العنز فقيل لها لم تفعلين ذلك قالت لاسمع أنفاس الجماع بينهما * وأما أم قرفة فيقال امنع من أم قرفة وهي امرأة مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري وكانت تعلق في بيتها خمسين سيفا كل سيف منها لذي محرم لها * وقد سئل ابن سيرين عن النساء فقال مفاتيح أبواب الفتن ومخازن الحزن ان أحسنت المرأة اليك منت عليك تفشي سرك وتهمل أمرك وتميل الى غيرك وقيل النساء ريحان بالليل شوك بالنهار وقيل لبعض الحكماء مات عدوك فقال وددت انكم قلتم تزوج وقيل العجز في ثلاث خصال قلة اكترائه في مصلحته وقلة مخالفته لشهوته وقبوله من امرأته فيما لا يعلمه وقال بعض الحكماء لا تأمنن تاركا على صحيفة ولا شابا على امرأة وقال غيره لا مصيبة أعظم من الجهل ولا شر أشر من النساء انتهى (الحكم) يحل أكل اليمام وبيضه بالاتفاق وقد تقدم في باب الحاء المهملة في الحمام (الامثال) قالوا كن مع الناس يمامة يعني ارفق بهم ولا تنفرهم (وخواصه وتعبيره) كالحمام

(اليهودي) حوت في البحر وقد تقدم الكلام عليه في باب الشين المعجمة

(اليوصي) بفتح الياء والواو وكسر الصاد المهملة المشددة طائر بالعراق اطول جناحا من الباشق وأخبث صيدا وهو الحر (وحكمه) الحرمة كما تقدم في باب الحاء المهملة

(اليعسوب) اسم مشترك يقع على طائر نحو الجرادة له أربعة اجنحة لا يقبض له جناحا أبدا ولا يرى أبدا يمشي انما يرى واقفا على رأس عود أو طائرا وقال الجوهري

اليهودي
اليوصي
اليعسوب

هو أطول من الجرادة لا يضم جناحه اذا وقع شبهت به الخيل المضمرة قال بشر

أبو صبية شعث تطيف بشخصه * كوالح أمثال اليعاسيب ضمرا

ثم قال والباء فيه زائدة لانه ليس فى الكلام فعلول غير صعفوق * وذكر ابن خلكان فى ترجمة الحسن بن عبد الله العسكرى قال مرض صخر بن عمرو بن الشريد وطال مرضه وكانت أمه وزوجته سلمى يمرضانه فسئلت زوجته يوما عن حاله وكانت قد ضجرت منه فقالت لا هو حى فيرجى ولا ميت فيبكى فسمعها صخر فانشد قائلا

أرى أم صخر لا تمل عيادتى * وملت سليمى مضجعى ومكانى
وما كنت اخشى أن اكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان
لعمرى لقد نبهت من كان نائما * وأسمعت من كانت له اذنان
وأى امرئ ساوى بأم حليلة * فلا عاش الا فى شقا وهوان
اهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان
فللموت خير من حياة كأنها * معرس يعسوب برأس سنان

وفى حديث مصعب ولولا ظمأ الهواجر ما باليت أن أكون يعسوبا قال ابن الاثير المراد هنا فراشة مخضرة تطير فى الربيع وقيل هو طائر أعظم من الجرادة ولو قيل انه النحل لجاز واليعسوب اسم فرس للنبى صلى الله عليه وسلم وأخرى للزبير رضى الله تعالى عنه وقيل انها أحد الافراس الثلاثة التى كانت للمسلمين يوم بدر على اختلاف فيه. واليعسوب يطلق على الغرة المستطيلة فى وجه الفرس وعلى دائرة عند مربض الفرس وعلى ضرب من الحجلان حكاه الدمياطى فى كتاب الخيل والمربض بكسر الميم وبالضاد المعجمة مكان الفرس وفى الحديث صلوا فى مرابض الغنم ولا تصلوا فى أعطان الابل والمرابض المبارك وربض الاسد أى رقد وقال الجاحظ اليعاسيب هى كبار الذباب انتهى واليعسوب ملك النحل وأميرها الذى لا يتم لها رواح ولا اياب ولا عمل ولا مرعى الا به فهى مؤتمرة بامره سامعة له مطيعة وله عليها تكليف وأمر ونهى وهى منقادة لامره متبعة لرأيه يدبرها كما يدبر الملك أمر رعيته حتى انها اذا اوت الى بيوتها وقف على باب البيت فلا يدع واحدة تزاحم أخرى ولا تتقدم عليها فى العبور بل تعبر بيوتها واحدة بعد واحدة بغير تزاحم ولا تصادم ولا تراكم كما يفعل الامير اذا انتهى بعسكره الى معبر ضيق لا يجوزه الا واحد بعد واحد وأعجب من ذلك أن أميرين منها لا يجتمعان فى بيت ولا يتأمران على جمع واحد بل اذا اجتمع منها جندان وأميران قتلوا أحد الاميرين وقطعوه واتفقوا على الامير الواحد من غير معاداة منهم ولا اذى من بعضهم لبعض بل يصيرون يدا واحدة * روى ابن السنى فى عمل اليوم والليلة عن أبى امامة الباهلى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان أحدكم اذا اراد أن يخرج من المسجد تداعت جنود ابليس واجتمعت كما تجتمع النحل على يعسوبها فاذا قام أحدكم على باب المسجد فليقل اللهم انى أعوذ بك من ابليس وجنوده فانه اذا قالها لم تضره ومن لفظ اليعسوب قيل للسيد يعسوب قومه

وقال

وقال على رضى الله تعالى عنه لما رأى عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد مقتولا يوم الجمل هذا يعسوب قريش ثم قال جدعت انفى وشفيت نفسى وكان عبد الرحمن يقاتل ذلك اليوم ويقول

أنا ابن عتاب بسيف ولول * والموت دون الجمل المجلل

وقاتل قتالا شديدا فى ذلك اليوم وقطعت يده يومئذ وكان فيها خاتم فاختطفها نسر فطرحها باليمامة فعرفت بخاتمه فصلوا عليه وبالجملة فقد اتفقوا على أن يده احتملها طائر فى وقعة الجمل فألقاها بالحجاز فصلوا عليها ودفنوها واختلفوا فى الطائر ما هو وفى أى مكان ألقاها فقيل حملها نسر وألقاها باليمامة فى ذلك اليوم كما تقدم وقال ابن قتيبة حملتها عقاب فألقتها فى ذلك اليوم باليمامة وقال الحافظ أبو موسى وغيره ألقاها بالمدينة وقال الشيخ فى شرح المهذب ألقاها بمكة * وفى صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان الطويل ان الدجال تتبعه كنوز الارض كيعاسيب النحل أى تظهر له وتجتمع عنده كما تجتمع النحل على يعسوبها * ولما مات أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قام أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه على باب البيت الذى هو مسجى فيه فقال كنت والله يعسوبا للمؤمنين وكنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف فمثله على كرم الله وجهه باليعسوب فى سبقه للاسلام غيره لان اليعسوب يتقدم النحل اذا طارت فتتبعه والعواصف الريح المهلكة فى البر والقواصف الريح المهلكة فى البحر قال الله تعالى ولسليمان الريح عاصفة وقال الله تعالى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم * وفى كامل ابن عدى فى ترجمة عبد الله بن واقد الواقفى وفى ترجمة عيسى بن عبد الله بن محمد بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضى الله تعالى عنه أنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكفار وفى رواية يعسوب الظلمة وفى رواية يعسوب المنافقين أى يلوذ بك المؤمنون ويلوذ الكفار والظلمة والمنافقون بالمال كما تلوذ النحل بيعسوبها ومن هنا قيل لامير المؤمنين على كرم الله وجهه أمير النحل * وهذا ما انتهى اليه الغرض مما يحصل به فى هذا الشأن الاكتفا * وختم بالنحل الذى استخرج الله من لعابه الشمع والعسل وجعل أحدهما ضياء والآخر شفا * وابتدئ بالوحش الذى منه الشجاعة تقتفى * وصلى الله وسلم على سيدنا محمد المصطفى * ورضى الله عن آله وعترته وصحبه أهل الفضل والوفا * وحسبنا الله وكفى * قال مؤلفه فقير رحمة الله تعالى وكان الفراغ من مسودته فى شهر رجب الفرد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة جعل الله ذلك خالصا لوجهه الكريم * وموجبا للفوز فى دار النعيم * ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

قوله . ولول هو اسم لسيف ابيه عتاب كما فى القاموس اه مصححه

يقول المتوسل الى ربه بالجاه النبوى عبد مولاه محمد قطة العدوى مصحح الكتب والوقائع العربية بدار الطباعة المصرية لازال ملحوظا من مولاه بعين الاعانة والعناية محفوظا من شياطين الانس والجن بحصن الصيانة والرعاية بعد الثناء على الله تعالى بفاتحة القرآن وخاتمة دعوى أهل الجنان وخدمة الحضرة النبوية المحمدية بطلب اسنى صلاة واوفى تحية وبسط اكف الرجاء والابتهال بالدعاء لصاحب الدولة المحمدية السعيدية والصولة الخديوية الداورية من همعت بمصر هوامع مرحمته وطلعت بسمائها طوالع معدلته واستنارت آفاقها بأنوار غرته وتبسط أهلها على بساط شفقته ورأفته مغترفين من نيل كرمه وجوده مستعصمين من عدوهم بباسه وجنوده لابرح السعد اخذا بركابه والاقبال ملازما لبابه آمين بجاه الرسول الامين ان همة الجناب الخديوى لاتنكر وسداد رأيه اجل من أن يذكر لاسيما فيما يعود بالمنفعة على الوطن وينظمه فى سلك الجهات المتمدنة كما يعرف ذلك من فطن أوليس انه نسج فى ذلك على منوال ابيه بل زاد فى الكيف والكم ومن يشابه ابه فما ظلم نحن ذلك قيامه بأمر العلوم والمعارف واعتناؤه بشأن التليد منها والطارف لكونه غذى بدرها وتحلى بجوهرها ودرها فهو أعرف بخطرها وادرى برفعة قدرها فأصدر حفظه الله امره الكريم الناشئ عن ذوقه السليم بطبع جملة من الكتب العلمية النافعة لتتعطر بنشرها بعد مصره الاقطار القريبة والشاسعة فكان منها كتاب حياة الحيوان الكبرى للامام كمال الدين محمد بن عيسى الدميرى الشافعى المتوفى سنة ٨٠٨ من الهجرة المحمدية على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحية لاهمية موضوع ذلك الكتاب وما تضمنه من المنافع للطلاب من أسماء الحيوانات وطبائعها وخواصها ومنافعها وأحكامها الشرعية وما ناسب ذلك من الآثار النبوية والامثال والفوائد اللغوية والاخبار التاريخية والنكات الادبية وما شاكل ذلك مما جر اليه الكلام واقتضاه الحال ومناسبة المقام فياله من كتاب جامع جم الفوائد والمنافع فطبعه جدير بأن يعد من محاسن آثار الخديو النافعة وينظم فى سلك شموس مآثره الساطعة فجزى الله ولى النعم خيرا وأجزل له مثوبة وأجرا فانه سهل طرق العلم للطالب ويسر اسباب التحصيل للراغب كما قلت فى ذلك مؤرخا تمام طبع الكتاب المذكور وان كنت من القصور ولست اهلا لارتقاء تلك القصور

يا خليلى الزمانى * نغتنم صفو الزمان
فلقد راق ورقت * قاسيات الحدثان
فهلما ننتهز فر * صته دون توان
فعسى أن نجتلى من * بشره وجه الامانى
حيث روض العلم زاه * بافانين افتنان
وقطوف دانيات * عذبة المجنى لجان
وارف الظل دواما * أكله ليس بفان
وبنات الفكر فيه * حورها تلك الجنان

وهو للابـ .. ت * من تلاحين الاغانى
لاتقل ناى ورق * او كنج أو مثان
لاولا الطنبور والقا * نون فى ايدى القيان
اين منه بنت كرم * خدرها قاع الدنان
عتقت فيها زمانا * ثم زفت فى الاوانى
اين منه وصل بدر * ماله فى الحسن ثان
جاد للصب المعنى * بعد بعد بالتدانى
كل هذا لا يوازى * حظ ادراك الجنان
فهو للروح غذاء * بحتويه من معانى
مطلب العلم عزيز * لم يحرزه غير عان
غير أن الداور الممـ * ـدوح فى كل لسان
السعيد الصدر من دو * ن علاه الفرقدان
سهل الصعب علينا * لبعيد ولدان
من علوم وفنون * واستفادات معان
حيث أحيا الميت منه * فتبدى للعيان
وله أعلى منارا * بعد أن شاد المبانى
أصدر الامر بطبع الـ * ـكتب الغر الحسان
نشرها قد عطر الار * جاء فى كل مكان
وحياة الحيوان * حاز من ذا أى شان
فا لمجلى والمصلى * فرساه فى الرهان
فاز بالطبع ولما * تم فى هذا الاوان
قلت زيدى مصر فخرا * بالخديوى كل آن
وا سجعى ياورق فيها * فوق أفنان التهانى
ثم قولى للمسر * ت بهاتيك المغانى
ارخى مصر تباهى * بحياة الحيوان

١٠٦ ٤٢١ ٤١٨ ٣٣٠

سنة ١٢٧٥

ثم انى أسأل بلسان الاعتذار وخطاب التواضع والانكسار من وصل هذا الكتاب اليه وتصفحه واطلع عليه ان عثر على هفوة تخل بمنصب التصحيح وتجعل الصحيح فى زى الجريح أن لايبادر بالتشنيع والملام فان ذلك من خلق الاوغاد اللئام بل يمعن النظر ويتدبر ويتأمل فيما توقف فيه ويتبصر ثم يقول ماهو أهله خيرا او شرا وان كان الاليق بالانسانية أن يلتمس لاخيه عذرا فان نسخ هذا الكتاب على كثرتها قل أن يظفر بصحتها لاختلافها وكثرة سقطها وفحش تحريفها وتغايرها فى بعض العبارات والتراكيب

بالتقديم والتأخير واختلاف الكلمات وتباين ... ب مع تعدد المقامات وتنوع السياقات لكن بحمد الله تعالى لم آل فى تصحيحه جهدا ووفيت لواجبات هذه الوظيفة عهدا وقمت بها حسب الامكان ومع ذلك فالانسان محل النسيان هذا وكان اجراء طبعه على هذا الوجه الحسن وتمثيله على ذلك النمط المستحسن مشمولا بملاحظة ذى الذهن الثاقب والفهم الصائب والالمعية التى أومض برقها وتدفق بالمعارف ودقها رب البراعة التى تفتض أبكار المعانى والبراعة التى تطرز لها حلل المبانى من عليه فى ادارة دار الطباعة المصرية المعول والعمدة حضرة ناظرها على افندى جودة لازال يعمل أقلامه ويسدد من فكره نحو أغراض المعانى البديعة سهامه

وقد وافى طبعه حد التمام وعبقت منه روائح مسك الختام بدار
الطباعة المصرية الفاخرة فى اواخر جمادى الآخرة
عام خمسة وسبعين ومائتين بعد الالف من
هجرة من كان يرى من الامام والخلف
صلى الله وسلم عليه وعلى
جميع الآل والصحابة
وسائر الامة
الاجابة
آمين
تم

الجزء الثانى من كتاب حياة الحيوان ... صـ

٤٦ ٣٠

قد بلغت مصاريف طبعه ستة واربعين غرش ونصف وخالص الكمرك



